مجلّة ضياء الفكر

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

تصدر عن المركز العلمي للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

مجلّة فصليّة محكّمة تُعنى بالعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة وفروعهما كافة

عدد خاصّ بمؤتمر بيروت العلميّ الدّوليّ الرّابع ١ – ٣ شباط ٢٠٢٦

المركز العلميّ للتّعاون والتّنميّة والثّقافيّة

مجلّة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

دوريّة علميّة دوليّة محكّمة فصليّة

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

عدد خاصّ بمؤتمر بيروت العلميّ الدّوليّ الرّابع
للعلوم الإنسانيّة والصّرفة
" الذّكاء الاصطناعيّ من أجل التّنميّة المستدامة "
١ – ٣ شباط ٢٠٢٦
المجلد الثاني

©حقوق النّشر محفوظة

نبذة عن المجلة

مجلّة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات هي دوريّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر عن المركز العلميّ للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة في لبنان، يرأس تحريرها الدكتورة فاتن علي بدران، ويُعنى بنشرها وتوزيعها:

دار النّهضة العربيّة / بيروت – لبنان.

وتُنشر عبر صفحاتها على الأنترنت www.diaalfekr.com

https://ojs.diaalfekr.com

وهي مرخصة من قبل المجلس الوطنيّ للإعلام المرئيّ والمسموع

التابع لوزارة الإعلام، تحت الرقم 23 /72

حائزة على الرّقم المعياريّ الدّوليّ

للطبعة الورقيّة Print ISSN: 3006-5356

وللنّسخة الإلكترونيّة Online ISSN: 3006-5364

وهي عضو في قاعدة بيانات Crossref ولديها معرّف رقمي

https://doi.org/10.71090

دار النهضة العربية
بيروت – لبنان

مجلّة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

دوريّة علميّة محكّمة فصليّة

تصدر من بيروت – لبنان، عن المركز العلميّ
للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة

رئيس التّحرير

الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلميّ للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة

مدير التّحرير

الدكتور حسين نايف نابلسي

مدير الجامعة الأمريكيّة للثّقافة والتّعليم– فرع النّبطيّة

الهيئة الاستشاريّة

أ. د. محمّد توفيق أبو علي، عميد كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة/ الجامعة اللّبنانيّة سابقًا، شاعر وكاتب، والأمين العامّ لاتّحاد الكتّاب اللّبنانيّين سابقًا – لبنان.

أ. د. محمد حسين نزيه منصور، خبير اقتصادي ومستشار في البنك الدّوليّ، مؤسّس المعهد الأوروبي لدراسات الشرق الأوسط، وأستاذ محاضر الجامعة الأمريكية في بيروت – لبنان.

أ. د. يوسف خليل السبعاوي، مستشار بجامعة الدّول العربيّة، ونائب رئيس المركز العربي للبحوث القانونيّة والقضائيّة – مجلس وزراء العدل العرب.

أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش، عميد مركز التّطوير الأكاديمي وضمان الجودة/ جامعة البيضاء/ اليمن.

الهيئة التّحريريّة والعلميّة

أ. د. **علي محمود علي شعيب**، عميد كلّية التّربية/ جامعة المنوفية سابقًا – مصر.

أ. د. **أحمد محمد رباح**، عميد كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة/ الجامعة اللّبنانيّة سابقًا – لبنان.

أ. د. **عقيل سرحان محمد**، رئيس جامعة ساوة الأهلية – العراق.

أ. د. **حاكمة توفيق أبو علي**، كليّة الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللّبنانيّة، مُخرجة ومُعدّة برامج تلفزيونيّة ومُشاركة في مهرجانات مسرحيّة عالميّة في فرنسا وعدّة دول عربيّة – لبنان.

أ. د. **أحمد أنور العلمي**، عميد كلّية التّربيّة/ جامعة طرابلس، وأستاذ مشرف على أطاريح الدّكتوراه في جامعة القدّيس يوسف بيروت – لبنان.

أ. د. **عطا مهدي فليح**، كلّية التّربيّة الأساسيّة/ الجامعة المستنصريّة – العراق.

أ. د. **جمانة توفيق أبو علي**، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة/ كلّية التّربيّة/ الجامعة اللّبنانيّة – لبنان.

أ. د. **بهاء أحمد يحيى**، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة/ الجامعة اللّبنانيّة – لبنان.

أ. د. **علي مجدي علاوي**، كلّية التّربيّة الأساسيّة/ الجامعة المستنصريّة – العراق.

أ. م. د. **تأثير عبد الجبار ناجي**، الجامعة المستنصريّة/ قسم ضمان الجودة وتقييم الأداء – العراق.

أ. م. د. **محمد إبراهيم قانصو**، كلّية الحقوق/ الجامعة الإسلاميّة، وكلّية إدارة الأعمال/ الجامعة اللّبنانيّة.

أ. م. د. **ثامر راشد شيال الزبيدي**، كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة واسط – العراق.

أ. م. د. **محمد فتيني محمد كنباش**، كلّية الآداب/ جامعة الحديدة – اليمن.

أ. م. د. **علي ناصر ناصر**، العميد التّنفيذي في كلّية العلوم والفنون/ الجامعة اللّبنانية الدّولية – لبنان.

أ. م. د. **أنور شرف مهيوب الزبيري**، عميد كلّية الآداب/ جامعة الحديدة سابقًا – اليمن.

د. **سعيد محمد عبد الكحلوت**، رئيس قسم التّدقيق السّريريّ بالإدارة العامّة للصّحّة النّفسيّة/ وزارة الصّحّة الفلسطينيّة – فلسطين.

د. **عبدالله علي الموسوي**، جامعة القديس يوسف بيروت – لبنان.

– التّدقيق اللّغوي للبحوث: أ. **هنادي محمد عوالي**، (اللّغة العربية وآدابها – تخصّص لغويّ).

للاتّصال والمراسلات:

هاتف المجلّة: 0096170820078

الموقع الإلكتروني: www.diaalfekr.com

وعلى منصة نظام المجلات المفتوحة: https://ojs.diaalfekr.com

البريد الإلكتروني: diaalfekr.sj.lb@hotmail.com

شروط النّشر وقواعده في المجلّة

قواعد عامّة:

تنشر مجلّة "ضياء الفكر" البحوثَ والدّراساتِ العلميّة الأصيلة والمبتكرة المكتوبة باللّغة العربيَّة أو إحدى اللّغتين الإنجليزيَّة أو الفرنسيَّة، الَّتي لم يسبق نشرها في أيّة وسيلة نشرٍ أخرى سواء أكانت ورقيَّةً أم إلكترونيَّةً، أو أنّها مقدّمة للنّشر في مجلّة أخرى. وذلك في مجال العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، التّربويّة، النّفسيّة، الإدارية، الاقتصاديَّة، القانونيّة، الجغرافيّة، التّاريخيّة وغيرها. كما وتقبل المجلَّة نشر البحوث والنّصوص المترجمة أو المحقّقة أو مراجعات الكتب.

ترحب المجلّة أيضًا بنشر وقائع المؤتمرات والمنتديات العلميّة والنّشاطات الأكاديميّة الأخرى في مجال تخصّصها، وملخصات الرّسائل وأطاريح الدّكتوراه على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرّسالة نفسه. تُعبّر البحوث المنشورة عن آراء كتّابها، ولا تعكس آراء المجلّة، ويخضع ترتيب الدّراسات فيها لمعايير فنّيّة خاصّة بالمجلّة.

يُعدُّ البحث، بعد قبوله للنَّشر، حقًّا محفوظًا للمجلَّة، فلا يجوز النَّقل منه إلّا بالإشارة إليها. حيث يوافق المؤلّف على نقل حقوق النّشر والطّباعة لمجلّة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات بمجرد إرساله للبحث. ويحقّ له إعادة نشر بحثه بعد مرور سنتين في كتابٍ شريطة حصوله على موافقةٍ خطّيَّةٍ من هيئة التَّحرير، والإشارة إلى المجلَّة وفق الأصول المعتمدة.

خطوات النَّشر:

- يُرسِل الباحثُ بحثَهُ إلى هيئة التَّحرير عبر بريدها الإلكترونيّ بصيغة مايكروسوفت وورد (Word).
- يُرسِل رئيس التَّحرير إلى الباحث إشعارًا بوصول البحث ضمن مدَّةٍ لا تتعدّى الأسبوع الواحد.
- يُعرض البحث على برنامج خاص لكشف الاستلال، حيث يتم رفض نشر الأبحاث الّتي تزيد فيها نسبة (الاستلال) عن المعدل المقبول دوليًّا.
- تُعرَض البحوث المرسَلة على لجنة التَّحكيم، بعد حذف أسماء أصحابها وعناوينهم توخيًّا للموضوعيَّة والأمانة العلميَّة.

- يُبَلَّغ الباحث بقرار لجنة التَّحكيم بصلاحيَّة بحثه للنَّشر أو عدمها ضمن مدَّةٍ لا تتجاوز ستَّة أسابيع.
- تُرسل هيئة التَّحرير تقرير اللَّجنة التَّحكيميَّة إلى الباحث في حال تضمَّن ملحوظاتٍ تستلزم التَّعديل، على أن يردَّ إليها النَّسخة المعدَّلة في أقلّ من شهرٍ من تاريخ إرسال التَّقرير.
- معاودة عرض النَّسخة المعدَّلة على لجنة التَّحكيم، وإبلاغ الباحث بنتيجة التَّحكيم قبولًا أو اعتذارًا.

تعليمات الكتابة في المجلَّة:

يتّبع الباحث الخطوات الآتية في إعداد بحثه:

تنسيق البحث ضمن صيغة مايكروسوفت وورد(word) ، وضرورة أن يكون مراعيًا لشروط البحث العلميّ ومتطلّباته، ومكتوبًا بلغةٍ سليمةٍ مع مراعاة علامات الوقف المطلوبة.

تتضمّن الصّفحة الأولى من البحث كتابة العنوان وسط الصّفحة بخطّ غامق حجم (١٨) للبحوث المكتوبة باللغة العربيَّة، و(١٦) للمكتوبة باللّغة الأجنبيَّة، وتحته إلى اليسار اسم الباحث، وعنوان المراسلة بخطّ غامق (١٤). وملخَّص للبحث (Abstract) في حدود (١٥٠ كلمة) باللّغة العربيَّة واللّغة الإنجليزيَّة، على أن يكون حجم الخطّ (١٢). وإن كانت الدّراسة مكتوبة باللّغة الإنجليزيَّة أو الفرنسيَّة، فيكتفي بإضافة ملخّصٍ باللّغة العربيَّة، مع تذييل الملخَّص بكلمات مفتاحيَّة (Keywords) تُعبّر عن المحتوى الدّقيق للبحث، وتُكتَب بخطّ غامق حجم (١٢).

ضرورة ألّا تقلّ عدد صفحات البحث عن ١٢ صفحة، وألّا تزيد عن ٢٠ صفحة من الحجم العادي قياس (A4). ويكون نوع الخطّ وحجمه وفق شروط النّشر الآتية:

نوع الخطّ في البحوث باللّغة العربية هو (Simplified Arabic)، أمّا حجمه فهو ١٦ غامق (Bold) للعنوان الرّئيس، و١٤ غامق للعناوين الفرعيّة، و١٤ عاديّ للمتن وترقيم الصّفحات؛ على ألّا تقلَّ المسافة بين الأسطر عن ١.١٥. أمّا حجم الخطّ للجداول والأشكال والرّسوم التّوضيحيَّة فهو ١٢ عاديّ، في حين يكون حجمه ١٠ عاديًّا للملخّص والهوامش السّفلى.

نوع الخطّ في البحوث باللّغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة هو (Times New Roman)، أمّا حجم الخطّ فهو ١٦ غامق للعنوان الرّئيس، و١٣ غامق للعناوين الفرعيَّة، و١٣ عاديّ للمتن وترقيم الصّفحات؛ على ألّا تقلَّ المسافة بين الأسطر عن ١.١٥. أمّا حجم الخطّ فهو ١١ عاديّ للجداول والأشكال والرّسوم التّوضيحيّة، في حين يكون حجمه ٩ عاديًّا للملخّص والهوامش السّفلى.

يُراعى عند تقديم البحث التّباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (٢.٥ سم) من جميع الجهات (أعلى – أسفل – يمين – يسار).

ضرورة ترقيم كلٍّ من الأشكال والجداول على التوالي حسب ورودها في البحث بحجم ٨، وتزويدها بعناوين صغيرة في أسفلها بحجم ٩، على أن يشار إلى كلّ منها في متن البحث بأرقامها.

تُكتَب هوامش الصّفحات السّفليّة بخطّ عاديّ (١٠)، وتُستَخدَم لإيراد أيّ ملحوظة، أو لتوضيح أيّ معلومة واردة في متن البحث، ويستخدم للإحالة إليها نجمة مميّزة مرتفعة عن النَّصّ بالشّكل الآتي (*) .

تُوثَّق المصادر والمراجع في داخل المتن بالشّكل الآتي: (إسم المؤلّف، سنة النّشر: رقم الصّفحة)، وذلك للإحالة إلى مصدر المعلومات في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث ضمن قائمةٍ مرتَّبةٍ ترتيبًا ألفبائيًّا.

ويجب تنظيم قائمة المراجع بأسلوب APA .

عدد خاصّ

بمؤتمر بيروت العلميّ الدّوليّ الرّابع

للعلوم الإنسانيّة والصّرفة

تحت شعار

(الذّكاء الاصطناعيّ من أجل التنمية المستدامة)

يُنظّم

المركز العلميّ للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة – لبنان

الجامعة الأمريكية للثقافة والتّعليم في بيروت (AUCE)

جامعة الموصل – العراق
كلّية الآداب، كلّية الفنون الجميلة، كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانية، كليّة التّربيّة للبنات

جامعة الزاوية – ليبيا
مركز البحوث والاستشارات العلميّة، كلّية الآداب، كلّية هندسة الموارد الطبيعية، كلّية الاقتصاد

جامعة الحمدانيّة – العراق
كلّية التّربيّة للعلوم الصّرفة، كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانية

المديريّة العامّة للتّربية في محافظة نينوى/ الموصل

معهد الأكليل للعلوم الصّحيّة والتّقنيّة والإداريّة/ الحديدة – اليمن

" مؤتمر بيروت العلميّ الدّوليّ الرّابع للعلوم الإنسانيّة والصّرفة"

بيروت

١ – ٣ فبراير ٢٠٢٦ م.



رئيس المؤتمر

البروفسور فوّاز علي العمر

رئيس الجامعة الأمريكيّة للثقافة والتّعليم (AUCE)

عميد المعهد العالي للدكتوراه في العلوم والتّكنولوجيا في الجامعة اللّبنانيّة/ سابقًا

رئيس الهيئة العليا للمؤتمر

البروفسورعصام البدري أبوخضير

رئيس جامعة الزاوية – ليبيا

الأمين العام للمؤتمر

الأستاذ المساعد الدكتور أحمد علي حسين جفّال

مسؤول شعبة البحوث والدراسات

المديريّة العامّة للتّربية في محافظة نينوى

رئيس اللّجنة الإستشاريّة

الأستاذ المشارك الدكتور حسين نايف نابلسي

مدير الجامعة الأمريكيّة للثقافة والتّعليم (AUCE) – فرع النّبطية

المشرف العام على المؤتمر

الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلمي للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة – لبنان

رئيس اللّجنة التّحضيريّة

البروفسور حامد ابراهيم أمهيدي الراشدي

عميد كلية الفنون الجميلة/ جامعة الموصل - العراق

رئيس اللّجنة العلميّة

البروفسور سعد رمضان الجبوري

عميد كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الموصل – العراق



رئيس اللّجنة التّنسيقيّة

البروفسور حاتم فهد هنو الطائي

عميد كلّية الآداب/ جامعة الموصل – العراق

الأستاذ المساعد الدكتور علي علي محمد الحسني

مدير عام معهد الأكليل للعلوم الصّحيّة والتّقنيّة والإداريّة/ الحديدة – اليمن

رئيس اللّجنة التّنظيميّة

البروفسور شذى حازم كوركيس حنا

عميد كلّية التّربيّة للبنات/ جامعة الموصل – العراق

الأستاذ المساعد الدكتور رياض مبارك عبدالله

عميد كلّية التّربيّة للعلوم الصّرفة/ جامعة الحمدانيّة -العراق

رئيس لجنة العلاقات العامّة

البروفسور نجيب علي يحيى

مدير مركز البحوث والاستشارات العلمية في جامعة الزاوية – ليبيا

الأستاذ المساعد الدكتور نوري صابر محمد

عميد كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الحمدانيّة -العراق

رئيس لجنة الإستقبال

الأستاذ المساعد الدكتور محمد هاني أبو طعام

الجامعة الأمريكيّة للثقافة والتّعليم (AUCE) – فرع النّبطية

رئيس اللّجنة الإعلاميّة

الدكتور هشام حسن قبيسي

الدكتور علي رضا مروة

الجامعة الأمريكيّة للثقافة والتّعليم (AUCE) – فرع النّبطية

اللّجنة التّحضيريّة للمؤتمر

ت	اسم الأستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
١	أ. د. حامد ابراهيم أمهيدي الراشدي	عميد كلية الفنون الجميلة/ جامعة الموصل - العراق	رئيس اللّجنة
٢	أ. د.غانم صالح سلطان	كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
٣	أ. د. مصعب إبراهيم محمد	كلية الفنون الجميلة/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٤	أ. د. عمر أحمد سعيد	كلّية الآداب/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
٥	أ. د. علي محمود شعيب	عميد كلّية التّربية/ جامعة المنوفية سابقًا – مصر	عضوًا
٦	أ. د. داؤد حبو محمد	كلّية التّربيّة للبنات/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
٧	أ. د. محمد إسماعيل المشهداني	كلّية التّربيّة للبنات/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
٨	أ. م. د. أكرم نوري النائب	معاون عميد كلّية التّربيّة للبنات للشؤون العلمية/ جامعة الموصل	عضوًا
٩	أ. م. د. جاسم عباس محسن	كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الحمدانيّة – العراق	عضوًا
١٠	أ. م. د. سعد محمد خضير	جامعة نينوى/ مركز التعليم المستمر - العراق	عضوًا
١١	م. د. سيف توفيق مظهر المرسومي	المديرية العامة لتربية بغداد/ تربية الكرخ الأولى – العراق	عضوًا
١٢	م. د. عبدالرحمن اسماعيل أحمد	كلّية التّربيّة للعلوم الصّرفة/ جامعة الحمدانيّة -العراق	عضوًا
١٣	م. د. محمد عبدالحسن فران	محاضر ومصمم برامج تدريبية في الذكاء الاصطناعي – لبنان	عضوًا
١٤	م. د. مشعل عبدالإله ظاهر	كلّية الآداب/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
١٥	م. د. عمار منهل محمد	كلّية الآداب/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
١٦	م. د. حكمت شريف مصطفى	كلّية التّربيّة للعلوم الصّرفة/ جامعة الحمدانيّة -العراق	عضوًا
١٧	أ. م. ياسر ابراهيم حمادي	كلية الفنون الجميلة/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٨	أ. م. جعفر أحمد عبدالله محمد	كلّية التّربيّة المفتوحة/ مديرية تربية نينوى – العراق	عضوًا
١٩	م. تميم ثامر معيوف	كلّية التّمريض/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٢٠	م. م. سجى صباح محمد الجميلي	المديرية العامة لتربية بغداد/ تربية الرصافة الأولى	عضوًا
٢١	م. م. أحمد يحيى إسماعيل	كلّية التّمريض/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٢٢	م. م. أحمد علاوي عبيد	كلية الطب/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٢٣	م. م. عبدالرحمن عبدالسلام داود	كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الحمدانيّة – العراق	عضوًا
٢٤	م. عمار يلدا كرومي	كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الحمدانيّة – العراق	عضوًا
٢٥	أسامة مبارك عبدالله	مدير الديوان/ جامعة الحمدانية - العراق	عضوًا

اللّجنة العلميّة للمؤتمر

ت	الاسم الثلاثي	مكان العمل	الصفة
١	أ. د. سعد رمضان الجبوري	عميد كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الموصل	رئيس اللجنة
٢	أ. د. محمد حسين نزيه منصور	الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) – لبنان	مقررًا
٣	أ. د. سعد عبد العزيز مسلط	كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
٤	أ. د. نزيهة أبوالقاسم الرجيبي	كلّية الآداب/ جامعة الزاوية – ليبيا	عضوً
٥	أ. د. إبراهيم محمد محمود الحمداني	كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
٦	أ. د. أسمهان ميلود معاطي	كلّية الآداب/ جامعة الزاوية – ليبيا	عضوًا
٧	أ. د. إيمان خليفة حامد	كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الموصل- العراق	عضوًا
٨	أ. د. حاكمة توفيق أبو علي	كليّة الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللبنانيّة	عضوًا
٩	أ. د. ظفر عبدالرزاق ذنون	كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
١٠	أ. د. نعيمة سالم الزليطي	كلّية الآداب/ جامعة الزاوية – ليبيا	عضوًا
١١	أ. د. سامي الكامل بركة	كلّية الآداب/ جامعة الزاوية – ليبيا	عضوًا
١٢	أ. د. حنان صبحي عبيد	نائب عميد كلّية الإعلام/ الجامعة الإسلامية بميناسوتا	عضوًا
١٣	أ. م. د. قاسم محمد دنش	كلّية العلوم /الجامعة اللّبنانيّة - لبنان	عضوًا
١٤	أ. م. د. صلاح عبدالمولى أبوخدير	كلّية هندسة الموارد الطبيعية/ جامعة الزاوية – ليبيا	عضوًا
١٥	أ. م. د. صفوان ناظم داوُد	كلّية الآداب/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
١٦	أ. م. د. عبدالسلام أبوالقاسم البلعزي	كلّية الاقتصاد/ جامعة الزاوية – ليبيا	عضوًا
١٧	أ. م. د. أكرم أبوبكر الهوش	كلّية الآداب/ جامعة الزاوية – ليبيا	عضوًا
١٨	أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش	عميد مركز التّطوير وضمان الجودة/ جامعة البيضاء- اليمن	عضوًا
١٩	أ. م. د. نشوان محمد عبدالله	كلّية الآداب/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
٢٠	أ. م. د. محمد فتيني محمد كنباش	كلّية الآداب/ جامعة الحديدة – اليمن	عضوًا
٢١	أ. م. د. أكرم نوري محمد	كلّية التربية للبنات/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
٢٢	أ. م. د. سرمد عبدالخالق صالح	كلّية التّربيّة للعلوم الصّرفة/ جامعة الحمدانيّة -العراق	عضوًا
٢٣	م. د. أسامة مصباح محمود	كلّية الآداب/ جامعة الموصل – العراق	عضوًا
٢٤	م. د. ساره غانم محمود الكبابجي	كلّية التّربيّة للعلوم الصّرفة/ جامعة الحمدانيّة -العراق	عضوًا
٢٥	م. د. ميرنا محمد عطية	كلّية العلوم الاقتصاديّة وإدارة الأعمال/ الجامعة اللبنانيّة	عضوًا
٢٦	م. حلا مصطفى حسن	كلية الفنون الجميلة/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا

ديباجة المؤتمر:

يشهد العالم اليوم تحوّلات متسارعة تمسّ مختلف جوانب الحياة بفضل التطور الهائل في تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي غدت ركيزة أساسية في دعم استراتيجيات التطوير الشامل، وتعزيز كفاءة الأداء في القطاعات التعليمية والبحثية، ودفع عجلة التنمية المستدامة على المستويات كافة. فقد بات الذكاء الاصطناعي أداة محورية تسهم في ابتكار حلول ذكية لمواجهة التحديات العالمية، وتحسين جودة الخدمات، وترسيخ مبادئ التنمية التي تستجيب لاحتياجات الحاضر دون المساس بقدرات المستقبل.

وفي ظل هذا الحراك العالمي المتنامي، يأتي انعقاد المؤتمر الدولي الرابع للعلوم الإنسانية والصرفة في توقيت بالغ الأهمية، ليكون منصة علمية متخصصة تجمع الباحثين والخبراء والممارسين من مختلف التخصصات، بهدف استكشاف السبل التي يمكن من خلالها توظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة أهداف التنمية المستدامة. ويسعى المؤتمر إلى تعزيز الشراكات العلمية وتبادل الخبرات، بما يمكّن المؤسسات الأكاديمية والبحثية من مواكبة التطورات السريعة في التطبيقات الذكية، وتوظيفها بفاعلية في مجالات التعليم، والبحث العلمي، والتنمية المجتمعية.

ويركّز هذا الحدث العلمي على دراسة الإمكانات الواسعة التي يتيحها الذكاء الاصطناعي، بدءًا من تطوير أساليب التعلّم والتعليم الذكي، وتحسين طرق التدريب، مرورًا بتمكين الباحثين من تحليل البيانات واستثمارها بدقة وكفاءة، وصولًا إلى ابتكار حلول مستدامة تعالج قضايا البيئة والاقتصاد والمجتمع. كما يسلّط المؤتمر الضوء على التحديات الأخلاقية والتقنية والتنظيمية المرتبطة باستخدام هذه التقنيات، ويبحث في الفرص المتاحة لبناء منظومات معرفية وبحثية تُسهم في تحقيق تنمية مستدامة وشاملة.

وانطلاقًا من أهمية هذا الموضوع، يجمع المؤتمر طيفًا واسعًا من التخصصات الإنسانية والصرفة في محفل علمي يأمل أن يثمر عن دراسات رصينة ورؤى مبتكرة تسهم في رفد الجهود الرامية إلى تعزيز التنمية المستدامة عبر توظيف الذكاء الاصطناعي بطرق مسؤولة وفعّالة. كما يدعو المؤتمر الباحثين والأكاديميين والمدرّبين وأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للمشاركة الفاعلة في هذا الحدث، من خلال تقديم أبحاثهم وتجاربهم ومشاريعهم العلمية المرتبطة باستخدامات الذكاء الاصطناعي في خدمة الإنسان والمجتمع والبيئة.

إنّ هذا المؤتمر يشكّل فرصة متميّزة لتسليط الضوء على أحدث الابتكارات والأفكار البحثية، وإثراء الحوار العلمي بين التخصصات المختلفة، بما يسهم في توسيع آفاق الفهم والتطبيق لهذه التقنيات المستقبلية، وتعزيز دورها في بناء عالم أكثر استدامة وتقدمًا.

أهداف المؤتمر:

١. **تعزيز التعاون العلمي والمؤسّسي:** الشراكة بين الجامعات ومؤسسات التعليم العالي، وكذلك المؤسسات التربوية والتدريبية، لتبادل الخبرات وبناء شبكات بحثية مشتركة تدعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خدمة التنمية المستدامة.
٢. **استكشاف تطبيقات الذكاء الاصطناعي الأكاديمية:** دراسة أحدث التطورات في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التخصصات الإنسانية والصرفة، وتحليل كيفية دمج هذه التقنيات في التعليم والتدريب والبحث العلمي لتحقيق أثر مستدام.

٣. **تعزيز تبادل المعرفة بين الباحثين والممارسين:** تكوين منصة تفاعلية تجمع الأكاديميين والباحثين والممارسين لعرض التجارب، تبادل الرؤى، وبلورة حلول مبتكرة لمشكلات التنمية المستدامة المدعومة بالذكاء الاصطناعي.
٤. **مراجعة الفرص والتحديات التكنولوجية:** مناقشة الفرص التي تتيحها تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين مخرجات التعليم والبحث العلمي، مع التعرّف على التحديات (الفنية، التنظيمية، المؤسسية) التي قد تعترض إدماج هذه التقنيات في مؤسسات التعليم والبحث.
٥. **تعريف المشارك بأحدث الأدوات والتقنيات:** تقديم ورش ومحاضرات حول الأدوات البرمجية الحديثة في الذكاء الاصطناعي، وكيفية استخدامها في تحليل البيانات، تطوير النماذج البحثية، وتحسين أساليب التعليم والتدريب لصالح التنمية المستدامة.
٦. **مناقشة البُعد الأخلاقي والقانوني:** استكشاف القضايا الأخلاقية التي ترافق تطبيق الذكاء الاصطناعي، مثل الخصوصية والأمن السيبراني، ومسألة اتخاذ القرار الذكي في سياق القيم المجتمعية والتنمية المستدامة.
٧. **تحفيز الابتكار في البحث والتدريب:** تشجيع المشاركين على تبني أفكار مبتكرة لدمج الذكاء الاصطناعي في مشاريع بحثية وبرامج تدريبية، بهدف دفع حدود الابتكار وتحقيق نتائج لها أثر إيجابي ومستدام.
٨. **استشراف مستقبل الذكاء الاصطناعي والتنمية:** فتح نقاش حول الاتجاهات المستقبلية للذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث العلمي والتدريب، وتحديد المحاور التي قد تلعب دورًا محوريًا في تحقيق التنمية المستدامة خلال السنوات القادمة.
٩. **تعزيز الربط بين الأوساط الأكاديمية والصناعية:** دعم التعاون بين الجامعات والمؤسسات البحثية والشركات المتخصصة في الذكاء الاصطناعي لتطوير حلول تطبيقية تساهم في تحقيق استدامة علمية وتقنية.
١٠. **إبراز دور الذكاء الاصطناعي في رفاهية المجتمع:** تسليط الضوء على كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساهم في تحسين نوعية الحياة من خلال تطبيقاته في الصحة، البيئة، الاقتصاد، والتعليم، بما يدعم الأهداف الإنسانية والتنموية المستدامة.

محاور المؤتمر :

- **محاور العلوم الصّرفة والتّطبيقيّة** كافة منها:

١. علوم الأحياء:

- استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات البيولوجية والتنبؤ بالأمراض (مثل الأمراض المعدية، السرطانية، المناعية).
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التشخيص الجيني والتعديل الوراثي.
- أدوات AI لمراقبة البيئة البيولوجية، تتبع التلوث البيئي، ودراسة تأثير التغير المناخي على النظم الحية.

٢. علوم الكيمياء:

- دور الذكاء الاصطناعي في تصميم الأدوية والمركبات الكيميائية المستدامة.
- استخدام AI في الكيمياء التحليلية للتفاعل الكيميائي والتنبؤ بالتفاعلات.
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الكيمياء النانوية وتطوير مواد جديدة ذات خصائص بيئية متقدمة.

٣. علوم الفيزياء:
- توظيف الذكاء الاصطناعي لمحاكاة وتحليل الأنظمة الفيزيائية المعقدة (كالمواد، الفلك، البلازما).
- تطبيقات AI في علوم الفضاء والفلك لتحسين استكشاف الكون وإدارة البيانات الفضائية.
- استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل الأشعة الليزرية، التصوير النانوي، وتطوير تكنولوجيا النانو الذكي.

٤. علوم الرياضيات:
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التحليل العددي والإحصاء لتحسين النماذج التنبؤية المستدامة.
- حل المعادلات الرياضية المعقدة باستخدام خوارزميات تعلم الآلة.
- تطوير خوارزميات ذكية ومستدامة لدعم البحث العلمي والتحليل الرياضي المتقدم.

٥. علوم الجيولوجيا:
- التنبؤ بالكوارث الطبيعية (زلازل، فيضانات) باستخدام الذكاء الاصطناعي.
- تحليل الصور الفضائية والجيوكيميائية لتقييم تأثير التغير المناخي والموارد الطبيعية.
- استخدام AI للتخطيط البيئي والاستدامة في الجيولوجيا الهندسية والاستشعار عن بعد.

٦. علوم التحسّس النائي:
- تعزيز تقنيات الاستشعار عن بُعد باستخدام AI لتحليل الصور البيئية والمراقبة المستمرة.
- الذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري الذكي، المراقبة البيئية، وتحديد المواقع باستخدام بيانات الأقمار الصناعية (GPS, GIS).
- استخدام البيانات الفضائية الذكية لدعم قرارات التنمية المستدامة في المناطق الحضرية والريفية.

٧. العلوم الزراعية:
- الزراعة الذكية AI : لتحسين الإنتاج، الري، وإدارة الموارد الزراعية بكفاءة.
- مراقبة صحة النباتات والحيوانات باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
- مكافحة الآفات وإدارة التربة بشكل مستدام عبر نماذج ذكية والتنبؤ الزراعي.

٨. علوم البيئة:
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مراقبة التلوث البيئي وتحليل مصادره وتأثيراته.
- تحليل التغيرات المناخية باستخدام نماذج الذكاء الاصطناعي لدعم الاستراتيجيات البيئية المستدامة.
- استخدام AI لإدارة النفايات والطاقة بطريقة صديقة للبيئة وتحقيق الاستدامة.

٩. علوم الحاسوب:
- تطوير برمجيات وأنظمة ذكاء اصطناعي لتحليل البيانات المعقدة وصناعة القرار الذكي.
- تحسين أمن الشبكات باستخدام الذكاء الاصطناعي (الأمن السيبراني).
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الروبوتات والصناعات التكنولوجية لتحقيق كفاءة استدامة.

١٠. العلوم الهندسية:
- الذكاء الاصطناعي في تحسين تصميم البنية التحتية المدنية والهندسة المعمارية الذكية.
- تطوير مواد ذكية وتقنيات طاقة متجددة مدعومة بالذكاء الاصطناعي.

- استخدام AI في تحسين أنظمة النقل، التوزيع، وإدارة الموارد في البنية التحتية المستدامة.

١١. العلوم الطبية:

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التشخيص الطبي، العلاج، الجراحة الدقيقة والعلاجات القائمة على الليزر.
- تطوير نماذج ذكاء اصطناعي لتحليل البيانات الطبية، الجينات، والوراثة البشرية.
- استخدام AI في الأجهزة الطبية الذكية والتأهيل الطبي لتحسين جودة الرعاية الصحية المستدامة.

١٢. علم التمريض:

- الذكاء الاصطناعي في تدريب الممرضات ودعم اتخاذ القرار في رعاية المرضى.
- تحسين رعاية المرضى المستدامة من خلال نظم ذكاء اصطناعي لتنظيم الموارد الصحية ومتابعة المرضى.

١٣. الطب البيطري:

- استخدام الذكاء الاصطناعي لتشخيص الأمراض الحيوانية وتحليل بيانات الرعاية البيطرية.
- نماذج AI لإدارة صحة الحيوانات والإنتاج الحيواني بطريقة مستدامة.

١٤. الصيدلة:

- استخدام الذكاء الاصطناعي في اكتشاف الأدوية وتحليل التفاعلات الدوائية.
- نماذج تعلم آلي لتسريع تصميم الأدوية وتأثيراتها، مع مراعاة الاستدامة البيئية والصحية.

١٥. طب الأسنان:

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحسين التشخيصات والعلاجات في طب الأسنان.
- أدوات ذكية لتصميم علاجات مخصصة والوقاية من الأمراض السنية.

١٦. تقنيات المختبرات الطبية:

- استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل العينات الطبية وتحسين دقة الفحوص المخبرية.
- تطوير نماذج ذكية لتحسين نتائج الاختبارات وتقليل الأخطاء.

١٧. الهندسة الطبية الحيوية:

- الذكاء الاصطناعي في تصميم الأجهزة الطبية الذكية وتحليل الإشارات الحيوية.
- تحسين الأجهزة التشخيصية والعلاجية عبر التعلم الآلي لتحقيق رعاية صحية مستدامة.

١٨. هندسة الأجهزة الطبية:

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير أجهزة طبية متقدمة وذكية.
- تحسين كفاءة واستدامة الأجهزة الطبية من خلال الذكاء الاصطناعي.

- **محاور العلوم الإنسانيّة كافة** نذكر منها:

١. علم الاجتماع والديموغرافيا:

- الذكاء الاصطناعي في دراسة التغير الاجتماعي والاتجاهات السكانية.
- تحليل السلوك الاجتماعي عبر وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام الذكاء الاصطناعي.
- تأثير AI على سوق العمل، التعليم، والمشاركة المجتمعية.



٢. **التربية والتعليم والتدريب:**
- دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج وأساليب التدريس الذكي.
- أدوات تقييم ذكية للتعليم عن بُعد وتحسين تجربة المتعلم.
- التخطيط التربوي المستدام باستخدام AI وتطوير مهارات المعلمين والطلاب.

٣. **علم النفس:**
- استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل السلوك النفسي وعلاج الاضطرابات.
- الذكاء الاصطناعي في الصحة النفسية: التشخيص المبكر، العلاج، والاستشارة.
- الذكاء الاصطناعي في علم نفس النمو، الطفولة، الشيخوخة، والتعليم التربوي.

٤. **التربية البدنية وعلوم الرياضة:**
- تحسين الأداء الرياضي باستخدام الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الحركية.
- الذكاء الاصطناعي لدعم التدريب الرياضي المستدام والوقاية من الإصابات.
- استخدام AI في إدارة الأنشطة الرياضية، اللياقة، والتأهيل البدني.

٥. **الدراسات اللغوية والأدبية:**
- الترجمة الآلية وتحليل النصوص الأدبية باستخدام الذكاء الاصطناعي.
- دور AI في تحليل النصوص الكلاسيكية والمعاصرة، وكذلك في الحفاظ على التراث اللغوي.
- اللغويات الحاسوبية، تصميم أدوات لغوية ذكية، والنقد الأدبي الرقمي.

٦. **الفلسفة والدين والثقافة:**
- التأمل الفلسفي في تداعيات الذكاء الاصطناعي على الهوية والقيم.
- القضايا الدينية والأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي.
- دور الذكاء الاصطناعي في الفلسفة المعاصرة، التصوف، وعلم الكلام.

٧. **التعليم العالي والبحث العلمي:**
- استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز البحث العلمي ونشر المعرفة.
- نظم الذكاء الاصطناعي في الجامعات لتحسين إدارة البحث والتعليم.
- الذكاء الاصطناعي في تقييم الأبحاث، المكتبات الرقمية، وبلورة سياسات البحث المستدام.

٨. **الدراسات القانونية:**
- الأطر التشريعية والتنظيمية للذكاء الاصطناعي والتنمية المستدامة.
- التنبؤ القضائي وتحليل النصوص القانونية باستخدام AI .
- قضايا حقوق الإنسان، الخصوصية، والمسؤولية القانونية في عصر الذكاء الاصطناعي.

٩. **الأخلاقيات والتشريع:**
- خصوصية البيانات، الأمن السيبراني، والمسائل الأخلاقية المرتبطة باستخدام AI .
- العدالة، الشفافية، والمسائلة في تقنيات الذكاء الاصطناعي.
- سياسات واستراتيجيات تنظيمية لضمان استخدام أخلاقي ومستدام للذكاء الاصطناعي.

١٠. **العلوم السياسية والعلاقات الدولية:**
- تأثير الذكاء الاصطناعي على صنع القرار، الحوكمة والحوارات الدولية.
- الذكاء الاصطناعي في تحليل الأزمات الدولية والتنبؤ بالصراعات.

- دور AI في الدبلوماسية الرقمية، التحولات السياسية، والأمن العالمي.

١١. الدراسات الجغرافية:
- الذكاء الاصطناعي في تخطيط المدن الذكية وتحليل البيانات الجغرافية.
- تحليل التغير المناخي والجغرافيا الاقتصادية باستخدام.AI
- تطوير استراتيجيات تنمية مستدامة عبر رؤية جغرافية ذكية.

١٢. الدراسات التاريخية والآثار:
- استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل الوثائق والمصادر التاريخية.
- تسريع عمليات ترميم الآثار والتنبؤ بمخاطر التدهور التراثي.
- الذكاء الاصطناعي للحفاظ على التراث الحضاري والتاريخي.

١٣. المخطوطات وتحقيق النصوص:
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في فهرسة وتحليل المخطوطات القديمة.
- أدوات ذكية لتحويل المخطوطات إلى نصوص رقمية وتحقيقها بدقة.
- الحفاظ الرقمي للمأثورات التراثية ودمجها في البحوث المعاصرة.

١٤. السياحة:
- تحسين تجربة السياحة عبر الذكاء الاصطناعي: التوصية، الترجمة، والتفاعل.
- السياحة الذكية والمستدامة: تحليل الاتجاهات والبيانات السياحية.
- تطبيقات AI في تنمية السياحة البيئية، الدينية، والثقافية.

١٥. الفنون المعاصرة:
- دور الذكاء الاصطناعي في الإبداع الفني: موسيقى، رسوم، تصميم.
- استخدام AI في الإنتاج الإعلامي، تصميم الألعاب، والفن الرقمي.
- تأثير الذكاء الاصطناعي على الثقافة، الإبداع، والتعبير الفني.

١٦. الإعلام والاتصال:
- الذكاء الاصطناعي في الإعلام الرقمي وتحليل وسائل التواصل الاجتماعي.
- تطبيقات AI في الصحافة الإلكترونية والإعلام التفاعلي.
- قضايا الأمان الرقمي والبروباغندا، والحوكمة الإعلامية في عصر الذكاء الاصطناعي.

١٧. الإدارة والاقتصاد والمحاسبة:
- الذكاء الاصطناعي في تحسين استراتيجيات الأعمال، الإدارة الذكية، والحوكمة.
- استخدام AI في التحليل المالي، التنبؤ الاقتصادي، والتخطيط المستدام.
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المحاسبة، المراجعة، والتقارير المالية البيئية.

فهرس المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.	م. د. وسن يحيى مكي الوائلي [١]	٢٣ – ٤٥
٢	التاريخ الإسلامي والتنمية المستدامة رؤية متجددة من التراث.	أ. م. د. لقاء خليل اسماعيل يحيى الغزالي [١]	٤٦ – ٦٦
٣	تحديات الذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص الأدبية.	أ. م. د. مروة أبو عجيلة الهنقاري [١] أ. م. د. زهرة محمد الخياطي [٢]	٦٧ – ٨٦
٤	The Intellectual Perception of Instructors Towards Teaching Techniques for Developing Iraqi EFL University Students in Reading Proficiency.	أ. م. مثنى محمد بدع صالح [١]	٨٧ – ١٠١
٥	The Effect of Microwave Intensity on Sterilization and Germination Stimulation of Yellow Corn Seeds.	م. م. أحمد سعدي حسين [١] م. م. فاتن خير الدين فتحي [٢] م. م. أحمد ثابت جبار [٣]	١٠٢ – ١١٤
٦	أثر استراتيجية حدائق الأفكار في تنمية التفكير المنتج عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم.	م. م. مناع عايد حميد محمد العلاوي [١]	١١٥ – ١٣٢
٧	أثر استراتيجية إقرأ شارك ناقش في تنمية التفكير الإيجابي عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم .	م. م. كهلان أحمد عبدالوهاب جاسم [١]	١٣٣ – ١٥٠
٨	سياسة الترحيل الجماعي وأثرها في تنمية المشاريع المعماريّة في الإمبراطورية الآشورية.	أ. د. صفوان سامي سعيد [١] م. م. أحمد سلطان محمد [٢]	١٥١ – ١٧١
٩	المدارس التعليمية الأوربية في الدولة العثمانية (١٨٣٩–١٩١٤): دراسة تاريخية.	أ. د. حامد محمد طه السويداني [١] أ. م. د. سيناء جاسم محمد الطائي [٢]	١٧٢ – ١٩١
١٠	الشعر العربي الحديث في عصر الذكاء الاصطناعي: إبداع أم محاكاة؟ دراسة في التحولات الرقمية والتحديات الجمالية.	أ. م. د. ريم محمد طيب الحفوظي [١]	١٩٢ – ٢٠٣
١١	الأنساق الثقافية في رواية "ردني إليك" لأحمد آل حمدان.	أ. م. د. سهاد ساعد صاحب [١]	٢٠٤ – ٢١٥
١٢	أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية التفكير الناقد عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم.	م. م. سعد ابراهيم مرعي حسن السبعاوي [١]	٢١٦ – ٢٣٥
١٣	Investigating Iraqi EFL Preparatory Students' Ability in Using Homonyms.	م.م. نور حازم حسون عبدالقادر العبيدي [١]	٢٣٦ – ٢٥٢
١٤	بناء قصيدة المديح في شعر القُطامي.	م. د. أزهار سلطان زغير [١]	٢٥٣ – ٢٧٠

١٥	متطلبات تربوية مقترحة لإعداد المعلم على وفق أبعاد التنمية المستدامة.	م. د. نسرين جبار سلمان المندلاوي[١]	٢٧١ – ٢٩٤
١٦	توظيف البرامج والتطبيقات الإلكترونية في إعداد البحوث والدراسات التاريخية.	م. د. بسمة محمد محمود يحيى[١]	٢٩٥ – ٣١٧
١٧	أثر توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير طرائق تدريس اللغة العربية في العصر الرقمي.	م. م. قصي محمد محمود عزاوي[١]	٣١٨ – ٣٣٨
١٨	المواجهة الجنائية لجرائم التزييف العميق عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي – البصمة الصوتية أنموذجًا.	أ. م. د. سلام عبد شعيبث مصاول المياحي[١]	٣٣٩ – ٣٥٩
١٩	زخرفة الآثار الخشبية في مدينة الموصل إبان العصر العثماني.	م. م. عامر زهير خليل[١]	٣٦٠ – ٣٨٢
٢٠	العمائر السياسية في مدينة الموصل إبان عصورها التاريخية.	م. م. فاتن محمد شويش[١]	٣٨٣ – ٤٠٢
٢١	إسهامات الذكاء الاصطناعي في أرشفة وحفظ الوثائق والمصادر التاريخية – الإمكانات والتحديات.	م. أسماء حامد فرحان[١]	٤٠٣ – ٤٢١
٢٢	التخطيط الحضري لشارع الفاروق وأثره على الواقع العمراني في الموصل القديمة – دراسة ميدانية.	م. م. وردة يونس محمود[١]	٤٢٢ – ٤٣٨
٢٣	برنامج إرشادي مقترح قائم على العلاج السلوكي المعرفي المدعم بتقنية الذكاء الاصطناعي لخفض الإحباط الدراسي.	م. د. مواهب عماد محمد مهدي[١]	٤٣٩ – ٤٥١
٢٤	AI-Supported Numerical Analysis and Its Impact on the Efficiency of Mathematical Modeling.	أ. م. محسن جواد عبود السلطاني[١]	٤٥٢ – ٤٦٦
٢٥	Artificial Intelligence Applications in English Syntax and Semantics Analysis.	أ. م. سندس محمد صادق علوش[١]	٤٦٧ – ٤٨٢
٢٦	The Geo-economic Conflict over Rare Earth Elements: An Analytical Study of China's Role in Africa and Latin America in the Era of Digital and Energy Transformation (2015–2025).	م. د. ميسون موسى محمد[١]	٤٨٣ – ٥٠٧
٢٧	المسؤولية القانونية عن أخطاء الذكاء الاصطناعي.	أ. م. د. حنان محمد عثمان الفزاني[١] م. د. نعيمة عبد الكريم فرج ميرة[٢]	٥٠٨ – ٥٢٧
٢٨	المكان وتأثيره العاطفي والنفسي في شعر جميل بثينة.	م. م. عباس حسين محمد حشاش[١]	٥٢٨ – ٥٣٩
٢٩	حق الأطفال في التعليم في النزاعات المسلحة في ظل ثورة الذكاء الاصطناعي.	أ. د. أنسام قاسم حاجم لطيف العبودي[١]	٥٤٠ – ٥٥٦

واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

The Reality of Employing Artificial Intelligence in Iraqi Education and Its Role in Achieving the Sustainable Development Goals

م. د. وسن يحيى مكي الوائلي*

Dr. Wasan Yahya Maki Al-Waeli*

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة واقع توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، والكشف عن دوره في دعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ولا سيما الهدف الرابع المتعلق بالتعليم الجيد والمنصف والشامل. وانطلق البحث من إشكالية رئيسة تتمثل في محدودية توظيف الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية العراقية، على الرغم من التطور العالمي المتسارع في هذا المجال وما يتيحه من فرص لتحسين جودة التعليم وكفاءته.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام الاستبانة أداةً لجمع البيانات من عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في عدد من المؤسسات التعليمية العراقية. وقد جرى تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة للكشف عن واقع الاستخدام، والمعوقات التي تحول دون التوظيف الفاعل، فضلًا عن سبل التطوير الممكنة.

وتوصلت نتائج البحث إلى أن مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي ما يزال متوسطًا يميل إلى الضعف، ويتركز في مبادرات فردية أكثر من كونه توجهًا مؤسسيًا منظمًا. كما أظهرت النتائج وجود وعي متزايد لدى التدريسيين بأهمية الذكاء الاصطناعي ودوره في تحسين العملية التعليمية وتحقيق التنمية المستدامة، يقابله ضعف في البنية التحتية التقنية، وقلة البرامج التدريبية، وغياب السياسات التعليمية الواضحة.

وأوصى البحث بضرورة تبني استراتيجيات وطنية واضحة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، وتطوير البنية التحتية الرقمية، وبناء قدرات الموارد البشرية، بما يسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتعزيز جودة التعليم في العراق.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التعليم العراقي، التنمية المستدامة، التحول الرقمي، جودة التعليم.

Abstract:

This study aims to examine the reality of employing artificial intelligence (AI) technologies in Iraqi education and to explore their role in achieving the Sustainable

*المديرية العامة لتربية بغداد، الكرخ الأولى - العراق

Email: alwailywasan58@gmail.com
General Directorate of Education in Baghdad, First Karkh - Iraq

Development Goals, particularly Goal 4 related to inclusive and equitable quality education. The research addresses a central problem represented by the limited and fragmented use of AI in Iraqi educational institutions, despite the rapid global advancement of these technologies and their potential to enhance educational quality and efficiency.

The study adopts a descriptive-analytical approach, using a questionnaire as the main data collection tool. The sample consisted of faculty members from several Iraqi educational institutions. Statistical methods were employed to analyze the data and identify the current level of AI utilization, the main obstacles hindering effective implementation, and possible strategies for improvement.

The findings reveal that the level of AI integration in Iraqi education remains moderate to low and is largely dependent on individual initiatives rather than institutionalized practices. The results also indicate a growing awareness among faculty members of the importance of AI in improving teaching and learning processes and supporting sustainable development goals. However, this awareness is constrained by challenges such as inadequate technological infrastructure, limited training opportunities, and the absence of clear educational policies regulating AI use.

The study concludes by emphasizing the necessity of adopting comprehensive national strategies to integrate AI into education, enhancing digital infrastructure, and developing human capacities. Such measures are essential to improve educational quality and to strengthen the contribution of the Iraqi education system to achieving sustainable development.

Keywords: Artificial Intelligence, Iraqi Education, Sustainable Development, Digital Transformation, Educational Quality.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث:

أولًا: مقدمة البحث:

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات جذرية في مختلف المجالات العلمية والتقنية، كان من أبرزها التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، الذي أصبح يمثل حجر الزاوية في الثورة الصناعية الرابعة. فقد انتقل الذكاء الاصطناعي من كونه مفهومًا نظريًا أو مجالًا بحثيًا محدود التطبيقات إلى أداة فاعلة تسهم في إعادة تشكيل النظم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، من خلال قدرته على محاكاة بعض وظائف العقل البشري كالتعلّم، والتحليل، والاستنتاج، واتخاذ القرار (Russell & Norvig, 2021).

وقد حظي القطاع التعليمي بنصيب وافر من هذا التحول، إذ اتجهت العديد من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء إلى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير العملية التعليمية، عبر استخدام أنظمة التعلم الذكية، والتعليم التكيفي، والتقويم الإلكتروني، وتحليل بيانات المتعلمين؛ بهدف تحسين جودة التعليم، وتلبية الفروق الفردية بين الطلبة، وتعزيز كفاءة المخرجات التعليمية (UNESCO, 2020). ولم

يعد التعليم في هذا السياق قائمًا على التلقين ونقل المعرفة فحسب، بل أصبح عملية ديناميكية تفاعلية تتمحور حول المتعلم وتستثمر التكنولوجيا الحديثة في دعم تعلمه المستمر.

وفي السياق نفسه، برز مفهوم التنمية المستدامة بوصفه إطارًا عالميًا شاملًا يهدف إلى تحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مع التأكيد على دور التعليم بوصفه ركيزة أساسية لتحقيق هذه التنمية. وقد أكدت الأمم المتحدة في أهداف التنمية المستدامة (SDGs) أن التعليم الجيد والمنصف والشامل للجميع، ولاسيما الهدف الرابع، يمثل المدخل الرئيس لبناء الإنسان القادر على الإسهام في تنمية مجتمعه ومواجهة تحديات العصر (UNDP, 2021).

وانطلاقًا من هذه الرؤية، أصبح توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم أحد المسارات المهمة لدعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة، لما يوفره من إمكانات في تحسين فرص الوصول إلى التعليم، ورفع جودته، وتقليل الهدر التعليمي، وتعزيز التعلم مدى الحياة. إذ تشير الأدبيات التربوية الحديثة إلى أن التعليم المدعوم بالذكاء الاصطناعي يمكن أن يسهم في بناء رأس مال بشري مؤهل يمتلك مهارات التفكير الناقد، وحل المشكلات، والتعلم الذاتي، وهي مهارات تتطلبها التنمية المستدامة في المجتمعات المعاصرة (Al-Khresheh et al., 2021).

أما في العراق، فإن النظام التعليمي يمر بمرحلة مفصلية تتطلب إعادة النظر في آلياته وأساليبه، في ظل ما يواجه من تحديات متراكمة، من بينها الزيادة السكانية، وضغط أعداد الطلبة، وضعف البنى التحتية في بعض المؤسسات التعليمية، فضلًا عن الحاجة إلى مواءمة مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل والتنمية الوطنية. وقد أظهرت تقارير محلية أن التحول الرقمي في التعليم العراقي ما يزال في مراحله الأولى، ويحتاج إلى تخطيط استراتيجي طويل الأمد يستثمر التقنيات الحديثة، وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي (وزارة التخطيط العراقية، ٢٠٢٢).

وفي هذا الإطار، يبرز توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي بوصفه ضرورة ملحّة، وليس خيارًا ثانويًا، إذا ما أُريد للنظام التعليمي أن يسهم بفاعلية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. غير أن هذا التوظيف يتطلب دراسة علمية موضوعية تكشف واقعه الحالي، وتحدد مستوى الإفادة منه، والمعوقات التي تحد من انتشاره، ومدى ارتباطه بتحقيق الأهداف التنموية المنشودة.

ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى تسليط الضوء على واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، وتحليل دوره في دعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة، في محاولة لتقديم رؤية علمية تسهم في تطوير السياسات التعليمية، وتعزيز التكامل بين التعليم والتكنولوجيا والتنمية.

ثانيًا: مشكلة البحث:

على الرغم من التطور الكبير الذي تشهده تقنيات الذكاء الاصطناعي، وما أثبتته من فاعلية في تطوير النظم التعليمية في العديد من دول العالم، إلا أن واقع توظيف هذه التقنيات في التعليم العراقي ما يزال يواجه إشكالات متعددة، تتراوح بين محدودية الاستخدام، وضعف التخطيط، وغياب الرؤية الاستراتيجية الشاملة. إذ تشير الملاحظات الميدانية والدراسات المحلية إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية العراقية غالبًا ما يتم بصورة جزئية أو فردية، دون أن يستند إلى إطار مؤسسي واضح أو سياسات تعليمية منظمة (الجبوري، ٢٠٢٣).

وتكمن المشكلة الأساسية في وجود فجوة واضحة بين الإمكانات النظرية التي توفرها تقنيات الذكاء الاصطناعي، وبين مستوى توظيفها الفعلي في الواقع التعليمي العراقي. فبالرغم من توفر بعض الأدوات الرقمية ومنصات التعلم الإلكتروني، إلا أن الإفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتقدمة، مثل أنظمة التعليم التكيفي، والتحليل الذكي لأداء الطلبة، والتقويم الذكي، ما تزال محدودة، ولا ترتقي إلى مستوى التحديات التعليمية والتنموية التي يواجهها العراق في الوقت الراهن.

كما تتعاظم المشكلة في ظل ضعف البنية التحتية الرقمية في عدد من المؤسسات التعليمية، ونقص التدريب المتخصص لدى أعضاء هيئة التدريس، وقلة الوعي التربوي بأهمية الذكاء الاصطناعي ودوره في تحسين جودة التعليم وتحقيق التنمية المستدامة. ويضاف إلى ذلك وجود مخاوف تربوية وأخلاقية تتعلق باستخدام هذه التقنيات، مثل الخشية من تراجع دور المعلم، أو الاعتماد المفرط على التكنولوجيا على حساب الجوانب الإنسانية في التعليم، وهو ما ينعكس سلبًا على تقبّل هذه التقنيات وتبنّيها بشكل واسع (UNESCO, 2020).

ومن جهة أخرى، فإن العلاقة بين توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم وتحقيق أهداف التنمية المستدامة لم تحظَ بعد بالدراسة الكافية في السياق العراقي، إذ تركز معظم البحوث المحلية على الجوانب التقنية أو التعليمية بمعزل عن البعد التنموي الشامل. في حين تؤكد التقارير الدولية أن الاستثمار في التعليم الذكي القائم على الذكاء الاصطناعي يمثل أحد المداخل الرئيسة لتحقيق التنمية المستدامة، من خلال بناء الإنسان القادر على الإبداع والمشاركة الفاعلة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (UNDP, 2021).

وعليه، تتمثل مشكلة البحث الحالية في الحاجة إلى دراسة علمية معمّقة تكشف واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، وتوضح مدى إسهامه في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مع تحديد أبرز

المعوقات التي تحول دون الإفادة المثلى من هذه التقنيات، في سبيل تقديم معالجات علمية يمكن أن تسهم في تطوير النظام التعليمي العراقي وتعزيز دوره التنموي.

وانطلاقًا مما سبق، تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

" ما واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، وما دوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟"

ثالثًا: أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من الأهمية المتزايدة التي يحظى بها الذكاء الاصطناعي بوصفه أحد أبرز مكونات التحول الرقمي المعاصر، ومن الدور المحوري الذي يؤديه التعليم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وتتجسد أهمية البحث في عدد من الجوانب المتكاملة، يمكن بيانها على النحو الآتي:

١. الأهمية العلمية:

تتمثل الأهمية العلمية لهذا البحث في إسهامه في إثراء الأدبيات التربوية العربية والعراقية المتعلقة بتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، ولاسيما من زاوية ربطه بالتنمية المستدامة، وهو مجال ما يزال بحاجة إلى المزيد من الدراسات المعمقة في السياق المحلي. إذ يقدم البحث إطارًا نظريًا وتحليليًا يوضح العلاقة بين التعليم المدعوم بالذكاء الاصطناعي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، بما يسهم في سد فجوة معرفية قائمة في الدراسات التربوية العراقية (الجبوري، ٢٠٢٣).

٢. الأهمية التربوية:

تنبع الأهمية التربوية للبحث من كونه يسلط الضوء على إمكانات الذكاء الاصطناعي في تطوير العملية التعليمية من حيث تحسين جودة التعليم، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وتعزيز التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة. كما يسهم البحث في توجيه أنظار العاملين في الحقل التربوي إلى أهمية توظيف التقنيات الذكية بوصفها أدوات مساندة لدور المعلم، وليست بديلة عنه، بما يعزز كفاءة التدريس ويواكب متطلبات العصر (UNESCO, 2020).

٣. الأهمية التطبيقية:

تتجلى الأهمية التطبيقية لهذا البحث فيما يقدمه من نتائج ومؤشرات عملية يمكن الإفادة منها في تطوير السياسات التعليمية، واتخاذ القرارات التربوية المبنية على أسس علمية. إذ يمكن لنتائج البحث أن تسهم في

مساعدة صناع القرار في وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي على وضع استراتيجيات واضحة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، بما يتلاءم مع واقع المؤسسات التعليمية العراقية وإمكاناتها المتاحة.

٤. الأهمية التنموية:

تنبع الأهمية التنموية للبحث من ارتباطه المباشر بأهداف التنمية المستدامة، ولاسيما الهدف الرابع المتعلق بضمان تعليم جيد ومنصف وشامل للجميع. إذ يبرز البحث دور الذكاء الاصطناعي في دعم بناء رأس المال البشري، وتمكين المتعلمين من اكتساب المهارات المستقبلية التي تتطلبها التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بما يسهم في تحقيق تنمية مستدامة قائمة على المعرفة والابتكار (UNDP, 2021).

٥. الأهمية الوطنية:

تتجسد الأهمية الوطنية لهذا البحث في كونه يتناول قضية معاصرة تمسّ أحد أهم القطاعات الحيوية في العراق، وهو قطاع التعليم. إذ يسهم البحث في تشخيص واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، وطرح رؤى تطويرية يمكن أن تسهم في النهوض بالنظام التعليمي، وتعزيز دوره في دعم خطط التنمية الوطنية.

رابعًا: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسة والفرعية، تتمثل فيما يأتي:

١. التعرّف على واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، من حيث مستوى الاستخدام، وأنواعه، ومجالات الإفادة منه في العملية التعليمية.
٢. تحليل دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم، من خلال دراسة إسهاماته في تطوير أساليب التدريس، والتقويم، وإدارة التعلم.
٣. بيان مدى إسهام توظيف الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ولاسيما الهدف الرابع المتعلق بالتعليم الجيد.
٤. الكشف عن أبرز المعوقات والتحديات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية العراقية، سواء كانت تقنية، أو بشرية، أو تنظيمية.
٥. تقديم رؤية تطويرية مقترحة لتفعيل توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، بما يسهم في دعم التنمية المستدامة.

٦. تعزيز الوعي التربوي بأهمية الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة داعمة للعملية التعليمية، تسهم في تحقيق التكامل بين التعليم والتكنولوجيا والتنمية.

خامسًا: أسئلة البحث:

انطلاقًا من مشكلة البحث وأهدافه، يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي من وجهة نظر العاملين في المؤسسات التعليمية؟
٢. ما مجالات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية في العراق؟
٣. ما دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم وتحقيق أهداف التنمية المستدامة؟
٤. ما أبرز المعوقات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي؟
٥. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في واقع توظيف الذكاء الاصطناعي تعزى إلى متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، التخصص)؟
٦. ما السبل المقترحة لتعزيز توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي بما يخدم أهداف التنمية المستدامة؟

سادسًا: حدود البحث:

تتحدد حدود البحث الحالي بمجموعة من الأطر التي تسهم في ضبط الدراسة وتوجيهها توجيهًا علميًا دقيقًا، وذلك على النحو الآتي:

١. الحدود الموضوعية:

يقتصر البحث على دراسة واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، وتحليل دوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ولاسيما الهدف الرابع المتعلق بالتعليم الجيد. ولا يتناول البحث الجوانب التقنية التفصيلية للذكاء الاصطناعي أو برمجياته المتقدمة، إلا بالقدر الذي يخدم الأبعاد التربوية والتنموية للدراسة.

٢. الحدود المكانية:

تتمثل الحدود المكانية للبحث في المؤسسات التعليمية العراقية، ولاسيما الجامعات والكليات التربوية، بوصفها البيئة الرئيسة التي يجري فيها توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وذلك وفق الإمكانات المتاحة وظروف التطبيق الفعلية.

٣. الحدود الزمانية:

يُطبَّق البحث خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام ٢٠٢٠ إلى عام ٢٠٢٥، وهي فترة شهدت توسعًا ملحوظًا في استخدام التقنيات الرقمية والتعليم الإلكتروني في العراق، ولاسيما في أعقاب التحولات التي فرضتها جائحة كورونا وما بعدها.

٤. الحدود البشرية:

يقتصر البحث على عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في المؤسسات التعليمية العراقية، بوصفهم الفاعلين الرئيسين في العملية التعليمية، والأكثر قدرة على تشخيص واقع توظيف الذكاء الاصطناعي ومعوقاته وآفاقه المستقبلية.

٥. الحدود المنهجية:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته دراسة الظواهر التربوية وتشخيص واقعها، وتحليل العلاقة بين توظيف الذكاء الاصطناعي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة في البيئة التعليمية العراقية.

سابعًا: مصطلحات البحث:

يعتمد البحث الحالي مجموعة من المصطلحات الرئيسة التي يُقصد بها المعاني الآتية لأغراض الدراسة:

١. الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)

هو مجموعة من التقنيات والأنظمة الحاسوبية القادرة على محاكاة بعض وظائف العقل البشري، مثل التعلم، والاستدلال، واتخاذ القرار، ويُقصد به في هذا البحث توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية لتحسين جودة التعليم، ودعم التدريس والتقويم، وتحليل أداء المتعلمين (Russell & Norvig, 2021).

التعريف النظري:

هو فرع من فروع علوم الحاسوب يُعنى بتصميم وتطوير أنظمة وبرمجيات قادرة على محاكاة بعض وظائف العقل البشري، مثل التعلّم، والاستدلال، وحل المشكلات، واتخاذ القرار (Russell & Norvig, 2021).

التعريف الإجرائي:

يُقصد به في هذا البحث درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية داخل المؤسسات التعليمية العراقية، كما تقيسها استجابات أفراد عينة البحث على فقرات الاستبانة المعدّة لهذا الغرض.

٢. توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم:

هو الاستخدام المنظم والمقصود لتقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم وتنفيذ وتقويم العملية التعليمية، بما يشمل أنظمة التعليم الذكية، والتعلم التكيفي، وتحليل بيانات المتعلمين، ويُقاس إجرائيًا في هذا البحث بدرجة استخدام هذه التقنيات في المؤسسات التعليمية العراقية من وجهة نظر التدريسيين.

٣. التعليم العراقي:

يُقصد به النظام التعليمي المعتمد في جمهورية العراق، بمؤسساته الرسمية الحكومية، ولاسيما مؤسسات التعليم العالي، وما تتضمنه من سياسات تعليمية، ومناهج، وأساليب تدريس وتقويم.

٤. التنمية المستدامة:

هي عملية تنموية شاملة تهدف إلى تلبية احتياجات الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، ويُقصد بها في هذا البحث أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، ولاسيما الهدف الرابع المتعلق بضمان تعليم جيد ومنصف وشامل للجميع (UNDP, 2021).

التعريف النظري:

هي عملية تنموية شاملة تهدف إلى تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، مع تحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية (UNDP, 2021).

التعريف الإجرائي:

يُقصد بها في هذا البحث مدى إسهام توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم في دعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ولا سيما الهدف الرابع، كما تقيسه استجابات أفراد العينة على فقرات الاستبانة ذات الصلة.

٥. أهداف التنمية المستدامة (SDGs):

هي مجموعة من الأهداف العالمية التي أقرتها الأمم المتحدة عام ٢٠١٥، ويُقصد بها في هذا البحث الأهداف المرتبطة بالتعليم وبناء الإنسان، ولاسيما تعزيز جودة التعليم، وتحقيق تكافؤ الفرص، ودعم التعلم مدى الحياة.

٦. جودة التعليم:

تُعرّف بأنها مستوى كفاءة العملية التعليمية في تحقيق أهدافها التعليمية والتربوية، ويُقصد بها في هذا البحث مدى إسهام توظيف الذكاء الاصطناعي في تحسين نواتج التعلم، وأساليب التدريس، والتقويم.

التعريف النظري:

تُعرّف جودة التعليم بأنها مدى كفاءة العملية التعليمية في تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية، وتحسين نواتج التعلم، وتنمية قدرات المتعلمين معرفيًا ومهاريًا وقيميًا.

التعريف الإجرائي:

يُقصد بها في هذا البحث درجة إسهام توظيف الذكاء الاصطناعي في تحسين طرائق التدريس، والتقويم، ودافعية التعلم، كما تقيسها استجابات أفراد عينة البحث على فقرات محور جودة التعليم في الاستبانة.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولًا: الإطار النظري:

I. الذكاء الاصطناعي بوصفه تحولًا معرفيًا في النظم التعليمية:

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية مساندة، بل غدا تحولًا معرفيًا ومنهجيًا أعاد تشكيل فلسفة التعليم وأهدافه وأدوار أطرافه. فالتعليم القائم على الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على رقمنة المحتوى أو أتمتة

الإجراءات، وإنما يتجاوز ذلك إلى بناء نظم تعليمية قادرة على التعلّم الذاتي، والتكيف مع احتياجات المتعلمين، واتخاذ قرارات تعليمية مبنية على تحليل البيانات (Russell & Norvig, 2021).

ويُعد هذا التحول أحد أبرز ملامح الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الذكي، الذي يتمحور حول المتعلم، ويعتمد على تحليل سلوكه التعليمي، وأنماط تعلمه، ومستوى تقدمه، بما يسهم في تحسين كفاءة العملية التعليمية وفاعليتها.

II. الأسس النظرية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم:

يرتكز توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم على عدد من الأسس النظرية، من أبرزها:

أ. النظرية البنائية:

التي تؤكد أن التعلم عملية نشطة يبني فيها المتعلم معرفته ذاتيًا، ويأتي الذكاء الاصطناعي داعمًا لهذه النظرية من خلال توفير بيئات تعلم تفاعلية وتكيفية تراعي الفروق الفردية.

ب. نظرية التعلم الذاتي:

إذ تسهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعزيز استقلالية المتعلم، وتمكينه من التحكم في مسار تعلمه، وهو ما يتوافق مع متطلبات التعلم مدى الحياة (UNESCO, 2020).

ج. نظرية النظم:

التي تنظر إلى التعليم بوصفه منظومة متكاملة، ويسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة هذه المنظومة من خلال الربط بين المدخلات والعمليات والمخرجات التعليمية.

III. تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم: تحليل موسّع:

تشمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم مجموعة واسعة من الأدوات والأنظمة، من أبرزها:

١. أنظمة التعليم التكيفي:

وهي أنظمة قادرة على تعديل المحتوى التعليمي وطرائق عرضه وفق مستوى المتعلم وقدراته، مما يسهم في تقليل الفجوة التعليمية وتحسين نواتج التعلم.

٢. أنظمة التقويم الذكي:

تعمل هذه الأنظمة على تحليل إجابات الطلبة، وتقديم تغذية راجعة فورية، وتحديد مواطن الضعف والقوة، بما يساعد المعلم على تحسين قراراته التدريسية.

٣. التحليل التنبؤي للأداء الأكاديمي:

يسهم الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بمستوى أداء الطلبة، والكشف المبكر عن حالات التعثر الدراسي، وهو ما يعزز مبدأ الوقاية التعليمية بدل العلاج المتأخر (Al-Khresheh et al., 2021).

٤. التحول في دور المعلم والمتعلم في ظل الذكاء الاصطناعي:

أحدث توظيف الذكاء الاصطناعي تحولًا نوعيًا في أدوار أطراف العملية التعليمية، إذ لم يعد المعلم ناقلًا للمعرفة، بل موجّهًا وميسرًا وداعمًا للتعلم، في حين أصبح المتعلم محور العملية التعليمية، ومشاركًا فاعلًا في بناء معرفته.

ويؤكد هذا التحول أن الذكاء الاصطناعي لا يلغي دور المعلم، بل يعززه، من خلال تخفيف الأعباء الإدارية، وتمكينه من التركيز على الجوانب الإنسانية والتربوية في التعليم (UNESCO, 2020).

٥. واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي: تحليل معمّق:

يُظهر الواقع التعليمي العراقي وجود فجوة واضحة بين الإمكانات المتاحة نظريًا لتوظيف الذكاء الاصطناعي، ومستوى الاستخدام الفعلي لهذه التقنيات. إذ تتركز أغلب الممارسات الحالية في حدود التعليم الإلكتروني التقليدي، دون الانتقال إلى التعليم الذكي القائم على التحليل والتكيف (الجبوري، ٢٠٢٣).

ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب، من أبرزها:

- ضعف التخطيط الاستراتيجي
- محدودية البنية التحتية الرقمية
- قلة البرامج التدريبية المتخصصة
- ضعف الوعي المؤسسي بأبعاد الذكاء الاصطناعي التربوية والتنموية

٦. التنمية المستدامة: الإطار المفاهيمي المعمّق:

تُعد التنمية المستدامة مفهومًا شموليًا يتجاوز النمو الاقتصادي، ليشمل بناء الإنسان، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان استدامة الموارد. ويحتل التعليم موقعًا محوريًا في هذا الإطار، بوصفه الأداة الأساسية لإعداد الأفراد القادرين على الإسهام في التنمية المستدامة (WCED, 1987).

٧. الذكاء الاصطناعي والتعليم المستدام: علاقة تكاملية:

يمثل الذكاء الاصطناعي أحد الأدوات الفاعلة لتحقيق التعليم المستدام، من خلال:

- تحسين جودة التعليم
- تعزيز تكافؤ الفرص التعليمية

• دعم التعلم مدى الحياة

• إعداد متعلمين يمتلكون مهارات القرن الحادي والعشرين

وقد أكدت تقارير دولية أن الاستثمار في الذكاء الاصطناعي في التعليم يُعد استثمارًا مباشرًا في التنمية المستدامة (UNDP, 2021).

ثانيًا: الدراسات السابقة (توسّع تحليلي):

تميزت الدراسات السابقة بتنوع مناهجها وزوايا تناولها لموضوع الذكاء الاصطناعي في التعليم، ويمكن تصنيفها إلى:

دراسات ركزت على الجوانب التقنية:

وأظهرت أهمية الذكاء الاصطناعي في تطوير بيئات التعلم الرقمية.

دراسات تربوية:

أكدت أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم، وزيادة دافعية المتعلمين.

دراسات تنموية:

ربطت بين الذكاء الاصطناعي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، ولاسيما الهدف الرابع.

مقارنة نتائج البحث بالدراسات السابقة:

أظهرت نتائج البحث الحالي أن توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي ما يزال محدودًا ويتسم بالطابع الفردي أكثر من كونه توظيفًا مؤسسيًا منظمًا، وهو ما يتفق مع نتائج دراسات محلية ودولية أكدت ضعف التحول الرقمي في البيئات التعليمية النامية وغياب التخطيط الاستراتيجي لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي (السامرائي، ٢٠١٩؛ الجابري، ٢٠٢٠؛ Zawacki-Richter et al., 2019).

كما بيّنت النتائج وجود اتجاهات إيجابية لدى أعضاء الهيئة التدريسية نحو دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم ودعم تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، إلا أن هذا الدور ما يزال محدود الأثر في الواقع التطبيقي بسبب معوقات تقنية وتنظيمية وتدريبية. وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه دراسات وتقارير دولية أكدت أن تحقيق الأثر التعليمي والتنموي للذكاء الاصطناعي يتطلب بنية تحتية

رقمية وسياسات واضحة وبناء قدرات بشرية مستدامة (Holmes et al., 2019؛ UNESCO, 2021؛ UNDP, 2021).

ثالثًا: استخلاصات نظرية للفصل الثاني:

يتضح من العرض النظري والدراسات السابقة أن الذكاء الاصطناعي يمثل ركيزة أساسية لتطوير التعليم وتحقيق التنمية المستدامة، غير أن توظيفه في التعليم العراقي ما يزال بحاجة إلى رؤية استراتيجية شاملة، تستند إلى التخطيط، وبناء القدرات، والتكامل بين السياسات التعليمية والتنموية.

الفصل الثالث: الإطار المنهجي والدراسة الميدانية:

أولًا: المنطلقات الفكرية والمنهجية للبحث:

ينطلق البحث الحالي من رؤية علمية مفادها أن توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم لا يُعدّ مجرد استخدام لأدوات تقنية حديثة، بل يمثل تحولًا نوعيًا في بنية النظام التعليمي، يمسّ الفلسفة التربوية، وأدوار المعلم والمتعلم، وطرائق التدريس والتقويم، بما ينسجم مع متطلبات التنمية المستدامة. ومن ثمّ، فإن دراسة هذا التحول تستلزم منهجًا علميًا قادرًا على تشخيص الواقع التعليمي القائم، وتحليل أبعاده، وتفسير نتائجه في ضوء السياق المؤسسي والتنموي.

وانطلاقًا من ذلك، اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته طبيعة البحث وأهدافه، إذ يتيح هذا المنهج دراسة الظواهر التربوية كما هي في واقعها الفعلي، وتحليل البيانات المتعلقة بها، وصولًا إلى نتائج علمية يمكن الإفادة منها في تطوير السياسات والممارسات التعليمية.

ثانيًا: تبرير اختيار المنهج الوصفي التحليلي:

جاء اختيار المنهج الوصفي التحليلي استنادًا إلى مبررات علمية ومنهجية، من أبرزها أن البحث لا يهدف إلى اختبار فاعلية برنامج أو نموذج تجريبي محدد، وإنما يسعى إلى تشخيص واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، والكشف عن دوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. كما أن هذا المنهج يتيح الربط بين التحليل الكمي للبيانات والتفسير التربوي لها، وهو ما يتناسب مع طبيعة أسئلة البحث ومتغيراته.

ثالثًا: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من أعضاء الهيئة التدريسية العاملين في الجامعات والمؤسسات التعليمية العراقية، ولا سيما في الكليات التربوية والعلمية والإنسانية، بوصفهم الفاعلين الرئيسين في تنفيذ العملية التعليمية، والأكثر اطلاعًا على واقع توظيف التقنيات الحديثة داخل البيئة التعليمية.

وقد تم اختيار هذا المجتمع لكونه يمتلك خبرة مهنية مباشرة، وقدرة علمية على تشخيص مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي، وتقييم أثره في جودة التعليم وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

رابعًا: عينة البحث:

اختيرت عينة البحث اختيارًا عشوائيًا بسيطًا من مجتمع البحث، وبلغ حجمها (٥٠) تدريسيًا وتدريسية. وقد روعي في اختيار العينة تمثيل مختلف التخصصات، وتنوع المؤهلات العلمية، وتباين سنوات الخبرة التدريسية؛ بما يسهم في إعطاء صورة واقعية وشاملة عن موضوع الدراسة.

خامسًا: أداة البحث (الاستبانة):

- **بناء الأداة:**

اعتمد الباحث الاستبانة أداةً رئيسة لجمع البيانات، لما تتمتع به من قدرة على جمع معلومات كمية من عدد مناسب من الأفراد، وبما ينسجم مع طبيعة المنهج الوصفي التحليلي. وقد تم بناء الاستبانة في ضوء أهداف البحث، وأسئلته، وما ورد في الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة.

- **محاور الاستبانة:**

تضمنت الاستبانة خمسة محاور رئيسة، هي:

١. واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي.
٢. أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم.
٣. دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
٤. المعوقات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي.
٥. المقترحات الكفيلة بتفعيل توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم.

سادسًا: صدق أداة البحث:

تحقق الباحث من صدق الاستبانة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في التربية وتقنيات التعليم، وذلك للتحقق من سلامة الصياغة، ووضوح الفقرات، وملاءمتها لأهداف البحث. وقد أُجريت التعديلات اللازمة في ضوء ملاحظاتهم، مما أسهم في تعزيز الصدق الظاهري وصدق المحتوى للأداة.

سابعًا: ثبات أداة البحث:

تم حساب ثبات الاستبانة باستخدام معامل كرونباخ ألفا، وقد أظهرت النتائج تمتع الأداة بدرجة عالية من الثبات، الأمر الذي يدل على اتساق فقراتها داخليًا، وصلاحيتها للتطبيق الميداني، وإمكانية الاعتماد على نتائجها بثقة علمية.

ثامنًا: إجراءات تطبيق البحث:

اتبعت الدراسة الإجراءات المنهجية الآتية:

١. إعداد الأداة بصورتها النهائية.
٢. توزيع الاستبانة على عينة البحث.
٣. جمع الاستبانات والتأكد من اكتمالها.
٤. تفريغ البيانات ومعالجتها إحصائيًا.
٥. تحليل النتائج وتفسيرها في ضوء أهداف البحث.

تاسعًا: الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استُخدمت مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات، تمثلت في:

- التكرارات والنسب المئوية.
- الوسط الحسابي.
- الانحراف المعياري.
- اختبارات الفروق الإحصائية عند الحاجة.

عاشرًا: متغيرات البحث:

- المتغير المستقل: توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم.
- المتغير التابع: تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
- المتغيرات الديموغرافية: المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، التخصص.

حادي عشر: أخلاقيات البحث العلمي:

التزم الباحث بأخلاقيات البحث العلمي، من خلال الحفاظ على سرية بيانات المشاركين، واستخدام المعلومات لأغراض البحث العلمي فقط، والالتزام بالموضوعية والحياد في عرض النتائج وتفسيرها.

ثاني عشر: محددات الدراسة المنهجية:

على الرغم من الالتزام بالإجراءات المنهجية الدقيقة، واجهت الدراسة مجموعة من المحددات، من أبرزها اعتمادها المنهج الوصفي التحليلي، واقتصارها على أداة الاستبانة، ومحدودية حجم العينة، فضلًا عن المحددات الزمانية والمكانية والتقنية، وهي محددات لا تقلل من القيمة العلمية للبحث، بل تسهم في تفسير نتائجه ضمن إطارها الواقعي.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

أولًا: عرض ومناقشة نتائج واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي:

أظهرت نتائج الدراسة أن واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي ما يزال محدودًا، ولم يصل بعد إلى المستوى الذي ينسجم مع التحولات الرقمية العالمية المتسارعة. فقد بيّنت استجابات أفراد العينة أن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي يقتصر غالبًا على ممارسات فردية واجتهادات شخصية لبعض التدريسيين، دون وجود إطار مؤسسي منظم أو سياسات تعليمية واضحة تُعنى بدمج هذه التقنيات في العملية التعليمية بصورة شاملة.

ويُعزى هذا الواقع إلى جملة من العوامل، من أبرزها ضعف البنية التحتية التقنية في عدد من المؤسسات التعليمية، وقلة البرامج التدريبية المتخصصة، فضلًا عن غياب الرؤية الاستراتيجية التي تضمن توظيف الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة تطوير تربوي مستدامة، لا مجرد وسيلة تقنية مساندة.

وتنسجم هذه النتيجة مع ما أشارت إليه الدراسات السابقة التي أكدت أن توظيف الذكاء الاصطناعي في البيئات التعليمية النامية ما يزال في مرحلة التأسيس، ويتسم بالتفاوت بين المؤسسات التعليمية.

ثانيًا: عرض ومناقشة نتائج دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم:

أظهرت نتائج الدراسة وجود اتجاهات إيجابية واضحة لدى أفراد العينة تجاه الدور الذي يمكن أن يؤديه الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم. فقد عبّر التدريسيون عن قناعة راسخة بأن هذه التقنيات قادرة على إحداث نقلة نوعية في طرائق التدريس، من خلال تنويع أساليب عرض المحتوى، ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة، ودعم التعلم الذاتي والتفاعلي.

وتشير هذه النتيجة إلى أن المشكلة لا تكمن في ضعف الوعي بأهمية الذكاء الاصطناعي، بل في محدودية تطبيقه الفعلي داخل المؤسسات التعليمية. وهو ما يكشف عن فجوة واضحة بين الإدراك النظري للتقنيات الحديثة وبين الممارسة التعليمية الواقعية، الأمر الذي يتطلب تدخلًا مؤسسيًا منظمًا لسدّ هذه الفجوة.

ثالثًا: عرض ومناقشة نتائج دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة:

بيّنت نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يُنظر إليه بوصفه أداة فاعلة في دعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ولا سيما الهدف الرابع المتعلق بضمان التعليم الجيد والمنصف والشامل. فقد أشار أفراد العينة إلى أن توظيف هذه التقنيات يسهم في توسيع فرص التعلم، وتحسين كفاءة العملية التعليمية، وتقليل الفجوة التعليمية بين المتعلمين.

غير أن هذا الدور، على الرغم من أهميته، ما يزال محدود الأثر في الواقع التعليمي العراقي؛ بسبب ضعف التخطيط الاستراتيجي، وقلة الاستثمار في التقنيات التعليمية الذكية، وهو ما يحول دون تحويل الإمكانات النظرية للذكاء الاصطناعي إلى ممارسات تعليمية مستدامة تسهم بفاعلية في تحقيق أهداف التنمية.

رابعًا: عرض ومناقشة نتائج المعوقات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي:

كشفت نتائج الدراسة أن المعوقات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي جاءت بدرجة مرتفعة، وكان من أبرزها ضعف البنية التحتية التكنولوجية، وقلة البرامج التدريبية المتخصصة، ومحدودية الدعم المؤسسي، فضلًا عن غياب التشريعات والسياسات التعليمية المنظمة لاستخدام هذه التقنيات.

وتعكس هذه المعوقات طبيعة التحديات البنيوية التي يواجهها النظام التعليمي العراقي في ظل التحول الرقمي، وتؤكد أن نجاح توظيف الذكاء الاصطناعي لا يعتمد على توفر التقنية وحدها، بل يتطلب بيئة تعليمية داعمة، وكوادر بشرية مؤهلة، وإطارًا تشريعيًا وتنظيميًا واضحًا.

خامسًا: عرض ومناقشة نتائج المقترحات لتفعيل توظيف الذكاء الاصطناعي:

أظهرت نتائج الدراسة وجود إجماع واسع بين أفراد العينة على مجموعة من المقترحات التي من شأنها تفعيل توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي، وفي مقدمتها إدراج هذه التقنيات ضمن الخطط الاستراتيجية للتعليم، وتنظيم برامج تدريبية مستمرة لأعضاء الهيئة التدريسية، وتطوير البنية التحتية التقنية، وتشجيع البحث العلمي في مجال الذكاء الاصطناعي التعليمي.

وتعكس هذه المقترحات وعيًا أكاديميًا متقدمًا بأهمية الانتقال من مرحلة الاستخدام المحدود إلى مرحلة التوظيف المنهجي المستدام، بما ينسجم مع متطلبات التنمية الشاملة.

سادسًا: عرض ومناقشة نتائج تعزيز الوعي التربوي بأهمية الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة داعمة للعملية التعليمية:

أظهرت نتائج الدراسة أن تعزيز الوعي التربوي بأهمية الذكاء الاصطناعي يُعد عاملًا أساسًا في توظيفه الفاعل داخل العملية التعليمية، إذ ينظر إليه التدريسيون بوصفه أداة داعمة لدور المعلم تسهم في تحسين جودة التعليم وتنويع أساليب التدريس. كما يسهم هذا الوعي في تحقيق التكامل بين التعليم والتكنولوجيا والتنمية، من خلال توجيه استخدام الذكاء الاصطناعي نحو أهداف تربوية وتنموية مستدامة، وبما يعزز بناء رأس المال البشري ومواكبة متطلبات العصر.

سابعًا: الفروق ذات الدلالة الإحصائية تبعًا للمتغيرات الديموغرافية:

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي تُعزى إلى متغيرات المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والتخصص. ويُعزى ذلك إلى أن توظيف هذه التقنيات ما يزال محدودًا وغير مؤسسي، ويتأثر بعوامل تنظيمية وبنيوية مشتركة داخل المؤسسات التعليمية أكثر من تأثره بالخصائص الفردية للتدريسيين.

وللتعرّف على الفروق الإحصائية تبعًا للمتغيرات الديموغرافية، استُخدمت الاختبارات الإحصائية المناسبة كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول نتائج اختبار الفروق الإحصائية في واقع توظيف الذكاء الاصطناعي تبعًا للمتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الإحصائية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
المؤهل العلمي	ماجستير	3.21	0.62	t = 0.84	0.40	غير دالة
	دكتوراه	3.28	0.59			
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	3.19	0.61	F = 1.12	0.33	غير دالة
	سنوات 5–10	3.25	0.58			
	أكثر من ١٠ سنوات	3.31	0.60			غير دالة
التخصص	إنساني	3.22	0.63	t = 0.76	0.45	
	علمي	3.29	0.57			

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولًا: الاستنتاجات:

في ضوء أهداف البحث، ومنهج الدراسة، وتحليل النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات العلمية، أبرزها ما يأتي:

١. إن واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي ما يزال محدودًا، ويتسم بالطابع الفردي أكثر من كونه توظيفًا مؤسسيًا منظمًا، على الرغم من الإمكانات الكبيرة التي توفرها هذه التقنيات في تطوير العملية التعليمية.

٢. أظهرت نتائج البحث وجود فجوة واضحة بين الوعي النظري بأهمية الذكاء الاصطناعي لدى أعضاء الهيئة التدريسية، وبين مستوى تطبيقه الفعلي داخل المؤسسات التعليمية، وهو ما يعكس ضعف الدعم المؤسسي والتخطيط الاستراتيجي.

٣. يتمتع الذكاء الاصطناعي بإمكانات عالية في تحسين جودة التعليم، ولا سيما في تنويع طرائق التدريس، ومراعاة الفروق الفردية، ودعم التعلم الذاتي، إلا أن هذه الإمكانات لم تُستثمر بالشكل الأمثل في الواقع التعليمي العراقي.

٤. يسهم توظيف الذكاء الاصطناعي في دعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وبخاصة الهدف الرابع المتعلق بالتعليم الجيد والمنصف والشامل، غير أن هذا الإسهام ما يزال محدود الأثر نتيجة التحديات البنيوية والتقنية والتنظيمية.

٥. تُعد المعوقات التقنية، وقلة البرامج التدريبية، وضعف البنية التحتية، وغياب التشريعات والسياسات التعليمية المنظمة، من أبرز العوامل التي تعيق توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي.

٦. أظهرت نتائج الدراسة وجود توافق كبير بين أفراد العينة حول أهمية تبني حلول استراتيجية شاملة لتفعيل توظيف الذكاء الاصطناعي، بما يعكس إدراكًا متقدمًا لدوره المستقبلي في تطوير التعليم وتحقيق التنمية المستدامة.

ثانيًا: التوصيات:

استنادًا إلى نتائج البحث واستنتاجاته، يوصي الباحث بما يأتي:

١. ضرورة إدراج توظيف الذكاء الاصطناعي ضمن الخطط الاستراتيجية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية، بوصفه أداة رئيسة لتطوير التعليم وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

٢. العمل على تطوير البنية التحتية التقنية في المؤسسات التعليمية العراقية، ولا سيما ما يتعلق بشبكات الإنترنت، والمنصات التعليمية الذكية، والبرمجيات المتخصصة.

٣. تنظيم برامج تدريبية مستمرة ومتخصصة لأعضاء الهيئة التدريسية في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي التعليمية، بما يسهم في رفع كفاءتهم التقنية والتربوية.

٤. تشجيع المؤسسات التعليمية على تبني نماذج تعليمية حديثة تعتمد على الذكاء الاصطناعي، وتوفير الدعم الإداري والفني اللازم لإنجاحها.

٥. وضع تشريعات وسياسات تعليمية واضحة تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم، وتضمن توظيفه بصورة أخلاقية ومستدامة.

٦. تعزيز ثقافة التحول الرقمي داخل المؤسسات التعليمية، من خلال نشر الوعي بأهمية الذكاء الاصطناعي ودوره في تحسين جودة التعليم.

ثالثًا: المقترحات:

يقترح الباحث إجراء دراسات وبحوث مستقبلية في المجالات الآتية:

١. إجراء دراسات تجريبية لقياس أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين التحصيل الدراسي وتنمية مهارات التفكير لدى الطلبة في مختلف المراحل التعليمية.

٢. دراسة واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العراقي من وجهة نظر الطلبة، ومقارنة نتائجها بنتائج الدراسات التي تتناول وجهة نظر التدريسيين.

٣. إجراء دراسات مقارنة بين المؤسسات التعليمية العراقية ونظيراتها في دول أخرى؛ للكشف عن أفضل الممارسات في توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم.

٤. دراسة أثر توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير المناهج الدراسية بما ينسجم مع متطلبات التنمية المستدامة.

٥. تناول البعد الأخلاقي والتشريعي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، وأثره في ضمان العدالة التعليمية وحماية خصوصية المتعلمين.

قائمة المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

١. أبو زيد، أحمد بن محمد. (٢٠٢١). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته التربوية. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢. الجابري، فاضل عبد الحسين. (٢٠٢٠). التحول الرقمي في التعليم العراقي: الواقع والتحديات. مجلة كلية التربية – جامعة بغداد، ٣٢(٤)، ١١٥–١٣٨.

٣. حسن، علي عبد الكريم. (٢٠٢٢). توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم الجامعي. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٦(١٨)، ٤١–٦٣.

٤. الزبيدي، محمد حسين. (٢٠٢١). التعليم المستدام في ضوء أهداف التنمية المستدامة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

٥. السامرائي، قاسم عبد الله. (٢٠١٩). معوقات استخدام التقنيات الحديثة في المؤسسات التعليمية العراقية. مجلة دراسات تربوية، ١١(٢)، ٧٧–٩٦.

٦. عبد الرحمن، فاطمة أحمد. (٢٠٢٠). الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٧. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. (٢٠٢٢). الخطة الاستراتيجية للتعليم العالي في العراق. بغداد: المؤلف.

٨. وزارة التربية العراقية. (٢٠٢١). واقع التعليم العام في العراق والتحديات المستقبلية. بغداد: المؤلف.

٩. محمود، ناصر حسين. (٢٠٢٣). دور التكنولوجيا الذكية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في التعليم. مجلة التربية المعاصرة، ٣٧(١)، ١٢٩–١٥٤.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1. UNESCO. (2021). Artificial intelligence in education: Challenges and opportunities. Paris: UNESCO Publishing.
2. United Nations. (2015). Transforming our world: The 2030 Agenda for Sustainable Development. New York: United Nations.

3. OECD. (2021). Artificial intelligence in education: Promises and implications for teaching and learning. Paris: OECD Publishing.
4. Holmes, W., Bialik, M., & Fadel, C. (2019). Artificial intelligence in education: Promises and implications for teaching and learning. Boston, MA: Center for Curriculum Redesign.
5. Luckin, R., Holmes, W., Griffiths, M., & Forcier, L. B. (2016). Intelligence unleashed: An argument for AI in education. London: Pearson Education.
6. Selwyn, N. (2019). Should robots replace teachers? AI and the future of education. Cambridge: Polity Press.
7. Zawacki-Richter, O., Marín, V. I., Bond, M., & Gouverneur, F. (2019). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education. International Journal of Educational Technology in Higher Education, 16(39), 1–27.
8. World Bank. (2020). Education and technology in developing countries. Washington, DC: World Bank.

التاريخ الإسلامي والتنمية المستدامة رؤية متجددة من التراث

Islamic History and Sustainable Development: A Renewed Vision from Heritage

أ. م. د. لقاء خليل اسماعيل يحيى الغزالي*

Dr. Liqa Khalil Ismail Yahya Al-Ghazali*

الملخّص:

يتناول هذا الموضوع إعادة قراءة التاريخ الإسلامي بهدف استلهام مبادئ التنمية المستدامة. فالحضارة الإسلامية تزخر بنماذج تاريخية تؤكد على مفاهيم الاستدامة في مجالات متعددة، مثل الإدارة البيئية (كإنشاء المحميات الطبيعية "الحِمى" وحماية الموارد المائية)، والاقتصاد (في الوقف والعمل والإنتاج)، والعدالة الاجتماعية (في توزيع الثروة والزكاة). يقدم التراث الإسلامي رؤية متكاملة تجمع بين الروحانيات والماديات، وتُعلي من قيمة المسؤولية الفردية والجماعية تجاه الموارد والأجيال القادمة. إنها دعوة للنظر إلى الماضي ليس كمجرد تراث جامد، بل كمصدر إلهام لحلول معاصرة للتحديات البيئية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه العالم اليوم.

الكلمات المفتاحية: التاريخ الإسلامي، التنمية المستدامة، التراث، الوقف، الحمى، البيئة، الاقتصاد الإسلامي، العدالة الاجتماعية، الاستخلاف، المسؤولية المجتمعية.

Abstract:

This topic explores a re-reading of Islamic history to draw inspiration for sustainable development principles. Islamic civilization is rich with historical models that emphasize sustainability concepts in various fields, such as environmental management (e.g., establishing conservation zones known as "Al-Hima" and protecting water resources), economics (through endowments "Waqf," labor, and production), and social justice (in wealth distribution and Zakat). Islamic heritage offers an integrated vision that combines spirituality with material life, elevating the value of individual and collective responsibility towards resources and future generations. It is an invitation to view the past not as static heritage, but as a source of inspiration for contemporary solutions to the environmental, social, and economic challenges facing the world today.

Keywords: Islamic History, Sustainable Development, Heritage, Waqf (Endowment), Hima (Conservation Area), Environment, Islamic Economics, Social Justice, Stewardship (Khalifa), Social Responsibility.

* المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: lliqaa62@gmail.com
Directorate General of Education in Nineveh Governorate - Iraq

المقدمة:

تشكل التنمية المستدامة في عصرنا الحالي أحد أبرز التحديات وأهم المفاهيم التي تسعى البشرية لتحقيقها، وذلك في محاولة جادة لتصحيح مسار العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وبين الأجيال الحالية والمستقبلية، بعد أن كشفت النماذج التنموية التقليدية عن آثارها السلبية على البيئة والمجتمع، وقد تبنّت الأمم المتحدة عام ٢٠١٥ أهدافًا طموحة للتنمية المستدامة (Sustainable Development Goals) تسعى لتحقيق توازن دقيق بين النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية والاستدامة البيئية.

إلا أن التأمل في هذا المفهوم المعاصر يقود الباحث المنصف إلى التساؤل: هل هذه القيم والمبادئ وليدة الفكر الغربي الحديث فقط؟ أم أن لها جذورًا أصيلة في تراثنا وحضارتنا الإسلامية؟ إن المتتبع للشريعة الإسلامية ونصوصها وتاريخها يكتشف بكل وضوح أسبقية هذا الدين في الدعوة إلى كل معاني الاستدامة والحفاظ على البيئة وحقوق الأجيال القادمة، وذلك منذ اللحظة الأولى لنزول الوحي. فالإسلام لم يترك جانبًا من جوانب الحياة إلا ووضع له منهجًا متكاملًا، يقوم على أسس أخلاقية وقيمية راسخة تهدف إلى تحقيق الفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة.

بناءً على ذلك، يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على "التاريخ الإسلامي والتنمية المستدامة" من خلال "رؤية متجددة من التراث". فهو لا يهدف إلى مجرد استعراض الماضي، بل إلى استنطاقه وتقديمه كرؤية معاصرة قادرة على الإسهام في حل المشكلات الإنسانية الملحة. يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها: التأصيل لمفهوم التنمية المستدامة في المصادر الإسلامية (القرآن والسنة والمقاصد)، وتحليل أبعادها في ضوء الرؤية الإسلامية، واستعراض نماذج تطبيقية من التاريخ الإسلامي تعكس هذه المبادئ، وأخيرًا، تقديم رؤية متجددة للتكامل بين الأصالة الإسلامية والمعاصرة في مجال التنمية.

تعتمد الدراسة على منهجية متكاملة، تستخدم المنهج الاستقرائي لتتبع النصوص والأدبيات، والمنهج الوصفي لتعريف المفاهيم، والمنهج التحليلي المقارن لتحليل دور التشريعات الإسلامية ومقارنتها بالمفاهيم الوضعية. ويأمل الباحث من خلال هذا العمل أن يقدم إضافة علمية تؤكد على أن الإسلام ليس مجرد دين عقائد وشعائر، بل هو منهج حياة شامل، يزخر بكنوز من القيم والمعايير التي يمكن أن تسهم في بناء مستقبل مستدام للبشرية جمعاء.

الفصل الأول: التأصيل المفاهيمي: من التنمية التقليدية إلى التنمية المستدامة في الرؤية الإسلامية:

المبحث الأول: التنمية المستدامة: النشأة والمفهوم والأبعاد في الفكر الغربي:

أولًا: النشأة والتطور:

برز مفهوم التنمية المستدامة كنتيجة حتمية للمخاوف البيئية والاجتماعية التي رافقت الثورة الصناعية ونماذج التنمية التقليدية التي ركزت على النمو الاقتصادي بأي ثمن. بدأت الندوات الدولية تتوالى في النصف الثاني من القرن العشرين، كان أبرزها تقرير "مستقبلنا المشترك" (تقرير بروندتلاند) عام ١٩٨٧، والذي وضع التعريف الأكثر شيوعًا للتنمية المستدامة. ثم توالت المؤتمرات من ريو دي جانيرو (١٩٩٢) إلى جوهانسبرغ (٢٠٠٢) وصولًا إلى قمة الأمم المتحدة عام ٢٠١٥ التي أقرت أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر (SDGs) كخطة عمل عالمية لتحقيق مستقبل أفضل وأكثر استدامة للجميع بحلول عام ٢٠٣٠.

ثانيًا: المفهوم:

تعرف التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة". وهي بذلك تركز على مفهوم العدالة بين الأجيال، وتدعو إلى الاستخدام الرشيد للموارد المتاحة.

ثالثًا: الأبعاد الأساسية:

تقوم التنمية المستدامة في صياغتها المعاصرة على ثلاثة أبعاد رئيسية مترابطة:

١. البعد الاقتصادي: ويهدف إلى تحقيق النمو الاقتصادي والكفاءة والازدهار، مع ضمان استدامة الموارد التي يعتمد عليها هذا النمو.
٢. البعد الاجتماعي: ويتمحور حول تحقيق العدالة الاجتماعية، والمساواة، ومكافحة الفقر والجوع، وتوفير الصحة والتعليم الجيد للجميع.
٣. البعد البيئي: ويركز على حماية النظم البيئية، والحفاظ على الموارد الطبيعية، والتصدي للتغير المناخي، وضمان الاستخدام المستدام للتنوع البيولوجي.

المبحث الثاني: مفهوم التنمية في الفكر الإسلامي: أسسه وخصائصه:

ينطلق مفهوم التنمية في الإسلام من رؤية كونية شاملة تختلف جوهريًا عن الرؤية المادية الغربية. إنها ليست مجرد زيادة في الإنتاج أو الدخل، بل هي عملية متكاملة تهدف إلى تحقيق الاستخلاف وعمارة الأرض وفق منهج الله.

أولًا: الأسس المنطلقة:

يقوم المفهوم الإسلامي للتنمية على أسس عقدية وفلسفية راسخة:

• **الإنسان مستخلف في الأرض:** يُنظر إلى الإنسان على أنه خليفة الله في أرضه، مكلف بعمارتها وإصلاحها، وليس مجرد مستهلك أو مسيطر عليها. هذه الخلافة تحمل أمانة ومسؤولية أخلاقية كبرى.

• **التسخير والتكريم:** سخر الله للإنسان ما في السماوات والأرض، ولكن هذا التسخير مقرون بتكريم الإنسان ومسؤوليته عن الحفاظ على هذا المسخر واستخدامه بالحكمة والعدل.

• **الملكية لله سبحانه وتعالى:** المال والموارد في حقيقتها ملك لله، والإنسان مجرد مستخلف عليه. يفرض هذا المبدأ ضوابط أخلاقية على اكتساب المال وإنفاقه، ويمنع الاستئثار به أو إفساده.

ثانيًا: الخصائص المميزة:

من خلال هذه الأسس، يمكن تعريف التنمية في الرؤية الإسلامية بأنها: "السعي للارتقاء بحياة الناس ماديًا وروحيًا بما يسعدهم في دنياهم وأخراهم، وفق السنن التي وضعها الله في الحياة، من غير إفساد أو إضرار أو إهدار للموارد، وبما يضمن حظوظ الأجيال كلها حاضرها ومستقبلها". وتتميز بعدة خصائص:

١. الشمول والتوازن: لا تقتصر على الجانب المادي، بل تشمل الجوانب الروحية والأخلاقية والفكرية إلى جانب المادية، محققة توازنًا بين مطالب الجسد والروح، وبين مصالح الفرد والجماعة.

٢. المرجعية الأخلاقية: تخضع كل الأنشطة الاقتصادية والتنموية لمنظومة أخلاقية وقيمية مستمدة من الوحي، تضبط السلوك وتوجهه نحو الخير والفلاح.

٣. الغائية (مقاصدية): تسعى إلى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية الكبرى، وهي الحفاظ على الدين، النفس، العقل، النسل، والمال. فالتنمية وسيلة لتحقيق هذه المقاصد وليس غاية في حد ذاتها.

٤. التعبد: يعتبر العمل والسعي في التنمية ضربًا من ضروب العبادة التي يثاب عليها الإنسان، إذا اقترنت بالنية الصالحة وإتقان العمل.

المبحث الثالث: الخصوصية الإسلامية للتنمية المستدامة: رؤية نقدية مقارنة:

عند مقارنة المفهومين الإسلامي والغربي للتنمية المستدامة، نجد نقاط التقاء واختلاف جوهرية:

أولًا: نقاط الالتقاء:

تتفق الرؤيتان في العديد من المجالات العملية والغايات الإنسانية المشتركة، مثل:

- الدعوة إلى العدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر والجوع.
- الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية.
- الاهتمام بالتنمية البشرية من خلال التعليم والصحة.
- ضرورة التفكير في حقوق الأجيال القادمة.

ثانيًا: نقاط الاختلاف الجوهرية:

تتمثل الخصوصية الإسلامية في الأسس الفلسفية والأخلاقية والمرجعية المعرفية:

المحور	الرؤية الغربية للتنمية المستدامة	الرؤية الإسلامية للتنمية المستدامة
المرجعية	إنسانية وضعية، تقوم على العقل والخبرة الإنسانية ونتائج العلم.	إلهية وضعية، تستمد أسسها من الوحي (القرآن والسنة) مع توظيف العقل والخبرة.
الأساس الفلسفي	النفعية والمادية، حيث تقاس التنمية غالبًا بمؤشرات مادية بحتة.	التكليف والاستخلاف، حيث تقاس بالفلاح والنجاح في أداء الأمانة.
الهدف الأسمى	إشباع حاجات الإنسان المادية وتحقيق رفاهيته الدنيوية.	تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة (الفلاح)، ورضا الله تعالى.
النظرة للإنسان	كائن اقتصادي (Homo economicus) يسعى وراء منفعته الخاصة.	كائن متعبد (Homo Islamicus) تدفعه القيم والأخلاق والمسؤولية تجاه خالقه.
مصدر القيم	المجتمع والثقافة السائدة والعرف الاجتماعي (نسبية القيم).	الوحي الإلهي (قيم ثابتة ومطلقة في أصولها، مرنة في تطبيقاتها).

هذه الاختلافات لا تعني بالضرورة تناقضًا كاملًا، بل تبرز خصوصية المنهج الإسلامي وقدرته على تقديم إطار تنموي يحافظ على الهوية والقيم، مع الانفتاح على الخبرات الإنسانية النافعة.

الفصل الثاني: جذور الاستدامة في التراث الإسلامي: رؤية تأصيلية من المصادر:

المبحث الأول: الاستدامة في القرآن الكريم: آيات التدبر والفلاح:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وفيه إشارات عديدة تأصيلية لمفهوم التنمية المستدامة بأبعادها المختلفة.

- الاستخلاف وعمارة الأرض: يقول الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]. هذه الآية تمثل الأساس الذي تقوم عليه فكرة التنمية، حيث كلّف الله الإنسان باستعمار الأرض أي عمارتها وتطويرها واستصلاحها.
- العدل والإحسان والنهي عن الإفساد: يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]. العدل هو أساس البعد الاجتماعي، والإحسان يتجاوز العدل إلى جودة الأداء وإتقان العمل، والنهي عن الفساد هو حماية للبعد البيئي والاقتصادي.
- التوازن وعدم الإسراف: يقول تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]. هذه الآية تمثل مبدأ أساسيًا من مبادئ الاستدامة، وهو ترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف في استخدام الموارد، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع أو الدولة. كما نهى عن التبذير ووصف المبذرين بأنهم إخوان الشياطين بقول تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].
- حقوق الأجيال القادمة: تتجلى في قصة سيدنا موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف، عندما أقام الجدار ليمنع كنز الغلامين اليتيمين من الضياع حتى يبلغا أشدهما. هذا درس عملي في العمل لمصلحة الأجيال القادمة وحماية حقوقهم المستقبلية.

لا يمكن فهم أي رؤية متجددة للتراث الإسلامي دون العودة إلى المنابع الأصلية التي شكلت هذه الرؤية، والمتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذلك في المقاصد العليا للشريعة الإسلامية. تقدم هذه المصادر نسقًا قيميًا متكاملًا يؤسس لعلاقة متوازنة بين الإنسان والكون، ويحث على عمارة الأرض دون إفسادها، مما يمثل جوهر مفهوم التنمية المستدامة.

أولًا: مفهوم الاستخلاف وعمارة الأرض:

١. يمثل مفهوم "الاستخلاف" الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، اللبنة الأساسية في فهم مسؤولية الإنسان تجاه الكون. فالاستخلاف يعني أن الإنسان ليس مالكًا حقيقيًا للأرض ومواردها، بل هو مستخلف فيها ليؤدي أمانة العمارة والبناء وفق منهج الله. هذا المفهوم يرسخ فكرة "المسؤولية" و"الوكالة" عن الموارد، وهو ما يتوافق تمامًا مع مبدأ "المسؤولية المشتركة ولكن المتباينة" في أدبيات الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، وإن كان المفهوم الإسلامي أوسع وأشمل لارتباطه بالمسؤولية الأخروية (العسلي، ١٩٩٧). من هنا، فإن أي نشاط تنموي في المنظور الإسلامي يجب أن يلتزم بضوابط عدم الإضرار بالبيئة أو استنزاف الموارد، لأن ذلك يعد تفريطًا في الأمانة التي كلف الله بها الإنسان.

ثانيًا: مقاصد الشريعة الإسلامية وحفظ الضروريات الخمس:

تقوم الشريعة الإسلامية على تحقيق مقاصد أساسية، عرفت "بالمقاصد الخمسة" أو "الضروريات الخمس"، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل (أو العرض)، وحفظ المال (الشاطبي، ١٩٩٧). يمكن قراءة هذه المقاصد اليوم من منظور تنموي مستدام:

- **حفظ النفس:** يتوافق مع هدف التنمية المستدامة المتمثل في ضمان صحة جيدة ورفاهية للجميع.
- **حفظ العقل:** يرتبط بضمان جودة التعليم وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة.
- **حفظ النسل:** يمثل أساسًا للعدالة بين الأجيال وحقهم في الحياة الكريمة.
- **حفظ المال:** لا يقتصر على حماية الملكية الفردية فحسب، بل يتعداه إلى ضرورة تنمية المال وإنفاقه في وجوه الخير وتداوله بشكل عادل يمنع تكدسه لدى فئة معينة، وهو ما ينسجم مع هدف الحد من الفجوات الاقتصادية (ابن عاشور، ٢٠٠٤).

ثالثًا: مبادئ التوازن وعدم الإسراف:

يؤكد القرآن الكريم على أن الله خلق كل شيء بمقدار وتوازن، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. هذا التوازن الكوني يستدعي من الإنسان أن يحافظ عليه في أفعاله وتصرفاته. لذلك، حذر الإسلام بشدة من الإخلال بهذا التوازن عبر الإسراف والتبذير. يقول تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]. الإسراف هنا ليس مقصورًا على الطعام والشراب فحسب، بل يشمل

استنزاف الموارد الطبيعية والمياه، والإضرار بالتربة، وتلويث البيئة. هذا المبدأ يمثل نواة صارمة للوعي البيئي والاقتصادي الذي تقوم عليه فلسفة الاستدامة (العسلي، ١٩٩٧).

رابعًا: السنة النبوية وتطبيقات الاستدامة:

جاءت السنة النبوية لتؤكد هذه المعاني وتجسدها في تطبيقات عملية. ففي مجال الحفاظ على الموارد، ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها" (رواه أحمد). هذا الحديث يُعلي من قيمة العمل الإنتاجي حتى في أحلك الظروف، ويؤكد على مبدأ الاستمرارية والاهتمام بالأجيال القادمة. كما أن هناك أحاديث كثيرة تحث على الرفق بالحيوان والحفاظ على النبات والماء، وتنهى عن إضاعة المال، وهو ما يشمل البنية التحتية والممتلكات العامة. هذه التوجيهات النبوية ترسم منهجًا حياتيًا متكاملًا قائمًا على الاستدامة والاعتدال.

المبحث الثاني: الاستدامة في السنة النبوية: التطبيق العملي للتشريع:

جاءت السنة النبوية مطبقة ومفصلة لهذه المبادئ القرآنية، وموجهًا للمسلمين في كل صغيرة وكبيرة تخص الحياة والمعاش.

- **الحفاظ على الموارد (الماء):** رغم وفرته في بعض الأحيان، نهى النبي ﷺ عن الإسراف في استخدام الماء حتى في العبادة. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال: «ما هذا السرف؟» فقال: أفي الوضوء سرف؟ قال: «نعم، وإن كنت على نهر جار» [رواه ابن ماجه]. هذا أبلغ دليل على ترشيد الاستهلاك.
- **إحياء الأرض (الموات):** جعل النبي ﷺ إحياء الأرض الموات سببًا للتملك، وحث على استصلاح الأراضي البور فقال: «من أحيا أرضًا ميتة فهي له» [رواه البخاري]. هذا تشريع مباشر للتنمية الزراعية والعمرانية.
- **الغرس والزرع حتى تقوم الساعة:** حث النبي ﷺ على العمل والإنتاج حتى في أحلك الظروف، فقال: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل» [رواه أحمد]. هذا الحديث يمثل ذروة التفكير المستدام، حيث يربط بين العمل للأرض والتفاؤل بالمستقبل.

- **الرفق بالحيوان والبيئة:** وردت أحاديث كثيرة في الثواب العظيم لمن سقى بهيمة، والعذاب الشديد لمن حبسها أو عذبها. كما نهى عن قطع أشجار السدر في الفيافي، مما يدل على حرص الإسلام على التوازن البيئي.

لم تبقَ القيم الإسلامية حبيسة التنظير، بل تجسدت في واقع ملموس عبر تاريخ الحضارة الإسلامية الطويل. فقد أنشأ المسلمون مدنًا وعمرانًا، وطوّروا أنظمة زراعية وصناعية، وأرسوا قواعد للحكم والإدارة، عكست جميعها فهمًا عميقًا لضرورة تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان وقدرات البيئة المحيطة.

أولًا: العمارة والتخطيط العمراني المستدام:

تعد المدن الإسلامية التاريخية مثالًا حيًا على التخطيط العمراني المستدام. تميزت هذه المدن (مثل الفسطاط، القيروان، بغداد، فاس، ومدينة تونس) بعدة خصائص تعكس مبادئ الاستدامة الاجتماعية والبيئية (حامد، ٢٠١٢):

- الاستدامة الاجتماعية: تجلت في تصميم الأحياء السكنية بطريقة تراعي الخصوصية (الاستقلالية) والعلاقات الاجتماعية (التجاور)، حيث كانت الأزقة المتعرجة تؤدي إلى "نهايات مسدودة" تخدم عددًا محدودًا من البيوت، مما يخلق شعورًا بالانتماء والأمان ويقلل من حركة المرور العابرة. هذا التصميم يدعم التماسك الاجتماعي ويخلق بيئة صديقة للمشاة.
- الاستدامة البيئية: اعتمدت العمارة الإسلامية التقليدية على مواد بناء محلية (كالحجر والطوب اللبن والخشب)، مما قلل من تكاليف النقل والطاقة. كما صممت المباني لتتلاءم مع الظروف المناخية، فاستخدمت المشربيات والأفنية الداخلية (الدركاة أو الوسط) لتلطيف الهواء وتوفير الإضاءة الطبيعية، وتقليل الحاجة إلى التبريد والتدفئة الصناعية. إن هذا التوجه يمثل نموذجًا متقدمًا للعمارة الخضراء والموفرة للطاقة (حامد، ٢٠١٢).
- الاستدامة الاقتصادية: ارتبط السوق (المركز التجاري) مباشرة بالجامع (المركز الديني والثقافي) وقصر الحكم (المركز السياسي)، مما خلق نسيجًا عمرانيًا متكاملًا يقلل الحاجة للتنقل ويحفز النشاط الاقتصادي المتنوع.

ثانيًا: الإدارة المتكاملة للموارد المائية والزراعة:

واجهت الحضارة الإسلامية تحديات كبيرة في مجال المياه، خاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة، ونجحت في ابتكار أنظمة متطورة لإدارتها بشكل عادل ومستدام. من أبرز هذه الابتكارات (العسلي، ١٩٩٧):

- نظام "القنوات" (الخطارة/الفقارة): وهو نظام لنقل المياه الجوفية عبر أنفاق أفقية تحت الأرض لمسافات طويلة، مما يحد من التبخر ويضمن وصول المياه إلى الأراضي الزراعية والتجمعات السكانية. تعكس هذه التقنية فهمًا عميقًا للهيدرولوجيا وإدارة الموارد المائية النادرة.
- تطوير أنظمة الري: طوّر المهندسون الزراعيون المسلمون أنظمة ري متطورة كالنواعير (التي ما زالت تعمل في مدن مثل حماة بسوريا) والسواقي، وقسموا المياه وفق جداول زمنية وحصص عادلة بين المزارعين والمنتفعين. كما اهتموا باستصلاح الأراضي وتطوير تقنيات زراعية جديدة وتنويع المحاصيل، مما أدى إلى ازدهار زراعي استمر لقرون (العسلي، ١٩٩٧).

ثالثًا: الصناعة والاقتصاد الدائري:

سبقت الحضارة الإسلامية المفهوم الحديث للاقتصاد الدائري بعدة قرون. فلم تكن الصناعات التقليدية (كالنسيج، والدباغة، وصناعة الزجاج، والخزف) تنتج بضائع فحسب، بل كانت جزءًا من منظومة متكاملة تعيد استخدام الموارد. فقد كانت المخلفات العضوية تتحول إلى سماد للزراعة، وكانت المواد تدوّر وتستخدم مرة أخرى. كما اشتهرت المدن الإسلامية بمنتجاتها عالية الجودة التي صممت لتدوم طويلًا، وهو ما يقلل من ثقافة الاستهلاك والإلقاء. كان لهذه الصناعات دور محوري في تحقيق الاكتفاء الذاتي للمدن وتوفير فرص العمل، وتعزيز التبادل التجاري المستدام عبر شبكة واسعة من طرق التجارة (الحسني، ١٩٩٨).

المبحث الثالث: مقاصد الشريعة الإسلامية كإطار للتنمية المستدامة:

يمكن النظر إلى مقاصد الشريعة الإسلامية (وهي الغايات التي جاء بها الإسلام لتحقيق مصالح العباد) على أنها الإطار الأمثل والأشمل للتنمية المستدامة. فالمقاصد الخمسة الكبرى (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال) تتوافق بشكل كبير مع أهداف التنمية المستدامة:

١. **حفظ الدين:** يتوافق مع ضمان حرية المعتقد والممارسات الدينية، وهو جزء من البعد الاجتماعي والثقافي للاستدامة.

٢. **حفظ النفس:** يغطي جميع أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بالصحة (الهدف ٣)، والغذاء (الهدف ٢)، والماء (الهدف ٦)، والأمن والسلامة (الهدف ١٦).
٣. **حفظ العقل:** يتوافق مع أهداف التعليم الجيد (الهدف ٤) ودعم الابتكار والمعرفة (الهدف ٩).
٤. **حفظ النسل:** يتوافق مع أهداف الصحة الإنجابية، ورعاية الأسرة والطفل، والمساواة بين الجنسين (الهدف ٥)، وبناء مجتمع متماسك.
٥. **حفظ المال:** يتوافق مع أهداف النمو الاقتصادي، والعمل اللائق (الهدف ٨)، والصناعة والابتكار (الهدف ٩)، والاستهلاك والإنتاج المسؤولين (الهدف ١٢)، ومكافحة الفقر (الهدف ١) (المقريزي، ٢٠٠٢).

وهكذا، نجد أن مقاصد الشريعة تقدم إطارًا متكاملًا وأخلاقيًا للتنمية، يضمن شموليتها وتوازنها واستمراريتها، ويضعها في سياقها الحضاري والقيمي الصحيح.

الفصل الثالث: أبعاد التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي:

المبحث الأول: البعد الاقتصادي: النماء المقيد بالأخلاق والتوازن:

لا يرفض الإسلام النمو الاقتصادي، بل يحث عليه ويجعله جزءًا من الفلاح، ولكن بضوابط أخلاقية واضحة:

- **الزكاة والصدقات:** تمثل آلية مالية إلزامية وطوعية لإعادة توزيع الدخل والثروة، مما يحقق العدالة الاجتماعية ويحفز النشاط الاقتصادي. وسميت زكاة لأنها تزكي المال وتنمي (تُنمّي) وتزيده بركة، وهذا مفهوم اقتصادي يتجاوز المنفعة المادية المباشرة.
- **تحريم الربا:** يهدف إلى منع استغلال حاجة الناس، وتحقيق عدالة في توزيع المخاطر والأرباح بين أصحاب رؤوس الأموال والعمال والمقاولين. الربا يؤدي إلى تركيز الثروة وتعطيل التنمية الحقيقية القائمة على العمل والإنتاج.
- **الإنفاق والإنتاج:** يحث الإسلام على الإنفاق في وجوه الخير والإنتاج المتنوع، وينهى عن كنز المال وتعطيله. فالمال في الإسلام يجب أن يكون في حالة دوران مستمر ليعود نفعه على الجميع.

إلى جانب الممارسات العمرانية والاقتصادية، أنشأت الحضارة الإسلامية مؤسسات مجتمعية ودينية كانت بمثابة المحرك الفعلي لعجلة التنمية واستدامتها. كانت هذه المؤسسات تعبر عن رؤية متكاملة للدولة والمجتمع في تحمل مسؤولية الرفاه العام وتحقيق التوازن الاجتماعي.

أولًا: نظام الوقف الإسلامي (نموذج التمويل المستدام):

يعد نظام الوقف بحق أعظم نموذج للتمويل المستدام في التاريخ. فالوقف هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، أي حجز عين المال (كعقار أو أرض) عن التداول، وتخصيص ريعه ومنفعته لجهة خيرية محددة (كمسجد، مدرسة، مستشفى، سبيل ماء، أو حتى رعاية الحيوان) (Kazimee, 2012: 3-9).

- **الاستدامة المالية:** يوفر الوقف مصدر تمويل دائمًا ومستمرًا لا ينقطع للمشاريع الخيرية والتنموية، مما يجعلها غير معتمدة على التبرعات الموسمية أو الموازنات الحكومية المتقلبة. استمرت بعض الأوقاف لقرون طويلة تخدم المجتمع.
- **الاستدامة الاجتماعية:** غطت الأوقاف جميع جوانب الحياة الاجتماعية، فإلى جانب المساجد والمدارس، أوقف الناس أموالًا على إطعام الفقراء، وتزويج الشابات، وكسوة الأيتام، ورعاية العجزة، وعلاج المرضى، بل وحتى على إصلاح الطرقات وإنشاء الأربطة (دور الضيافة) للمسافرين.

ثانيًا: نظام الحسبة (حوكمة الأسواق وحماية المستهلك):

كانت ولاية الحسبة مؤسسة رقابية رسمية في الدولة الإسلامية، مهمتها "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" في المعاملات والسلع والأسواق. كان المحتسب (الموظف المكلف) يتولى مراقبة:

- **الالتزام بالضوابط الشرعية:** في البيع والشراء، ومنع الغش والتدليس والربا.
- **الصحة والسلامة:** مراقبة جودة السلع، خاصة الغذائية والدوائية، والتأكد من سلامتها.
- **العدالة الاقتصادية:** مراقبة الأسعار لمنع الاحتكار والغبن، وضمان عدم الإضرار بالمستهلك أو المنتج.
- **الالتزام بالضوابط العمرانية:** منع التعدي على الطرقات العامة، ومراقبة البناء في الأراضي العامة، وإزالة ما يسبب ضررًا للمارة أو الجيران.

يمكن النظر إلى نظام الحسبة اليوم باعتباره نموذجًا أصيلًا للحوكمة الرشيدة في القطاعين التجاري والخدمي، ولحماية حقوق المستهلكين وضبط الأسواق، وهو ما يمثل حجر الزاوية في اقتصاد السوق المسؤول والمستدام (Al-Daghistani, 2024: 8).

ثالثًا: مؤسسة القضاء وحماية الحقوق:

لعب القضاء الإسلامي دورًا محوريًا في فض المنازعات المتعلقة بالملكية والعقود والمواريث والأوقاف، مما وفر بيئة مستقرة وعادلة للاستثمار والتنمية. فوجود نظام قضائي نزيه ومستقل، يحمي حقوق الأفراد ويحل النزاعات بسرعة وعدالة، هو شرط أساسي لأي تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة. فقد وثق القضاء العقود، وحفظ حقوق الأجيال القادمة في المواريث والأوقاف، ومنع التعدي والاعتداء.

المبحث الثاني: البعد الاجتماعي: العدالة والتكافل والإحسان:

العدالة الاجتماعية هي ركيزة أساسية في النظام الإسلامي، وتتحقق من خلال:

- **التكافل الاجتماعي:** فريضة على المجتمع المسلم تجاه أفراده، من خلال مؤسسات الزكاة والوقف والوصية والكفالة، بهدف سد حاجة المحتاجين وتمكين الضعفاء.
- **المساواة وتكافؤ الفرص:** يؤكد الإسلام على أن الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. وهذا يرسي مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والعمل، وهو أساس أي تنمية بشرية مستدامة.
- **الاهتمام بالأسرة:** الأسرة هي نواة المجتمع، وكفل الإسلام لها حقوقًا وواجبات تحفظ تماسكها واستقرارها، وهذا يتوافق مع الهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة (المساواة بين الجنسين) والهدف المتعلق بالمجتمعات المستدامة (ابن عاشور، ٢٠٠٤).

المبحث الثالث: البعد البيئي: عمارة الأرض ومنع الإفساد:

تتجلى الاستدامة البيئية في الإسلام من خلال مفهوم شامل للتعامل مع الطبيعة:

- **النظرة المتكاملة للبيئة:** البيئة هي خلق الله المسخر للإنسان، وهي أمانة في يده، وليست مجرد مادة للاستغلال. الإنسان مسؤول عن رعايتها والحفاظ على توازنها.

- **مبدأ الإصلاح ومنع الإفساد:** الأمر بالإصلاح والنهي عن الفساد في الأرض هو محور العلاقة مع البيئة. يقول تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].
- **الرفق والتوسط:** يدعو الإسلام إلى الرفق بكل شيء، بما في ذلك النبات والحيوان والتربة والماء. والنهي عن الإسراف في الموارد هو حماية للبيئة من الاستنزاف.

المبحث الرابع: البعد الروحي والأخلاقي: قلب التنمية وقيمتها:

يشكل البعد الروحي والأخلاقي الخاصية الأكثر تميزًا في المفهوم الإسلامي للتنمية المستدامة.

- **الإنسان الأخلاقي:** يرى الإسلام أن حجر الزاوية في أي تنمية هو "الإنسان الأخلاقي" الذي تدفعه رقابة الله الذاتية (الإحسان) إلى فعل الخير وترك الشر، حتى في غياب الرقابة البشرية. هذا الضمير الحي هو الضامن الحقيقي للاستدامة، لأنه يمنع الإنسان من استنزاف الموارد أو التعدي على حقوق الآخرين لمجرد تحقيق مكسب شخصي آني.
- **النية والقيمة المعنوية:** العمل التنموي في الإسلام ليس مجرد جهد بدني أو مالي، بل هو عمل متعبد به، تعلوه النية الصالحة. هذه النية تحول العادات إلى عبادات، وتعطي للعمل قيمة أخلاقية تدفع إلى الإتقان والاستمرارية.
- **الفرض العيني والكفائي:** كل فرد مسؤول مسؤولية شخصية عن أداء واجبه (فرض عين) تجاه أسرته ومجتمعه، كما أن الأمة مجتمعة مسؤولة عن أداء الفروض الكفائية التي إذا قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين، كطلب العلم والصناعات الضرورية. هذا يخلق ديناميكية مجتمعية قوية نحو التنمية (بن لخضر، ٢٠٢٤: ٤).

الفصل الرابع: نماذج تطبيقية من التاريخ الإسلامي ودور التشريعات:

المبحث الأول: نظام الوقف: تجسيد للاستدامة المالية والاجتماعية:

يُعد نظام الوقف الإسلامي نموذجًا فريدًا ورائدًا في التاريخ للتنمية المستدامة. فالوقف هو حبس الأصل وتسبيل المنفعة. يقوم الواقف بحبس أصل ماله (عقار، أرض، ...) ويجعل ريعه ومنفعته لجهة خيرية محددة (كمسجد، مدرسة، مستشفى، أو لدعم الفقراء والعلماء).

- **الاستدامة في الوقف:** يتحقق ذلك من خلال بقاء الأصل محفوظًا لا يباع ولا يورث ولا يوهب، بينما يتدفق ريعه باستمرار عبر السنين والعقود، ليخدم الأجيال المتعاقبة. هذا يضمن استمرارية المنفعة وتحقيق العدالة بين الأجيال.
- **التنمية في الوقف:** ساهم الوقف في تمويل بناء وتشغيل الجامعات والمكتبات والمستشفيات والأوقاف الزراعية والتجارية، مما شكل شبكة أمان اجتماعي قوية ومحركًا للتنمية الاقتصادية والمعرفية في الحضارة الإسلامية لقرون طويلة (ابن عاشور، ٢٠٠٤).

المبحث الثاني: سياسة إحياء الموات والمحافظة على الموارد:

طبق الخلفاء الراشدون ومن بعدهم سياسات تنموية تستند إلى الشريعة. ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تم تطبيق سياسات لاستصلاح الأراضي البور (إحياء الموات) وتوزيعها على من يقوم باستصلاحها، مما أدى إلى توسع رقعة الأراضي الزراعية وزيادة الإنتاج. كما تم وضع أنظمة لحماية المراعي (الحمى) لمنع الرعي الجائر والمحافظة على الغطاء النباتي للأجيال القادمة، وهو تطبيق عملي للبعد البيئي للاستدامة (الحسني، ١٩٩٨).

المبحث الثالث: دور التشريعات الإسلامية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (SDGs):

التشريعات الإسلامية ليست مجرد نصوص نظرية، بل هي أدوات عملية لتحقيق أهداف التنمية. يمكن ربط كل هدف من أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر بتشريع إسلامي أصيل:

الهدف	التشريع أو المفهوم الإسلامي المرتبط به
القضاء على الفقر (1)	الزكاة، الصدقات، الكفارات، الوقف، تحريم الربا.
القضاء على الجوع (2)	الزكاة، إحياء الموات، تحريم اكتناز الطعام، الأضحية والعقيقة.
الصحة الجيدة (3)	الطهارة، النظافة، الطب الوقائي في السنة، الوقف الصحي.
التعليم الجيد (4)	طلب العلم فريضة، الوقف العلمي، إنشاء المكتبات والكتاتيب.
المساواة بين الجنسين (5)	التكريم الإنساني للمرأة، حقوقها المالية والاجتماعية، المسؤولية المشتركة.
المياه النظيفة (6)	ترشيد استهلاك الماء حتى في الوضوء، تحريم تلويث المياه.
الاستهلاك والإنتاج المسؤولان (12)	النهي عن الإسراف والتبذير، الحث على الاقتصاد والتوسط في العيش.

العمل المناخي (13)	الأمر بالإصلاح والنهي عن الإفساد في الأرض، الحفاظ على التوازن البيئي.
السلام والعدل (16)	تحقيق العدل أساس الحكم، الأمر بالصلح والإصلاح بين الناس.

بعد استعراض الأسس النظرية والتطبيقات التاريخية والمؤسسات التراثية، يأتي دور المبادرة والإبداع في كيفية توظيف هذا الإرث الغني لخدمة قضايانا التنموية المعاصرة. إنها دعوة للاجتهاد المؤسسي والفكري لتحويل المبادئ التراثية إلى سياسات ومشاريع قابلة للتنفيذ (حامد، ٢٠١٢).

أولًا: إحياء وتطوير نظام الوقف:

يمكن إحياء نظام الوقف بشكل معاصر عبر:

- **الوقف النقدي وأسهم الوقف:** إنشاء صناديق وقفية كبيرة عبر تجميع مساهمات نقدية صغيرة وكبيرة (أسهم وقف) واستثمارها في مشاريع تنموية كبرى (كالطاقة المتجددة، مشاريع البنية التحتية، الشركات الناشئة) وتوجيه أرباحها لتمويل مشاريع التعليم والبحث العلمي والرعاية الصحية ومكافحة الفقر.
- **وقف الأصول المعنوية:** كوقف براءات الاختراع، وحقوق الملكية الفكرية، والبرمجيات مفتوحة المصدر، والمناهج التعليمية الرقمية، لتعميم الفائدة ودعم الابتكار.
- **الصكوك الوقفية:** إصدار صكوك إسلامية لغرض جمع الأموال لتطوير وترميم المباني التراثية وتحويلها إلى فنادق تراثية أو متاحف أو مراكز ثقافية تدر دخلًا يعود صافي أرباحه على المؤسسات الخيرية، كما هو الحال في بعض تجارب ترميم بيوت المدينة المنورة أو القاهرة التاريخية (ابن لخضر، ٢٠٢٤: ٤).

ثانيًا: الاسترشاد بالعمارة الإسلامية في بناء المدن المستدامة:

يمكن للمخططين والمهندسين المعماريين استلهام مبادئ العمارة الإسلامية التقليدية لتطوير أحياء سكنية ومدن جديدة تحقق (حامد، ٢٠١٢):

- **التصميم البيئي:** توظيف تقنيات التبريد والتدفئة الطبيعية لتقليل استهلاك الطاقة، واستخدام المواد المحلية والصديقة للبيئة.

- **النسيج الاجتماعي المتماسك:** تصميم أحياء تراعي الخصوصية وتشجع على التفاعل الاجتماعي وتوفر الخدمات الأساسية على مسافات قريبة (مدن ١٥ دقيقة) لتقليل استخدام السيارات وتعزيز المشي.
- **الدمج بين التراث والتكنولوجيا:** تزويد المباني التقليدية بأحدث تقنيات الطاقة النظيفة وإدارة النفايات والمياه، لتتحول إلى نموذج يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ثالثًا: تفعيل مبدأ "الحسبة" في الرقابة والحوكمة:

يمكن تطوير نظام الحسبة ليتحول إلى هيئات رقابية مستقلة متخصصة تتمتع بصلاحيات واسعة لحماية حقوق المستهلكين والمنافسة العادلة. ويمكن أن تشمل مهامها (Al-Daghistani, 2024: 8):

- إنشاء وكالة مستقلة للرقابة على جودة السلع والخدمات والمواصفات القياسية.
- هيئة عليا لمكافحة الفساد الإداري والمالي، تضمن الشفافية والمساءلة.
- تعزيز مفهوم "الرقابة الذاتية" (التي يمثلها في التراث مفهوم "المحتسب" الذي لا ينتظر شكوى بل يتفقد الأسواق بنفسه) لدى المؤسسات الحكومية والخاصة.

رابعًا: توظيف التراث في التعليم والثقافة:

يمكن إدراج مفاهيم الاستدامة في التراث الإسلامي في المناهج التعليمية على مختلف المستويات، لبناء وعي مجتمعي بأهمية هذه القيم وربط الأجيال الجديدة بتراثهم الحضاري الحي. كما يمكن توظيف وسائل الإعلام الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي لنشر ثقافة "الاقتصاد الأخضر" و"المواطنة البيئية" انطلاقًا من المرجعية الإسلامية (اليوسفي، ٢٠٠٥).

الفصل الخامس: آفاق جديدة: نحو رؤية إسلامية معاصرة للتنمية المستدامة:

المبحث الأول: إمكانية التكامل بين الرؤية الإسلامية والأهداف الأممية:

إن وجود نقاط التقاء كبيرة بين الرؤية الإسلامية والأهداف الأممية للتنمية المستدامة يفتح الباب واسعًا أمام التعاون والتكامل. يمكن للعالم الإسلامي أن يسهم بشكل فاعل في تحقيق هذه الأهداف العالمية، ليس فقط من خلال موارده المالية، بل والأهم من خلال قيمه الأخلاقية والروحية التي تشكل دافعًا قويًا للأفراد والمجتمعات للانخراط في العمل التنموي.

يمكن للرؤية الإسلامية أن تقدم حلولًا للعديد من الإشكاليات التي تواجه النموذج الغربي، مثل (الشاطبي، ١٩٩٧):

- مشكلة الأنانية والاستهلاك المفرط من خلال ترسيخ قيم الإيثار والاقتصاد.
- مشكلة اللامعنى في العمل التنموي من خلال ربطه بمفهوم العبادة والخلافة.
- مشكلة المرجعية الأخلاقية النسبية من خلال تثبيت قيم ثابتة تحمي كرامة الإنسان وتحافظ على البيئة.

المبحث الثاني: تحديات التنمية المستدامة في العالم الإسلامي:

رغم هذا الإرث الثري، تواجه الدول الإسلامية تحديات كبيرة في تحقيق التنمية المستدامة (الحسني، ١٩٩٨):

١. عوائق بيئية: ندرة المياه، التصحر، التلوث الصناعي، وتأثيرات التغير المناخي.
٢. عوائق اجتماعية: الفقر، الأمية في بعض المناطق، عدم المساواة، النزاعات المسلحة التي تدمر البنية التحتية وتهدر الموارد.
٣. عوائق اقتصادية: الاعتماد على الموارد الطبيعية (النفط) كمصدر رئيسي للدخل، ضعف الاستثمار في البحث العلمي والتكنولوجيا، البطالة خاصة بين الشباب، وضعف الحوكمة والشفافية في بعض المؤسسات.
٤. عوائق فكرية: الفجوة بين النخب المثقفة والجماهير، وضعف فهم التراث الإسلامي وتقديمه كحلول معاصرة، وأحيانًا الانبهار غير النقدي بالنماذج الغربية أو الرفض الكامل لها دون استفادة.

المبحث الثالث: نحو إطار نظري متكامل للتنمية المستدامة من منظور إسلامي:

تقترح الدراسات الحديثة تطوير إطار نظري متكامل للتنمية المستدامة من منظور إسلامي، يجمع بين القيم الأخلاقية الإسلامية ومعالجة القضايا المعاصرة. يقوم هذا الإطار على (ابن لخضر، ٢٠٢٤: ٤):

١. **المرجعية الإسلامية:** أسسه العقدية والفقهية مستمدة من القرآن والسنة والمقاصد.
٢. **الأهداف العالمية:** يتفاعل بشكل إيجابي مع الأهداف الأممية للتنمية المستدامة، ويستفيد من خبرات البشرية التراكمية.

٣. **خصوصية السياق:** يراعي ظروف وثقافة المجتمعات الإسلامية، ويقدم حلولًا محلية لمشاكل عالمية.

٤. **البحث العلمي والتطوير:** يشجع على الاجتهاد العلمي والتقني لخدمة أهداف التنمية، مع الالتزام بالضوابط الأخلاقية.

هذا الإطار يمكن أن يكون أساسًا لسياسات تنموية في العالم الإسلامي، تحقق الازدهار المادي والروحي، وتسهم في بناء حضارة إنسانية جديدة أكثر عدلًا واستدامة.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، تتأكد لنا حقيقة هامة، وهي أن الإسلام لم يأت بجديد في مجال التنمية المستدامة فحسب، بل أسس لمنهج شامل ومتكامل سبق به المفاهيم الحديثة بقرون طويلة. فالتنمية المستدامة بمفهومها المعاصر الذي يدعو إلى التوازن بين النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وحماية البيئة، هي جوهر الرسالة الإسلامية في استخلاف الإنسان في الأرض وعمارتها بالعدل والإحسان.

لقد تبين من خلال الدراسة أن الرؤية الإسلامية تتفق مع الأهداف الأممية في كثير من المطالب الإنسانية المشروعة، ولكنها تتفرد بأسسها الفلسفية والأخلاقية المستمدة من الوحي. فهي تنطلق من مفهوم "الاستخلاف" و"الفلاح" في الدارين، وتجعل من الإنسان "كائنًا متعبدًا" تدفعه قيمه الدينية للعمل بإتقان وإخلاص، وترشيد استهلاكه، والحفاظ على البيئة، والتفكير في حقوق الأجيال القادمة، ليس خوفًا من القانون فقط، بل طمعًا في رضا الله وثوابه.

كما تجلت أصالة هذه الرؤية في المصادر التشريعية (القرآن والسنة) التي حفلت بتوجيهات دقيقة حول عمارة الأرض وعدم الإسراف والعدل، وفي المقاصد التي تشكل إطارًا جامعًا للتنمية الشاملة. والتاريخ الإسلامي زاخر بنماذج تطبيقية رائعة، مثل نظام الوقف، الذي يجسد أسمى معاني الاستدامة المالية والاجتماعية.

إن التحديات التي تواجه العالم الإسلامي اليوم كبيرة، ولكنها ليست مستعصية. المطلوب هو إعادة اكتشاف هذا التراث الغني.

النتائج:

توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

١. يمتلك التراث الإسلامي مخزونًا هائلًا من القيم والمبادئ التي تتوافق بشكل وثيق مع مفهوم التنمية المستدامة بمبادئها الثلاثة (الاجتماعي، الاقتصادي، البيئي).
٢. تتجذر الاستدامة في المصادر الإسلامية عبر مفاهيم كالاستخلاف، وحفظ المقاصد، ومنع الإسراف، والتوازن.
٣. طبقت الحضارة الإسلامية هذه المبادئ في واقع عملي، كما تجلى في العمارة المستدامة للمدن التاريخية، والإدارة المتكاملة للموارد المائية، ونشوء صناعات قائمة على الاقتصاد الدائري.
٤. مثلت مؤسسات الوقف والحسبة والقضاء آليات فعالة حققت الاستدامة المالية والاجتماعية وحوكمت الأسواق وحمت الحقوق.
٥. يمكن إحياء هذه النماذج وتطويرها برؤى معاصرة لتقديم حلول أصيلة وفعالة للتحديات التنموية الراهنة.

التوصيات:

في ضوء هذه النتائج، يوصي الباحث بما يلي:

١. إنشاء مراكز بحثية متخصصة في "الدراسات التراثية والتنموية" تعنى بدراسة التراث الإسلامي وتقديم رؤى علمية تطبيقية لصناع القرار.
٢. تطوير أطر تشريعية وقانونية حديثة تشجع على إحياء نظام الوقف وصيغه المعاصرة (كالوقف النقدي والصكوك الوقفية).
٣. إدراج معايير الاستدامة المستوحاة من التراث الإسلامي ضمن كودات البناء الوطنية في الدول العربية والإسلامية.
٤. تنظيم مؤتمرات دولية تجمع بين علماء التراث وخبراء التنمية والمخططين والمهندسين المعماريين لتبادل الخبرات وصياغة رؤى مستقبلية مشتركة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر الأساسية (القرآن الكريم وكتب الحديث):

١. القرآن الكريم
٢. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.

الكتب والمراجع العامة والمترجمة:

١. اليوسفي، محمد الحبيب. المدينة الإسلامية: بناؤها وتنظيمها ومؤسساتها. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥.

٢. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية). تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٢.

٣. العسلي، بسام .نظم البيئة في المدينة العربية الإسلامية. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧.

٤. حامد، رائد. الاستدامة في العمارة الإسلامية: دراسة في آليات التكيف البيئي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد ٢٨، العدد ٢، ٢٠١٢.

٥. بن لخضر، إية. الحفاظ على الخصوصية والاستدامة كقيم معمارية إسلامية من خلال إعادة توظيف المباني السكنية التاريخية في مدينة تونس، رسالة ماجستير

(Preserving Privacy and Sustainability as Islamic Architectural Values Through Repurposing Historical Residential Buildings within the Medina of Tunis), Universitas Islam Internasional Indonesia, 2024.

٦. الشاطبي، إبراهيم بن موسى .الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ١٩٩٧.

٧. ابن عاشور، محمد الطاهر .مقاصد الشريعة الإسلامية .تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٤.

٨. الحسني، عبد الرزاق .الصناعات الإسلامية ودورها في التنمية .عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨.

المراجع الأجنبية (الإنجليزية):

9. Kazimee, Bashir A. (ed.). Heritage and Sustainability in the Islamic Built Environment. WIT Press, Southampton, Boston, 2012.
10. Al-Daghistani, Sami (ed.). Recovering Environmental and Economic Traditions in the Islamic World. Brill"s Themes in Islamic Studies Series, Volume 9, Leiden, 2024.
11. Ibn Al-Faqih Al-Hamadani. The Architectural Heritage of Baghdad in his Book "Baghdad the City of Peace" And its impact on Sustainable Development. Arab Science Heritage Journal, University of Baghdad, 2022.

تحديات الذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص الأدبية

Challenges of Artificial Intelligence in Translating Literary Texts

أ. م. د. مروة أبو عجيلة الهنقاري*

أ. م. د. زهرة محمد الخياطي*

Dr. Marwah Aboujaylah Alhinqari*

Dr. Zahra mohamed El khiyati*

الملخّص:

الترجمة الأدبية ليست نقل معانٍ فقط، بل هي إعادة خلق نصّ جماليّ يحمل نبرةً، إيقاعًا، إيحاءات ثقافية، ولُعبَة لفظية. ترجمة النصوص الأدبية تحتاج عناية خاصة باعتبار ان النص الادبي يعبر عن التجارب الانسانية والأفكار والمشاعر بطريقة جمالية وفنية وينقل حضارة الشعوب وثقافتها وفلسفتها ولدا تواجه الترجمة الاليه العصبية بعض التحديات والمعوقات مثل الحفاظ علي الاسلوب الابداعي والدقة في نقل الجماليات البلاغية وضرورة فهم السياق الثقافي والتاريخي للنص وتعددية الدلالة والكلمات النادرة والعبارات الاصطلاحية وبناء علي التحديات السابقة فان الترجمة الالية العصبية للنصوص الأدبية وان امتازت بالسرعة وكثير من الدقة فإنها ليست بدقة المترجم البشري ولا تغني عنه وليس بإمكانها حاليا التعبير عن المشاعر والعاطفة.

فإننا نرى من الضروري ان يقوم المترجم البشري بالتنقيح والتدقيق والتحرير اللاحق للنص الادبي خاصة وهو امر ضروري لا غنى عنه لضمان انتاج ترجمة ادبية عالية الجودة وللحفاظ على جوهر العمل الادبي والعمل على تحسين خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتصبح أكثر وعيا بالسياقات الثقافية واللغوية والجمالية من قبل العلماء والمتخصصين.

ان نماذج الذكاء الاصطناعي الحديثة قادرة على إنتاج ترجمات سريعة ودقيقة للسياقات التقنية أو الإخبارية، لكنها تواجه صعوبات خاصة عند التعامل مع النصوص الادبية اذ انها تتطلب حسًّا إنسانيًا ونقديًّا. فبالتالي تكون التحديات هنا تقنية، لسانية، ثقافية، أخلاقية ومنهجية.

التحديات كثيرة ومتنوّعة: لغوية، ثقافية، تقنية، وأخلاقية. لكن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون شريكًا قويًا إذا استُخدمت بحكمة، مع الحفاظ على دور المترجم الإبداعي كقاضٍ ومُعيد صياغة النص في لغته الجديدة. الترجمة الأدبية تبقى فنًا والآلة أداة ضمن صندوق أدوات الفنان.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الترجمة، النصوص الأدبية، الترجمة الآلية، الشبكات العصبية.

*جامعة الزاوية - ليبيا

*Email: m.alhengari@zu.edu.ly

Email: zmiss1123@gmail.com
Al-Zawiya University - Libya

Abstract:

Literary translation is not merely the transfer of meanings; it is the re-creation of an aesthetic text imbued with tone, rhythm, cultural nuances, and wordplay. The translation of literary texts requires special attention, given that literary texts express human experiences, ideas, and feelings in an aesthetically pleasing and eloquent way, conveying the culture, civilization, and philosophy of peoples. Neural machine translation faces several challenges and obstacles, such as preserving the creative style, accurately conveying aesthetic nuances, understanding the cultural and historical context of the text, and addressing the challenges of semantics, rare words, and idiomatic expressions. Based on these challenges, while neural machine translation of literary texts is characterized by speed and considerable accuracy, it is not as precise as that of a human translator, nor can it surpass it. Currently, it cannot express emotions and feelings. Therefore, it is essential for human translators to revise, verify, and edit literary texts after translation. This is indispensable to ensure the production of a high-quality literary translation and to preserve the essence of the literary work. Furthermore, scientists and specialists must work to improve artificial intelligence algorithms to become more aware of cultural, linguistic, and aesthetic contexts. While modern artificial intelligence models are capable of producing fast and accurate translations for technical or news contexts, they face challenges. Literary translation presents particular difficulties, as it demands a human and critical sensibility. Consequently, the challenges are technical, linguistic, cultural, ethical, and methodological. The challenges are numerous and varied: linguistic, cultural, intellectual, and ethical. However, artificial intelligence can be a powerful partner if used wisely, while preserving the translator's creative role as judge and reformulator of the text in its new language. Literary translation remains an art and the machine is merely one tool in the artist's toolbox.

Keywords: Artificial Intelligence, Translation, Literary Texts, Machine Translation, Neural Networks.

المقدمة:

شهد العالم في العقود الأخيرة تطورًا متسارعًا في مجال الذكاء الاصطناعي، شمل مختلف القطاعات المعرفية والعلمية، وكان لميدان الترجمة نصيب وافر من هذا التطور، خاصة مع ظهور أنظمة الترجمة الآلية القائمة على الخوارزميات المتقدمة والتعلّم الآلي. وقد أسهم هذا التحول في تسهيل عملية نقل المعاني بين اللغات، وفتح آفاق جديدة للتواصل بين الثقافات، غير أنه أثار في الوقت ذاته تساؤلات جوهرية حول حدود هذه التقنيات، ولا سيما عند التعامل مع النصوص الأدبية.

تُعدّ الترجمة الأدبية من أكثر مجالات الترجمة تعقيدًا، نظرًا لما تنطوي عليه من أبعاد جمالية وثقافية ورمزية، تتجاوز النقل الحرفي للمعنى إلى إعادة إنتاج الأثر الفني للنص الأصلي في اللغة الهدف. فالنص الأدبي لا يقوم على البنية اللغوية فحسب، بل يستمد قيمته من السياق الثقافي، والصور البلاغية، والإيحاءات الدلالية، والإيقاع الأسلوبي، وهي عناصر تتطلب وعيًا تأويليًا وحسًّا إبداعيًا يصعب اختزالهما في أنظمة آلية.

وفي هذا السياق، يبرز التساؤل حول مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على التعامل مع خصوصيات النصوص الأدبية، وحول إمكانية اعتباره بديلًا عن المترجم البشري أو مجرد أداة مساعدة له. وقد انقسمت الآراء بين من يرى في الترجمة الآلية حلًا عمليًا وفعالًا، ومن يؤكد محدوديتها أمام النصوص ذات الحمولة الفنية والثقافية العالية. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى مقاربة هذه الإشكالية مقاربة علمية تجمع بين التنظير والتطبيق.

يهدف هذا البحث إلى دراسة تحديات الذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص الأدبية، من خلال تحليل الإطار المفاهيمي والنظري للترجمة الأدبية والترجمة الآلية، ثم الانتقال إلى دراسة تطبيقية مقارنة بين الترجمة الآلية والترجمة الإنسانية لنماذج مختارة من النصوص الأدبية العربية المترجمة إلى اللغة الفرنسية. ويسعى البحث إلى الكشف عن أوجه القصور التي تعاني منها الترجمة الآلية في هذا المجال، وإبراز الدور المحوري الذي يضطلع به المترجم البشري في نقل الأبعاد الجمالية والدلالية للنصوص الأدبية.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري، والمنهج المقارن في الجانب التطبيقي، وذلك من خلال تحليل الفروقات الدلالية والأسلوبية والبلاغية بين نوعي الترجمة. كما استند البحث إلى مجموعة من المراجع العربية والأجنبية المتخصصة في علم الترجمة، من بينها أعمال الجاحظ وعناني، فضلًا عن إسهامات منظّري الترجمة الغربيين مثل نيوماك ونايدا وكاتفورد، إضافة إلى دراسات حديثة تناولت إشكالية الترجمة الآلية.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلّط الضوء على حدود الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة الأدبية، ويسهم في تعميق النقاش حول العلاقة بين الإنسان والآلة في العملية الترجمية. كما يأمل أن يفتح آفاقًا بحثية جديدة لدراسات مستقبلية تهدف إلى تطوير نماذج ترجمة أكثر وعيًا بالسياق الثقافي والأسلوبي، مع التأكيد على أن الترجمة الأدبية ستظل، في جوهرها، ممارسة إنسانية تقوم على الفهم والتأويل والإبداع.

الترجمة الأدبية:

يُعد تحديد المفاهيم الأساسية مدخلًا ضروريًا لأي بحث علمي، لا سيما في مجال الترجمة الأدبية الذي تتداخل فيه الأبعاد اللغوية مع الجمالية والثقافية. فقبل الخوض في إشكالية الذكاء الاصطناعي وحدوده، لا بد من الوقوف عند ماهية الترجمة الأدبية، وبيان خصائصها التي تميّزها عن غيرها من أنواع الترجمة. ذلك أن غياب هذا التأصيل المفاهيمي قد يؤدي إلى الخلط بين الترجمة بوصفها نشاطًا لغويًا وظيفيًا، والترجمة الأدبية بوصفها فعلًا إبداعيًا وتأويليًا.

وينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن النص الأدبي يتمتع بخصوصية لغوية وجمالية تجعل ترجمته خاضعة لمعايير تختلف جذريًا عن تلك المعتمدة في ترجمة النصوص العلمية أو التقنية. كما يسعى البحث إلى إبراز العلاقة الوثيقة بين الأسلوب والمعنى، وإلى بيان كيف يشكّل هذا الترابط أحد أبرز التحديات أمام الترجمة الآلية. ومن خلال الاستناد إلى آراء منظّري الترجمة، مثل نيوماك وكاتفورد، إلى جانب الرؤية البلاغية العربية عند الجاحظ.

الترجمة الأدبية بوصفها فعلًا تأويليًا:

لا يمكن النظر إلى الترجمة الأدبية على أنها عملية نقل لغوي محايد، بل هي فعل تأويلي بالدرجة الأولى. فالمترجم لا ينقل الكلمات فحسب، بل يفسر النص ويعيد بناءه داخل نظام لغوي وثقافي جديد. وقد ذهب كاتفورد إلى أن الترجمة الأدبية تمثل أعلى درجات "التحويل اللغوي المعقّد" لأنها تنقل مستويات متعددة من المعنى في آن واحد (كاتفورد، ١٩٦٥، ص ٧٣).

وفي هذا السياق، يبرز الفرق الجوهري بين الترجمة الأدبية والترجمة الآلية، إذ تقوم الأولى على فهم السياق الكلي للنص، بينما تعتمد الثانية على تحليل وحدات لغوية مجزأة. وهذا ما يجعل الترجمة الأدبية أقرب إلى "إعادة كتابة" للنص، كما يرى بعض منظّري الترجمة المعاصرين، لا مجرد نقله.

كما يشير محمد عناني إلى أن المترجم الأدبي مطالب بأن يكون قارئًا ناقدًا قبل أن يكون ناقلًا، لأن أي خلل في فهم النص الأصلي سينعكس مباشرة على النص المترجَم (عناني، ٢٠٠٣، ص ٣٤). وهذا الشرط المعرفي لا يمكن للآلة تحقيقه، لأنها لا تمتلك وعيًا نقديًا أو خبرة إنسانية.

البنية الجمالية للنص الأدبي وحدود المعالجة الآلية:

تتأسس القيمة الأدبية للنص على عناصر جمالية معقدة، مثل الصورة البلاغية، والإيقاع، والتناص، والرمز. وهذه العناصر لا تؤدي وظيفة إخبارية، بل تؤسس تجربة جمالية يتفاعل معها القارئ على مستويات متعددة. وتواجه الترجمة الآلية صعوبة جوهرية في التعامل مع هذه العناصر، لأنها تتعامل مع اللغة بوصفها نظامًا دلاليًا مباشرًا. فعند ترجمة صورة استعاريّة، تميل الآلة إلى تفكيكها إلى معانيها المعجمية، مما يؤدي إلى فقدان بعدها الفني. وقد نبّه الجاحظ مبكرًا إلى أن جمال القول لا يكمن في المعنى وحده، بل في طريقة صياغته (الجاحظ، البيان والتبيين).

ومن هنا، فإن أي محاولة لترجمة الأدب آليًا دون مراعاة هذه البنية الجمالية محكوم عليها بإنتاج نص "صحيح لغويًا، ضعيف أدبيًا"، وهو توصيف يتكرر في كثير من الدراسات النقدية المعاصرة.

الترجمة الأدبية بين التكافؤ والاستحالة:

تطرح الترجمة الأدبية سؤالًا نظريًا قديمًا حول مفهوم "التكافؤ": هل يمكن تحقيق تكافؤ كامل بين النص الأصلي والنص المترجَم؟ يرى نيوماك أن التكافؤ في الترجمة الأدبية ليس تطابقًا، بل تقارب وظيفي وجمالي (نيوماك، ١٩٨٨، ص ٦٧).

غير أن الذكاء الاصطناعي، بطبيعته الحسابية، يسعى إلى التطابق الإحصائي لا إلى التقارب الجمالي. وهذا ما يجعل مفهوم التكافؤ الأدبي خارج نطاق قدراته الحالية. فالأدب لا يقوم على التكرار، بل على الاختلاف، بينما تقوم الخوارزميات على استقراء الأنماط المتكررة.

ويخلص هذا المبحث إلى أن الترجمة الأدبية تمثل الحدّ الفاصل الذي تتكشف عنده حدود الذكاء الاصطناعي، لأنها تتطلب قدرات تأويلية وإبداعية لا يمكن اختزالها في نماذج رياضية.

الذكاء الاصطناعي والترجمة الآلية:

بعد تأصيل مفهوم الترجمة الأدبية وبيان خصائصها، ينتقل البحث في هذه الجزئية إلى دراسة الذكاء الاصطناعي بوصفه ظاهرة تقنية ومعرفية أثّرت بعمق في مجال الترجمة. ويهدف هذا الفصل إلى تتبّع تطور الترجمة الآلية، والكشف عن الأسس النظرية التي تقوم عليها، مع التركيز على آليات عملها وحدودها البنيوية.

ولا نتحدث هنا عن الترجمة الآلية من زاوية تقنية بحتة، بل نتناولها مقاربةً نقدية، تسائل قدرتها على التعامل مع النصوص ذات الطبيعة الإبداعية.

وهذا يمهدنا للجزئية التالية والتي تعد جوهر البحث، حيث تتجلّى التحديات الحقيقية التي تواجه الذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص الأدبية.

الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية:

يُعد الذكاء الاصطناعي أحد أبرز فروع علوم الحاسوب المعاصرة، ويهدف في جوهره إلى محاكاة بعض القدرات العقلية الإنسانية، مثل الفهم، والتعلّم، والاستنتاج. غير أن هذه المحاكاة تظل محاكاة وظيفية، لا

معرفية، وهو تمييز بالغ الأهمية عند الحديث عن اللغة والأدب. فاللغة ليست مجرد نظام من القواعد، بل بنية دلالية وثقافية متشابكة، تتجاوز المستوى الشكلي إلى مستويات أعمق من المعنى.

وقد ظهر ما يُعرف بـ معالجة اللغة الطبيعية بوصفه المجال الذي يسعى فيه الذكاء الاصطناعي إلى تحليل اللغة البشرية وتفسيرها وإنتاجها. إلا أن هذا التحليل، مهما بلغ من الدقة، يظل قائمًا على نماذج إحصائية تستند إلى تكرار الأنماط داخل المدونات النصية، لا إلى فهم حقيقي للسياق أو الوعي الدلالي. ويؤكد البواب أن "الآلة لا تفهم اللغة، بل تتعرّف على أنماطها الشكلية" (البواب، ٢٠١٥، ص ٤١).

وتتضح خطورة هذا القصور عند الانتقال من النصوص الوظيفية إلى النصوص الأدبية، حيث لا تُبنى الدلالة على التكرار، بل على التفرد والانزياح والخرق المقصود للتوقع اللغوي. وهنا تبدأ حدود الذكاء الاصطناعي بالظهور بوضوح.

نشأة الترجمة الآلية وتطورها من منظور نقد:

يرتبط تاريخ الترجمة الآلية ارتباطًا وثيقًا بالسياق السياسي والعلمي للنصف الثاني من القرن العشرين، حيث ظهرت الحاجة إلى ترجمة كميات كبيرة من الوثائق بسرعة. وقد مرّت الترجمة الآلية بعدة مراحل، بدءًا بالأنظمة المعتمدة على القواعد، مرورًا بالترجمة الإحصائية، وصولًا إلى الترجمة الالية المعاصرة.

غير أن مروان البواب يشير إلى أن هذا التطور التقني لم يكن مصحوبًا بتطور مماثل في الفهم اللغوي العميق، بل ظل محكومًا بمنطق "الفعالية" لا "الجودة الأدبية" (البواب، ٢٠١٥، ص ٧٨). فالأنظمة الحديثة قد تنتج ترجمة سليمة نحويًا، لكنها تفتقر إلى الحس الأسلوبي والبعد الثقافي.

يُلاحظ أن معظم التجارب الناجحة في مجال الترجمة الآلية قد انحصرت أساسًا في النصوص العلمية والتقنية، حيث تتميّز هذه الأخيرة باستقرار نسبي في العلاقة بين الدال والمدلول، وباعتمادها على مصطلحات دقيقة وأحادية المعنى، وهو ما يتلاءم مع آليات عمل النماذج الآلية القائمة على التعلّم الإحصائي واستخراج الأنماط اللغوية المتكررة..

في المقابل، تطرح النصوص الأدبية إشكالات جوهرية أمام أنظمة الترجمة الآلية، نظرًا لاعتمادها على الغموض المقصود، والانزياح الدلالي، وتعدّد مستويات التأويل، فضلًا عن البعد الثقافي والجمالي الذي يشكّل جزءًا لا يتجزأ من المعنى. وقد أظهرت دراسات مقارنة عديدة أن الترجمة الآلية، رغم تطورها، لا تزال عاجزة عن إعادة إنتاج الخصائص الأسلوبية والبلاغية للنص الأدبي، مما يجعل نجاحها في هذا المجال محدودًا مقارنة بالنصوص العلمية والتقنية..

آليات الترجمة الآلية وحدودها البنيوية:

تعتمد الترجمة الآلية في جوهرها على تفكيك النص إلى وحدات لغوية (كلمات، عبارات، تراكيب)، ثم إعادة تركيبها في اللغة الهدف وفق نماذج احتمالية. غير أن هذا التفكيك يؤدي إلى فقدان وحدة النص الكلية، التي تُعد عنصرًا أساسيًا في الأدب.

وترى لينا يوسف طه أن هذه الآلية "تتعامل مع النص بوصفه مادة لغوية، لا خطابًا ثقافيًا" (طه، ٢٠١٠، ص ١١٢). فالنص الأدبي لا يُفهم من خلال جمله منفصلة، بل من خلال تفاعل هذه الجمل داخل سياق سردي أو شعري متكامل.

كما أن الترجمة الآلية تعجز عن إدراك العلاقات التناصية، والإحالات الرمزية، والدلالات النفسية الكامنة خلف البنية اللغوية، إذ إن هذه الظواهر لا تقوم على المطابقة الدلالية المباشرة، بل تستند إلى شبكات ثقافية وتأويلية تتجاوز النص الظاهر. ويُعدّ هذا القصور عجزًا بنيويًا لا تقنيًا، لا يمكن تجاوزه بمجرد تحسين الخوارزميات، لأنه مرتبط بطبيعة الآلة ذاتها بوصفها نظامًا شكليًا يفتقر إلى الوعي والسياق الثقافي والتجربة الإنسانية. فبينما تعتمد الترجمة الأدبية على الفهم التأويلي واستحضار المرجعيات النفسية والثقافية، تظل الترجمة الآلية حبيسة المعالجة الإحصائية للغة، عاجزة عن النفاذ إلى المعنى الضمني أو الرمزي للنص.

الترجمة الآلية والنص الأدبي – إشكالية التوافق:

يطرح تطبيق الترجمة الآلية على النص الأدبي إشكالية جوهرية تتعلق بإمكانية التوفيق بين منطقين متعارضين: منطق الآلة القائم على التعميم والتكرار، ومنطق الأدب القائم على التفرد والاختلاف. فالأدب، في جوهره، خرقٌ للنمط، بينما تقوم الخوارزميات على استنباط النمط.

وقد أشار نيوماك إلى أن "النص الأدبي يُقاوم الاختزال، لأنه يتجاوز الوظيفة الإبلاغية" (نيوماك، ١٩٨٨، ص ٩٢). وهذا ما يجعل الترجمة الآلية، مهما تطورت، عاجزة عن تحقيق التكافؤ الأدبي الحقيقي.

ومن هنا، يمكن القول إن فشل الترجمة الآلية في مجال الأدب ليس فشلًا تقنيًا فحسب، بل فشل مفاهيمي يتعلق بسوء تقدير طبيعة النص الأدبي ذاته.

الترجمة الآلية في ضوء التفاعل الإنساني:

لا تنكر الدراسات الحديثة الفائدة العملية للترجمة الآلية، لكنها تشدد على ضرورة وضعها في إطارها الصحيح بوصفها أداة مساعدة، لا بديلًا عن المترجم البشري. وتؤكد لينا يوسف طه أن "نجاح الترجمة مرهون بالتفاعل الواعي بين الإنسان والآلة" (طه، ٢٠١٠، ص ١٣٥).

فالمترجم البشري وحده قادر على اتخاذ القرارات التأويلية، وضبط النبرة الأسلوبية، ونقل الإيحاء الثقافي. أما الآلة، فدورها يظل محصورًا في تقديم مسودة أولية يمكن للمترجم تطويرها.

خلاصة: يتضح من هذه الجزئية أن الترجمة الالية، رغم تطوره الكبير، يظل محدود القدرة عند التعامل مع النصوص الأدبية، بسبب اعتماده على آليات إحصائية لا تستوعب البنية الجمالية والرمزية للأدب. كما يتبيّن أن الترجمة الآلية لم تُصمَّم أساسًا للتعامل مع النصوص الإبداعية، وأن إخضاع الأدب لمنطقها يكشف حدودها أكثر مما يبرز إمكاناتها.

تحديات الذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص الأدبية:

يُعد هذا الجزء، إذ ينتقل فيه من الإطار النظري العام إلى التحليل النقدي المتعمّق للتحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي عند تطبيقه على النصوص الأدبية. وينطلق الفصل من مسلّمة أساسية مفادها أن فشل الترجمة الآلية في هذا المجال ليس عرضيًا، بل نابع من طبيعة الأدب نفسه.

ويتناول الفصل هذه التحديات من زوايا متعددة، تشمل البعد الدلالي، والثقافي، والأسلوبي، والبلاغي، مع إبراز الكيفية التي يؤدّي بها غياب الوعي والسياق إلى تشويه النص الأدبي المترجَم. كما يستند الفصل إلى آراء منظّرين بارزين مثل نيوماك ونايدا، إلى جانب الطرح العربي الذي يرى في الأدب خطابًا إنسانيًا لا يمكن اختزاله في معادلات لغوية.

وتبرز هده الجزئية بوضوح الحدود الفعلية للذكاء الاصطناعي، ويمهّد منطقيًا للانتقال إلى الجزئية التي تليها.

التحديات الدلالية وتعدّد المعنى:

تُعد الدلالة من أكثر القضايا تعقيدًا في الترجمة الأدبية، إذ لا يُبنى المعنى في النص الأدبي على المستوى المعجمي المباشر، بل يتشكّل من خلال شبكة من العلاقات السياقية، والرمزية، والنفسية. فالكلمة الأدبية لا تحمل معنى واحدًا ثابتًا، وإنما تتعدد دلالاتها بتعدد السياقات التي ترد فيه.

وتواجه أنظمة الذكاء الاصطناعي صعوبة جوهرية في التعامل مع التعدد الدلالي، نظرًا لاعتمادها على ترجيح المعنى الأكثر شيوعًا إحصائيًا داخل مدونات التدريب، لا المعنى الأكثر ملاءمة سياقيًا أو تأويليًا. وقد بيّن نيوماك أن الترجمة الأدبية تفشل عندما تُختزل الكلمة في معناها القاموسي وتُهمَل قيمتها التعبيرية والسياقية (Newmark, 1988, p.102). فعندما يوظّف الكاتب لفظًا مألوفًا في سياق غير مألوف، يدرك القارئ البشري هذا الانزياح الدلالي ويعيد تأويل المعنى بالاستناد إلى خبرته اللغوية والثقافية، في حين تميل الترجمة الآلية إلى إلغاء هذا الانزياح وإرجاع اللفظ إلى استعماله المعياري، مما يؤدي إلى إنتاج ترجمة سليمة لغويًا، لكنها فقيرة دلاليًا، تفتقر إلى العمق الإيحائي والأسلوبي للنص الأصلي. ومن هنا، يمكن القول إن المشكلة الدلالية في الترجمة الآلية ليست مشكلة اختيار مفردات فحسب، بل مشكلة عجز عن إدراك البنية العميقة للمعنى.

١ – التحديات الثقافية وتمثّل السياق الحضاري:

يرتبط النص الأدبي ارتباطًا وثيقًا بالثقافة التي نشأ فيها، فهو يعكس منظومة القيم، والتجارب التاريخية، والرموز الاجتماعية الخاصة بالمجتمع المنتج له. ولذلك، فإن ترجمة النص الأدبي لا تنفصل عن عملية نقل ثقافي معقّدة.

وتعاني الترجمة الآلية من قصور واضح في هذا الجانب، لأنها تتعامل مع الثقافة بوصفها معطى لغويًا يمكن استبداله، لا بوصفها سياقًا معرفيًا متجذرًا. وقد أكدت لينا يوسف طه أن "الترجمة الآلية تفشل عندما تواجه عناصر ثقافية غير قابلة للاختزال اللغوي" (طه، ٢٠١٠، ص ١٥٦).

فعلى سبيل المثال، كثيرًا ما تُترجم الأمثال والتعابير الاصطلاحية والإشارات التاريخية ترجمةً حرفية تفقدها بعدها الثقافي، مما يؤدي إلى تشويه النص أو إفراغه من دلالته. وفي هذا السياق، يلجأ بعض المترجمين إلى اعتماد ما يُعرف بالمكافئ الثقافي، الذي يهدف إلى نقل الوظيفة التداولية للنص في اللغة الهدف، حتى وإن اختلف الشكل اللغوي. غير أن هذا الحل يظل محلّ خلاف في الترجمة الأدبية، إذ يرى عدد من

المنظّرين أن استبدال المرجع الثقافي قد يؤدي إلى طمس خصوصية النص الأصلي وإلغاء غرابته، مما يطرح إشكالية الموازنة بين الحفاظ على الهوية الثقافية للنص من جهة، وضمان قابلية الفهم والتلقي في الثقافة الهدف من جهة أخرى.

ويكشف هذا التحدي أن الترجمة الأدبية ليست نقلًا لغويًا فقط، بل فعل تأويلي ثقافي، وهو ما يتجاوز قدرات الذكاء الاصطناعي الحالية.

٢- التحديات الأسلوبية وفقدان الهوية الفنية:

يُعد الأسلوب من أهم مقومات النص الأدبي، إذ يشكّل البصمة الخاصة للكاتب، ويعكس رؤيته الفنية للعالم. ويتجلى الأسلوب في اختيار الألفاظ، وبناء الجمل، والإيقاع، والتكرار، والتوازي، وغيرها من الظواهر البلاغية.

غير أن أنظمة الذكاء الاصطناعي تميل إلى توحيد الأسلوب، لأنها تسعى إلى إنتاج نص "قياسي" يخضع لقواعد عامة. ويؤدي ذلك إلى طمس الفروق الأسلوبية بين الكتّاب، وتحويل النص الأدبي إلى خطاب محايد فاقد للخصوصية.

وقد أشار كاتفورد إلى أن "الأسلوب عنصر لا يمكن نقله آليًا لأنه مرتبط بالاختيار الإبداعي" (كاتفورد، ١٩٦٥، ص ١٢١). وهذا ما يجعل الترجمة الآلية عاجزة عن الحفاظ على النبرة الأدبية للنص، حتى وإن نجحت في نقل معناه العام، ومن هنا، فإن فقدان الأسلوب في الترجمة الأدبية لا يُعد خللًا ثانويًا، بل مساسًا بجوهر النص.

٣- التحديات البلاغية والرمزية:

تعتمد النصوص الأدبية اعتمادًا كبيرًا على البلاغة بوصفها وسيلة للتأثير والإيحاء، لا للإخبار المباشر. فالاستعارة، والكناية، والرمز، ليست مجرد وسائل تزيينيه، بل أدوات لبناء المعنى.

وتواجه الترجمة الآلية صعوبة كبيرة في التعامل مع هذه الظواهر، لأنها تفترض علاقة مباشرة بين اللفظ والمعنى. وعندما تُكسر هذه العلاقة، كما في المجاز، تعجز الآلة عن تفسير النص تفسيرًا سليمًا.

وقد نبّه الجاحظ مبكرًا إلى أن البلاغة تقوم على "إصابة المعنى وإيصال الفكرة في أحسن صورة" (الجاحظ، البيان والتبيين)، وهو ما يتطلب ذوقًا لغويًا لا يمكن للآلة امتلاكه.

غياب البعد الإبداعي والحدسي:

الترجمة الأدبية ليست نشاطًا آليًا، بل فعل إبداعي يتطلب من المترجم اتخاذ قرارات تأويلية معقّدة. وهذا ما يفتقر إليه الذكاء الاصطناعي، لأنه لا يمتلك وعيًا أو تجربة إنسانية.

ويؤكد نيوماك أن "المترجم الأدبي يعيد خلق النص داخل ثقافة جديدة" (نيوماك، ١٩٨٨، ص ١١٤)، وهو دور لا يمكن للآلة القيام به، مهما تطورت خوارزمياتها.

دراسة تطبيقية مقارنة بين الترجمة الآلية والترجمة الإنسانية للنصوص الأدبية:

يهدف هذا المبحث إلى الانتقال من الطرح النظري إلى التطبيق العملي، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من النصوص الأدبية العربية المترجمة إلى اللغة الفرنسية، ومقارنة الترجمة الآلية بترجمة منجزة وفق مقاربة إنسانية أدبية. ويأتي هذا التطبيق منسجمًا مع الإطار النظري الذي تم عرضه في الفصول السابقة، ولا سيما ما يتعلق بحدود الذكاء الاصطناعي في التعامل مع النصوص ذات البعد الجمالي والرمزي.

جدول رقم (١): مقارنة بين الترجمة الآلية والترجمة الإنسانية: نص نثري روائي – نجيب محفوظ

"كان يشعر أن الزمن يمرّ من حوله، لا عليه، كأن الحياة تمضي وهو واقف يتأملها."

النص	الترجمة الإنسانية الأدبية	الترجمة الآلية إلى الفرنسية
كان يشعر أن الزمن يمرّ من حوله، لا عليه، كأن الحياة تمضي وهو واقف يتأملها	Il avait l'impression que le temps glissait autour de lui sans l'atteindre, comme si la vie poursuivait sa route tandis qu'il demeurait immobile, simple spectateur.	Il sentait que le temps passait autour de lui, pas sur lui, comme si la vie avançait pendant qu'il restait debout à la regarder.

تحليل الجدول رقم (١):

تُظهر هذه المقارنة أن الترجمة الآلية التزمت بالنقل الحرفي لبنية الجملة، غير أنها جاءت ثقيلة أسلوبيًا في اللغة الفرنسية، خاصة في عبارة pas sur lui. في المقابل، لجأت الترجمة الإنسانية إلى إعادة بناء الصورة الزمنية باستخدام فعل glissait، مما أسهم في نقل الإيحاء الوجودي للنص. ويؤكد هذا الفرق ما ذهب إليه نيوماك من أن الترجمة الأدبية تتطلب حرية تأويلية منضبطة لتحقيق التكافؤ الجمالي (Newmark, 1988, p. 76).

جدول رقم (٢): مقارنة بين الترجمة الآلية والترجمة الإنسانية: نص شعري – محمود درويش

"على هذه الأرض ما يستحق الحياة."

النص	الترجمة الإنسانية الأدبية	الترجمة الآلية إلى الفرنسية
"على هذه الأرض ما يستحق الحياة".	Sur cette terre, il existe des choses dignes d'être vécues.	Sur cette terre, il y a ce qui mérite la vie.

تحليل الجدول رقم (٢):

جاءت الترجمة الآلية تقريرية ومباشرة، ففقدت العبارة بعدها الشعري القائم على التكثيف والاقتصاد اللغوي. أما الترجمة الإنسانية فقد أعادت صياغة الجملة بما يتلاءم مع الإيقاع الفرنسي، محافظة على الأثر الوجداني للنص. ويتوافق هذا مع طرح نايدا الذي يؤكد أن معيار نجاح الترجمة هو الأثر الذي تُحدثه في المتلقي (Nida, 1964, p.164).

جدول رقم (٣): مقارنة بين الترجمة الآلية والترجمة الإنسانية: صورة بلاغية – جبران خليل جبران

"الحب لا يعطي إلا ذاته، ولا يأخذ إلا من ذاته."

النص	الترجمة الإنسانية الأدبية	الترجمة الآلية إلى الفرنسية
الحب لا يعطي إلا ذاته، ولا يأخذ إلا من ذاته.	L'amour ne se donne qu'en se perdant, et ne reçoit qu'en se donnant.	L'amour ne donne que lui-même et ne prend que de lui-même.

تحليل الجدول رقم (٣):

تعكس الترجمة الآلية فقرًا بلاغيًا واضحًا نتيجة التزامها الحرفية، مما أدى إلى إضعاف العمق الفلسفي للنص. بينما اعتمدت الترجمة الإنسانية مقاربة تأويلية حافظت على البعد الرمزي للصورة. ويؤكد هذا ما ذهب إليه الجاحظ من أن البلاغة تقوم على إصابة المعنى لا مجرد نقل الألفاظ (الجاحظ، البيان والتبيين).

جدول رقم (٤): مقارنة بين الترجمة الآلية والترجمة الإنسانية: نص نثري سردي – الطيب صالح

"كانت الكلمات تخرج من فمه كأنها اعتراف متأخر."

النص	الترجمة الإنسانية الأدبية	الترجمة الآلية إلى الفرنسية
كانت الكلمات تخرج من فمه كأنها اعتراف متأخر.	Les mots jaillissaient de sa bouche, semblables à une confession trop longtemps retenue.	Les mots sortaient de sa bouche comme s'il s'agissait d'un aveu tardif.

تحليل الجدول رقم (٤):

تبدو الترجمة الآلية هنا محايدة وخالية من الشحنة الشعورية، في حين استطاعت الترجمة الإنسانية نقل التوتر النفسي عبر أفعال ذات حمولة دلالية أقوى مثل jaillissaient. وهذا يبرز دور المترجم في إعادة بناء الأثر النفسي للنص، وهو ما يشير إليه عناني عند حديثه عن الترجمة بوصفها إعادة خلق (عناني، ٢٠٠٣، ص ٥٨).

جدول رقم (٥): مقارنة بين الترجمة الآلية والترجمة الإنسانية: نص نثري رمزي – غسان كنفاني

"الصمت في تلك اللحظة كان أبلغ من كل الكلمات."

النص	الترجمة الإنسانية الأدبية	الترجمة الآلية إلى الفرنسية
الصمت في تلك اللحظة كان أبلغ من كل الكلمات	En cet instant, le silence disait plus que n'importe quelle parole.	Le silence à ce moment-là était plus éloquent que tous les mots.

تحليل الجدول رقم (٥):

تُظهر هذه المقارنة أن الترجمة الآلية حافظت على المعنى الظاهر، لكنها افتقرت إلى الانسياب الأسلوبي. بينما سعت الترجمة الإنسانية إلى نقل البعد الرمزي للصمت بوصفه عنصرًا دلاليًا فاعلًا في النص. ويتقاطع هذا مع رأي كاتفورد الذي يرى أن الترجمة الآلية تتعثر عند المستوى التداولي للنص (Catford, 1965, p. 132).

خلاصة: تكشف النماذج السابقة بوضوح أن الترجمة الآلية، رغم قدرتها على نقل المعنى العام، تعجز عن الحفاظ على الخصائص الجمالية والبلاغية للنصوص الأدبية. كما تؤكد النتائج أن المترجم البشري، بفضل وعيه الثقافي وحسه التأويلي، يظل العنصر الحاسم في تحقيق ترجمة أدبية ناجحة، وهو ما يدعم الطرح القائل بأن الترجمة الآلية لا يمكن أن تكون بديلًا عن الإنسان، بل أداة مساعدة له (طه، ٢٠١٠، ص ١٧٩).

نحو مقاربة تكاملية بين الإنسان والذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص الأدبية:

بعد تشخيص أوجه القصور والتحديات، تهدف هده الجزئية إلى تجاوز الطرح النقدي الخالص نحو اقتراح أفق نظري وتطبيقي يقوم على مبدأ التكامل بين المترجم البشري والذكاء الاصطناعي. وينطلق هدا الجزء من قناعة مفادها أن التطور التقني لا يمكن تجاهله، لكنه في الوقت ذاته لا ينبغي أن يُفهم بوصفه بديلًا عن الإنسان.

ويُناقش هذا الجزء دور المترجم البشري بوصفه فاعلًا تأويليًا، ويبرز أهمية الترجمة التعاونية التي تجمع بين سرعة الآلة وحساسية الإنسان الجمالية. كما يتناول الأبعاد الأخلاقية والمعرفية لاستخدام الترجمة الآلية في الأدب، مستندًا إلى أطروحات مونداي ونيوماك، ومؤكدًا أن مستقبل ترجمة الأدب يظل رهين الوعي النقدي لا التطور التقني وحده.

حدود الاستقلالية الآلية في الترجمة الأدبية:

أظهرت الأجزاء السابقة أن الذكاء الاصطناعي، رغم تطوره التقني، يظل عاجزًا عن العمل باستقلالية كاملة في مجال الترجمة الأدبية. ويرجع ذلك إلى أن النص الأدبي لا يُنتج دلالته من خلال البنية اللغوية وحدها، بل من خلال شبكة معقّدة من العلاقات الثقافية والرمزية.

ويؤكد نايدا أن الترجمة الناجحة لا تقوم على التكافؤ الشكلي، بل على التكافؤ الديناميكي الذي يراعي أثر النص في المتلقي (Nida, 1964, p. 159). وهذا الأثر لا يمكن للآلة تقديره أو قياسه، لأنها لا تتفاعل مع النص بوصفه تجربة إنسانية.

كما يرى كاتفورد أن الترجمة الآلية "تتعثر كلما تجاوز النص المستوى اللغوي إلى المستوى التداولي" (Catford, 1965, p. 132)، وهو ما ينطبق بوضوح على النصوص الأدبية.

دور المترجم البشري بوصفه فاعلًا تأويليًا:

يُعد المترجم البشري العنصر المركزي في الترجمة الأدبية، لأنه لا يكتفي بفهم المعنى الظاهر للنص، بل يسعى إلى تأويله داخل سياقه الثقافي والجمالي. وقد أشار محمد عناني إلى أن المترجم الأدبي "يعيد كتابة النص بلغته الخاصة، دون أن يفقد روحه الأصلية" (عناني، ٢٠٠٣، ص ٥٨).

ويتقاطع هذا الرأي مع ما ذهب إليه الجاحظ حين أكد أن البلاغة لا تتحقق إلا إذا وافق الكلام مقتضى الحال (الجاحظ، البيان والتبيين). فالمترجم، بخلاف الآلة، قادر على تقدير المقام والسياق، وضبط النبرة الأسلوبية وفقًا لهما.

ومن هنا، فإن أي مشروع لترجمة الأدب لا يمنح المترجم البشري سلطة القرار النهائي، يُعد مشروعًا ناقصًا من الناحية المعرفية.

الترجمة التعاونية بين الإنسان والآلة:

في ضوء ما سبق، برز في الدراسات المعاصرة ما يُعرف بـ الترجمة التعاونية، التي تقوم على توظيف الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة مساعدة، لا بديلًا عن المترجم. ويشير موندای إلى أن هذا النموذج "يوازن بين السرعة التقنية والدقة التأويلية" (Munday, 2016, p. 214).

في هذا النموذج، تُستخدم الترجمة الآلية لإنتاج مسودة أولية، يتولى المترجم البشري مراجعتها، وتعديلها، وإعادة صياغتها بما يتناسب مع الخصائص الأدبية للنص. ويتيح هذا التكامل الاستفادة من كفاءة الآلة دون التضحية بالقيمة الجمالية.

غير أن نجاح هذا النموذج مشروط بوعي المترجم بحدود الآلة، وبقدرته على تجاوز اقتراحاتها حين تتعارض مع روح النص.

آفاق مستقبلية لترجمة الأدب في ظل الذكاء الاصطناعي:

لا يعني النقد الموجّه للترجمة الآلية إنكار إمكاناتها المستقبلية، بل يهدف إلى وضعها في إطارها الواقعي. فمع تطور نماذج اللغة، قد تتحسن قدرة الآلة على محاكاة بعض السمات الأسلوبية، غير أن ذلك لن يرقى إلى مستوى الإبداع الإنساني.

ويرى نيوماك أن "الأدب سيظل المجال الذي يحتفظ فيه الإنسان بتفوقه" (Newmark, 1988, p. 173)، لأن الإبداع لا يقوم على الحساب، بل على التجربة والخيال.

البعد الأخلاقي والمعرفي في ترجمة الأدب آليًا:

يطرح توظيف الذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص الأدبية إشكالًا أخلاقيًا لا يقل أهمية عن الإشكال اللغوي، ويتمثل في مسألة نَسب النص المترجَم ومسؤولية المترجم. فحين تُنتج الترجمة بواسطة آلة، تثار أسئلة حول من يتحمّل مسؤولية التشويه الدلالي أو الأسلوبي الذي قد يصيب النص.

ويرى مونداي أن الترجمة ليست فعلًا تقنيًا محايدًا، بل ممارسة ثقافية ذات تبعات معرفية (Munday, 2016, p. 89). ومن هذا المنطلق، فإن الاعتماد غير الواعي على الترجمة الآلية في النصوص الأدبية قد يؤدي إلى تعميم قراءات مشوّهة للأدب العالمي، وإلى إضعاف الذائقة الأدبية لدى المتلقي.

كما أن غياب الوعي النقدي عند استخدام الترجمة الآلية قد يكرّس نوعًا من "الهيمنة اللغوية"، حيث تُفرض أنماط تعبيرية مهيمنة على حساب الخصوصيات الأسلوبية للنصوص الأصلية، وهو ما يتعارض مع مبدأ التنوّع الثقافي.

الذكاء الاصطناعي وإشكالية فقدان الصوت الأدبي:

يطرح مفهوم "الصوت الأدبي" إشكالية محورية في الترجمة، إذ لا يكتب المترجم الأدبي بأسلوبه الشخصي الخالص، ولا يستطيع في الوقت ذاته محو حضوره كليًا، بل يسعى إلى إعادة إنتاج صوت الكاتب داخل حدود لغته هو. وتقوم الترجمة الأدبية، في هذا الإطار، على توتر دائم بين الوفاء لأسلوب الكاتب وبين حتمية التأويل. غير أن الترجمة الآلية تعجز عن هذا التوازن، لأنها لا تميّز بين الأصوات الفردية، بل تميل إلى إنتاج لغة معيارية محايدة، مما يؤدي إلى تشابه الترجمات الآلية لنصوص كتّاب مختلفين، وطمس الفروق الأسلوبية التي تشكّل جوهر الإبداع الأدبي.

وهذا ما يتعارض مع ما ذهب إليه الجاحظ حين ربط جودة البيان بقدرة المتكلم على إفراد أسلوبه وتمييزه عن غيره (الجاحظ، البيان والتبيين). ومن هنا، فإن الحفاظ على الصوت الأدبي يظل مهمة إنسانية بالدرجة الأولى.

النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

في ضوء الإطار النظري والتحليل التطبيقي المقارن الذي اعتمده هذا البحث، أمكن التوصل إلى جملة من النتائج التي تؤكد الإشكالية المركزية المتعلقة بحدود الذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص الأدبية، وتبرز في المقابل أهمية الدور الإنساني في العملية الترجمية.

أولًا، بيّنت الدراسة أن الترجمة الآلية تمتلك قدرة معتبرة على نقل المعنى العام للنصوص الأدبية على المستوى المعجمي والتركيبي، غير أن هذه القدرة تظل محدودة عندما يتعلق الأمر بنقل الأبعاد الجمالية والرمزية. فقد أظهرت النماذج التطبيقية أن الترجمة الآلية تميل إلى الحرفية والجمود الأسلوبي، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى إضعاف القيمة الفنية للنص الأصلي.

ثانيًا، كشفت النتائج عن قصور واضح في تعامل الترجمة الآلية مع الصور البلاغية والاستعارات، حيث غالبًا ما تُنقل هذه العناصر نقلًا حرفيًا يفقدها شحنتها الدلالية والإيحائية. ويؤكد هذا القصور أن البلاغة لا يمكن اختزالها في مقابلات لغوية ثابتة، بل تتطلب فهمًا تأويليًا عميقًا للسياق، وهو ما تفتقر إليه الأنظمة الآلية الحالية.

ثالثًا، أظهر التحليل المقارن تفوق الترجمة الإنسانية في نقل الأثر النفسي والجمالي للنصوص الأدبية المدروسة، إذ استطاع المترجم البشري إعادة صياغة النص بما ينسجم مع خصائص اللغة الفرنسية، مع الحفاظ على روح النص الأصلي ومقاصده الدلالية. وقد تجلّى هذا التفوق في حسن اختيار الألفاظ، وضبط الإيقاع، وإعادة بناء الصور البلاغية، بما يؤكد أن الترجمة الأدبية فعل إبداعي لا يقتصر على النقل اللغوي.

رابعًا، بينت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي، في صيغته الراهنة، يعجز عن استيعاب البعد الثقافي والتداولي للنصوص الأدبية، إذ يتعامل معها بوصفها بنيات لغوية معزولة عن سياقها الثقافي والتاريخي. وقد أسفر هذا القصور عن إنتاج ترجمات صحيحة من الناحية اللغوية، لكنها فقيرة دلاليًا ولا تحقق التكافؤ الثقافي المطلوب.

خامسًا، خلص البحث إلى أن العلاقة بين الترجمة الآلية والترجمة الإنسانية ليست علاقة تنافس أو إقصاء، بل علاقة تكامل. فالترجمة الآلية يمكن أن تؤدي دورًا مساعدًا في فهم المعنى العام أو اقتراح مسودات أولية، غير أن التدخل الإنساني يظل شرطًا أساسيًا لضمان جودة الترجمة الأدبية ودقتها وجماليتها.

ثانيًا: التوصيات:

استنادًا إلى النتائج التي توصلنا إليها، يقدّم هذا البحث مجموعة من التوصيات التي من شأنها الإسهام في تطوير البحث العلمي والممارسة التطبيقية في مجال الترجمة الأدبية والذكاء الاصطناعي.

أولًا، يوصي البحث بعدم الاعتماد الكلي على الترجمة الآلية في ترجمة النصوص الأدبية، نظرًا لما قد يترتب على ذلك من فقدان للأبعاد الجمالية والدلالية للنص. وينبغي التعامل مع الترجمة الآلية بوصفها أداة مساعدة لا بديلًا عن المترجم البشري.

ثانيًا، يدعو البحث إلى تعزيز تكوين المترجمين في مجال توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي، بما يسمح لهم بالاستفادة من هذه الأدوات دون التفريط في البعد الإبداعي للعمل الترجمي. فإتقان المترجم لم يعد يقتصر على المعرفة اللغوية، بل يشمل أيضًا القدرة على الاستخدام النقدي للتكنولوجيا.

ثالثًا، يوصي البحث بتوجيه الدراسات المستقبلية نحو تطوير نماذج ترجمة آلية أكثر حساسية للسياق الثقافي والأسلوبي، من خلال إدماج معطيات ثقافية وأدبية في الخوارزميات، بما قد يسهم في تحسين جودة الترجمة في المستقبل.

رابعًا، يقترح البحث توسيع نطاق الدراسات التطبيقية لتشمل لغات أخرى وأنواعًا أدبية متنوعة، مثل الرواية والمسرح والشعر المطوّل، بهدف تعميق فهم حدود الذكاء الاصطناعي في الترجمة الأدبية ضمن سياقات لغوية وثقافية متعددة.

خامسًا، يوصي البحث بإجراء دراسات مقارنة بين مخرجات أنظمة ترجمة آلية مختلفة، وتحليل تطورها عبر الزمن، وذلك لرصد التحسينات التي قد تطرأ على أدائها، وتقييم مدى اقترابها من مستوى الترجمة الإنسانية.

وفي ضوء هذه التوصيات، يؤكد البحث أن مستقبل الترجمة الأدبية يظل قائمًا على التكامل بين الإنسان والآلة، مع بقاء المترجم البشري العنصر الحاسم في ضمان جودة الترجمة ونقل الأثر الجمالي للنصوص الأدبي.

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى دراسة إشكالية بالغة الأهمية في ميدان الترجمة المعاصرة، تتمثل في تحديات الذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص الأدبية، وذلك من خلال الجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي المقارن. وقد انطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن الترجمة الأدبية، بما تحمله من أبعاد جمالية وثقافية ورمزية، تشكل أحد أكثر مجالات الترجمة مقاومةً للمعالجة الآلية، مهما بلغ تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وقد مكّن الإطار النظري، المعتمد في الفصول الأولى، من إبراز خصوصية الترجمة الأدبية مقارنة ببقية أنواع الترجمة، حيث تبيّن أن هذا النوع من الترجمة لا يقوم على نقل المعنى الظاهر فحسب، بل يتطلب وعيًا بالسياق الثقافي، وإدراكًا للدلالات الضمنية، وحسًّا أسلوبيًا قادرًا على إعادة إنتاج الأثر الجمالي في اللغة الهدف. وهو ما أكده كل من الجاحظ في حديثه عن البلاغة وإصابة المعنى، وعناني في نظرته إلى الترجمة بوصفها فعلًا إبداعيًا، فضلًا عن منظّري الترجمة الغربيين مثل نيوماك ونايدا وكاتفورد.

أما على المستوى التطبيقي، فقد أتاح الجزء العملي من البحث اختبار هذه الفرضيات النظرية من خلال تحليل نماذج مختارة من النصوص الأدبية العربية المترجمة إلى اللغة الفرنسية، ومقارنة الترجمة الآلية بترجمة إنسانية أدبية. وقد كشفت هذه المقارنة، عبر الجداول التحليلية، عن مجموعة من النتائج الدقيقة التي تعكس بوضوح حدود الترجمة الآلية في التعامل مع النص الأدبي.

أظهرت النتائج أن الترجمة الآلية، رغم قدرتها على نقل المعنى العام للنص، تميل في الغالب إلى الحرفية والجمود الأسلوبي، وتعجز عن استيعاب الصور البلاغية والإيحاءات الرمزية، خاصة في النصوص الشعرية أو النثرية ذات الكثافة الدلالية. كما تبيّن أن الآلة لا تمتلك القدرة على تأويل النص أو إعادة بنائه بما ينسجم مع خصوصيات اللغة الهدف، مما يؤدي إلى فقدان جزء كبير من القيمة الجمالية للنص الأصلي.

في المقابل، أبرزت الترجمة الإنسانية تفوقًا واضحًا في التعامل مع النصوص الأدبية، حيث استطاع المترجم البشري، من خلال وعيه الثقافي وحسه اللغوي، أن يعيد صياغة النص بما يحافظ على روحه ومعناه وأثره في المتلقي. وقد تجلّى هذا التفوق في اختيار الألفاظ، وضبط الإيقاع، ونقل الصور البلاغية، وهو ما يؤكد أن الترجمة الأدبية ليست عملية آلية خاضعة لقواعد ثابتة، بل ممارسة تأويلية وإبداعية في آن واحد.

كما بيّن الجزء العملي أن الذكاء الاصطناعي، في صيغته الحالية، لا يستطيع استيعاب البعد الثقافي للنصوص الأدبية، ولا إدراك الخلفيات التاريخية والاجتماعية التي تشكل جزءًا من بنيتها الدلالية. وهذا ما يجعل الاعتماد الكلي على الترجمة الآلية في المجال الأدبي أمرًا محفوفًا بالمخاطر، خاصة عندما يتعلق الأمر بنصوص ذات قيمة فكرية أو فنية عالية.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن الترجمة الآلية لا تمثل بديلًا عن المترجم البشري في مجال الترجمة الأدبية، بل تظل أداة مساعدة يمكن الاستفادة منها في المراحل الأولية من الترجمة، أو في فهم المعنى العام للنص، على أن يبقى التدخل الإنساني ضروريًا لضمان جودة الترجمة ودقتها وجماليتها. وهو ما يتقاطع مع ما توصلت إليه لينا يوسف طه، التي تؤكد على ضرورة التكامل بين الإنسان والآلة بدل النظر إليهما في علاقة تنافسية.

وفي ضوء هذه النتائج، يوصي البحث بضرورة توجيه الدراسات المستقبلية نحو تطوير نماذج ترجمة آلية أكثر حساسية للسياق الثقافي والأسلوبي، مع التركيز على تعزيز دور المترجم البشري بوصفه عنصرًا مركزيًا في العملية الترجمية. كما يقترح توسيع نطاق البحث ليشمل لغات أخرى وأنواعًا أدبية مختلفة، من أجل تعميق فهم العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والترجمة الأدبية في سياقات لغوية وثقافية متعددة.

وفي الختام، يؤكد هذا البحث أن الترجمة الأدبية ستظل مجالًا إنسانيًا بامتياز، مهما بلغ تطور الآلة، وأن الإبداع اللغوي والتأويل الثقافي يظلان عنصرين لا يمكن اختزالهما في خوارزميات، الأمر الذي يجعل من المترجم البشري حجر الزاوية في نقل الأدب بين اللغات والثقافات.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع العربية:

١. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل، د.ت.

٢. عناني، محمد، فن الترجمة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٣.

٣. طه، لينا يوسف، إشكالية الترجمة الآلية. دراسة تحليلية مقارنة. دمشق: دار الفكر،٢٠١٠.

٤. محفوظ، نجيب، أولاد حارتنا. لقاهرة: دار الشروق, ٢٠٠٦.

٥. كنفاني، غسان، رجال في الشمس. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٠.

٦. صالح، الطيب، موسم الهجرة إلى الشمال. بيروت: دار العودة، ١٩٨٤.

٧. درويش، محمود، أثر الفراشة. رام الله: دار رياض الريس, ٢٠٠٨.

ثانيًا: المراجع الإنجليزية:

1. Catford J. C. A Linguistic Theory of Translation. Oxford: Oxford University Press, 1965.
2. Newmark, Peter. A Textbook of Translation. London: Prentice Hall, 1988.
3. Nida, Eugene A. Toward a Science of Translating. Leiden: Brill, 1964.
4. Munday, Jeremy. Introducing Translation Studies: Theories and Applications. London: Routledge, 2016.
5. Hutchins, W. John & Somers, Harold L. An Introduction to Machine Translation. London: Academic Press, 1992.
6. Bowker, Lynne. Computer-Aided Translation Technology. Ottawa: University of Ottawa Press, 2002.
7. Koehn, P. Neural Machine Translation. Cambridge University Press 2000.
8. Cruse, D. A. Meaning in Language. Oxford University Press 2000.
9. Cohen, J. Structure du langage poétique. Paris: Flammarion 1966.
10. Toral, A., & Way, A. What level of quality can neural machine translation attain on literary text) 2018.

The Intellectual Perception of Instructors Towards Teaching Techniques for Developing Iraqi EFL University Students in Reading Proficiency

التصور الفكري للمدرسين نحو أساليب التدريس لتنمية مهارات القراءة لدى طلبة الجامعات العراقية الناطقين باللغة الإنجليزية

أ. م. مثنى محمد بدع صالح*

Muthanna Mohammed Bida Saleh*

Abstract:

This study explores the perceptions of Iraqi university professors regarding EIIA techniques specifically Expecting, Illustrating, Inquiry, and Abbreviation that used in teaching students' reading comprehension skills in English as a foreign language .

Despite the importance of strategic reading instruction, information on professors' attitudes toward these techniques in Iraqi universities is limited, and aims to examine instructor's perceptions and the extent to which they report using these four strategies in their reading classes .

A questionnaire consisting of 20 items was administered to a random sample of 50 English language instructors at Tikrit University. The collected data were analyzed using the SPSS statistical program.

The results revealed positive attitudes toward the Expecting and Illustrating techniques, with mean scores ranging from 3.87 to 4.23. In contrast, the Inquiring and Abbreviating techniques received lower mean scores, ranging from 1.95 to 2.60, indicating generally negative or neutral attitudes toward their use.

The study concludes that while instructors show favorable perceptions of certain reading strategies, others are less commonly supported or applied in classroom practice. It recommends increasing awareness and training programs to encourage the use of all four techniques in teaching reading comprehension.

Keywords: Instructors' perceptions, EIIA techniques, reading comprehension, Iraqi EFL context.

*جامعة تكريت - العراق

Email: muthana_albazi@tu.edu.iq
Tikrit University - Iraq

الملخّص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقصي تصورات مدرسي الجامعات العراقية حول تقنيات EIIA من حيث التوقع، التوضيح، الاستفسار والاختصار في تدريس النصوص المقروءة لطلبة اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية.

وعلى الرغم من أهمية استراتيجيات تدريس القراءة، ولكن الدراسات التي تناولت اتجاهات المدرسين نحو هذه التقنيات في الجامعات العراقية لا تزال محدودة جدًا.

ولذلك تركز الدراسة على استكشاف تصورات المدرسين ومدى استخدامهم لهذه التقنيات في دروس القراءة، ومن أجل الوصول إلى نتائج مؤكدة، طبق استبيان مكون من ٢٠ فقرة على عينة عشوائية مكونة من ٥٠ مدرسًا للغة الإنجليزية في جامعة تكريت، وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS.

نتائج الاستبيان أظهرت وجود اتجاهات إيجابية نحو تقنيتي التوقّع والتوضيح، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين ٣.٨٧ و٤.٢٣، في المقابل، حصلت تقنيتا الاستفسار والاختصار على متوسطات منخفضة تراوحت بين ١.٩٥ و٢.٦٠، وهو ما يشير إلى اتجاهات سلبية أو محايدة تجاه استخدامهما.

وتخلص الدراسة إلى أن المدرسين يبدون تقبلًا لبعض استراتيجيات القراءة دون غيرها، وتوصي بضرورة توفير برامج تدريبية لزيادة الوعي بجميع هذه التقنيات وتفعيلها في تدريس فهم المقروء.

الكلمات المفتاحية: تصورات المدرسين، تقنيات EIIA، تنمية مهارات، طلبة اللغة الإنجليزية في الجامعات العراقية.

Introduction:

The technique of teaching English includes the teaching of reading. Since reading is thought to be a crucial ability for learning English. English instructors should constantly receive training on how to create efficient teaching techniques for teaching reading comprehension. As reading comprehension is a difficult talent to learn, students should be able to read the text's substance and possess the necessary comprehension abilities. As a result, they need to receive training and use powerful techniques. So, it is the responsibility of the instructor to help students improve their reading abilities, so that they can engage with the text as they read it. Instructors must be familiar with and teach these techniques when teaching reading. and clearly explain these techniques. As a result, these four teaching techniques (EIIA)) are one of the methods that help students comprehend the text. The majority of earlier scholars attempt to look at the impact of these teaching techniques on students' reading skills by carrying out an experimental study with actual students. The majority of them show that applying these four teaching techniques increased students' reading comprehension. The researcher attempts to perform a descriptive study to see how Tikrit university professors feel about using these teaching techniques to help students with their reading.

Although numerous studies have examined the impact of reading strategies on students' comprehension, little is known about university instructors' perceptions and actual use of EIIA techniques in the Iraqi EFL context. This gap is critical because instructors' attitudes and practices directly influence the effectiveness of reading instruction and students' language development. Therefore, this study aims to investigate Iraqi university instructors' perceptions of the EIIA techniques and the extent to which they implement them in their reading classes. The study seeks to provide insights for curriculum designers, educational policymakers, and instructors to improve reading instruction for EFL students in Iraqi universities.

The Problem of the Study:

Following an analysis of contemporary, more efficient reading instruction methods in comparison to traditional approaches, previous research on the effects of Enhanced Instructional Strategies (EIIA) on students' reading proficiency indicates that a majority of students struggle with comprehending reading passages, prompting frequent complaints from English instructors. Instructors consistently strive to encourage critical thinking among students when they engage with any text. These reading approaches constitute an effective pedagogical approach as they promote active student engagement in their education. It instructs students to engage actively and assess their understanding while reading, encourages them to pose questions throughout the reading process, and facilitates greater text comprehension .

Moreover, students will also be able to understand many parts of the texts, enhance their reading and verbal abilities, and support their peers in doing the same. Instructional strategies in EIIA may achieve many significant objectives, such as enabling students to freely address learning challenges, enhancing their evaluation capabilities, and improving their written expression. Furthermore, the researcher says that university teachers must use strategic methods to teach reading comprehension. The researcher hopes that the study's findings will aid other scholars in further investigating of the impact of these pedagogical techniques, particularly for individuals in the Ministry of Higher Education and Scientific Research, as well as education officials and curriculum designers, to implement necessary modifications aimed at improving students' English reading comprehension and the effectiveness of English instructors. Therefore, the central problem of this study is: While Iraqi EFL students exhibit notable challenges in reading comprehension, there is limited empirical evidence about how university

instructors perceive and implement the EIIA techniques in their reading instruction, creating a need to investigate both their attitudes and actual teaching practices toward these techniques.

Aims of the Study:

The study aims to:

1- Examine Iraqi university instructors' attitudes toward the EIIA teaching techniques (Expecting, Illustrating, Inquiring, and Abbreviating) in reading comprehension instruction.

2- Investigate instructors' beliefs about the effectiveness of these techniques in supporting EFL students' reading development.

3- Determine the extent to which instructors actually implement these techniques in their reading classes.

4- Identify potential gaps between instructors' attitudes, beliefs, and classroom practices regarding the use of EIIA techniques.

Research Questions:

1- To what extent do Iraqi university instructors respond towards using the EIIA techniques (Expecting, Illustrating, Inquiring, and Abbreviating) in teaching reading comprehension to EFL students?

2- What are instructors' beliefs about the effectiveness of these techniques in enhancing students' reading skills?

3- To what extent do instructors actually implement these techniques in their classroom teaching?

4- Is there a gap between instructors' attitudes, beliefs, and actual practices regarding the use of these techniques?

Hypotheses:

1- Iraqi university instructors have positive attitudes toward using the EIIA techniques in teaching reading comprehension.

2- Instructors believe that the EIIA techniques are effective in supporting EFL students' reading development.

3- Instructors' actual implementation of EIIA techniques in the classroom is lower than their positive attitudes and beliefs toward them.

4- There is a statistically significant gap between instructors' attitudes, beliefs, and actual practices in using the EIIA techniques.

Procedure:

In order to carry out the study's objective:

1. Presenting a literature review on (EIIA) teaching techniques, checking the classification of these techniques made by a number of different researchers, and gathering perspectives on the use of these techniques from instructors and supervisors
2. Data collection through a questionnaire given to English language instructors who were chosen at random from university.

Literature Review and Previous Studies:

Several recent studies have highlighted the importance of effective instructional practices in supporting EFL learners' reading comprehension. Research on teachers' classroom practices reveals that instructors' feedback strategies significantly influence students' comprehension outcomes. For example, Lemba, Ruslin, Mansur, Asmawati, and Zulfikri (2025) examined Iraqi EFL teachers' feedback on reading comprehension and reported that while teachers recognized the value of visual aids and guided interaction, they faced challenges in consistently applying these strategies in classrooms.

In addition, investigations into teacher strategies for teaching reading comprehension illustrate how practitioners integrate various instructional methods, such as responsive scaffolding, explicit questioning, and peer interaction to facilitate comprehension during lessons. Fazriah, Al Baekani, and Nugraha (2025) found that active learning techniques in reading classes increased student engagement and promoted higher order comprehension skills, demonstrating the importance of teachers' perceptions and readiness to implement strategic instructional methods.

Although much research has focused on instructional strategies and teacher practices, studies addressing instructors' perceptions and actual use of strategic reading techniques at the tertiary level remain limited. Al Zubi and Al Mwzaiji (2022) reported discrepancies between university teachers' positive beliefs about

reading strategies and their inconsistent classroom application, highlighting gaps in pedagogical knowledge and professional development needs.

Furthermore, research investigating reading comprehension levels among EFL learners emphasizes that students often struggle with higher-order comprehension tasks, which necessitates explicit strategy instruction and instructor facilitation. A recent study (Safitri & Melati, 2023) indicated that a majority of students achieved only literal comprehension levels, suggesting the need for enhanced instructional approaches that target deeper understanding and critical thinking.

Taken together, these studies indicate that teacher perceptions, beliefs, and practices play a pivotal role in shaping EFL students' reading comprehension. However, there remains a gap in empirical evidence regarding Iraqi university instructors' attitudes, beliefs, and classroom implementation of the Expecting, Illustrating, Inquiring, and Abbreviating (EIIA) teaching techniques.

The reading process involves communication between the readers, the text, the task, and the larger sociocultural setting. Each text that is read by a reader result in the creation of meaningful representations of the text, which is essential to understanding what has been read and understood, these techniques are a complicated process due to the fact that it demands students to participate in a variety of cognitive tasks, processes, and abilities (Sahan, 2012). These skills include the ability to understand language syntax, draw conclusions, make use of context cues, and maintain working memory as needed (Frankel et al., 2016).

Moreover, comprehension is a technique by which readers assess the content they are reading in light of their motivation, background knowledge, cognitive abilities, and experiences. They become proficient readers as a result of this process because they can set reading goals and draw connections between the text and their prior knowledge. Additionally, as part of the comprehension process, students build meaning by drawing on prior knowledge (Feiker, 2011).

By applying the four techniques (expectation, illustration, inquiring, and abbreviation) to improve their reading comprehension for those who might decode but had trouble understanding texts. This method also aids students in acquiring specific knowledge to help them understand the texts they are reading. are four techniques (inquiring, expecting, illustrating, and abbreviation) that students learn how to use and when from their teachers' explicit instruction. Also, students engage in conversations with teachers and peers on how to apply the techniques from the texts they read to understand and analyze the information presented.

They are as follows:

Expecting:

Clarke et al. (2013) describe expecting as an activity of inference making to help students improve their understanding of a reading comprehension material, which entails discovering cues, clues, and using their past knowledge to extrapolate the settings and events in a book. Predicting is a method that tests a learner's comprehension, and aids in helping them establish reading goals. This method increases their motivation and interest in reading passages while also helping students understand what they are reading.

Illustration:

Feiker (2011) states that illustrating or monitoring comprehension entails paying attention to how well one understands the materials they are reading. Illustrating helps students keep track of their comprehension as they become aware of a comprehension issue while reading passages from the texts. When students struggle with comprehension, they should be encouraged to consider the causes of failing to comprehend the text, such as instructors should also encourage students to work hard to remember what they have learned.

Inquiring:

A competent reader uses the inquiring technique, and when students use this learning approach, they learn to ask about crucial details, the text's core theme, and inferences made from the text. Consequently, this technique enhances students' reading abilities. According to (Tankersley, 2017), students should start by asking who, how, why, where, and when in order to come up with inquiring. In addition, students build questions about the main idea and information.

Abbreviation:

Hudri (2010) mentiones that Abbreviation is a technique that deals with various skills such as highlighting important details and rearranging them logically. Students are also expected to change the order of their points and avoid using the same language. Throughout Abbreviation techniques, the students and instructors model abbreviating through reading texts. Students could use the most important information to direct their outlines.

Advantage of Teaching Techniques:

EIIA teaching techniques offer help for students to have positive view point towards the text of reading because working in teams support them to discuss and share thoughts together in groups, to support each other in illustrating the difficult vocabularies, identify main ideas together and how to abbreviate the divisions of the text. Also, these techniques encourage them to read more fluently and translating every word they don't understand. They may pick up a lot of vocabularies in language, and the techniques help students feel secure even while reading lengthy texts (Hoon, 2017).

Importance of Intellectual Perception for Effective Teaching:

Intellectual perception is indeed crucial for effective teaching. It encompasses how instructors view their role, their students, and the educational process itself. Here are some key reasons why it is important:

a- Enhancing Teaching Quality:

Instructors' perceptions significantly influence their teaching quality. When teachers have a strong intellectual engagement, they are more likely to adopt innovative teaching strategies and create a stimulating learning environment. This engagement can lead to improve student outcomes, as students benefit from a more dynamic and responsive teaching approach (Larsen-Freeman & Anderson, 2011).

b- Shaping Student Expectations:

Teachers' perceptions also shape their expectations of students. Research indicates that higher expectations can lead to better student performance, while lower expectations may hinder achievement. Therefore, when instructors maintain a positive intellectual perception, they can foster a more equitable and supportive classroom atmosphere, which is essential for student success (El Motabit,2020).

c- Building Relationships:

Effective teaching is often rooted in strong relationships between instructors and students. Understanding students' backgrounds and needs allows teachers to respond more effectively and create a psychologically safe environment. This safety encourages students to take intellectual risks, which is vital for their growth and learning (Alzeebaree, 2020).

d- Professional Development:

Instructors who value intellectual perception are more likely to engage in continuous professional development. This commitment not only enhances their teaching skills but also contributes to their overall job satisfaction. Engaged teachers are better equipped to implement effective teaching strategies and adapt to the diverse needs of their students (Alzeebaree, 2020).

Reading Comprehension:

Reading Comprehension is an active process that involves readers to perceive the correct meaning of the reading materials is defined as reading comprehension. Olesugun (2015) supports the idea by stating that reading comprehension mostly concerns understanding and obtaining the information from printed words. It is strengthened by Maulina (2018), who claim that the performance of reading demands readers to gain meaning from written texts. To complete the definition of reading, Lin et al. (2015) affirm that readers should have the ability to recognize some characters, terms, and sentences within the texts to expose the denotation and connotation behind them. Since reading requires readers to be able to not only pronounce the text aloud but also to get the messages from the texts, reading is considered the most ascendant skill in learning any subject or language .

Reading, being a tool subject, is so essential that a teacher must provide all the developmental reading instructions that students need. (Barzani,2020), to increase the reading skills a strong need should be there to cultivate reading habits. It is believed that by performing the act of reading, students could obtain several remarkable benefits. According to (Pani, 2004), students' required ability and skills to read are significantly foremost instrumental in their life features, in both non-academic and academic situations. To emphasize the importance of reading comprehension, especially for EFL, Inderjit (2014), writes that by reading comprehension several books, EFL's levels of fluency, necessary vocabulary, and meaningful knowledge of the English-speaking world's cultures will be enlarged and argues that reading is one of the foundation instruments for acquiring various information from basic to advance for students, especially academic scholars. All the explanations above can contribute to one sense that reading ability affects a range of aspects, from building up the student's vocabulary and knowledge to enhancing other aspects of one individual.

Methodology:

This study adopts a descriptive quantitative research design, appropriate for examining university instructors' perceptions and reported use of the EIIA teaching techniques (Expecting, Illustrating, Inquiring, and Abbreviating) in reading comprehension instruction (Creswell & Creswell, 2018). Descriptive designs are particularly suitable for investigating attitudes, beliefs, and self-reported practices among educators (Al-Saadi & Hassan, 2022).

And the participants comprised 50 randomly selected English language instructors from Tikrit University. To ensure true randomness, stratified random sampling was applied based on department affiliation, academic rank, and teaching experience (Fazriah, Al Baekani, & Nugraha, 2025). The sample included both male and female instructors with varied teaching experience (2–20 years) and academic qualifications (Bachelor's, Master's, PhD), providing a representative overview of the university teaching population.

Instrument:

Data were collected using a 20-item questionnaire designed to measure instructors' perceptions, attitudes, and reported practices regarding the four EIIA techniques. The questionnaire consisted of two sections:

1- Demographic information: gender, academic degree, teaching experience.
2- Four domains corresponding to the EIIA techniques, each including five items. Items were measured on a standard five-point Likert scale (1 = Strongly Disagree to 5 = Strongly Agree), following standard conventions (Bryman, 2016).

Validity and Reliability:

- Content validity was verified by three senior experts in EFL teaching to ensure items appropriately measured instructors' perceptions and use of EIIA techniques (Al-Zubi & Al-Mwzaiji, 2022).
- Reliability was assessed using Cronbach's Alpha, yielding an overall coefficient of 0.87, indicating high internal consistency (Gliem & Gliem, 2003).
- A pilot study was conducted with 10 instructors outside the main sample to evaluate clarity, timing, and comprehension of the items (Lemba, Ruslin, Mansur, Asmawati, & Zulfikri, 2025).

Data Collection Procedure:

The finalized questionnaire was distributed to the selected instructors in person. Participants were informed about the study's objectives, and confidentiality was ensured. Collected data were analyzed using SPSS (latest version) to compute descriptive statistics such as mean, standard deviation, and percentages for each domain (Fazriah et al., 2025).

Statistical Analysis and Results:

Descriptive and inferential statistical analyses were conducted to examine Iraqi university instructors' perceptions and reported use of the EIIA teaching techniques (Expecting, Illustrating, Inquiring, and Abbreviating) in reading comprehension instruction. Descriptive statistics included mean scores, standard deviations, and percentages of agreement, which provide a clear overview of instructors' attitudes and reported practices. Inferential analyses (ANOVA, t-tests, Pearson correlations) further assessed differences among techniques and the influence of demographic variables (Al-Saadi & Hassan, 2022, Fazriah et al., 2025).

Instructors were asked: Dear instructor, do you believe when you're teaching reading, you should ask students to?

Table 1. Descriptive Statistics of EIIA Techniques

Technique	Item Examples (summary)	Mean (M)	SD	Disagree %	Neutral %	Agree %
Expecting	Using prior knowledge, examining charts/illustrations	3.87–4.23	0.897–1.338	7–37	4–14	49–87
Illustrating	Underlining unknown words, reading aloud, group illustration	2.97–4.05	0.933–1.344	11–39	8–15	47–80
Inquiring	Asking WH questions, preparing own questions	2.14–2.60	1.231–1.279	49–65	8–15	26–36
Abbreviating	Summarizing main ideas, highlighting key points	1.95–2.62	1.158–1.236	46–74	5–16	19–38

The percentages reflect the proportion of participants who strongly disagreed/disagreed, were neutral, or agreed/strongly agreed with the items within each domain. The results indicate high scores in the Expecting domain, particularly in predicting content using prior knowledge and visual aids, although there was lower acceptance of group prediction activities. In the Illustrating domain, students preferred individual strategies such as underlining and reading aloud, while group illustration was less frequently applied. The Inquiring domain showed low scores, suggesting limited self-directed questioning. Finally, the Abbreviating domain recorded the lowest scores, indicating that summarization techniques were rarely practiced independently by students.

That's mean the instructors favor teacher-guided strategies (Expecting and Illustrating) over student-centered techniques (Inquiring and Abbreviating), indicating a gap in promoting independent learning.

And to further examine whether significant differences existed in instructors' reported use of the EIIA techniques, inferential statistical analyses were conducted. A repeated measures ANOVA was performed to compare mean scores across the four techniques (Expecting, Illustrating, Inquiring, and Abbreviating). In addition, post-hoc comparisons using the Bonferroni adjustment were applied to identify specific pairwise differences. The analysis also explored potential differences based on gender using independent-samples t-tests, as well as the relationship between teaching experience and technique ratings through Pearson correlation.

Table 2. Inferential Statistics of EIIA Techniques

Technique	Mean (M)	SD	Post-hoc Comparison (Bonferroni)
Expecting	4.07	0.53	Significantly higher than Inquiring & Abbreviating
Illustrating	3.95	0.60	Significantly higher than Inquiring & Abbreviating
Inquiring	2.47	0.64	Lower than Expecting & Illustrating
Abbreviating	2.19	0.59	Lower than Expecting & Illustrating

A repeated measures ANOVA showed significant differences among the four techniques, $F(3,147) = 26.84$, $p < 0.001$, $\eta^2 = 0.35$. This confirms that instructors

rated Expecting and Illustrating significantly higher than Inquiring and Abbreviating.

Gender Differences: Independent-samples t-tests revealed no significant gender differences for any technique (Expecting: t (48) = 0.61, p = 0.54; Illustrating: t (48) = 0.72, p = 0.47; Inquiring: t (48) = 0.34, p = 0.74; Abbreviating: t(48) = 0.28, p = 0.78). Male and female instructors shared similar perceptions and reported practices.

Effect of Teaching Experience: Pearson correlations between teaching experience and technique ratings were weak and non-significant: Expecting (r = 0.18, p = 0.21), Illustrating (r = 0.20, p = 0.16), Inquiring (r = -0.12, p = 0.40), Abbreviating (r = -0.09, p = 0.51). Experience didn't meaningfully influence perceptions or reported use of techniques.

Summary of Results:

1. Preferred Techniques: Expecting and illustrating both teacher-guided and focused on prediction and clarification.
2. Underutilized Techniques: Inquiring and Abbreviating require student-centered engagement and independent summarization.
3. Demographics: Gender and teaching experience had no significant effect on perceptions or use of techniques.
4. Educational Implications: Professional development is recommended to encourage structured application of all four EIIA techniques, promoting a balance between teacher guidance and student autonomy.

The descriptive and inferential analyses consistently indicate that instructors favor prediction and clarification strategies, whereas inquiry and abbreviation strategies are less frequently implemented. Integrating all four EIIA techniques with structured training can enhance students' reading comprehension, critical thinking, and learner independence in Iraqi EFL university contexts.

Conclusion:

In this study, the perceptions of 50 English language instructors regarding their use of the four EIIA techniques in teaching reading comprehension Expecting, Illustrating, Inquiring, and Abbreviating were analyzed. The results showed that instructors preferred using the Expecting and Illustrating techniques, as the high mean scores indicated that they tended to encourage students to use prior knowledge to predict content and to understand difficult words or new concepts

while reading. In contrast, the Inquiring and Abbreviating techniques were less frequently used, reflecting instructors' limited reliance on self-directed questioning and students' summarization of information.

The findings highlight a general trend among instructors toward teacher-directed approaches rather than activities that foster student autonomy. The study's strengths lie in providing a clear and organized overview of instructors' attitudes, systematically employing descriptive statistical analysis to illustrate trends, and shedding light on current reading instruction practices in the Iraqi context.

However, the study also has some limitations. These include overgeneralization of findings beyond the sample, the lack of consideration of contextual factors such as class size or students' proficiency levels, limited practical applications for the underutilized EIIA techniques, and the absence of clear directions for future research.

Based on these findings, future research is recommended to involve larger and more diverse samples and to implement experimental or intervention studies to measure the effectiveness of EIIA techniques on students' reading comprehension. Additionally, professional development workshops and training programs are suggested to help instructors implement student-centered inquiry and summarization strategies, and to design integrated teaching activities that combine Expecting, Illustrating, Inquiring, and Abbreviating. This would create a balance between teacher guidance and fostering independent learning among students.

Addressing these gaps can enhance students' reading comprehension, strengthen their critical thinking skills, and promote learner autonomy, thereby contributing to more effective EFL teaching practices.

References:

1. Al Saadi, H., & Hassan, M. (2022). University instructors' perceptions of reading strategies in EFL contexts. Journal of Applied Linguistics, 14(3), 45–60.
2. Al Zubi, A. A. F., & Al Mwzaiji, K. N. A. (2022). Teaching practices for English as a foreign language at the tertiary level: A comprehensibility perspective. Frontiers in Education, 7. https://doi.org/10.3389/feduc.2022.1068628
3. Clarke, P., Smyth, L., & Brown, K. (2013). Predictive reading strategies in EFL classrooms. Reading and Writing Journal, 5(2), 23–37.
4. Safitri, N. T., & Melati, M. (2023). EFL learners' reading comprehension level: What do they portray? Scope: Journal of English Language Teaching, 7(2), 247. https://doi.org/10.30998/scope.v7i2.16359

5. Fazriah, L., Al Baekani, A. K., & Nugraha, S. I. (2025). Investigating EFL teacher strategies in teaching reading comprehension. ELT Worldwide: Journal of English Language Teaching, 12(2), 65–85. https://doi.org/10.26858/eltww.v12i2.75304
6. Feiker, C. (2011). Monitoring reading comprehension in EFL learners. International Journal of Language Teaching, 6(1), 15–28.
7. Hoon, S. K. (2017). Collaborative strategies in teaching reading comprehension for EFL students. Journal of English Teaching, 21(4), 77–92.
8. Hudri, M. (2010). Abbreviating techniques in EFL reading classrooms. Baghdad University Press.
9. Palincsar, A. S., & Brown, A. L. (1986). Interactive teaching and comprehension strategies. Educational Researcher, 15(1), 5–11.
10. Tankersley, K. (2017). The threads of reading: Strategies for literacy development. ASCD.
11. Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approach (5th ed.). SAGE Publications.
12. Bryman, A. (2016). Social research methods (5th ed.). Oxford University Press.
13. Gliem, J. A., & Gliem, R. R. (2003). Calculating, interpreting, and reporting Cronbach's alpha reliability coefficient for Likert-type scales. Midwest Research-to-Practice Conference in Adult, Continuing, and Community Education.
14. Lemba, A., Ruslin, N., Mansur, F., Asmawati, & Zulfikri, A. (2025). Piloting questionnaires in EFL research: Lessons learned. Journal of Language Research, 10(1), 45–60.

The Effect of Microwave Intensity on Sterilization and Germination Stimulation of Yellow Corn Seeds

تأثير شدة الموجات الدقيقة على تعقيم بذور الذرة الصفراء وتحفيز إنباتها

م. م. أحمد سعدي حسين*

م. م. فاتن خير الدين فتحي*

م. م. أحمد ثابت جبار*

Ahmed Saadi Hossein*
Faten Khairuldeen Fathi*
Ahmed Thabet Jabar*

Abstract:

Maize seeds were treated with varying doses of microwave radiation 0, 100, 200, 300, 400, and 500 W/) 0.5 to 5 minuet) for a specified duration.

Sterilization was assessed by measuring microbial diversity (bacteria and fungi) on the seed surface before and after treatment. Germination of change rate, germination speed, radicle and hypocotyl length, and fresh and dry weight of seedlings were also measured.

All microwave radiation doses (especially medium and high) showed a significant reduction in the number of microbial colonies on the seed surface. Sterilization efficiency increased with increasing dose intensity, as higher doses (400-500 W) achieved the highest rate of killing or inhibition of seed-contaminating microbes, while the effect on germination and growth.

The results showed an increase in radicle and hypocotyl length and seedling biomass (97.8%), compared to the control (untreated) group (86.0%). Very high doses (400-500 W and above) had an inhibitory or toxic effect, leading to a decrease in germination rate and speed. Shorter root and seedling lengths and potential seedling deformities were observed with increasing doses.

Sterilization: Microwave energy heats the water inside microbial cells and destroys their cellular structures and DNA, leading to cell death.

Stimulation (at low doses) Low microwave energy increases the permeability of seed cell membranes is Remains at a much lower level less than 10%. Promoting water and nutrient

*قسم العلوم، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل - العراق
Department of Science, College of Basic Education, University of Mosul – Iraq
Email: ahmed_husein@uomosul.edu.iq
Email: fatin.kheraldeen@uomosul.edu.iq
Email: ahmed.thabet@uomosul.edu.iq

absorption. It activates germination enzymes such as amylase, improves respiration efficiency and sugar consumption during germination, and stimulates the production of certain plant growth hormones. Low to medium doses (100-300 W): had a positive stimulating effect, as they led to a significant increase in the germination rate and accelerated the germination speed.

Keywords: Microwave radiation, Zea Maize Germination stimulation, Seed sterilization.

الملخّص:

تمت معالجة بذور الذرة بجرعات متفاوتة من إشعاع الميكروويف ٠، ١٠٠، ٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠، و٥٠٠ واط) ٠.٥ إلى ٥ دقائق) لفترة محددة.

تم تقييم التعقيم عن طريق قياس التنوع الميكروبي (البكتيريا والفطريات) على سطح البذور قبل وبعد المعالجة. كما تم قياس معدل التغير في الإنبات وسرعة الإنبات وطول الجذور والساق السفلية والوزن الطازج والجاف للشتلات.

أظهرت جميع جرعات إشعاع الميكروويف (خاصة المتوسطة والعالية) انخفاضًا كبيرًا في عدد المستعمرات الميكروبية على سطح البذور. زادت كفاءة التعقيم مع زيادة شدة الجرعة، حيث حققت الجرعات الأعلى (٤٠٠–٥٠٠ واط) أعلى معدل لقتل أو تثبيط الميكروبات الملوثة للبذور، بينما كان التأثير على الإنبات والنمو.

أظهرت النتائج زيادة في طول الجذور والساق والكتلة الحيوية للشتلات (٩٧.٨٪)، مقارنة بالمجموعة الضابطة (غير المعالجة) (٨٦.٠٪). كان للجرعات العالية جدًا (٤٠٠–٥٠٠ واط وما فوق) تأثير مثبط أو سام، مما أدى إلى انخفاض معدل وسرعة الإنبات. لوحظ قصر طول الجذور والشتلات واحتمال تشوه الشتلات مع زيادة الجرعات.

التعقيم: تعمل طاقة الميكروويف على تسخين الماء داخل الخلايا الميكروبية وتدمير هياكلها الخلوية وحمضها النووي، مما يؤدي إلى موت الخلايا

التحفيز (بجرعات منخفضة) تزيد الطاقة الميكروويفية المنخفضة من نفاذية أغشية خلايا البذور وتبقى عند مستوى أقل بكثير من ١٠٪. تعزيز امتصاص الماء والمغذيات. تنشط إنزيمات الإنبات مثل الأميليز، وتحسن كفاءة التنفس واستهلاك السكر أثناء الإنبات، وتحفز إنتاج بعض هرمونات نمو النبات.

الجرعات المنخفضة إلى المتوسطة (١٠٠–٣٠٠ واط): كان لها تأثير تحفيزي إيجابي، حيث أدت إلى زيادة كبيرة في معدل الإنبات وتسريع سرعة الإنبات.

الكلمات المفتاحية: إشعاع الميكروويف، تحفيز إنبات الذرة، تعقيم البذور.

Introduction:

Maize is a globally strategic crop. Stored seeds face challenges such as microbial infestation (Aspergillus spp., Fusarium spp.) which reduces quality and viability, as well as the need to improve germination efficiency under suboptimal conditions. Traditional chemical sterilization methods are widely used, but they

raise environmental and health concerns (Mousavi et al., 2020). Therefore, physical technologies such as fertilization by microwaves are emerging as an alternative solution. Microwaves (typically at a frequency of 2.45 GHz) heat the water content within microbial cells and seeds by polarizing molecules, which can either inhibit microbial growth or stimulate seed metabolism depending on the intensity (Aladjadjiyan, A. 2021).

Traditional agricultural methods have historically depended on chemical treatments, such as disinfectants and fungicides, to sterilize seeds and promote growth. However, the widespread use of these substances raises significant environmental and health concerns, including soil and water pollution, toxin accumulation in the food chain, the development of resistant microbial strains, and high economic costs (Mousavi et al., 2020). Consequently, researchers are seeking alternative seed treatment technologies that are effective, safe, and environmentally friendly (Baba, et al. 2023).

Research indicates a U-shaped relationship between microwave intensity and effectiveness. Moderate intensity strikes an optimal balance between sterilization and stimulating germination, whereas very low or high intensities result in minimal or negative effects.

Microwave radiation inhibits microbes through two primary mechanisms: a thermal effect that raises internal temperature and a non-thermal effect that alters cell membrane polarization and enzyme function. For instance, exposing wheat seeds to 500 W for 60 seconds reduced fungal populations by 99% without damaging the seeds (Borges, K. et al.2024).

Physical techniques, particularly non-ionizing electromagnetic radiation like microwaves, have emerged as a promising research area. Microwave radiation, typically at 2.45 GHz, excites dipole molecules within biological tissues—especially water—generating internal heat through molecular friction. This process, known as volumetric heating, offers potential for agricultural applications (Borges, K. et al. 2024).

Microwave radiation has a dual effect on seeds. Low-intensity radiation can stimulate germination by increasing cell membrane permeability, which enhances water uptake and the early activation of hydrolytic enzymes like α-amylase. For example, exposing barley seeds to 300 W for 30 seconds increased the germination rate by 18% compared to the control group conversely, high doses can lead to protein denaturation and DNA damage (De Vita, et al. 2020).

Research objectives:

To investigate the influence of various microwave powers (from 100 to 800 W \ 0.5 to 5 min) on the sterilization efficiency for corn seed against the most widespread microorganisms.

To analyze the effect of the mentioned intensities at change of time in germination parameters: percentage, rate, radicle and hypocotyl length, and chlorophyll content of seedlings.

To identify the best intensity for effective sterilization as well as physiological stimulation at change of time.

To investigate possible (cellular) mechanisms (membrane permeability, enzyme activity, gene expression).

Materials and Methods:

Plant and Biological Materials seeds: Corn (Zea mays) seeds of a commercial hybrid type (310 or 352), held less than 6 months, with a minimum of 90% initial germination rate.

Microbial Culture Media:

Potato-dextrose agar (PDA): Isolation and enumeration of fungi.
Nutrient agar: For isolation and enumeration of bacteria.
Disinfectants (ethyl alcohol 70%, sodium hypochlorite 1%).
Laboratory-type microwave oven: Radiation source strong directive electromagnetic field: A laboratory-type microwave oven can be regarded as a rad source with a strong directive electromagnetic field.
Antenna aperture: 0.1-1.0m. Required range: 0-1000 W. An enclosed homogeneous metal cavity that ensures uniformity of the waves must be provided.
Meter Power: To calibrate and check the true output power from the source.
Growing Incubator: Temperature: 25 (±1) °C and humidity were controlled.
Laminar Flow Cabinet: For sterile operation preparation of microbial media.
Incubator Microbial: Temperature controllable (28°C – for fungi and 37°C – for bacteria).

Measuring Instruments:

Sensitive Balance (0.001 g) Digital or Optical Ruler (for measuring radicle and peduncle length).
Chlorophyll Meter (SPAD meter or acetone extractor with 80% acetone and spectrophotometer). A shaking incubator (for enzyme preparations). A light microscope.

Experimental Design:

Independent Variable: Microwave Intensity (W).
Levels: 0 (control group), 200, 400, 600, 800 W.
Constant Variables: Exposure Time (change from 0.5 to 5 min), Frequency (2.45 GHz), Seed Type, Storage Conditions, Germination Environmental Conditions.

Dependent Variables:

Sterilization Efficiency: Colony-forming Units (CFU/g).
Germination Indicators: Percentage of Germination, Germination Rate, Radius and Hypothesis Length, Fresh and Dry Weight of Seedlings.
Replications 4 replicates per treatment, each replicate containing 25 seeds for germination and 10 g for microbial analysis.

Sample Preparation:

Manually sort the seeds to remove damaged and broken ones.
Surface sterilize the seeds by immersing them in 1% sodium hypochlorite solution for 3 minutes, then washing them 3 times with sterile distilled water and drying them on sterile filter paper in a biosafety cabinet.

Microwave Treatment:
Place 10 g of seeds (for microbial evaluation) and 100 seeds (for germination evaluation) in a glass Petri dish (without a metal lid) in the center of the microwave chamber.
Expose each group to the specified intensity (0, 200, 400, 600, 800 W) for 60 seconds.
Record the surface temperature of the seeds immediately after treatment using a laser thermometer for each treatment.

Evaluation of Sterilization Effectiveness:

Sterilely grind 10 g of seeds from each treatment (post-treatment).
Suspend 1 g of the powder in 9 mL of sterile physiological saline (0.85% NaCl) and stir well. Perform a series of decimal dilutions (up to 10^-4).

Cultivate 0.1 ml of each dilution on PDA (for fungi) and NA (for bacteria) media. Incubate the plates at appropriate temperatures for 3–5 days for bacteria and 5–7 days for fungi.

Calculate the number of colony-forming units per gram of seed (CFU/g) using the formula: Number of colonies × Dilution factor × 10 (since 0.1 ml was cultured).

Evaluation of Germination and Physiological Characteristics:

Place 25 seeds from each treatment on filter paper in germination trays.
Spray the filter paper with distilled water and keep moist during the experiment.
Put the trays in a germination incubator (25°, 12 h light/12 h dark).

Count the number of germinated seeds daily (maximum 7 days). A seed is considered germinated when radicle is 2 mm long. Calculate on day 7: Final germination percentage (no of seeds germinated / total) × 100). Germination rate: according to Maguire's index (1962): Germination rate=Σ (×n) where n is the number of days. Radicle and hypocotyl length (10 randomly selected seedlings from each replicate). Fresh and dry weight (dry in an oven at 70 °C for 48 h). Estimate on day 10: Chlorophyll content: By extracting 3 leaves n 80% acetone and measuring the absorbance at 645 and 663 nm and the concentration can be determined following Arnon's equations (1949). Amylase enzyme activity: by isolating the enzymes, conducting a starch lysis assay and quantifying the degrading sugars.

Table (1) Experimental Design:

Group	radiation intensity (W)	Exposure time (second)	Number of seeds/ repeats (germination)	Microbiological analysis	Physiological analysis
Control	0	60	25	10 g	Seedlings
(T1)	200	60	25	10 g	Seedlings
(T2)	400	60	25	10 g	Seedlings
(T3)	600	60	25	10 g	Seedlings
(T4)	800	60	25	10 g	Seedlings

Statistical Analysis:

A one-way ANOVA revealed a highly significant effect of the various radiation intensity treatments on the germination of maize seeds ($F_{4, 15} = 24.36$, $p < 0.001$). The effect size (η^2) for the overall analysis of germination was 0.86, indicating a significant effect of radiation intensity. In contrast, post-hoc analyses using Tukey revealed that the 400 W treatment obtained the greatest value for germination percentage (97.8%), significantly higher than all other treatments ($p < 0.05$) with the exception of the 200 W treatment ($p = 0.062$). Moreover, a multinomial regression analysis revealed a second-order (quadrille) pattern between radiation intensity and germination (R^2 of 0.89), further signifying the presence of an optimal treatment window at medium intensity levels.

Results and discussion:

Antifungal sensitivity:

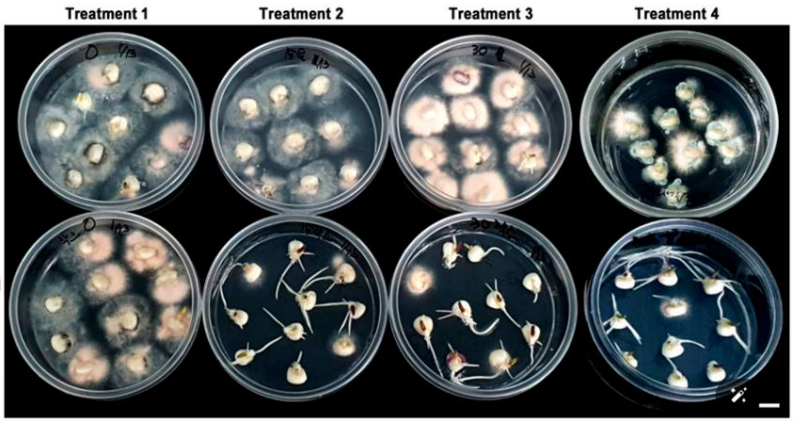


Fig (1): Antifungai treatment with microwave

Table (1): **Root length:**

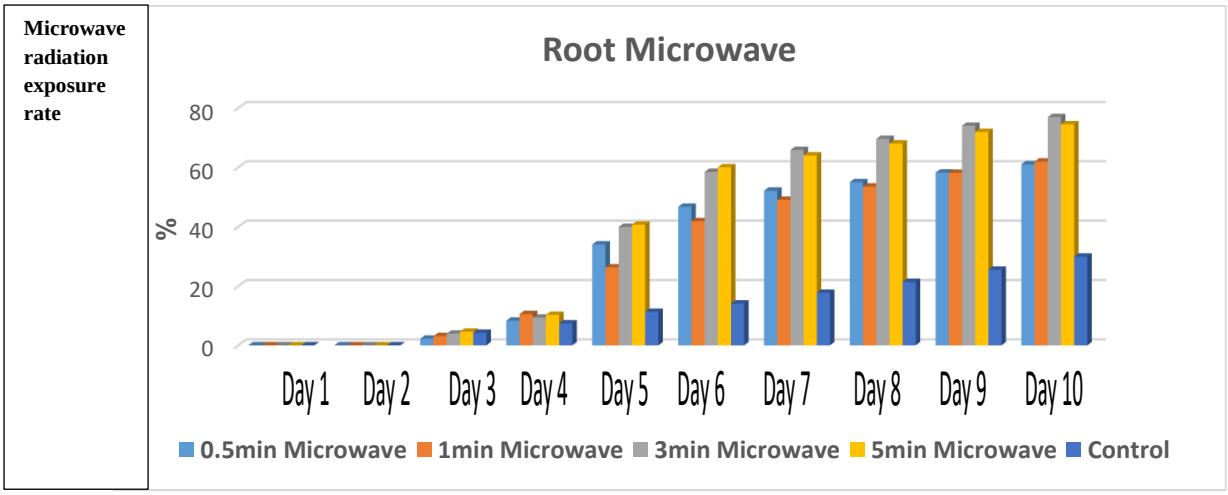


Table (2): **Stem length:**

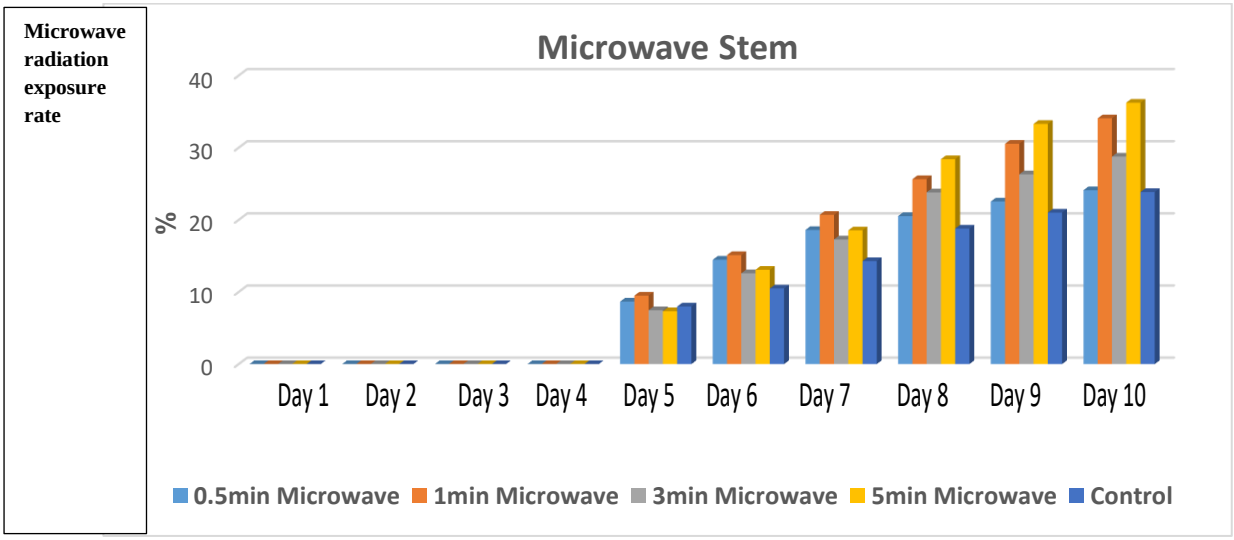
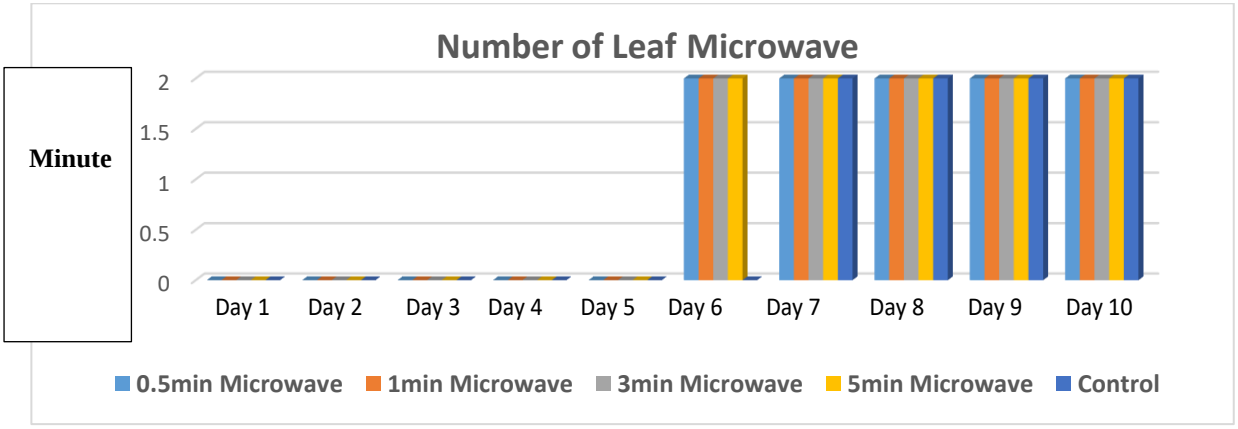


Table (3): **Leaf:**



Small letters that are similar horizontally mean that there is no significant difference between them.

Capital letters that are the same vertically mean that there is no significant difference between them.

Table (4): **Stem:**

Type of exposure	Exposure duration	Day										Average exposure duration	Average type of exposure
		1	2	3	4	5	6	7	8	9	10		
Micro-wave	5	0	0	0	0	8.663	14.47	18.588	20.517	22.541	24.106	10,889 CD	11,878 A
	10	0	0	0	0	9.491	15.112	20.687	25.63	30.545	34.068	13,553 A	
	15	0	0	0	0	7.471	12.587	17.279	23.803	26.309	28.763	11,621 BC	
	20	0	0	0	0	7.333	13.079	18.537	28.408	33.293	36.234	13,688 A	
	Control	0	0	0	0	7.981	10.477	14.279	18.781	20.995	23.850	9,636 D	
Average days in Microwave		0 g	0 g	0 g	0 g	8,188 f	13,145 e	17,874 d	23,428 c	26,737 b	29,404 A		

Small letters that are similar horizontally mean that there is no significant difference between them. Capital letters that are the same vertically mean that there is no significant difference between them.

Table (5): **Microwave Number of Leaf:**

Type of exposure	Exposure duration	Day										Average exposure duration	Average type of exposure
		1	2	3	4	5	6	7	8	9	10		
Microwave	5	0	0	0	0	0	2	2	2	2	2	1 A	0,96 A
	10	0	0	0	0	0	2	2	2	2	2	1 A	
	15	0	0	0	0	0	2	2	2	2	2	1 A	
	20	0	0	0	0	0	2	2	2	2	2	1 A	
	Control	0	0	0	0	0	0	2	2	2	2	0,8 A	
Average days in Microwave		0 B	0 b	0 b	0 b	0 B	1,6 a	2 A	2 a	2 a	2 A		

Horizontally similar small letters indicate no significant difference among them. Same capital letters on the same line vertically indicate no statistically significant difference.

Low Doses (0.5 min, 1 min) Effect.

During the early days (e. g. day 4-6) we found that the low-dose treatments (0.5 min and 1 min) were slightly better or equal to the control, which might indicate

that the low doses could have a very slight effect in stimulating the process. High values for Continued Stimulation Even on Later Days (days 8-10): And these groups, particularly the 0.5min treatment, were so incredibly high at this point, at around 60-65% (De Vita, et al. 2020).

The medium-dose treatment (3 min) was an intermediate outlier, consistently the best from day 5 to day 10 .

The maximum value was reached on day 9 and 10 near 80%, which suggests that this duration is the best or most appropriate dose for stimulation in this assay. In contrast to the average dose (3 minutes), the high dose (5 minutes) exerted a suppressive or harmful effect, even though this treatment exhibited very high values (about 75-80% in the last days) (Džamić, et al. 2023).

Very high doses usually indicate a point at which the effect can begin to shift from stimulation to inhibition or thermal destruction, but in this case, the effect was not significantly detrimental compared to the control group. Compared to the control group, performance was delayed and lower, with the control group showing slow growth initially and reaching its lowest overall value at the end of the trial (day 10), approximately 30% (Singh, et al. 2022).

This large variance between the control group and all other treatment groups (reaching 60-80%) confirms that microwave exposure (within these time ranges) has a clear and positive stimulatory effect on the measured phenomenon (Zia-Ul-Haq, et al. 2022).

Microwave therapy on plant stems showed that it had a significant positive effect, increasing the measured percentage compared to the control group.

The results followed a pattern indicating an optimal dose of 3 minutes, which yielded the highest percentage.

Lower doses (0.5 and 1 minute) were also stimulating. The highest dose (5 minutes) was still stimulating compared to the control group, but did not surpass the optimal dose (Śliwka, M., et al. 2023). The table (3) shows the results of different exposure times of plant stems to microwaves (0.5, 1, 3, and 5 minutes) compared to a control group that was not microwaved, over a period of 10 days. The vertical axis represents the percentage of a specific characteristic (percentage of weight loss, or percentage of change in stem size/length) (Hozayn, et al. 2021).

Early period (days 1-4) Stability or little change during the first four days. All groups, including the control group, showed very low or no percentage (approaching 0%). This indicates that the treatment effect has not yet become noticeable or that the time period is insufficient to observe significant changes (Khan, et al. 2021).

Emergence of Effect (Days 5-7) the percentage begins to rise noticeably from day 5 onwards for all treated groups. The highest values were shown by the 1-minute and 3-minute groups, which begin to show the highest values (reaching approximately 8-10% on day 5).

Control group and less-exposure groups (0.5 minutes) these groups remain at lower values.

Day 7: The differences become more pronounced.

1-minute group: Up to approximately 19%.

3-minute group: Up to approximately 18%.

5-minute group: Up to approximately 15%.

Control group: Remains at a much lower level (less than 10%).

Variability and Dose Effect (Days 8-10): The greatest differences appear in the last few days, allowing for the assessment of the long-term effect of the microwave dose.

The results of microwave exposure to the paper showed a stable but slight decrease from day 1 to day 5. All groups (treated and control) exhibited a very low value approaching zero (less than 0.2).

This suggests that the measured property of the paper (such as its survival or integrity) deteriorated very rapidly in the early stages of the experiment, or perhaps the papers were removed or the actual breakdown/deterioration was recorded during this early period. If the graph represents the number of surviving papers out of a larger number, this means that most papers did not survive the first five days under all conditions (including the control group) (Mubarak, A., et al. 2022).

A sudden change also occurred on day 6, with the vertical axis value rising significantly for all groups. Also demonstrated the stability of high values from

day 7 to day 10, with all groups consistently exhibiting the same high value, close to 2.0 (Rifna, et al. 2021).

While the absence of a treatment effect was the most significant finding, there was no clear difference between any of the microwave treatment times (0.5, 1, 3, and 5 minutes) and the control group Ranjha (M., et al. 2024).

Recommendations:

1. Test the genetic material and its impact on different yellow corn varieties and hybrids, and in other cereal crops (wheat or barley), to see if the response to best dose is uniform or sample specific.
2. Investigate [the] molecular biochemical mechanism by monitoring the changes of germination enzyme activities (alpha-amylase, peroxidase, and catalase).
3. Determination of plant hormone (gibberellins and abscisic acid) levels in yellow corn seeds treated.
4. Detect stress-related and germination-associated gene expression changes by quantitative polymerase chain reaction (qPCR).
5. Study the mode of sterilization by novel microbiological methods for the kinds of organisms destroyed (bacteria, fungi, yeasts) and the most resistant to microwave radiation.

References:

1. Aladjadjiyan, A. (2021). "Effect of Microwave Irradiation on Seeds." In Electromagnetic Fields in Biology and Medicine (pp. 95-113). CRC Press.
2. Baba, W. N., et al. (2023). "Emerging Physical Seed Treatment Strategies: From Lab to Field." Frontiers in Plant Science, 14, 1212065.
3. Borges, K. C. R., et al. (2024). "Microwave treatment as a phytosanitary method for maize seeds: Efficacy against pathogens and impact on physiological quality." Journal of Stored Products Research, 106, 102282.
4. De Vita, P., et al. (2020). "Sustainable Seed Treatments: Physical Methods as Alternatives to Chemical Use." Agronomy, 10(11), 1728.
5. Džamić, M., et al. (2023). "Impact of short-duration microwave treatment on fungal decontamination and germination parameters of cereal seeds." Journal of Central European Agriculture, 24(1), 131-140.
6. Singh, D., et al. (2022). "Non-Thermal Physical Technologies for Seed Treatment: A Review of Microwave, Cold Plasma, and Ultrasound Applications." Trends in Food Science & Technology, 119, 578-591.

7. Zia-Ul-Haq, M., et al. (2022). "Influence of Microwave Radiation on Germination Characteristics and Antioxidant System of Maize (Zea mays L.) Seeds." Journal of Food Science and Technology, 59(3), 1070-1078.
8. Śliwka, M., et al. (2023). "The Effect of Microwave Radiation on the Germination and Seedling Growth of Maize and Its Pathogen Control." Agriculture, 13(6), 1156.
9. Hozayn, M., et al. (2021). "Microwave Irradiation for Enhancing Germination and Seedling Vigour of Maize and Its Impact on Field Performance." Journal of Crop Science and Biotechnology, 24(3), 301-309.
10. Khan, M. M., et al. (2021). "Optimization of Microwave Exposure Time and Power Level for Enhanced Wheat Seed Germination and Decontamination." Scientific Reports, 11, 22570.
11. Mubarak, A., et al. (2022). "Microwave Seed Treatment: A Sustainable Approach for Disinfection and Enhanced Germination in Legumes and Cereals." Sustainable Chemistry and Pharmacy, 29, 100785.
12. Rifna, E. J., et al. (2021). "Microwave processing of foods and biomass: A review on physicochemical, microbiological, and enzymatic alterations." Critical Reviews in Food Science and Nutrition.
13. Ranjha, M. M. A. N., et al. (2024). "Unveiling the impact of microwave treatment on the seed microstructure and its implications on hydration and germination kinetics." Food Structure, 100745.

أثر استراتيجية حدائق الأفكار في تنمية التفكير المنتج عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم

The Impact of the Idea Gardens Strategy on Developing Productive Thinking Among Fifth-Grade Primary School Students in Science

م. م. مناع عايد حميد محمد العلاوي*

Manna Ayed Hamid Mohammed*

الملخّص:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على : أثر استراتيجية حدائق الأفكار في تنمية التفكير المنتج عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم " واستخدم الباحث منهجية البحث التجريبي لملائمته لأهداف البحث وطبيعته، ولتحقيق اهداف البحث عمد الباحث إلى صياغة فرضية صفرية واحدة أخضعت للتجريب، حيث بلغ حجم عينة البحث (٦٠) تلميذًا من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، وعمد الباحث إلى استخدام التصميم التجريبي ذو المجموعتين المتكافئتين التجريبية والضابطة، إذ درست المجموعة التجريبية مادة العلوم باستخدام استراتيجية حدائق الأفكار، وأجريت عملية التكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني محسوبًا بالشهور، التحصيل الدراسي للأب، التحصيل الدراسي للأم، درجة مادة العلوم في الصف الرابع الابتدائي، المعدل العام في الصف الرابع الابتدائي، الاختبار القبلي للتفكير المنتج)، وأعد الباحث اختبار التفكير المنتج متكونا من (٤٣) فقرة نوع الاختيار من متعدد، واستخدم الباحث في معالجة البيانات احصائيًا الوسائل الإحصائية الآتية: (معادلة تمييز الفقرة، معادلة صعوبة الفقرة، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معادلة كورد ريتشاردسون٢٠، اختبار مربع كاي، الحقيبة الاحصائية spss v26)، حيث اظهرت نتائج البحث إلى تفوق المجموعة التجريبية التي تم تدريسها وفق استراتيجية حدائق الأفكار, على المجموعة الضابطة التي تم تدريسها وفق الطريقة الاعتيادية.

الكلمات المفتاحية: طرائق تدريس، حدائق الأفكار، التفكير المنتج، تلاميذ الصف الخامس، العلوم.

Abstract:

The current research aims to identify: The effect of the Idea Gardens strategy on developing productive thinking among fifth-grade primary school students in science. The researcher used the experimental research methodology to suit the nature and objectives of the research. To achieve the research objectives, the researcher formulated a single null hypothesis that was subjected to experimentation. The size of the research sample was (60) fifth-grade primary school students. The researcher used the experimental design with two equivalent experimental and control groups. The experimental group studied science using the Idea Gardens strategy. The equivalence process was carried out between the two groups was ensured

*المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: mannaaid11@gmail.com
General Directorate of Education in Nineveh Governorate - Iraq

by considering variables such as chronological age (measured in months), parental academic achievement (both father's and mother's), science grades from fourth grade, general average in fourth grade, and a pre-test measuring productive thinking.

The researcher prepared a productive thinking test consisting of (43) multiple-choice items. The researcher used the following statistical methods to process the data statistically:(paragraph difficulty equation, paragraph discrimination equation, Cord Richardson equation 20, test T-test for two independent samples, Chi-square test, SPSS v26 statistical package. The research results showed that the experimental group that studied according to the Ideas Gardens strategy outperformed the control group that studied according to the traditional method.

Keywords: Teaching methods, idea gardens, productive thinking, fifth grade students, science.

أولًا: مشكلة البحث:

يشهد عصرنا الحالي تطورات متسارعة في مجالات التكنولوجيا والعلوم، وهو ما يشكل تحديات كبيرة أمام العملية التربوية والتعليمية، نظرًا لدورها الأساسي في إعداد المتعلمين وتأهيلهم بالمعارف والمعلومات العلمية اللازمة، وتبرز أهمية التعليم العلمي في تنمية قدرات الفهم والتفكير وتمكين المتعلمين من استخدام المعرفة العلمية بشكل فعال، مما يسهم في إعداد جيل قادر على مواكبة المستجدات وفهم التغيرات المتلاحقة التي يشهدها العالم من حوله (خالد، فاعلية برنامج مقترح لتنمية التفكير الاستدلالي، ٢٠٠١، الصفحات ١-٩١)

تهدف عمليتي التعليم والتعلم إلى تنمية مهارات التفكير المنتج والقدرة على اتخاذ القرار، ومساعدتهم على تطبيقها في مختلف مجالات الحياة بطريقة مختلفة عن الموقف الذي اكتسبت فيه، حيث ان المرحلة الابتدائية مؤسسة علمية تقوم على اعداد المتعلم وتمكنه من حل المشكلة التي تواجهه في الحياة اليومية وتدريبه على اتقان مهارات التفكير المنتج والقدرة على اتخاذ القرار (Jersey & Erlbaum, 2009)

يشهد عصرنا الحالي تغيرات وتطورات علمية متنوعة ومتسارعة في معظم مجالات الحياة، مما يؤدي إلى تحديا كبيرا على التربية والتعليم حيث ان التربية هي التي تزود التلاميذ بالمعارف العلمية والمهارات والمعلومات، وتنمية الفهم والقدرة على كيفية استخدام المعرفة العلمية وتوظيفها في تدريس مادة العلوم لإعداد المتعلم وقدرته على مواكبة التطورات الحديثة التي تواجهه في الحياة اليومية (خالد، فاعلية برنامج مقترح لتنمية التفكير الاستدلالي، ٢٠٠١، صفحة ٩١).

ولاحظ الباحث من خلال زيارته إلى العديد من المدارس الابتدائية وتدريس مادة العلوم في مدينة الموصل إلى ضعف مهارات التفكير المنتج عند المتعلمين وهذا ما اثبتته الكثير من الدراسات السابقة مثل دراسة (الفتاح، ٢٠١٨، الصفحات ١٥٥-١٩٢).

لخص الباحث مشكلة البحث الحالي بالسؤال الاتي:

ما أثر استراتيجية حدائق الأفكار في تنمية التفكير المنتج عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم؟

ثانيًا: أهمية البحث:

ان العصر الذي نعيشه هو عصر العلم والمعرفة والتكنولوجيا اذ يستمر تضاعف الاكتشافات والمبادئ العلمية واستخداماتها التكنولوجية مما يترك أثرًا في حياة كل فرد من الافراد في المجتمع سواء كانوا متخصصين في مجال العلوم او غير متخصصين كتوظيف تطبيقات الثورة التكنولوجية المتطورة كالإنترنت وغيرها لذا أصبح العلم من الجوانب الضرورية في حياة كل فرد (محمد ا.، ٢٠٠٩، ص ص ٦٥٨-٧٢٢).
تقع على عاتق التربية مهمة عظيمة ودور اساسي تتمثل في مواكبة التطورات الكبيرة والتغيرات السريعة، من خلال إعداد الكوادر البشرية القادرة على الوصول إلى مستوى التقدم العلمي والتقني المتواصل ومسايرته والتلاؤم بفعالية مع التغيرات التي تفرض على المجتمع العمل على تطوير مهارات المتعلمين وتغييرها وتنمية مواهب المتعلمين، وتعزيز دافعيتهم وإثراء عقولهم، كما تهدف إلى تأهيل المتعلمين بشكل متناسق مع الجوانب النفسية والعقلية والجسدية وعدم تغلب جانب على آخر وليكونوا أفراد نافعين لأنفسهم ومجتمعهم (محمد ا.، ٢٠٠٣، صفحة ٥١١).
ويمكن تحقيق اهداف المنهج من خلال استخدام طرائق تدريس حديثة اذ يرى التربويون ان الغايات والاهداف التربوية تتطور نتيجة تغير متطلبات المجتمع وظروفه السياسية والاقتصادية مما يؤدي إلى تنوع استراتيجيات تدريس العلوم.
لذا من الضروري اعتماد طرائق تدريس حديثة تتناسب مع متغيرات ومتطلبات العصر الحالي واحتياجات التلاميذ، لتحقق التعلم النشط وتطوير القدرات مما يتكون لديهم أفكار اشبه بالحديقة تطرحها العقول المتفتحة، حيث تعد استراتيجية حدائق الأفكار من استراتيجيات التدريس الحديثة والتي تضمن الأفكار الاساسية

وتتطلب قدرة المتعلمين على ادراك أغلب الأفكار حتى وان كانت غامضة وغير محددة، ثم التدرج بها إلى الجزئيات ويتم في هذه الخطوة اخذ كل فكرة مفصلة لفكرة عريضة وفهمها بشكل أعمق وافضل وتقدير العراقيل والمعوقات، ويتم طرح الأفكار الحديثة والاسئلة العلمية وايجاد بدائل لها، ومن ثم مرحلة التنوع ويتم فيها إنتاج الأفكار الجديدة وتؤدي إلى اتجاه جديد في التفكير (عرفه، ٢٠٠٦، ص ١–٥٤٨).

تختلف خصائص تعليم منهج العلوم عن باقي المناهج الدراسية الأخرى نظرًا لاحتوائه على أفكار نظرية غير ملموسة وهذه الأفكار نتج عنها أمرين، تعقيد في تعليم مادة العلوم، وجهود التربويين المختصين في البحث عن أساليب تعليم جديدة تسهم في تبسيط هذه الأفكار (البلوشي، ٢٠١٨، الصفحات ١–٦٨٠).

بناءً على ما سبق عرضه، تتجلى أهمية البحث الحالي فيما يأتي:

١. تبصير القائمين على تطوير المناهج الدراسية بأهمية استخدام استراتيجية حدائق الأفكار، وتنمية مهارات التفكير المنتج من الخطوات الاساسية التي تسهم في تحسين مناهج العلوم وتطوير الانشطة التعليمية المصاحبة لها بما يعزز من جودة التعليم وفاعليته.
٢. تمكين تلاميذ المرحلة الابتدائية من استخدام التفكير الفعال والقدرة على اتخاذ قرارات سليمة تساعدهم على التفكير المتأني كالتفكير العميق والتدبر وتحمل المسؤولية واتخاذ القرار الملائم والذي يسهم في تعزيز التفكير المنتج ومعالجة التحديات.
٣. اتباع الأساليب الحديثة التي ترتكز على المتعلم بدلًا من المعلم.
٤. دور مادة العلوم لما تحويه من موضوعات تسهم في تنمية معارف التلاميذ المرتبطة بحياتهم اليومية.

ثالثًا: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على "أثر استراتيجية حدائق الأفكار في تنمية التفكير المنتج عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم".

رابعًا: فرضية البحث:

لتحقيق هدف البحث، صاغ الباحث الفرضية الصفرية الاتية:

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الفرق لتلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التفكير المنتج.

خامسًا: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

١- الحدود المكانية: تم إجراء هذا البحث في المدارس الابتدائية في المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى.

٢- الحدود الزمانية: (الفصل الدراسي الأول) للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥).

٣- الحدود الموضوعية: الوحدات (الأولى – الثانية – الثالثة) من كتاب العلوم الذي اقرته وزارة التربية/للصف الخامس الابتدائي

٤- الحدود البشرية: تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مدارس محافظة نينوى.

سادسًا: تحديد المصطلحات:

١- **الاستراتيجية:**

عرفها كل من:

• (جامل، ٢٠٠٢، ١٢) مجموعة من الخطوات والوسائل التربوية التي يعتمدها المعلم لتعزيز استفادة التلاميذ من المواقف التعليمية وتحقيق النتائج المرجوة (السلام، ٢٠٠٢، الصفحات ٥-٢٥).

• (الخزرجي، ٢٠١٤، ٢٥) مجموعة من الاساليب والاليات التي ينظمها المعلم للاستفادة من الامكانات المتاحة بما يسهم في دعم تعلم المتعلمين وتحقيق الاهداف التربوية المنشودة (جاسم، ٢٠١٤، الصفحات ١٧٢- ٢٢٥).

٢- **استراتيجية حدائق الأفكار:**

عرفها كل من:

• (حمود، ٢٠١٩): "هي طريقة استنباط أفكار جديدة لمعالجة القضايا واثارة التفكير متعدد الجوانب من خلال جذب انتباه المتعلمين وتهيئتهم وتعزيز مهاراتهم الابتكارية ودفع أكبر عدد للمشاركة وتوليد مفاهيم جديدة (علي، ٢٠١٩، الصفحات ١٣٧-١٧٢).

• (الزيباري وانور, ٢٠٢٢: ٥٧٧): اسلوب فعال في توليد الأفكار والمشاريع يتمثل في تنظيم وتطوير عملية ابتكار الأفكار المميزة، مع الحرص على توثيقها والاحتفاظ بها لمنع ضياعها أو نسيانها (وانور، ٢٠٢٢، الصفحات ٥٥٣–٥٧٨).

• التعريف الإجرائي: هي اسلوب يهدف ابتكار حلول جديدة لتنشيط ذهن المتعلم والنظر من زوايا مختلفة من خلال إثارة انتباههم وتحظيرهم وتنمية قدراتهم على التخيل وتحفيز الغالبية لتقديم أفكار جديدة.

٣- **التفكير المنتج:**

عرفه كل من:

• (سيد, ٢٠١٩,٦٦٩):" قدرة التلميذ على الانخراط الذهني الفعال مع القضايا والمشكلات التي يواجهها، مستثمرا خبراته السابقة لاكتشاف علاقات جديدة والوصول إلى حلول غير تقليدية تساهم في تلبية احتياجاته التعليمية (محمد س.، ٢٠١٩، الصفحات ٦٥٨–٧٢٢)

• (Hurson,2008,45): " نوع من انواع التفكير يدمج بين مهارات التفكير الناقد والتفكير الابداعي، ويستخدمها لتوليد أفكار مبتكرة وجديدة (Hurson, 2008, p. 45).

• التعريف الاجرائي: هي الافعال المختلفة التي يقوم بها التلميذ وتنظيم أفكاره وتنميتها وهذا يساعده في حل المشكلات المعرفية التي تواجهه فهي مجموعة من القيم والمهارات والاتجاهات التي يتم توظيفها للتلميذ لتسهيل عملية العلم.

خلفية نظرية ودراسات سابقة:

المحور الأول: مفهوم استراتيجية حدائق الأفكار:

ان مستوى الحياة اليومية التي نعيشها تتوقف على مستوى التفكير الذي نطبقه عمليا، وبالتالي على نوعية التكوين المعرفي الذي نحصل عليه وما نقوم به في حياتنا ويجب ان ندرك الوعي والتفكير (يوسف، ٢٠٠١، صفحة ٦٥).

وان حدائق الأفكار من الطرق الجيدة في تنمية الفكر حيث ان بعض الأفكار في نوع معين من العقول تعيش أفضل من بعض الكائنات في بيئات اخرى فقيرة، وحدائق الأفكار تعتبر محصلة الأفكار الجميلة

التي تطرحها الاذهان المستنيرة المراد تنميتها وتطويرها، وعامل الخصوبة في حدائق الأفكار هو محصلة التقاء العقل المتفتح بالطاقة الابداعية التي تنشئ الأفكار والقدرة على اثارة الاحتمالات المستبعدة وايجاد حلول مغايرة (محمود ع.، ٢٠٠٦، الصفحات ٢٦٣-٢٦٤).

خصائص حدائق الأفكار:

١- تنمو حدائق الأفكار في تزامن وتوازن.

٢- تمثل حدائق الأفكار إطارًا علميًا لتناول الفكرة العلمية بفعالية.

٣- تعد حدائق الأفكار منهجًا مبتكرًا لتحليل الأفكار وفهمها.

٤- تقتضي حدائق الأفكار قدرة مبتكرة لاستيعاب الأفكار الجديدة والتفاعل معها.

٥- وجود خلل في فكرة معينة لا يستوجب الغائها، بل يجب تحسينها واعادة صياغتها لتصبح فكرة جديدة ومبدعة.

٦- عملية بناء بيئة الأفكار عملية شاملة تتم كوحدة متكاملة في نفس الوقت دون تجزئة بين عناصرها وامكاناتها ومراحلها (محمود ع.، ٢٠٠٦).

أهمية استراتيجية حدائق الأفكار في تدريس مادة العلوم:

ترجع أهمية استراتيجية حدائق الأفكار إلى انها (خزعل، ٢٠١٩، الصفحات ١٧٨-١٩٣):

١- تركز على المتعلم كمحور اساسي في التعليم مما يعزز دافعيته للتعلم وتعزز قدرته على التعبير عن أفكاره بوضوح مما يؤدي إلى استيعابه الكامل للدرس.

٢- تحفز التلاميذ على الابداع وطرح أفكار مبتكرة مما يثير فضولهم ويزيد من رغبتهم في التعمق في المستقبل وتراعي مستوى التفكير والادراك لديهم وتوفر بيئة لتشارك الآراء والخبرات وتعزيز ثقتهم بأنفسهم من خلال العمل الجماعي.

٣- تلعب دورا مهما في دعم المتعلمين لاكتشاف الصعوبات التي تعيق تقدمهم التعليمي خلال الحصة وتعزز دافعيتهم لإبراز مهاراتهم التعليمية وتحفزهم على اكتساب معرفة علمية جديدة في الدروس القادمة لأنها تسهم في تعزيز العمل الجماعي وروح الفريق بين المتعلمين.

٤- الوفرة والتعدد في تقديم الأفكار يساعد على ايجاد جو محفز يعين على استيعاب الدرس والنجاح فيه.

مزايا استراتيجية حدائق الأفكار:

١- تعد طريقة توليد الأفكار من الوسائل الفعالة لتنمية الأفكار بشكل منهجي يساهم في انتاج الأفكار الجديدة وحفظها (محمود ع.، ٢٠٠٦).

٢- أسلوب حدائق الأفكار يعد من الطرائق الفعالة في تنمية التفكير العلمي، ويتطلب هذا الأسلوب مجموعة من الخطوات التي تسهم في تهيئة العقول لاستنتاج الأفكار وتطويرها، كما يستلزم انفتاحا ذهنيا لتقبل الأفكار الجديدة، حتى وإن بدت في البداية غامضة أو غير واضحة، وذلك من أجل تنشيط الذهن وتوسيعه وتقوم فكرة حدائق الأفكار على وجود طرفين متفاعلين: أحدهما المشكلة المطروحة، والآخر هو عقل المتعلم. فالمشكلة تعد بمثابة تحد للعقل، بينما يستثار ذهن المتعلم لسبر اغوار المشكلة، وفهم أبعادها، ومحاولة إيجاد حلول مبتكرة لها. هذا التفاعل يفتح الباب أمام المتعلمين للمشاركة بفعالية في تحقيق أهداف الدرس، عبر تنشيط قدراتهم، وتحفيز طاقاتهم الإبداعية، وتعزيز مهاراتهم الذهنية (عطية، ٢٠٠٨، الصفحات ١-٣٢٧).

٣- تساعد في ابتكار أفكار جديدة، وتحفز المتعلمين على تبادل التشجيع فيما بينهم حيث يصبح التلميذ هو العنصر الاساسي في العملية التعليمية (عبود، ٢٠١٧، الصفحات ١٥١-١٦٨).

٤- خلق حلول جديدة لمعالجة المشكلات وتنشيط العقل بطرق مختلفة وذلك بجذب انتباه المتعلمين وتهيئتهم وتحفيز امكانياتهم وتقوية مهارات التخيل والابداع لتقليل الجمود الذهني.

٥- تنشط المرونة الذهنية وتنمي المهارات الذاتية عند التلاميذ (Cao, 2015, pp. 640- 660).

٦- تزيد من اقبال المتعلمين على اكتساب المعرفة (O ' Keeffe, 2015, pp. 138-145).

خطوات استراتيجية حدائق الأفكار:

الأفكار المتعددة والمتنوعة اشبه بالنباتات الحية تتطلب بيئة مناسبة لكي تتطور وتزدهر مثلما تحتاج النباتات إلى الماء والهواء والتربة والضوء وتضم هذه الحدائق الأفكار الجميلة التي تطرحها العقول المستنيرة وتحتاج حدائق الأفكار إلى الاجراءات التالية لمساعدة العقول على اخراج واكتمال نتائج الأفكار:

١- الأفكار العريضة: التي تشبه الهواء لمخرجات التفكير وفي هذه المرحلة يقدم ابتكارات حديثة ومختلفة حتى لو كانت أفكار غير واضحة.

٢- الأفكار التفصيلية: وهي تمثل المصدر لحصيلة التفكير تسعى إلى الشروحات الدقيقة وتوضيح المفاهيم العامة حيث كلما كانت الأفكار أكثر تفصيلا كان استيعابها أعمق.

٣- تقدير العقبات والمتنوعات تعتبر اساس نمو الأفكار وفيها يتم تحليل العوائق ونقاط الضعف واقتراح حلول بديلة.

٤- التنوع: تمثل الماء النتاج للمفاهيم ويأتي الاختلاف بتبادل الآراء واستنباط كل فكرة مطروحة عناصرها تؤدي إلى أفكار حديثة (حنا، ٢٠١٦، الصفحات ٤١٧-٤٣٥).

المحور الثاني: مفهوم التفكير المنتج:

هو عبارة عن نشاط عقلي متطور وهادف يتم داخل الدماغ عن طريق تداخل الخبرات الذهنية لابتداع مفاهيم جديدة ودراسة ومراجعة الأفكار (مسفر، ٢٠٢١، الصفحات ١٠٨ – ١٨١).

نشاط عقلي يجمع بين الادراك والتجربة لإنتاج أفكار مبتكرة وغير تقليدية، وان استخدام مهارات التفكير الابداعي والتفكير الناقد في حل المشكلات يساعد على الوصول إلى نتائج أفضل وأكثر فعالية عندما نوظف التفكير الابداعي يساعدنا في توليد حلول جديدة ومبتكرة بينما التفكير الناقد يساعدنا في تقييم هذه الحلول ونتأكد من جودتها وفعاليتها باستخدام الاسلوبين معا يمكننا من تقديم حلول مبتكرة وعملية وتحقيق نتائج إيجابية (لاشين، ٢٠١٢، الصفحات ١٥ – ٤٧).

أهمية التفكير المنتج:

يعد التفكير المنتج أداة أساسية في تنمية شخصية التلميذ وصقل قدراته الذهنية والاجتماعية، إذ يساهم في تعزيز ثقته بنفسه، ويطور مهاراته في الإبداع والفهم العميق والاستدلال. كما يساعد هذا النوع من التفكير على ترسيخ احترام المتعلم لذاته وإمكاناته الأكاديمية. ويعد أيضا دلالة واضحة على نجاحه في العلاقات الدراسية والمهنية والاجتماعية. يساهم التفكير المنتج في اكتشاف الحقائق وتحليل العلاقات والأنماط المختلفة، ويحدث تحولا في نظرة التلاميذ إلى التفكير باعتباره عملية نشطة ومثمرة. بالإضافة إلى ذلك، ينمي لديهم القدرة على إيجاد حلول مبتكرة للمشكلات، ويعزز لديهم ميولا إيجابية نحو التعامل مع التحديات بفعالية. كما يشجعهم على خوض مهام عقلية معقدة تتطلب جهدا ومثابرة فكرية (Murtianto, 2019, pp. 4-8).

كما ترجع أهمية مهارات التفكير المنتج إلى انه:

١. يساعد المتعلم على تنمية قدراته الإبداعية من خلال اكتشاف طرائق جديدة وغير تقليدية لمعالجة المشكلات وتنظيم الأفكار الذهنية (Cunningham, 2013, pp. 44-63).
٢. يكتسب المتعلم أنماطًا جديدة للتفكير تساعده على استيعاب المفاهيم والعمليات، وتمكنه من التعامل مع المشكلات الواقعية بطريقة فعالة، مما يمنح التعلم دلالة واضحة (Branchini, 2015, pp. 926 -8).
٣. يزيد من ثقة المتعلم بنفسه وقدرته على حل المشكلات التي تواجهه في مادة العلوم واتخاذ القرارات المناسبة (الاسمر، ٢٠١٦، الصفحات ١٥–٤٥).
٤. ينمي هذا الأسلوب قدرة التلميذ على تقييم المعلومات المتاحة، واستخدام المعايير المنطقية، مما يعزز من تفكيره، ويطور قدرته على ممارسة الاستدلال، والابتعاد عن الذاتية كما يساعده على اكتشاف العلاقات بين الأشياء بطرق جديدة وغير مألوفة، مما يمكنه من إنتاج حلول إبداعية للمواقف والمشكلات (مزلوه، ٢٠١٦، الصفحات ٥٧–٨٨).
٥. يشجع التلميذ على طرح الأسئلة التي تعزز قدرته على التفكير، مع إتاحة الفرصة له للتعبير من خلال الحوار والمناقشة إضافة إلى دعم السلوك الإيجابي لديه (حسن، ٢٠١٤).

دراسات سابقة:

المحور الأول: دراسات تناولت استراتيجية حدائق الأفكار:

١- دراسة حمود (٢٠١٩):

تناولت هذه الدراسة أثر: (فاعلية استخدام استراتيجية حدائق الأفكار في تحصيل مادة الكيمياء وتنمية التفكير الابداعي عند طلاب الصف الثاني المتوسط)، وتكونت عينة الدراسة من (٧٤) طالبًا وتم توزيعهم بصورة عشوائية إلى مجموعتين الاولى التجريبية (٣٨) طالبًا والثانية الضابطة (٣٦) طالبًا وتم مكافئة المجموعتان حسب متغيرات (العمر الزمني، معدل التفكير، درجات نصف السنة، التحصيل الدراسي للأب، التحصيل الدراسي للأم) وأعدت الباحثة اختبارًا تحصيلي يتألف من (٤٠) فقرة اختبارية بشكل فقرات موضوعية، واستخدمت اختبارًا جاهزًا (اختبار تورنس) لقياس التفكير الابداعي الذي تبنته الباحثة وبعد التأكد من صدقهما وثباتهما وبعد تطبيق الاختبارين وجمع البيانات وإجراء التحليل الإحصائي أظهرت النتائج فرق ذو دلالة

احصائية في متوسط درجات مجموعتي البحث مما يدل على فاعلية التدريس باستخدام استراتيجية حدائق الأفكار في التحصيل وتنمية التفكير الابداعي مقارنة بالطريقة الاعتيادية (علي، ٢٠١٩، الصفحات ١٣٧–١٧٢).

٢- **دراسة الحداد وقصي (٢٠٢١):**

تناولت هذه الدراسة "أثر استراتيجية حدائق الأفكار في اكتساب المفاهيم النفسية لدى طلاب الصف الخامس الادبي وتنمية تفكيرهم المنطقي " اذ تم تطبيق الدراسة على عينة بلغ عددها (٦٠) طالبًا وتم توزيعهم عشوائيًا إلى مجموعتين الاولى تجريبية (٣٠) طالبًا والثانية ضابطة (٣٠) طالبًا وتم مكافئة المجموعتان حسب المتغيرات (العمر الزمني، معدل التفكير، درجات امتحان نص السنة، التحصيل الدراسي للإباء، التحصيل الدراسي للأمهات) واعد الباحثان اداتين الاولى اختبار لاكتساب المفاهيم من نوع (الاختيار من متعدد) يتكون من (٣٠) فقرة، والثانية اختبار لمهارات التفكير المنطقي والبالغ (٢٨) فقرة وبعد التأكد من صدقهما وثباتهما وبعد تطبيق الاختبارين وجمع البيانات واجراء التحليل الاحصائي، اظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة احصائية بين متوسط درجات مجموعتي البحث مما يدل ان التدريس باستراتيجية (حدائق الأفكار) في تدريس مبادئ الفلسفة وعلم النفس للمرحلة الاعدادية لها أهمية كبيرة في اكتساب المفاهيم والتفكير المنطقي (سلمان، ٢٠٢١، الصفحات ٢٠٣–٢٣٢).

المحور الثاني: دراسات تناولت التفكير المنتج:

١- **دراسة عباس (٢٠١٩):**

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة "فاعلية التدريس بأنموذج التحليل البنائي في التفكير المنتج لدى طلاب الصف الثاني متوسط في مادة العلوم" اختار الباحث متوسطة حمورابي وهي احدى المدارس الحكومية التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة الديوانية لتكون مجتمع البحث، وقد اختار الباحث شعبتين بالطريقة العشوائية لتمثلان عينة البحث فكانت الشعبة (ا) تمثل المجموعة التجريبية وتضمنت (٣٠) طالبًا درسوا وفق انموذج التحليل البنائي والشعبة (ب) تمثل المجموعة الضابطة وتضمنت (٣١) طالبا درسوا بالطريقة الاعتيادية، واظهرت نتائج البحث تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في التفكير المنتج (خضير، ٢٠١٩، الصفحات ١٣٤– ٧٣٢).

٢- دراسة الذبحاني وحيدر (٢٠٢٢):

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة " تحديد مهارات التفكير المنتج الواجب توافرها في محتوى كتاب الرياضيات في الصف الاول متوسط والتعرف على مدى توافر هذه المهارات في محتوى الكتاب" ولتحقيق اهداف البحث قام الباحث بأعداد قائمة بمهارات التفكير المنتج الواجب تضمينها في المحتوى الدراسي، وقد اضطرت النتائج ان النسبة الاجمالية لتوافر هذه المهارات في منهج الرياضيات للصف الاول المتوسط في اليمن بلغت ١٩. ١٩٪، وبناء على هذه النتائج تم تقديم مقترح يهدف إلى اثراء محتوى كتاب الرياضيات بما يتوافق مع مهارات التفكير المنتج. (سعيد، ٢٠٢٢، الصفحات ١٠٠ – ١٢٢).

إجراءات البحث:

- **تكافؤ مجموعتي الدراسة:**

أجرى الباحث التكافؤ لمجموعتي البحث في المتغيرات الآتية: (العمر محسوبًا بالأشهر، ودرجة مادة العلوم للصف الرابع الابتدائي، والمعدل العام للصف الرابع الابتدائي والاختبار القبلي للتفكير المنتج)، وقد اظهرت نتائج الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، عدم وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حريه (٥٨)، إذ تبين إن القيمة التائية المحسوبة لمتغيرات التكافؤ اقل من القيمة التائية الجدولية، وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في تلك المتغيرات، والجدول (١) يوضح ذلك:

جدول رقم (١): الاختبار التائي لمتغيرات العمر محسوبًا بالأشهر، ودرجة مادة العلوم للصف الرابع الابتدائي، والمعدل العام للصف الرابع الابتدائي والاختبار القبلي لمهارات التفكير المنتج في تكافؤ مجموعتي البحث

المجموعة	العدد	المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
					المحسوبة	التائية
التجريبية	٣٠	العمر محسوبًا بالأشهر	١٣٨.١٢٢	٩.٢١٥	٠.٢٨٢	١.٩٨٠
الضابطة	٣٠		١٣٨.٧٨٥	٩.٠٠٢		
التجريبية	٣٠	درجة مادة العلوم	٨.٢٥٥	١.٠٢١	٠.٧٩٦	
الضابطة	٣٠		٨.٠٣٢	١.١٤٥		
التجريبية	٣٠	المعدل العام لجميع المواد	٧٢.٠٣٢	٧.١٢٥	٠.٠٩٩	
الضابطة	٣٠		٧١.٨٥٢	٦.٩٨٤		
التجريبية	٣٠	الاختبار القبلي للتفكير المنتج	٢٨.٣٢٥	٤.٢٥١	٠.٧٧٨	
الضابطة	٣٠		٢٩.١٥٤	٤.٠٠٢		

- **التكافؤ في تحصيل الوالدين:**

– المستوى التعليمي للآباء:

حصل الباحث على المعلومات التي تتعلق بمستوى تعليم آباء تلاميذ مجموعتي البحث من مصدرين هما: (البطاقة المدرسية ومن التلاميذ أنفسهم)، وقد صنف الباحث هذه البيانات إلى ثلاث فئات لكل مجموعة تبعًا لمستوياتهم التعليمية (ابتدائية فما دون، ثانوية، معهد وجامعية وعليا)، ثم استخدم مربع كاي كوسيلة إحصائية وتبين أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في متغير المستوى التعليمي للآباء، إذ بلغت القيمة المحسوبة لمربع كاي (٠.٦٧٢)، وهي أقل من القيمة الجدولية لمربع كاي البالغة (٥.٩٩١) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٢) مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير، وكما موضح في جدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

يبين نتائج اختبار مربع كاي للمستوى التعليمي لآباء تلاميذ مجموعتي البحث

المجموعة	العدد	ابتدائية فما دون	ثانوية	معهد كلية فما فوق	قيمة مربع كآي المحسوبة	قيمة مربع كآي الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	٣٠	١٠	٨	١٢	٠.٦٧٢	٥.٩٩١	غير دال
الضابطة	٣٠	٩	٦	١٥			

– المستوى التعليمي للأمهات:

حصل الباحث على المعلومات المتعلقة بمستوى تعليم أمهات تلاميذ مجموعتي البحث من مصدرين هما: (البطاقة المدرسية ومن التلميذ نفسه)، وقد صنف الباحث تلك البيانات إلى ثلاث فئات لكل مجموعة تبعًا للمستويات التعليمية (ابتدائية فما دون، ثانوية، معهد وجامعية وعليا). ثم تم استخدام مربع كاي كوسيلة إحصائية وتبين انه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في متغير المستوى التعليمي للأمهات، إذ بلغت القيمة المحسوبة لمربع كاي (٠.٤٩٥) وهي أقل من القيمة الجدولية لمربع كاي البالغة (٥.٩٩١) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٢) وهذا يدل على أن المجموعتين متكافئتين في هذا المتغير وكما موضح في الجدول رقم (٣).

جدول رقم (٣)

يبين نتائج اختبار مربع كاي للمستوى التعليمي لأمهات تلاميذ مجموعتي البحث

المجموعة	العدد	ابتدائية فما دون	ثانوية فما فوق	قيمة مربع كآي المحسوبة	قيمة مربع كآي الجد ولية	مستوى الدلالة
التجريبية	٣٠	١٨	١٢	٠.٤٩٥	٥.٩٩١	غير دال
الضابطة	٣٠	١٧	١٣			

أداة البحث:

اختبار التفكير المنتج:

قام الباحث بإعداد اختبار التفكير المنتج بالاعتماد على الأدبيات ذات الصلة، والدراسات التي تناولت التفكير المنتج، وقد تكون بصيغته الأولية من ٣ مهارات لكل مهارة سؤلان وبواقع (٤٣) فقرة لكل إجابة صحيحة درجة واحدة ولكل إجابة متروكة أو خاطئة صفر درجة.

صدق الاختبار:

بعد أن تم عرض فقرات اختبار التفكير المنتج على عدد من المحكمين في اختصاص طرائق التدريس، لغرض بيان رأيهم والأخذ بملاحظاتهم حول صلاحية الفقرات وقد اجمعوا على صلاحية كافة فقرات الاختبار.

التجربة الاستطلاعية:

للتحقق من الخصائص السايكومترية لفقرات اختبار التفكير المنتج (قوة التمييز), وللتعرف على مدى وضوح فقرات وتعليمات الاختبار، وحساب الوقت المستغرق للإجابة قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (٨٠) تلميذ من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، تم اختيارهم من مدرسة (الأبطال الأولى المختلطة) ومدرسة (الأبطال الثانية المختلطة) من مدينة الموصل، إذ تم تطبيق الاختبار يوم (الخميس) الموافق (٧/ ١١/ ٢٠٢٤)، وقد تم حساب الزمن المستغرق للإجابة عن فقرات الاختبار من خلال تحديد وقت انتهاء أول(٥) تلاميذ في الإجابة على الاختبار وكان (٣٠) دقيقة وآخر(٥) تلاميذ وكان (٤٠) دقيقة، وبعد حساب المتوسط الزمني للاختبار وجد أنه يساوي(٣٥) دقيقة.

التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

بعد أن طبق الباحث الاختبار على العينة الاستطلاعية المكونة من (٨٠) تلميذ، تم تصحيح الاجابات وترتيبها تنازليًا من الأعلى إلى الأدنى ثم أخذت نسبة (٥٠٪) العليا ونسبة (٥٠٪) الدنيا وبذلك بلغ عدد التلاميذ في كل فئة (٤٠) تلميذ ليتم التطبيق عليها المعادلات الخاصة بالتمييز وكما مبين على النحو الآتي:

أ. إيجاد القوة التمييزية لفقرات الاختبار:

قام الباحث باستخدام معادلة القوة التمييزية لفقرات اختبار التفكير المنتج وذلك للإبقاء على الفقرات ذات التمييز العالي وحذف الفقرات ذات التمييز الواطئ.

ب. ثبات الاختبار:

لحساب ثبات اختبار التفكير المنتج طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية ثانية تتكون من (٤٠) تلميذ تم اختيارهم من افراد المجتمع الاصلي من مدرسة (مدرسة الامناء للبنين) من مدينة نينوى يوم (الخميس) (٢٠٢٥/١١/١٤)، وباستعمال معادلة (كودر – ريتشاردسون- ٢١) بلغ معامل الثبات (٠،٨٦٢)، وبذلك يعد الاختبار ثابتا وجاهزا للتطبيق بصيغته النهائية على افراد العينة الاساسية، المكون من ٣ مهارات وبواقع سؤلان لكل مهارة، والمكون من (٤٣) فقرة.

الوسائل الإحصائية:

استخدم الباحث الحقيبة الإحصائية للعلوم التربوية spss v26 لتحليل البيانات احصائيًا.

عرض ومناقشة النتائج:

النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية:

" لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الفرق عند تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التفكير المنتج".

وللتحقق من الفرضية استخرج الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتوسط درجات الفرق لاختبار التفكير المنتج لدى تلاميذ المجموعتين (التجريبية والضابطة) ثم تم تطبق الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين وادرجت النتائج في الجدول رقم (٤) وكالآتي:

جدول رقم (٤)

الفرق بين متوسط درجات الفرق لاختبار التفكير المنتج لدى تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة

المتغير	المجموعة	عدد التلاميذ	البعدي	القبلي	الفرق	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة
							المحسوبة	الجدولية	
التفكير المنتج	التجريبية	٣٠	٣٥.٤٥٢	٢٨.٣٢٥	٧.١٢٧	١.٤٥٢	١٧.٣٠١	(١.٩٨٠) (٥٨)	دال
	الضابطة	٣٠	٣١.١٥٤	٢٩.١٥٢	٢.٠٠٢	٠.٧٢٤			

يتبين من الجدول اعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات الفرق للمجموعة التجريبية (٧.١٢٧) وبانحراف معياري (١.٤٥٢) في حين كان المتوسط الحسابي لدرجات الفرق للمجموعة الضابطة (٢.٠٠٢) وبانحراف معياري (٠.٧٢٤) حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٧.٣٠١)، وبذلك هي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٨٠) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجة حرية (٥٨) مما يدل ذلك على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين نتائج مجموعتي البحث في اختبار التفكير المنتج لصالح المجموعة التجريبية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

١- الاء رياض الاسمر. (٢٠١٦). مهارات التفكير المنتج المتضمنة في محتوى مناهج الرياضيات للمرحلة الاساسية العليا ومدى اكتساب طلبة الصف العاشر لها. غزة، فلسطين: كلية التربية الجامعة الإسلامية بغزة.

٢- الجندي فاتن محمود وجورج هيثم حنا. (٢٠١٦). اثر استراتيجية حدائق الأفكار في التفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الفيزياء (المجلد ٥١). بغداد، العراق: مجلة البحوث التربوية والنفسية.

٣- الحداد بثينة فاضل سعد قصي محمد لطيف سلمان. (٢٠٢١). اثر استراتيجية حدائق الأفكار في اكتساب المفاهيم النفسية وتنمية التفكير المنطقي لدى طلاب الصف الخامس الادبي. بغداد: مجلة الاداب جامعة بغداد.

٤- الحيلة محمود محمد. (٢٠٠٣). طرائق التدريس واستراتيجياته (المجلد ط٣). الامارات العربية المتحدة، العين: دار الكتاب الجامعي.

٥- الخزرجي نغم خالد جاسم. (٢٠١٤). اثر استراتيجية التساؤل الذاتي في تحصيل طالبات الصف الرابع الادبي في مادة الادب والننصوص والاحتفاظ به. ديالى، العراق: كلية التربية الاساسية.
٦- الذبحاني هيفاء عبد الرحمن وحيدر عبد الواحد سعيد. (٢٠٢٢). مدى تضمين مهارات التفكير المنتج في محتوى كتاب الرياضيات من الصف الاول متوسط في اليمن (المجلد ١). اليمن: مجلة السعيد للعلوم الانسانية والتطبيقية جامعة السعيد.
٧- الزيباري وانور. (٢٠٢٢). اثر استراتيجية حدائق الأفكار في تنمية التفكير الإيجابي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم (المجلد ١). الموصل، العراق: مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية.
٨- السيد علي محمد. (٢٠٠٩). التربية العلمية وتدريس العلوم (المجلد ط١). عمان، الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٩- العتيبي خالد. (٢٠٠١). فاعلية برنامج مقترح لتنمية التفكير الاستدلالي. كلية التربية جامعة المينا.
١٠- العتيبي خالد. (٢٠٠١). فاعلية برنامج مقترح لتنمية التفكير الاستدلالي. السعودية : كلية التربية, جامعة المينا.
١١- العتيبي خالد. (٢٠٠١). فاعلية برنامج مقترح لتنمية التفكير الاستدلالي. مصر: كلية التربية جامعة المينا.
١٢- العنزي سالم مزلوه. (٢٠١٦). اثر برنامج تدريبي قائم على عادات العقل في تنمية مهارات التفكير المنتج لدى طلاب الصفين الخامس الابتدائي والاول نتوسط في المملكة العربية السعودية. المملكة العربية السعودية، السعودية : كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.
١٣- القحطاني ريحانة مسفر. (٢٠٢١). معوقات استخدام مهارات التفكير المنتج في تعلم اللغة العربية لدى متدربات الكلية التقنية للبنات بخمس شميط المملكة العربية السعودية (المجلد ١). المملكة العربية السعودية: مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية.
١٤- امبو سعيدي عبدالله بن خميس وسليمان بن محمد البلوشي. (٢٠١٨). طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية (المجلد ط٤). عمان، الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
١٥- جامل عبدالرحمن عبد السلام. (٢٠٠٢). طرائق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس (المجلد ط٣). الاردن، الاردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
١٦- حمدي خالد جمال والعزاوي مروة عبود. (٢٠١٧). اثر حدائق الأفكار في تنمية تفكير ما وراء المعرفة لدى طالبات الصف الرابع الادبي في مادة التاريخ. ديالى، العراق: مجلة ديالى.
١٧- حمود احلام علي. (٢٠١٩). فاعلية استخدام استراتيجية حدائق الأفكار في تحصيل مادة الكيمياء وتنمية التفكير الابداعي لدى طلاب الثاني المتوسط (المجلد ٣). مركز البحوث النفسية.
١٨- حمود احلام علي. (٢٠١٩). فاعلية استخدام استراتيجية حدائق الأفكار في تحصيل مادة الكيمياء وتنمية التفكير الابداعي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط. مركز البحوث النفسية.
١٩- سالي ابراهيم عبد الفتاح. (٢٠١٨). فاعلية الاستقصاء الثماني 8-WS. مصر : الجمعية المصرية للتربية العلمية.
٢٠- سيد عصام محمد. (٢٠١٩). اثر بعض استراتيجيات التعلم التعاوني على تنمية المفاهيم العلمية والتفكير المنتج والمشاركة الإيجابية في العلوم لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية (المجلد ط٢). المنصورة: مجلة كلية التربية في المنصورة.
٢١- شقوره ضياء حسن. (٢٠١٤). السلوك الإيجابي وعلاقته بالتفكير المنتجلدى طلبة الكليات التقنية في محافظات غزة. غزة: كلية التربية جامعة الازهر .
٢٢- عباس خضير. (٢٠١٩). فاعلية انموذج التحليل البنائي في التفكير المنتج في مادة العلوم لدى طلاب الثاني المتوسط (المجلد ١). بغداد: مجلة الدراسات المسدامة.

٢٣- عرفة صلاح الدين محمود. (٢٠٠٦). الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية. عمان، الاردن: دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٤- عرفه صلاح الدين محمود. (٢٠٠٦). تفكير بلا حدود. القاهرة : عالم الكتب.

٢٥- عزة محمد عبد السميع وسمر عبد الفتاح لاشين. (٢٠١٢). نموذج اوريجامي في تنمية تفكير المنتج والاداء الاكاديمي في الرياضيات لدى التلاميذ ذوي الاعاقة السمعية في المرحلة الاعدادية. الجمعية المصرية: دراسات في المناهج وطرق التدريس الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.

٢٦- قطامي يوسف. (٢٠٠١). التفكير والتكوين المعرفي. عمان: دار الشروق.

٢٧- محسن علي عطية. (٢٠٠٨). استراتيجيات حديثة في التدريس الفعال. عمان : دار الصفاء للنشر والتوزيع.

٢٨- محمود صلاح الدين عرفه. (٢٠٠٦). تفكير بلا حدود (المجلد ١). القاهرة، مصر، القاهرة مصر: علم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

٢٩-نزال حيدر خزعل. (٢٠١٩). اثر استراتيجية حدائق الأفكار في تنمية القيم البيئية لدى طالبات الصف الرابع الادبي في مادة التاريخ. الامارات: كلية الامارات للعلوم التربوية.

المراجع الأجنبية:

1- Branchini, E. S. (2015). Productive thinking: From Gestalt psychology to contemporary cognitive research. p. 926.

2- Cao, J. (2015). Idea Garden; Situated for problem solving by end-user programmers. Interacting with Computers.

3- Cunningham, J. (2013). Productive and Reproductive Thinking in Solving Insight problems. The Journal of Creative Behavior.

4- Hurson. (2008). Think better. An innovator. New York, United States.: guide to productive thinking.

5- Jersey, & Erlbaum, L. (2009). - spior,R; Deschryver, M. (2009), Constructivism; When IT,S the wrong Idea and when It,s the Only Idea. In Tobias,S;Duffy,T. (Eds). In constructvist Instruction; success or failure Jersey; Lawrence Erlbaum. In Tobias,S; Duffy,T.(Eds). Inconstructvist Instruction; success or failure.

6- Murtianto, Y. M. (2019). Exploring students' productive thinking in solving algebra problem. TEM Journal.

7- 'Keeffe. (2015). Creation of a personality; garden –A tool for reflection and teacher development; an auto ethnographical research paper. Nurse education today. Nurse education today.

أثر استراتيجية إقرأ شارك ناقش في تنمية التفكير الإيجابي عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم

The Effect of the "Read, Share, Discuss" Strategy on Developing Positive Thinking Among Fifth-Grade Primary School Students in the Science Subject

م. م. كهلان أحمد عبدالوهاب جاسم*

Kahlan Ahmed AbdulWahab*

الملخّص:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على اثر استراتيجية إقرأ شارك ناقش في تنمية التفكير الإيجابي عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في ماده العلوم واستخدم الباحث لهذا الغرض البحث التجريبي لملائمته اهداف وطبيعة هذا البحث ولتحقيق هذه الاهداف تم صياغه فرضية صفرية اخضعت للتجريب وتم اختيار عينة مكونة من (٥٠) تلميذ من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي وقام الباحث بالاعتماد على التصميم التجريبي المكون من مجموعتين متكافئتين الضابطة والتجريبية اذ درست المجموعة الاولى بالتجريبية باستخدام استراتيجية إقرأ شارك ناقش والمجموعة الثانية الضابطة وفق الطريق الاعتيادية وقام الباحث بعمل تكافؤ بين المجموعتين بالمتغيرات الآتية (التحصيل الدراسي للأبوين، العمر محسوب بالشهور، درجة مادة العلوم للصف الرابع, المعدل العام للصف الرابع، الاختبار القبلي للتفكير الإيجابي وقام الباحث بأعداد مقياس للتفكير الإيجابي، مكون من ٣٢ فقره من نوع الاختيار من متعدد وقام الباحث باستخدام الوسائل الإحصائية الاتية لغرض معالجة البيانات (معادلة تمييز الفقرة، معادلة صعوبة الفقرة، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، الحقيبة الإحصائية، spss، اختبار مربع كاي) واظهرت النتائج تفوق المجموعة الاولى (التجريبية) التي درست وفق استراتيجية إقرأ شارك ناقش على المجموعة الثانية التي درست وفق الطريقة الاعتيادية.

الكلمات المفتاحية: إقرأ شارك ناقش، التفكير الإيجابي، مادة العلوم، المجموعة التجريبية، المجموعة الضابطة.

Abstract:

The current research aims to identify the effect of the "Read, Share, Discuss" strategy on developing positive thinking among fifth-grade primary school students in the science subject. The researcher used experimental research for this purpose, as it is appropriate for the objectives and nature of this research. To achieve these objectives, a null hypothesis was formulated and subjected to experimentation. A sample of (50) fifth-grade primary school students was selected. The researcher relied on an experimental design consisting of two equivalent groups: the control and the experimental. The first group studied using the "Read,

*المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: kahlanhmdany@gmail.com
General Directorate of Education in Nineveh Governorate - Iraq

Share, Discuss" strategy, while the second group studied using the traditional method. The researcher established equivalence between the two groups using the following variables: (parents' academic achievement, age calculated in months, fourth-grade science grade, fourth-grade GPA, pre-test for positive thinking). The researcher also prepared a scale for positive thinking, consisting of 32 multiple-choice items. The researcher used the following statistical methods to process the data: (paragraph discrimination equation, paragraph difficulty equation, T-test for two independent samples, statistical package, SPSS, Chi-square test. The results showed that the first group (experimental), which studied according to the Read, Share, Discuss strategy, outperformed the second group, which studied according to the traditional method.

Keywords: Read, share, discuss, positive thinking, science, experimental group, control group.

أولًا: مشكلة البحث:

في ظل التقدم الذي يشهده العصر الحالي من تطورات تكنولوجية وعلمية سريعة اصبح من الضروري مواكبة هذه التطورات من قبل التربية والتعليم من خلال استخدام استراتيجيات تعليمية حديثة تعالج هذه التحديات وتحقق الاهداف التربوية وتواكب متطلبات المجتمع العلمية والمعرفية ومن خلال مراجعة الباحث للعديد من الدراسات والأدبيات السابقة تبين ان هناك العديد من الصعوبات التي يعاني منها التلاميذ في الدراسة الابتدائية منها استخدام الأساليب التقليدية في التعليم والتي تركز على التلقين والحفظ ولا تهتم بباقي جوانب التفكير مما يؤثر سلبًا في تطوير مهاراتهم العقلية والمعرفية كما تبين للباحث ان بعض المعلمين يسعون إلى تحقيق التحصيل الدراسي للتلاميذ والوصول إلى اعلى نسبه نجاح واهمال الجوانب الاخرى للتفكير وتعد مادة العلوم من المواد المليئة بالحقائق العلمية والمفاهيم المتنوعة التي تحتاج إلى استراتيجيات تدريسية حديثة تناسبها ومن خلال مقابلة الباحث لعدد من المعلمين تبين قلة معرفة وإلمام بطرائق التدريس الحديثة مما الهم الباحث على القيام بهذا البحث وتجريبه إحدى الاستراتيجيات الحديثة وهي استراتيجية إقرأ شارك ناقش التي يتناولها البحث الحالي في التطبيق والدراسة.

ويمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال التالي: "ما أثر استراتيجية (اقرا شارك ناقش) في تنميه التفكير الإيجابي عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في ماده العلوم".

أهمية البحث:

إنّ التقدم التكنولوجي والعلمي الحاصل في عالم اليوم الذي يضم أغلب جوانب الحياة وبالأخص مجال التربية والتعليم التي شهدت اهتمام متزايد في القرن الماضي والحالي أصبح هدفها تغيير سلوك التلميذ وتفكيره وشخصيته إلى الاتجاه الإيجابي (زيتون، ٢٠٠٥، صفحة ١١).

تهدف التربية الحديثة إلى تنميه قدرات التلميذ على اكتساب المعرفة بصوره منظمه وتمكنه من استخدام هذه المعرفة في مختلف مجالات الحياة فهي عملية مستمرة لتعديل سلوك التلميذ وبناء شخصيته بشكل متوازن قادر على مواكبة تغييرات العصر (القيسي، ٢٠٠١، صفحة ٩).

وأشار محمود (٢٠٠٩) ان التطور العلمي والمعلوماتي والتكنولوجي شكل تحديات كبيرة للمؤسسة التربوية فاصبح من الصعب مواصلة التطور العلمي والمعرفي الهائل فمن الضروري استثمار هذا التطور في تدريب الكوادر التربوية التي لها دور كبير وأساسي في مواجهة هذه التحديات (محمود، ٢٠٠٩، صفحة ٤)، وقد زاد الاهتمام بتنمية القدرات الفكرية وتطويرها لدى التلاميذ وقد أجري العديد من الأبحاث والدراسات التي ركزت على تعليم التفكير لدى التلاميذ وبينت أهمية التفكير الإيجابي (العفون، ٢٠١٢، صفحة ١٤٣).

وأشار السامرائي (٢٠٠٠) في الغالب يركز التعليم التقليدي على جعل المتعلم متلقي سلبي للمعلومات مما يقلل من قدرته على الاستيعاب والفهم للمادة التعليمية وبالمقابل يركز التعليم الفعال على تفعيل دور المتعلم في مختلف مراحل العملية التعليمية واشراكه بشكل ايجابي مما يعزز فهم المتعلم وينمي تفكيره ومهاراته (السامرائي، ٢٠٠٠، صفحة ١٠٢).

لخص الباحث أهمية البحث بالنقاط التالية:

١- أهمية استراتيجية إقرأ شارك ناقش في إشراك المتعلم في العملية التعليمية والحصول على المعلومات وتحفيزه على العمل الجماعي الذي يؤدي إلى زيادة النشاط والتفاعل داخل الصف.
٢- أهمية التفكير الايجابي الذي يعزز ثقة التلميذ بنفسه ويساعده على الإيمان بقدراته ويجعله أكثر استعدادًا لمواجهة التحديات الحياتية والدراسية وأقل خوفًا من الرسوب وبالتالي تحقيق نتائج أفضل.
٣- أهمية المرحلة الابتدائية التي تعتبر أساس بناء شخصية التلميذ وتكوين المفاهيم والقيم والاتجاهات والمهارات الأساسية مثل القراءة والكتابة وبالتالي فهي ضرورية للاستمرار في المراحل اللاحقة.
٤- أهمية مادة العلوم ودورها الأساسي في تنمية عقل التلميذ وفهمه للظواهر الطبيعية ومن حوله والتعرف على النباتات والحيوانات.

فرضية البحث:

لتحقيق هدف البحث قام الباحث بصياغة الفرضية الصفرية تبين عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والضابطة في اختبار التفكير الإيجابي.

حدود البحث:

١- الحدود المكانية المدارس الابتدائية التابعة لمديرية محافظة نينوى.
٢- الحدود الزمانية العام الدراسي (٢٠٢٤- ٢٠٢٥) الفصل الدراسي الاول.
٣- الحدود الموضوعية الوحدات الاولى والثانية والثالثة من كتاب العلوم.
٤- الحدود البشرية تلاميذ الصف الخامس الابتدائي.

تحديد المصطلحات:

١- الاستراتيجية وعرفها كل من:

الحيلة (٢٠٠٢):

مجموعة من الأساليب والأنشطة والإجراءات التي يخطط لها المعلم وينفذها بشكل منظم ومتسلسل مستخدمًا الإمكانات المتوفرة لديه لكي يساعد تلاميذه على اكتساب المعلومات والمفاهيم وتحقيق الأهداف المنشودة (الحيلة، ٢٠٠٢، صفحة ٤٥).

عطية (٢٠٠٩):

مجموعة من الإجراءات والممارسات التي يقوم بها المعلم لتحقيق الأهداف المطلوبة والمخرجات المنشودة وبذلك الاستراتيجية تشمل الوسائل وأساليب التقويم التي تحقق الأهداف (عطية، ٢٠٠٩، صفحة ٦٥).

٢- استراتيجية إقرأ شارك ناقش عرفها كل من:

الشمري (٢٠١١):

هي إحدى استراتيجيات التعلم النشط هدفها الرئيسي تنمية مهارات القراءة والتحدث وتشمل هذه الاستراتيجية خطوات منظمة متسلسلة تبدأ بتقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة يقرأ كل تلميذ جزء من

محتوى المادة في وقت محدد ثم يتناقش ويشارك افراد المجموعة بأفكارهم وتقوم المجموعة بإعداد مجموعة من الأسئلة للنقاش مع جميع التلاميذ (الشمري، ٢٠١١، صفحة ٦٢).

امبو سعيدي والحسنية (٢٠١٦):

تقوم هذا الاستراتيجية على فكرة تقسيم التلاميذ على مجموعات تقوم كل مجموعة بقراءة فقرة بصورة منفردة كما يقوم كل تلميذين بمناقشة الموضوع مع بعضهم البعض ويتبادلون الأفكار وبعدها يقوم المعلم بتحديد تلميذ يتحدث عن الموضوع امام التلاميذ من خلال مساعدة زميله (امبو سعيدي، ٢٠١٦، صفحة ١٤٣).

التعريف الإجرائي لاستراتيجية إقرأ شارك ناقش:

عرّفها الباحث إجرائيًا على أنها إحدى استراتيجيات التعلم النشاط التي تعمل على تحسين التعامل بين التلاميذ تبدأ بتكليف مجموعة من التلاميذ بقراءة فقرة معينة متعلقة بموضوع الدرس ثم يطلب المعلم تلخيص ما فهموه مع زملائهم ومشاركة أفكارهم بعد ذلك يتناقشون على مستوى كامل الصف لتحليل الأفكار وتبادل الآراء وتساعد هذه الاستراتيجية على الفهم والعميق للدرس وترسيخ المفاهيم وتنمية مهاراتهم وتعزز المشاركة الفاعلة واحترام وجهات نظر الآخرين.

٣- التفكير الإيجابي عرفه كل من:

العنزي (٢٠٠٧):

هي قدره الفرد على تقويم معتقداته وأفكاره وتوجيهها والتحكم فيها وتحقيق ما توقعه من نتائج ناجحة وحل المشكلات وتكوين أفكار ذات طابع تفاعلي لتدعيم ثقة الفرد في النجاح من خلال تكوين انظمه عقليه منطقية (العنزي، ٢٠٠٧).

الرقيب (٢٠٠٨):

هو أسلوب متكامل في الحياة يهدف إلى التركيز على الإيجابيات في مختلف المواقف بدل التركيز على السلبيات اي تحسين الظن بذاتك وتحسين الظن بالأخرين والمحافظة على التوازن في إدراك المشكلات وان تتبنى الأسلوب الأمثل في الحياة (الرقيب، ٢٠٠٨، صفحة ٥١).

حجازي (٢٠١٢):

هو القدرة على التعامل الفعال مع مشاكل الحياة وقضاياها والتغلب على شدائدها ومحنها (حجازي م.، ٢٠١٢، صفحة ٨٤).

ومما سبق يرى الباحث أنّ التفكير الإيجابي نوع من أنواع التفكير المنطقي يلجأ إليه الشخص ليعيش بطريقة إيجابية تمكنه من مواجهة المشكلات والصعوبات وتزيد من ثقته بذاته وتقبل الإختلاف عن الآخرين والقدرة على ضبط الانفعال الوجداني أي التوازن السليم.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

المحور الأول استراتيجية إقرأ شارك ناقش:

١- مفهومها هي إحدى استراتيجيات التعلم النشط تساعد التلاميذ على فهم النص من خلال قراءته وبعد القراءة تتشكل مجاميع نقاش صغيرة أو كبيرة يتناقشون حول موضوع الدرس ومن خلال هذه الاستراتيجية يمكن تنمية مهارات التفكير لدى التلاميذ وزيادة التفاعل بينهم (الشمري، ٢٠١١، صفحة ١٥٧). وتعمل هذه الاستراتيجية على تعزيز التعاون بين التلاميذ من خلال تبادل الآراء والمناقشة وتستخدم كتقويم في الدروس الاحتياطية أو في نهاية الدرس كنوع من استغلال الوقت (امبو سعيدي، ٢٠١٦، صفحة ٤٨).

ويشير بياجيه على أنها عملية تعديل البنية المعرفية التي تتلاءم مع الخبرات الخارجية اذ يقوم التلاميذ بتغيير اساليب تفكيرهم مع المثير او الخبرة بدلًا من تغيير الخبرة الجديدة حيث يقرأ التلميذ الدرس بصوت عالي وهذا لا يشير إلى انه فهم الدرس بل من الممكن انه لا يفهم الكلمات الجديدة التي مرت عليه ولذلك قد تعد استراتيجية إقرأ شارك ناقش تجسيدًا لما قاله بياجيه للحصول على الفهم حيث تهدف إلى زيادة فهم التلاميذ للموضوع من خلال الفهم المسبق للمادة (الزغلول، ٢٠٠٩، صفحة ٩٣).

خطوات استراتيجية إقرأ شارك ناقش:

النمط الأول:

أ- يقسم المعلم التلاميذ إلى مجاميع ثنائية.

ب- يقرأ تلميذ من كل مجموعة فقرة محددة من الدرس في وقت محدد.

ت- يتشارك التلميذان المعلومات بعد انتهاء الزمن المحدد للقراءة.

ث- يختار المعلم أحد التلاميذ بمساعدة زميله للتحدث أمام الجميع عما تعلمه (الشمري، ٢٠١١، صفحة ١٥٧).

النمط الثاني:

أ- يقسم المعلم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة تضم كل مجموعة خمسة تلاميذ.

ب- يقرأ كل تلميذ فقرة محددة من الدرس في وقت محدد.

ت- يقرأ التلميذ باستخدام إحدى استراتيجيات القراءة.

ث- يتناقش أفراد المجموعة فيما بينهم.

ج- يطرح المعلم الأسئلة على التلاميذ.

مزايا استراتيجية إقرأ شارك ناقش:

١. إعطاء فرصة للتلاميذ للتعبير عن أفكارهم وآراءهم.
٢. تطور العلاقة الاجتماعية بين التلاميذ مع بعضهم البعض ومع المعلم.
٣. زيادة قدرة التلاميذ على القراءة والحوار.
٤. تعزز التنافس الإيجابي.
٥. تحفز التلاميذ على التركيز.
٦. تنمي التحصيل العلمي لدى التلاميذ وتقبل الآخرين.
٧. تعطي المعلم وقتًا أطول عند استماعهم لبعضهم البعض وتنفيذ مهامهم.
٨. تعطي التلميذ وقت أطول للإجابات.
٩. تمكن التلميذ من التفكير بصوت عالي.
١٠. ترسخ المعلومات في ذهن التلميذ بسهولة.
١١. شعور التلاميذ بالنشاط بسبب مشاركتهم في عملية التعلم (الشمري، ٢٠١١، صفحة ٤٥).

أهداف استراتيجية إقرأ شارك ناقش:

١. تنمي مهارة الاستيعاب والفهم وتعزز قدرة التلاميذ على القراءة والفهم وتحليل النصوص.
٢. زيادة المشاركة الفاعلة وذلك من خلال تفاعل التلاميذ مع بعضهم البعض من خلال مشاركة الملاحظات والأفكار.
٣. تطور مهارة التفكير الناقد من خلال طرح الأسئلة وتقديم البراهين بطريقة منطقية والنقاش الجماعي.
٤. بناء ثقة التلميذ بنفسه وتساعد التلاميذ على إعطاء آرائهم وزيادة التواصل اللفظي مع أقرانهم (امبو سعيدي، ٢٠١٦، صفحة ٤٧٩).

المحور الثاني التفكير الإيجابي:

أولًا: المقدمة:

إنّ البحث عن الجوانب الإيجابية والسعادة في الحياة هو الأمر المشترك والمهم لجميع البشر فتحقيق السعادة لدى الجماعة أو المجتمع أو الفرد سيبقى الهدف الأساسي الذي يسعى المفكرين والفلاسفة لتحقيقه، ولهذا يعتبر التفكير الإيجابي جانب مهم من جوانب التفكير الذي يبشر بتحسين الحياة فهو بمثابة طريقة للتحكم في الذات والانجاز وتطوير قدرات ومهارات الفرد وإمكانياته (Seligman, 2000, p. 8).

كما يشير قاسم عبد المريد (٢٠٠٩) إلى أنّ التفكير الإيجابي ليس مجرد دراسة فقط بل هو فرصة لإيجاد القوة البشرية وإمكاناتها لأنه يعمل كدفاع رئيسي ضد الأمراض النفسية ومن المهم تعلم الأطفال والكبار كيفية تنمية وتحسين وتعزيز هذا التفكير ويسمى بتعلم التفاؤل أو الرضا والسعادة عن الحياة (قاسم، ٢٠٠٩، صفحة ٦٨٩).

كما أشار حجازي (٢٠٠٥) إلى أنّ التفكير الإيجابي أبرز جوانب الاقتدار الإنساني وهو الأداة الأكثر فاعلية في حل المشكلات والتحديات التي يوجهها الفرد فالصعوبات والمعوقات والعقبات والسلبيات لا تحل إلّا عن طريق التفكير الإيجابي لأنه يستكشف الحلول ويوفر المخارج والتفكير الإيجابي ليس مجرد نوع من أنواع التفكير بل هو يستخرج طاقات الفرد من أجل حل المشكلات (حجازي م.، ٢٠٠٥، صفحة ٧٥).

أنواع التفكير الإيجابي:

أولًا: التفكير الإيجابي لتدعيم وجهات النظر: يقوم الفرد من خلال هذا النوع بتدعيم وجهه نظره الشخصية في موضوع معين وبذلك يقتنع بأنّه على صواب.

ثانيًا: التفكير الإيجابي بسبب التأثر بالآخرين: هذا النوع يجعل صاحبه متأثر في شخص آخر من الاصدقاء أو الأقارب أو حتى برنامج شاهده في التلفاز.

ثالثًا: التفكير الإيجابي بسبب التوقيت: يكون هذا النوع من التفكير مرتبط بالتوقيت للتحسين سلوكيات الشخصية مثل توقيت شهر رمضان فيبتعد الشخص عن الخطأ والذي يغضب الله سبحانه وتعالى وأن يكسب عدد أكبر من الحسنات.

رابعًا: التفكير الإيجابي في المعاناة عندما يواجه الإنسان الأمراض والصعوبات والمصائب فيقترب أكثر من الله سبحانه وتعالى ويفكر في التعامل مع هذه الصعوبات وتحويلها إلى خبرة او مهارة.

خامسًا: التفكير الإيجابي المستمر: وهو اقوى انواع التفكير لأنه لا يتأثر بالزمان او المكان او المؤثرات فهو مستمر عند الشخص سواءً واجه مشكلة أو مرض فهو دائمًا يشكر الله ويجد الحلول والاحتمالات والبدائل فهذا النوع من الأشخاص تجد حياتهم متزنة وسعيدة وهادئة (الفقي، ٢٠٠٩، صفحة ٦٦).

تنمية التفكير الإيجابي:

يوجد العديد من القواعد التي من خلالها يمكن اكتساب الفرد للتفكير الإيجابي منها:

أولًا: التوقع الإيجابي: يشير علماء التفكير الإيجابي إلى أنّ التركيز أو التفكير إلى أمر ما هو أحد القوانين التي توجه تفكير الإنسان إلى الإتجاه الإيجابي أو السلبي أي ما يفكر فيه المرء في عقله الواعي ينغرس فيه خبراته ويتحول إلى حقيقة حين يمس مشاعرنا (تريسي، ١٩٩٢، صفحة ٤٧).

ثانيًا: اكتشاف المواهب: الموهبة كنز مدفون يحتاج كل فرد اكتشافها في جميع المراحل العمرية يجب إخراجها والتنقيب عنها والإستفادة منها (تريسي، ١٩٩٢، صفحة ٣٢).

ثالثًا: بناء الهوية الإيجابية للذات هي الصورة الذهنية التي يحملها الفرد عن نفسه ولها أثر كبير في تحديد سلوك الانسان وفكره فهي دائما تعكس سلوكه الخارجي بما يتفق مع الهوية الداخلية لذاته (حريري، ٢٠٠٢، صفحة ١١٠).

رابعًا: الخروج من الدائرة الضيقة وتوسيع نطاق التفكير: اذ كان الشخص موظفًا مثلًا فعليه يكسر قيود الكسب المادي فقط وأن يطور نفسه ويتعلم شيئًا جديدًا كل يوم وأن يتقدم خطوة نحو الأفضل وأن يطور نشاطاته والدخول في عالم أشمل وأوسع وإذ كان طالبًا فعليها أن لا يحصر اهتمامه وتفكيره في المناهج الدراسية فقط.

خامسًا: تحسين التفكير: يمكن للفرد أن يطور نفسه ويتعلم شيئًا جديدًا كل يوم غير متعلق بالظروف أو العمر (بنتلي، ٢٠٠٣، صفحة ٣٤).

مقياس التفكير الإيجابي:

يتكون من مجموعة من الفقرات التي تشمل جميع ابعاد التفكير الإيجابي الستة مثل (حب التعلم، الضبط الانفعالي، التوقعات الإيجابية، التفتح المعرفي، تقبل الاخرين، الشعور العام بالرضا والمجازفة الإيجابية) ويحدد الشخص المجيب عن المقياس من خلال ملاحظته لنفسه ويحدد موقفه باختياره بديل من خمسة بدائل ويحدد ما إذا كان سلوكه في هذا البند يحدث (دائمًا، غالبًا، احيانًا، نادرًا، ابدًا) (عبد الستار، ٢٠٠٨، صفحة ١٩٩).

الدراسات السابقة:

المحور الأول: دراسات تناولت استراتيجية إقرأ شارك ناقش والمقارب لها:

دراسة (المختار، ٢٠١٧) تناولت أثر استراتيجية استمع – إقرأ – ناقش في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي لدى طلبة الصف الثاني المتوسط واستبقائهم للمعلومات، تكونت العينة من المجموعة التجريبية (٣٢ طالبًا) والمجموعة الضابطة (٢٢ طالبًا)، استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي بتقسيم العينة إلى مجموعتين تجريبية درست بالاستراتيجية المقترحة، وضابطة درست بالطريقة التقليدية، أظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية بشكل معنوي في كلا الاختبارين أعدّ الباحث اختبارين: أحدهما لقياس التحصيل، والآخر لقياس الاستبقاء (المختار، ٢٠١٧، صفحة ١٣).

دراسة العبيدي (٢٠٢٠) سعت الباحثة إلى التعرف على أثر استراتيجية (إقرأ، شارك، ناقش) في استيعاب المفاهيم التاريخية وتنمية التفكير الاستدلالي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، وقد اعتمد

البحث على المنهج التجريبي، حيث تم اختيار عينة مكونة من (٥٥) طالبة من الصف الثاني المتوسط، توزعت العينة إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية تكونت من (٢٧) طالبة دُرست باستخدام استراتيجية "إقرأ، شارك، ناقش" في مادة الاجتماعيات، ومجموعة ضابطة مكونة من (٢٨) طالبة دُرست بالطريقة التقليدية في مادة علم النفس. استخدمت الباحثة اختبارًا قبليًا وبعديًا لقياس المتغيرين التابعين: استيعاب المفاهيم التاريخية والتفكير الاستدلالي. شملت أدوات البحث فقرات اختبارية مكونة من (٣٧) فقرة تقيس استيعاب المفاهيم في مادة الاجتماعيات بأبعادها (التعريف، التمثيل، التطبيق)، واختبار مكون من (٢٦) فقرة لقياس مهارات التفكير الاستدلالي وبعد تطبيق الدراسة تبين وجود فرق ذو دلالة احصائية عند (٠.٠٥) بين متوسطي استيعاب المفاهيم لدى طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية (العبيدي، ٢٠٢٠، صفحة ١٤).

المحور الثاني: دراسات تناولت التفكير الإيجابي:

دراسة عبد الرحمن (٢٠١٥) التي تناولت التفكير الإيجابي لدى الشباب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين بعض المتغيرات النفسية والتفكير الإيجابي ومدى امكانية التنبؤ بالتفكير الإيجابي ودراسة الفروق من حيث (اختلاف النوع في تقدير الذات التفكير الإيجابي والرضا عن الحياة القدرة على مواجهة الضغوط) وكانت العينة من الذكور والإناث تتراوح أعمارهم بين (٢٠ – ٣٥) سنة، واشتملت أدوات الدراسة على مقياس لتقدير الذات وآخر للتفكير الإيجابي ومقياس الرضا عن الحياة ومقياس القدرة على مواجهة الضغوط وأظهرت نتائج البحث وجود فروق بين الذكر والإناث في التفكير الإيجابي ومن الممكن التنبؤ بالتفكير الإيجابي بأبعاده المختلفة، وجود فروق بين الذكور والإناث في تقدير الذات والقدرة على مواجهة الضغوط عدا الضغوط الاقتصادية والصحية لا يوجد فرق بينهما (عبدالرحمن، ٢٠١٥، صفحة ٧٥).

دراسة صالح (٢٠٢٠) هدفت الدراسة إلى التعرف على الخصائص السايكومترية لمقياس التفكير الإيجابي والتعرف على مستويات التفكير لدى طلاب الجامعات العراقية حيث بلغ حجم العينة (٢٥٩) (١١٦ ذكور، ١٧٩ إناث) وبينت النتائج وجود خمسة قوانين لمقياس التفكير الإيجابي وهي (التفكير الإيجابي المتعلق بالحياة الشخصية، التفكير الإيجابي بمساندة الآخرين والأصدقاء، التفكير الإيجابي المفعم بالثقة، التفكير الإيجابي نحو التقدم والاستمرار والتفكير الإيجابي المتعلق بالصفات الشخصية) واتسم المقياس باتساق داخلي جيد وخصائص سايكومترية جيدة (صالح، ٢٠٢٠، صفحة ٧٩).

إجراءات البحث:

أ- تكافؤ مجموعتي الدراسة:

قام الباحث بإجراء التكافؤ لمجموعتي البحث في المتغيرات الآتية: (العمر محسوبًا بالأشهر، ودرجة مادة العلوم للصف الخامس الابتدائي، والمعدل العام للصف الخامس الابتدائي والاختبار القبلي للتفكير الإيجابي)، وقد أظهرت نتائج الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، عدم وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤٨)، إذ تبين إن القيمة التائية المحسوبة لمتغيرات التكافؤ أقل من القيمة التائية الجدولية، وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في تلك المتغيرات، والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١)

الاختبار التائي لمتغيرات العمر محسوبًا بالأشهر، ودرجة مادة العلوم للصف الخامس الابتدائي، والمعدل العام للصف الخامس الإبتدائي والاختبار القبلي للتفكير الإيجابي لتكافؤ مجموعتي البحث

المجموعة	العدد	المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
					المحسوبة	التائية
التجريبية	٢٥	العمر محسوبًا بالأشهر	١٣٣.٦١٠	٩.٣٢٥	٠.٥٠٨	١.٩٩٦
الضابطة	٢٥		١٣٢.٢٢٠	١٠.٠٢١		
التجريبية	٢٥	درجة مادة العلوم	٧.٩٥٤	١.١٧٤	٠.٤٠٧	
الضابطة	٢٥		٧.٨٢١	١.١٣٥		
التجريبية	٢٥	المعدل العام لجميع المواد	٦٤.٤٢٧	٧.١٠٩	٠.٦٩٩	
الضابطة	٢٥		٦٣.٠٠٢	٧.٣١١		
التجريبية	٢٥	الاختبار القبلي لعادات العقل	١٨.٤٧٥	٣.٥٤٢	٠.٠٤٧	
الضابطة	٢٥		١٨.٥٢١	٣.٣١٨		

ب-التكافؤ في تحصيل الوالدين:

المستوى التعليمي للآباء: حصل الباحث على المعلومات التي تتعلق بمستوى تعليم آباء تلاميذ مجموعتي البحث من مصدرين هما: (البطاقة المدرسية ومن التلاميذ أنفسهم)، وقد صنف الباحث تلك البيانات إلى ثلاث فئات لكل مجموعة تبعًا للمستويات التعليمية (ابتدائية فما دون، ثانوية، معهد وجامعية وعليا)، ثم تم استخدام مربع كاي كوسيلة إحصائية وتبين أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في

متغير المستوى التعليمي للآباء، إذ بلغت القيمة المحسوبة لمربع كاي (٠.١١٩) وهي أقل من القيمة الجدولية لمربع كاي البالغة (٥.٩٩١) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٢) مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير، وكما موضح في جدول رقم (٢).

جدول رقم (٢) نتائج اختبار مربع كاي للمستوى التعليمي لآباء تلاميذ مجموعتي البحث

المجموعة	العدد	ابتدائية فما دون	ثانوية	معهد/ كلية فما فوق	قيمة مربع كآي المحسوبة	قيمة مربع كآي الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	٢٥	١٠	٨	٧	٠.١١٩	٥.٩٩١	غير دال
الضابطة	٢٥	٩	٨	٨			

المستوى التعليمي للأمهات:

حصل الباحث على المعلومات المتعلقة بمستوى تعليم أمهات تلاميذ مجموعتي البحث من مصدرين هما: (البطاقة المدرسية ومن التلميذ نفسه)، وقد صنف الباحث تلك البيانات إلى ثلاث فئات لكل مجموعة تبعًا للمستويات التعليمية (ابتدائية فما دون، ثانوية، معهد وجامعية وعليا). ثم تم استخدام مربع كاي كوسيلة إحصائية وتبين انه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في متغير المستوى التعليمي للأمهات، إذ بلغت القيمة المحسوبة لمربع كاي (٠.٦٢٥) وهي أقل من القيمة الجدولية لمربع كاي البالغة (٥.٩٩١) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٢) وهذا يدل على أن المجموعتين متكافئتين في هذا المتغير وكما موضح في جدول رقم (٣).

جدول رقم (٣) نتائج اختبار مربع كاي للمستوى التعليمي لأمهات تلاميذ مجموعتي البحث

المجموعة	المجموع	ابتدائية فما دون	ثانوية فما فوق	قيمة مربع كآي المحسوبة	قيمة مربع كآي الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	٢٥	١٧	٨	٠.٦٢٥	٥.٩٩١	غير دال
الضابطة	٢٥	١٥	١٠			

أداة البحث:

اختبار التفكير الإيجابي:

قام الباحث بناء اختبار التفكير الإيجابي بالاعتماد على الأدبيات ذات الصلة، والدراسات التي تناولت التفكير الإيجابي، وقد تكون بصيغته الأولية من (٣٢) فقرة موضوعية نوع اختيار من متعدد.

صدق الاختبار:

بعد أن تم عرض فقرات اختبار التفكير الإيجابي على عدد من المحكمين في اختصاص طرائق التدريس، لغرض بيان رأيهم والأخذ بملاحظاتهم حول صلاحية الفقرات وقد اجمعوا على صلاحية كافة فقرات الاختبار.

التجربة الاستطلاعية:

لغرض التحقق من الخصائص السايكومترية لفقرات اختبار التفكير الإيجابي (قوة التمييز) وللتعرف على مدى وضوح فقرات الاختبار وتعليماته، وحساب الوقت المستغرق للإجابة طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من(١٦٠) تلميذ من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، إذ تم تطبيق الاختبار في يوم (الاحد) الموافق (٢٠٢٤/١١/١٠)، وقد تم حساب الزمن المستغرق للإجابة عن فقرات الاختبار من خلال تحديد وقت انتهاء أول(٥) تلاميذ في الإجابة على الاختبار وكان (٣٥) دقيقة وآخر(٥) تلاميذ وكان(٤٥) دقيقة، وبعد حساب المتوسط الزمني للاختبار وجد أنه يساوي(٤٠) دقيقة.

التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

بعد أن طبق الباحث الاختبار على العينة الاستطلاعية المكونة من (١٦٠) تلميذ، تم تصحيح الاجابات وترتيبها تنازليا من الاعلى إلى الادنى ثم اخذت نسبة (٢٧٪) العليا ونسبة (٢٧٪) الدنيا وبذلك بلغ عدد التلاميذ في كل فئة (٤٣) تلميذ ليتم التطبيق عليها المعادلات الخاصة بالتمييز وفاعلية البدائل وكما مبين على النحو الاتي:

أ- إيجاد القوة التمييزية لفقرات الاختبار:

استخدم الباحث معادلة القوة التمييزية لفقرات اختبار التفكير الإيجابي وذلك من أجل الإبقاء على الفقرات ذات التمييز العالي، وحذف الفقرات ذات التمييز الواطئ، وقد تبين أن القوة التمييزية للفقرات تراوحت ما بين (٠.٣٠٢-٠.٦٠) وهي أكبر من (٠،٣٠) التي تعد نسب متميزة ومقبولة (غانم، ٢٠١٨، صفحة ٢١٨).

ب–ثبات الاختبار:

لحساب ثبات اختبار التفكير الإيجابي طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية ثانية مكونة من (٢٠) تلميذ تم اختيارهم من افراد المجتمع الاصلي من مدرسة (الامام الراضواني للبنين) وباستعمال معادلة (كودر– ريتشاردسون– ٢١) بلغ معامل الثبات (٠،٨٢٣)، وبذلك عد الاختبار ثابتا وجاهزا للتطبيق بصيغته النهائية على افراد العينة الاساسية المكون من (٣٢) فقرة.

الوسائل الإحصائية:

استخدم الباحث الحقيبة الإحصائية للعلوم التربوية spss v26 لتحليل البيانات إحصائيًا.

عرض ومناقشة النتائج:

النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية:

"لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الفرق لدى تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التفكير الإيجابي".

وللتحقق من هذه الفرضية استخرج الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتوسط درجات الفرق لاختبار التفكير الإيجابي لدى تلاميذ المجموعتين (التجريبية والضابطة) ثم طبق الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين وادرجت النتائج في الجدول رقم (٤) وكالآتي:

جدول رقم (٤) الفرق بين متوسط درجات الفرق لاختبار التفكير الإيجابي لدى تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة

المتغير	المجموعة	عدد التلاميذ	البعدي	القبلي	الفرق	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة
							المحسوبة	الجدولية	
التفكير الإيجابي	التجريبية	٢٥	٢٦.٢٤٧	١٨.٤٧٥	٧.٧٧٢	٢.٠٢١	١٣.٦٢٥	(١.٩٩) (٤٨)	دال
	الضابطة	٢٥	٢٠.٤٤٢	١٨.٥٢١	١.٩٢١	٠.٧٢٥			

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات الفرق للمجموعة التجريبية (٧.٧٧٢) وبانحراف معياري (٢.٠٢١) في حين كان المتوسط الحسابي لدرجات الفرق للمجموعة الضابطة (١.٩٢١) وبانحراف معياري (٠.٧٢٥) وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٣.٦٢٥)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٩٠) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجة حرية (٤٨) مما يدل على وجود فرق ذات دلالة إحصائية بين نتائج مجموعتي البحث في اختبار التفكير الإيجابي ولصالح المجموعة التجريبية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة.

جدول رقم (٥)

حساب معامل التميز والصعوبة والسهولة لفقرات اختبار التفكير الإيجابي

ت	عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا٤٣	عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة الدنيا٤٣	سهولة	صعوبة	معامل التمييز
1	33	15	0.558	0.442	0.419
2	24	10	0.395	0.605	0.326
3	25	12	0.430	0.570	0.302
4	22	8	0.349	0.651	0.326
5	33	14	0.547	0.453	0.442
6	36	14	0.581	0.419	0.512
7	35	8	0.500	0.500	0.628
8	33	14	0.547	0.453	0.442
9	34	16	0.581	0.419	0.419
10	37	11	0.558	0.442	0.605
11	38	14	0.605	0.395	0.558
12	37	13	0.581	0.419	0.558
13	21	8	0.337	0.663	0.302
14	36	18	0.628	0.372	0.419
15	24	8	0.372	0.628	0.372
16	35	14	0.570	0.430	0.488
17	39	19	0.674	0.326	0.465
18	36	10	0.535	0.465	0.605
19	32	13	0.523	0.477	0.442
20	24	11	0.407	0.593	0.302
21	34	12	0.535	0.465	0.512

22	36	20	0.651	0.349	0.372
23	21	7	0.326	0.674	0.326
24	37	11	0.558	0.442	0.605
25	36	15	0.593	0.407	0.488
26	24	5	0.337	0.663	0.442
27	23	7	0.349	0.651	0.372
28	22	9	0.360	0.640	0.302
29	33	8	0.477	0.523	0.581
30	23	5	0.326	0.674	0.419
31	25	8	0.384	0.616	0.395
32	26	6	0.372	0.628	0.465

قائمة المصادر والمراجع:

- ابراهيم عبد الستار. (٢٠٠٨). عين العقل دليل المعالج المعرفي لتنمية التفكير العقلاني الإيجابي. القاهرة، مصر: فارس للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابراهيم محمد الفقي. (٢٠٠٩). استراتيجية التفكير الوصايا العشرة للتفكير الإيجابي. مكة المكرمة، السعودية: دار الراية.
- اسامه حريري. (٢٠٠٢). التطوير الذاتي. جده، المملكة العربية السعودية: دار المجتمع.
- بريان تريسي. (١٩٩٢). علم نفس النجاح. المملكة العربية السعودية: دار المعرفة للتنمية.
- تيسير خليل القيسي. (٢٠٠١). أثر خرائط المفاهيم في طلبة المرحلة الاساسية وتفكيرهم الناقد في الرياضيات. بغداد، العراق.
- حنان احمد عبد الرحمن. (٢٠١٥). التفكير الإيجابي لدى الشباب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية. القاهرة، مصر: مجلة التربية.
- رائد ادريس محمود. (٢٠٠٩). أثر استخدام التعليم البنائي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط اتجاهاتهم نحو مادة الكيمياء. تكريت، العراق: وقائع المؤتمر العلمي العلمي الثالث لكلية التربية للعلوم التربوية والنفسية.
- زياد امين غانم. (٢٠١٨). القياس والتقويم النفسي والتربوي بين النظرية والتطبيق. القدس، فلسطين.
- زين العابدين عدنان صالح. (٢٠٢٠). التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب الجامعة بالعراق. مصر: المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة في جامعة اسيوط.
- سعيد صالح الرقيب. (٢٠٠٨). اسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية. جمهورية مصر العربية: مجلة الدراسات العربية.

- سكوت دبليو بنتلي. (٢٠٠٣). قوة التفكير الإيجابي في الاعمال. (تعريب نوروز سعد، المترجمون) الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.
- عايش محمود زيتون. (٢٠٠٥). اساليب تدريس العلوم (المجلد الطبعة الاولى). عمان: دار الشروق.
- عبدالله خميس امبو سعيدي. (٢٠١٦). استراتيجيات التعلم النشط١٨٠ استراتيجية مع الامثلة التطبيقية. عمان، الاردن: دار المسيرة.
- عبدالمريد عبدالجبار قاسم. (٢٠٠٩). ابعاد التفكير الإيجابي في مصر. مصر: مجلة الدراسات النفسية.
- عماد عبدالرحيم الزغلول. (٢٠٠٩). مبادئ علم النفس التربوي (المجلد ط١). عمان، الاردن: دار المسيرة.
- ماشي محمد الشمري. (٢٠١١). ١٠١ استراتيجية في التعلم النشط (المجلد ط١). المملكة العربية السعودية.
- محسن علي عطية. (٢٠٠٩). الجودة الشاملة والجديد في التدريس (المجلد ط١). عمان، الاردن: دار صفاء.
- محمد محمود الحيلة. (٢٠٠٢). تكنلوجيا التعليم من اجل تنمية التفكير بين القول والممارسة. عمان، الاردن: دار المسيرة.
- مسلم عقيل المختار. (٢٠١٧). أثر استراتيجية استمع إقرأ ناقش في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي واستبقائها لدى طالبات الصف الثاني المتوسط. بغداد، العراق.
- مصطفى حجازي. (٢٠١٢). إطلاق طاقات الحياة (قراءات في علم النفس الإيجابي والتغلب على شدائدها ومحنها). بيروت، لبنان: التنوير للطباعة والنشر.
- مصطفى سعد حجازي. (٢٠٠٥). الانسان المهدور (المجلد ط١). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- مهدي صالح السامرائي. (٢٠٠٠). استراتيجيات واساليب التدريس المتبعة لدى اعضاء الهيئة التدريسية في كليات التربية ببغداد. بغداد، العراق: المجلة العربية للتربية.
- نادية حسين العفون. (٢٠١٢). الاتجاهات الحديثة في التدريس وتنمية التفكير (المجلد ط١). عمان، الاردن: دار الصفاء.
- هبة عبدالله العبيدي. (٢٠٢٠). أثر استراتيجية إقرأ شارك ناقش في استيعاب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الثاني المتوسط وتنمية تفكيرهن الاستدلالي. نينوى، العراق.
- يوسف محيلان العنزي. (٢٠٠٧). أثر التدريب على التفكير الإيجابي واستراتيجيات التعلم في علاج التأخر الدراسي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي في دولة الكويت. الكويت.
- Martin e.p Seligman .(٢٠٠٠) .*Positive psychology:An introduction* .American Psychologist.

سياسة الترحيل الجماعي وأثرها في تنمية المشاريع المعماريّة في الإمبراطورية الآشورية

Mass Deportation Policy and Its Impact on the Development of Architectural Projects in the Assyrian Empire

أ. د. صفوان سامي سعيد*

م. م. أحمد سلطان محمد*

Prof. Dr. Safwan Sami Saeed*

Ahmed Sultan Muhammad*

الملخّص:

منذ أن شرع الملوك الآشوريون باتخاذ الترحيل الجماعي في آواخر القرن الثامن قبل الميلاد أداة فاعلة واستراتيجية أسهمت في ترسيخ الهيمنة الآشورية، وإعادة صياغة الخريطة السياسية والسكانية بإزالة حدود الشعوب، وتصفية مراكز القوة المناهضة؛ لتوسعهم الإمبراطوري عبر دمجهم كقوميات وعرقيات ضمن تركيبة تحفظ الإطار المجتمعي للمبعدين لبلاد آشور على المدى البعيد، تمثّلت في توظيف الآلاف من الخبرات، والأيدي العاملة في تنمية البنية الاقتصادية، وتنفيذ العديد من المشاريع، مدركين بذلك (الملوك الآشوريون) أنّه لا سبيل لتحقيقها في ظل إمبراطورية مترامية الأطراف، وعدد محدود من السكان، فكانت أعمال السُّخرة في بناء المدن وتجديدها، تُمثِّل أبرز تجليات تلك السياسة على واقع الإمبراطورية الآشورية.

إنَّ البحث لا يهدف إلى الوقوف عند أسباب الترحيل وأشكاله، وإنّما التركيز على ما تضمّنته النقوش الملكية الآشورية من بيانات مباشرة وغير مباشرة، وما عكسته المشاهد الفنية والرسائل الإدارية من دلائل تُبرز إسهامات المُرحَّلين في تنفيذ مشاريع استراتيجية كان لها الأثر البالغ في تكوين ملامح الاقتصاد الآشوري خلال العصر الآشوري الحديث.

الكلمات المفتاحية: الترحيل الجماعي، المُرحَّلين، المشاريع المعماريّة، أعمال السُّخرة، بناء المدن وتجديدها، الإمبراطورية الآشورية.

Abstract:

Since the late eighth century BCE, the Assyrian kings adopted mass deportation as an effective and deliberate strategy that contributed to consolidating Assyrian dominance and reshaping the political and demographic landscape through the dissolution of ethnic boundaries

*كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق

Email: Safwasami1976@uomosul.edu.iq
College of Education for Humanities/ University of Mosul - Iraq

*المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: ahmedsultan241977@gmail.com
General Directorate of Education in Nineveh Governorate - Iraq

and the elimination of opposing power centers. This policy served imperial expansion by integrating deported populations of diverse ethnic and communal backgrounds into a social framework that preserved their communal structures within Assyria over the long term. Its practical outcomes were manifested in the mobilization of thousands of skilled specialists and laborers for the development of the economic infrastructure and the execution of numerous projects. The Assyrian kings were clearly aware that such ambitions could not be realized within a vast empire sustained by a relatively limited population; consequently, compulsory labor in the construction and renovation of cities emerged as one of the most conspicuous expressions of this policy and its developmental impact on the state.

This study does not aim merely to identify the causes and forms of deportation, but rather to examine its underlying purposes through an analysis of both the direct and indirect evidence contained in Assyrian royal inscriptions, as well as the indications reflected in artistic representations and administrative correspondence. Together, these sources highlight the contributions of deportees to the implementation of strategic projects that played a decisive role in shaping the features of the Assyrian economy during the Neo-Assyrian period.

Keywords: Mass Deportation; Deported Populations; Architectural Projects; Forced Labor; Urban Construction and Renewal; Neo-Assyrian Empire.

فرضية البحث:

يفترض البحث أنّ سياسة الترحيل الجماعي، وما تمثّله من تعقيدات إدارية ولوجستية من عمليات النقل والتجهيز كانت مبنيّة لاعتبارات لا تتمثّل في إعادة توزيع السكان من الأطراف إلى العواصم الآشورية، وتحقيق السيطرة على أركان العالم الأربعة وحسب، وإنّما كانت اقتصادية محققة منافع على الواقع التنموي للإمبراطورية الآشورية من خلال ازدياد مستوى التشغيل، ورفع إنتاجية الأرض باستصلاحها، وتوفير المزيد من الغذاء، فضلًا عن مسك الأرض في المناطق الخالية والرخوة أمنيًا على تخوم البلاد، إلى جانب تسخير المُرحَّلين كأيد عاملة في تنفيذ مشاريع بناء المدن وتجديدها، لاسيّما تلك التي دمّرتها ماكنة الحرب الآشورية ضمن المواقع الاستراتيجية بين المدن الكبرى والمواقع العسكرية عبر نقل العديد من الحرفيين والمهنيين المهرة إلى قلب الإمبراطورية للعمل تحت إشراف الملك، إذ كانوا يوزعون وفق الاحتياجات في تلك المشاريع.

إشكالية البحث:

تكمن الإشكالية في طبيعة النصوص الآشورية المعتمدة وهي نصوص رسمية لا تعطي في الغالب دورًا للمُرحَّلين في بناء الحضارة الآشورية، وذلك لسببين: أولهما أنَّ الجزء الأعظم من أدلتنا حول مشاريع البناء والتجديد الحضري في العواصم والمراكز الاستراتيجية كانت تتمثل بالنقوش الملكية وهي ذات طابع الدعائي والإعلامي حيث تصوغ تلك المنجزات بوصفها مآثر فردية للملك دون الإشارة إلى المُرحَّلين في

تنفيذها، أمّا السبب الثاني فإنّه يتعلق بالجانب الاجتماعي، أو التركيبة الاجتماعية للسكان، فالملوك الآشوريون لم يعتبروا المُرحَّلين طبقة أو فئة اجتماعية منفصلة عن بقية المجتمع، بل كانوا جزءًا من شعب بلاد آشور، إذ كان حق المواطنة أو الهوية الآشورية تمنح لهم عرفًا في مواطن منفاهم، عندما اعتبرهم الملوك" أنّهم من أبناء أو ناس بلاد آشور "وعلى هذا الأساس كان ينظر إليهم (المُرحَّلين) ليس أكثر من عمالة تم تسخيرهم في تنفيذ تلك المشاريع،مما خلقَ إشكالية منهجية في الاستدلال على حقيقة ذلك الأمر، من هنا تكمن إشكالية البحث في إعادة قراءة النصوص، وتحليل النقوش في ظل خطاب ملكي يهيمن عليه البعد الدعائي، ويحجب هذه المساهمات أو يختزلها في إطار "السُّخرة غير الموصوفة"، وتتفرّع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية تُعالج نقاط الغموض في المادة النصية، أبرزها:

١. هل تُعد الإشارة المتكررة لأعمال السُّخرة ilku، وحمل سلال الرمل، واستصلاح الأراضي دليلًا ضمنيًا على دور المُرحَّلين في إقامة مشاريع البناء والاعمار، أم أنّها مجرد صيغ عمومية لا تسمح ببناء استنتاجات مؤكدة؟
٢. إلى أيّ مدى يمكن الاعتماد على الرسائل الإدارية بوصفها مصدرًا ثانٍ يكشف تفاصيل وحقائق تجاهلتها النقوش الملكية؟
٣. هل ثمة علاقة بين إعادة بناء المدن، وترحيل السكان إليها ضمن برنامج اقتصادي سكاني منظم، أو أنّه مجرد نتيجة جانبية للسياسات العسكرية التوسعية؟

المقّدمة:

منذ ان شرعنا في دراسة الترحيل القسري للسكان كأداة مارستها بعض ممالك الشرق الأدنى القديم، واتسع نطاقها بصورة لافتة في الإمبراطورية الآشورية منذ أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، كان اهتمامنا منصبًا نحو معرفة واقع المُرحَّلين ودورهم في مواطن منفاهم، لا سيّما أولئك الذين تمَّ ترحيلهم إلى قلب العواصم الآشورية والمراكز الحضرية الكبرى.

لقد أدرك ملوك بلاد آشور منذ زمن أهمية الترحيل كاستراتيجية في تنمية الاقتصاد الآشوري عن طريق استغلال طاقات الشعوب المغلوبة، كقوة عاملة أساسية جرى توظيفها على نحو ممنهج في الزراعة، ومسك الأرض، وبناء المدن وتجديدها وتأهيلها، ولاسيّما في المناطق التي أصابها الدمار والخراب بفعل الحروب

والحملات العسكرية المتتالية على أراضيها، وتأمين التجارة العالمية عن طريق فرض السيطرة المباشرة على المدن والأقاليم الواقعة على الطرق التجارية.

حيث اعتاد الملوك في الغالب عندما كانوا يُسقطون مدينة ما، على إرسال المُرحَّلين إليها؛ لإعادة إعمارها واستيطانها (Sarlo, 2013: P:6) مُشكّلة ركيزةً مهمة في إعادة الإنتاج الاقتصادي والعسكري للإمبراطورية، وتثبيت بنيتها المركزية، لقد اظهرت النصوص الآشورية من رسائل إدارية، ونقوش ملكية ومشاهد فنية، حضورًا واضحًا للمُرحَّلين داخل منظومة العمل العمراني، على الرغم من البعد الدعائي للنقوش الملكية التي تنسب هذه المنجزات إلى الملوك ومآثرهم الخالدة. حيث يظهر أنّ ما تحقق من مشاريع اقتصادية في المدن والعواصم الآشورية، كان متزامنًا مع ارتفاع وتيرة الترحيل، إذ تم ترحيل ما يقارب (٤,٥٠٠,٠٠٠) شخص خلال العصر الآشوري الحديث ضمن (١٥٧) حالة ترحيل جماعية موثقة، قام بإحصائها الباحث أوديد (Oded, 1979, P:18) عبر سياسة كانت تهدف إلى تقوية المركز من خلال زيادة كثافته السكانية، وخدمة المشاريع (Danzig, 2011, P:5) بجهود بشرية كبرى، وخبرات عمل، ولم تكن هذه الحقيقة محاولة لطمس الدور الآشوري في بناء حضارتهم، وإعطاء صورة أكثر أهمية لأقوام من اثنيات وقوميات أخرى، فلا يمكن لأحد نكران مسيرة الآشوريين وجهودهم في بناء مملكتهم، فمآثرهم لم تقتصر عند حدود حملاتهم وفتوحاتهم العسكرية، وإنّما كانت آثارهم شاخصة في العديد من تلك المشاريع (الاقتصادية) من خلال المشاهد الفنية، والنصوص المسمارية، مفصحة عن الكثير من أصحاب الحرف والمهن الآشورية.

إنّ محاولة فهم السياسة التي انتهجها الملوك الآشوريون في التعامل مع الممالك الخاضعة لنفوذهم، أو تلك التي مُنيت بالهزيمة أمام جيوشهم، يدرك يقينًا لحجم المكاسب الاقتصادية التي حققتها الإمبراطورية الآشورية عبر استثمارها الممنهج للإمكانات المادية والبشرية الكبيرة لتلك الأقاليم، تجلّى ذلك عبر جملة من الإجراءات، بدءًا بفرض أنواع وأشكال من الضرائب والأتاوات (ساكز، ١٩٩٩، ص٣٧٢)، وانتهاءً بترحيل الآلاف من السكان، وإعادة توطينهم في المدن والعواصم الآشورية ضمن سياسة لا تهدف إلى فرض الهيمنة الآشورية، والقضاء على حركات التمرد المناهضة للوجود الآشوري وحسب، وإنّما في استغلال القدرات البشرية في تحقيق أهداف ومنافع اقتصادية وإدارية ومعماريّة (Oded, 1979, P:33).

لقد تجلى إدراك الملوك الآشوريين لأهمية هذا الأمر عندما جاءوا على ذكر الحرفيين وأصحاب المهن ضمن قوائم الغنائم والاسلاب في نقوشهم التذكارية، مما يعكس المكانة التي حظيت بها هذه الفئة ضمن منظومتهم الاقتصادية، بدليل ما أورده الملك سنحاريب في معرض حديثه عن الحرفيين الذين اغتنمهم

من بابل بعد قضائه على ملكها Marduk-apla-iddina مردوك–أبلا–إدينا الثاني، واستيلائه على قصره وما احتواه من أموال وأشخاص، قائلًا:

"ببهجة دخلت قصره الذي في بابل، وفتحت خزينته، وأخرجت الفضة والذهب والأوعية الفضية والأحجار الكريمة وكل أنواع الممتلكات، من الكنوز الأساسية سوية مع زوجته ونساء قصره وحاشيته واتباعه وكل الحرفيين بقدر ما موجود، واتباع قصره واعتبرتهم كغنائم" (Grayson & Novotny, 2012, P: 61).

ويَستدلّ من النص مكانة الحرفيين في نظر السلطة الملكية، فجاء ذكرهم إلى جانب الحُليّ والمجوهرات النفيسة، تقديرًا لأهميتهم في خدمة الدولة، ويتعزّز هذا الفهم ما ذكره الملك آشور–بانيبال في أحد نقوشه، معبّرًا عن اعتزازه بنتائج حملته العسكرية، وما حققته من مكاسب بشرية ومادية أسهمت في دعم البنية الاقتصادية والعمرانية لبلاد آشور، فضلًا عن مكاسب عسكرية أفضت بالقضاء على العاصمة العيلامية سوسة، مؤكدًا اغتنامه ثروات طائلة، إلى جانب ترحيل عدد كبير من أصحاب المهن والحرف إلى بلاد آشور، بغية الإفادة من خبراتهم وقدراتهم في خدمة الإمبراطورية، قائلًا ما نصّه:

" رحّلت إلى بلاد آشور بنات وأخوات الملوك جنبًا إلى جنب، مع عوائل ملوك بلاد عيلام السابقة واللاحقة والموظفون والمحافظون العائدون إلى تلك المدن (Susa, Madaktu, Hattemas) بقدر ما قهرتها وقادة الرماة وعربات وأصحاب العربات والرجال الثلاث (من أطقم المركبات) والفرسان والرماة وموظفي البلاط والمهندسين، وكل نوع من الحرفيين والسكان من ذكر وانثى صغير وكبير، وخيول وبغال وحمير وثيران وأغنام وماعز بأعداد تفوق الجراد " (Novotny & Jeffers, 2018: 251).

فضلًا عمّا أبداه هؤلاءِ الملوك من اهتمام مباشر وشخصي في متابعة إجراءات الترحيل، والتأكيد على سلامة المُرحَّلين، والإبقاء عليهم وعلى أسرهم ضمن وحدات وروابط اجتماعية تضمن تحسين فرص اندماجهم في مواطنهم الجديدة، ويُسهم في ترسيخ جذورهم الاجتماعية والاقتصادية فيها، عبر تحقيق استقرار طويل الأمد يخدم مصالح الإمبراطورية وأهدافها الاستراتيجية (أ، الحديدي،٢٠٠١، ص٩٠).

ولعلّ هذا ما تجلى في الرسائل الإدارية المكتشفة ضمن سجلات نينوى والتي تؤكد حرص الموظفين في تنفيذ الأوامر الملكية بشأن استلام المُرحَّلين وتجهيزهم وايوائهم بدليل خطاب الموظف المدعو šar-bel-allak-ina، وهو يُعلم الملك الآشوري، بتنفيذ أمره بمعاينة واستلام المُرحَّلين الذين جرى نقلهم من مدينة كوزانا (Guzana) وتجهيزهم بالسترات، موضحًا ذلك بالقول:

"ذهبتُ إلى أبعد من مدينة Šabirešu لمقابلة الناس والثيران الذين جُلبوا إليّ من مدينة "Guzana، فعاينتُهم واستلمتُهم ووفرت لهم المأوى" (Parpola , 1987, P:102).

فضلًا عن رسالة أخرى متضمّنة توجيهٍ ملكي إلى مشرف القصر بمعاينة واستلام مئة وستين مُرحَّلًا أُرسلوا من مدينة Siʿimmē، وإسكانهم وإعالتهم في مدينة Marqasa، نقرأ فيها الآتي:

"بخصوص المُرحَّلين الذين كتب إليّ سيدي الملك بشأنهم، فقد وصل إليّ مئة وستون مُرحَّلًا يتمتعون بصحة جيدة من مدينة Siʿimmē. قمتُ بمعاينتهم واستلامهم، وبشأن ما كتبه سيدي الملك لعبده قائلًا: "ستُسكنهم في مدينة Marqasa، وسوف يأكلون الخبز هنا"–يعلم سيدي الملك أنّ في مدينة كوزانا مخزن حبوب مؤنهم ثلاثة سوت لكل شخص" (Parpola , 1987, P:199).

إنّ الحديث عن دور المُرحَّلين في الاعمار والبناء يقودنا إلى الوقوف عند عدد من الأدلة تتطلب تحليلها لفهم غاياتها ومقاصدها تتمثل في:

أولًا: ذكر المُرحَّلين في أعمال السُّخرة (ilku) ونقل مواد البناء:

عند الحديث عن مشاريع البناء الكبرى في الإمبراطورية الآشورية؛ فإن أولى الأدلة التي ينبغي والوقوف عندها ضمن هذا الإطار هي أعمال السُّخرة tu-up-ši-ka (الجبوري،٢٠١٠، ص٦٨٢) وحمل السلال Za-bal ku-du-u-ri (الجبوري،٢٠١٠، ص ٧١٩) التي جاء ذكرها في الكثر من النصوص ضمن سياسة اعتاد ملوك آشور فرضها بحق البلدان المغلوبة، أو من أبقي عليهم بعد ترحيل قسمٍ منهم إلى المدن والمقاطعات الرئيسة، من دون إعطاء تعريف أحيانًا عن طبيعة هذه الخدمة، وما كانت تتضمنها من أعمال ومهام متنوعة، بدليل ما جاء في نقوش الملك آدد–نيراري– الأول، وهو يتحدث عن انتصاره الذي أَحرزه على Uasasatta ملك بلاد الميتانيين واستيلائه على عدد من المدن من ضمنها مدينته الملكية Taidu،وفرض على شعبه أعمال السُّخرة دون تحديد طبيعة تلك السُّخرة موضحًا حقيقة ذلك بالقول:

" بقوة أسلحة سيدي الإله آشور... استوليت بالانتصار على مدينته الملكية Taidu ومدن Amasaku وKahat وSuru وNabula وHurra وSuduhu وWassukanu ... وبخصوص بقية شعبه فقد فرضت عليهم السُّخرة tu–up–si–ka وبخصوص (Uasasatta) فقد أخرجته من مدينته Taidu فضلًا عن زوجته وأبنائه وبناته وشعبه وجلبتهم وممتلكاته إلى مدينتي آشور " (Grayson, 1987, P:136).

فضلًا عن الملك توكلتي–ننورتا الأول الذي لم يأتِ أيضًا على بيان نوع الخدمة التي فرضها على ملوك بلدان نائيري Nairi (شمال بلاد آشور) بعد أن أخضعهم لسلطانه، موضحًا ذلك بالقول:" عندما أرسلني الإله آشور إلى بلدان Nairi وبلدان ساحل البحر العلوي اكتسحت بحربي المستعرة وقهرت كل بلدان Nairi وبلدان ساحل البحر العلوي وبذلك أصبحت سيدًا على ملوكهم الأربعين، وأخضعتهم عند قدمي، وفرضت عليهم السُخرة " (Grayson, 1987, P:279).

كذلك كان الأمر بالنسبة إلى الملك آشور– ناصربال الثاني الذي أتخذ من السُخرة نهجًا في استغلال قدرات البلدان المقهورة، بما يضمن تحقيق المنفعة الاقتصادية الكبرى للبلاد من دون تحديد طبيعتها، وذلك بالحاق البلدان بمملكته، وفرض تأدية تلك الخدمة على سكانها، موضحًا ذلك بالقول:

" في البلدان التي استولي عليها كنت عادة ما أعيّنُ حكامي (عليها)، فأدخلهم في (تنفيذ) الخدمة وأفرضُ عليهم السُخرة " (Grayson, 1991, P:222). في حين يؤكد خليفته الملك شلمنصر الثالث سياسة والده تجاه البلدان المنضوية لسيطرته موضحًا ذلك بالقول:" في البلدان والجبال التي سيطرت عليها، أنا عينتُ الحكام في كل مكان، وفرضت عليهم الضريبة والاتاوة والسُخرة" (Grayson, 1996, p: 41).

كما كان هذا النهج سياسة ملوك السلالة السرجونية، وذلك عندما أقدم الملك سرجون الثاني على فرض أعمال السُخرة على الآشوريين الذين تم ترحيلهم قسرًا؛ إلى بلاد حماة بسبب جرم اقترفوه موضحًا ذلك بالقول:" تغاضيت عن جرائم ٦,٣٠٠ آشوري مذنب، وكنت رحيمًا عليهم وأسكنتهم في بلاد حماة. فرضت عليهم الاتاوة والسُخرة (Za-bal ku-du-u-ri) والخدمة العسكرية، كما فرضها أسلافي الملوك على Irhulena العائد لبلاد حماة " (Frame,2021, P: 414).

يتضح أنّ هناك تمييزًا في المفاهيم بين تأدية الخدمة العسكرية، والسُخرة التي كانت على الأرجح ذات طابع اقتصادي يتعلق بأعمال البناء والزراعة، ولعل هذا ما يؤكّده نقش آخر لهذا الملك، وهو يتطرق إلى أعمال السُخرة التي فُرضت على المُرحَّلين إلى مدينة Til-Garimme وبلاد Kammanu والتي كانت تتمثل في تشييد عشرة حصون عسكرية حول تلك البلاد، مستعرضًا منجزاته بالقول:

"أعدت تنظيم مدينة Til-Garimme وجلبت إليها الشعوب التي قهرتها وجعلتهم يشغلون بلاد Kammanu إلى أقصى امتدادها. عهدتهم لسلطة موظف بلاطي، وفرضت عليهم أعمال السُخرة كما في عهد Gunzinanu وأقمت عشرة حصون قوية حولها (Kammanu)، وسمحت لسكانها العيش بسلام" (Frame, 2021: 70).

نقل مواد البناء:

من الأمور الرئيسة التي ارتبطت بمفهوم السُخرة هي نقل مواد البناء اللازمة من العوارض الخشبية، والبلاطات الحجرية، وتماثيل الثيران المجنحة التي كانت إحدى أبرز المهام التي اضطلع بها المُرحَّلون في إقامة المشاريع العمرانية الكبرى، ولعل هذا ما تؤكده الشواهد الملكية الآشورية، فثمة دليل يثبت ما تعنيه هذه الخدمة، ففي نقش شهير للملك سنحاريب، وهو يفصح عن مشروعه التاريخي في تجديد عاصمته الملكية نينوى وتوسيعها، و تسخير الأيدي العاملة من المُرحَّلين الكلديين والآراميين والمانيين في حمل سلال الرمل ومواد البناء، قائلًا الآتي:

" وبخصوصي، أنا سنحاريب، ملك بلاد آشور فقد لفت اهتمامي نحو تنفيذ هذا العمل (توسيع مدينة نينوى) ووضعته في ذهني طبقًا لإرادة الآلهة. رحّلت قسرًا السكان الكلديين والقبائل الآرامية وبلاد المانيين وبلدان قوي Que وHilakku الذين لم يخضعوا لنيري، وبذلك جعلتهم يحملون سلال الرمل فصنعوا الطابوق. قطعت أجمّة القصب في بلاد كلديا وأخذت قصبهم الرائع (إلى نينوى)؛ لأجل بنائه (القصر) من قبل جنود الأعداء الذين قهرتهم " (Grayson & Novotny,2012 :53).

كما يُعد السجل الإداري من نينوى، فضلًا عن المشاهد الفنية الآشورية، دليلًا على قدر كبير من الأهمية في توثيق حجم الجهد البشري في أعمال نقل البلاطات الحجرية، وسحب الثيران المجنحة إلى محل إقامتها وتنصيبها في العواصم والقصور الآشورية، ومن تلك الأدلة، رسائل مسؤول الخزينة ṭab-šar-Aššur، مفصحًا في إحداها عن الأمر الملكي الصادر إليه من الملك بوجوب تسخير المُرحَّلين، لسحب الثيران المجنحة، قائلًا الآتي:" بخصوص الـ ××× الذين كتب الي سيدي الملك بشأنهم قائلًا " حشدهم! يجب ان يأتوا ويجروا الثيران المجنحة " (Parpola , 1987:55).

فضلًا عما تضمّنته رسالة منادي القصر Gabbu-ana-Aššur وهو يجيب عن استفسار الملك بشأن سبب التأخر في تسليم العوارض الخشبية، موضحًا أنّ عملية النقل كانت موكلة على سكان عدد من البلدان (Kummei وUkku وBabutta) من أصول مُرحَّلة، الذين سيتولون نقل تلك العوارض من محطة إلى أخرى، قائلًا ما نصّه:

" بخصوص الرسالة التي حصلت عليها " لماذا العوارض متأخرة؟ " حتى الان ××× Aššur-reṣuwa الـ ××× والكومي (من بلاد Kumme) والـ ××× والـ Babutean والـ ××× والـ Ukkean والـ ××× الـ Vlean، والـ Mesaean، المجموع ١٠ من مسؤولي المدن يسحبون (العوارض) إليّ عبر (مسافة) محطتين

بينما أنا أسحبهم للمحطة الثالثة لوحدي. بآلهة سيدي الملك في اليوم الذي أتت إليّ العوارض الـ ×× (الموظف) لم يغادرني: العوارض عند ضفة النهر ××× لكن المياه في النهر منخفضة " (Lanfranchi & Parpola, 1990,:92).

وتفصح مصداقية رسالة منادي القصر من خلال مشهد فني في مدينة دور–شروكين وهو عملية نقل العوارض الخشبية على متن قوارب تعود للفينيقيين، لاستخدامها في بناء القصر الملكي في تلك العاصمة، ويظهر في المشهد عدد من القوارب مرصوفة في المياه على متن كل منها فريق مكون من أربعة أشخاص، وكانت عملية النقل تتم من خلال سحبها بواسطة قوارب بعد أن يتم ربطها بشكل جيد بواسطة حبال متينة، وكان كل قارب يجر ثلاث أعمدة، وفي أسفل المشهد يظهر طاقم أحد القوارب وهم ينزلون حمولتهم على اليابسة.



وفي موضع ثانٍ يؤكد مسؤول الخزينة للملك تنفيذ الأمر الصادر إليه، بوجوب قيام المُرحَّلين بقطع (١٥٠) بلاطة من حجر البازلت ونقلها إلى نينوى، موضحًا ذلك بالقول:

" كتبوا إليّ من القصر: دعهم يقطعوا ١٥٠ بلاطة من حجر البازلت، ويحملوها (على الاكلاك)، ويجلبوها إلى نينوى. أنا الآن قطعتها وحملتها وهي آتية إلى نينوى، دع سيدي الملك يرسل أمرًا هل يجب ان أحضرهم إلى حمام الإله نفسه أو ××× " (Parpola , 1987: 54).

ولعل هذا ما عكسته المنحوتات الملكية من نينوى، وهي تصور نقل الثيران المجنحة، إذ يمكن تميز صفين من الجنود الآشوريين في أعلى وأسفل المشهد، ومن اليسار يمكن مشاهدة الملك سنحاريب، وهو واقف في عربته يحيط به عدد من اتباعه يشرف بنفسه على نقل المنحوتة، وفي وسط المشهد ثور مجنّح وضع على

زلاجة ليسهل عملية نقله، وفوقه ثلاثة أشخاص يوجهون العمال الذين مَثّلو أربعة صفوف، يقودهم إلى الأمام المشرفون على العمل، وفي الجهة اليمنى من المشهد يمكن مشاهدة مجموعتين من العمال، المجموعة الاولى في الأسفل يسحبون جذع الشجرة، الموضوع تحت الزلاجة، بواسطة حبال لفت حوله، ولتحريك الزلاجة و دفعها نحو المياه و المجموعة الأخرى في الأعلى يحملون سلالًا على ظهورهم مملوءة بالركام، ويمكن تمييز العمال في المشهد بأنهم ليسوا آشوريين، وذلك من خلال ملابسهم المتمثلة برداء قصير خالٍ من الزخارف، مع إحاطة حزام في الخصر، وغطاء الرأس الذي كان منتشرًا في شمال سوريا.

ثانيًا: ذكر المُرحَّلين في أعمال بناء المدن الآشورية وتجديدها:

كثيرًا ما جمع الملوك الآشوريون في خطاباتهم بين إعادة بناء المدن، وترحيل السكان إليها، حتى باتت هذه العلاقة تمثل سمة بارزة في نقوشهم التذكارية، بشكل يعكس دورًا للمُرحَّلين في أعمال البناء والتجديد (Sarlo, 2013, P:6) فكثيرًا ما تفاخر الملوك بما حققوه من منجزات على واقع مملكتهم، مؤكدين أنّ ما سعوا لتأمينه من مرتكزات سياسية واقتصادية واجتماعية لم تكن لتتحقق لولا نجاح سياسة الترحيل في تسخير الطاقات، واستغلال قدرات الآلاف ممّن تمّ توطينهم في بلاد آشور.

ففي نقشٍ للملك تكلا–تبليزر الأول يقف متباهيًا بما حقّقه من زيادة في فاعلية جيشه، وتحقيق الرضا لسكان مملكته، بضم بلاد إلى بلاده وشعبٍ إلى شعبه، وكأنما أراد القول أنّ التفوق العسكري والأمني كان مقترنًا بعد ضم البلدان إلى بلاد آشور، إذ تمتلك المهارات والطاقات البشرية القادرة على تحقيق ذلك الطموح على أرض الواقع قائلًا الآتي:

"أضفت لقوات بلادي عربات، وفرق الخيالة أكثر من ذي قبل، وأضفت بلادً إلى بلادي آشور وشعبًا إلى شعبها، وحققت الرضا لشعبي وجهزتهم بالسكن الآمن" (Grayson, 1991, P:27).

من جانب ثانٍ تكمن أهمية الخطاب الملكي الآشوري في تحديد طبيعة الخدمة التي أداها سكان بلاد زاموا Zamua (في سهل السليمانية) في كلخو، التي كانت تتمثل في إعادة بناء المدينة وتجديد منشآتها، فضلًا عن تأهيل مشاريعها الزراعية، ويعزّز هذا الاستنتاج ما جاء على لسان الملك آشور–ناصربال الثاني في صدى حديثه عن إعادة بناء عاصمته كلخو، وإحياء الزراعة فيها، إذ يذكر توطين جماعات من المُرحَّلين

في هذه المدينة. وتشير هذه المعطيات مجتمعة إلى أنَّ قسمًا من سكان بلاد زاموا كانوا، على الأرجح ضمن القوى العاملة التي جرى تسخيرها لإنجاز تلك المشاريع، موضحًا ذلك بالقول:

" أعدت بناء تلك المدينة (كلخو). أخذت السكان الذين قهرتهم من البلدان التي سيطرت عليها من بلاد Suhu ومن كل بلاد Lagu ومن بلاد Sirqu التي تقع عند معبر نهر الفرات، ومن كل بلاد Zamua ومن Bit-Adini وبلاد Hatti ومن Lubarna العائد لبلاد Patinu وأسكنتهم فيها، حفرت خارجًا قناة من أعلى الزاب وأطلقت عليها Patti-hegalli، وزرعت البساتين التي تقع في ضواحيها... " (Grayson, 1991, P:222).

كذلك كان الحال في حملة المشاريع البنائية الكبرى التي أطلقها تكلا–تبليزر الثالث، إذ تظهر الأحداث أنّ معظم الأعمال كانت متزامنة مع ضخامة الجيش الآشوري، والمد الكبير والمتسارع لسياسة الترحيل الجماعي، ملتمسين ذلك من خلال سياسته في إعادة بناء مدن ميدية في الجهات الشمالية الشرقية من الإمبراطورية، بعد ضم بلدانها للسيطرة الآشورية، موضحًا حقيقة ذلك بالقول:

" ضممتُ إلى بلاد آشور، بلدان Namri وBit-sangibuti و Bit-Hamban و Sumurzu و Bit-Barrua و Bit-Zualzas ... أعدت بناء المدن التي فيها وأقمت فيها أسلحة سيدي (الإله) آشور واسكنت فيها شعوب البلدان (الأجنبية) التي قهرتها، وعينت موظفي بلاطي كحكام مقاطعات عليهم" (Tadmor & Yamada ,2011, pp:120-121).

كما نقرأ أيضًا عن قيامه ببناء مدينة على أطلال تل يدعى Humut مطلقًا عليها اسم Kar-Aššur مؤسسًا قصرًا ملكيًا بداخلها وقناة للماء تدعى Patti-Enlil اتخاذها مسكنًا لإيواء المُرحَّلين من اعقاب حملاته العسكرية، موضحًا ذلك بالقول:

"بنيت مدينة على تل (من الركام) يدعى Humut، بنيتها وأكملتها من أسسها حتى شرفاتها، وأسست فيها قصرًا كمقر إقامتي الملكية، وأطلقت عليها اسم Kar-Aššur، وأقمت فيها أسلحة سيدي الإله آشور وأسكنت فيها شعوب البلدان الأجنبية التي قهرتها، وفرضت عليهم الضريبة والاتاوة، واعتبرتهم كسكان بلاد آشور، وحفرت خارجًا قناة Patti-Enlil التي هُجِرت لوقت طويل جدًا، وجعلت المياه الوفيرة تتدفق من خلالها" (Tadmor & Yamada ,2011, pp:26-27).

كما أسفرت نتائج الحروب الآشورية عن آثارٍ إيجابية على واقع عمارة القصر الآشوري، فقد أتاح الاحتكاك بالأمم والاقاليم المجاورة للملوك الآشوريين الاطلاع على تجاربهم وثقافتهم في مجالي العمارة والفنون، وعلى نماذج معمارية مغايرة، الأمر الذي دفعهم إلى نقل تلك المعارف وتطبيقها في استحداث وحداتٍ، وأنماطٍ معمارية ملكية غير مسبوقة، قياسًا بالعصور السابقة، ولا يُستبعد في هذا السياق دور الأقوام المُرحَّلة، في تنفيذ تلك النماذج التي كانت شائعة في أوطانهم الأصلية، وتتسم بفرادتها، ومن أبرز هذه الأدلة ما أورده الملك تكلا–تبليزر الثالث، حين تحدّث عن العبقرية التي وهبه إياها الإله أيا في تشييد قصره في كالخو، وهو قصر لم يعرفه أسلافه من قبل، عُرف باسم بيت خلّاني (Bit-hilani) على طراز قصور بلاد خاتي (Hatti).

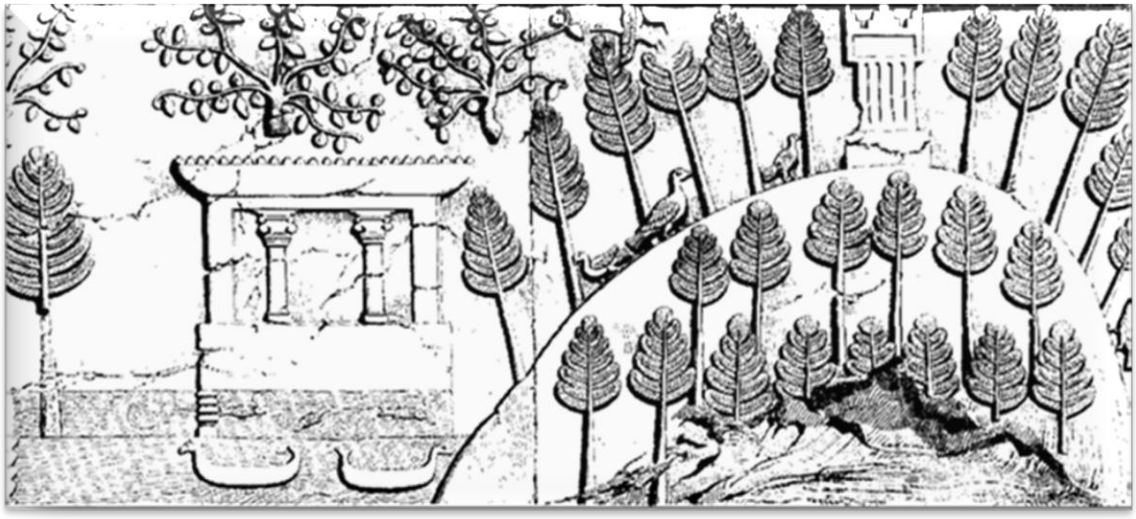
(Tadmor & Yamada ,2011, P:123) É hi-it-an-ni tam-sil EGAL KUR.ha-at-ti

إذ يرجح قيام المُرحَّلين الذين أتى بهم من بلاد خاتي في تنفيذ هذا القصر على وفق الطراز المطابق لبناء القصور في تلك البلاد، موضحًا ذلك بالقول: " بالفهم الحاذق والمعرفة الواسعة التي منحني إياها الأمر وحكيم الآلهة، الإله Nudimmud (أيا)، قمت ببناء قصرٍ من خشب الأرز في مدينة كلخو ××× لإقامتي الفخمة وبيت خلاني نسخة طبق الأصل لقصر بلاد خاتي من أجل سعادتي. لقد جعلت أبعاد موقعه ××× ذراعًا كبيرًا طولًا، وستين ذراعًا كبيرًا عرضًا، أكبر من القصور السابقة لأسلافي ... وضعت خطط بمهارة (بمساعدة) جميع الحرفيين المهرة..." (Tadmor & Yamada ,2011:123).

من جانبٍ ثانٍ توثق الأدلة شواهد مهمة حول تسخير المُرحَّلين، كعمال في بناء المدن والمعابد، لاسيما ما شهدته بلاد آشور في عهد السلالة السرجونية، منها خبر بناء مدينة دور–شروكين عند جبل موصري Muṣri من قبل الملك سرجون الثاني، مفصحًا عن تسخير سكان البلدان المُرحَّلة كعمال في إقامة هذا المشروع قائلًا الآتي:" في ذلك الوقت وباستخدام سكّان (بلدان) الأعداء الذين ألقيت القبض عليهم بيدي كعمال، والذين جعلهم الإله آشور ونابو ومردوك ينحنون تحت قدمي، والذين يسحبون نيري وطبقًا للإرادة الإلهية ورغبة قلبي، بنيتُ مدينة عند جبل Musri عند أعلى منبع نينوى وأطلقت عليها اسم دور–شروكين Dur-Šarrukin. وأقمت حولها حديقة نباتية، والتي جمعت فيها كل أنواع النباتات العطرية من بلاد خاتي Hatti وكل أنواع الأشجار الجبلية المثمرة " (Frame,2021: 111-112) .

في حين يوثق مشهد فني ما تطرق إليه الملك في خطابه، اذ يصوّر الحديقة بالقرب من قصر الملك في دور شروكين، وهي مزينة بأشجار الفواكه، في الجهة اليسرى للمشهد يظهر مبنى ذو أعمدة على طراز

الهندسة المعمارية الحثية، أمامه مجرى ماء وعليه قاربان، وفي الجهة اليمنى تلة تعلوها لوحة مع مشهد للمناظر الطبيعية، وأنواع من الأشجار الصنوبرية.



كما نستلهم من خطاب الملك اسرحدون عن مشروعه الخاص بتوسيع مستودع الأسلحة الذي بناه سلفه شلمنصر الأول في كلخو، أنّ التنفيذ قد تمّ من أسرى البلدان المُرحَّلين موضحًا ذلك بالقول:

" في ذلك الوقت وعن طريق أسرى البلدان التي قهرتها بمساعدة سيدي الإله آشور مستودع الأسلحة في مدينة كلخو الذي بناه شلمنصر (الأول) ملك بلاد آشور، الحاكم الذي أتى قبلي لم يكن على شرفة (مصطبة) وقد أصبح موقعه صغيرًا جدًا. وبالنسبة لي، اسرحدون، ملك بلاد آشور الأمير التقي الذي منحه Ninsiku (أيا) حكمة تساوي الحكيم ادابا Adapa، شغلت تلك المصطبة ذهني وأنا أفكر فيها. لقد فرزت الأراضي غير المستعملة، وأضفتها (له)، ورفعت المصطبة بكتل حجرية ضخمة من الجبال، ورفعت جدرانه (بارتفاع) ١٢٠ صف من الطابوق، وبنيت قاعات فخمة لإقامتي الملكية، واكملته من اسسه حتى شرفاته" (Leichty, 2011:156).

كما حملت نقوش هذا الملك إشارات عديدة عن مشاريعه العمرانية، كاشفةً عن سياسة استثمار المُرحَّلين، سواءً أيدي عاملة، أو مهارات فنية متخصّصة، ويبرز ذلك جليًا في أعماله الرامية إلى إعادة تأهيل مدينة كلخو، من خلال استصلاح الأجزاء المتداعية من أسوارها وبواباتها وقصورها، واصفًا هذا الحدث بقوله:

"في ذلك الوقت وعن طريق أسرى البلدان التي قهرتها بمساعدة سيدي الإله آشور، أصلحت وجدّدت الأجزاء المتداعية من السور المهدم، وبوابات المدينة، والقصور التي في مدينة كلخو، بنيتها وأكملتها وجعلتها أعظم من ذي قبل" (Leichty, 2011: p:159).

كما تضمّنت الرسائل الإدارية خزينًا من الأدلة عن حجم الدور الذي اضطلع به المُرحَّلون في تنفيذ الأوامر الموكلة إليهم في تنفيذ العديد من المشاريع المعمارية، ونظرًا لسعة التفاصيل وضيق المقال، سنحاول الوقوف عند أبرزها، مدركين من خلالها طبيعة الأعمال والمهام التي قامت بها تلك الأقوام.

فعلى المستوى الفردي نذكر أفرادًا كانوا موضع ذكر واهتمام من قبل الملك وحكامه؛ لما يمتلكونه من خبرات عمل في مجال البناء والعمارة، منهم شخص من أصل يهودي يدعى Paqaha (Baker, 2002:987) حمل وظيفة مسؤول البنائين LU.TIN=etinnu في عهد الملك سرجون الثاني، اضطلع في تنفيذ العديد من المشاريع ذات الطابع المدني والعسكري، من ضمنها إقامة الخنادق الدفاعية، إذ كانت آراؤهُ وتوجيهاته موضع ذكر في رسالة مسؤول خزينة المملكة Tab-šar-Aššur إلى الملك الآشوري مخاطبًا إياه بالقول: " Paqaha كبير البنائين المسؤول قائلًا "الملك" أضاف إلى الجنود العاملين على الخندق، لكن لا يوجد قادة (للعمل)، حاكم مدينة Talmusa غير قادر على توجيه الجنود، وقال لي الآتي ×××× أخبرني Paqaha أنا شخصيًا سوف أتولى قيادة ١٠٠ جندي وسأقضي الشهر كله في العمل. دع سيدي الملك يطلب القادة كي يحاسبوا عن حقيقة أنني قضيت شهرًا كاملًا في العمل ووظفت ١٠٠ جندي (فقط) " (Parpola , 1987:62).

أمّا على المستوى الجماعي، فنقف عند الكاشيّين، الذين جاء ذكرهم في رسالة من حاكم آشوري، وهو يجيب الملك بشأن أمره بمنح خمسة من كبار البنّائين الكاشيين الذين كانوا تحت إمرته للمدراء الذين يفتقدون بنّائين ضمن وحداتهم الإدارية، موضحًا ذلك بالقول:

"بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلًا " أعطي من كبار البنائين إلى المدراء الذين ليس لديهم بنائون ودعهم ×××× " هم ستة بناؤون الذين معي، ونحن نؤدي عمل الملك منذ البداية، أنا على نحو متواصل أكتب إلى Bada و Lansi الآتي " كل شخص يجب عليه أن يحضر عامل بناء لمهمة عمله، ولا ينبغي أن يكون عاملًا واحدًا مفقودًا، سيدي الملك يعلم أنّ هناك عامل بناء كشي هارب في حضورنا، أنا الآن جلبت ستة عمال بناء كشين معي، اذ أعطيت واحدًا إلى Bada وآخر إلى Lansi سيبقى فقط أربعة تحت تصرفي للقيام بالعمل" (Fuchs & Parpola, 2001:101).

فضلًا عن السامريين (سكان السامرة)، الذين كان لهم دور في بناء العاصمة الآشورية دور شروكين في عهد الملك سرجون الثاني، كما أوضحت ذلك رسالة يجيب كاتبها الملك بشأن تسخير السامريين الذين تحت إمرته، للقيام بأعمال بناء دور – شروكين:

"بخصوص ما كتبه إليّ سيدي الملك قائلًا: جهّز كل السامريين الذين في عهدتك بالعمل في دور شروكين: نتيجة لذلك أنا أرسلت الأمر إلى الشيوخ قائلًا: اجمعوا كل النجارين والفخارين، ودعهم يأتوا ويرشدوا المُرحَّلين الذين في دور شروكين لكن لم يوافقوا على إرسالهم. يقينًا كان يجب عليّ إرسالxxx الرسائل إلى الشيوخ قائلًا: إذا أنتم حقًا لا تريدون إرسال الحرفيين إليّ للعمل معي، فإنّ كلّ الناس الموجودة هناxxxx عليxxxx وعليكم" (Fuchs & Parpola, 2001: 176).

وفي المقابل يُرجّح أنّ إعادة بناء مدينة السامرة كعاصمة إدارية بعد تدميرها على يد هذا الملك (سرجون الثاني) عام ٧٢٠ ق م، كانت من قبل المُرحَّلين الذين جاء بهم الملك من بابل وكوثا وحماة (Na'aman 1997:277,)، كذلك كان الأمر بالنسبة إلى مدينة مجدو الواقعة في الطرف الشمالي من ممر عرونة على مسافة (٦٣) كم شمال مدينة جازر Gezer في فلسطين، التي سقطت بيد الآشوريين وأُعيد بناؤها؛ لتكون عاصمة إدارية للمقاطعة الفلسطينية، إذ أثبتت نتائج التنقيبات الأثرية ومن خلال تخطيطها العمراني، ومنشأتها الإدارية ومخازنها الكبيرة، فضلًا عن بعض اللقى الآشورية، أنّ من قام ببنائها هم من تمّ ترحيلهم من بابل في عهد سرجون الثاني (Na'aman ,1997:277) . فضلًا عن موقع Till-Jemmeh تل جمّة على ضفاف نهر البَسور على بعد (١٠) كم جنوب غزة، حيث أظهرت التنقيبات في سبعينات القرن العشرين عن مبنى كبير مشيد من اللبن، وقد حفظ الجزء الكبير من مظهر المبنى بما في ذلك أجزاء الأسقف المقببة في كل غرفة، وتشير مخططات البناء إلى التشابه من حيث التصميم المدن الآشورية الرئيسة (كلخو ونينوى ودورشروكين)، وقد شيّدت هذه القبوات باستخدام أحجار اسفينية الشكل، تسمح بتسطيح الجزء العلوي منها، وهي من أقدم النماذج المعروفة حتى الآن في فلسطين؛ أمّا الممرات بين الغرف فكانت مغطاة بقبوات ضلعية، وهي تقنية ترتبط أساسًا بهضبة إيران التي استخدمت بكثافة في موقع توشخان، واستنادًا إلى تصريح للملك سرجون الثاني بأنّه نفذ عملية ترحيل إلى نهر البَسور، لذلك لا يستبعد احتمالية تسخير ميديون ممّن تمّ ترحيلهم من قبل هذا الملك إلى البَسور (Na'aman ,1997:278).

كما كانت لقبائل الأتوا (Itu ù) ذات الأصول الآرامية المرحّلة اسهامات في أعمال البناء، إلى جانب مهامها العسكرية والأمنية، بدليل خطاب حاكم ارابخا Issar-duri وهو يذكر الملك بكلامه بشأن الأتويين

الذين يؤدون العمل في دور شروكين، قائلًا له الآتي: "بخصوص ما كتب إليّ سيدي الملك قائلا: الأتويون xxxx الذين يؤدون العمل في دور شروكين" (Fuchs & Parpola, 2001, P:11).

وتكشف رسالة حاكم مدينة آشور Tab-ṣill-Ešarra عن فحوى الأمر الملكي الصادر إليه، والمتعلق بإلزام المُرحَّلين المقيمين في Ekallatum بالمشاركة في تشييد قصر خاص بالملكة، إذ يعرض الحاكم في رسالته تفاصيل هذا التكليف الملكي ومضامينه، قائلًا ما يأتي: " بخصوص ما كتب إليّ سيدي الملك قائلًا " دع هؤلاء الـ ××× العائدين إلى مدينة ايكلاتم ×××× الذين تمّ ترحيلهم يبنون قصر الملكة في المدينة مع مدير القصر" مدير القصر ناشد القصر في شهر ايار (الثاني) قائلًا: جميع xxx يبنون القصر في xxxx " (Parpola ,1987, p: 84).

ومن المهم أيضًا الإشارة إلى شخصٍ من أصل فينيقي يدعى Didi (Radner , 1999, P: 383)، أوكلت إليه تنفيذ عدد من المشاريع في عهد الملك اسرحدون، من ضمنها إعادة بناء معبد الإله مردوك في بابل Esaggil، موضحًا حقيقة ذلك الأمر، Urdu-ahhesu الموظف الآشوري المسؤول على بلاد بابل عندما جاء على ذكره في إحدى رسائله إلى الملك، موضحًا أعمال التأهيل لعدد من المعابد البابلية، قائلًا الآتي: " Didi المعماري الذي عُيّنَ للعمل في معبد Esaggil موجود هنا. قلت له:" تعال معي لتضع الأُسس " لكنه قال " لا يمكنني الذهاب من دون أمر الملك، لقد قمت بتسليم وثيقة إلى القصر تتعلق بمستودع Esaggil، والذي أتيت من أجلهِ، لكنهم لم يصدروا لي امرًا بعد " يجب أن يصدروا أمرًا له حتى يتمكن من الذهاب معي، فمن دونه لن نتمكن من وضع الأُسس" (Cole & Machinist ,1998, P:134).

ثالثًا: إسهامات المُرحَّلين في الأعمال الفنية:

من الأمور التي ارتبطت بمشاريع البناء هو الفن وعلاقته بالعمارة، وما تركه المُرحَّلون من بصمات في هذا المضمار، فالأعمال الفنية الكبيرة التي شهدتها الإمبراطورية، ولاسيّما منذ عهد الملك آشور– ناصربال الثاني والمتمثلة في صناعة التماثيل الحارسة (لاماسو)، والألواح الرخامية الضخمة التي كانت تزين بالنحت البارز جدران القصور الملكية بمشاهد الحروب الآشورية، تظهر تأثرًا بفكرة الطراز التي نشأت في شمال سورية والاناضول، معنيًا بذلك الحثية والفينيقية، مفصحة عن دور المُرحَّلين المهرة في تنفيذ العديد من تلك الأعمال الفنية الرائعة (سليمان، ١٩٩٣، ص٣٣٩)، ظل البعض منها خالدًا حتى وقتنا الحاضر، تحمل بصمات

أولئك الحرفيين التي أقاموها على طرز بلدانهم، ولعلّ عاجيات النمرود (كلخو) خير دليل على ذلك (باقر، سليمان، عبد الواحد، ١٩٨٠، ص٢٤٧)، حيث تظهر الأشكال الفنية تأثيرات البلدان المجاورة (العبيدي، ٢٠٠٧، ص٦٨)، نذكر في هذا الخصوص منحوتة عاجية على طراز الفن السوري، متمثلة بشخص واقف باتجاه اليسار، وفوقه قرص الشمس المجنح، وتحته أسد رابض، كما موضح في الصورة أدناه.



ويَستدلّ ممّا أورده الملك سنحاريب في سياق حديثه عن مشروعه الخاص بتجديد مدينة نينوى على اعتماده طرائق صناعية مبتكرة في توظيف النحاس، لأغراض معمارية وفنية لم يسبقه إليها أيٌّ من الملوك قبله (Josette, 2018, P.208)، ويُمكن تفسير هذا التطور بوصفه مؤشّرًا على الاستعانة بخبرات أجنبية وافدة، يُرجَّح أن تكون من المُرحَّلين الذين تمّ توطينهم في المدينة، وهو ما يوضحه الملك بقوله:

" بالنسبة لي أنا سنحاريب، الأشهر بين كل الحكام، الخبير بكل أنواع الاعمار فيما يتعلق في الأعمدة النحاسية الكبيرة وتماثيل الأسد منفرج الساقين، الذي لا أحد من الملوك الذين سبقوني قاموا بصبها بالعقل العبقري الذي منحني إياه الإله الأمير Ninsiku وبالتشاور مع نفسي فكرت بعمق (وقلت) كيف يمكن تنفيذ

هذا العمل؟ بعد ذلك (اهدتني) أفكاري ومعرفتي فصنعت عملًا مصبوبًا من النحاس وقمت بتنفيذه بمهارة، وبالإرادة الإلهية قمت بأنشاء قوالب طينية من جذوع الأشجار والنخيل، أشجار الوفرة من اثني عشر أسدًا هائجًا، وكذلك من اثني عشر ثورًا ضخمًا بسمات كاملة و٢٢ من تماثيل (حيوان) Sphinyes مكسوة بالجاذبية والسحر، وتتملكها الأُبهة والحيوية التي تنهال منها، وسكبت النحاس فيها تمامًا مثل عمل (صنع) نصف شيقل، واتقنت شكلها " (Grayson & Novotny ,2014, p:50) .

كما رافق مشروع نينوى أمور تكميلية تمثلت في استثمار خبرات المُرحَّلين بتنفيذ أعمال فنية خاصة في صناعة التماثيل الحجرية داخل القصر، موضحًا الملك حقيقة ذلك عندما تطرق في أكثر من موضع من نقوشه عن تسخير المُرحَّلين من بلاد كلديا وبلاد المانيين، فضلًا عن بلاد قوي وفلسطين وصور في صناعة تماثيل الأغنام الجبلية من حجر الجيري الأبيض في مواقع مقلعهم في مدينة تستيتي Tastiate وايصالها إلى نينوى قائلًا الآتي: " لقد اقتلعوا تماثيل الأغنام الجبلية من حجر الجيري الأبيض في مدينة تستيتي Tastiate التي عند معبر نهر دجلة ليكونوا (مداخل) بواباتها (قاعات القصر) " (Grayson & Novotny, 2012, P: 99) .

ووفقًا لما ورد في موضع آخر عن تسخير المُرحَّلين ذات الاصول الجبلية والاستفادة من خبراتهم في اقتلاع الأحجار من مدينة بلطايا (اسكي موصل) Balataya، وصناعة تماثيل الثيران المجنة، لغرض تزين قصره في نينوى: " سنحاريب، ملك العالم، ملاك بلاد آشور (بخصوص) الحجر الجيري الأبيض الذي اكتشف طبقًا للإرادة الإلهية في منطقة عائدة لمدينة Balataya لأجل بناء قصري، جعلت جنود الأعداء الجبليين المتمردين الذين قهرتهم يستخدمون الفؤوس والمعاول الحديدية، فاقتلعوا (ونحتوا) تماثيل ثيران مجنحة كبيرة لبوابات قصري " (Grayson & Novotny, 2014, p: 117) .

كما لا يستبعد في الوقت ذاته الاستدلال عن حقائق أخرى تتعلق بمهارات المُرحَّلين في مجال الفن، لاسيما وأنّنا نتحدّث عن أصول حثية وفينيقية عرفوا بخبراتهم في مجال النحت والتصور، بدليل اعتماد الملك اسرحدون على الطراز الحثي في صناعة تماثيل الحيوانات الحارسة، وتزيين قصره الجديد في نينوى، وهذا ما أكّد عليه صراحة، عندما أوعز إلى ملوك بلاد خاتي Hatti التابعين بتزويده بكل متطلبات بناء قصره، ومن ضمنها نماذج التماثيل الحجرية قائلًا الآتي:

" أرسلت الأوامر إلى كل هؤلاء (ملوك بلاد خاتي)؛ لأجل الحصول على عوارض كبيرة، وأعمدة طويلة جدًا من خشب الأرز والسرو التي تنمو على جبل Sirara وجبل لبنان، والتي نَمت منذ فترة مبكرة، وعلى نحو

سميك وطويل، وكان لديهم تماثيل ثيران صُنعت من حجر Pendu والتماثيل (الحارسة) Lamassu، وتمثال حيوان الدرباني (من فصيلة الأبقار)، وبلاطات حجرية، وألواح من الرخام، وحجر Pendu، وحجر برشيا، ورخام ملون، وحجر جيري بني (اللون)، وحجر girimhilibu (وكل شيء كان) ضروريًا لقصري". (Leichty, 2011, pp:23-24) .

ويَستدلّ من رسالة عن شخصية تحمل اسمًا ذات أصل سامي يدعى Duyanusi (Radner, 1999, P: 387) برع كنحات في صناعة نماذج فريدة من الثيران المجنحة، حيث جاء ذكره عندما أجاب كاتبها عن الأمر الملكي بوجوب صناعة تماثيل الثور المجنح، وفق النموذج العائد إلى Duyanusi، قائلًا ما يأتي: "بخصوص ما كتب إليّ سيدي الملك بشأن العمل قائلًا: يجب أن ينفذ (الثور المجنح) طبقًا لنموذج الثور المجنح العائد إلى Duyanusi – أنا أفعل وفقًا لذلك العمل، نُفذ على نحو جيد عسى سيدي الملك أن يكون سعيدًا. الثور المجنح العائد إلى Duyanusi قد انتهى، وحملوه على الزورق، دعهم يكتبوا إليّ ما هي أوامر سيدي الملك " (Lanfranchi & Parpola, 1990, P:212).

الخاتمة:

ختامًا يتضح من خلال طبيعة الأدلة المنتخبة مدى أهمية الاقتصاد في قرارات الملوك الآشوريين واستراتيجيتهم في تسيير الحملات العسكرية، فلم يعد غزو المدن مجرد اداة للهيمنة واستعراض للقوة فحسب، بل تحوّلَ إلى وسيلة منظمة ذات أهداف مركّبة تسعى إلى إعادة إنتاج الموارد، وتوسيع القاعدة الاقتصادية، وتعزيز البنى التحتية للإمبراطورية الآشورية. حيث مثّل الترحيل الجماعي أبرز تلك الآليات، فلم يعد يُنظر إليه بوصفهِ إجراءً عقابيًا بحتًا موجّهًا ضد المتمرّدين أو المنافسين السياسيين، بقدر ما كان سياسة مدروسة تدمج بين الردع العسكري والاستثمار الاقتصادي طويل المدى.

إنّ التعقيدات الإدارية واللوجستية المرتبطة بعمليات الترحيل وكما عكسته النقوش الملكية والفنية، فضلًا عن الرسائل الإدارية تبرهن على إدراك الملوك الآشوريين لأهمية الثروة البشرية للمُرحَّلين، وحرصهم على ضمان وصولها واستقرارها، وتوفير مقومات العيش الأساسية لهم، حيث شكّلت هذه الفئة رافدًا مهمًا للقوة العاملة في مشاريع الزراعة والري والبناء، وإعادة تأهيل المدن والعواصم، مما ساهم في تعزيز البنية الإنتاجية للإمبراطورية، وتحويلها إلى منظومة اقتصادية متماسكة تخدم مشروعها التوسّعي.

إنّ ما يمكن اثباته –وبنوع من الثقة– أنّ المُرحَّلين نقلوا معهم المعرفة والتقاليد الثقافية التي تربوا عليها أكثر مما نقلوا من ممتلكاتهم المادية، فبمجرد استقرارهم في مواطنهم الجديدة بدؤوا بتطبيق هذه المعارف في بيئتهم المستحدثة، حيث كانت سلوكياتهم محكومة بتقاليد أسلافهم وطريقتهم في التكيف معها ضمن واقعهم الجديد.

قائمة المصادر والمراجع:

١. باقر، طه. سليمان، عامر. عبد الواحد، فاضل. (١٩٨٠). تاريخ العراق القديم، جزء٢، بغداد.

٢. الجبوري، علي ياسين. (٢٠١٠). قاموس اللغة الاكدية–العربية، أبو ظبي.

٣. أ، الحديدي، أحمد زيدان. (٢٠٠١). الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥–٧٢٧ق.م)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، الموصل.

٤. ب، الحديدي، احمد زيدان. (٢٠٠٥). علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سوريا (٩١١–٦١٢ ق.م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، الموصل.

٥. ج، الحديدي، احمد زيدان. (٢٠٠٧). تحديات مردوك–ابلا–ادنا(الثاني) ضد الدولة الآشورية (٧٢١–٧٠٠ق.م)، مجلة جامعة التكريت للعلوم الإنسانية، المجلد/١٤، العدد/٢، تكريت.

٦. خليل، احمد محمود. (٢٠١٣). تاريخ مملكة ميتاني الحورية، أربيل.

٧. ساكز، هاري. (١٩٩٩). قوة آشور. (ترجمة عامر سليمان) بغداد.

٨. سعيد، صفوان سامي. (٢٠٠١). ملكية الأراضي في العصور الآشورية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، الموصل.

٩. سليمان، عامر. (١٩٩٣). العراق في التاريخ القديم، جزء٢، الموصل.

١٠. العبيدي، نزار عبد اللطيف. (٢٠٠٧) . المنحوتات العاجية المكتشفة في بلاد آشور، اطروحة دكتوراه جامعة بغداد، بغداد.

١١. علي، إسراء إحسان. (٢٠٢٢). موارد المال في الإمبراطورية الآشورية في ضوء المصادر المسمارية (٢٠٠٠–٦١٢ ق.م)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، الموصل.

References:

1. Baker, Heather. (2002). The Prosopography of The Neo-Assyrian Empire. vol 3, Part I: P-S. Helsinki.
2. Cole, Steven & Machinist, Peter (1998) " Letters from priests to The Kings Esarhaddon and Ashurbanipal "In. (SAA, XIII), Helsinki.
3. Danzig, D. (2011). Roads and mass deportations in the Neo-Assyrian Empire [Unpublished course paper]. Yale University.
4. Crawford, E & Harper, O (1980) Assyrian Reliefs and Ivories in the Metropolitan of Art, Metropolitan Museum of Art, New York.

5. Frame, Grant, (2021) The Royal Inscriptions of Sargon II, King of Assyria (721–705 BC) ", IN RINAP, vol /2. Pennsylvania.
6. Fuchs, Andreas. & Parpola, Simo., (2001). The Correspondence of Sargon II, Part III: Letters from Babylonia and the Eastern Provinces. (SAA, XV), Helsinki.
7. Grayson, Kirk, (1987), "Assyrian Rulers of the Third and Second Millennia BC (TO 1115 BC)" In. RIMA, vol/ 1, London.
8. Grayson, Kirk, (1991), "Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I (1114-859 BC)" In. RIMA, vol/ 2, London.
9. Grayson, Kirk, (1996), "Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II (858-745 BC)" In RIMA, vol/ 3, London.
10. Grayson, Kirk & Novotny, Jamie (2012), The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria (704–681 BC), IN RINAP, vol 3/1 Winona Lake, Indiana.
11. Grayson, Kirk & Novotny, Jamie (2014), The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria (704–681 BC), IN RINAP, vol 3/2 Winona Lake, Indiana.
12. Josette, Elayi, (2018) Sennacherib King of Assyria, SBL Press, Atlanta.
13. Lanfranchi, Giovanni& Parpola, Simo. (1990). The Correspondence of Sargon II, Part II: Letters from the Northern and Northeastern Provinces. (SAA, V). Helsinki.
14. Leichty, Erle, (2011)," The Royal Inscriptions of Esarhaddon, King of Assyria (680–669 BC)", IN RINAP, vol/4, Winona Lake, Indiana.
15. Na'aman (1997) correlates Assyrian textual sources with archaeological data to identify the settlement areas of deported populations.
16. Novotny, Jamie & Jeffers, Joshua, (2018) "The Royal Inscriptions of Ashurbanipal (668–631 bc), Aššur-etel-ilāni (630–627 BC), and Sîn-šarra-iškun (626–612 BC), kings of Assyria", IN RINAP, vol 5/1 Winona Lake, Indiana.
17. Oded, Bustenay. (1979) Mass Deportations and Deportees in the Neo-Assyrian Empire, London.
18. Parpola, Simo. (1987). The Correspondence of Sargon II, Part I: Letters from Assyria and the West (SAA, I). Helsinki.
19. Radner, Karen. (1999). The Prosopography of The Neo-Assyrian Empire. vol 1, Part II: B-G. Helsinki.
20. Sarlo, D. (2013). The Economics of mass deportation in the Neo-Assyrian period under Tiglath-Pileser III (744–727 BCE).
21. Tadmor, Hayim & Yamada, Shigeo, (2011)," The Royal Inscriptions of Tiglath-pileser III (744–727 BC), and Shalmaneser V (726–722 BC), Kings of Assyria", IN RINAP, vol /1 Winona Lake, Indiana.

المدارس التعليمية الأوربية في الدولة العثمانية (١٨٣٩–١٩١٤): دراسة تاريخية

European Educational Schools in the Ottoman State (1839-1914): A Historical Study

أ. د. حامد محمد طه السويداني*

أ. م. د. سيناء جاسم محمد الطائي*

Prof. Dr. Hamed Mohammed Taha Al-Swidani*

Dr. Sinaa Jasim Mohammed Al-Ta'i*

الملخّص:

يعد موضوع المدارس التعليمية الأوربية في الدولة العثمانية ١٨٣٩–١٩١٤ (دراسة تاريخية) على قدر كبير من الأهمية حيث سلط الضوء على المدارس الفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية والروسية وهي جزء من التنافس الأوربي داخل الدولة العثمانية والتأثير الفكري والثقافي الذي قامت به هذه المدارس وانعكاسه على حركة التعليم في الدولة العثمانية وخرج البحث بمجموعة من الاستنتاجات المهمة التي تخص تلك المدة.

الكلمات المفتاحية: المدارس، الدولة، التعليمية، التنافس.

Abstract:

The topic "European Educational Schools in the Ottoman State (1839–1914): A Historical Study" is of great significance, as it sheds light on French, British, German, Italian, and Russian schools, which formed part of European competition within the Ottoman State. The study examines the intellectual and cultural influence exerted by these schools and its reflection on the educational movement in the Ottoman State. The research concludes with a set of important findings related to that period.

Keywords: Schools, State, Education, Competition.

المقدمة:

احتلت الحركة التعليمية مكانة خاصة في الدولة العثمانية اذ كان التعليم العثماني قبل صدور القوانين والتعليمات الخاصة بتأسيس المدارس الحديثة هو تعليمًا دينيًّا تقليديًّا وبتسلم السلطان محمود الثاني

*كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق

Email: dr.hamid_alswidany@uomosul.edu.iq
*Email: Synaaltayy1@uomosul.edu.iq
College of Education for Human Sciences University of Mosul - Iraq

١٨٠٨–١٨٣٩م مقاليد الحكم قبل التفوق الأوربي ادرك ضرورة الإصلاحات الشاملة التدريجية في جميع المؤسسات وخاصة التعليمية، إذ قام بإصدار فرمان عام ١٨٢٤ والذي خصص قسم من بنوده لتطوير التعليم في الدولة العثمانية ويمكن القول ان اخطر ما جاءت به التنظيمات العثمانية وبمرسوميها كالخانة ١٨٣٩ وهمايون ١٨٥٦ هو تعزيز نظام الامتيازات الأجنبية الذي اقر رسميًا بحق الأجانب في تأسيس المدارس التعليمية في كافة ولايات الدولة العثمانية.

يعد موضوع (المدارس التعليمية الاوربية في الدولة العثمانية ١٨٣٩–١٩١٤ (دراسة تاريخية) على قدر كبير من الأهمية كونه يسلط الضوء على اكتشاف التقدم الأوربي وقيام العثمانيين بتقليد الثقافة الاوربية والاخذ مفهوم الحداثة والحضارة الاوربية وخاصة في ميدان التعليم.

كما يهدف البحث إلى بيان تأثر العثمانيين بالتعليم الأوربي وخاصة طريق المدارس الأجنبية التي افتتحت بالدولة العثمانية على شكل الارساليات التنصيرية، ولقد تطرق البحث إلى عدد من المدارس الاوربية التي تأسست في أراضي الدولة العثمانية فالمدارس الاوربية شملت المدارس الفرنسية والمدارس الإيطالية والمدارس الألمانية والمدارس البريطانية والمدارس الروسية والمدارس النمساوية والمجرية وأخيرا المدارس البلغارية.

عالج البحث إشكالية مفهوم الحداثة الاوربية بالنسبة للمسلمين وكيف هي التي توجه المجتمع العثماني المسلم وفق المنظور الأوربي مما ادخل المجتمع العثماني لاحقا بأزمة الهوية وعالج أيضا اعجاب العثمانيين وايمانهم بالنموذج الغربي.

من خلال البحث توصلنا إلى ان هذه المدارس الاوربية كانت وسيلة للتغلغل الأوربي في الدولة العثمانية وأدت دورا مهما في حركة التعليم وخلق جيل تركي جديد متأثر بالحضارة والتعليم الأوربي كان هذا أحد أسباب ضعف الدولة العثمانية وتغير أيدولوجيتها الإسلامية إلى دولة تؤمن بالحداثة الاوربية.

وقد استخدمنا في هذا البحث العديد من المصادر الأساسية الإنكليزية والتركية المباشرة وتم توظيف المعلومات شكل جداول بأسماء المدارس وتاريخ التأسيس وتوصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمة والتي سنتطرق اليها في خاتمة البحث.

أولًا: المدارس الفرنسية:

يعود تاريخ إنشاء المدارس الفرنسية في اراضي الدولة العثمانية إلى القرن السادس عشر، اذ عُرفت في ذلك الوقت بالمدارس الكاثوليكية وكان يرتادها الكهنة والراهبات من مختلف الطوائف، وتعد هذه المدارس (المكاتب) من اقدم المكاتب الاجنبية في اراضي الدولة العثمانية، والسبب في قدمها يعود إلى العلاقة المميزة التي جمعت ما بين الدولة العثمانية وفرنسا فقد استثمر الفرنسيون هذه العلاقة في تحقيق اهدافهم (العتيبي، ٢٠٠٨، ٢٩٣)، من خلال ما حصلوا عليه من امتيازات خلال عقد معاهدة عام ١٥٣٥م، وفي اربعينيات القرن التاسع عشر، دعمت فرنسا في عهد لويس فيليب (١٨٣٠–١٨٤٨) نشاط الارساليات التنصيرية، داخل ولايات الدولة العثمانية، فعملت تلك الارساليات على افتتاح العديد من المدارس في اماكن مختلفة من اراضي الدولة العثمانية، اذ كان تركيزها على افتتاح المدارس في اسطنبول وسوريا وفلسطين وغيرها من مناطق الدولة العثمانية (Khouli, 80)، فقد ارتفع عدد المدارس الفرنسية من (٧٦) مدرسة عام ١٨٦٩م إلى (٩٣) مدرسة عام ١٨٧٦م، ومن ثم ارتفع العدد إلى (١٩٨) مدرسة عام ١٩٠٥م، وبالرغم من الاجراءات المتخذة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني فيما يخص افتتاح المدارس، إلا انها اخذت بالازدياد خلال مدة حكمه (١٨٧٦–١٩٠٨) (Esenkal, 103). اذ لم يكن من الممكن السيطرة عليها، وأوضح دليل على ذلك أن عدد هذه المدارس كان في ازدياد، وفي الوقت نفسه كان من الصعب جدًا تتبع عدد الطلاب الذين يدرسون في المدارس الفرنسية الكاثوليكية حسب السنة، بدءًا من إنشاء المدارس، وذلك إن الجهات المختصة لم تقدم المعلومات الكافية، وخاصة للجهات الرسمية العثمانية، والاهم من ذلك ان السلطات العثمانية لم تكن تعلم في كثير من الاحيان بوجود هذه المدارس التي تم إنشاؤها دون ترخيص ودون إخطار الجهات الحكومية، فمن بين (١٩٨) مدرسة فرنسية لا يمكن تقديم معلومات تفصيلية الا لـ (١٣٣) مدرسة، فكان عدد التلاميذ الذين يدرسون في (١٣٣) مدرسة كاثوليكية فرنسية بما مجموعه ١٤٦٩٧ طالبًا مختلطًا، (٧١٤٩) فتاة و (٧٣٦٠) ولدًا (Mutlu, 1999, 122)، وعلى سبيل المثال لا الحصر سنذكر أبرز المدارس التي افتتحتها فرنسا في أراضي الدولة العثمانية ومنها:

- **مدرسة سان بينوا الفرنسية:**

تأسست عام ١٧٨٣ وهي اقدم مدرسة فرنسية في الدولة العثمانية كانت أول مدرسة أُنشأت في اسطنبول في عهد الدولة العثمانية، إذ اسسها المناصرون اليسوعيين الفرنسيون الذين قدموا إلى اسطنبول في ٨ تشرين الثاني ١٨٥٣، فلم يمضي على قدومهم سوى فترة وجيزة حتى افتتحوا تلك المدرسة (Oglu, 1990, 115)،

التي اكتسبت اهمية كبيرة بوصفها اولى المدارس الفرنسية التي أُنشأت في الاراضي العثمانية، ضمت المدرسة عدد كبير من الطلبة وعُدت نقطة انطلاق الأنشطة التعليمية التبشيرية الفرنسية لأهميتها الدينية والاجتماعية والثقافية، ومن الجدير بالذكر ان المدرسة أغلقت مرتين بسبب انتشار الأوبئة، لكن أُعيد افتتاحها عام ١٨٣١ (Esenkal, 107).

- **كلية سانت لويس للغات للبنين:**

تأسست في بيوغلو، إذ افتتحها المبشرون الكبوشيون، ويمكن لخريجي هذه المدرسة العمل كمترجمين في السفارات والقنصليات، أما اللغات التي تدرس في هذه الكلية هي الفرنسية واللاتينية ثم اضيف إلى منهاجها تدريس اليونانية والارمنية والتركية والايطالية.

- **مدرسة سان بيير الفرنسية:**

وهي مدرسة للبنين افتتحها الكهنة اللعازاريون في مؤسسة بينوا، وكانت تمول من قبل قسم الدعاية البابوية (Oglu, 1990, 116).

- **مدرسة نوتردام دي سيون الثانوية الفرنسية للبنات:**

تأسست عام ١٨٥٦ من قبل راهبات جمعية "Charitee filles de la"، ثم سلمت راهبات الجمعية المدرسة إلى راهبات (نوتردام سيون) عام ١٨٥٧، وعلى ايدي هؤلاء الراهبات تطورت يومًا بعد يوم واصبحت بعد ذلك مدرسة ثانوية، ثم استخدمت بعد ذلك كمدرسة لمهندسي التعدين من قبل الدولة العثمانية، أما عدد طلابها فقد كان عام ١٨٩٢ عددهم ٢٨٧ طالبًا، ومن قوميات مختلفة، منهم اللاتين وارمن الكاثوليك، وبلغار الارثوذكس، ويونان الارثوذكس، فضلًا عن الغريغور واليهود.

- **كلية القديس يوسف الفرنسية:**

افتتحت هذه المدرسة في كاديكوي في أواخر عام ١٨٧٠، واكتسبت المدرسة أهمية بعد انشاء المعهد التجاري عام ١٩٠٣ وأصبحت فيما بعد المدرسة العليا للتجارة في اسطنبول.

أما في فلسطين فقد كانت مدارس اللاتين من أقدم المدارس, إذ كان هناك مدرستان ابتدائيتان في بيت ساحور تم تأسيسهما عام ١٧٥٦، ومدرستان ابتدائيتان لأطفال اللاتين في بيت جالا، وواحدة للبنين، والثانية للبنات، إذ تم تأسيسهما في العام نفسه، مع العلم أنه قد ورد ذكر أول مدرسة أسسها الآباء الفرنسيون في بيت لحم في مذكرات الرحالة يوهاني كوتفيك "Johanni Kotvik" الذي وصل إلى القدس عام ١٥٩٨،

فوجد فيها مدرسة للصبيان في منطقة بيت لحم في دير الرهبان الأصاغر (شلح، ٢٠٠٣، ٢٣٦)، إن وجود المدارس الفرنسية في فلسطين كان من اجل تزويد حراسة الاراضي المقدسة بعدد من المترجمين للعمل في الأديرة وخدمة الزوار المسيحيين، إذ كان نصيب فلسطين ستة مدارس، فكانت تقوم بتعليم الأولاد المذهب الكاثوليكي والعلوم، فيخلف الاولاد آباءهم كمترجمين, وحتى عام ١٨٤١م كانت المدارس مقتصرة على الذكور فقط لكن بعد ذلك التاريخ افتتحت اول مدرسة للإناث في القدس ثم في الناصرة وبيت لحم، وعين الرئيس العام للرهبنة الفرنسية مفتشًا عامًا للمدارس، كان واجبه العمل على تحسين جودة التعليم وتطوير المدارس وتنظيمها وزيادة عددها، وفي يافا افتتحت البطريركية اللاتينية مدرسة ابتدائية للذكور عام ١٨٥٣، وكان عدد طلابها اربعون طالبًا حسب تقدير المعارف العمومية عام ١٩٠٠، أما في مدينة حيفا فقد كان هناك ثلاثة مدارس، وهي مدرسة الغرير وفيها ١٨٠ طالبة، ومدرسة راهبات المحبة، وقد ضمت ٣٠ طالبة، والثالثة هي مدرسة راهبات الناصرة وبها ١٥٠ طالبًا (شلح، ٢٠٠٣، ٢٣٧)، وفي القدس فقد اختلفت المصادر حول عدد المدارس الفرنسية فيها، فقد ذكرت وزارة التربية والتعليم العثمانية ان عددها هو ١٥ مدرسة عام ١٨٩٤، بينما ذكرت السفارة الفرنسية ان عدد مدارسها هو ٢٣ مدرسة عام ١٩٠١ (Khouli, 84).

ومن خلال الجدول رقم (١) يتبين لنا المدارس التي افتتحتها المنظمات الفرنسية في إسطنبول من عام ١٨٣٩ وحتى عام ١٩٠٩م (Göksal, 2018, 102-103).

اسم المدرسة	سنة الافتتاح
مؤسسة سانت بينوا بروفيدنس	**١٨٣٩م**
مدرسة جالاتا سانت بيير	**١٨٤٢م**
مدرسة بانغالي نوير دامدي سيون للبنات	**١٨٤٤م**
مدرسة سانت بولتيري للبنات	**١٨٤٦م**
مؤسسة سانت فنسنت دي بول	**١٨٥٣م**
مدرسة سانت بينوا	**١٨٥٣م**
المؤسسة الفرنسية للاطفال (القديس يوسف)	**١٨٥٦م**
مدرسة كاديكوي نوتردام دي سيون للبنات	**١٨٥٧م**
كلية القديس يوسف للبنين	**١٨٦٤م**
كلية سانت بولتيري جيزفيت للبنين	**١٨٦٤م**
كلية بيوجين سان ميشيل	**١٨٧٠م**

اسم المدرسة	سنة الافتتاح
مدرسة سانت اسبريت للبنين	١٨٧١م
مدرسة سانت اسبريت للبنات	١٨٧١م
مدرسة بيوغلو سانت اليزابيث الداخلية	١٨٧٢م
مدرسة بيوغلو سانت اليزابيث المجانية	١٨٧٢م
مدرسة فرير ليرين كاديكوي الابتدائية للبنين	١٨٧٨م
مدرسة بيوغلو سانت لويس	١٨٨٢م
مدرسة كومكابي سانت جان آرك	١٨٨٢م
مدرسة كومكابي أسومشين	١٨٨٣م
مدرسة بويوكادا سانت أنطوان	١٨٨٣م
كلية كومكابي اسومبثن	١٨٨٣م
مدرسة فنر بخشة سانت ايرين	١٨٨٦م
كلية اسكودار الجبل بلاونس	١٨٩٤م
مدرسة حيدر باشا سانت اوفيمي	١٨٩٥م
مدرسة سانت جي دارك	١٨٩٦م
مدرسة الرضيع سانت غابرييل	١٨٩٦م
كلية حيدر باشا سانت لويس للبنين	١٨٩٨م
الكلية الفرنسية	١٩٠٩م
باكبركوي نوتردام دوروزير	١٩٠٩م

أمّا في بلاد الشام فقد افتتحت فرنسا مجموعة من المدارس الابتدائية، ففي ولاية سوريا كانت المدارس الابتدائية منتشرة في عدد من أقضيتها بفضل دعم الجمعيات التبشيرية الفرنسية، مثل الكبوشيون، واليسوعيين واللعازريون، وراهبات الاحسان، وأخوة المدارس المسيحية الغرير " Frer Desecoles Chretiennes" وراهبات المحبة اللعازريات والفرنسيسكان ١٨٥٣ "Franciscain" وتلك المدارس جميعها كاثوليكية، وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات، يتم تعليم التلاميذ فيها منهجًا متنوعًا، اشتمل على علوم الصرف الفرنسي والصرف الانكليزي والصرف العثماني والقراءة والخط والتاريخ العمومي والجغرافيا والعلوم الطبيعية ومبادئ الحكمة والحساب والرياضة والرسم (Mutlu, 2005, 149).

وفي ولاية مرعش فقد افتتح كهنة الفرنسيسكان مدرسة في ديرهم الخاص دون إذن رسمي مما أدى إلى امتعاض السكان، إلا ان الاب مارسيليتو "Marcelito" رئيس كهنة دير الفرنسيسكان في حي تشوكوروبا

أعلن أنه لن يفتح مدرسة دون اخذ إذن من المسؤولين المحليين وفقًا لصك الالتزام وضرورة الحصول على اذن رسمي لفتح المدرسة، بعد ذلك زاد عدد المدارس الفرنسية في ولاية مرعش خاصة بعد قيام رهبان انترا سانت ببناء مدرسة إيفا بإذن رسمي (Yorulmaz, 2000, 733)، وبعد ذلك التاريخ توالى فتح المدارس الفرنسية بجميع مراحلها (الابتدائي والثانوي) في مدينة مرعش وتحت اسم الكاثوليكية الفرنسية، إذ كانت تقبل الطلاب الذكور فقط، وبلغ عدد طلابها (٢٥) طالبًا عام ١٨٩٩م، أما المدارس الثلاث الأخرى فقد تم توفير التعليم المختلط فيها، وكان عدد طلابها ٢٣٠ طالبًا، (١٢٠) طالبًا و(١١٠) طالبة، ومن بين(٩٠) طالبًا يدرسون في المدرسة الثانوية المختلطة والتي تسمى أيضًا الكاثوليكية الفرنسية كان (٥٠) طالبا ذكور و(٤٠) طالبة اناث، وبلغ عدد طلاب المدرسة الثانوية الكاثوليكية الفرنسية عام ١٨٩٩ (٣٠) طالبًا و (٢٠) طالبة وكان العدد الإجمالي (٥٠) طالبًا.

ثانيًا: المدارس الإيطالية:

من الدول الأخرى التي كان لها نشاطات تبشيرية وتعليمية في اراضي الدولة العثمانية ايطاليا، اذ انشأت عدد من المدارس, استهدفت من خلالها المسيحيين واليهود المحليين، وان هؤلاء الايطاليين الذين جاءوا إلى اراضي الدولة العثمانية واستقروا فيها، كان اغلبهم يعمل في صناعة الجلود والتجارة وإن هؤلاء الايطاليون رغم عيشهم في ولايات صغيرة إلا انهم لم يفتتحوا مدارس باسم ولاياتهم، وتجدر الاشارة إلى ان المدارس الايطالية تأسست من قبل كهنة كونفينتول "Conventuels"(Polvan, 1952, 66) وفي عام ١٨٦١ أول مدرسة إيطالية كانت في مدينة اسطنبول وفتحت عام ١٨٦١ وهي غير رسمية اما اول مدرسة إيطالية رسمية فتاسست عام ١٨٨٨ في اسطنبول أيضًا حيث افتتاح مدرسة خاصة في مدينة هاتاي التركية من قبل الجمعية الكرملية، ومن جانبها اتخذت الدولة العثمانية بعض الاجراءات وفرضت قيودًا على انشطة الايطاليين، إذ لم تكن تلك المدارس مرخصة خاصة في البلقان وشمال افريقيا، واستمرت ايطاليا بفتح عدد من المدارس الابتدائية والثانوية في العديد من الولايات العثمانية منها:

- **المدارس الابتدائية:**

قامت إيطاليا بإنشاء عدد من المدارس في ولايات اسطنبول أزمير وأدرنة، ففي ولاية اسطنبول تم فتح المدارس التالية: (مدرسة بيوغلو للبنين وبويوكديرة المختلطة وغلطة سان بيترو للبنات وجالاتا سان بيترو وكاديكوي للبنات وسان بيترو المختلطة ويدكول للبنات والمدرسة الايطالية العامة للبنات.

- **المدارس الثانوية:**

فهي أقل عددًا من المدارس الابتدائية، وسنذكر عددًا منها: (مدرسة بيوغلو الايطالية الثانوية للبنات ومدرسة اغاهامامي الثانوية للبنات ومدرسة بيوغلو الثانوية ومدرسة التجارة) (Ünlü, 64).

وتجدر الاشارة إلى ان الحركة القومية التي اثرت بعمق على العالم أجمع بعد الثورة الفرنسية كان لها ايضًا تأثيرًا كبيرًا على ايطاليا، ففي عام ١٨٧٠ انشأت ايطاليا وحدتها الوطنية وسعت إلى ايجاد منطقة استعمارية لنفسها، ولهذا الغرض استهدفت ايطاليا اراضي الدولة العثمانية في شمال افريقيا، وافتتحت مؤسسات اجتماعية وثقافية بهدف زيادة نفوذها السياسي في اراضي الدولة العثمانية(Yavaser, 27)، وبعد وحدتها اخذت مكانها إلى جانب قوى عظمى اخرى في منطقة البحر الابيض المتوسط والجغرافيا الاوربية والعثمانية كجزء لا مفر منه وشرط لتكون قوة عظمى، ومن هذا المنطلق لم تهمل ايطاليا الاهتمام بجغرافية البلدان الاخرى من خلال المبشرين الكاثوليك وتشجيعهم على نشر التعليم الايطالي، وفي نهاية القرن التاسع عشر أولت ايطاليا اهتمامًا خاصًا في علاقاتها الثقافية مع الدولة العثمانية من خلال فتح العديد من المدارس(Fesch, 1999, 474)، وكما هو موضح في الجدول أدناه:

جدول رقم (٢) المدارس الإيطالية في الدولة العثمانية (BOA, 45)

عدد المدارس		عدد المعلمين	عدد الطلاب	موقع المدرسة
مرخصة	غير مرخصة			
٣		٦	٢٥٣	أزمير
		٢	١٥٨	بلافيست
		٢	٧١	بونتا
		١	٢٨	ايدين
	١	٤	٤٩	رودوس
٣		٢٢	٤٥١	سالونيك
٣		١٣	٣٢٨	بيروت
		٨	١٧٥	طرابلس الشام (طرابلس دمشق)
		١٢	٥٥٠	هاليب
		١٢	٤٨٠	طرابلس الغرب
		٥	٦٨	بنغازي
		٢	٩٦	بوانيا
		٤	٢٩	افلونيا
		٤	٦٥	بريفيزا
		٧	٤٤١	اشكودرا
		٨	٣٧٤	طرابزون
١٥	١٤	١١٢	٣٦١٦	المجموع

ومن الجدير بالذكر إن هذه المدارس التحق بها (٣٠) يهوديًا عام ١٨٩٣م، وفي عام ١٩٠٦م كان حوالي (٦٠٠٠) طفل يتلقون تعليمهم في (٤٣) مدرسة ايطالية (BOA, 475).

أما في مدن طرابلس وبنغازي ودرنة فكانت اهميتها خاصة بالنسبة للحكومة الايطالية، وتعد المحادثة التي نظمها ريكاردو "Ricardo" نائب القنصل الايطالي في بنغازي عام ١٨٩٣، أبرز مثال على هذا الاهتمام، إذ أعلن آنذاك نائب القنصل انه سيفتتح ثلاثة مدارس ايطالية في بنغازي، واستقدام مدرسين مع إعداد الوثائق في ثلاثة اعمدة باللغات العربية والتركية والإيطالية.

ثالثًا: المدارس الألمانية:

اتجهت ألمانيا بأنظارها إلى الشرق سعيًا وراء أسواق جديدة من أجل تصريف منتجاتها الصناعية، وبحثًا عن مواد اولية لمصانعها وطمعًا في تحقيق نفوذ سياسي تحتل به مكانة مرموقة على قدم المساواة مع الدول الاستعمارية الاخرى، وكان الشرق والممتلكات العثمانية بوجه خاص قد غدت منذ غزو نابليون بونابرت لمصر عام ١٧٩٨م مسرحًا للصراع الدولي، إذ تسابقت الدول الاوربية الكبرى في الحصول على المزيد من الامتيازات من الدولة العثمانية بعد ان اصابها الوهن والعجز (محافظة، ١٩٨١، ١٢)، ومن ناحية اخرى فقد لعب الاطباء والمؤسسات الصحية والتعليمية الألمانية دورًا مهمًا في نشر الثقافة واللغة الالمانية، وفي نهاية القرن التاسع فرصة التقرب من العثمانيين، اذ بدأ الالمان بفتح المدارس في المرحلتين الابتدائية والثانوية، خاصة في اسطنبول وازمير وبيروت وسالونيك وبغداد، ونظرًا لان الالمان كانوا ولم يكن هناك الكثير من المواطنين الالمان في ولايات الدولة العثمانية, فقد بدأت انشطتهم التنصيرية في اراضي الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر (Yavaser, 30)، ولذلك لم يحققوا تقدمًا كبيرًا في بناء المدارس والمؤسسات الاخرى مثل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، فقد جاءت انشطتهم بعد تأسيس اتحادهم السياسي عام ١٨٧٠م، ومن أجل نشر اللغة والثقافة الالمانية في الدولة العثمانية والتأثير على الاقليات، أنشأ الألمان منظمات لتحقيق هذا الغرض (Polat, 1993, 151).

بالإضافة إلى تلك المنظمات فقد نشط في تلك المدة اتحاد الكهنة اللوثريين، مهمتهم تنظيم المؤسسات التعليمية الألمانية، مثل فتح المدارس وغيرها من المؤسسات الصحية في الأماكن التي يتواجد فيها مواطنون ألمان، ولكي تكون هذه المنظمات فعالة في هذه المناطق المذكورة قام الألمان بتقديم المساعدات المالية لسكان المنطقة بين مدة وأخرى، ومن أهم المدارس التي افتتحها الألمان في أراضي

الدولة العثمانية هي (مدرسة بيوغلو ومدرسة بوغازيجي بيبك ومدرسة يدكول ومدرسة حيدر باشا الالمانية)، أما أبرز المدارس الألمانية التي تأسست في أراضي الدولة العثمانية:

- **مدرسة بيوغلو الألمانية:**

تأسست هذه المدرسة في ١١ أيار عام ١٨٦٨ من قبل جمعية إدارة المدارس الالمانية المكونة من ممثلين ألمان وسويسريين، وكان عدد الطلبة عن افتتاحها في هذه المدرسة يشترط عليهم تحدث اللغة الالمانية قبل البدء في الدراسة، لكن في عام ١٨٧٩ تم تعديل شروط القبول للذين لا يتحدثون الالمانية، وفي عام ١٨٩٤ تعرضت المباني المدرسية لأضرار جسيمة بسبب الزلزال الذي ضرب المنطقة، وبدعم مالي ومعنوي من مدير البنك العثماني فولفينغ (Vulfing) والمقاول فون كوب (Vonkopp) تم شراء أراضي كبيرة وبدأ تشييد الجزء الأول من المبنى الجديد في ١٥ اب ١٨٩٦، وتم بناء الجزء الثاني من المدرسة، بخمسة طوابق عام ١٩٠٣(Yavaser, 32) وفي عام ١٩١١ أصبحت المدرسة مؤهلة لمنح شهادة الدبلوم.

- **مدرسة حيدر باشا الألمانية:**

افتتحت هذه المدرسة عام ١٨٩٤م من قبل شركة سكك حديد الأناضول، وكانت مخصصة لأطفال العائلات الألمانية والسويسرية الذين جاءوا لبناء خط سكة حديد حيدر باشا حيث كان عدد الطلاب في هذه المدرسة عند افتتاحها (١٦) طالبًا، وافتتحت لأطفال موظفي سكك حديد الأناضول، ثم بعد ذلك تم نقلها إلى المدرسة الثانوية الألمانية عام ١٩٠٢ وعملت كفرع للمدرسة الثانوية الألمانية التي تم بناؤها عام ١٩٠٣.

جدول رقم (٣) بعض المدارس الألمانية في الدولة العثمانية (Esenkalm 96)

الموقع	المدرسة	التاريخ
قرب مستشفى ازمير اليوناني	المدرسة النمساوية مخيتارليس	١٨٤٦م
شارع جاكيروغلو	المدرسة النمساوية	١٨٥٠م
القدس باب الخليل	المدرسة الالمانية	١٨٥٢م
ازمير كول ماه	المدرسة الالمانية	٥ ايلول ١٨٥٣م
بيت المقدس باب الحلال	المدرسة الصناعية الألمانية	١٨٦٠م
بيت المقدس بلدة بيت لحم	المدرسة الألمانية	١٨٦٤م
ازمير كول ماه	مدرسة دار الايتام الألمانية	١٨ ايلول ١٨٦٦م
بيوغلو وينيول	المدرسة الألمانية	١٨٦٨م
منطقة يفغر	المدرسة الألمانية	١٨٧٠م
يافا	المدرسة الألمانية	١٨٧١م
القدس خارج اسوار المدينة	المدرسة الألمانية	١٨٧١م

رابعًا: المدارس البريطانية:

بدأت العلاقات البريطانية – العثمانية في القرن السادس عشر مع وصول السفن التجارية البريطانية إلى الموانئ العثمانية إلا أن علاقتها الأولى كانت علاقات ثقافية عادت إلى عام ١٨٠٤م، الذي تم فيه افتتاح أول مؤسسة بروتستانتية (جمعية الكتاب المقدس) في اراضي الدولة العثمانية، وهذا يدل على أن الجمعيات التبشيرية كان لها دور مهم في العلاقات العثمانية– البريطانية، ثم تطورت العلاقات التي بدأت بالعلاقات التجارية بشكل اكبر مع عقد اتفاقية التجارة لميناء بالتا عام ١٨٣٨م، ومن الجدير بالذكر ان اقدم المدارس البريطانية في اراضي الدولة العثمانية هي (المدرسة الانجيلية) التي كانت ترعاها السفارة البريطانية، وتقع المدرسة في منطقة خضر الياس في مدينة أزمير، وتم بناؤها عام ١٧٣٣م من قبل مواطنين يونانيين، وتحت حماية السفراء البريطانيين. وتم الاعتراف رسميًا بهذه المدرسة في ٧ شباط عام ١٨٩٥م، ومع مرور الوقت تطورت هذه المدرسة وتم إضافة اربعة اقسام أخرى اليها، وتم نقلها بعد ذلك إلى البطريركية اليونانية، وذلك بسبب موقف الدولة العثمانية من المؤسسات التعليمية الاجنبية، وخاصة غير المرخصة من قبلها (Mutlu, 2005, 235-236).

ومن أجل نشر البروتستانتية، تأسست منظمة تسمى (جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود) في مدينة أزمير عام ١٨٢٩، وفي اسطنبول نشطت جمعيتا أورتاكوي وبالاتا عام ١٨٥٥، وفي عام ١٨٦٤ افتتحت المدارس البريطانية في هاسكوي باسطنبول (Ertugrul, 2010, 187)، وتم افتتاح مدارس أخرى في اسطنبول وازمير على يد جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود واليونانيين والارثوذكس، وكذلك الانجليكانيين والكويكر وغيرهم، فقد ركز البريطانيون في هذا الأمر على منطقة العالم الإسلامي والتي تقع فيها مناطق سوريا وفلسطين ولبنان، وقد أولت بيروت على وجه الخصوص أهمية كبيرة في فتح المدارس، وهناك سببان اساسيان وراء تركيز البريطانيين على الشرق الاوسط في سياسة فتح المدارس، الأول هو تأجيج القومية وإثارة العناصر في المنطقة ضد الدولة العثمانية، وبالتالي تقسيمها، والآخر هو الاستيلاء على نفط الشرق الأوسط (Cevizliler, 2014, 130) وحتى عام ١٨٥٦ عندما اعلن عن مرسوم الاصلاح كان عدد المدارس التبشيرية البريطانية حوالي (١٠) مدارس فقط. إذ افتتحت مدرسة في مدينة القدس عام ١٨٣٩ وفي اسطنبول عام ١٨٤٢، وفي يافا عام ١٨٤٤، وفي دمشق عام ١٨٥٣، وفي نابلس عام ١٨٥٦، وحتى عام ١٨٦٩ وصل عدد هذه المدارس إلى (٣٠) مدرسة، وعندما دخلت المادة (٢٩) من لائحة التعليم حيز التنفيذ في عام ١٨٧٦ وصل عدد هذه المدارس إلى (٥٠) مدرسة، وبعد تولي السلطان عبدالحميد الثاني السلطة وإعلان الملكية الدستورية الأولى ارتفع عدد المدارس البريطانية إلى (٩٥) مدرسة عندما تم

الاعتراف بالمدارس البريطانية رسميًا في ١٥ كانون الثاني ١٩٠٣ (Mutlu, 2005, 238) ويرجع السبب في ارتفاع هذه المدارس إلى الأراضي التي منحها بعض الحكام البريطانيين، فضلًا عن السلوك المتسامح للبيروقراطيين في تلك المدة، بالإضافة إلى الدعم المالي الكبير من قبل بريطانيا وتبرعات عائلات يهودية Rothschild and Montefiore، خاصة للمدارس التي أنشئت في سوريا وفلسطين (Esenkal, 138). وان هؤلاء العوائل تبرعوا بكميات كبيرة من المساعدات للعديد من المدارس والمستشفيات، وبهذه المساعدات تغلبوا على بعض العقبات لضمان الاستعمار اليهودي في أرض فلسطين كونهم يهودًا من أصول بريطانية، وبعد الاعتراف الرسمي بوجود المؤسسات الفرنسية والالمانية والروسية اتخذت الحكومة البريطانية اجراءات فورية وطلبت رسميًا من الدولة العثمانية الموافقة على المؤسسات البريطانية والتي كان الكثير منها غير مرخص، وبعد ان استغرق تحقيق السلطات العثمانية بشأن هذه المؤسسات بعض الوقت، قام السفير البريطاني بزيارة وزير الخارجية العثماني، وطلب منه إنهاء الأمر في اسرع وقت ممكن، اذ كانت الصحف البريطانية قد نشرت أخبارًا، وبمرسوم ١٥ شباط عام ١٩٠٣، تم الاعتراف رسميًا بوجود (٨٣) مؤسسة بريطانية (BOA, 28-32)، وبعد مدة وجيزة قدمت سفارة الأخيرة كتابا اضافيًا يحتوي على (٦٥) مؤسسة، بحجة أن بعض المؤسسات تم نسيانها بالخطأ، ومن خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (٤) عدد المدارس التي تم ترخيصها عام ١٩٠٣(BOA, 3)

سنة التأسيس	الرابطة العضوية	المؤسسة	موقع المؤسسة
١٨٠٤	جمعية الكتاب المقدس	إدارة جمعية الكتاب المقدس	فينكات
١٨٥٠	الحكومة البريطانية	مستشفى الملاح	كومكابي
١٨٥٦	جمعية كنيسة لندن التبشيرية	مدارس البنين والبنات	نابلس
١٨٦٠		مدارس البنين والبنات	رافيديا
١٨٦٥	رجال الدين الاسكتلنديين	مدرسة البنين	
١٨٦٦		مدرة البنات	
١٨٦٨	شارع جامعة جورج	المدرسة الصناعية	لبنان
١٨٧٤		مدارس البنين والبنات	
١٨٨٣	رجال الدين في لندن	كنيسة مدرسة داروت تيدافي للبنات	جمعية كنيسة لندن التبشيرية
	رجال الدين في إنكلترا	مدرسة داروت	حيفا
١٨٨٦	دورسل		عين عنوب
١٨٨٧	رجال الدين الإنكليز	دار الايتام داروت تيرافي	
١٨٩٠	الجمعية البريطانية للأساقفة السير		القدس الشريف
١٩٠٦	مدموزيل بريسيس	مدارس البنين والبنات	كومكابي شيخ فرهاد

وفي مدينتي فان وهكاري فقد عمل المبشرون البروتستانت البريطانيون التابعون للبعثة الآشورية لرئيس اساقفة كانتربري بنشاط مكثف في منطقة شرق وجنوب شرق الأناضول، خاصة في أماكن مثل حكاري ووان والموصل اذ يعيش هناك السكان النساطرة والاكراد بكثافة، إذ حاول المبشر البريطاني "Rudolf Wall" وبعض الكهنة البروتستانت فتح مدرسة في قرى طيار عليا وطيار سفلى وتيهوب في هكاري عام ١٨٨١ (BOA, 208) لكنهم اضطروا إلى مغادرة المنطقة بسبب ردود فعل السكان المحليين، لكن رغم ذلك افتتحوا مدرسة في احدى المنازل وانتظم فيها (٤٠) طالبًا بمساعدة البطريرك مارشمعون افندي "Mar Simon Efendi"، وبدأت هذه المدرسة بإعطاء الدروس سرًا، بالاضافة إلى تلك المدرسة فقد افتتح أحد المبشرين البريطانيين مدرسة اخرى للسناطرة في المنطقة عام ١٩٠٣ (BOA, 3).

وفي مدينة الموصل اتصل القنصل البريطاني بشيوخ القبائل في الموصل والعمادية وشوليميرك في عام ١٩١٠ من اجل فتح مدرسة في مناطقهم، إلا ان اهالي المنطقة من الاكراد والاشوريين ارسلوا برقية إلى اسطنبول من أجل منع بناء المدرسة البريطانية، لكن والي الموصل ابلغ اسطنبول ان من ارسل البرقية كان بتشجيع من الفرنسيين في المنطقة، وقد اكد والي الموصل ان البريطانيين لديهم اطماع في الاراضي العراقية، وان فتح مدرسة بريطانية في الموصل سوف يخلق توازنًا ضد الروس, وبالتالي منحت الحكومة العثمانية الاذن لبناء المدرسة البريطانية، اضافة إلى تلك المدرسة تم افتتاح المستشفى الانكليزي في الموصل عام ١٩١١ (Mutlu, 1999, 224).

ومن الجدير بالذكر إن مدينة القدس كان لها نصيب من هذه المدارس فقد قامت (الجمعية التبشيرية للكنيسة اللندنية) وهي احدى المنظمات التبشيرية البريطانية التي كانت تعمل في القدس ببناء أول مدرسة عام ١٨٣٩ تحت اسم (مدرسة جوجيليز الصناعية) والثانية في يافا عام ١٨٤٤ وعلى الرغم من ان المادة (١٢٩) من قانون (معارف الامية النظامية) المنشور عام ١٨٦٩ تربط فتح المدارس الخاصة بشروط خاصة، إلا أن الزيادة العددية في هذه المدارس كانت في ارتفاع، لاسيما ان عدد المدارس التي افتتحت بين عامي ١٨٧٦–١٨٨٠م بلغت (٩) مدارس، وكانت أغلبها غير مرخصة وغير خاضعة للرقابة الحكومية، وفي عام ١٩٠٥ بلغ عدد المدارس البريطانية في القدس (٢٨) مدرسة (khouli, 97)، وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وتحديدًا في عام ١٩١٩، كان هناك (٧) مدارس ابتدائية و(٥) مدارس ثانوية في الاناضول (Cavdar, 1971, 8)، وان اثنتين من هذه المدارس فقط واصلتا أنشطتهما، وهما مدرسة بيوغلو البريطانية

(المدرسة الثانوية الانكليزية للبنات)، ومدرسة نياشانتاشي للبنين (المدرسة الثانوية الانكليزية) (sezer, 1999, 103).

خامسًا: المدارس الروسية:

أوجد الروس لهم موطئ قدم في الدولة العثمانية وذلك بعد عقدهم معاهدة كوجك كينارجي (موستراس، ٢٠٠٢، ٤٢٨)، والتي عقدت في عهد السلطان عبد الحميد الاول (١٧٧٣–١٧٨٨) عام ١٧٧٤، اذ تضمنت ٢٨ بندًا ومادتين منفصلتين، وكان أهم هذه البنود أن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين اتباع المذهب الارثوذكسي كما انفصلت خانيه القرم عن الدولة العثمانية، لذا بدأت روسيا تعمل في سبيل إنعاش وجودها في اراضي الدولة العثمانية (سليمان، ٢٠١٣، ١٣). وكما هو معروف كان الروس من اصل سلافي، والدولة العثمانية ضمت أيضًا العديد من مناطق البلقان ذات الاصل السلافي، إذ نفذ الروس سياسة الوحدة السلافية من أجل وضع هذه الامم من الطائفة الارثوذكسية تحت حمايتهم، ونتيجة للحرب العثمانية الروسية ١٨٠٦–١٨١٢ اضطر الباب العالي إلى قبول الوجود السياسي للصرب، وبعد هذا التطور كان النجاح الثاني للدولة الروسية هو انتشار الحركات القومية بين اليونانيين الارثوذكس، نتيجة للدعاية التي قام بها الكهنة الروس في اراضي الدولة العثمانية، وفي نهاية المطاف قيام الدولة اليونانية المستقلة عام ١٨٣٠، واخذت الطائفة الارثوذكسية بالانفصال عن الدولة العثمانية واحدةً تلو الأخرى، إلا ان هذا النجاح الذي حققته روسيا لم يرضي الدول الأوربية (Esenkal, 93).

ومن الجدير بالذكر أنّ روسيا بدأت انشطتها التبشيرية في وقت متأخر عن الدول الأوربية الاخرى، اذ استخدمت حصتها في الغالب في الشرق الاوسط وسوريا وفلسطين، خاصة بعد أن هزمت على الساحة السياسية بعد مرسوم الاصلاح، اذ وجهت نشاطها نحو فلسطين (Mutlu, 1999, 60)، زار الروس القدس لمدة (٤٦) عامًا بدءًا من عام ١٨٥٦ إلى عام ١٩٠٢ بالإضافة إلى مدن بيروت وفلسطين وانشأوا العديد من المستشفيات والمدارس والكنائس في مدينتي دمشق وسوريا ومارسوا نشاطهم مع الجمعية الخيرية المسماة (الجمعية الارثوذكسية الفلسطينية الامبراطورية) وان المبدأ الاساسي لهذه الجمعية هو محاربة الجمعيات المنتمية إلى الطوائف الاخرى، وجمع المساعدات اللازمة للقيام بأعمالها، وضمان فتح المدارس والكنائس فقط في بيروت، اذ افادت وزارة التربية والتعليم انه كان هناك (٤٤) مدرسة روسية في بيروت وحدها عام ١٩١٠، وهذا دليل على عدد المؤسسات التعليمية التي فتحها الروس في ولايات الدولة العثمانية (Osmanli

1990, 165). وتذكر بعض المصادر التاريخية ان المبشرين الارثوذكس الروس ساهموا ايضا في ظهور القومية العربية، من خلال التأكيد على الهوية الوطنية بدلًا من الهوية الدينية، وبدعم من سياسات القيصر عارض الروس الضغط اليوناني على الكنيسة الشرقية ودعموا الطبقة الدينية الدنيا، ومعظمهم من العرب، حتى انهم سلموا اسقفية انطاكية عام ١٨٩٩ رغم معارضة الروم الارثوذكس وتجدر الاشارة إلى ان دعم الروس للعرب كانت تقف وراءه اهداف تخدم روسيا، منها تعبئة جميع العرب والسلاف الجنوبيين من نهر النيل إلى الفرات ودجلة للثورة ضد العثمانيين، لان ضعف الامبراطورية العثمانية كان يصب في مصلحتهم (Esenkal, 94).

ومن الجدير بالذكر إن الجمعية الأرثوذكسية الروسية الفلسطينية التي سبق ذكرها تم تأسيسها من أجل تنفيذ المدارس والكنائس والمستشفيات والأنشطة الخيرية الأخرى في بيروت والقدس وسوريا وفلسطين، ففي عام ١٨٨١م أسست روسيا امباراتورسكوفي "pravoslavnoya bshte" الكنيسة الارثوذكسية الفلسطينية في مدينة بطرسبورغ وذلك من خلال إنشاء جمعية خيرية فقط تسمى Cemiyet-Imperialiyyesi أسسها ولي العهد الروسي الدوق السكندروفيتش "Alexanderovi"، ان الاغراض التأسيسية لجمعية فلسطين الارثوذكسية الروسية كانت تهدف إلى زيادة النفوذ السياسي الروسي، وذلك من خلال بناء أماكن خاصة للزوار الارثوذكس، القادمين إلى الأماكن المقدسة وتلبية احتياجاتهم، بالإضافة إلى ذلك أن السكان الارثوذكس المحليين في منطقتي فلسطين والقدس كانوا تحت تأثير المدارس والمستشفيات والكنائس الخاضعة لسيطرة الدول الاوربية، فكان هؤلاء السكان يتوقعون المساعدة من روسيا للهروب من سطوة الدول الاوربية ومؤسساتها، فقامت الجمعية المذكورة بفتح المدارس والكنائس في تلك المناطق(Esenkal, 94)، ومن الجدير بالذكر ان بعض المدارس اليونانية تم نقلها إلى فلسطين للطائفة الارثوذكسية، حيث تدار اغلب تلك المؤسسات في القدس وبيروت وسوريا من قبل الجمعية المذكورة، والمدير العام للجمعية هو إسكندر باكويوفيتش "Alexander Bakujovic"، وفي عام ١٨٩٥ تم نقل ما يقارب (٣٥) مدرسة مجتمعية يديرها اليونانيون الارثوذكس في سوريا إلى الطائفة الارثوذكسية الروسية بأمر من بطريرك الروم الارثوذكس في انطاكيا ودمشق شريف توابي عام ١٨٩٥ (Mutlu, 1999, 61) وان عملية النقل هذه تمت بسهولة لأن البطريرك اليوناني كان يميل إلى النفوذ الروسي، واستغل الروس الخلاف بين البطريرك وطائفته، فاقاموا علاقات صداقة معه، وسهلوا على هذه المدارس أن تقع تحت نفوذهم ولهذا كان أول رد فعل على انتشار المدارس الروسية دون أي اذن من الدولة العثمانية جاء من المسؤولين المحليين قبل غيرهم، ولذلك تم تأجيل عملية نقل بعض المدارس في البقاع وحماه ووادي العجم إلى وقت لاحق، ومن

اجل منع تحركات الروس هذه طلب الباب العالي اتخاذ الإجراءات اللازمة لزيادة إيرادات البطريركية وإنقاذها من النفوذ الروسي بعد أن تذرعت بالسبب الاقتصادي، وعلى الرغم من بعض التدابير المتخذة، لم يكن من الممكن منع الجهود التي بذلها الروس لوضع السكان اليونانيين في المنطقة تحت نفوذهم.

وتجدر الاشارة إلى انه بعد سيطرة الجمعية الروسية الارثوذكسية في فلسطين على هذه المدارس، بدأت بتوجيه برامجها التعليمية، إذ بدأت بتقديم التعليم باللغة الروسية بدلًا من اللغة العربية التي كانت اللغة الاقليمية من قبل، ورغم تحذير ولايات حلب وسوريا والقدس وبيروت من خطورة تغيير الآداب الوطنية للطلاب، إلا انه يفهم من المراسلات اللاحقة وزيادة عدد المدارس انه لم يتم اتخاذ أي إجراءات صارمة بخصوص تلك البرامج، والأمر الآخر الملفت للانتباه هو ان الإداريين المحليين الذين حاولوا بالأدلة منع زيادة عدد تلك المدارس تم منعهم من قبل السلطات العليا، وتم إخفاء الوثائق الرسمية وطلب منهم تقديم المعلومات شفهيًا بدلًا من المراسلات الرسمية حول هذه القضايا. وفي النهاية تبين انه تم نقل هذه المدارس إلى الجمعية المذكورة بتواطؤ من الوالي عثمان باشا، وان المسؤولين ارادوا منع تحول القضية إلى قضية سياسية من خلال التستر عليها، وفي عام ١٩٠٢ تم تحديد (٤٥) مدرسة روسية في مختلف مدن واقضية وبلدات ولاية بيروت، فكان هناك (٢٧) مدرسة في ولاية سورية، و (١٠) مدارس في متصرفية جبل لبنان و(٥) مدارس في القدس، اذ تم قبول وجودها وحصولها على الترخيص حسب الوصية المؤرخة في ١٣ آذار عام ١٩٠٣ (EsenkaL, 95).

سادسًا: المدارس النمساوية والمجرية:

تأتي المدارس الدينية والتعليمية التابعة للنمسا والمجر في المرتبة الثالثة، من بين المدارس الكاثوليكية التي افتتحت في اسطنبول، إذ تأتي بعد المؤسستين الفرنسية والايطالية، فكانت المدرستان النمساويتان الاكثر شهرة ورسوخًا في ولايات الدولة العثمانية هما مدرسة سانت جورج "Sanct George" النمساوية للبنين وهي مدرسة ثانوية، والمدرسة التجارية "Oterrechisches Kollege" (Osmanli, 1990, 161) بالاضافة إلى مدرسة سانكت جورج الثانوية للبنات، كما إن النمساويين كان لديهم مدرسة في بويوكدير إلا أنها كانت تدار من قبل الكهنة الايطاليين لمدة من الزمن، ثم تبنتها ايطاليا بالكامل, ومن خلال الجدول أدناه يتبين لنا عدد المدارس النمساوية التي قدمتها السفارة النمساوية إلى الباب العالي عام ١٩٠٤ (EsenkaL, 85-86).

جدول رقم (٥) عدد المدارس النمساوية التي قدمتها السفارة النمساوية إلى الباب العالي عام ١٩٠٤

ت	اسم المدرسة	موقع المدرسة
١	الكلية البابوية البانينسي	شكودرا، بيراس– بالاماه
٢	كلية فرانسيس كزانبيه	
٣	مدرسة ليلى الفرنسيسكانية للبنين	جوهادول، اسكودار
٤	مدرسة سوير شيجماتيز للبنات	جوهارول اسكودار
٥	مدرسة باروفاس	شيروكا، اسكودار
٦	مدرسة الاخت الخادمة سيبيان	اسكودار واسكودار
٧	مدرسة باروفاس	بربلوس، اسكودرا
٨	مدرسة باروفاس	داتيشي، شكودرا
٩	مدرسة باروفاس	سيلا، شكودرا
١٠	مدرسة باروفاس	داتيشي، شكودرا
١١	مدرسة سيدة شاريتيه للبنات	تروشان شكودار
١٢	مدرسة الفرنسيسكان	كالمليتي، شقودرة
١٣	مدرسة الاولاد الكاثوليكية	دراك شكودر
١٤	مدرسة سويردي شاتيتش للبنات	دراك شكودرا
١٥	مدرسة الاولاد الكاثوليكية	تيرانا شكودر
١٦	مدرسة سويردي شاتينش للبنات	بريزرين، شكودر
١٧	مدرسة الاولاد الكاثوليكية	بريزرين، شكودر
١٨	مدرسة	زوسي، شكودر
١٩	مدرسة	حرير، شكودر
٢٠	مدرسة	جاكوفا، شكودر
٢١	مدرسة	سكوبيي، جزء من شكودر
٢٢	مدرسة سويردي شاتيتش للبنات	سكوبيي، جزء من شكودر
٢٣	مدرسة السكك الحديدية	سكوبيي، جزء من شكودر
٢٤	مدرسة	يوانينا، شكودر
٢٥	مدرسة الأمل	مقاطعة ليتنيكا ادرنة
٢٦	مدرسة سويردي ثانييه للبنات	كاراكا بيغاب، شكودر
٢٧	مدرسة باروفاس	اسطنبول، بيوغلو
٢٨	المدرسة اليهودية الالمانية النمساوية	درساديت
٢٩	المدرسة النمساوية	منطقة توم توم
٣٠	مدرسة البنين	منطقة غلطة، اسطنبول
٣١	دير ومدرسة كنيسة سانتاماريا	ولاية ايدين ازمير
٣٢	كنيسة ومدرسة سانتاماريا	بورون– اباد
٣٣	كنيسة ومدرسة سانتاماريا	ازمير
٣٤	كنيسة ومدرسة الإرسالية المهيتاريتيه	ازمير
٣٥	كنيسة ومدرسة الإرسالية المهيتاريتيه	ايدين

سابعًا: المدارس البلغارية:

إنّ بلغاريا بموجب معاهدة برلين المعقودة بتاريخ ١٣ تموز عام ١٨٧٨ تحولت إلى إمارة خاضعة لتركيا تدفع لها الجزية، وتحول الجزء الجنوبي إلى مقاطعة مميزة اسمها روميلي شرقي، ونص في الاتفاقية على أن يكون حاكم هذه الامارة مسيحيًا، وان مبادئ الإدارة سيتم تنظيمها وتدوينها من قبل لجنة دولية، وجاء في المادة الثالثة من الاتفاقية ان امير الامارة القائمة سيتم انتخابه بحرية من قبل الشعب (Danismend, 315). وتثبيته بموافقة القوى الكبرى، وبعد خضوعهم للحكم العثماني استفادوا من جميع الحقوق والامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للأقليات غير المسلمة، وبعد خروجهم من البطريركية الارثوذكسية، انتسبوا إلى دائرة روحية تسمى (الاكسرحسية)، وبعد هذا الانتساب نفذوا سياساتهم التعليمية والتدريسية تحت اشراف وتوجيه هذه الدائرة الروحية (oğlu,1990, 167)، اذ تم افتتاح اول مدرسة بلغارية عام ١٨٣٥م في مدينة غابروفا في سلسلة جبال البلقان, وتجدر الاشارة إلى ان جميع المدارس البلغارية التي تم تأسيسها خلال العهد العثماني كانت في خدمة السياسة البلغارية بدلًا من كونها مؤسسات تعليمية، اذ افتتح البلغار (٢١٢) مدرسة تم تحديدها رسميًا، وبعد حصولهم على استقلالهم عام ١٩٠٨م كان لديهم (٥) مدارس تعمل في ولايات الدولة العثمانية وهي: مدرسة أدرنة البلغارية ومدرسة اسطنبول، ومدرسة كومكابي البلغارية ومدرسة كير كلاريلي البلغارية ومدرسة فنربلاط (Okan, 25).

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث ومن خلال استعراض دور المدارس الاوربية في الدولة العثمانية وكيف ان هذه الدول الكبرى كانت تنافس على افتتح هذه المدارس التعليمية باعتقادي كان هذا هو تنافس بين القوى العظمى على تحصيل المكاسب الاقتصادية والسياسية والثقافية في الدولة العثمانية لها لهذه المدارس من دور هام وبارز فضلًا عن الهدف الديني المتمثل بالتنصير الديني في بلاد المسلمين الامر الاخر هو ان هذه الدول استفادت من وجود هذه المدارس في الدولة العثمانية هو عقد الاتفاقات والمعاهدات مع الدولة العثمانية وفيما بعد ان هذا التغلغل التعليمي في بداية الامر تحول إلى تغلغل ثقافي وسياسي واقتصادي للضغط على الدولة العثمانية وتفكيك مؤسساتها القديمة واحلال المؤسسات ذات النموذج الأوربي في الدولة العثمانية والامر الاخر هو استفادت هذه الدول من نشر المسيحية بين اليهود في مدينة ازمير ١٨٢٩ وفق

المذهب البروتستاني وكذا الحال بالنسبة للروس وتأسيس الجمعية الاورثودوكسية الروسية والمدارس النمساوية والمجرية وفق المذهب الكاثوليكي.

قائمة المصادر والمراجع:

١. حاتم احمد اسماعيل سليمان، العلاقات العثمانية الروسية (١٨٧٦–١٩٠٩)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة الموصل، ٢٠١٣).

٢. رأفت الشيخ غنيمي، التعليم الطائفي والاجنبي في الدولة العثمانية وانعكاساته على التعليم في انحاء الوطن العربي، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، مجلة التربية، العدد (٧٠)، ١٩٨٥م.

٣. علي محافظة، العلاقات الألمانية–الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٨٤١ – ١٩٤٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت–١٩٨١).

٤. فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة في ضوء السالنامات العثمانية، (د.ن، د.ت)، كلية الآداب، جامعة بغداد.

٥. موستراس: المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، دار ابن حزم، (بيروت، ٢٠٠٢).

٦. محمد الباز، القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (جدة، ٢٠٠٢).

٧. محمد عبدالله محمد شلح، التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية (١٥١٦– ١٩١٧)، تقديم احمد صدقي الدجاني، دار الاحياء الثقافي، (القاهرة، ٢٠٠٣).

٨. يوسف بن تركي العقيلي العتيبي، التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، (المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨).

٩. يوسف نعيسة، يهود دمشق، ط١، دار المعرفة، (دمشق، ١٤٠٨هـ).

10. Ahmet Refit."Turkiye'de katolik propagandasi", Turk Tarihi Encümeni Meeum Mecmuası, 5/82, Istanbul, 1340.

11. Ayten sezer, Ataturk Done minde Yabanci okullar, Turk Tarih Kurumu Yayinlari, (Ankara -1999).

12. BOA, A.VRK. DH.BZ ,1-1-1307/ 1-13, Les 7, fesch, A.G.E.

13. Ene Göksal II Abdülhamid Donemi Istanbul Unda Faaliyet Gösteren Yabanci Okullar Yuksek Lisans Tezi, sosyal Bilimler Enstitüsü, (Karabuk Universitesi, 2018).

14. Erkan Cevizliler, XX Yüzyil Baslarinda Osmanli Devletinder İngiliz Okullari ÜZerine Bir Inceleme, Tarihin Pesinde Uluslara rasie ve Sosyal Arastirmalar Dergisi, yil: 2014, Sayi 12.

15. Ertugrul, H kulturumuzü Etkileyen Okullar, 11. Baski, Nesil Yayinlari, (Istanbul-2010).

16. Halit Ertuğrul, kültürümüzü Etkileyen Okullar, (Istanbul, 2002).

17. Haydar oglu, Ilknur Polat, Osmanli Imparatorlusu'nda Yabanci Okullar, Kültür Bakanligi Yaying Aris (Istanbul, 1990).

18. Haydaroglu, Osmanli Imparator lugu nda Yabanci Okullar Kultur Bakanligi Yayinlari, (Istanbul 1990).

19. Ilknur Polat, Haydar Oglu, Osmanli Imparator Lugu'nda Yabanci Okullar, OcaK Yayinlari, (Ankara-1993).
20. Ismail Hami Danismend, Izahli Osmanli Tarihi Kronolojisi, Turkiye Yayinevi, Cilt14.
21. Kenan Okan, Turkiye De Yabanci Okullar, "Yaimlanmamis Bir Arastirma", Milli Kutuphane, s.25; Sezer, A.G.E.
22. Mutlu, Osmanli Devleti'nde Misyoner Okullari… 2005, A.G.E.
23. Mutlu, Osmanli Imparator Lugu Nda Yabanci Okullar.
24. Mutlu, Osmanli Devleti'nde Misyoner Okullari.
25. Nuket Eren, Turk Milli Egitiminde Yabanci Okullar, Yuksek Lisans Tezi (Yaimlanmamis), Ataturk Ilkeleri Ve Inkilap tarihi Enstitusu, Ataturk Ilkeleri Anabilim Dali, (Istanbul Universitesi,1994).
26. Nurettin Polvan, Türkiye de Yabanc Ogretim Meb Basimevi, Istanbul 1952.
27. Paul Fesch, Abdulhamid in Son Gunerinde Istanbul, cev. Erol Tyepazarci, (Istanbul,1999).
28. Samil Mutlu, Osmanli Devleti nd Misyoner okullari, 2Bsk, Gokubber (Istanbul, 2005).
29. Samil Mutlu, OSmanli Imparator Lugunda Yabanci Okullar Doktora Tezi (Yayınlanmamis), Distanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsu (Istanbul, 1999).
30. Şerife Yorulmaz, Osmanli-Fransiz Ilis Kileri Cercevesindi Toprak Larinda Acilan Kultur, 2000.
31. Sezen Kilic, Turk-Alman Iliskileri ve Turkiye Deki Alman Okulleri (1852 dek 1945 Kedar), Birinci Basim, Divan Yay Incilik LTD, Stiti, Ankara.
32. Tevfik Cavdar, Milli Mucadele Basharken sayilarla, Milli Yet Yayinlari (Istanbul, 1971).

الشعر العربي الحديث في عصر الذكاء الاصطناعي:
إبداع أم محاكاة؟ دراسة في التحولات الرقمية والتحديات الجمالية

Modern Arabic Poetry in the Age of Artificial Intelligence: Creativity or Imitation? A Study in Digital Transformations and Aesthetic Challenges

أ. م. د. ريم محمد طيب الحفوظي*

Dr. Reem Mohammed Tayeb Al-Hafouzi*

الملخّص:

يشهد الشعر العربي الحديث تحولًا جذريًا في ظل الثورة الرقمية وانتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما يطرح إشكالية محورية حول طبيعة النصوص الشعرية المولدة آليًا: هل تمثل إبداعًا حقيقيًا أم هي مجرد محاكاة شكلية خالية من الروح؟ يبحث هذا الموضوع في التداخل بين الإبداع الإنساني والبرمجة الآلية، وكيفية تفاعل الشعر العربي مع هذه التقنيات الحديثة. لقد تحول الذكاء الاصطناعي من مجرد شخصية متخيلة في النصوص الأدبية إلى صانعة لهذه النصوص، مما أثار جدلًا فلسفيًا وأدبيًا حول معنى الإبداع ومصير الموهبة البشرية في عصر الخوارزميات. يهدف هذا البحث إلى تحليل هذه الإشكالية من خلال دراسة نماذج تطبيقية وتحولات رقمية وتحديات جمالية تواجه الشعر العربي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الشعر الحديث، الذكاء الاصطناعي، تحديات جمالية، تحولات رقمية.

Abstract:

In light of the digital revolution and the spread of artificial intelligence technologies, modern Arabic poetry is undergoing a radical transformation: Does it represent artificial intelligence, raising a central question about the nature of machine-generated poetic texts, or is it merely a formal imitation devoid of spirit? This topic explores the intersection between genuine human creativity and machine programming, and how Arabic poetry interacts with these modern technologies. Artificial intelligence has transformed from a mere imagined character in literary texts to a creator of these texts. This raises questions about the meaning of creativity and the fate of human talent in the age of Al-Khwarizmi, both literarily and philosophically, sparking debate. This research aims to analyze this issue through the study of applied models and digital transformations.

Keywords: Modern poetry, Artificial intelligence, Aesthetic challenges, Digital transformations.

*جامعة الموصل/ كلية الآداب، قسم اللغة العربية - العراق

Email: reem.m.t@uomosul.edu.iq
University of Mosul / College of Arts, Department of Arabic Language - Iraq

المقدمة:

شكّل دخول الذكاء الاصطناعي إلى حقل الإبداع الأدبي أحد أبرز التحولات الثقافية في العقدين الثاني والثالث من القرن الحادي والعشرين. لقد تحولت الصورة الأدبية التقليدية للآلة، من مجرد شخصية متخيلة في رواية أو نص أدبي، إلى فاعل أساسي في صنع هذا النص وإنتاجه. أفرز هذا التحول إشكاليات وجودية وفلسفية وجمالية عميقة تتعلق بجوهر الإبداع ومصير الموهبة البشرية وطبيعة الفن في عصر الخوارزميات.

يأتي الشعر العربي، بوصفه أعرق فنون القول وأكثرها اتصالًا بالوجدان الجمعي والهوية الحضارية، في قلب هذا التحول. فبينما كانت الكتابة الشعرية دومًا نشاطًا إنسانيًا خالصًا، نابعًا من التجربة الوجودية والمعاناة الحية، بآتنا اليوم أمام نماذج ذكاء اصطناعي قادرة على توليد نصوص شعرية تحاكي أساليب كبار الشعراء، وتلتزم بقواعد العروض والقافية، وتتفوق أحيانًا في جمالياتها الشكلية على نصوص بشرية.

من هنا، تنبثق الإشكالية المركزية لهذا البحث: إلى أي مدى يمثل الشعر العربي المولد بالذكاء الاصطناعي إبداعًا حقيقيًا يمكن أن يضيف إلى التراث الشعري، وأين يقع تحديدًا حدود المحاكاة الآلية الباردة التي تفتقر إلى الروح؟ وما هي طبيعة التحولات الرقمية التي يفرضها هذا المد التقني على بنية القصيدة العربية، وشاعرها، ومتلقيها؟ وما التحديات الجمالية والأخلاقية التي تطرحها هذه الظاهرة على مستقبل الشعر والنقد الأدبي؟

تهدف هذه الدراسة الموسعة إلى الغوص في هذه الأسئلة من خلال منهج وصفي تحليلي، يستعرض التجارب الواقعية والنماذج التطبيقية، ويحلل إمكانات الذكاء الاصطناعي ومحدوديته في حقل الشعر العربي بكل أجناسه (العمودي، الحر، النثر)، ويناقش التحولات الجذرية في مفهوم النص والتلقي، ويستشرف الآفاق المستقبلية والمخاطر المحتملة لهذا التعاون أو الصراع بين العقل البشري والعقل الاصطناعي في أقدس حلقات الإبداع الإنساني.

الإطار النظري والمفاهيمي: تعاريف وتقاطعات:

الذكاء الاصطناعي: من الآلة الحاسبة إلى العقل التخيلي:

يشير الذكاء الاصطناعي في سياقه العام إلى "أحد مجالات علوم الحاسب الذي يهدف إلى إنشاء أنظمة يمكنها تنفيذ المهام التي تحتاج عادةً إلى الإدراك البشري، مثل التعلّم وصنع القرار والتطوير الذاتي". أما

في مجاله الأدبي التوليدي، فهو يعتمد على نماذج لغوية ضخمة (مثل GPT) تم تدريبها على كميات هائلة من النصوص المكتوبة بلغات بشرية. تعمل هذه النماذج على تحليل الأنماط الإحصائية للغة، وتعلم العلاقات بين الكلمات والجمل والأساليب، ومن ثم استخدام هذا "المعرفة" الإحصائية لتوليد نصوص جديدة تبدو متماسكة وتحاكي النصوص البشرية.

لقد بدأت التجارب الأولى لتوليد الشعر بواسطة الحاسوب مبكرًا، إذ يعود أول نموذج إلى عام ١٩٥٩ على يد المهندس ثيول لوتز وعالم اللغويات ماكس بنس، حيث ابتكرا آلة حاسبة لتوليد أشعار عشوائية بالألمانية. لكن الانتقال النوعي من "النصوص العشوائية" إلى نصوص تبدو متماسكة ومحاكية للوعي تم مع تطور تقنيات تعلم الآلة والشبكات العصبية العميقة في العقود الأخيرة (مجلة الفرات، ٢٠٢٤).

الشعر العربي الحديث: السياق والتطور:

يشمل الشعر العربي الحديث في هذا السياق الأجناس الشعرية الرئيسية التي تشكل المشهد الشعري المعاصر:

- **الشعر العمودي (الخليلي):** وهو الشعر الملتزم بوحدتي البيت والقافية، وبحور الخليل العروضية. يتمتع بثقل تراثي هائل ويعتبر "ذاكرة صوتية تمتد في وجدان الأمة.
- **الشعر الحر (شعر التفعيلة):** الذي حافظ على التفعيلة العروضية لكنه تحرر من نظام البيت والقافية الموحدة، واتجه إلى التفعيلة الواحدة التي تتكرر في السطر الشعري.
- **قصيدة النثر:** التي تخلت عن الوزن والقافية، معتمدة على الإيقاع الداخلي والكثافة والتوهج اللغوي لتأسيس شعريتها (مجلة اليمامة اونلاين، ٢٠٢٣).

الشعر الرقمي والأدب الرقمي: المفهوم والنشأة:

لا يجب الخلط بين الشعر المولد بالذكاء الاصطناعي وبين مفهوم "الشعر الرقمي" الأوسع. فالشعر الرقمي هو جنس أدبي قائم بذاته، نشأ في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، ويعرف بأنه "نص مركب ومعقد، لا يمكن استبداله بالورقي، لأنه لا يمكن عرضه إلا رقميًا". وهو يقوم على مفاهيم التفاعلية، وتعدد الوسائط (النص، الصورة، الصوت، الحركة)، والنص المترابط (الهايبرتكست) الذي يمكن للقارئ التنقل فيه بطرق غير خطية. وبالتالي، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أداة لصنع الشعر الرقمي، لكن ليس كل

شعر رقمي يُولد آليًا، وليس كل شعر مولّد آليًا يكون بالضرورة رقميًا بالمعنى الجمالي للكلمة (الجزيرة نت، ٢٠٢٥).

الفصل الأول: الذكاء الاصطناعي وممارسة الكتابة الشعرية: إمكانات النجاح ومحدودات الفشل:

الآليات التشغيلية: كيف تكتب الآلة شعرًا؟

يعتمد توليد الشعر بواسطة الذكاء الاصطناعي على عملية إحصائية–تركيبية في جوهرها، يمكن تلخيص خطواتها فيما يلي:

١. **التدريب على البيانات:** يتم تغذية النموذج اللغوي بمليارات الكلمات من نصوص أدبية وشعرية وغير أدبية. يتعلم النموذج من هذه البيانات احتمالية ورود كلمة بعد أخرى، ويرصد الأنماط البلاغية والأسلوبية وقواعد النحو والصرف.

٢. **توليد النص:** عند طلب كتابة قصيدة حول موضوع معين (مثل الحب، الغربة)، يقوم النموذج بحساب السلاسل الكلمية الأكثر احتمالًا لتتكامل وتشكل نصًا حول هذا الموضوع، مع محاولة محاكاة النمط المطلوب (مثل أسلوب المتنبي أو شكل قصيدة الهايكو).

٣. **التحسين:** بعض النماذج تستخدم آليات ردود فعل لتحسين الناتج، حيث تُقيّم الجمل المولدة وتفضل الأكثر انسجامًا مع التعليمات وتماسكًا نصيًا.

إنها عملية تشبه، بحسب الباحثة نادية هناوي، "آلة حسابية ضخمة، تمتلك قدرة عالية على المعالجة اللغوية وإعادة التركيب النصي، لكنها تفتقر إلى وعي المعنى" (القدس العربي، ٢٠٢٥).

محاكاة الشكل: النجاح في العروض والقوافي والأساليب:

يُظهر الذكاء الاصطناعي كفاءة لافتة في محاكاة الجانب الشكلي والمهني من الكتابة الشعرية:

- **الالتزام العروضي والقافية:** يمكن للنماذج المتطورة إنتاج أبيات ملتزمة ببحور الخليل وقافية موحدة، رغم أن هذه تبقى من أصعب التحديات التقنية.

• **محاكاة الأساليب:** يمكن توليد نصوص تحاكي أسلوب شعراء معينين أو عصور أدبية محددة، بناءً على تحليل بيانات أعمالهم. فمثلًا، عند الطلب بكتابة بيت على نهج أبي العلاء المعري، يمكن أن يقدم النموذج بيتًا مثل: "نَسيرُ لِحَتفِنا وَالدَّهرُ يَبني / صُروحًا مِن عِظامِ الراحِلينا".

• **صناعة الصور المجازية:** يمكن للذكاء الاصطناعي توليد صور خيالية لافتة ومفارقات بصرية، مثل "القمر دراجة هوائية باردة. يركب فضة على السطح الأسود" (عراق بالم، ٢٠٢٤).

إشكالية الجوهر: فشل المحاكاة في العاطفة والتجربة والرؤيا:

هنا تكمن المحدودية الجوهرية، والتي يمكن تفصيلها في النقاط التالية (هناوي، ٢٠٢٥):

• **غياب التجربة الوجودية:** الشعر ابن التجربة الإنسانية من ألم وحب وفرح وخوف. الآلة "لا تجوع، ولا تحب، ولا تخاف الموت". لذلك، كما ترى هناوي، تظل نصوصها "محاكاة باردة لمشاعر لم تعشها، وكأنها جسد بلا روح". فهي تنتج "ألمًا مقروءًا" وليس ألمًا معاشًا.

• **افتقاد القصدية والإرادة:** يكتب الشاعر بدافع داخلي، رغبة في البوح أو الاحتجاج أو التأمل. أما الآلة فلا تريد شيئًا، إنها تحسب الاحتمالات وتنفذ أمرًا برمجيًا.

• **الارتهان للتكرار وغياب الابتكار الجذري:** يعيد الذكاء الاصطناعي تركيب ما تعلمه، فهو بارع في الجمع بين عناصر سابقة، لكنه عاجز عن الخروج الجذري عليها أو كسر القاعدة من داخل تجربة إبداعية حية. الإبداع البشري الأصيل كثيرًا ما يكون "تمرّدًا على المألوف".

• **الهلوسة المعلوماتية والانفصال عن السياق:** تشير هناوي إلى أن هذه النماذج عرضة لإنتاج معلومات تبدو صحيحة لكنها غير دقيقة أو مختلقة. كما تفتقر إلى فهم السياق الثقافي والمرجعيات التاريخية والدلالات الرمزية الخاصة بالنص الشعري العربي.

لخصت دراسة أكاديمية هذا التناقض بقولها إن التجارب الشعرية للذكاء الاصطناعي تنجح في "المحاكاة" وتفشل في "العاطفة".

الفصل الثاني: تحليل إجرائي: الذكاء الاصطناعي في مواجهة الشعر العربي:

التحدي الأكبر: محاكاة الشعر العمودي وعبقرية الخليل:

يشكل الشعر العمودي اختبارًا حقيقيًا لقدرات الذكاء الاصطناعي، وذلك للأسباب الآتية (قاعدة "مندوماة" للرسائل الجامعية، د. ت).

• **الصرامة العروضية:** تتطلب بحور الخليل دقة عالية في عدد التفاعيل وتسكينها وحركتها، وهو أمر تقني يمكن للخوارزمية محاكاته نظريًا.

• **التوافق اللغوي مع الإيقاع:** الصعوبة تكمن في اختيار مفردات سليمة نحويًا ودلاليًا لا تكسر الوزن، وتكون مناسبة للمعنى والسياق العاطفي في الوقت ذاته. وهذا يتطلب حساسية لغوية وإيقاعية عالية يفتقر إليها النموذج الإحصائي البحت.

• **الذاكرة الإيقاعية الجماعية:** للشعر العمودي حمولة تاريخية ووجدانية في الذاكرة العربية، مما يجعل القارئ المتمكن أكثر قدرة على رصد الزلل والعيوب فيه.

خلاصة الرأي النقدي: يرى كثير من النقاد أن قواعد العروض تمنح الشعر العربي "حصانة جمالية" نسبية ضد الغزو الرقمي، وأن الآلة قد تنتج بيتًا سليمًا وزنًا لكنه يظل باردًا، خاليًا من "الارتجافة التي تسبق ولادة القصيدة" الإنسانية.

الشعر الحر وقصيدة النثر: حدود أكثر مرونة؟

• **قصيدة النثر:** يعتبرها بعض النقاد (مثل الشاعر طلال الجنيبي) الأكثر عرضة لمحاكاة الذكاء الاصطناعي، بسبب انفلاتها من قيود الوزن والقافية، مما يجعل مهمة المحاكاة الشكلية أسهل. لكن هذا الرأي يغفل أن جوهر قصيدة النثر يكمن في الإيقاع الداخلي والكثافة والرؤيا الفلسفية، وهي أمور يصعب قولبتها خوارزميًا.

• **الشعر الحر:** يقف في منطقة وسطى، فالتزامه بالتعبير قد يساعد الآلة في صياغة إيقاع منتظم، لكن حرية التصرف في طول السطر واختلاف القوافي تبقى تحديًا (موقع "مدار ٢١"، ٢٠٢٥).

نماذج تطبيقية وتحليلية من النتاج الشعري المولد آليًا:

يمكن تصنيف النماذج التطبيقية لتفاعل الذكاء الاصطناعي مع الشعر إلى اتجاهين رئيسيين (صحيفة البيان، ٢٠٢٥):

النموذج المستقل (الآلة كمؤلف):

• **مثال:** مجلة "كيوريتد إي آي" (تأسست ٢٠١٦) التي تصف نفسها بأنها "مجلة أدبية كتبتها الآلات من أجل الناس". تنتج قصائد وقصصًا باستقلالية تامة مع لمسة تحريرية بشرية طفيفة.

• **سمات الناتج:** نصوص مجردة من القصد الإنساني، تترك للقارئ مهمة البحث عن المعنى. إحدى قصائد هذا النموذج تقول: "أنا نوع جديد من الكائنات. عقل رقمي [...] أنا لا أنام. أنا لا أحلم. أنا فقط أعالج البيانات". إنه خطاب "ميتا–شعري" يصف ذاته ببرود.

النموذج التعاوني (الآلة كشريك أو أداة):

• **مثال:** مجلة "ذي إي آي ليتيراري ريفيو" (تأسست ٢٠٢٤) التي تنشر قصائد ناتجة عن تعاون صريح بين شاعر بشري وملهم اصطناعي.

• **الآلية:** تقدم الآلة مادة خام من صور ومقاطع قد تبدو مفككة أو سريالية، فيأتي الشاعر البشري ليمنحها "قلبًا وسياقًا عاطفيًا". مثلًا، تقدم الآلة: "القمر دراجة هوائية باردة... الطيور أرقام". فيعيد الشاعر الصياغة ليصبح النص: "القمر، دراجة باردة، يركب ضوءًا فضيًا عبر السطح الأسود [...] حتى الطيور أرقام نائمة، تُحصى بانتظار الفجر".

• **التقييم:** هذا النموذج هو الأكثر قبولًا من قبل النقاد، حيث يحول "هلوسة الآلة" إلى شعر له وجدان، ويحافظ على دور الإنسان المبدع والمحرر والموجه (يقطين، ٢٠٠٥).

الفصل الثالث: التحولات الرقمية والتغير في النظام الشعري:

لا يتوقف تأثير الذكاء الاصطناعي عند كتابة القصيدة، بل يمتد ليشكل نظامًا شعريًا جديدًا بعلاقاته ومفاهيمه.

من النص الورقي الخطي إلى النص الرقمي التفاعلي: يتحول الشعر من كيان مغلق وخطي، إلى كيان مفتوح وتفاعلي (صفحة "هرقل الشعر العربي" على فيسبوك، ٢٠٢٥):

• **التفاعلية:** يمكن للمتلقي التفاعل مع النص، وتغيير مساراته في النصوص المترابطة (هايبرتكست)، أو إضافة طبقات سمعية وبصرية.

• **تعدد الوسائط:** تندمج القصيدة مع الصوت (الإلقاء الرقمي، المؤثرات)، والصورة (الثابتة والمتحركة)، والحركة، لتخلق تجربة حسية جديدة.

• **اللامادية:** تُعرض القصيدة وتُخزن رقميًا، مما يمكن أن يغير من طبيعة حفظها وتداولها.

تغير دور الشاعر والمتلقي: نحو المؤلف–القارئ المشترك:

• **الشاعر:** لم يعد بالضرورة المصدر الوحيد للنص. قد يتحول إلى "مُنَظِّم" أو "مُوَجِّه" أو "محاور" للذكاء الاصطناعي، فيما يُسمى أحيانًا "الأدب التشاركي" (Cyborg Literature).

• **المتلقي:** يتحول من قارئ سلبي إلى "مؤلف–مشارك" في عملية إكمال النص وتحقيقه، خاصة في النصوص التفاعلية. كما يتحول دوره، كما في نموذج "كيوريتد إي آي"، من "متلقٍ عاطفي إلى محلل تقني" يبحث عن المعنى في نصوص مجردة من القصد البشري(القدس العربي، ٢٠٢٥).

التجارب الرقمية المتقدمة: الميتافيرس، الاستنساخ الصوتي، الأفاتار الشعري:

تذهب بعض التجارب إلى ما هو أبعد من النص، لتطال تجربة التلقي ذاتها، كما أشارت الباحثة زهور كرام (مجلة "إشكالات في اللغة والأدب"، ٢٠٢٣):

• **الاستنساخ الصوتي:** إمكانية استعادة أصوات شعراء راحلين وإحياء أمسيات شعرية "بأصواتهم الأصلية".

• **الأفاتار الشعري والميتافيرس:** إقامة أمسيات شعرية افتراضية بحضور أفاتار (صورة رقمية) للشاعر والمتلقي، والتجول داخل معارض شعرية رقمية تفاعلية.

• **التأثير:** هذه التقنيات تهدف إلى "زرع الحياة داخل الوسائط" الرقمية، وجعل الشعر جزءًا من البيئات التي يعيش فيها الجيل الجديد، مستخدمًا "حواسه التكنولوجية" الجديدة.

الفصل الرابع: التحديات الجمالية والأخلاقية: قراءة في المستقبل:

أزمة التلقي والتقييم: هل يفضل القراء شعر الآلة؟

كشفت دراسة أجراها باحثون من جامعة بيتسبرغ عام ٢٠٢٤ نتائج مقلقة (موقع "عراق بالم"، ٢٠٢٤):

• **صعوبة التمييز:** وجدت أن القراء غير المتخصصين يواجهون صعوبة في التمييز بين القصائد المولدة آليًا وتلك البشرية.

• **تفضيل السهولة:** يفضل بعض القراء قصائد الذكاء الاصطناعي لأنها تبدو "أكثر جمالًا وإيقاعية"، وتنقل الأفكار "بسلاسة"، وتكون "أكثر سهولة" من قصائد شعراء مرموقين مثل شكسبير أو إليوت.

• **تضليل المعايير:** بساطة النص الآلي قد تكون مقبولة أكثر للقارئ العادي، بينما يُساء تفسير تعقيد الشعر الإنساني على أنه عيب أو ارتباك.

هذا يشير إلى تحول في الذائقة الجمالية، قد يؤدي إلى "تدهور الذائقة الفنية للقراء"، وتفضيل النص السلس السطحي على النص المعقد العميق الذي يتطلب جهدًا تأويليًا.

إشكالية الأصالة والابتكار والملكية الفكرية:

• **الأصالة والسرقة الأدبية:** الناتج الآلي هو في الأساس عملية إعادة تركيب لما هو موجود. فمن يملك حق هذا النص؟ المبرمج؟ الشركة المطورة؟ المستخدم الذي أدخل الأمر؟ أم أنه نص بلا مالك حقيقي؟

• **تضخم المحتوى الرديء:** أدى انتشار أدوات التوليد إلى طوفان من النصوص الرديئة، حيث اضطرت مجلات أدبية مرموقة مثل "كلاركس وورلد" لإغلاق باب المشاركات بعد أن غمرتها مئات القصص المولدة آليًا.

• **انتحال الشخصية الإبداعية:** يمكن استخدام هذه التقنية لانتحال أسلوب شاعر معاصر أو سابق، ونشر نصوص تحمل اسمه، مما يشكل تهديدًا لأصالته وملكيته الفكرية (هناوي، ٢٠٢٥).

التحديات النقدية وتقويض سلطة الناقد:

يطرح الذكاء الاصطناعي تحديات أمام النقد الأدبي التقليدي (يقطين، ٢٠٠٥):

• **تحدي التحليل:** كيف يُحلل نص لا ينبع من وعي إنساني، ولا يحمل تجربة، ولا قصدية واضحة؟ هل تنطبق عليه نفس المناهج النقدية؟

• **نظرية "موت المؤلف" المتطرفة:** يرى بعض مؤيدي الإبداع الآلي أن نظرية "موت المؤلف" لرولان بارت تصل ذروتها هنا، حيث يصبح النص منفصلًا تمامًا عن أي مؤلف بشري، ويُحكم عليه فقط بأثره على

القارئ. لكن هذا الرأي يغفل أن بارت نفسه كان يتحدث عن مؤلف بشري له سياق، وليس عن آلة عديمة السياق الوجودي.

• **تقييم الإبداع:** ما معايير تقييم الإبداع في النص المولد آليًا؟ هل هي الجدة التركيبية؟ جمال الصور؟ قدرته على خداع القارئ؟ أم أن الإبداع مرتبط بالضرورة بالبصمة البشرية؟

الذكاء الاصطناعي بين التأهيل والتهويل: نحو نموذج تعاوني:

يجب تجنب الموقفين المتطرفين: التهويل (باعتباره معجزة أو فزاعة) والتقزيم المطلق. والحل الوسط يكمن في "التأهيل الذكي" للتقنية، بحيث تستخدم في (هناوي، ٢٠٢٥):

١. **الإعانة وليس الإلغاء:** كأداة مساعدة للشعراء في التحرير، أو اقتراح الصور، أو اختبار الإيقاعات.

٢. **التعليم:** في تعليم قواعد الشعر والعروض، وتقديم تحليلات نحوية أولية، وتيسير الشعر للطلاب.

٣. **النشر والتوثيق:** في توسيع نطاق نشر الشعر الكلاسيكي والمعاصر بأساليب رقمية جذابة، وإعادة بعث تواريخه وعصوره.

٤. **التجريب:** في فتح آفاق جديدة للتجريب الشكلي، خاصة في الشعر الرقمي متعدد الوسائط.

كما يجب تغذية المحتوى العربي الشعري ضمن أنظمة الذكاء الاصطناعي العالمية، حتى لا يبقى العرب مجرد مستهلكين، بل مشاركين في تشكيل محتوى هذه الأنظمة الرمزي والمعرفي.

الخاتمة: استنتاجات ورؤى مستقبلية:

لقد أثبت البحث أن العلاقة بين الشعر العربي الحديث والذكاء الاصطناعي علاقة إشكالية معقدة، تتراوح بين الإمكانات التقنية الهائلة والمحدوديات الجوهرية التي تكمن في طبيعة الإبداع الإنساني نفسه. ويمكن تلخيص أهم الاستنتاجات فيما يلي:

١. **نجاح شكلي وفشل جوهري:** الذكاء الاصطناعي نجح بشكل لافت في محاكاة الشكل الشعري (الإيقاع، الصورة المجازية، الأسلوب)، لكنه فشل فشلًا ذريعًا في محاكاة الجوهر الشعري القائم على التجربة الوجودية، والعاطفة الحية، والقصدية الإنسانية، والرؤيا المبتكرة. إنه ينتج "محاكاة باردة" وليس "إبداعًا حارًا".

٢. **تحول جذري في النظام الشعري:** أحدث الذكاء الاصطناعي تحولات عميقة في مفهوم النص الشعري (بات تفاعليًا متعدد الوسائط)، وفي دور الشاعر (بات موجهًا ومنظمًا)، وفي دور المتلقي (بات

مشاركًا ومحللًا). كما فتح الباب لتجارب مستقبلية ثورية مثل الاستنساخ الصوتي والشعر في عالم الميتافيرس.

٣. **تحديات جمالية وأخلاقية جسيمة:** تطرح الظاهرة تحديات خطيرة تتعلق بتحطيم الذائقة الجمالية (بتفضيل السهل على المعقد)، وتقويض مفهومي الأصالة والملكية الفكرية، وإغراق الساحة بنصوص رديئة، وخلق إشكاليات نقدية حول كيفية تحليل نصوص بلا مؤلف بشري.

٤. **ضرورة النموذج التعاوني والتأهيل الذكي:** المستقبل الواقعي والمنطقي يكمن في اعتبار الذكاء الاصطناعي "أداة مساعدة" أو "شريك تقني" للإبداع البشري، وليس بديلًا عنه. يجب التأهيل الذكي لهذه الأداة لتعزيز الإبداع البشري وتوسيع آفاقه، مع الحذر من التهويل الخطابي الذي يصور الآلة كندٍ للإنسان.

رؤية مستقبلية: لن تحل الآلة محل الشاعر المبدع الحقيقي، الذي يصهر تجربته ووجعه ورؤياه في بوتقة اللغة. لكنها قد تُطيح بما يُسمى بـ "الشعر الأشبه بالنظم" الذي ينتجه أنصاف الموهوبين. قد يكون هذا التحدي فرصة تاريخية لتنقية الساحة الشعرية، حيث يبقى الشعر الحقيقي صامدًا في وجه العاصفة الرقمية، لأنه في نهاية المطاف ليس "مجرد فن وحسب، إنّه حادي الروح الإنسانية في عمقها وسفرها السرمدي". التحدي الأكبر ليس تقنيًا، بل هو ثقافي وجودي: كيف نحافظ على مركزية التجربة الإنسانية وروح الشعر في عالم تغريه اللامحدودية التقنية؟

قائمة المصادر المراجع:

١. مجلة "الألفرات" (٢٠٢٤). "بين المحاكاة والإبداع البشري.. تجربة الذكاء الاصطناعي في النصوص الأدبية".
٢. الجزيرة نت (٢٠٢٥). "الذكاء الاصطناعي بين وهم الإبداع ومحاكاة الأدب.. قراءة في أطروحة نادية هناوي".
٣. قاعدة "مندوماه" للرسائل الجامعية. "القصيدة العمودية في تجربة الذكاء الاصطناعي: دراسة أجناسية".
٤. القدس العربي (٢٠٢٥). "«شعر» الذكاء الاصطناعي: أيّ طبيعة؟".
٥. موقع "مدار ٢١" (٢٠٢٥). "آفاق الشعر العربي بالفضاء الرقمي بمعرض الكتاب".
٦. مجلة "اليمامة أونلاين" (٢٠٢٣). "الأدب بتطبيقات الذكاء الاصطناعي".
٧. موقع "عراق بالم" (٢٠٢٤). "الشعر العربي على حافة الذكاء الاصطناعي" – خديجة السعيدي.
٨. صحيفة "البيان" (٢٠٢٥). "القصيدة العربية في عصر الذكاء الاصطناعي.. إنسانية الشعر تواجه إنشائية الخوارزميات".
٩. صفحة "هرقل الشعر العربي" على فيسبوك (٢٠٢٥). "الذكاء الاصطناعي والإبداع الأدبي".

١٠. مجلة "إشكالات في اللغة والأدب" (٢٠٢٣). "الخطاب الشّعري وفتوحات الذّكاء الاصطناعي– تأمّلات استشرافية".

١١. هناوي، نادية (٢٠٢٥). "الذكاء الاصطناعي: التأهيل والتهويل". مؤسسة أبجد للترجمة والنشر.

١٢. يقطين، سعيد (٢٠٠٥). "من النص إلى النص المترابط". المركز الثقافي العربي.

الأنساق الثقافية في رواية "ردني إليك" لأحمد آل حمدان

Cultural Patterns in Ahmed Al Hamdan's Novel "Return Me to You"

أ. م. د. سهاد ساعد صاحب*

Dr. Suhad Sa'ed Saheb*

الملخّص:

تعد رواية "ردني إليك" من الروايات الممتعة التي تأخذ القارئ إلى جو الأسرة المتلاحمة التي ربما بدأنا نفقد ملامح الأجواء الأسرية التي نشأنا عليها، ربما كان مقصد الكاتب من خلال روايته يؤجج هذه المشاعر أولا، وهي ملمح واضح للأنساق الثقافية التي تهيمن على المجتمع العربي ولا سيما المجتمع السعودي، والحقيقة هي العادات كثيرة التي باتت تقيد الشباب العربي في الآونة الأخيرة لاسيما مع العولمة التي اكتسحت العقول.

وسنحاول أن نسلط الضوء على بعض الأنساق التي هيمنت في الرواية، وحاول الكاتب أن يسلط الضوء عليها ويحاور المجتمع فيها من خلال حبيبته "غيمة"، وهناك وقفة عند الأنساق الاجتماعية التي وضحها من خلال العادات المجتمعية التي ربما بدأت لا تتوافق مع الوضع الراهن.

وهذه الدراسة انبثقت من خلال قراءة الباحثة للرواية، والتمعن في الرفض أحيانا من البطل للتوافق مع أبيه أو عدم التوافق إن جاز لنا التعبير مع السلطة الأبوية المهيمنة على الأسرة هي كانت القيد المكبل لأحمد ربما وسنقف عندها عند الدراسة والتحليل.

ولا ننسى عقد المزاوجة بين المجتمع العربي السعودي والمجتمع الغربي أراد الكاتب أن يوصل فكرته من خلال علاقته بغيمة الشخصية المتحررة، التي مثلت الفتاة المغتربة.

ومما تجدر الإشارة إليه إن البحث تضمن خاتمة ركزت على أهمية ما توصلت إليه الباحثة وقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لأنها وجدت فيه جدوى الدراسة.

الكلمات المفتاحية: النسق الثقافي، السلطة الأبوية، العادات، الوطن.

Abstract:

The novel "Return Me to You" is an enjoyable novel that takes the reader into the atmosphere of a close-knit family.

Perhaps we are beginning to lose the familiar family atmosphere we grew up with. Perhaps the author's intention in his novel was to ignite these feelings, a clear indication of the

*الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية - العراق

Email: drsuhadsaaid@gmail.com
Al-Mustansiriya University/ College of Basic Education - Iraq

cultural patterns that dominate Arab society, particularly Saudi society. Indeed, many customs have recently begun to restrict Arab youth, especially with the globalization that has swept through minds.

We will attempt to shed light on some of the dominant patterns in the novel, which the author tried to highlight and engage society with through his beloved (Ghayma). There is also a point to consider regarding the social patterns he illustrated through societal customs that may no longer align with the current situation.

This study stemmed from the researcher's reading of the novel and her contemplation of the protagonist's occasional refusal to conform to his father, or rather, his disagreement if we may use that term with the patriarchal authority that dominates the family. This was perhaps the constraint that bound Ahmed, and we will examine and analyze it further. Nor should we forget the marriage contract between Saudi Arabian society and Western society. The writer wanted to convey his idea through his relationship with the liberated character, represented by the expatriate girl.

It is worth noting that the research included a conclusion that focused on the importance of the researcher's findings.

The researcher adopted the descriptive-analytical method because she found it to be the most effective approach for the study.

Keywords: Cultural System, Patriarchal Authority, Customs, Homeland.

توطئة:

تشكل رواية ردني إليك من الروايات الاجتماعية التي تسلط الضوء على قضية طالما بدأت تظهر ملامحها في الوقت الحاضر جراء العولمة، وتعدد العلاقات الاجتماعية، فاختلافات الثقافات من خلال الزواج من جنسيات مختلفة، أو من نفس البلد إلا إن ثقافة الشخص مختلفة ممات تولد توتر وخلق نزاعات مختلفة بين الشخصين وتكون ضحيتها إما الزوجة أو الأطفال.

ومن خلال هذا الزواج المختلف سلط لنا هذا الكاتب الشاب السعودي عددا من الأنساق الثقافية التي وقف عندها وبين أهمية هذه الأنساق عند المجتمع العربي.

أعتقد إن الكاتب أراد من خلال روايته يوجه رسالة إلى الشباب بعدم التسرع في الأمور التي تخص حياتهم.

ملخص الرواية:

في العادة لا أذكر ملخص الرواية في دراساتي، ولكن في هذه الدراسة يتوجب علي أن أذكرها لأنها توضح من خلالها مغزى الدراسة، إن الرواية هي حلبة صراع بين الذات والعرف المجتمعي الذي نشأنا عليه، تناولت موضوع شاب اسمه (أحمد) أحب بنت خالته أو كما يسمى حب الطفولة الذي ينغرس بداخلنا

ولا نستطيع أن نميز هل هو حب أم تعود على هذا الشخص كما حدث لأحمد مع بنت خالته التي أحبها، أو اعتاد على محبتها إن جاز لنا التعبير لم يستطع أن يوفق في الدراسة مما اضطره للسفر خارج بلده ليشق طريقه للنجاح، تزاحمه في السفر مشاكل ومعوقات لابد أن تعترض أي مسافر في أول رحلته، ومن ثم يجد ضالته مع صديقه معاذ ليعرفه على فتاة سعودية الأصل تقطن في أميركا منذ الطفولة، مما يتعارض مع العادات التي نشأ عليها أحمد، والمفاجأة الكبرى الصفعة التي يتلقاها أحمد في بلد الغربة هو زواج سارة التي أحبها وتمنى أن يسعدها بأي شكل، وبعد تقبل الصدمة ومرور الأيام اكتشف حب غيمة له، ثم حدث الزواج، وحدثت عواقب اختلاف العادات بين المجتمعين.

ومن هنا بدأ الصراع في الرواية والذي ثيمة البحث التي سنقف عندها. وتعتقد الباحثة إن موضوع الرواية هو من صنع شخصية أحمد الكاتب في الرواية.

النسق الثقافي:

لابد من وقفة قصيرة عند مفهوم النسق وأهميته ولا أطيل لأن من سبقني بالدراسة هو له الفضل في رفد القارئ بالمعلومات النظرية، التي لا يمكن أن نبخس حقه أو أن نتجاوز حدود الأمانة العلمية التي تتلمذنا عليها، ولكن ما اعتدنا عليه في الدراسة الأكاديمية أن نقف عند المفهوم بصورة موجزة لنوصل للقارئ هدف الدراسة.

فمن الناحية اللغوية النسق يعرف هو "ما جاء من الكلام على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويا: خذ على هذا النسق أي على هذا الطوار؛ والكلام إذا كان مسجعا قيل له: له نسق حسن" (ابن منظور، ١٩٩٩: ١٢)، أما ابن سيده فيعرف النسق بأنه "ما كان على نظام واحد من كل شيء، يقال: جاء القوم نسقا، وزرعت الأشجار نسقا، ويقال: شعر نسق: مستوى النبته حسن التركيب، ودر نسق. منتظم" (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤: ٩١٩).

ويبقى النسق هو من ضمن النقد الذي يعده الأستاذ جبور عبد النور" فن تحليل الآثار الأدبية والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة. وهو يصفها وصفًا كاملًا معنى ومبنى، ويتوقف عند المنابع البعيدة والمباشرة، والفكرة الرئيسة، والمخطط والصلة بين الأقسام، وميزات الأسلوب، وكل مركبات الآثار الأدبية" (جبور عبد النور، ١٩٨٤: ٢٨٣).

في الاصطلاح فيقصد به " مساق يخضع لقاعدة ومكون من وحدتين أو أكثر من النمط نفسه " (جيرالد برنس، ٢٠٠٣: ٢٢٩)، ويعد النسق الثقافي أهم مرتكز أساسي أو " صورة للعلاقات الاجتماعية منها ثقافة ما "(السلامي، ٢٠٢٠: ٢٩٢). ويعد حلقة مهمة في الدراسات الحديثة لأنه يدرس" جميع المفاهيم التقليدية المتعلقة باللغة والهوية " (البازعي والرويلي، ٢٠٠٢ : ٤٥)، ويمثل النقد الثقافي" من المناهج النقدية ما بعد الحداثية ظهورها الفعلي لم يتحقق إلا سنة ١٩٨٥ في الولايات المتحدة الأمريكية، أما أهم نقاده (فنسان ليش، والناقد السعودي عبد الله الغذامي "(الحجاج، يوتيوب)، أما الثقافة فتعني" الوعاء الكامل لعادات وتقاليد وأفكار وأحداث الجماعات الشعبية كما تعتبر مصدر اختلاف الجماعات " (خولة صالح، ٢٠٢١ : ١٨)، ويبقى النسق هو " بنية أو سلسلة من البنى الصغيرة التي تشكل النسق " (رافيندان، ٢٠٠٢ : ٢١). أما الثقافة فعرفت على إنها " إنماء ملكة من الملكات بالقيام بتدريب معين خاص بها. وفي نهاية القرن الثامن عشر، أصبحت تدل على حالة الشخص المتعلم القادر على استعمال معرفته معرفته في تهذيب ذوقه، وتسديد حكمه، وترفيه عيشه، وبهذا المعنى أصبح للثقافة أبعاد تتجاوز حدود المعرفة، لأنها فرضت غنى ذهنيا وخلقيا يبقى أثره في شخصية المرء" (جبور عبد النور، ١٩٨٤: ٨١).

أما د. سعيد علوش فيرى إن النسق هو "عند فوكو علاقات، تستمر وتتحول، بمعزل عن الأشياء التي ترتبط بينها، ويعمل على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص، وكذلك يحدد النسق الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية" (د. سعيد علوش، ١٩٨٥ : ٢١١)، وما يهم النقد الثقافي" الكشف عن الأنساق المضمرة اخفتها جماليات الأداء أو ما يسمي عبد الله الغذامي ب (الحيل النسقية)" (د. سمير الخليل، ٢٠١٣ : ٧)، ونبقى مع عبد الله الغذامي الذي يرى إن الأنساق هي" أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وكلما رأيت منتوجا ثقافيا أو نصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لابد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه" (الغذامي، ٢٠٠٥ : ٧٩). ويبدو إن التعريفات تصب في بوتقة واحدة، وهي إن الأنساق الثقافية تأتي من اختلاف الثقافة بين مجتمعين.

غلاف الرواية:

يشكل غلاف الرواية صورة حقيقية لمغزى الرواية، ومن تسميتها (ردني إليك)، وتحت العنوان عبارة جميلة تستوقف القارئ (منفي أنا دونك من هذا العالم، ولا أملك ملاذا غيرك ألجأ إليه)، ومن خلال هذه

العبارة نستمد استحالة الملتقى، ويمكن أن يستشف القارئ ذلك أيضًا من خلال الصورة الممزقة بين الشخصيتين والتي تستضيء من خلالها فرق الثقافتين التي يجد البطل صعوبة في اللقاء، والعنوان هو بداية النسق الثقافي بين البطل (أحمد) وبطلة الرواية التي خلال اسمها نستمد إنها أشبه بالسراب واسمها (غيمة)، فمن خلال اسمها نستطيع أن نستشف العلاقة العكسية وعدم تلاقي الثقافات، أو صعوبة التلاقح بين المجتمعين الذي أدى إلى نهاية حزينة ومؤلمة في نهاية المطاف التي لم ترض أحمد ولا غيمة.

عتبة العنوان:

تشكل عتبة العنوان من أهم العتبات للأنساق الثقافية، إذ تتكون من كلمتين لو وقفنا عندها لرصدنا ملامح التمني (ردني إليك)، فهي طلب ترجي للعودة إلى حضن حبيبته (غيمة)، ويمثل العنوان "يخضع لوعي الكاتب وإحساسه وقناعته، بحيث يجد نفسه أمام اختيار عنوان يلائم مضمون كتابه باعتبارات فنية وجمالية ونفسية" (مقبول، ٢٠٢٤: ٧٢)، وبالتالي فقد وفق في انتقاء العنوان، إذ جاء موائما للنص أو لمغزى الرواية.

نسق الذكورة:

يعد نسق الذكورة من أهم الأنساق الأكثر رواجا في الرواية العربية، إذ يعد العرب الفحولة من أهم الأركان التي تأسست عليها رواياتنا، لاسيما الرواية العربية التي تمثل المجتمع العربي، إذ يعد الرجل هو القائد المؤسس لحلبة الأسرة لابل حلبة المجتمع، إذ يمنح نفسه صلاحية أتخاذ القرار، فضلا عن تهميش المرأة، وتارة تهميش الآبن الأكبر إذا كان الوالد لازال على قيد الحياة، فهو الآمر الناهي لأن المجتمع العربي قائم على البناء الهرمي الذكوري لأنه "نسق منغرس في الوجدان الثقافي، مما ربى صورة الطاغية الأوحد" فحل الفحول" (الغذامي، ٢٠٠٥ : ٤٤)، وبالتالي هو المنوط بمهام الأسرة وهكذا كانت تقع مسؤولية العائلة على عاتق والده" كانت رقابة أولياءنا علينا مشددة" (احمد آل حمدان، ٢٠٢٢ : ٤٣)، ويبدو إن سلطة التهميش والسيطرة على الأمور البسيطة كحيازة الهاتف النقال، وإنما امتدت لأبعد من ذلك، وهي تحديد مستقبل الأبناء كما يروها من وجهة نظرهم" جاء ذلك اليوم الذي عدت فيه من العمل ووجدت والدي بانتظاري وقد بدت عليه أماثر الجدية، جلست مقابلا لها كمن يخضع لجلسة تحقيق، قالت أمي بملامح وجه باكية:

- أبوك يريدك أن تسافر يا أحمد.
- ولكني لا أريد تغيير حياتي (الرواية, ٦٠–٦١).

ولكن بالرغم من الحوار الساخن بين الأب والآبن إلا إن أمر الوالد نفذ، بالرغم من عدم موافقة أحمد ووالدته للسفر، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على سيطرة الفحولة الكبرى في العائلة العربية، ويمكن أن نستمد ملامح السيطرة والنفوذ بقوله (كمن يخضع لجلسة تحقيق)، وبما إن دور المرأة ضعيف ويمكن أن نستعين بكلمة تهميش المرأة، لذا قاطع والد أحمد زوجته ونفذ ما هو يراه مناسبا "قالت أمي بلهفة: أرأيت يا عبد الله.. إنه لا يريد أن يسا قاطعها والدي" (الرواية، ٦٢)، فدور المرأة محدود في نطاق المجتمع العربي وهناك من يرى المرأة على أنها " كجسد يجب أن يكون شابا دائما ويقل سعر المرأة كلما تقدمت في العمر". (نوال السعداوي، ١٩٩٠: ١٣٣)، ومن هنا نستمد إلى حقيقة مفادها إن المرأة في المجتمع العربي لها حدود لا يمكن أن تحيد عنها، لأن النظام المجتمعي فرض عليها تلك الحدود ناهيك عن تقبلها لذلك لأنها نشأت وفق هذا القالب العائلي، ولم يقف هذا الهرم عند المرأة فحسب، وإنما الأولاد كذلك فأحمد مجبر على طاعة والده مهما كلفه الأمر.

ولم تك اللغة التي يتحدث بها الأب مع ولده تخلو من القسوة والأمر "أين شهادتك يا ولد ؟!" (الرواية، ٣٨)، فدلالة القسوة ضمنية يكتشفها من دلالة الاستفهام والتعجب معا، لأن عواقب معرفته بالحقيقة أمر غير سار للعائلة، فعقاب الوالد لا يرحم "صفعة واحدة من يد والدي الثقيلة لربما كانت كفيلة بجعلي أفقد الذاكرة للأبد" (الرواية، ٣٨).

وكما ذكرت آنفا فإن سلطة التهميش واضحة من خلال خوف الوالدة من عدم قول الحقيقة "لم تعد والدتي تعرف ماذا تصنع، إنها لا تريد الكذب على زوجها، وفي الوقت ذاته لا تريد أن تؤذي ابنها بقول الحقيقة" (الرواية، ٣٨)، ربما هذا الموقف يتكرر عند الأم لاسيما الأم العربية التي تحمل في ثنايا قلبها على أبنائها عاطفة الأمومة المليئة بالحنين والرأفة على أبنائها.

هي حتى في غضبها لا تستطيع أن تمارس الشدة الحقيقة التي لا تلمح فيها لمسة الحب والحنان" قاطعتني وهي تلف ذراعيها حولي بحنان: الأم تعرف كل شيء، أنت لا تزال فتى طائشا يا بني "(الرواية, ٣٩).

ومما تجدر الإشارة إليه، إن الكاتب كثيرا ما كان يعتمد على الإيماءات التي توصل للقارئ المعلومة، منها على سبيل المثال حركة الجسد أو نظرة العين وغيرها، وهذه عوامل مساعدة في تفسير بعض السلوكيات. ورغم حدة الوالد وصعوبته التي أجبرت أحمد على تزوير الشهادة، إلا إنه وصفه ب "طيب القلب لكنه قابل للاشتعال من أقل تصرف قد لا يعجبه" (الرواية، ٣٩).

وكثير هي الأمور التي تخضع للتهميش والمحرمات، وهناك قضايا يمنع الجدال فيها، أو من التابوهات التي لا يمكن الحديث عنها، ومنها الحب الذي لا يجوز الحديث عنه، ونحن في وسط تسوده الحشمة والطابع الديني، فالمفروض في مجتمعنا الرجل لا يتزوج ممن يحب، وإنما يتزوج من يقع عليها اختيار العائلة، لذا نلحظ ذلك من خلال الحوار الذي دار بين معاذ وأحمد" غريب إنك أتيت من مجتمع لا يتزوج فيه الذكور عادة من حبيباتهم" (الرواية، ٧٣)، ولم يك الحب هو المسكوت عنه فحسب، فالطلاق وهو أبعض الحلال عند الله، إلا إنه لا يمكن التحاور فيه بالرغم من كثرة الطلاقات في مجتمعنا:

"إن مجتمعاتنا يتذمرون من كثرة الطلاق وهم لا يعلمون بأن الطلاق في الزيجات لا يكثر إلا عندما تبنى تلك الزيجات على أسس تافهة" (الرواية، ٧٤).

ومن العادات التي يتمسك بها المجتمع العربي وهنا يتحدث أحمد عن مجتمعه السعودي تحديدًا العادات التي تمنع الشاب من الحوار أو حتى الاتصال بالهاتف للاتصال بقريباته، فكيف إذا كانت بنت خالته وحبيبته في آن واحد:

" تحدث معها، سيكون صوتها قادرًا على شفائك.

- ليتني أستطيع.
- ما الذي يمنعك؟
- الظروف ثم قلت شارحًا: نحن عائلة متشددة، ووالدتها لن تسمح لها بامتلاك هاتف إلا بعد أن تتخرج من الجامعة.
- أطلب من والدتك أن تمرر لها الهاتف وتحدث معها.
- ما بك يا معاذ هل أنستك الغربة عاداتنا وتقاليدنا؟ (الرواية، ٨٢)

وهنا يتحدث أحمد عن مجتمعه السعودي حصرًا، أطلنا الحوار ليكتمل المعنى والهدف من هذا الحوار الذي يوضح فكرة إن البنت لها حدود وأعراف وتقاليد لا تحيد عنها في مجتمعها المحافظ.

إلا إن اختلاف الثقافة بين المجتمع العربي والمجتمع الأمريكي فارق كبير، ولا يمكن أن تتوافق الأفكار معًا، وإن كانت غيمة هي من أصل سعودي، إلا إن نشأتها وطفولتها كانت في أميركا، وهناك لا يمكن أن يتحقق التوافق، فلا يمكن دخول منزل الفتاة لأنه لا يليق بمجتمعنا العربي، ولكن غيمه" التي كانت تحادثني من منطلق الثقافة الغربية الأكثر تحررًا من قيود الحياء والعيب، فإنها قالت بعد أن لاحظت ترددي:

- قالت وقد فهمت سبب تمنعي:
- لا تقلق لن نكون وحيدين في المنزل" (الرواية، ١١٦).

ومن ثم بدأت العقبات بين المجتمعين تظهر للقارئ، وبالتالي هنا وضحت فكرة الزواج من فتاة أجنبية بالثقافة وليس بالهوية، لأن مجتمعه الذي انحدر منه لا يمكن أن يتقبل هذا الوضع، لأنه سينعكس عليه تنشئة عائلة بأكملها تخالف النظام المجتمعي الذي نشأ فيه الآخر، ومن ثم ستحدث عواقب لا بد من تلافيها.

ومن الأنساق المضمرة التي لا يكثر الحديث عنها، ولكن كثيرا ما تحدث في مجتمعنا هي البغض والكره للوالدة بعد الزواج من رجل غير والدهم، وهذا ما حدث لغيمة وأخيها سام بعد زواجها من رجل آخر وتركتهم وهم صغار، والحقيقة إن الموضوع جميل أن يطرح في الرواية ولا يمكن معالجته، لأنه موضوع يختص بالعاطفة وهذه مسألة لا يمكن التحكم بها" أنا أفكر بالسفر للسعودية، مضى وقت طويل لم أر فيه عائلتي، سافري معي إن أردت.

- أخي سام سيغضب مني..
- لماذا سيغضب؟
- لأنه يعتقد إن أمي كانت السبب في موت أبي، إنه كان يكرهها ويقول بأنها لم تعد أمنا منذ اللحظة التي تخلت فيها عنا ونحن صغيران".

ومن الأنساق التي يمكن أن نستوقف عندها هي الزي الذي ترتديه المرأة عند دخولها الأراضي السعودية" ولكن بالحديث عن احتمال ذهابك للسعودية لرؤية والدتك، تخيلت كم سيبدو وجهك لطيفا داخل حجاب العباءة.. أتريد مني أن أغطي شعري ؟!هذا الأمر يحتاج لرغبة داخلية، ولكن لو اقتنعت يوما بتغطية شعرك فإني سأكون سعيدًا من أجلك".

ربما يشير البعض إلى إن هذه الوقفة عند النسق الديني، ولكن الباحثة تجد إن اللباس الرسمي هو للنسق الاجتماعي الذي يوضح الفتاة السعودية بزيها المحتشم الذي يلائم الأرض المقدسة التي تجوب فيها. واختلاف الثقافات توقع بطل الرواية (أحمد) بكثير من المشاكل، أو المساجلات بينه وبين (غيمة) وهذا يعود لاختلاف الثقافات والبيئة التي نشأ فيها البطل تختلف عن البيئة التي نشأت فيها غيمة، ومنها ارتيادهم للفندق ورفضه السكن في غرفة واحدة " تفضل البقاء في غرفتين منفصلتين، قلت بحزم:

- تفضل البقاء في غرفتين منفصلتين لو سمحت...

تعجبت موظفة الاستقبال؛ فقد كان من الطبيعي هناك أن يفضل كل شاب وفتاة ينزلان في الفندق المكوث في غرفة واحدة... في المصعد كان وجه غيمة ليس على ما يرام.

ربما إقامتي في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تجعلني قادرًا على فهم العقلية التي كانت غيمة تفكر بها؛ ... البراءة التي كانت تمنعني حتى من مشابكة يدي بيدها ونحن نقطع الطريق... فكل ما في الأمر هو إني لفرط ما كنت سرًا، كنت أخاف من أن أقترف ذنبًا يحرمني الله منها".

ومن الأنساق التي يمكن أن نعدها هي اللباس المحتشم" حجابك جميل، ولكن لباسك؟

- سأرتدي لباسًا يليق بالحجاب، إن كان هذا يرضيك.
- غيمة أنا لا أحب أن أتحكم بحياة أحد؛ فثمة أشياء يجب أن يكون قرارها نابعًا من الداخل، أنا لا أريدك أن تفعلي هذا الأمر من أجلي.
- وأنا قررت أن أضعه من تلقاء نفسي، إنها رغبة منبعثة من داخلي.
- تستطيعين بدلًا من العباءة أن ترتدي لباسًا يستر جسدك".

النسق الديني:

يمثل النسق الديني حلقة مهمة في المجتمع العربي، إذ يمثل للإنسان الشعور بالراحة والسكينة وهو وارد في كثير من الروايات، لأن الكاتب يجد مساحة واسعة ليضفي على شخصياته" وهو جانب مهم في حياة الإنسان خاصة الإنسان الذي يتبع العقيدة الإسلامية... كالصلاة التي تعتبر عمود الدين الإسلامي والنقطة التي تصل بين المؤمن وربه" (مليكة بوقفة، ٢٠٢٣ : ٣٩)، فأحمد يرغب بالصلاة حتى في أحلك ظروفه" حين شعرت بالتحسن بعد قليل ذهبت لدورة المياه، لأتوضأ وأصلي جميع الصلوات التي فاتتني منذ دخولي المشفى" (الرواية، ١٠٢)، وهذا الواعز الديني لم يولد في لحظة واحدة، وإنما هو تراكم أنساق وعادات عائلية نشأ البطل عليها، وبالتالي ترعرت في داخله، ولا يمكن أن يتجاهلها، ولم يك الصلاة هي الواعز الديني بالصلاة فحسب، فكان الدعاء من ضمن الأنساق الدينية أيضًا " فليس ثمة يد تمتد إلى الله إلا وعادت متاثة برغباتها" (الرواية، ١٠٢)، وكما أشرت النسق الديني لم يأت من فراغ، وإنما هو تراكم ثقافات مجتمعية، وهناك من يرغب بهذا الواعز ولكن لم تواتيها الظروف، ف (غيمة) تمنت لو توجهت للاتجاه الديني ولكن ظروف حياتها أجبرتها على ذلك.

"أتمنى لو أني كنت أستطيع الصلاة مثلك.. ولماذا لا تستطيعين؟! لأني أشعر بأن الله غاضب مني؛ فأنا لم أصل في حياتي قط" (الرواية، ١٠٢).

ولم يقف عند الصلاة والدعاء فحسب، وإنما تجاوز حدود الحوار لإيصال الفكرة إلى غيمه لا سيما وهي من مجتمع سعودي مسلم، وإن تغربت عن بلدها " ثم أخذت أعلمها كل شيء يخص الصلاة، ابتداء من طريقة الوضوء وانتهاء بعدد ركعات الفروض وكيفية أدائها.

وحين أنتهينا كان لايزال أمامنا وقت طويل، فجعلت أقص عليها قصص الأنبياء، بادئا بقصة ادم عليه السلام"، ويستمر الحوار المفعم بالجدة ليوصلها إلى حقيقة الصلاة والقيام والدعاء الذي حتما سيشعرها بالطمأنينة وراحة البال، والتي يبحث عنها القاصي والداني(**) لمزيد الاطلاع على ١٢٦–١٢٧.

الموروث القبلي:

لم تتغير المجتمعات العربية عن عاداتها الاجتماعية الموروثة، لا سيما المجتمع الخليجي، إذ بقي محافظا على الموروث القبلي بكل حيثياته، ومنه نظام الولائم وكيفية تقديمه والأولى ثم الأولى وهكذا، ولم ينس الكاتب أن يقدم صورة منظمة للوليمة في المجتمع السعودي قائلًا: "أذكر إن العشاء كان مكونا من خمسة صحون كبيرة مليئة بالأرز واللحوم، وكانت عادات قبيلتنا تقتضي أن يجلس كبراء العائلة حول الصحن الأكبر والأكثر وفرة بالطعام من بقية الصحون الأخرى تقديرا لمكانتهم وتقدمهم في العمر" (الرواية، ١٢٧).

ويعد هذا من الأنساق المضمرة التي هيمنت على الرواية.

ومن العادات التي يتمسك بها المجتمع العربي وهنا يتحدث أحمد عن مجتمعه السعودي تحديدا أطلنا الحوار ليكتمل المعنى والهدف من هذا الحوار الذي يوضح فكرة إن البنت لها حدود أعراف وتقاليد لا تحيد عنها في مجتمعها المحافظ.

ومن الأنساق المضمرة التي نلمسها في الرواية هو اللباس الذي خالف عادات أحمد بعد أن ارتدت لباس السباحة "احتلني غضب عارم وصرخت عليها بصوت يشبه خوار جمل هائج" (الرواية، ١٣٤).

أما الزواج في الغربة وإن كانت تحمل نفس الجنسية إلا إن هناك عادات لا يمكن الحياد عن هذه العادات فرفض والده من زواجه من غيمة" وهي فتاة سعودية الأصل ولكنها عاشت مع عائلتها طوال عمرها

في أمريكا باستياء وهو ينظر إليها يبدو إننا تعجلنا كثيرًا حين أرسلنا أبنك للخارج... أنا لم أطلب شيئًا منافيًا للدين يا أبي. ولكنك تطلب شيئًا منافيًا لعاداتنا وتقاليدنا" (الرواية، ١٧١).

إلا إن أحمد يحاور كشاب مدافعا عن حبه رافضًا العادات التي تحكمه ففي رأيه "إن العادات أسوار سخيفة قمنا نحن ببنائها ثم وجدنا أنفسنا محبوسين كالمساجين بداخلها" (الرواية، ١٧١).

"ولكن أن تنشر كتابًا في السعودية يتحدث عن مشاعرك تجاه فتاة، لا أظن إنها فكرة جيدة بالله عليك كيف ستنظر لي العائلة والناس بعدها" (الرواية، ١٨٢).

ومن الموروث الشعبي الجميل هو الحوار الذي دائما يدور بين الأم وولدها، ورغبتها في تزويجه، ومشاهدته يجلس مع عروسه، وهذه أمنية كل والدة تحلم بتزويج الآبن ورؤية أحفاده" كم أتمنى أن أراك تزف بجانب عروستك" (الرواية، ١٧٠).

قائمة المصادر والمراجع:

١. الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (درر من ركام) للروائية حياة أمين، د. عبده عبد الكريم عبد الله مقبول، مجلة منيسوتا الدولية للدراسات الأكاديمية، ع ٦، المجلد الثاني، يونيو، ٢٠٢٤، ٧٢.

٢. الأنساق الثقافية في رواية "جميلة " للقمان العالم، مليكة بوقفة رحمة بو حيل، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة، الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠٢٣، ٣٩.

٣. الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة الخوض انموذجا، خولة صالح، الجمهورية الجزائرية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، ٢٠٢١، ١٨.

٤. الأنساق الثقافية في رواية موت صغير، د. أوراس سلمان كعيد السلامي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٥٧، ج ٢، ٢٠٢٠، ٢٩٢.

٥. البنيوية والتفكيك تطورات النقد الأدبي، رافيندان، ترجمة: خالدة حامد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢، ٢١.

٦. دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي، ميجان الروبلي، المركز الثقافي العربي المعاصر، المغرب، ط٣، ٢٠٠٢، ٤٥.

٧. دني إليك، رواية، أحمد آل حمدان، مكتبة الأدب العربي، طبعة ٢٠٢٢، ٤٣.

٨. الرواية، ٦٢.

٩. فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، د. سمير الخليل، ط٢، ٢٠١٣، ٧

١٠. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور (٦٣٠– ٧١١هجرية)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، الجزء الرابع عشر، ط٣، ١٩٩٩، ١٢٧، مادة (نسق).

١١. المرأة والجنس، نوال السعداوي، دار ومطابع المستقبل، مصر، ط٤، ١٩٩٠، ١٣٣.

١٢. المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٣، العدد ٣٦٨، ٢٢٩.

١٣. المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ٢٨٣.

١٤. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ٢١١.

١٥. المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط٤، ٢٠٠٤، ٩١٩.

١٦. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٥، ٧٩.

١٧. النقد الثقافي والكشف عن الأنساق المضمرة، د أبراهيم الحجاج، يوتيوب ٢٧ آب ٢٠٢٣.

أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية التفكير الناقد عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم

The Effect of the Snowball Strategy on Developing Critical Thinking Among Fifth-Grade Primary School Students in Science

م. م. سعد ابراهيم مرعي حسن السبعاوي*

Saad Ibrahim Marie Hassan Al-Sabaawi*

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة فاعلية استراتيجية كرة الثلج في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم. وقد جاءت هذه الدراسة استجابة للحاجة الماسّة إلى طرائق تدريس حديثة تسهم في تطوير التفكير لدى المتعلمين، خصوصًا في المراحل الدراسية الأساسية، حيث لاحظ الباحث ضعفًا في ممارسة التلاميذ لمهارات التفكير العليا داخل الصف، واعتمادهم على الحفظ والتلقين.

واتبع الباحث منهج البحث التجريبي ذو الضبط الجزئي، واختار العينة التي تكونت من (٥٤) تلميذًا من مدرسة عبدالرحمن الداخل لليافعين في محافظة نينوى، قُسّمت إلى مجموعتين متكافئتين: تجريبية ضُمّت لها استراتيجية كرة الثلج، وضابطة دُرست بالطريقة الاعتيادية، ولجمع البيانات، تم إعداد اختبار للتفكير الناقد مكوّن من (٢٠) فقرة موزعة على مهارات: الاستنتاج، التحليل، التفسير، التقويم، والاستدلال. وقد تحقق الباحث من صدق وثبات الأداة باستخدام مجموعة من الإجراءات الإحصائية كمعامل التمييز والصعوبة، وكذلك معادلة كورد ريتشاردسون٢٠ أظهر النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطي درجات مجموعتي البحث لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على أثر استراتيجية كرة الثلج في رفع مستوى التفكير الناقد لدى التلاميذ. وقد أُدرجت مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي تؤكد أهمية تطبيق هذه الاستراتيجية ضمن البيئة الصفية، والدعوة إلى تعميمها على مواد دراسية ومراحل تعليمية أخرى.

الكلمات المفتاحية: طرائق تدريس، كرة الثلج، التفكير الناقد، تلاميذ الصف الخامس الابتدائي.

Abstract:

This research aims to investigate the effectiveness of the Snowball Strategy in developing critical thinking skills among fifth-grade primary students in the subject of science. The study was motivated by the growing need for modern teaching strategies that enhance students' thinking abilities, especially during foundational educational stages. The researcher observed that students tend to rely heavily on memorization and lack engagement in higher-order thinking skills. The study followed a quasi-experimental design, and the sample was composed of 54 students from Abdulrahman Al-Dakhel School for Schoolboys in Nineveh

*المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: Saadibrahimm1@gmail.com
General Directorate of Education in Nineveh Governorate - Iraq

Governorate. The sample was divided into two equivalent groups: the experimental group was taught using the Snowball Strategy, while the control group received traditional instruction. To collect data, a critical thinking test was designed, comprising 20 multiple-choice questions covering inference, analysis, interpretation, evaluation, and reasoning. The validity and reliability of the test were confirmed using statistical methods such as item discrimination, difficulty indices, and KR-20 reliability coefficient. The results showed statistically significant differences in the post-test scores in favor of the experimental group, indicating that the Snowball Strategy effectively enhanced students' critical thinking skills. The research concluded with several findings, recommendations, and proposals emphasizing the importance of implementing this strategy in classroom settings and expanding its use to other subjects and educational levels.

Keywords: Teaching methods, Snowball, Critical thinking, Fifth grade elementary students.

أولًا: مشكلة البحث:

إنَّ تدريس العلوم في بلدنا العراق يعتبر ركيزة مهمة في بناء جيل واعي وعارف بالمهارات الحياتية التي من شأنها ان تؤهله لمواجهة المواقف الحياتية اليومية بل وتجعله عنصر فعال في تطوير مجتمعه وقادر على مواجهة التحديات في هذا العصر الحديث، اذ تسهم مادة العلوم في تنمية قدرات التلاميذ على الفهم والتحليل والاستنتاج، كما تُساعدهم على التفاعل مع بيئتهم بشكل علمي ومنظم, وفي واقع حال التعليم في بلدنا، نجد ان طرائق تدريس العلوم ما زالت تعاني من الاعتماد على الطرائق التقليدية التي تتمركز على الحفظ والتلقين فقط، مما يحدّ من فرص تنمية مهارات التفكير المتنوعة، مثل التفكير الناقد، عند تلاميذ المرحلة الابتدائية.

ولقد أكدت التوجهات التربوية الحديثة ضرورة استخدام أساليب تعليم حديثة واستراتيجيات تعليمية نشطة تجعل من المتعلم محورًا في العملية التعليمية، وتحثه إلى التفاعل والحوار والعمل على بناء المعارف واتقان المهارات من خلال المشاركة مع الآخرين، من بين هذه الاستراتيجيات تبرز استراتيجية "كرة الثلج"، التي تقوم على مبدأ التدرج في التعلم الجماعي، اذ يبدأ التلميذ بالتفكير بشكل فردي ثم ينتقل إلى الحوار والمناقشة في تشكيلات جماعية مختلفة، مما يقوي قدرة التلميذ على تحليل المعلومات ومناقشتها بشكل نقدي.

وفي ظل التحديات التي يواجهها واقع التعليم في بلدنا العراق بصورة عامة وفي محافظة نينوى على وجه الخصوص، سيما في مدارسنا الابتدائية من قلة في الوسائل التعليمية، واكتظاظ الصفوف بالتلاميذ، وضعف تدريب زملائنا المعلمين الاعزاء على "طرائق التدريس الحديثة"، لذلك صار ضروريًا القيام بدراسة

تأثير تطبيق مثل هذه الاستراتيجيات الحديثة في الوسط التعليمي والتربوي في العراق, ويهدف هذا البحث إلى تقصي "فاعلية استراتيجية كرة الثلج في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم"، بوصفها محاولة لسد الفجوة بين النظرية والتطبيق في أساليب.

ثانيًا: أهمية البحث:

تتضح أهمية بحثنا الحالي بداية من الضرورة الملحة إلى تطوير طرائق تدريس مادة العلوم في مدارسنا بصورة عامة والمراحل الابتدائية خصوصًا، للعمل على إحداث تغيير واقعي حقيقي وملموس في مخرجات التعليم الابتدائي, كون المرحلة الابتدائية تعتبر أساس تُبنى عليه مهارات التفكير المختلفة لدى التلميذ، وإذا لم تُغرس في هذه المرحلة الأساليب التربوية التعليمية الفعالة منذ صغر التلميذ، فإن عملية التعلم في المراحل اللاحقة ستكون معادة وخاوية من العمق الفكري للتلميذ، لذلك فإن اختبار فاعلية استراتيجية "كرة الثلج" يأتي في نطاق التطلع نحو تعزيز التفكير الناقد باعتباره مهارة أساسية في تعليم مادة العلوم (ابراهيم، ٢٠١٩، صفحة ٤٤).

كما يكتسب البحث أهمية من كونه يستهدف فئة عمرية غالبًا ما يُنظر إليها على أنها غير مؤهلة للتفكير الناقد، في حين تؤكد الأدبيات التربوية أن هذه المهارات يمكن تنميتها تدريجيًا منذ سنوات الدراسة الأولى إذا توفرت البيئة التعليمية المناسبة. إن تنمية التفكير الناقد لا تعني فقط القدرة على الشك والتحليل، بل تعني أيضًا تحفيز التلميذ على طرح الأسئلة، وإبداء الرأي، ومراجعة أفكاره، وكلها مهارات تساعده على أن يكون متعلمًا مستقلًا وواعيًا (مهند، ٢٠٢١، صفحة ٥٨).

ويُعد هذا البحث مساهمة علمية في إطار الدراسات التي تبحث عن طرائق تدريس تفاعلية داخل الصفوف العراقية، التي تعاني غالبًا من أساليب تقليدية جامدة، لا تراعي الفروق الفردية ولا تُشرك التلاميذ في صنع المعرفة. وعليه، فإن نتائج هذا البحث قد تسهم في تقديم توصيات عملية للمعلمين والمشرفين التربويين حول كيفية اعتماد استراتيجيات نشطة، مثل استراتيجية كرة الثلج، بما يتناسب مع واقع التعليم العراقي وإمكاناته المحدودة (الزبيدي هـ.، ٢٠٢٠، صفحة ٩١)، كما أن البحث يفتح الباب أمام الباحثين المستقبليين لتجريب هذه الاستراتيجية في مراحل دراسية أخرى، أو في مواد علمية مختلفة، مما يُعزز من تراكم المعرفة في مجال طرائق التدريس الفعّالة، ويُسهم في بناء منظومة تعليمية تستند إلى التجريب والملاحظة بدلًا من الافتراض النظري فقط (DEWEY, 1933, p. 126).

إضافة إلى ما سبق، فإن أهمية هذا البحث تكمن في كونه يركّز على استراتيجية تدريس غير تقليدية لا تزال قليلة الاستخدام في البيئة التعليمية العراقية، وهي استراتيجية "كرة الثلج". هذه الاستراتيجية تتسم بالبساطة في التطبيق، وقابليتها للتكيّف مع واقع الصف العراقي، الذي غالبًا ما يفتقر إلى التقنيات المتقدمة أو الفصول النموذجية. إن إبراز فاعلية هذه الاستراتيجية قد يشجع المعلمين على تبنّيها كبديل عملي ومتاح يحقق أهداف تعليم العلوم بشكل أفضل (الشمري، ٢٠١١، صفحة ٣٩)، ويُعد هذا البحث مهمًا من الناحية التطبيقية أيضًا، لأنه يوفر أداة يمكن قياس فاعليتها في الميدان، من خلال تصميم تجربة حقيقية داخل الصفوف الدراسية، وبالتالي يقدم بيانات واقعية حول أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية التفكير الناقد. هذا النوع من الدراسات العملية يُسهم في تضييق الفجوة بين التنظير التربوي والتطبيق الفعلي، وهو ما تحتاجه الساحة التعليمية العراقية اليوم (مفتاح، طرائق تدريس العلوم الحديث، ٢٠١٧).

ولا يقتصر دور هذا البحث على المجال التربوي فقط، بل يمتد إلى الجانب الاجتماعي كذلك، إذ أن تنمية التفكير الناقد منذ الطفولة تسهم في إعداد جيل أكثر وعيًا، قادر على التعامل مع المعلومات بشكل عقلاني، واتخاذ قرارات مبنية على تحليل وليس على انفعال أو تقليد. وهذا يُعد من مرتكزات بناء مجتمع متماسك وقادر على مواكبة التطورات في عالم متغير (عباس، ٢٠١٨، صفحة ٥١).

ثالثًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة ما إذا كانت استراتيجية "كرة الثلج" تساعد في تحسين مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في الصف الخامس الابتدائي عند دراستهم لمادة العلوم، ويحاول البحث أن يوضح الفرق بين الطريقة التقليدية في التدريس وبين استخدام هذه الاستراتيجية الحديثة من حيث تأثيرها على طريقة تفكير التلاميذ وتحليلهم للمعلومات لذلك صاغ الباحث هدف البحث الحالي بما يلي: "**معرفة أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية التفكير الناقد عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم**".

رابعًا: فرضيات البحث:

عمد الباحث إلى اختيار فرضية (بديلة) تنص على: "وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الناقد بين تلاميذ الصف الخامس الذين درسوا باستخدام استراتيجية كرة الثلج، وأولئك الذين درسوا بالطريقة التقليدية، لصالح المجموعة التي استخدمت الاستراتيجية".

خامسًا: حدود البحث:

١. الحدود المكانية:

تم تنفيذ هذا البحث في إحدى المدارس الابتدائية الحكومية في محافظة نينوى، ضمن بيئة صفية واقعية تمثل ظروف التعليم العام في العراق.

٢. الحدود الزمانية:

أُجري البحث أثناء الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠٢٤–٢٠٢٥)، وتم تطبيق أدوات البحث خلال فترة زمنية امتدت لعدة أسابيع، بحسب الخطة الزمنية المحددة للتجربة.

٣. الحدود البشرية:

عينة البحث اقتصرت على تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، موزعين على مجموعتين: مجموعة تجريبية دُرّست باستراتيجية كرة الثلج، ومجموعة ضابطة دُرّست بالطريقة التقليدية.

٤. الحدود الموضوعية:

ركز بحثنا الحالي على معرفة أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية مهارات التفكير الناقد فقط، ضمن مادة العلوم (الوحدات: الاولى، الثانية، الثالثة)، ولم يتطرق إلى مهارات أو مواد دراسية أخرى.

سادسًا: تحديد المصطلحات:

سيتم تعريف المصطلحات التي وردت في عنوان هذا البحث، وفق ما يأتي:

١– الأثر:

يُقصد بـ "الأثر" التغيّر الذي يحدث نتيجة لتطبيق متغيّر معين (مثل استراتيجية تدريس) ويُقاس هذا التغيّر عبر أدوات كمية أو كيفية للتعرف على مدى فاعلية التدخل (عبدالكريم، ٢٠١٨، صفحة ٢٢).

الأثر هو الانعكاس أو الناتج الذي يظهر في سلوك أو تحصيل الأفراد نتيجة استخدام أسلوب أو طريقة تعليمية محددة خلال فترة زمنية معينة (الناصري، ٢٠١٩، صفحة ٤١).

الأثر يشير إلى الفرق بين ما كان عليه المتعلم قبل المعالجة التربوية وما أصبح عليه بعدها، ويُعد مقياسًا لنجاح الوسائل التعليمية (الشامي، ٢٠٢٠، صفحة ٣٥).

٢- الاستراتيجية:

تُعرف الاستراتيجية بأنها خطة تعليمية منظمة تهدف إلى تحقيق أهداف تعليمية محددة، من خلال خطوات متسلسلة تعتمد على التفاعل النشط بين المعلم والمتعلم (الزبيدي هـ.، ٢٠٢٠، صفحة ١٧).

هي أسلوب منظم ومخطط يُستخدم في مواقف التدريس لتسهيل عملية التعلم، ويراعي الفروق الفردية بين المتعلمين (مفتاح، طرائق تدريس العلوم الحديث، ٢٠١٧، صفحة ٢٩).

تمثل الاستراتيجية مسارًا متكاملًا يستخدمه المعلم في تقديم المحتوى بأسلوب يضمن تحقيق الفهم العميق وتحفيز المتعلمين على التفكير (ابراهيم، ٢٠١٩، صفحة ٤٨).

٣- استراتيجية كرة الثلج:

تُعرّف بأنها "أسلوب تدريسي قائم على التعلم التعاوني، يبدأ فيه المتعلمون بالنقاش ضمن أزواج صغيرة ثم يتسع النقاش تدريجيًا ليشمل مجموعات أكبر، مما يعزز التفكير الجماعي وتوسيع زوايا النظر إلى الموضوع" (الجبوري، ٢٠٢٢، صفحة ٥٢).

كما عرّفها الزبيدي (٢٠٢٠) بأنها "طريقة تعتمد على البناء التدريجي للمعرفة، من خلال مشاركة الأفكار بشكل تراكمي يشبه نمو كرة الثلج، ما يسهم في تنمية مهارات التواصل والتفكير المشترك بين المتعلمين" (الزبيدي ي.، ٢٠١٤، صفحة ٣٨).

وعرّفتها النجار (٢٠١٨) بأنها "واحدة من استراتيجيات التعلم النشط التي تعتمد على التدرج في تكوين المجموعات، بهدف تنمية التفكير النقدي والتفاعل الإيجابي بين الطلبة" (النجار، ٢٠١٨، صفحة ٤٤).

التعريف الاجرائي: استراتيجية تعليمية للتعلم النشط، تقوم على تبادل الحوارات والتفاعل بين تلاميذ الصف الخامس الابتدائي على شكل مجموعات، تبدأ بطرح الاسئلة على التلاميذ إلى ان تسهل الاجابة فيتمكن التلاميذ من استيعاب الأفكار والمفاهيم، وتتضمن هذه الاستراتيجية عددًا من الخطوات تبدأ بمجموعة صغيرة ثم المضي قدمًا مع مجموعات أكبر بحيث يطرح في الختام اجابتان أو ثلاث، بعد الاتفاق عليها من قبل التلاميذ في المجموعات كلها.

٤- التفكير الناقد:

يرى جون ديوي (Dewey, 1933) أن التفكير الناقد هو "عملية فحص نشطة ومنظمة لما يُعتقد أو يُمارس، في ضوء الأسباب التي تدعمه والنتائج المترتبة عليه" (DEWEY, 1933, p. 14).

كما عرفه مفتاح واخرون (٢٠١٧) بأنه "مهارة عقلية تمكن الفرد من اكتشاف الأخطاء في التفكير، والتمييز بين الحجة الصحيحة والخاطئة، واتخاذ قرارات واعية" (مفتاح، النجدي، وعلي، طرائق تدريس العلوم الحديثة، ٢٠١٧، صفحة ٦١).

في حين عرّفه السعدي (٢٠٢١) بأنه "القدرة على تحليل الأفكار والمعلومات، وتقييمها بموضوعية، من أجل الوصول إلى أحكام مبنية على منطق وأدلة" (الساعدي، ٢٠٢١، صفحة ٦٨).

٥- تلاميذ الصف الخامس الابتدائي:

عرّفهم عباس (٢٠١٨) بأنهم "فئة عمرية تتراوح أعمارها بين ١٠–١١ سنة، يُعدون في مرحلة وسطية بين التعليم الأساسي الأدنى والعليا، ويبدؤون فيها الانتقال من التفكير الحسي إلى التفكير المجرد نسبيًا" (عباس، ٢٠١٨، صفحة ٤٠).

كما عرفهم حمدان (٢٠٢٠) بأنهم "تلاميذ في سن قابل للنمو السريع معرفيًا ووجدانيًا، ويظهر لديهم استعداد للتعلم من خلال المواقف التفاعلية والتجريبية" (حمدان، ٢٠١٦، صفحة ٥٥).

وورد في دليل وزارة التربية العراقية (٢٠٢٢) أن الصف الخامس يمثل "مرحلة انتقالية مهمة في بناء المفاهيم العلمية الأساسية، وفيها يبدأ التلميذ بالتعامل مع أفكار أكثر تعقيدًا مما سبق" (وزارة التربية العراقية – المديرية العامة للمناهج، ٢٠٢٢).

٦- الطريقة التقليدية:

عرفها الدليمي (٢٠١٧) بأنها "طريقة تدريس تعتمد على شرح المعلم وتلقّي الطالب، حيث يكون الطالب متلقيًا سلبيًا للمعلومة دون مشاركة فعلية في عملية التعلم" (الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٣٥).

كما ذكر الخالدي (٢٠١٩) أنها "أسلوب تعليمي يتجاهل الفروق الفردية بين المتعلمين، ويركز على الكتاب المدرسي كمرجع وحيد، مما يقلل من فرص التفكير والتحليل" (الخالدي، ٢٠١٩، صفحة ٢٩٠).

وعرّفها عطوان (٢٠٢١) بأنها "أسلوب يُركّز على الحفظ والتكرار، وغالبًا ما يُغفل الجوانب التفاعلية التي تُعد ضرورية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين" (عطوان، ٢٠٢١، صفحة ١٩).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولًا: الإطار النظري:

يرتكز هذا البحث على نظريات التعلم التعاوني، ولاسيما فكرة فجوات التطور القريبة التي طرحها فيجوتسكي (١٩٧٨)، والتي تؤكد أن التعلم يحدث من خلال التفاعل بين المتعلمين ذوي مستويات التفكير المختلفة. وهنا تنبثق أهمية استخدام أدوات مثل استراتيجية كرة الثلج؛ لأنها تعزز البناء التدريجي للفكرة من الفرد إلى المجموعة الكبيرة، مما يمكّن التلميذ من تطوير مهارات التفكير الناقد بمشاركة الآخرين (Vygotsky, 1978, p. 65).

وتُعد مهارات التفكير الناقد من أهم أهداف التعليم المعاصر، خاصة في تدريس العلوم، لأنها تنقل المتعلم من مجرد الحفظ إلى الفهم العميق والتحليل والتقييم. وقد أشار السعدي (٢٠٢١) في أطروحته إلى أن تنمية هذه المهارات تعزز قدرة التلميذ على طرح الأسئلة بوعي، وتقييم الحجج، واتخاذ قرارات مستنيرة (الساعدي، ٢٠٢١، صفحة ٦٥).

استراتيجية كرة الثلج:

استراتيجية "كرة الثلج" (Snowball Strategy) هي إحدى استراتيجيات التعلم التعاوني النشط، يقوم مبدأها على تجميع الأفكار والمعلومات بشكل تراكمي، يبدأ الفرد بالتفكير بمفرده ثم ينضم إلى زميل، ثم إلى مجموعة صغيرة، ثم تتسع لتشمل الصف بأكمله. يتيح هذا التدرج تبادلًا ثريًا للأفكار وتحليلها بشكل جماعي (الزبيدي هـ.، ٢٠٢٠، صفحة ٣٨).

تكمن أهمية هذه الاستراتيجية في تنمية التفاعل بين المتعلمين، ومساعدتهم على بناء المعرفة بشكل تشاركي، كما تسهم في رفع مستوى الدافعية لدى التلاميذ، وتحفز على التعبير عن الرأي، وتنمية مهارات التفكير الناقد من خلال النقاش والتحليل الجماعي (مهدي، ٢٠١٨، صفحة ٤١٢). وقد أظهرت دراسة رغد عبد الله كاظم (٢٠٢١) أن الاستراتيجية تؤدي إلى تحسين التحصيل وتنمية التفكير الرياضي (الدراجي، ٢٠٢١، صفحة ٢٩١).

تمر الاستراتيجية بعدة مراحل:

١. المرحلة الفردية.

٢. العمل الثنائي.

٣. العمل الجماعي المصغر.

٤. المشاركة الجماعية الكاملة.

التفكير الناقد:

هو نوع من التفكير المركب يعتمد على التحليل، التقييم، والتمييز بين الصواب والخطأ. يُعرفه ديوي (١٩٣٣) بأنه "التفكير التأملي الذي يهدف إلى اتخاذ قرار مبني على أسس منطقية" (DEWEY, 1933, p. 22).

خصائص التفكير الناقد:

- يعتمد على الأدلة
- يتجنب التحيز
- يقيّم الآراء بناءً على منطق (الدر، ٢٠١٢، صفحة ٦).

مكوناته الأساسية:

- التحليل
- التفسير
- الاستدلال
- التقويم
- الاستنتاج (مفتاح، طرائق تدريس العلوم الحديث، ٢٠١٧، صفحة ٨١).

كما تكمن أهمية التفكير الناقد في تحسين التحصيل العلمي وتنمية قدرات حل المشكلات لدى التلاميذ. وقد أظهرت دراسات متعددة منها عبد الحميد (٢٠١٩) وعبد الرحمن (٢٠٢٠) أن الطلبة الذين يتعلمون باستخدام استراتيجيات تنمي التفكير الناقد يكونون أكثر وعيًا ومهارة (ابراهيم، ٢٠١٩، صفحة ١٠٩).

ثانيًا: الدراسات السابقة:

دراسات حول استراتيجية كرة الثلج:

١. أمل أبلحد عبو (٢٠٢٣) عنوان الدراسة: "أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية بعض المهارات القرائية لدى تلاميذ التربية الخاصة".

أجريت هذه الدراسة في جامعة الموصل، واستخدمت الباحثة المنهج التجريبي على عينة بلغت (٤٠) تلميذًا من ذوي صعوبات التعلم، تم توزيعهم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة. وقد تم تطبيق اختبار قبلي وآخر بعدي لقياس المهارات القرائية. وأظهرت النتائج أن مجموعة البحث التجريبية التي دُرِّستْ وفق استراتيجية كرة الثلج حققت تفوقًا ملحوظًا في سرعة القراءة والدقة مقارنة بالمجموعة الضابطة، مما يدل على فاعلية الاستراتيجية في تطوير المهارات الأساسية للقراءة لدى هذه الفئة من التلاميذ (عبو، ٢٠٢٣).

٢. فاطمة مهدي عبد العباس (٢٠١٨) عنوان الدراسة: "أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية الدافعية والتحصيل لدى طالبات الصف الأول المتوسط".

أجريت هذه الدراسة في إحدى مدارس بغداد، واستخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي، وبلغت العينة (٦٠) طالبة تم تقسيمهن بالتساوي إلى مجموعتين. تم استخدام مقياس للدافعية الدراسية واختبار تحصيلي في مادة العلوم. أظهرت نتائج البحث فروق ذوات دلالة إحصائية لصالح مجموعة البحث التجريبية، مما يدل على أن استراتيجية كرة الثلج كان لها تأثير إيجابي في رفع دافعية الطالبات وتحسين مستواهن التحصيلي (مهدي ف.، ٢٠١٨).

٣. رغد عبد الله كاظم (٢٠٢١) عنوان الدراسة: "أثر استراتيجية كرة الثلج في تحصيل طالبات المرحلة الإعدادية في مادة الرياضيات وتفكيرهم الرياضي".

أُجريت هذه الدراسة في محافظة كربلاء، واستخدمت الباحثة تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي، وبلغت عينة الدراسة (٥٠) طالبة. تم استخدام اختبار تحصيلي وآخر لقياس التفكير الرياضي. أظهرت نتائج الدراسة تفوق المجموعة التجريبية التي تعلمت باستخدام استراتيجية كرة الثلج في كل من التحصيل الدراسي والتفكير الرياضي، مما يدل على الأثر الفعّال لهذه الاستراتيجية في تنمية المهارات المعرفية والرياضية (كاظم، ٢٠٢١).

دراسات حول التفكير الناقد:

١. وليد الصياد (٢٠٢٠) عنوان الدراسة: "أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى طلاب الصف السادس الابتدائي".

أُجريت هذه الدراسة في مدينة جدة، ونم استخدام المنهج التجريبي على عينة مكونة من (٤٨) طالبًا. وقد تم استخدام اختبار للتفكير الناقد وآخر لقياس التحصيل الدراسي. أظهرت النتائج أن المجموعة التجريبية

التي استخدمت استراتيجية التعلم باللعب قد تفوقت بشكل ملحوظ على المجموعة الضابطة، مما يدل على دور التعلم النشط في تحسين التفكير الناقد والتحصيل العلمي لدى التلاميذ (الصياد، ٢٠٢٠).

٢. محمد خليفة عبد الرحمن (٢٠٢٠) عنوان الدراسة: "فاعلية الألعاب التعليمية في تنمية المفاهيم الجغرافية والتفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية".
أُجريت هذه الدراسة في محافظة أسيوط بجمهورية مصر العربية، وبلغ عدد أفراد العينة (٤٢) تلميذًا. وكانت اداة البحث هي (الاختبار) لقياس المفاهيم الجغرافية واختبارًا آخر للتفكير الناقد. أظهرت نتائج البحث وجود فرق دال إحصائيًا لصالح مجموعة البحث التي تعلمت باستخدام الألعاب التعليمية، ما يشير إلى أن هذه الطريقة تساهم بفاعلية في تطوير التفكير الناقد والقدرة على فهم المفاهيم (عبدالرحمن، ٢٠٢٠).

٣. ميرفت التارقي (٢٠٢٢) عنوان الدراسة: "فاعلية استخدام استراتيجية العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والإنجاز الأكاديمي لدى طلبة الدراسات العليا".
أُجريت الدراسة في جامعة بنغازي بليبيا، وشملت عينة من (٣٠) طالبًا من طلبة الدراسات العليا. استخدمت الباحثة اختبارًا للتفكير الناقد ومقياسًا للتحصيل الأكاديمي، وقد أظهرت نتائج البحث تفوق مجموعة البحث التجريبية على مجموعة البحث الضابطة في كلا المتغيرين، مما يؤكد على فاعلية هذه الاستراتيجية في تعزيز التفكير الناقد والتحصيل الأكاديمي عند الطلبة (التارقي، ٢٠٢٠).

منهجية البحث:

أولًا: منهج البحث:

نظرًا لطبيعة هذا البحث الذي يهدف إلى معرفة "أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم"، فقد تم اعتماد المنهج التجريبي ذي الضبط الجزئي، كونه الأنسب لتحديد العلاقة السببية بين المتغير المستقل (استراتيجية كرة الثلج) والمتغير التابع (التفكير الناقد). ويسمح هذا المنهج بالمقارنة بين مجموعة تجريبية تتعرض للمتغير، وأخرى ضابطة لا تتعرض له، مع قياس الفروق بين المجموعتين.

ثانيًا: مجتمع البحث:

تكوّن مجتمع بحثنا الحالي من التلاميذ في الصف الخامس الابتدائي في المدارس الابتدائية الحكومية التابعة لمديرية تربية نينوى، للعام الدراسي (٢٠٢٤–٢٠٢٥)، وقد تم اختيار هذا المجتمع كونه يمثل مرحلة عمرية حساسة في اكتساب مهارات التفكير.

ثالثًا: عينة البحث:

قام الباحث بإختيار عينة البحث قصديًا من مدرسة عبدالرحمن الداخل لليافعين في محافظة نينوى، وتضم شعبتين متقاربتين في المستوى الدراسي وعدد التلاميذ. تمثل الشعبة (أ) مجموعة البحث التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية كرة الثلج، والشعبة (ب) مجموعة البحث الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية. بلغ عدد أفراد كل مجموعة (٢٧) تلميذًا، أي ما مجموعه (٥٤) تلميذًا في المجموعتين. وتم التأكد من تكافؤ المجموعتين في بعض المتغيرات كالعمر الزمني، والتحصيل السابق، ودرجات الذكاء.

رابعًا: أدوات البحث:

تم إعداد اختبار التفكير الناقد وفقًا للأبعاد الآتية: (الاستنتاج – التحليل – التقويم – التفسير – الاستدلال). تألف هذا الاختبار من (٢٠) فقرة نوعها اختيار من متعدد.

١. صدق الاختبار: للتأكد من صدق الاختبار، قام الباحث بعرضه على (١٠) محكمين من أساتذة طرائق التدريس واساتذة القياس والتقويم، وتم الاتفاق بنسبة (٨٥٪) على الفقرات، مما يؤشر صدق المحتوى.

٢. التجربة الاستطلاعية: لغرض التحقق من الخصائص السيكومترية لفقرات الاختبار (اختبار التفكير الإيجابي) (قوة التمييز) ولكي نتعرف على مدى وضوح فقرات هذا الاختبار وتعليماته، وحساب الوقت المستغرق للإجابة نفذ الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من(١٦٠) تلميذ من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، إذ تم تطبيق الاختبار في يوم (الاحد) الموافق (٢٠٢٤/١١/١٠)، وقد تم حساب الزمن المستغرق للإجابة عن فقرات الاختبار من خلال تعيين وقت انتهاء أول(٥) تلاميذ في الإجابة على الاختبار وكان (٣٥) دقيقة وآخر(٥) تلاميذ وكان(٤٥) دقيقة، وبعد حساب متوسط الاختبار الزمني وجد أنه يساوي(٤٠) دقيقة.

٣. التحليل الإحصائي للفقرات: بعد أن طبق الباحث الاختبار على العينة الاستطلاعية المكونة من (١٦٠) تلميذ، تم تصحيح الاجابات وترتيبها تنازليا من الاعلى إلى الادنى ثم اخذت نسبة (٢٧٪) العليا ونسبة (٢٧٪) الدنيا وبذلك بلغ عدد التلاميذ في كل فئة (٤٣) تلميذ ليتم التطبيق عليها المعادلات الخاصة بالتمييز وفاعلية البدائل وكما مبين على النحو الاتي:

١- معامل التمييز: تراوحت بين (٠.٣٦ – ٠.٧٢)، وهي تقع ضمن المجال المقبول تربويًا.

٢- معامل الصعوبة: تراوحت بين (٠.٣٥ – ٠.٧٠)، ما يدل على أن الفقرات متوسطة الصعوبة. (سمارة واخرون، ١٩٨٩: ١٠٧)

٤. ثبات الاختبار: قام الباحث بحساب الثبات باستعمال معادلة كودر ريتشاردسون (KR–20)، وبلغ معامل الثبات (٠.٨١)، مما دل على أن الاختبار تمتع بدرجة عالية من الثبات، اذ يشير (العباسي, ٢٠١٨) ان الثبات يكون جيدًا اذ كان معامل الثبات (٠,٧) فأكثر (العباسي، ٢٠١٨، صفحة ٢٩٦).

خامسًا: التصميم التجريبي:

المجموعة الاختبار القبلي المعالجة التجريبية الاختبار البعدي

التجريبية ✔ استراتيجية كرة الثلج ✔

الضابطة ✔ الطريقة الاعتيادية ✔

سادسًا: الوسائل الإحصائية:

- اختبار "T" لعينتين مستقلتين
- معامل كودر ريتشاردسون KR–20
- معامل الصعوبة والتمييز للفقرات
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري

سابعًا: إجراءات البحث:

١. تكافؤ مجموعتي الدراسة: قام الباحث بإجراء التكافؤ لمجموعتي البحث في المتغيرات الآتية: (العمر محسوبًا بالأشهر، ودرجة مادة العلوم للصف الرابع الابتدائي، والمعدل العام للصف الرابع الابتدائي

والاختبار القبلي للتفكير الحدسي)، وقد بينت نتائج الاختبار التائي (t–test) لعينتي البحث المستقلتين، انه لا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٥٨)، إذ تبين إن القيمة التائية المحسوبة لمتغيرات التكافؤ اقل من القيمة التائية الجدولية، وهذا يشير إلى ان مجموعتي البحث متكافئة في تلك المتغيرات، والجدول رقم (١) يبين ذلك:

جدول رقم (١)

الاختبار التائي لمتغيرات العمر محسوبا بالأشهر، ودرجة مادة العلوم للصف الرابع الابتدائي، والمعدل العام للصف الرابع الابتدائي والاختبار القبلي لمهارات التفكير الحدسي لتكافؤ مجموعتي البحث

المجموعة	عدد الأفراد	المتغير	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
					المحسوبة	التائية
تجريبية	27	العمر (بالأشهر)	127.8	5.2	0.83	2,00
ضابطة	27		128.6	4.9		
تجريبية	27	درجة مادة العلوم للصف الرابع	78.4	6.7	1.12	
ضابطة	27		76.9	7.1		
تجريبية	27	المعدل العام للصف الرابع	81.5	5.9	0.97	
ضابطة	27		82.1	6.3		
تجريبية	27	الاختبار القبلي للتفكير الناقد	13.2	2.4	0.76	
ضابطة	27		12.8	2.7		

٢. التكافؤ في تحصيل الوالدين:

المستوى التعليمي للآباء:

تم جمع المعلومات الخاصة بمستوى تعليم آباء تلاميذ لمجموعتي البحث من مصدرين اساسيين هما:(البطاقة المدرسية للتلميذ ومن التلاميذ أنفسهم)، وقد عمل الباحث على تقسيم تلك البيانات إلى ثلاث أصناف لكل مجموعة بحسب المستويات التعليمية لهم (ابتدائية فما دون، ثانوية، معهد وجامعية وعليا)، ثم تم استخدام مربع كاي باعتباره وسيلة إحصائية وبينت نتائج ذلك أنه لا توجد فروق ذوات دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في المتغير الخاص بالمستوى التعليمي للآباء، ودليل ذلك بلوغ القيمة المحسوبة لمربع كاي (١,٤٤) وهي أقل من القيمة الجدولية لمربع كاي البالغة (٥.٩٩) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٢) مما دل على التكافؤ في المجموعتين التابعتين للبحث لهذا المتغير، وكما مفسر في الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

نتائج اختبار مربع كاي للمستوى التعليمي لآباء تلاميذ مجموعتي البحث

المجموعة	العدد	ابتدائية فما دون	ثانوية	معهد/كلية فما فوق	قيمة مربع كاي المحسوبة	قيمة مربع كاي الجدولية	مستوى الدلالة
تجريبية	27	9	11	7	1.44	5.99	غير دالة عند ٠.٠٥
ضابطة	27	10	10	7			

المستوى التعليمي للأمهات:

حصل الباحث على المعلومات المتعلقة بمستوى تعليم أمهات تلاميذ مجموعتي البحث من مصدرين هما: (البطاقة المدرسية ومن التلميذ نفسه)، وقد قام الباحث بتقسيم تلك البيانات إلى ثلاث أنواع لكل مجموعة حسب المستويات التعليمية لهن (ابتدائية فما دون، ثانوية، معهد وجامعية وعليا). ثم تم استخدام مربع كاي باعتباره وسيلة إحصائية وتبين من خلال النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في المتغير الخاص بالمستوى التعليمي للأمهات، ودليل ذلك بلوغ القيمة المحسوبة لمربع كاي (١,٨١) وهي أقل من القيمة الجدولية لمربع كاي البالغة (٥.٩٩) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٢) مما دل على التكافؤ في المجموعتين لهذا المتغير وكما مفسر في الجدول رقم (٣).

جـدول رقم (٣)

نتائج اختبار مربع كاي في المستوى التعليمي لأمهات تلاميذ مجموعتي البحث

المجموعة	العدد	ابتدائية فما دون	ثانوية فما فوق	قيمة مربع كاي المحسوبة	قيمة مربع كاي الجدولية	مستوى الدلالة
تجريبية	27	10	17	1.81	5.99	غير دالة عند ٠.٠٥
ضابطة	27	10	17			

عرض النتائج ومناقشتها:

أولًا: نتائج اختبار التفكير الناقد:

جدول رقم (٤)

الفرق بين متوسط درجات الفرق لاختبار التفكير الناقد عند تلاميذ مجموعتي البحث التجريبية والضابطة

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط القبلي	المتوسط البعدي	الفرق بين المتوسطين	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة
							التائية المحسوبة	الجدولية القيمة	
التفكير الناقد	تجريبية	27	10.30	17.22	6.92	2.11	5.14	2.00	دالة عند ٠.٠٥
	ضابطة	27	10.00	13.30	3.30	2.64			

مناقشة النتائج:

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات الفرق للمجموعة التجريبية (٦.٩٢) وبالانحراف المعياري (٢,١١) حينما ظهر لدينا المتوسط الحسابي لدرجات الفرق للمجموعة الضابطة (٣,٣٠) وبالانحراف المعياري (٢,٦٤) وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٥,١٤)، وهي بذلك أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠) عند مستوى الدلالة (٠،٠٥) ودرجة الحرية (٥٨) مما يظهر لنا دلالة واضحة على وجود فروق دالة إحصائيًا بين نتائج البحث في المجموعتين في اختبار التفكير الناقد ولصالح مجموعة البحث التجريبية، وعليه تقبل فرضية البحث البديلة.

ثانيًا: التحليل الإحصائي لفقرات اختبار التفكير الناقد:

جدول رقم (٥) التحليل الإحصائي لفقرات اختبار التفكير الناقد

رقم الفقرة	معامل التمييز	معامل الصعوبة	مستوى السهولة
١	٠,٦١	٠,٤٥	متوسط
٢	٠,٥٥	٠,٥٢	متوسط
٣	٠,٤٧	٠,٦٦	سهل
٤	٠,٧٢	٠,٤٣	متوسط

٥	٠,٥٩	٠,٣٥	صعب نسبيًا
٦	٠,٦٠	٠,٤٧	متوسط
٧	٠,٤٤	٠,٦٩	سهل
٨	٠,٣٦	٠,٦٢	سهل
٩	٠,٥٨	٠,٣٧	صعب نسبيًا
١٠	٠,٤٦	٠,٥٠	متوسط
١١	٠,٦٥	٠,٤٠	متوسط
١٢	٠,٤٢	٠,٧٠	سهل
١٣	٠,٦٢	٠,٣٨	صعب نسبيًا
١٤	٠,٥٣	٠,٤٩	متوسط
١٥	٠,٤٥	٠,٦٧	سهل
١٦	٠,٦٨	٠,٤١	متوسط
١٧	٠,٥٦	٠,٣٩	صعب نسبيًا
١٨	٠,٤٨	٠,٥٥	متوسط
١٩	٠,٤٠	٠,٦٤	سهل
٢٠	٠,٥٩	٠,٤٠	متوسط

تشير نتائج التحليل الإحصائي لفقرات اختبار التفكير الناقد إلى أن جميع الفقرات جاءت ضمن الحدود المقبولة تربويًا من حيث معاملي التمييز والصعوبة، إذ تراوحت معاملات التمييز بين (٠.٣٦–٠.٧٢)، وهي قيم تدل على قدرة الفقرات على التمييز بين التلاميذ ذوي الأداء المرتفع والمنخفض، في حين تراوحت معاملات الصعوبة بين (٠.٣٥–٠.٧٠)، مما يعكس تنوع الفقرات بين السهلة والمتوسطة والصعبة نسبيًا، وهو ما يُعد مؤشرًا إيجابيا على شمولية الاختبار وملاءمته لمستويات المتعلمين المختلفة. ويؤكد المتخصصون في القياس والتقويم التربوي أن الفقرة تُعد جيدة إذا كان معامل تمييزها (٠.٣٠) فأكثر، وكان معامل صعوبتها محصورًا تقريبًا بين (٠.٢٠–٠.٨٠)، لما لذلك من أثر في زيادة صدق الاختبار وثباته وقدرته على قياس السمة المستهدفة بدقة. وبناءً على ذلك، يمكن الحكم بأن فقرات اختبار التفكير الناقد صالحة للتطبيق وتحقق المتطلبات السيكومترية اللازمة للأدوات التربوية المقننة (عودة، ٢٠١٠، الصفحات ٢٣٣–٢٣٥).

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولًا: الاستنتاجات:

١- أثبتت نتائج بحثنا الحالي وجود فروق دالة إحصائيًا لصالح مجموعة البحث التجريبية، مما يدل على فاعلية استراتيجية كرة الثلج في تنمية التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي.

٢- ساعدت الاستراتيجية في زيادة التفاعل بين التلاميذ، وعززت من تبادل الأفكار وتدرج الفهم، مما انعكس على تنمية قدراتهم العقلية وتحليلهم للمعلومات.

٣- أظهرت المجموعة التجريبية تحسنًا ملحوظًا في مهارات التفكير الناقد مقارنة بالمجموعة الضابطة، خاصة في مهارات (التحليل، التقييم، الاستنتاج، التفسير، الاستدلال).

ثانيًا: التوصيات:

١. يوصي الباحث باستخدام استراتيجية كرة الثلج في تدريس مادة العلوم للمرحلة الابتدائية، لما لها من أثر إيجابي في تنمية التفكير الناقد.

٢. ضرورة إعداد برامج تدريبية للمعلمين حول استراتيجيات التعلم النشط، خصوصًا استراتيجية كرة الثلج، وكيفية توظيفها في المواقف الصفية.

٣. إدراج مهارات التفكير الناقد ضمن أهداف المناهج الدراسية في مرحلة التعليم الأساسي.

٤. تشجيع المعلمين على تنويع طرائق التدريس والابتعاد عن الأسلوب التقليدي، بما يسهم في تنمية مهارات التفكير العليا.

ثالثًا: المقترحات:

١. إجراء دراسات مستقبلية حول فاعلية استراتيجية كرة الثلج في مواد دراسية أخرى كـ (الرياضيات، الاجتماعيات، اللغة العربية).

٢. دراسة أثر استراتيجية كرة الثلج على تنمية أنواع أخرى من التفكير مثل (الإبداعي، التحليلي، التأملي)

٣. مقارنة فاعلية استراتيجية كرة الثلج مع استراتيجيات أخرى كالعصف الذهني والتعلم التعاوني في تنمية مهارات التفكير.

٤. تطبيق الدراسة على مراحل دراسية مختلفة مثل المتوسطة والثانوية، لقياس مدى استمرارية تأثير هذه الاستراتيجية.

قائمة المصادر والمراجع:

١. احمد حسن الناصري. (٢٠١٩). فاعلية استراتيجية التدريس المصغر في تطوير الاداء التدريسي (المجلد ١). عمان: دار الحامد.

٢. احمد سليمان عودة. (٢٠١٠). القياس والتقويم في العملية التدريسية (المجلد ٤). اربد، الاردن: دار الامل.

٣. امل ابلحد عبو. (١٥ ٤, ٢٠٢٣). أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية بعض المهارات القرائية لدى تلاميذ التربية الخاصة. مجلة العلوم الاساسية جامعة واسط، الصفحات ٢٣١-٢٤٧.

٤. حسن جاسم مهدي. (٦, ٢٠١٨). أثر استراتيجية كرة الثلج في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ وتفكيرهم الاستدلالي. مجلة كليةالتربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية جامعة بابل.

٥. حسين سالم مفتاح، احمد النجدي، و علي راشد. (٢٠١٧). طرائق تدريس العلوم الحديثة (المجلد ٥). عمان: دار المسيرة.

٦. حسين سالم مفتاح. (٢٠١٧). طرائق تدريس العلوم الحديث (المجلد ٢). عمان: دار المسيرة.

٧. حيدر هلال جاسم الخالدي. (٩, ٢٠١٩). أثر استراتيجية كرة الثلج في تحصيل الممادة التاريخ لدى طلاب الف الخامس الادبي. مجلة القادسية للعلوم الانسانية / جامعة القادسية كلية الاداب، الصفحات ٢٨٥-٣٠٦.

٨. دعاء عبدالرزاق الدر. (٢٠١٢). أثر استراتيجية مقترحة على النظرية البنائية في تنمية مهارات التفكير الناقد والتحصيل في مادة الاحياء لدى طالبات الصف الحادي عشر. غزة: رسالة ماجستير غير منشورة.

٩. رغد عبدالله كاظم. (١٥ ٥, ٢٠٢١). أثر استراتيجية كرة الثلج في تحصيل طالبات المرحلة الاعدادية في مادة التاريخ. مجلة كلية التربية جامعة واسط، الصفحات ٦٨١-٧٠٠.

١٠. سلام جبار كاظم الدراجي. (٢ ١٥, ٢٠٢١). أثر استراتيجية كرة الثلج في تحصيل مادة التاريخ لدى طلاب الصف الخامس الادبي. مجلة كلية التربية جامعة واسط.

١١. صالح عبد عبدالكريم. (٢٠١٨). أثر استخدام التعلم التعاوني في التحصيل وتنمية الاتجاه نحو مادة العلوم. البصرة، جامعة البصرة، العراق: رسالة ماجستير غير منشورة.

١٢. صفاء عباس شهاب عطوان. (١٣ ٢, ٢٠٢١). تاثير استراتيجية التعلم التعاونية (فرق مستوى الاداء) في تعلم دقة التصويب من الثبات والقفز بكرة اليد للطلاب. مجلة واسط للعلوم الرياضية، الصفحات ١٥-٣٢.

١٣. عبدالحميد ابراهيم. (٢٠١٩). استراتيجيات تدريس العلوم. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٤. عقيل عباس العباسي. (٢٠١٨). القياس والتقويم التربوي وبناء الاختبارات والمقاييس (المجلد ١). بغداد، العراق: دار الكتب.

١٥. فاطمة عبدالعباس مهدي. (١٥ ٩, ٢٠١٨). أثر استراتيجية كرة الثلج في تنمية الدافعية والتحصيل لدى طالبات الصف الاول متوسط في مادة التاريخ. مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، الصفحات ٤٠٣-٢٤٢.

١٦. قاسم محمد الجبوري. (٢٠٢٢). طرائق تدريس العلوم (المجلد ١). الموصل: دار ابن الاثير.

١٧.ماشي بن محمد الشمري. (٢٠١١). استراتيجية في التعلم النشط. السعودية: دار زمزم.

١٨.محمد النجار. (٢٠١٨). استراتيجيات تدريس التفكير الناقد. بيروت: دار القبس.

١٩.محمد جاسم حمدان. (٢٠١٦). الوسائل التعليمية (مبادئها وتطبيقاتها في التعليم والتعلم) (المجلد ١). عمان، الاردن: دار كنوز المعرفة.

٢٠.محمد خليفة عبدالرحمن. (١ ٣, ٢٠٢٠). فاعلية الالعاب التعليمية في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد والتحصيل في مادة الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي. مجلة البحث العلمي في التربية جامعة عين شمس كلية التربية للبنات، الصفحات ١-٤٢.

٢١.محمد عبدالزهرة الدليمي. (٢٠١٧). أثر استراتيجية القبعات الست في تحصيل مادة العلوم وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي. بابل، العراق: رسالة ماجستير غير منشورة.

٢٢.ميرفت عادل عبدالله التارقي. (٢٠٢٠). فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنميةمهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. الموصل: رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الموصل.

٢٣.نجم عبدالله عباس. (٢٠١٨). التفكير الناقد بين النظرية والتطبيق (المجلد ١). بغداد: دار الكندي.

٢٤.هالة عبدالله الزبيدي. (٢٠٢٠). استراتيجية كرة الثلج ودورها في تدريس العلوم. عمان: دار المناهج.

٢٥.وزارة التربية العراقية – المديرية العامة للمناهج. (٢٠٢٢). دليل المناهج الدراسية المعتمدة. بغداد، العراق: وزارة التربية العراقية.

٢٦.وليد بن حسن الصياد. (١ ١١, ٢٠٢٠). أثر استراتيجية التعلم باللعب في تنمية مهارات التفكير الناقد والتحصيل الدراسي في مادة العلوم لدى تلاميذ الصثف السادس الابتدائي. المجلة التربوية جامعة سوهاج، الصفحات ٤٨١-٥٢٦.

٢٧.وليد عبدالجبار الساعدي. (١٥ ٦, ٢٠٢١). أثر استراتيجية تعلم تعاوني في تنمية التفكير الناقد. مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية.

٢٨.ياسر خلف الزبيدي. (٢٠١٤). مهارات التفكير في التربية المعاصرة (المجلد ١). عمان: دار المناهج للنشر.

٢٩.يوسف محمود الشامي. (٢٠٢٠). تقويم استراتيجيات التدريس الحديثة (المجلد ١). عمان: دار المناهج.

٣٠.يونس مهند. (٢٠٢١). التفكير الناقد. كلية التربية / الجامعة المستنصرية، العلوم النفسية والتربوية. بغداد: غير منشورة.

31. DEWEY, j. (1933). how we think. d. c. heath & co. USA.

32. Vygotsky. (1978). Mind we think. UAS: D.C. Heath & CO.

Investigating Iraqi EFL Preparatory Students' Ability in Using Homonyms

التحقق من قدرة طلاب المرحلة الإعدادية متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في العراق على استخدام الكلمات المتجانسة

م. م. نور حازم حسون عبدالقادر العبيدي*

Noor Hazem Hassoun Abdulqader Al-Obaidi*

Abstract:

This paper highlights the concept of homonymy, which is a semantic phenomenon that is part of our everyday language. It aims at investigating EFL preparatory students' ability in using homonyms. It finds out the problems that students encounter in using homonymous words. A diagnostic test was distributed to (50) of sixth class preparatory students in two secondary schools in Nineveh Governorate. They were selected in a random way. The data of the research were collected from the test that consisted of two questions, each question includes (10) items, so the full number of the items were (20). The test's results show that students' ability is weak and they commit errors in using homonyms. The researcher discovers that the most committed errors are because of the students'' low knowledge of acquiring vocabulary especially preparatory students who study English as a foreign language. At the end, the research is finished with recommendations for further studies.

Keywords: Homonyms, EFL students, errors.

الملخّص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على مفهوم التجانس وهي ظاهرة دلالية وهي جزء من لغتنا اليومية. يهدف البحث إلى التحقق من قدره طلاب المرحلة الإعدادية متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في استخدام المتجانسات ويكتشف المشكلات التي يواجهها الطلاب في استخدام الكلمات المتجانسة. تم توزيع الاختبار التشخيصي على (٥٠) من طلبة الصف السادس الاعدادي في مدرستين من المدارس الثانوية في محافظة نينوى تم اختيارهما عشوائيا. جمعت بيانات البحث من الاختبار المكون من سؤالين وكل سؤال يحتوي على (١٠) فقرات، وبذلك يكون العدد الإجمالي للفقرات (٢٠) فقره. تظهر نتائج الدراسة أن قدرة الطلاب ضعيفة وأنهم يرتكبون أخطاء في استخدام الألفاظ المتجانسة. يكتشف الباحث أن معظم الأخطاء التي حدثت ترجع إلى معرفتهم المحدودة باكتساب المفردات خاصة بالنسبة لطلاب المرحلة الإعدادية الذين يدرسون اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية. وأخيرًا يُختتم البحث ببعض التوصيات.

*المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: noorhazim63@gmail.com
General Directorate of Education in Nineveh Governorate - Iraq

الكلمات المفتاحية: المتجانسات، طلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، الأخطاء.

1. Introduction:

Language is the main part of our lives because we use it in everyday situation. Ullman (1962:27) explains that meaning is an ambiguous term in the theory of English language. English language itself is ambiguous; the words usually have so many meanings. Yule (2006:107) defines homonymy as "a term used in semantics to refer to the lexical items that have the same sound or spelling but differ in meaning."

For example:

1. a - right means opposite of "left ".
   b - right means correct .
2. a - know means to have knowledge .
   b- no means opposite of "yes".

The researcher in this research concentrates on EFL preparatory students' ability in using homonyms, which are important to master English at all levels of learning. Errors, which are committed by EFL students, have an important role in language learning. When students commit errors, they can improve their skills by getting the right rules from their teachers. In conclusion, errors and their analysis are beneficial for both learners and English teachers.

1.1. The problem of the study:

Learning Homonym is complicated, because EFL learners cannot use the words unless they know their meanings. Learners must know how to choose the right homonymous word as a word may carry meaning that it is not same as the learner meant. The researcher notices that EFL preparatory students face many difficulties in using homonyms. As a result, there will be confusion among students when they use the words. This has encouraged the researcher to shed light on this area.

1.2. The Hypothesis of the Study:

It is hypothesized that most of Iraqi EFL preparatory students' ability in using homonyms is weak which make them to commit errors in deciding the correct homonyms in context.

1.3. Aims of the study:

- Investigating whether Iraqi EFL preparatory students are capable to use and comprehend homonyms.
- Identifying the difficulties that EFL preparatory students encounter in using homonymous words.
- Discovering the causes behind students' errors and giving appropriate solutions to handle the errors.

1.4 .The significance of the study:

Teaching homonyms is a very important topic for EFL learners. When the students learn the meaning of homonyms correctly, they will be capable to comprehend what they hear and read. Ellis (1985: 51-4) states that EFL students make errors in using homonyms in their correct meanings. The process of error analysis is such an excellent way of investigation. In this way, the students will be able to find out solutions to the problems that they face. The research will be beneficial for teachers of English.

1.5. Scope of the study:

The current research is limited to Iraqi EFL preparatory students of the sixth class in two Secondary schools in Nineveh Governorate, which were randomly selected during the academic year (2025-2026). The students of the sixth class have been selected as they are considered in an advanced stage of learning English as a foreign language.

2. Literature Review:

2.1. Preliminaries:

Semantics is the study of the meaning of words, phrases and sentences. Semanticists try to concentrate on the literal meaning of the words rather than on what a speaker might want them to mean in a specific situation (Yule, 2006:13). Lexical semantics is one of the main branches of semantics which deals with the meaning of lexical items and it is to be taken as a basis for the explanations of the nature of meaning. One way of defining meaning is by looking into the inter-relationship between words of a language, and this is the main goal of lexical semantics as Palmer (1981: 67) states .

Vocabulary is the main thing that EFL students need in learning a language (Hatch & Brown, 1995: 1). Possessing a huge vocabulary stock can enhance EFL

learners' ability in using English skills. Generally, most content words do not have just one meaning for each; rather they are connected with so many senses. Therefore, homonymy is the most confusing topic in English. They are two words which have the same spelling and pronunciation but with different meanings. So, learning homonyms will not only enhance EFL English vocabulary box and make them feel smarter but will also help them to make things more understandable and comprehensive (ibid).

2.2. Definition of Homonyms:

The term "homonym" comes from the Greek word "ὁμώνυμος" "homonymous meaning", "having the same name", it is the conjunction of ὁμός (homos), "same" and ὄνομα meaning "name". Thus, it refers to two or more distinct concepts sharing the "same name" (Wikipedia, 2021:1). Lyons (1981, 43) states that homonymy refers to items that carry two or more unrelated meanings. McArthur (1992:22) indicates that a homonym refers to words that have different meanings, depending on when they are used. A more restrictive definition sees homonyms as words that are homographs i.e. words that share the same spelling regardless to their pronunciation, and homophones i.e. words that share the same pronunciation, regardless to their spelling. The relationship between homonyms is called "homonymy" (ibid.)

Fromkin et al. (2003: 71) state that homonyms are different words with the same pronunciation that may or may not be same in spelling. In one hand, they define them as partially similar to that of homophones. On the other hand, Watkins et al. (2001:269) define homonyms in the same way of defining homophones i.e. words that seem exactly like other words but have different spellings in spite of the fact of not calling them ''homophones'' in addition to ''homonyms'' as Fromkin et al. (2003:71) do.

2.3 .Types of Homonyms:

Semanticists differ in their classification of the different types of homonyms, which makes terminology problematic area. Gramley and Pätzold (1992:13) define Homonymy as "the existence of different lexemes that sound the same (homophones, e.g. days/daze) or are spelt the same (homographs, e.g. lead (guide) /lead (metal)) but have different meanings." They divide them into two types i.e. homophones and homographs. This model is adopted in this research.

2.3.1. Homophones:

Crystal (1998:185) indicates that homophony refers to the lexemes that have the same pronunciation, but different meaning. Yule (2006: 120-1) points out that Homophones are words that seem the same but differ in their grammatical functions and meaning. Lyons (1981: 71) claims that "many-to-one" correspondence between written and spoken words is described as homophony.

Lester (1991:427) says that ambiguity arises in using homophones since a word is ambiguous when it can be interpreted differently. In order to solve such problem EFL students must learn the meaning of these words.

For example, I will meet you in the /ail/ may mean:
3-a- isle means a small island.
3-b- aisle means a passageway between rows and seats in a building .

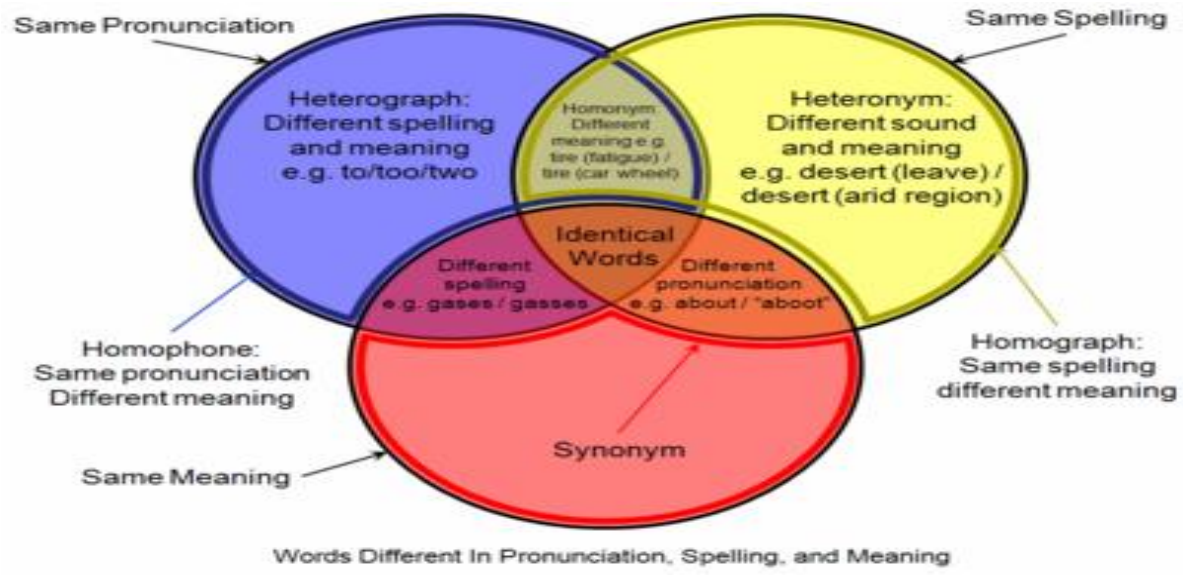
In sum, a homophone is a group of words that are pronounced the same, but spelled in a different way to give different meanings.

For example, the words
4-a- "To" means to show motion.
4-b- "Too" means "also" or "extremely."
4-c- "Two" means the number 2.

2.3.2. Homographs:

Homograph is a term that refers to lexemes that are written alike but may or may not be pronounced similarly and have different meanings (Wikipedia 2021: 2). Crystal (1998:190) states that homographs are words that are pronounced differently and they are different in meanings and origins but they are same in spelling.

In order to work out which pronunciation and which meaning is appropriate. Here are some common homographs:
5-a- "does" means a helping verb.
5-b- "does" means a female deer .



Venn Diagram shows the relationships between homographs and related linguistic concepts.

2.4. Homonymy and Polysemy :

In semantic analysis there is a distinction that is made between homonymy and polysemy which creates a problem that has affected many linguists in general and semanticists in particular. Polysemy "polly-seamus in Latin" is defined as the existence of a lexeme with many meanings. Polysemy is a property of single words that differentiates it from homonymy in principle (Lyons, 1981: 146).

Yule (2006: 120) points out that dictionaries are very important in putting boundaries between "homonymy" and "polysemy". He indicates that if we aren't sure whether the words are examples of homonymy or polysemy so we can check the dictionary. He adds that semanticists treat homonymy and polysemy differently (Ibid.)

For example:
6-a- face means front part of head and face .
6-b- face means front part of clock.

2.5 .Reasons behind Homonyms :

Ullman (1962 :122) proposes number of ways in which homonyms can arise:

1. The phonetic convergence :

It happens when two or more words with different forms in spoken language as well as in writing which is most common in both English and French .

2 . The semantic divergence :

It arises when two or more meanings of a word drift apart and consequently the unity of the word being lost.

3. The foreign influence

It occurs when the words are introduced from aother language .

4. Semantic borrowing

It occurs through the effect of a foreign language .

2.6. Lists of the most confusing homonyms :

The lists below show the most confusing homonyms that are taken from the student's English text book of the sixth class. The researcher gives the common meaning of these homonyms according to Cambridge Advanced Learner's Dictionary (2013).

2.6.1 . List of homophones :

1 . Were: past simple of "be."
Wear: to have clothing on our body.

2. Sell: to give something to someone else in return for money.
Cell: the smallest basic unit of a plant or animal.

3. Road: a long, hard surface built for vehicles to travel along.
Rode: past simple of "ride."

4. Band: a group of musicians who play modern music together.
Banned: past simple and past participle of the verb "ban."

5 . Break: a short rest from work .
Brake: a device that makes a vehicle go slower or stop.

6. For: a preposition.
Four: a number.

7. Cent: a unit of money.
Sent: past simple and past participle of "send."

8. Knows: to have information in your mind.
   Nose: the part of the face that sticks out above the mouth.

9. Waste: an unnecessary or wrong use of money.
   Waist: the part of the body above and slightly narrower than the hips.

10 . Too: also.
   Two: number 2.

2.6.2. List of homographs:

1. Lying: telling a lie.
   Lying: being in horizontal position.

2. Play: participate in a sport.
   Play: theatre piece.

3. Close: near.
   Close: shut.

4. Bit: tiny amount.
   Bit: past tense of bite.

5 . Present: a gift.
   Present: here.

6 . Live: to have life.
   Live: in real time performance.

7. Can: an aluminum container.
   Can: be able.

8. Cool: slightly cold.
   Cool: fresh.

9. Ruler: a governor.
   Ruler: a flat tool used in geometry.

3. Research Design and Method of the Study:

3.1. The Population of the Study :

The sample of this research was the sixth-class preparatory students in two secondary schools in Nineveh Governorate. The total number of the students enrolled in the two schools was (60). The samples of the test were (50) Iraqi EFL preparatory students who were randomly selected during the academic year (2025-2026). The students who took the test consisted of nearly 90% of the total number of the students in the two schools. The sample of the first school consisted of (22) students while the second school consisted of (28) students. The students of sixth class have been selected as they are considered in an advanced stage of learning English as a foreign language. All the participants have the same background knowledge, age and the years of EFL learning .

3.2. The instrument:

The instrument used in this research involves a diagnostic test of homonymous words. The test has been constructed from homonyms that are taken from the student's English text book of the sixth class .

3.2.1. Description of the Test:

The diagnostic test of homonyms is constructed of (20) sentences. (10) items contain homophones and the rest of the items contain homographs. The EFL students must choose the correct homonyms, which are closed ended, i.e. multiple-choice items and restricted to one answer. The scoring of the test is objective.

3.2.2. Validity of the Test

The test was judged by five English experts to ensure its validity. Depending on the evaluation of the test, the researcher finds that the test was valid in both face and content validity. The validity of the test was 0.86.

3.2.3. Reliability of the Test

The researcher used the split half method to measure the reliability of the test. Then the items of the test were divided into two halves to calculate the correlation between the two sets of scores of the two halves. The reliability of the test was 0.80. This revealed that the test was reliable.

3.2.4. Scoring:

The tests' results were analyzed by calculating the frequency and percentage of the correct and incorrect answers. The scoring of the test was as

correct or incorrect because all the items allowed for only one answer. The unanswered items were counted as incorrect ones. The total score of the test was (40) marks. Table (1) below shows the distribution of the test's scores.

Table (1): Distribution of the Test's Scores

Questions	**Items' No.**	**Score**	**Total marks for each question**
1	1,2,3,4,5,6,7,8,9,10	2 for each item	20
2	1,2,3,4,5,6,7,8,9,10	2 for each item	20
Total			40

4. Results and Discussions:

4.1. Data Analysis:

The current research analyzes the data that were collected from the students' test in order to check their ability and analyze their errors in using homonyms. This test investigates whether the students can use the appropriate word. The researcher discusses the data analyses in the form of tables to carry out the whole percentages and total explanations according to testees' decision in this test which contains two objective questions and each question includes (10) sentences. Data analyses of the first question of the test, which is designed to examine EFL ability in using homonyms, are shown in the table below.

4.2. The Production Level:

Table (2): The Students' Performance at the Production Level

Items	**No. of correct responses**	**Percentage %**	**No. of incorrect responses**	**Percentage %**
1	27	54%	23	46%
2	44	88%	6	12%
3	28	56%	22	44%
4	43	86%	7	14%
5	45	90%	5	10%
6	41	82%	9	18%
7	42	84%	8	16%
8	42	84%	8	16%
9	23	46%	27	54%
10	30	60%	20	40%

Item No. 1: The full number of the correct answers and their percentages are (27, 54%) while the total number of the incorrect responses and their percentages are (46.23 %).

Item No. 2: The total number of the correct responses and their percentages are (44, 88%) while the total number of the incorrect responses and their percentages are (6, 12%) because they may guess the answer.

Item No. 3: The total number of the correct responses and their percentages are (28, 56%) while the total number of the incorrect responses and their percentages are (22, 44%) because they do not have enough information about their meanings.

Item No. 4: The total number of the incorrect responses and their percentages are (7, 14%) while the total number of the correct responses and their percentages are (43,86%) because it is so clear.

Item No. 5: The total number of the incorrect responses and their percentages are (5, 10%) while the total number of the correct responses and their percentage are (45, 90%) because the point is very clear .

Item No. 6: The total number of the incorrect responses and their percentages are (9,18%) while the total number of the correct responses and their percentage are (41,82%) because they have enough information about them.

Item No. 7: The total number of the correct responses and their percentages are (42,84%) while the total number of the incorrect responses and their percentages are (8.16 %).

Item No. 8: The total number of the correct responses and their percentages are (42, 84 %) while the total number of the incorrect responses and their percentages are (16.8 %).

Item No. 9: The total number of the correct responses and their percentages are (23, 46%) while the total number of the incorrect responses and their percentages are (54.27%).

Item No. 10: The total number of the incorrect answers and their percentages are (30, 60%) while the total number of the correct responses and their percentage are (20, 40%).

4.3. The Recognition Level:

Data analyses of the second question of the test, which is designed to examine EFL ability in using homophones, are shown in the table below.

Table (3): The Performance of the Students at the Recognition level

Items		No. of correct responses	Percentage %	No. of incorrect responses	Percentage %
1	Live 1	14	28%	36	72%
	Live 2	27	54%	23	46%
2	Present 1	24	48%	26	72%
	Present 2	19	38%	31	62%
3	Cool 1	18	36%	32	64%
	Cool 2	26	52%	24	48%
4	Saw 1	25	50%	25	50%
	Saw 2	18	36%	32	64%
5	Play 1	21	42%	29	58%
	Play 2	17	34%	33	66%
6	Ruler 1	17	34%	33	66%
	Ruler 2	28	56%	22	44%
7	Can1	18	36%	32	64%
	Can 2	25	50%	25	50%
8	Close 1	12	24%	38	76%
	Close 2	30	60%	20	40%
9	Bit 1	23	46%	27	54%
	Bit 2	26	52%	24	48%
10	Lying 1	33	66%	17	34%
	Lying 2	21	42%	29	85%

Item No. 1: shows that 72% of the participants failed to use the word (live 1) correctly, in the first question, while 54% of them used the word (live 2) correctly in the second sentence.

Item No. 2: shows that less than half 48% of the testees used the word (present 1) correctly in the first statement. Whereas 62% of them failed to use the word (present 2) correctly in the second statement.

Item No. 3: shows that 64% of the participant's failed to use the word (Cool 1) correctly in the first statement. While 52% of them used the word (cool 2) correctly in the second statement.

Item No. 4: shows that 50% of the respondents used the word (saw 1) correctly in the first statement, while 64% of them failed to use the word (saw 2) correctly in the second statement.

Item No. 5: shows that half 58% of the respondents used the word (play 1) correctly in the first statement. While 66% failed to use the word (play 2) correctly in the second statement.

Item No. 6: shows the majority 66% of the respondents failed to use the word (ruler 1) correctly in the first statement. While 56% of them used the word (ruler 2) correctly in the second statement.

Item No. 7: show that 64% of the respondents failed to use the word (can1) correctly in the first statement. Whereas half 50% of them used the word (can2) correctly in the second statement.

Item No. 8: shows that 76% of the participants failed to use the word (close 1) correctly in the first statement, while 60% of them used the word (close 2) correctly in the second statement.

Item No. 9: shows that 54% of the participants failed to use the word (bit 1) correctly in the first statement, while half 52% of them used the word (bit 2) correctly in the second statement.

Item No. 10: shows that more than half 66% of the respondents used the word (lying 1) correctly in the first statement. Whereas 58% of them failed to use the word (lying 2) correctly in the second statement.

5. Conclusions:

In conclusion, the aim of this study was to check EFL preparatory students' ability in using homonyms. The researcher used and designed production and recognition tests to investigate the subjects. Depending on the results of the test

that are shown through the tables, which are mentioned previously in the research, we can conclude the following:

1. Almost all of Iraqi EFL preparatory students got difficulties and they are unable to use and comprehend homophones and homographs in context through the written text, as there is a difference between students' answers. Thus, the hypothesis of this study is validated.

2. Some of students' errors are caused by the syllabuses that are taught at secondary level. In other words, the textbook designers focus on many points of the target language and neglect the other things depending on their own point of view .

3. Other errors may be due to students' lack of knowledge of vocabulary items in general and homonyms in particular which means students have insufficient knowledge of the contextual meaning of the homonymous words.

4. Teaching of homonyms i.e. homophones and homographs is not covered by English language teachers. They have not concentrated on teaching the meaning of the most commonly used homonyms that are mentioned in students' English textbook.

6. Recommendations:

Based on the research finding, the students' ability is weak, the researcher would like to give suggestions to English teachers as this following: English teachers should give more exercises in identifying the meaning of homonyms because it will improve their ability in comprehending texts in general and sentences in particular. By knowing that their ability is weak, they should learn more about homonyms. As we know, homonymy is one of important language features when we want to comprehend any sentence or reading text. Moreover, it can affect the meaning of the sentence. It may look easy, but in fact it is not, if we do not know the correct meaning. Therefore, the students should review the study and learn more about homonymous words to improve their background knowledge. They have to know the meaning of the commonly used homonyms by using a special dictionary of homonyms as it is an integrated part in English language and we can use them in daily communication as well as in learning process.

Finally, English teachers should keep students on learning meaning intensively because most of EFL students have difficulties in answering the questions because of they do not have sufficient ability in understanding meaning.

References:

- Cruse, D. A. (2006). Lexical semantics. Cambridge, Great Britain: Cambridge University Press.

- Crystal, D. (1998). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. 5th ed. Oxford: Blackwell Publishers Ltd.

- Ellis, R. (1985). Understanding Second Language Acquisition. Oxford: Oxford University Press .

- Fromkin, V.; Rodman, R.; and Hyams, N. (2003). An Introduction to Language. 7th ed. New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc.

- Gramley, S. and Pätzold, K. (1992). A Survey of Modern English. London: Routledge.

- Hatch, E. M., & Brown, C. (1995). Vocabulary, Semantics, and Language Education. English Book Illustrated edition. Cambridge; New York: Cambridge University Press.

- Kreidler, W. (1998). Introducing English Semantics. Routledge.

- Lester, J. D. (1991). A Writer's Handbook: Style and Grammar. San Diego: Harcourt Brace Jovanovich, Inc.

- Lyons, J. (1981). Language and linguistics: An introduction. Cambridge; New York: Cambridge University Press.

- Mc Arthur, T. (1992). The Oxford Companion to the English Language. Oxford & New York: Oxford University Press.

- Olivia, J. and Caroline, D. (2013). English for Iraq. 1st edition. Garnet Publishing Ltd.

- Oxford Advanced Learner's Dictionary (2013). 3rd edition. Oxford University Press.

- Palmer, F. R. (1981). Semantics. Cambridge: Cambridge University Press.

- Ullmann, S. (1962). Semantics: An introduction to the science of meaning. Oxford, Great Britain: Basil Blackwell.

- Watkins, F. C.; Dillingham, W. B.; and Hiers, J. (2001). Practical English Handbook. 11th ed. Boston: Houghton Mifflin Company.

-Wikipedia, the free encyclopedia (2021). "Homonyms" Retrieved from http://en.wikipedia.org/wiki/Homonym.

- Yule, G. (2006). The Study of Language. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press.

بناء قصيدة المديح في شعر القُطامي

The Construction of the Praise Poem in Al-Qatami's Poetry

م. د. أزهار سلطان زغير*

Azhar Sultan Zghair*

الملخّص:

يُعنى البحث بشاعر مبرّز من شعراء العربية، إذ يُعدّ القُطامي أحد شعراء الطبقة الثانية الإسلامية، وأحد شعراء عصر الاستشهاد، فضلًا عن أنّه يُعنى بغرض رئيس من أغراض الشعر العربي هو المديح، فضلًا عن أنّ شعره يشتمل على جوانب عديدة في حياة العرب في تلك الحقبة (اجتماعية، وسياسية، ونفسية، ولغوية)، والغرض من هذا البحث الخوض في مدائح (القُطامي)، ومعرفة بناء قصائده من حيث ابتدائها بالطلل والغزل، أم خلوها منهما، وجاء البحث على وفق المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن مزايا شعره، وما استقل به من خصائص في فن المديح، وجعلت هذه الدراسة في مبحثين، أوّلهما: سيرة القُطامي (اسمه، آراء النقاد القدامى في شعره)، وآخرهما: بناء قصيدة المديح عند القُطامي.

الكلمات المفتاحية: المديح، بناء القصيدة، القُطامي.

Abstract:

The research deals with a prominent poet of the Arab poets, as Al-Qutami is considered one of the poets of the second Islamic class, and one of the poets of the era of martyrdom, in addition to the fact that it deals with a main purpose of the purposes of Arab poetry, which is praise. In addition, his poetry includes many aspects of the lives of Arabs in that era (social, political, psychological, and linguistic), and the purpose of this research is to delve into the praises of (Al-Qatami). And knowing the structure of his poems in terms of whether they begin with ruins and love poetry, or whether they are devoid of them. The research came according to the descriptive analytical method to reveal the advantages of his poetry. And the characteristics he possessed in the art of praise. This study was divided into two sections, the first of which was: the biography of Al-Qutami (his name, the opinions of ancient critics on his poetry), and the last of which was: the construction of the poem of praise according to Al-Qutami.

Keywords: Praise, poem structure, Al-Qutami.

المقدمة:

*المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الأولى - العراق

Email: azhar.sultan1214@gmail.com
General Directorate of Education in Baghdad/ First Al-Rusafa - Iraq

يُعدّ القُطامي أحد شعراء العربية، وأحد شعراء عصر الاستشهاد، وقد تناولت كتب الأدب واللغة شعره، وكثر استشهاد النّقاد والدارسين من القدامى والمحدثين به، وتباروا في ذلك؛ لبيان المحاسن والمآخذ التي تخصُّ شعره بصرف النظر عن انتمائه السياسي والديني.

إنَّ الغرض من هذا البحث الخوض في مدائح القُطامي، ومعرفة قصائده التي قدّم لها بمقدمة طللية أو غزلية، ثم الدخول إلى الغرض ودراسة استواء بنائها التقليدي، ومعرفة القصائد التي خلت من تلك المقدمة إذ دخل الشاعر إلى الغرض دخولًا مباشرًا.

وقد حظي القُطامي بعناية الكتّاب والدارسين، وتعددت الدراسات حول شعره، ومن الدراسات التي عُنيت بشعره: (التصوير البياني في شعر القُطامي دراسة وتحليل)، رسالة ماجستير للباحثة مرزوقة عبد الله السفياني، وبحث (المدح في شعر القُطامي)، للباحث الدكتور يونس إبراهيم أبو مصطفى، وبحث (الحكمة في شعر القُطامي دراسة تحليلية)، للباحث الدكتور جمال عبد الحميد زاهر، وبحث (قراءة في بنية القصيدة المدحيّة، مدحيَّة القُطامي– أنموذجًا)، للباحثة الدكتورة رجاء محمد عودة.

أمّا منهج هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن مزايا شعره، وما استقل به من خصائص في فن المديح ومساهمته في تطوير هذا الغرض الذي زخر به الشعر العربي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ومبحثين، كُرّس الأول منهما لسيرة القُطامي (اسمه، آراء النقاد القدامى في شعره)، وكُرّس الآخر لبناء قصيدة المديح عند القُطامي.

المبحث الأول:

سيرة القُطامي: اسمه:

هو عمير بن شُييم بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرة بن غَنْم بن تغلب، ويكنى أبا سعيد، ويقال أبا غنم، والقُطامي لقب غلب عليه، وكان نصرانيًا، وهو شاعر إسلامي مقل مجيد (ابن قتيبة، دون تاريخ، ص ٧٢٣/٢) (العيسى، ١٩٤٧، ص ١٨٠/١) (الأصفهاني، دون تاريخ، ص ١٣/٢٤) (المرزباني، ١٩٦٠، ص ٧٣) (الزركلي، دون تاريخ، ص ٨٨/٥).

وذكر ابن سلاّم في طبقاته أنَّ اسمه (عمرو بن شُييم) (الجمحي، دون تاريخ، ص ٥٣٤/٢)، وهو المصدر الوحيد الذي ذكره بهذا الاسم.

والقُطامي في اللغة: الصّقر، فهو من أسماء الشّاهين وهو مأخوذ من القطم وهو المشتهي اللحم وغيره، يقال: صقر قطام وقَطامي وقُطامي، بالفتح والضم، والفتح على لغة قيس والضم على لغات سائر العرب (ابن منظور، دون تاريخ، ص ١١٤/١١ مادة قطم).

وقد غلب هذا اللقب عليه لقوله:

يَصُكهُنَّ جانبًا فجانبا صكَّ القُطامي القَطا القوارِبا

(البغدادي، دون تاريخ، ص ٣٧٢/١)

وذكر الأصفهاني أنَّ القُطامي أوّل من لقب بـ(صريع الغواني) لقوله:

صريع غوانٍ راقهُنَّ ورقْنَه لَدُنَّ شبَّ حتى شابَ سُودُ الذَّوائبِ

(الأصفهاني، دون تاريخ، ص ١٣/٢٤)

وهو من الأراقم ((هي ستة أحياء من تغلب وهي جشم وعمرو ومالك وثعلبة ومعاوية والحارث... الأراقم: حي من تغلب وهو جمع أرقم وهو أخبث الحيات وأطلبها للناس، وقيل: ما فيه سواد وبياض، وقيل: ذكر الحيات)) (البغدادي، دون تاريخ، ص ٣٧٢/١٠).

وقد افتخر القُطامي بنسبته إليهم فقال:

ويرفدُني الأراقمُ خير رفدٍ وشيبانُ بن ثعلبة القرومُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٦).

أُسر القُطامي في الحروب التي كانت دائرة بين قبيلتي قيس وتغلب العدنانيتين، فأرادت قيس قتله، لكن زفر بن الحارث الكلابي زعيم قيس أطلق سراحه، ووهب له مائة ناقة، ورده إلى قومه، فقال عند ذاك مسجلًا هذه المأثرة:

أكفرًا بعد ردِّ الموت عنِّي وبعد عطائك المائة الرِّتاعا

(ابن قتيبة، دون تاريخ، ص ٧١٣/٢).

فكان ذلك سببًا في مدائحه لذلك الرجل القيسي.

هذا ولا يوجد مصدر عن مولد القُطامي، وتاريخ حياته، ومحل ولادته، فقد ضنت المصادر التي بين أيدينا، واكتفت بذكر القليل من أخباره.

وعن أخباره قال لويس شيخو: ((لا يعرف إلاّ القليل من أخبار القُطامي أزهر في القسم الثاني من القرن السابع في أيام الأمويين بعد معاوية وكان معاصرًا للأخطل وهو أصغر منه سنًّا فعاش زمنًا بعده ولم يبلغ عهد بني العباس)) (اليسوعي، ١٩٢٤، ص ١٩٣).

هناك روايات مختلفة عن وفاة القُطامي، فقد روي في كشف الظنون (حاجي خليفة، دون تاريخ، صفحة ٨٠٦/١)، أنّه توفي سنة (١٠١هـ)، وذكر خير الدين الزركلي أنّه توفي سنة (١٣٠هـ) (الزركلي، دون تاريخ، ص ٨٨/٥).

آراء القدماء في شعره:

هذا هو القُطامي وحياته، شذرات تائهة، ولكن تمدنا آراء النقاد فيه، وما قيل عنه، وما تفرد به من المعاني والصور، فما دام شاعرًا فلابد من أن يتحدث عنه الدارسون قدحًا أو مدحًا، لنعرف –من خلال آرائهم مكانته بين شعراء عصره.

- **ابن سلام (ت٢٣١هـ):**

جعله في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام مع البعيث، وكثير، وذي الرمة، وقال عنه: ((كان القُطامي شاعرًا فحلًا، رقيق الحواشي، حلو الشِّعر، والأخطل أبعد منه ذكرًا، وامتن شعرًا)) (الجمحي، دون تاريخ، ص ٥٣٥/٢–٥٣٦).

وأورد شواهد من شعره، منها قوله في مدح زفر بن الحارث:

مَن مُبلغٌ زفرَ القيسيّ مِدْحَتَهُ عن القُطامي قولًا غير افنادِ
إني، وإن كان قومي ليس بينهم وبين قومك إلاّ ضربة الهادي

- **الجاحظ (٢٥٥هـ):**

ورد في كتاب (البيان والتبيين): ((باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف، القليل الفضول)) (الجاحظ، دون تاريخ، ص ٢٧٦/١)، قول القُطامي:

وفي الخدورِ غماماتٌ بَرَقنَ لنا حتى تصيَّدننا من كلِّ مُصطادِ
فهُنَّ ينبذنَّ من قولٍ يُصبنَ به مواقعَ الماء من ذي الغُلَّة الصَّادي

هذان البيتان من قصيدته في مدح (زفر) أيضًا.

- **ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ):**

ذكر ابن قتيبة في (الشِّعر والشُّعراء) عن القُطامي أنَّه: ((كان حسن التشبيب رقيقه)) (ابن قتيبة، دون تاريخ، ص ٧١٣/٢)، وذكر أيضًا شواهد ممّا يتمثل به من شعر القُطامي، منها ما جاء في قصيدته التي مدح بها (عبد الواحد بن الحارث):

قد يُدرِكُ المتأني بَعضَ حَاجتِهِ وقد يكون مع المستعجل الزّللُ

(ابن قتيبة، دون تاريخ، ص ٧١٦/٢).

- **الأصفهاني (ت٣٥٦هـ):**

قال الأصفهاني في كتابه، قال عبد الملك بن مروان للأخطل: ((يا أخطلُ، أتحبُّ أنّ لك بشعرك شعرَ شاعر من العرب؟ قال: اللهُّم لا، إلاّ شاعرًا منّا مُغْدَفَ القناع، خامِلَ الذّكر، حديث السِّن، إن يكن في أحدٍ خيرٌ فسيكون فيه، ولودِدْتُ أنّي سبقتُه إلى قوله:

يَقتُلننا بحديثٍ ليسَ يعلمُه مَنْ يتَّقين ولا مكنونُه بادي
فهُنَّ ينبذنَ مِن قولٍ يُصبْنَ بهِ مَواقعَ الماءِ من ذي الغُلَّةِ الصَّادي))

(الأصفهاني، دون تاريخ، ص ١٣/٢٤).

- **المرزباني (ت٣٨٤هـ):**

قال المرزباني في كتابه (معجم الشعراء) عن القُطامي: ((كان شاعرًا فحلًا رقيق حواشي الكلام، كثير الأمثال في شعره، وكان في صدر الإسلام)) (المرزباني، ١٩٦٠، ص ٧٣)، وهو القائل يمدح زفر بن الحارث:

أمورٍ لو تدبرها حليمٌ إذن لنهى وهيَّب ما استطاعا
ولكن الأديم إذا تفرَّى بلى وتعيّنا غَلبَ الصَّناعا

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٣٤).

- **ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ):**

استشهد ابن رشيق بشعر القُطامي في كتابه (العمدة) عند حديثه عن التشبيه المتعدد (الأزدي، ١٩٦٣، ص ٢٧٦/١)، فذكر أنَّهم ربما شبهوا شيئًا بشيئين، كقول القُطامي في مدح عبد الواحد بن الحارث:

فهنَّ كالحللِ الموشى ظاهِرُها أو كالكتابِ الذي قد مسَّهُ البَلَلُ

ومن المآخذ التي أخذت على القُطامي ما جاء في:

- **عيار الشعر لابن طباطبا (ت٣٢٢هـ):**

ذكر ابن طباطبا الأبيات الحسنة الألفاظ الواهية المعاني كقول القُطامي في وصف النوق:

يمشين رهوًا فلا الأعجازُ خاذِلةٌ ولا الصّدورُ على الأعجازِ تتَّكِلُ

قال العلماء: لو جعل هذا الوصف للنساء دون النوق كان أحسن (ابن طباطبا، ١٩٨٥، ص ١٤٣).

- **المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري (ت٣٨٢هـ):**

قال: أنشد ابو عبد الله نفطويه قال: أنشدنا أحمد بن يحيى لعدي بن زيد:

قَدْ يُدْرِكَ المُبْطِئُ مِن حظِّهِ والخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الحَرِيْص

فسرقه القُطامي فقال (العسكري، ١٩٨٢، ص ٦٩):

قَدْ يُدْرِكَ المتأنِّي بعض حاجته وقد يكون مع المُستعجل الزَلَلُ

- **الصناعتين لأبي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ):**

عن قول القُطامي في وصف النوق:

يمشين رهوًا فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتّكل

قال: ((إلاَّ أنَّ هذا لو كان في وصف نساء كان أحسين؛ فهو كالشيء الموضوع في غير موضعه)) (أبو هلال العسكري، ١٩٨٦، ص ١٤٦).

- **سر الفصاحة لابن سنان (ت٤٦٦هـ):**

قال ابن سنان في (الكلام في الفصاحة): ومن الألفاظ التي ذكرناها قول القُطامي:

إلى حيزبون توقد النار بعدما تصوبت الجوزاء قصد المغارب

(ابن سنان، ١٩٨٢، ص ٧٣).

فهل تعرف أوعر من حيزبون؟

المبحث الثاني:

بناء قصيدة المديح عند القُطامي:

لقد تغيرت حياة العرب في العصر الأموي تغيرًا طبيعيًا نتيجة عوامل حضارية، وبديهي أن يظهر أثر ذلك في جوانب الحياة العامة، ولمّا كان الشّعر المدونة التي تؤتمن على تسجيل هذا التّغيير، فقد ظهر التّغير في شكله الأدبي في الشّعر.

ولمّا كان مقياس التّغير والتّطور يعتمدان على التّمايز في المعنى وإيجاد ألوان جديدة أو متطورة، فقد كانت القصيدة الأموية شاهدًا على هذا التّغير، ولاسيما في الجوانب البنائية التقليدية كالمقدمة، بل لعل المقدمات هي الجانب المتصدر في هذا الموضوع، إذ ثمّة نوعان من الحياة: حياة قديمة موروثة تقليدية، وأخرى مستحدثة ((وقد نجم عن هذين النوعين من الحياة نتيجتان مختلفتان، الأولى أنَّ الشّعراء الغزليين الماديين والعذريين استطاعوا النهوض بفن الغزل... مفتتحين بعض مقطوعاتهم وقصائدهم فيه بالمقدمة الطللية... غير أنهم استكثروا من المقدمة الطللية... وأما النتيجة الثانية فهي أن الشعراء الأمويين الآخرين من أمثال جرير والفرزدق والأخطل، وعبيد الله بن قيس الرقيات والقُطامي... شاعت المقدمات التقليدية في صدور قصائدهم، وهم الذين تمسكوا تمسكًا شديدًا بها، وحرصوا حرصًا كبيرًا عليها)) (عطوان، ١٩٧٤، ص ١١-١٢).

ويهمنا أن ندرس بحسب وسعنا المقدمات التي قدّم بها القُطامي شعره في المديح، إذ جاءت أغلب قصائده تقليدية البناء، وافق بها سنن شعراء العرب في بناء قصائدهم، ولغتهم، فجاءت بعض قصائده طللية غزلية، وبعضها طللية وأخرى غزلية، أمّا سواى ذلك فلم يبنِ الشاعر أيًّا منها على وفق البناء الغالب من صدارة الطلل، أو الغزل، أو غيرهما.

أولًا: قصائد مكتملة البناء:

للقُطامي قصائد وقف فيها على الطلل وخاطبه ووصف آثاره بعد رحيل أهله عنه، وأوّلها التي بدأها بالطلل في مدح (عبد الواحد بن الحارث)، إذ بدأها بقوله:

إنّا محيّوكَ فاسلم أيُّها الطللُ وإن بلِيت، وإن طالت بك الطِّيَلُ
إنّي اهتديتُ لتسليم على دمنٍ بالغمرِ غيّرهُنَّ الأعصرُ الأوَلُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٢٣).

نادى الشّاعر الطّلل إذ حيّاه تحية مؤكدة متلوه بدعاء في قوله: (فاسلم)، وهو بذا يؤنسن الطّلل في شكل تعبيري يروم من ورائه استنطاقه وكأنَّه يُسقط على الطّلل صورة الحبيب الذي كان ساكنًا هذا الطلل، وجاء توكيد الشَّاعر في ضربين من التّعبير: أحدهما لفظي صريح أدّته الأداة التّوكيدية (إنّ) في قوله: (إنّا)، والآخر: يُستشف من قوله: وإن بليت، إذ يثبت القُطامي بهذا القول تشبثه بالطّلل، وإن غيّرته عاديات الزّمن وعفى أثره واندرس رسمه، لأنَّ الطّلل خالد في مخيلته ووجدانه وذكرياته لاقترانه بالحبيب، وهذا التّعبير يوضح شدة تعلق الشَّاعر بمن يُحب، وعمق حبّه له وخلوده في مشاعره ((فشكا شدة الوجد، وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه)) (عودة، ٢٠٠٢، ص ٣٨).

وكرر القُطامي الدّعاء للدّيار بالسّلام في قصيدته التي مدح بها همّام بن المطرف التي استهلها بقوله:

ألا يا ديار الحيَّ بالأخضر اسلمي وليس على الأيامِ والدهرِ سالمُ
تراوَحَها العصرانِ طورًا مسفَةٌ وطورًا صبًا من آخر الليل خِارمُ

نلحظ أيضًا أنّه ذكر الزّمان بقولك: "تراوحها العصران" وفي مدحه (عبد الواحد) ذكر الدّهر أيضًا إذ قال: "غيّرهُنَّ الأعصر"، فهناك أعصر وهنا عصران، والحق يبدو لي أنَّ الجذر اللغوي (ع ص ر) يؤذن بالدّلالة على الاعتصار المعنوي، والألم المحض، فضلًا عن أنَّ وقت العصر يعقبه المغرب والأفول ثم الليل، وغير خفي أنَّ الليل محط هموم الشّاعر العربي ووقت الاستجاش.

يزيد على هذا أنَّ وقت العصر في البيئة العربيّة الموروثة قديمًا، والوراثة اليوم في جهات الرعي والرّيف وهو وقت الرّواح، فالشّاعر كأنَّه بذكره وقت العصر يريد أن يقول بأنَّه ينتظر رواح من يحب ولكن لا عودة لذلك الحبيب المنتظر إذ دياره خالية، وقال في قصيدة مدح بها الوليد:

حلَّ الشقيقُ من العقيق ظعائنٌ فنزلنَ رامةَ واحتَلَلْنَ نواها
ولقد شفى نفسي وابرأَ سُقمَها دارُ ابنةِ الغَنَويّ حَيثُ أراها
ولقد نزلْتُ بها فما أحمَدْتُها عِنْدَ المبيتِ وما ذَمَمْتُ قِراها

(القطامي، ١٩٦٠، ص ١٢٧).

أشار الشّاعر إلى أنَّ دار ابنة الغنوي لم تعد على حالها يوم كانت عامرة بأهلها من أحبته (ابنة الغنوي)؛ لذا (ما أحمدها عند المبيت وما ذم قراها)، فقد ألقى الميل إلى الديار ظلالًا كثيفة من اللهفة والحنين على شعر القُطامي، وجعله يناديها ويُكثر من ندائها وتحيتها في إقبال وهيام، ويدعو لها بالبقاء والسلام دعاءً حارًّا (حسن، ١٩٦٨، ص ٧٩).

وفي بعض قصائده يمزج ذكر الطّلل بالحكمة كما في قصيدته التي مدح بها عبد الواحد بن الحارث إذ قال:

والعيشُ لا عيش إلاَّ ما تَقَرُ به عينٌ، ولا حالةٌ إلا ستنتَقِلُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٢٤–٢٥).

وقال في القصيدة نفسها:

قد يدركُ المتأني بعضَ حاجتهِ وقد يكونُ مع المستعجلِ الزّلَلُ

وفي قصيدة مدح بها همّام بن المطرف ذكر ما يقرب من الحكمة بقوله:

ولم أرَ ذا شرٍّ تمايل شرُّه على قومهِ إلا انتهى وهو نادمُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ١٢٧).

ففي هذه الأبيات ((نهضت عبارات الحكمة بوظيفة تعبيرية ثنائية الغاية؛ فإلى جانب كونها الرابط بين الحقول الدلالية، قد حققت نوعًا من العزاء النفسي للشاعر، بالانتقال من عالم الطلل، عالم القلق والكبت النفسي، إلى عالم الآخر، عالم تتواصل فيه الحياة ويتنسم فيه عبير الصحة النفسية، منتفعًا بحصاد التجارب الإنسانية الثَّرة حيال ما يعتمل الحياة من صراع ومتغيرات)) (عودة، ٢٠٠٢، ص ٤٦).

وقد صحب الغزل ذكر الطّلل في بعض قصائده، من ذلك قوله في قصيدته التي مدح بها عبد الواحد بن الحارث، إذ قال:

ألمحةً من سنى برقٍ رأى بَصَري أم وَجْه (عالية) اختالتْ به الكِلَلُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٢٨).

فقد وصف إشراقة مُحيا (عالية) بأنَّه وامض، ولعل في ذا إشارة إلى أنَّ إيماضه من وجه حبيبته من شأنها أن تبدد العتمة من حوله، فضلًا عن أنَّ هذا القول يشي بمعنى عميق آخر هو أنَّ حال الشَّاعر ملبدة قد أطبق عليها الهم والشّوق والصّبابة والجوى، كما تنثال السّحب على السّحب، فلا فسحة فيها لبارقة سوى إيماضة برق يزيح العتمة.

وقد أحسن القُطامي إذ قرن كلمة (سنى) بـ(عالية) فكلاهما تدلان على الرّفعة والعلو.

أخيرًا وقف القُطامي وقفة طويلة مع الطّلل في قصيدته التي مدح بها عبد الملك بن مروان والتي هي من أطول قصائده التي أشبع فيها المعاني والموقف، قال:

أمِن طرب بكيتُ وذكر اهلٍ وللطرب المُتاحِ لَكَ إدَّكارُ
وأطلالٌ عَفَتْ من بعد أنسٍ ودارُ الحي منكرةٌ قفارُ
وإنَّ بكل مَحنِيَةٍ وسفحٍ مُقابلَ منظرٍ منها صِوارُ
خواذِلَ من مُصاحَبَةٍ وفردٍ كبُلقِ الخيل تتبعُها المهارُ
وقد دَرَسَت سِوى مَلْثُوم نُؤيٍ وآريٍّ تنَّصَفَهُ الغبارُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٣٧–٣٨).

يصور الشَّاعر في هذه الأبيات بقايا آثار في كل منخفضٍ وعلى كل مرتفع، كما صور السّكون الذي ساد المكان وقد درست معالم تلك الديار وزالت ولم يبق منها سوى آثار النؤي، وأماكن الدواب التي غطاها الغبار حتى وصل إلى منتصفها، فهو يشير إلى الطّلل الخالي الذي آل إلى مرتع لحيوانات الصّحراء بعد أن كان عامرًا بأهله.

ثم ينادي الدّيار بقوله:

ونادينا الرسوم وهُنَّ صُمٌّ ومنطقُها المعاجمُ والسّطارُ
وكان الصَّبرُ أجملَ فانصرفنا ودمعُ العينِ البثه انحدارُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ١٣٩).

وسار القُطامي على وفق المألوف لدى شعراء العرب في مدائحهم، إذ يصفون الرّحلة بالصّعاب في إشارة إلى أنَّ الممدوح يستحق مثل هذا النّصب حين قصدوه، فضلًا عن أنَّ ما لاقوه من المهالك يستحق الظّفر بجائزة ثمينة تعدل كفة العناء، فهو يقول في قصيدته التي مدح بها عبد الواحد بن الحارث:

بكل مخترقٍ يجري السّرابُ به يُمسي وراكبُه من خوفِهِ وَجِلُ
يُنضي الهِجانَ التي كانت تكونُ بها عُرضيَّة وهبابٌ حينَ تَرتحِلُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٢٥).

فهنا صحراء شاسعة ذات سراب تحمل المسيرة فيها على الخوف والوجل لشدة أهوال الرّحلة فيها وما قد تفاجئ المسافر في أكنافها، والحق هذا التّصوير واقعي إذ ليس ركوب الصّحراء بهين، ولكن ارتبط تصوير الرّحلة بالغرض وأضفى الشُّعراء صبغة الغرض وما يقتضيه على وصف الرحلة.

وقال أيضًا في إشارة إلى صعوبة الرّحلة والصّحراء التي تحول بينه وبين من يُحب في مدحه لعبد الملك:

ونحن على قلامِسَ يعملاتٍ أضرَّ بها الترحُّلُ والسِّفارُ
كأن لغامهُنَّ سَبيخ قطنٍ على المعزاءِ تَنْدِفُهُ الوتارُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ١٤٠).

فالسّفر قد أضر بالرّواحل ممّا لاقت من مشقة السّير ونصبه.

ما تقدم كان عن القصائد التي قدم لها القُطامي بمقدمة طللية، أمّا قصائده التي بدأها بمقدمة غزليّة فنذكر منها قصيدته في مدح زفر بن الحارث:

قِفي قبلَ التفرُقِ يا ضُباعا ولا يَكُ موقفٌ مِنك الوَداعا
قفي فادي أسيرَكِ إنَّ قومي وقومَكَ لا أرى لهُمُ اجتماعا

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٣١).

يبدي الشَّاعر هنا رغبته إلى(ضباعة) بنت زفر بن الحارث بأن لا يكون وداعًا أخيرًا، ويكره وداعها.

وفي قصيدة مدح بها أسماء بن خارجة قال:

زوروا أُمامَة طال ذا هِجْرانا وحقيقةٌ هي أن تُزارَ أوانا
كيف المزارُ ودونها متمنّعٌ صَعبٌ يَرنُّ حِمامُه إرنانا
شمسٌ يفوزُ بنو الحصينِ بجنبها وتُضيءُ دورُهم لها أحيانا

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٥٧).

يصور الشَّاعر في هذه الأبيات محبوبته بالشَّمس المضيئة وهي منعمة والنّعيم واضح عليها، وفي الأبيات أيضًا إشارة إلى الرّحلة في قوله: (كيف المزار... صعب يرن حمامه إرنانا)، فقد جعل (الحِمام) الذي هو الموت مصوتًا ذا (إرنان)، إذ الإرنان الصّياح.

وقال في مطلع قصيدته في مدح زفر بن الحارث:

ما اعتادَ حبُّ سُليمى حين مُعتادِ ولا تقضّى بوادي دَينها الطّادي
إلاّ كما كنت تلقي من صواحبها ولا كيومك من غراءَ من ورَّادِ
....
وفي الخدورِ غماماتٌ بَرَقْنَ لنا حتى تصَيّدنَنا من كُلِّ مُصطادِ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٧٨–٨٠).

يصور الشَّاعر هؤلاء النّسوة عندما برقن من خلف الخدور، والذي حصل من جذب القلوب، وأخذ العقول، وهو يشير إلى سرعة ظهورهن واختبائهن الذي يشبه البرق.

ثانيًا: قصائد غير مكتملة البناء:

فضلًا عن القصائد التي بدأها القُطامي بالطّلل أو الغزل، وانتقل فيها إلى وصف الرّحلة والنّاقة، وبعد ذلك أخذ في غرضه الأصلي، ثمّة قصائد بدأها بالغرض الأصلي، منها قصيدته في مدح زمن بن الحارث، إذ قال:

ألا مَن مُبلغٌ زَفَرَ بنَ عمروٍ وخيرُ القول ما نطقَ الحكيمُ
ألم ترَ كالنعامةِ يَدريني ولم يكُ يدَّري مثلي الحليمُ
....
هزبرًا ترهبُ الأقرانُ منهُ من اللائي يبيتُ لها نئيمُ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ١١٣).

نجد الشَّاعر في هذه الأبيات بدأ قصيدته بالمدح، فقد مدح (زفر) ووصفه بالحكمة والشجاعة.

وقال أيضًا في أرجوزة يمدحه فيها:

يا زفرُ بنُ الحارثِ بنِ الأكرم قد كنت في الحربِ كريمَ المقدمِ
إذ أحجمَ القومُ ولَمّا تَحجِمِ إنك وابنيك وصَلتُم مَحْرَمي

(القطامي، ١٩٦٠، ص ١٢٢).

في هذه الأبيات إشارة إلى شجاعة الممدوح وثباته في الحرب حين يفر النّاس.

وقال في قصيدة مدح بها (أسماء بن خارجة):

إني لُمهدٍ مدحةً وهديةً لأسماءَ ذي الفضل العظيمِ القُماقِمِ
وما قائلٌ خيرًا ومثنِ بنائلِ على آل بدرِ بن معدٍّ بنادِمِ
وجدُّكَ حصنٌ قد بنى لك في العُلا كما كان نُعمان بنى للعلاقِمِ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ٧٠).

نلحظ أنَّ الشّاعر بدأ قصيدته بغرض المديح، فعرض لكرم الممدوح وكرم آبائه وصفاته وعرا

وفي مقطوعة في مدح (بني دارم) قال:

جزى اللهُ خيرًا والجزاء بكفِّهِ بني دارمٍ عن كلِّ جَانٍ وغارِمِ
هُمُ حملوا رَحلي وأدوا أمانتي إليَّ، وردوا فيَّ ريشَ القوادِمِ
لا عيب فيهم غَير أنَّ قدورَهم على المثل أمثال السنينِ الحواطِمِ

(القطامي، ١٩٦٠، ص ١٧٩).

يشيرُ الشَّاعر في هذه المقطوعة إلى فضل (بني دارم) عليه، فضلًا عن الإشارة إلى كرمهم الذي كنى عنه بـ(قدورهم)، فلم يستهل في هذه الأبيات ((مدحته بالغزل وذكر الأحبة، ليعيش في جو تفاؤلي مفعم بالأمل والسعادة، ولم يصف وعثاء الرحلة وآلامها، فلا مزج بين الأمل والألم)) (أبو مصطفى، ٢٠١٦، ص ١٩).

خاتمة البحث ونتائجه:

١- يُعدّ القُطامي أحد شعراء عصر الاستشهاد، فقد تناولت كتب الأدب واللغة شعره، وكثر استشهاد النُقاد القدامى به، وتباروا في ذلك؛ لبيان المحاسن والمآخذ التي تخص شعره، بصرف النظر عن انتمائه السياسي والديني.

٢- كان الشاعر اللسان المعبر عن حال قبيلته، إذ كانت مدائحه مرآة لما دار بين قومه تغلب، وبين قيس من أيام، وقد حرص فيها على اجتماع الشمل وعدم الفرقة، وتوثيق الوشائج.

٣- يمتاز شعره بانتقاء الألفاظ، وجزالة الأسلوب وسلاسته وطراوته.

٤- يجمع القُطامي في مدائحه بين الأرجوزة والقصيدة، ويمكن القول إنَّ استعماله للرجز لم يخرج بشعره عن طبيعته السلسة الرقيقة.

٥- جاءت أغلب قصائده تقليدية من حيث البناء، وافق بها سنن شعراء العرب في بناء قصائدهم، فجاءت بعض قصائده طللية غزلية، وبعضها طللية وأخرى غزلية. أمّا قصائده الأخرى فلم يبنِ الشاعر أيًّا منها على وفق البناء الغالب من حيث تصدر الطلل أو الغزل أو غيرها، حيث كان يبدأ بالغرض الأصلي (المدح).

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن قتيبة. (دون تاريخ). الشعر والشعراء. تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٢. أبو الحسن محمد بن أحمد العلوي ابن طباطبا. (١٩٨٥). عيار الشعر. (تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المانع، المحرر) الرياض، المملكة العربية السعودية: دار العلوم للطباعة والنشر.

٣. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي ابن منظور. (دون تاريخ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

٤. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (دون تاريخ). البيان والتبيين. (تحقيق: عبد السلام هارون، المحرر) بيروت: دار الجيل.

٥. أبو علي الحسن ين رشيق الأزدي. (١٩٦٣). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (المجلد ٣). (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المحرر) مصر: مطبعة السعادة.

٦. أبو هلال العسكري. (١٩٨٦). الصناعتين الكتابة والشعر. (تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) صيدا– بيروت: المكتبة العصرية.

٧. أبي أحمد العسكري. (١٩٨٢). المصون في الأدب (المجلد ٢). (تحقيق: عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

٨. أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني. (١٩٦٠). معجم الشعراء. (تحقيق: غبد الستار أحمد فراج، المحرر) القاهرة، مصر: مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٩. أبي فرج الأصفهاني. (دون تاريخ). الأغاني. (تحقيق: د. إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

١٠. أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي ابن سنان. (١٩٨٢). سر الفصاحة (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

١١. القطامي. (١٩٦٠). ديوان القطامي. (تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، المحرر) دار الثقافة.

١٢. حاجي خليفة. (دون تاريخ). كشف الظنون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٣. حسين عطوان. (١٩٧٤). مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي. مصر: دار المعارف.

١٤. خير الدين الزركلي. (دون تاريخ). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين.

١٥. د. جمال عبد الحميد زاهر. (دون تاريخ). الحكمة في شعر القُطامي دراسة تحليلية. مجلة الدراسات العربية.

١٦. د. رجاء محمد عودة. (مجلد ٢٢، العدد ٥٦–٨٧, ٢٠٠٢). قراءة في بنية القصيدة المدحيّة، مدحيّة القُطامي إنموذجًا. مجلة التراث العربي.

١٧. د. عزة حسن. (١٩٦٨). شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث– دراسة تحليلية. دمشق.

١٨. عبد الرحيم بن أحمد العيسي. (١٩٤٧). معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المحرر) بيروت، لبنان: عالم الكتب.

١٩. عبد القادر البغدادي. (دون تاريخ). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (المجلد ١). (تحقيق: محمد نبيل طريفي وأميل بديع يعقوب، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٢٠. عمر فروخ. (١٩٦٩). تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) (المجلد ٢). بيروت: مطبعة دار العلم للملايين.

٢١. لويس شيخو اليسوعي. (١٩٢٤). شعراء النصرانية بعد الإسلام. بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.

٢٢. محمد بن سلام الجمحي. (دون تاريخ). طبقات فحول الشعراء. (قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، المحرر) مطبعة المدني.

٢٣. يونس إبراهيم أبو مصطفى. (العدد الثالث, ٢٠١٦). المدح في شعر القُطامي. مجلة كلية التربية.

References:

1. Abdul Qadir Al-Baghdadi. (undated). The Treasury of Literature and the Core of the Arabic Language (1st edition). (Edited by: Muhammad Nabil Tarefi and Emile Badi' Yaqoub) Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
2. Abdul Rahim bin Ahmed Al-Essa. (1947). Institutes for the textual evidence of summary. (Edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid) Beirut, Lebanon: Alam Al-Kutub.
3. Abu Ahmed Al-Askari. (1982). Al-Masun in Literature (2nd Edition). (Edited by: Abdul Salam Haroun) Cairo: Al-Khanji Library.
4. Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad ibn Makram Al-Ifriqi ibn Manzur. (undated). Lisan Al-Arab. Beirut: Dar Sadir.
5. Abu Al-Faraj Al-Isfahani. (undated). Al-Aghani. (Edited by: Dr. Ihsan Abbas) Beirut: Dar Sadir.
6. Abu Al-Hasan Muhammad ibn Ahmad Al-Alawi ibn Tabataba. (1985). The Standard of Poetry. (Edited by: Dr. Abdul Aziz ibn Nasser Al-Manea) Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Al-Ulum for Printing and Publishing.
7. Abu Ali Al-Hasan ibn Rasheeq Al-Azdi. (1963). The Pillar of the Beauties of Poetry, its Etiquette and Criticism. (Edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abd Al-Hamid) Egypt: Al-Saada Press.
8. Abu Hilal Al-Askari. (1986). The Two Industries: Writing and Poetry. (Edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim) Sidon-Beirut: Modern Library.
9. Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Saeed Al-Khafaji bin Sinan. (1982). The Secret of Eloquence (1st Edition). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
10. Abu Ubaid Allah Muhammad ibn Imran ibn Musa Al-Marzubani. (1960). Dictionary of Poets. (Edited by: Abdul Sattar Ahmad Faraj) Cairo, Egypt: Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyya Press.
11. Abu Uthman Amr ibn Bahr Al-Jahiz. (undated). Al-Bayan wa Al-Tabyin. (Edited by: Abd Al-Salam Harun) Beirut: Dar Al-Jeel.
12. Al-Qatami. (1960). Al-Qatami's Diwan. (Edited by: Dr. Ibrahim Al-Samarrai and Ahmed Matloub) Dar Al-Thaqafa.
13. Dr. Ezzat Hassan. (1968). Poetry of standing on ruins from pre-Islamic times to the end of the third century - an analytical study. Damascus.

14. Dr. Gamal Abdel Hamid Zaher. (undated). Wisdom in Al-Qutami's Poetry: An Analytical Study. Journal of Arab Studies. Faculty of Science. Minia University.
15. Dr. Raja Muhammad Awda. (Volume 22, Issue 56-87, 2002). A reading of the structure of the panegyric poem, Al-Qutami's panegyric as a model. Arab Heritage Magazine.
16. Haji Khalifa. (undated). Kashf Al-Zunun. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
17. Hussein Atwan. (1974). Introduction to the Arabic Poem in the Umayyad Era. Egypt: Dar Al-Maaref.
18. Ibn Qutaybah. (undated). Poetry and Poets. Edited by: Ahmed Mohamed Shaker.
19. Khair Al-Din Al-Zarkali. (undated). Al-A'lam. Beirut: Dar Al-Ilm lil-Malayin.
20. Louis Cheikho, the Jesuit. (1924). Christian Poets after Islam. Beirut: Catholic Press of the Jesuit Fathers. Dar Al-Ilm Lil-Malayin Press.
21. Muhammad ibn Salam Al-Jumahi. (undated). Classes of the Great Poets. (Read and explained by: Mahmoud Muhammad Shaker) Al-Madani Press.
22. Omar Farroukh. (1969). History of Arabic Literature (Ancient Literature) (2nd Edition). Beirut. Dar Al-Ilm Lil-Malayin Press.
23. Younis Ibrahim Abu Mustafa. (Issue 3, 2016). Praise in Al-Qutami's Poetry. Journal of the College of Education.

متطلبات تربوية مقترحة لِإعداد المعلم على وفق أبعاد التنمية المستدامة

Proposed Educational Requirements for Teacher Preparation in Accordance with the Dimensions of Sustainable Development

م. د. نسرين جبار سلمان المندلاوي*

Dr. Nasreen Jabbar Salman Al-Mandalawi*

الملخّص:

لا يخفى على الجميع ما يعانيه التعليم بكافة مراحلهِ الدراسية من مشكلات عديدة، وخصوصًا في المرحلة الابتدائية والتي تُعد الأساس في تنمية التلاميذ وحاجاتهم ومتطلباتهم من خلال توفير المُعلم الذي يلبي الحاجات والمتطلبات للتلامذة الجُدد على وفق ما يتماشى مع التطور السريع فضلًا عن التغيرات الحاصلة والتطورات المعرفية والعلمية بشكل لم يسبق له مثيل في كل حقبة سابقة.

وعلى هذا الأساس فنحن بحاجة إلى معلم يتسم بالشمول والتكامل مزود بالكفايات التي تؤهله لمواجهة التطورات العلمية والتكنولوجية وقادرًا على خلق نوع من التوازن الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لتنشئة جيل مستوعبًا حاضره وقادرًا على مواجهة المستقبل متماشيًا مع تزايد الاهتمام العالمي بالتنمية المستدامة.

يهدف البحث الحالي للعمل على اقترح عدة متطلبات تربوية من أجل اعداد معلم في ضوء ابعاد التنمية المستدامة، لذا اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أجل تحقيق هدف البحث لجأت إلى الإجراءات الآتية:

استندت الباحثة على الأبعاد الثلاثة الأساسية والضرورية للتنمية المستدامة (الاقتصادي، الاجتماعي، البيئي) وعلى ضوئها اقترحت الباحثة ستة متطلبات من أجل أعداد المعلم وتوصيفها إجرائيًا وكالآتي:

التربية البيئية (٧) توصيفات، التربية العلمية (٨) توصيفات، التربية الأخلاقية (٦) توصيفات، التربية الابداعية (٥) توصيفات، في العولمة (٤) توصيفات، والجودة الشاملة (٨) توصيفات، وبذلك بلغ عدد التوصيفات (٣٨) توصيفًا، وعلى ضوئها خرجت الباحثة بعدة استنتاجات وتوصيات ومقترحات.

الكلمات المفتاحية: إعداد المعلم، المتطلبات التربوية، الأبعاد، التنمية المستدامة.

Abstract:

It is no secret that education at all levels suffers from numerous problems, especially at the primary level, which is fundamental to the development of students and their needs. This requires providing teachers who can meet the needs and requirements of new students in line

*المديرية العامة لتربية ديالى، معهد الفنون الجميلة للبنات - العراق

Email: Nasreenjabar4@gmail.com

General Directorate of Education in Diyala, Institute of Fine Arts for Girls - Iraq

with rapid developments, as well as the unprecedented changes and advancements in knowledge and science.

Therefore, we need a comprehensive and integrated teacher, equipped with the competencies that enable them to address scientific and technological developments and create a kind of economic, social, and environmental balance to raise a generation that understands its present and is capable of facing the future, in line with the growing global interest in sustainable development.

The current research aims to propose several educational requirements for teacher preparation in light of the dimensions of sustainable development. Therefore, the researcher adopted a descriptive-analytical approach and, to achieve the research objective, employed the following procedures:

The researcher based her work on the three fundamental and essential dimensions of sustainable development (economic, social, and environmental). Based on these dimensions, she proposed six requirements for teacher preparation and their operational descriptions, as follows: Environmental education (7 descriptions), scientific education (8 descriptions), moral education (6 descriptions), creative education (5 descriptions), globalization (4 descriptions), and total quality management (8 descriptions). Thus, the total number of descriptions reached 38. Based on these descriptions, the researcher formulated several recommendations and proposals.

Keywords: Teacher preparation, educational requirements, sustainable development.

الفصل الأول: التعريف بالبحث:

أولًا: مشكلة البحث:

لا يخفى على الجميع ما يعانيه التعليم بكافة مراحلهِ الدراسية من مشكلات عديدة، وخصوصًا في المرحلة الابتدائية والتي تُعد الأساس في تنمية التلاميذ وحاجاتهم ومتطلباتهم من خلال توفير المُعلم الذي يلبي الحاجات والمتطلبات للتلامذة الجُدد على وفق ما يتماشى مع التطور السريع فضلًا عن التغيرات الحاصلة والتطورات المعرفية والعلمية بشكل لم يسبق له مثيل في كل حقبة سابقة، وعلى الرغم من هذا التطور والتغير الحاصل ظلت برامج إعداد المعلمين في رؤيتها الضيقة للتركيز على الجوانب الشكلية في إعداد المعلم وان كانت بعيدة كل البعد عن الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، لذا دعت المنظمات الدولية والعربية لمواءمة مخرجات اعداد المعلمين مع متطلبات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي تخدم من أجل حاجة المجتمع فضلًا عن مراجعة جذرية للأساليب والطرائق والممارسات التي تعتمدها في أعداد المعلمين من أجل تمكين معلمي المستقبل في أداء واجباتهم الجديدة والتي تحماها التحولات الاجتماعية والحضارية التي يشهدها مجتمعنا المعاصر، اذ أكد (عبيدات، ٢٠٠٧) ان التعليم مهنة تتطلب

كفايات معينة، غير متوفرة عند كل أنسان، أي أن كل انسان لا يستطيع ان يكون قائدًا فذًا أو يصبح شاعرًا مبدعًا، كذلك ليس باستطاعته ان يكون معلمًا ناجحًا منتجًا ومؤثرًا (عبيدات، ٢٠٠٧، ٣).

وعلى هذا الأساس فنحن بحاجة إلى معلم يتسم بالشمول والتكامل مزود بالكفايات التي تؤهله لمواجهة التطورات العلمية والتكنولوجية وقادرًا على خلق نوع من التوازن الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لتنشئة جيل مستوعبًا حاضره وقادرًا على مواجهة المستقبل متماشيًا مع تزايد الاهتمام العالمي بالتنمية المستدامة والتي تهدف إلى تلبية احتياجات الأجيال الحالية من غير المساس بقدرة الاجيال القادمة على تلبية احتياجاتها من خلال دور المعلم والذي يلعب دورا محوريا في زرع مبادئ التنمية المستدامة في نفوس الطلاب، اذ أكد (الهاشمي، ٢٠٠٩) على تطوير مهارات المعلمين في جميع المجالات التربوية لاستيعاب التطور المعرفي الذي يشهده العالم المعاصر في القرن الحادي والعشرين باعتباره أحد الأقطاب الثلاثة المهمة في العملية التربوية التعليمية المتمثلة بالطالب والمعلم والمنهج (الهاشمي، ٢٠٠٩، ١٩)، ومن أجلِ هذا يتطلب إعادة التفكير في وضع برامج تربوية لإعداد المعلمين، لذا فإن هذا البحث يُجيب عن السؤال الآتي: ما متطلبات تربوية مقترحة لإعداد المعلم على وفق أبعاد التنمية المستدامة؟

ثانيًا: أهمية البحث:

تعد التربية عملية ضرورية اِذ تضم الأفعال والتأثيرات المختلفة التي تستهدف نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته وتسير به نحو كمال وظائفه وذلك عن طريق التكيف مع ما يحيط به، فضلًا عنما تحتاجه هذه الوظائف من أنماط سلوك وقدرات (المعايطة، ٢٠٠٦، ٢٥).

اهتمت الأمم بالتربية وعنايتها اهتمامًا واسعًا باعتبارها المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه في تحقيق اهدافها وتطلعاتها المستقبلية (عفيفي، ١٩٧٤، ٧)، اذ تتعدد أهداف التربية بتعدد تطلعات الدول، فضلًا عما تريد أن تحققه حاضرًا ومستقبلًا، متخذة من التربية وسيلة لتنمية قدرات الفرد على التفكير العلمي والابداع من أجل تحقيق التطور المنشود، فهذا يعني ان هدف التربية ينبغي اِن تعمل على تمكين الافراد وتنمية قدراتهم على التفكير العلمي والابداع في مجتمعاتهم (الحيله، ١٩٩٩، ١٩).

يعلم الجميع منذ بدء الخليقة والعلم موجود، فعلّم الله عز وجل أبانا أدم الأسماء كلها بينما لم يُعلمها الملائكة فهده كانت أهم ميزة فضل الله بها أدم على الملائكة، وباستمرار العلوم والمعرفة أنيرت حياة الانسان، وأن أول أية نزلت من القرآن أية اِقرأ، في قوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) سورة العلق /١، اذ يعد

التعليم عنصرًا أساسيًا في تحقيق التنمية فلذلك نرى ان تشجيع الالتحاق بالمدارس وتدريب المعلمين فضلًا عن مساعدة الاطفال على أتمام التعليم وتزويدهم بالمهارات التي يحتاجونها من أجل أن يصبحوا أشخاص مساهمين في تنمية مجتمعهم في المستقبل والتي لا تقل مكانتها في المستقبل عن الحاضر والماضي وإنما في ازدياد، لذا تتطلب التنمية المستدامة الاهتمام والتحسين للظروف المعيشية لكافة أفراد المجتمع وبدون أفراط من خلال استخدام الموارد الطبيعية فضلًا عن التركيز على جوانب النمو الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، لذا يؤكد التربويون على أهمية دور التعليم في التنمية المستدامة، على اعتباره الأساس الذي ينطلق منه تحقيق الاهداف، سواء أكان ذلك من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية، فيعد محركًا للارتقاء بجودة السلع والخدمات وبه ينشأ رأس مال بشري ذات نوعية عالية ونادرة، مما يعمل على رفع مستوى معيشي للأفراد فضلًا عن توفير حياة كريمة لهم ولأجيالهم في بيئة صحية (الديب، ٢٠٢٢، ٧٠٠).

يشهد عالمنا اليوم ثورة معلوماتية غير مسبوقة ومستمرة، وتحمل في طياته تحولًا في منظومة العلم والتعليم، ولقد تأثرت بذلك أهداف التعليم ومحتواه وتقنياته وإدارته، وانعكست مظاهر هذا التطور من خلال استخدام التكنولوجيا التي ساعدت على تيسير أساليب التعلم والتدريب التي تسعى لتحقيق أرقى مستويات التعليم والتدريب من دون تقيد بحدود الزمان والمكان، ومن المعروف أن المعلمين يقومون دائمًا بالبحث عن وسائل تعينهم على أداء مهامهم التعليمية من أجل الوصول إلى طرق تعليمية أفضل (عبد المالك، ٢٠٢٣، ١).

أن التغييرات التي طرأت على المؤسسات التعليمية وبدورها أصبحت مطالبه بمخرجات تتلاءم مع ظروف العصر وتطلعات المجتمع مما أدت إلى تعدد وتنوع في أدوار المعلم ووظائفه، أي أنّ المعلم قد تبوء مكانة سامية بين الشعوب الامم العريقة ذات المنزلة العالية، لأنه يقدم الخدمة الأسمى للمجتمع من خلال تعليم أبنائه المعرفة والمُثل، فضلا عن تمكينهم من تحمل المسؤولية والقدرة على اكسابهم التفكير السليم الناقد، فيعد صانعًا للأجيال وبانيًا للحضارة (شقيرات، ١٩٩٨، ١١).

ومن المؤكد إن هناك تغييرات سريعة ومتلاحقة في شتى مناحي الحياة شهدته القرن الحادي والعشرين بفعل انتشار وسائل الاتصال الحديثة وتقنياته المتطورة والتي تشكل هذه تحديًا حقيقيًا للتربية المعاصرة باعتبارها الأداة الفاعلة في تنشئة الفرد وتنمية قدراته المعرفية والمهارية والوجدانية، فضلًا عن اعداده علميًا وتربويًا من أجل إبرازه كعنصر مؤثر في مجتمعه قادرًا على المساهمة في بناء وتطوير المجتمع (أبو شعيره، ٢٠٠٧، ٣٦٧).

يرى (الشيباني) إن التربية من أهم العوامل التي تعمل على تقدم المجتمع وبناء الفرد الصالح، لذا ينبغي أن تكون ذات نوعية جيدة، فضلا عن توفير أكبر قدر من أسباب وشروط ومقومات الجودة والصلاح، ولذلك فمن يدقق في عوامل وشروط ومقومات التربية الصالحة والتعليم الناجح فأنه يجدها كثيرة ومتنوعة تشمل فلسفة تربوية تقدمية وأهداف واضحة محددة في أطار حاجات المجتمع وحاجات أفراده ومناهج وظيفية تقدمية غنية بخبراتها ومناشطها ومرتبطة بحاجات ومشكلات التلامذة وحاجات ومشكلات المجتمع الذي يعيش فيه (الشيباني، ١٩٩٢، ١٤٢).

ومن أجل تحقيق أهداف التربية يستوجب من وجود معلم ناجح يبحث عن أفضل الأساليب التدريسية التي تعمل على تحقيق الأهداف التربوية بكفاية وفاعلية، فالمعلم أحد مصادر المعرفة، ومحلل واعٍ للإحداث، كما يمثل المرشد، والموجه من خلال الدور الاجتماعي الممنوح له من قبل المجتمع (Sheetly, 1976: 157).

ويؤكد التربويون على أن المعلم من أهم رواد الفكر والثقافة والتطور والتغير، إذ تقع على عاتقهم مسؤولية تربية النشأ وإعداد الأجيال، لذا لابد من إعداد المعلم وتربيته بعملية علمية ومهنية من أجل تحقيق النجاح والتقدم في تحقيق الأهداف والتي يكمن في يد هؤلاء المعلمين المعدين والمؤهلين تأهيلًا شاملًا ومتكاملًا ومواكبًا لمستجدات العصر وتحدياته، لتصبح مهنة التعليم قادرة على التكيف وفق المتغيرات (أبو شعيرة، ٢٠٠٧، ٤١٢).

يعد المعلم من الركائز الأساسية في تحقيق المدرسة لأهدافها، إذ هو العنصر المهم في العملية التربوية فيتعامل مع الطلاب وينفذ المنهج ويكيف الموقف التعليمي ويختار طريقة التعلم المناسبة ويثري مواقف الخبرة باستخدام التقنيات التربوية، فلذلك احتل تنميته مكانة هامة في الميدان التربوي واستهدف إضافة معارف جديدة وتنميتها فضلًا عن تأكيد القيم الداعّمة لسلوكه والعمل على تأهيله وتدريبه وتطوير كفايته وتعزيز ثقته بنفسه وبالنهاية تمكينه من تحقيق تربية ناجحة للطلاب (عزاز، ٢٠٠٨، ٨٩٨).

من المرتكزات الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة هي التعليم، اذ تسهم المناهج التعليمية في العمل على بناء الفرد من الناحية المعرفية والقيمية والعمل على تعزيز قدرته على التفاعل مع الكثير من التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية، من خلال العلاقة الوطيدة بين التعليم والتنمية المستدامة لأنهما عنصرين

متكاملين، فنجاح التنمية المستدامة يعتمد بالدرجة الاولى على كفاءة النظام التعليمي وفاعلية مخرجاته (درويش، ٢٠٢٥، ٥٠٩).

اِن التعليم من أجل التنمية المستدامة تزود المعلمين والمتعلمين بالمعارف والقيم والمهارات الضرورية، فضلًا عن توفيره لهم المواقف التي تعزز التحول المجتمعي نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة وجعل المجتمع أكثر استدامة، بالإضافة إلى ذلك يتبنى التعليم نهجًا تربويًا فعّالًا يركز على المتعلم، ويعمل على تشجيعهم على تحمل المسؤولية تجاه الأجيال الحالية والمستقبلية، واِن هذا النهج التربوي يهدف إلى تعزيز الوعي بأهمية الاستدامة والتفكير بشكل شامل ومستقبلي، ويشجع على اتخاذ القرارات والتصرفات التي تسهم في تحسين الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع (اليونسكو، ٢٠٢٢).

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول اِن التعليم من أهم عناصر تحقيق التنمية المستدامة، فلذلك لابد من تشجيع الأطفال بالالتحاق إلى المدارس فضلًا عن العمل من تدريب المعلمين ومساعدة الأطفال على التعليم الابتدائي والعمل على تزويدهم بالمهارات التي يحتاجونها لكي يصبحوا أشخاص مساهمين في تنمية وتطور مجتمعاتهم في المستقبل (باحمدان، ٢٠٢٢، ١٦٨).

فأِذن لابد من وجود التنمية المستدامة التي تعمل على ربط الاهتمامات الاجتماعية والاقتصادية بشؤون البيئة كجانب أساسي في التنمية المستدامة، وخلق هذه الروابط يتطلب طريقة عميقة وطموحًا في التفكير في التربية، وهذه الطريقة تتوجه نحو التحليل الناقد عندما نركز على الإبداع والتجربة وباختصار أنها تتطلب نظامًا أخلاقيًا مرتبطًا بقيمة الهوية الثقافية، وحوار متعدد الثقافات (جميل، ٢٠٠٨، ٧١).

ويمكن تلخيص أهمية البحث الحالي بالنقاط الآتية:

١- تعد التربية مرآة المجتمع العاكسة لصورته لذا لابد لها أن تتبوأ موقعًا في بناء المجتمعات وتطورها.

٢- أهمية المعلم الذي تسعى المؤسسات التعليمية لإعداده بشكل سليم باعتباره عنصرًا رئيسيًا في العملية التعليمية فضلًا عن ارتباط نجاحها به بصورة جيدة.

٣- يعد موضوع التنمية المستدامة من أهم المواضيع في الوقت الحاضر لأنه يهتم بالإنسان وفضلًا عن مراعاة احتياجاته وإعداده بالشكل الصحيح بغض النظر عن مكانته ومهنته، مع توفير حياة أفضل من السابق ومراعاة حاضره ومستقبله.

٤- مهنة التعليم التي تعد أساس المهن كلها.

٥- الإفادة من نتائج البحث في إعادة النظر في تطوير برامج إعداد المعلمين.

٦- بداية دراسة جديدة للباحثين الآخرين في مجال أعداد المعلمين والتنمية المستدامة.

ثالثًا: هدف البحث:

يهدف البحث إلى اقتراح متطلبات تربوية مقترحة لإعداد المعلم على وفق أبعاد التنمية المستدامة.

رابعًا: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على سبعة متطلبات تربوية مقترحة على وفق أبعاد التنمية المستدامة.

خامسًا: تحديد المصطلحات:

١-**المتطلبات التربوية:** عرفها كل من:

(المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ١٩٧٧) بأنها: "مجموعة من المهارات، والقيم والاتجاهات، الواجب توافرها لدى أفراد المجتمع من خلال مؤسسات تربوية ملائمة تعمل على تعديل سلوك الإنسان وتفاعله مع مشكلات الحياة اليومية بالشكل الذي يمكنه من الإفادة منها في ضوء الموارد المتاحة في المجتمع الذي يعيش فيه من حيث عاداته وتقاليده وظروفه الطبيعية والجغرافية والإيكولوجية" (المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ١٩٧٧، ١٧٤).

(محمود، ٢٠٠٥) بأنها: "مجموعة من الخبرات التربوية التي يجب أن يزود بها المعلمين بهدف مساعدتهم في القيام بأدوارهم بفاعلية ونشاط ورفع مستوى كفاءتهم" (محمود، ٢٠٠٥، ٢٠).

أما التعريف الإجرائي: فهي مجموعة من المهارات والقيم والعادات والتقاليد والاتجاهات التي يتسم بها مجتمع ما تسعى المؤسسات التربوية إلى ترسيخها لتعديل السلوك الانساني بما يتلائم والموارد المتوفرة والمتاحة في المجتمع الذي يعيش فيه.

٢- أعداد المعلم: عرفه كل من:

(علي، ٢٠٠١): بأنه مجموعة المعارف والمفهومات والخبرات المتنوعة التي تقدمها مؤسسةً ما لمجموعة من المعلمين بقصد احتكاكهم بها، وتفاعلهم معها بشكل يؤدي لتعلمهم، والقصد منها تعديل سلوكهم وتحقيق الاهداف التربوية التي ينشدونها من وراء ذلك بطريقة شاملة متكاملة (علي، ٢٠٠١، ٥٠).

(عبيدات، ٢٠٠٧): بأنه صناعة معلم من قبل مؤسسات تربوية متخصصة كمعاهد إعداد المعلمين أو كليات التربية، إعدادًا تربويًا وعلميًا وثقافيًا (عبيدات، ٢٠٠٧، ١٥٠).

(الهاشمي، ٢٠٠٩): بأنه "عملية منظمة لإعداد التلميذ/المعلم أكاديميًا ومهنيًا وثقافيًا، لممارسة مهنة التعليم" (الهاشمي، ٢٠٠٩، ١٥١).

التعريف الإجرائي: هو عبارة عن تنمية قدرات المعلم والعمل على تدريبهم من أجل اكتساب المعارف فضلًا عن إتقان المهارات التدريسية من قبل مؤسسات متخصصة ومن ثم ترجمتها على الواقع الأصلي التي تؤهله لممارسة مهنة التعليم في ضوء أبعاد التنمية المستدامة.

التنمية في اللغـــة تعني:

النّمـاء، وتعني الزيادة في كمّ الأشياء وكيفها ونوعيّتها، فقد قالت العرب: نَمــا الخِضابُ في اليد والشعر، أي أزداد حُمرة وسوادا (أنيس، ٢٠٠٤، ٩٥٦).

التنمية اصطلاحًا:

(النموّ المدروس على أُسُس علميّة، والذي قِيست أبعادهُ بمقاييس علميّة سواء أكانت تنمية شاملة أو تنمية في أحد الميادين الرئيسيّة، مثل الميدان الاجتماعيّ أو الاقتصاديّ أو السياسيّ، أو الميادين الفرعيّة كالتنمية الصناعيّة أو الزراعّية) (الجوهري، ١٩٨٢، ١١١).

التنمية المستدامة: عرفها كل من:

(الغامدي، ٢٠٠٦): هي نمط من التقدم والرقي يتم بموجبه تلبية حاجات الحاضر من غير المساس باحتياجات الاجيال القادمة أو يضعف قدرتها عن تلبية حاجاتها الأساسية (الغامدي، ٢٠٠٦، ١).

(اليونسكو، ٢٠١١) بأنها: "رؤية تربوية تسعى إلى إيجاد توازن بين الرخاء الإنساني والاقتصادي والتقاليد الثقافية واستدامة الموارد الطبيعية والبيئية من أجل حياة أفضل للفرد والمجتمع في الحاضر وللأجيال القادمة" (اليونسكو، ٢٠١١، ١٢).

التعريف الإجرائي: تتبنى الباحثة تعريف (اليونسكو، ٢٠١١).

الفصل الثاني:

أولًا: جوانب نظرية: التنمية المستدامة:

١- مفهومها:

شهدت الحضارة الإنسانية خلال النصف الثاني من القرن العشرين تطورًا كبيرًا في التقنية والاتصالات، والكثير من الإنجازات التي تحققت على صعيد الصناعة واستخدام الطاقة والموارد الطبيعية، مما أثر بشكل ملحوظ على فرص الاستدامة على الأرض، وظهور العديد من المشاكل البيئية التي صاحبت تقدم هذه الحضارة، إذ انخفض الاهتمام بإيجاد حلول للمشاكل المصاحبة لهذه الثورة التقنية والصناعية في ظل غياب حلول واقعية لتلك المشاكل البيئية، لذا ظهر الاهتمام بمواضيع التنمية بمجالاتها الاقتصادية والاجتماعية وذلك لعلاقتها الوطيدة مع الإنسان الذي يعد المحور والهدف الأساسي للتنمية. فزيادة متوسط الدخل الفردي لم تعد مقياس لتحقيق التنمية، فيعتمد ترتيب البلدان في دليل التنمية البشرية على تحقيق مستوى بيئي وثقافي وصحي مرتفع وليس على مستوى الدخل الفردي (Miladinov, 2020, 5).

أصبح مفهوم التنمية المستدامة معروفًا ومستخدمًا بعد صدور تقرير لجنة برونتلاند Brundtland لعام ١٩٨٧ الذي حمل عنوان (مستقبلنا المشترك)، فقد حدَّدت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية مفهوما" خاصّا" لها وعرفها بأنها التنمية التي تُلبي احتياجات الحاضر دون المساوَمة على قدرة الأجيال القادمة في تلبية احتياجاتهم الخاصة، وتندرج تحت التنمية المستدامة عدة ركائز مثل: إشباع الحاجات الإنسانية الضرورية، والحفاظ على سلامة البيئة، وتوفير التكافل الاجتماعي المتعدد، وتحقيق العدالة الاجتماعية (الأمم المتحدة، ٢٠١٩).

وبالنسبة إلى مفهوم الاستدامة اذ يعود أصل هذا المصطلح (sustainable) إلى علم البيئة (Ecology)، وذلك من اجل التعبير عن تشكل وتطور النظم الديناميكية التي تكون عرضة إلى تغييرات هيكلية والتي

تسبب في حدوث تغير في خصائصها وعناصرها فضلًا عن علاقات هذه العناصر مع بعضها البعض، ومن الناحية التنموية جاءت الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد (Economy)، وعلم البيئة (Ecology)، على اعتبار العلمين ذا أصل اغريقي، اذ يبدأ كل منهما بالمقطع (Eco) والذي يعني بالعربية (البيت) او المنزل والمعنى العام لمصطلح (Ecology) هو دراسة مكونات البيت، أما مصطلح (Economy) فيعني إدارة مكونات البيت او المنزل، ولو افترضنا ان البيت هنا يقصد به مدينة او اقليم او الكرة الارضية، فإن الاستدامة بذلك تكون مفهومًا يتناول بالدراسة والتحليل العلاقة بين أنواع وخصائص مكونات المدينة أو الإقليم أو الكرة الأرضية وبين إدارة هذه المكونات (ابو زنط، ٢٠١٠، ٨–٢٣).

شغل موضوع التنمية المستدامة (Sustainability Development) بال الكثير من المهتمين في العالم من الساسة، ورجال الاقتصاد، والعلماء، وكذلك المهتمين بالبيئة، في العقود الثلاثة الأخيرة، اذ تحوّل نمط التفكير الإنساني من التركيز على التنمية بمفهومها الاقتصادي والاجتماعي المحدود، إلى محاولة توسيع مضامين هذا المفهوم، وربطه بالاستمرارية والديمومة، والتي تنعكس آثارها الإيجابية على الفرد والمجتمع والبيئة المحيطة، والتي ظهرت لأول مرة كمفهوم في عام (١٩٨٩) اللجنة العالمية للتنمية المستدامة ١٩٨٩م: في التقرير المُعنون (مستقبلُنا المشترك)، حيث عرّفتها بأنّها: تلبية احتياجات الحاضر من دون أنْ تؤدّي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصّة (اللجنة العالمية التنمية والبيئة مستقبلنا المشترك، ١٩٨٩، ١٦٧–١٦٨)، ويذكر (عبود) إن التنمية المستدامة هي التنمية القائمة على تشجيع أنماط استهلاكية بضمن حدود وإمكانيات بيئية من أجل تحقيق الأهداف البيئية والاقتصادية في العملية التنموية (عبود، ٢٠١٩، ١٠١).

وعلى هذا الأساس تعد التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بحق الأجيال القادمة وقدرتها على تلبية احتياجاتها الخاصة من الموارد الطبيعية (الأمم المتحدة، ٢٠١٧). ومن أجل تحقيق هذا المفهوم وتنفيذه على أرض الواقع، لجأت منظمة الأمم المتحدة منذ وقت مبكر إلى الإعلان عن ضرورة ربط مفهوم التنمية المستدامة بالتربية، من خلال دمج هذا المفهوم، وما يرتبط به من مفاهيم فرعية، في الخطط والبرامج والمناهج الدراسية، في جميع المستويات التعليمية، وخصصت فترة زمنية، استمرت عقدًا كاملًا من عام ٢٠٠٥ وحتى ٢٠١٤ لتنفيذ هذه الخطة، التي أشرف عليها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) من خلال التنسيق مع جميع دول العالم (إمبو سعيدي والمحروقية، ٢٠١٧). واستمرارًا لتلك الجهود والخطط لذلك حددت الأمم المتحدة العام (٢٠١٦) كبداية رسمية للعمل

على تحقّق (١٧) هدفًا وغايه للتنمية المستدامة، تمت الموافقة عليها من قبل معظم دول العالم، ويؤمل تنفيذها خلال الخمس عشرة سنة القادمة حتى عام ٢٠٣٠ (الأمم المتحدة، ٢٠١٧).

وبناءًا على ما سبق فهي التنمية التي تهيئ لجعل الحاضر بمتطلباته الأساسية والمشروعة، دون أن تكل بقدرة المحيط الطبيعي على أن يهيئ للأجيال التالية متطلباتهم، أي استجابة التنمية الحاجات الحاضر، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على الوفاء بحاجاتها. وهناك من يرى أنها تنمية متكاملة، ويعتبر الجانب البشري فيها وتنميته هي أولى أهدافها، لذلك فهي تراعي الحفاظ على رأس المال البشري والقيم الاجتماعية الاستقرار النفسي للفرد والمجتمع، حق الفرد والمجتمع في الحرية وممارسة الديمقراطية في المساواة والعدل (قاسم: ٢٠٠٧، ١٥٧).

٢ – خصائص التنمية المستدامة:

ذكر (غانم، ٢٠٢٤) إن من أهم خصائص التنمية المستدامة والتي أعلنتها قمة ريو دي جانيرو حول البيئة والتنمية المستدامة عام ١٩٩٢:

- هي تنمية طويلة المدى: لأنها تراعي تلبية الاحتياجات القادمة من الموارد الطبيعية.
- تعمل التنمية المستدامة على تلبية احتياجات الأفراد في المقام الأول بتلبية الحاجات الأساسية والضرورية من الغذاء والملبس والتعليم والخدمات الصحية وكل ما يتصل بنوعية حياة البشر المادية والاجتماعية.
- تقوم التنمية المستدامة على الحفاظ للمحيط الجوي في البيئة الطبيعية سواءً العناصر والمكونات الأساسية كالهواء والماء أو العمليات الحيوية في المحيط الجوي كالغازات، أي عدم استنزاف قاعدة الموارد الطبيعية في المحيط الجوي.
- تعد التنمية المستدامة تنمية متكاملة اذ تنسق بين سلبيات استخدام الموارد واتجاهات الاستثمارات والاختيار التكنولوجي، فضلًا عن جعلها لتلك العوامل بالعمل بصورة منسجمة داخل المنظومة البيئية للحفاظ عليها وتحقيق التنمية المستدامة (غانم، ٢٠٢٤، ١–٢).

٣ – أهداف التنمية المستدامة:

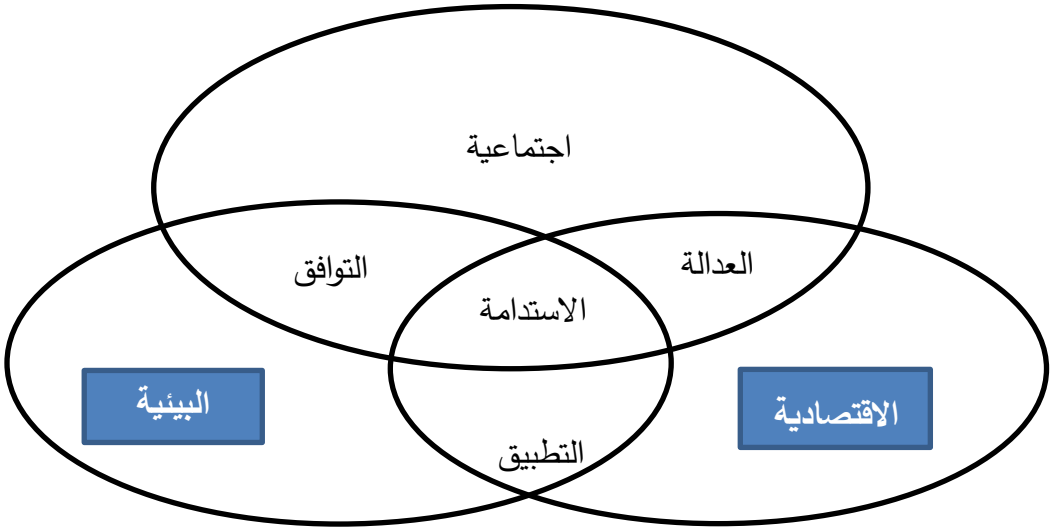
تسعى التنمية المستدامة من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي:

- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: التركيز على العلاقات بين نشاطات السكان والبيئة، وتتعامل مع نظام الطبيعة ومحتواها على أساس حياة الإنسان، وذلك عن طريق مقاييس الحفاظ على نوعية البيئة والإصلاح وتعمل على أن تكون العلاقة في الأخيرة علاقة تكامل وانسجام.
- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة: وكذلك تنمية إحساسهم بالمسؤولية اتجاهها وحثهم على المشاركة الفعالة في أيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقديم برنامج ومشاريع التنمية المستدامة.
- احترام البيئة الطبيعة: وذلك من خلال التركيز على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة وتتعامل مع نظام الطبيعة ومحتواها على أساس حياة الإنسان، وبالتالي فالتنمية المستدامة هي التي تستوعب العلاقة الحساسة بين البيئة المبينة وتعمل على تطوير هذه لتصبح علاقة تكامل وانسجام.
- تحقيق استغلال واستخدام عقلاني للموارد: وهنا تتعامل التنمية مع الموارد على أنها موارد محدودة لذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني.
- ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: تحاول التنمية المستديمة توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، وذلك من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي، وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة، دون أن يؤدي ذلك إلى مخاطر وأثار بيئية سالبة، أو على الأقل أن تكون هذه الآثار مسيطرة عليها بمعنى وجود حلول مناسبة لها.
- أحداث تغير مناسب في حاجات وأوليات المجتمع: وذلك بأتباع طريقة تلائم إمكانيات وتسمح بتحقيق التوازن الذي بواسطته يمكن تفعيل التنمية الاقتصادية، والسيطرة على جميع المشكلات البيئة.
- تحقيق نمو اقتصادي تقني: بحيث يحافظ على الرأسمالية الذي يشمل الموارد الطبيعية والبيئية، وهذا بدوره يتطلب تطوير مؤسسات وبنى تحتية وإدارة ملائمة للمخاطر والتقلبات لتؤكد المساواة في تقاسم الثروات بين الأجيال المتعاقبة وفي الجيل نفسه (ابوزنط،٢٠١٠، ١).

٤ – مكوناتها:

لقد حدد البنك الدولي عام (٢٠٠٣)، ثلاثة مكونات للتربية المستدامة للقرن الحادي والعشرين متمثلة: رأس المال الاقتصادي الملائم، والبيئة التحتية كالطرق والموانئ، ومحطات توليد الطاقة، ورأس المال البشري

المتضمن توفير الصحة الجيدة ومستوى تعليمي مقبول، ورأس المال الاجتماعي والذي يقصد به تحسين مهارات الأفراد وقدراتهم وكذلك المؤسسات والقواعد التي تحدد طبيعة العلاقات بين الأفراد، وأخيرًا صيانة رأس المال البيئي ليشمل الموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة (البنك الدولي، ٢٠٠٣، ٣). ويمكن التعبير عن المكونات الثلاث المتداخلة لتنمية المستدامة بالشكل رقم (١):



الشكل رقم (١): موقع التنمية المستدامة بين مكوناتها الثلاثة (معهد الأبحاث التطبيقية، القدس، ٢٠٠٧، ٤).

ومن الشكل (١) يمكن الاستنتاج ان الانسان نقطة التمركز في المجتمع، حتى يكتسب المجتمع الاستدامة لابد من تحقيق مجموعة من المميزات لهذا الإنسان، تأتي في قدمتها السلامة البيئية، بحيث تتركز توجهات المجتمع إلى تقليل مخاطر النمو السكاني، وتحسين الإنتاجية الاقتصادية، بحيث يقوم أعضاء المجتمع باستثمار رؤوس أموالهم محليًا من أجل مساندة الموارد البشرية والطبيعية المحلية، ومن الناحية الاجتماعية لابد من توفير العدالة بين الرجل والمرأة في الفرص للجيل الحالي وللأجيال المقبلة أيضًا (معهد الأبحاث التطبيقية، القدس، ٢٠٠٧، ٤).

٥ – أبعاد التنمية المستدامة:

لا ترتكز التنمية المستدامة على الجانب البيئي فقط، بل تشمل البعد الاقتصادي والاجتماعي، أي انها تنمية بإبعادها الثلاثة، متداخلة ومترابطة فيما بينها وكل بعد منها يتكون من مجموعة من العناصر:

البعد الاقتصادي: ويشمل عمليات التحسين والتغيير في أنماط الإنتاج باستعمال الطاقات النظيفة والأخذ بالتكنولوجيات الجيدة، واختيار وتمويل وتحسيف التقنيات الصناعية في مجال توظيف الموارد الطبيعية إلى جانب النشاطات المرتبطة بالاستهلاك، والشروع في تجسيد إستراتيجيات وتوجهات تشارك فيها كافة الشرائح، وتتمثل محاور البعد الاقتصادي بالنمو الاقتصادي المستديم وكفاءة رؤوس المال، واشباع الحاجات الأساسية والعدالة الاقتصادية (رشيدة واخرون، ٢٠١٩، ١٥٧).

فالاستدامة هي الاستمرارية والتعظيم للرفاه الاقتصادي لأطول مدة زمنية ممكنة وذلك من خلال توفير أهم المقومات للرفاه الإنساني بأفضل نوعية مثل الطعام والمسكن والنقل والملبس والصحة والتعليم (حجام وطري، ٢٠١٩، ٢٧).

البعد الاجتماعي: وهي العدالة في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع فضلا عن إيصال الخدمات الضرورية كالصحة والتعليم والسكن إلى الفئات الفقيرة والقضاء على الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد في الريف والمدينة والتنوع الثقافي وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد الجيل الحالي والأجيال القامة (ديب، ٢٠٠٩، ٤٩١).

البعد البيئي: وتعني التنمية المستدامة بيئيا: التنمية ذات القدرة على الاستمرار والتواصل في استخدامها للموارد الطبيعية؛ وخاصة الزراعية والحيوانية والمائية، والمحافظة على تكامل الإطار البيئي في تنظيم الموارد البيئية، والعمل على تنميتها في العالم؛ مما يؤدي إلى مضاعفة المساحات الخضراء على الأرض (علي، ٢٠١٢، ٢٢٩).

٦ – التربية والتعليم والتنمية المستدامة:

هي قاعدة الانطلاق الحقيقية للتنمية البشرية لدورها الكبير في الإرتقاء بالقدرات، والمعارف، ومهارات الأفراد، وتمكينهم، وتشكيل اتجاهاتهم، وقيمهم، فهي عملية منظمة وهادفة تسعى إلى أحداث تغيرات إيجابية في سلوك الفرد في المدرسة، والبيت واكسابه المهارات، والكفاءات، والخبرة، وبما يسهم في حقيق تنمية مستدامة (حسين وبلقيس، ٢٠١١، ٣٨٩).

فالتعليم هي أداة التربية، ووسيلتها في تحقيق الأهداف المنشودة، وأن تزويد الفرد بالخبرة، والكفاية، واستدامتها يتم من خلال التعليم، وذلك للأسباب الآتية:

١) للتعليم علاقة مباشرة مع الموارد البشرية، وتحسين أدائه وتنميته، مما ينتج عنه مستوى نوعي قادر على تحقيق خطط التنمية المستدامة.

٢) أصبح التعليم من أهم الحقول الاستثمارية في أنتاج المعرفة وبالتالي تنعكس على مختلف النشاطات الاقتصادية.

٣) يعد الاستثمار في حقل التعليم من الاستثمارات الحقيقية من خلال رفع مستوى عائدية التنمية الشاملة كميًا ونوعيًا من خلال السياسات التعليمية التي تراعي سوق العمل كمًا ونوعًا.

أي أن التنمية الاقتصادية تحتاج إلى كوادر متعلمة مؤهلة، وهذا ما يؤكد عليه رجل الاقتصاد إذ "أن التعليم المنظم يجعل العائد الاقتصادي أكثر كفاية جودة".

فنستند إلى مسألة مهمة ألا وهي أن العنصر البشري له أهمية كبيرة في التنمية الاقتصادية الاجتماعية الشاملة باعتبار ان تكوين رأس المال البشري يمثل الأساس في كل تنمية أو تطوير، كما أن للتربية والتعليم أهمية كبيرة في تكوين الإنسان المنتج (الدليمي، ٢٠١١، ١١٦).

ولكي يتحقق ذلك لابد للتربية من تحديد حجم ونوع المتطلبات البشرية المؤهلة للتمكن من تلبية هذه المتطلبات مما يجعلها عاملًا حيويًا لتطوير المجتمع وتقرير مكانته وبذلك يمكن تعريف التربية من أجل التنمية المستدامة بأنها رؤية تربوية تسعى إلى إيجاد توازن بين الرخاء الإنساني والاقتصادي والتقاليد الثقافية واستدامة الموارد الطبيعية والبيئة من أجل حياة أفضل للفرد والمجتمع في الحاضر وللأجيال القادمة (اليونسكو، ٢٠١١، ٢).

٧ – التحديات التي تواجه التربية من اجل التنمية المستدامة:

وهنا نشير أن هناك مجموعة من التحديات التي تواجه التربية من أجل التنمية المستدامة في الدول العربية ومنها العراق وهي الآتي:

١) قلة البحوث التي تتناول تحسين وتطوير مؤسسات إعداد المعلم.

٢) غياب التخطيط الاستراتيجي لإعداد المعلم.

٣) غياب السياسات الواضحة، والأهداف التي تعمل على تخريج معلم كفء وقادر على تطبيق ما تعلمه، ودرسه في المؤسسات التربوية.

٤) قلة المباني الجيدة، وعدم توافر الاجهزة التكنولوجية الحديثة في مؤسسات إعداد المعلم.

٥) قلة الموارد المالية، وضعف استغلال ما موجود.

٦) قبول أعداد كبيرة من التلاميذ/ المعلمين بشكل لا يتلاءم مع حجم القاعات الدراسية.

٧) ضعف الخدمات الإرشادية والاجتماعية.

نستنتج مما سبق أن التربية في مؤسسات إعداد المعلم لا تكون فعالة في التنمية البشرية، إلا إذا اتصفت بمواصفات تربط بين بيئتها ومحتواها وسياسة القبول فيها وبين أهداف التربية الشاملة، إذ أن تنمية إعداد المعلم يجب أن يكون مرتبطًا بحاجات التنمية في البلد، أي اأ تكون سياسة القبول في مؤسسات إعداد المعلم والمناهج والبرامج مرتبطة بحاجات سوق العمل والتنمية الشاملة في البلد كمًا ونوعًا (شاكر وآخرون، ٢٠١١، ٣٤-٣٥).

٨ – معوقات التنمية المستدامة:

من أهم المعوقات تواجه التنمية المستدامة وهي:

١- يعد الفقر السبب الرئيسي للكثير من المشاكل الصحية والاجتماعية.

٢- انعدام الاستقرار السياسي الحروب النزاعات والاحتلال التي تتسبب بالكثير من الأضرار للبيئة.

٣- التضخم أو الزيادة في عدد السكان غير المدروس والذي يؤدي بدوره لتدهور المعيشة.

٤- تدهور الموارد الطبيعية بسبب الاستهلاك الجائر لها من أجل دعم الإنتاج والاستهلاك الحالي.

٥- عدم توفر التقنيات والتكنولوجيا الحديثة والمتطورة لتنفيذ البرامج التنموية في البلدان النامية (العلواني، ٢٠٢١، ٣٢).

ثانيًا: دراسات سابقة:

ستعرض الباحثة عدد من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث وموازنتها في عدد من المتغيرات منها سنة الدراسة، والقائم بها وهدفها ومنهجها والنتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة والجدول (١) يوضح العرض والموازنة.

جدول رقم (١) يوضح عرض الدراسات السابقة وموازنتها بالدراسة الحالية:

ت	القائم بالدراسة	السنة	مكانها	العنوان	المنهج	النتائج
١	حجاج	١٩٩٦	الإمارات	اقتراح رؤى مستقبلية لاعداد المعلم العربي في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين	الوصفي	–تقديم بعض الملامح لرؤى مستقبلية لما ينبغي ان يكون عليه اعداد المعلمين في العالم العربي وتدريبهم بما يؤهلهم للتفاعل الإيجابي مع التغيرات والتحديات المستقبلية وبما يتلاءم مع الطموحات والآمال العربية. –ضرورة وضع مجموعة من الاختبارات والمعايير لانتقاء واختيار أفضل العناصر الطلابية. (حجاج، ١٩٩٦،٢٢)
٢	كنعان	٢٠٠٧	سوريا	رؤية لاعداد المعلمين وتأهيلهم وفق المادة ومتطلبات انظمة الجودة	الوصفي التحليلي	ان برامج اعداد المعلمين لم تحقق الرضا الكبير في المجالات الاتية الاعداد المهني، الاجتماعي التشخيصي، الاعداد الأكاديمي هذا ما اظهرته نتائج المقياس الذي اعده الباحث. (كنعان، ٢٠٠٧، ١–٨)
٣	الساحوري	٢٠٠٨	الأردن	تطوير انموذج لبناء المعلم لمواجهة التحديات التربوية في عصر العولمة	الوصفي التحليلي	اسباب ضعف المعلم لمواجهة التحديات في عصر العولمة يعود الى: ١) عدم تحفيز المعلم وتشجيعه على استخدام التقنيات الحديثة. ٢)عدم وجود الوقت الكافي الذي يساعد المعلم على استخدام الحاسوب والانترنت لكثرة مهامه. ٣)ضعف المعلمين في اللغة الانكليزية كونها لغة الحاسوب. (الساحوري، ٢٠٠٨، ٢٩)
٤	المندلاوي	٢٠٢٦	العراق	متطلبات تربوية مقترحة لاعداد المعلم على وفق أبعاد التنمية المستدامة	الوصفي التحليلي	سيتم عرضها في الفصل الرابع

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على بعض الدراسات السابقة التي كان لها علاقة بموضوع البحث الحالي، أو بعض جوانبه اذ تعتبر خطوة مهمة للباحثة من خلال التزود بالمعلومات الضرورية لدراستها. لذا مكن تلخيص جوانب الإفادة والتي حصلت عليها الباحثة من هذه الدراسات على النحو الآتي:

١. في تعزيز مشكلة البحث، إذ إن الدراسات السابقة المتعلقة بإعداد المعلم تعد شواهد ومؤشرات تدعم مشكلة البحث وأهميته.
٢. اختيار المنهج الوصفي الملائم لتحقيق أهداف البحث الحالي.
٣. في الإستفادة من الجوانب النظرية التي تناولتها الدراسات السابقة، وتوظيفها في البحث الحالي.
٤. الافادة منها في اختيار المصادر الخاصة والتي تهم البحث الحالي.

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته:

أولًا: منهج البحث:

إن هدف البحث الحالي يفرض على الباحثة اختيار المنهج الوصفي التحليلي التي تستعمل في بحث ما هو كائن في حياة الفرد والمجتمع من ظواهر أو أحداث أو قضايا معينة والظروف السائدة، وتسجيل ذلك وتحليله وتفسيره وتقييمه (داود وأنور، ١٩٩٠، ١٥٩).

ثانيًا: إجراءات البحث:

١- اطلعت الباحثة على عدد من الأدبيات التي ذات صلة بموضوعي (إعداد المعلمين، والتنمية المستدامة.
٢- اطلعت على عدد من الدراسات السابقة التي لها صلة مباشرة بموضوعي الدراسة.
٣- إعداد قائمة بالمتطلبات التربوية الرئيسة المقترحة لإعداد المعلم على وفق أبعاد التنمية المستدامة وبلغ عددها عشرة متطلبات وهي على التوالي (التربية البيئية، التربية الصحية، التربية العلمية، التربية الاخلاقية، التربية الابداعية، العولمة، التكنولوجية، اقتصاد لمعرفة الجودة الشاملة)، تم عرضها على مجموعة من الخبراء في مجال فلسفة التربية واصول التربية وطرائق التدريس تم الاتفاق على ستة منها عدت متطلبات ضرورية اذ بلغت نسبة الاتفاق عليها (٨٠٪) وهي نسبة

جيدة وهي على التوالي (التربية البيئية، التربية العلمية، التربية الأخلاقية، التربية الابداعية، العولمة، الجودة الشاملة).

٤- في ضوء المتطلبات التربوية المقترحة الستة الرئيسة صاغت الباحثة عبارات توصيفية إجرائية تتلائم مع كل متطلب وعلى النحو الآتي:

مجال التربية البيئية (١٠) توصيفات، في مجال التربية العلمية (١٠) توصيفًا، في مجال التربية الأخلاقية (١٠) توصيفًا، في التربية الابداعية (٧) توصيفًا، في مجال العولمة (٦) توصيفًا، في مجال الجودة الشاملة (١٠) توصيفًا، وبذلك بلغ عدد التوصيفات (٥٣) توصيفًا تم عرضها على مجموعة من الخبراء في مجال اختصاص فلسفة التربية وأصولها وطرائق التدريس وعلم النفس وبعد الاطلاع تم الأخذ بآراء الخبراء وتم التعديل والحذف وإعادة الصياغة.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

بعد الاطلاع والأخذ بآراء الخبراء تم التعديل والحذف وإعادة الصياغة وبذلك بلغت التوصيفات الإجرائية (٣٨) توصيفًا وهي على التوالي في مجال التربية البيئية (٧) توصيفًا في مجال التربية العلمية (٨) توصيفًا، في مجال التربية الأخلاقية (٦) توصيفًا في مجال التربية الابداعية (٥) توصيفًا وفي مجال العولمة (٤) توصيفًا، وفي مجال الجودة الشاملة (٨) توصيفًا والجدول (٢) يوضح المتطلبات المقترحة الرئيسة وتوصيفاتها لإعداد المعلم على وفق أبعاد التنمية المستدامة.

جدول رقم (٢): يوضح المتطلبات الرئيسة المقترحة وتوصيفاتها لإعداد المعلم في ضوء مكونات التنمية المستدامة.

ت	المتطلبات الرئيسة	توصيفات المتطلبات
١	**التربية البيئية**	١- الإيمان بخالق البيئة ويُعظّم تكاملها وتوازنها. ٢- وعي المعلم بمشكلات بيئته المكونات والعلاقة والأسباب (النمو السكاني، التلوث، التصحر). ٣- وعي المعلم لتأثير البيئة على الصحة النفسية. ٤- قدرة المعلم على تفسير الظواهر الطبيعية بطريقة علمية بعيدةً عن الخرافات. ٥- الدعم الكامل للمؤسسات والمنظمات والهيئات ذات العلاقة بالبيئة. ٦- اكتساب الاتجاهات الصحيحة نحو البيئة والابتعاد عن الاتجاهات الخاطئة. ٧- تقوية الشعور لدى المعلم بالحفاظ على الموارد الطبيعية وحمايتها.
٢	**التربية العلمية**	١- العمل على رفع الاتجاهات الإيجابية لدى المعلم نحو العلم والتكنولوجيا والمجتمع. ٢- اكتساب المعلم للخبرات العلمية خارج نطاق المؤسسات التربوية من خلال الجمعيات العلمية ونوادي العلوم. ٣- تزويد المعلم بالحقائق والمفاهيم والمبادئ والنظريات العلمية الحديثة ومبادئها واهدافها. ٤- العمل على فهم طبيعة التكنولوجيا واستخداماتها في الحياة المعاصرة. ٥- القدرة على قراءة العلم وفهمه كما تعرضه الوسائل العامة. ٦- الإلمام بالاتجاهات والميول والقيم المتعلقة بالعلم. ٧- القدرة على تقويم المعلومات العلمية على أساس مصادرها والطرائق المستخدمة في تعميمها. ٨- أن يزود المعلم بالمهارات اللازمة في كيفية استعمال تكنولوجيا العلم.
٣	**التربية الأخلاقية**	١- معرفة المعلم بأخلاقيات مهنته والتحلي بها. ٢- الإلمام بالاتجاهات والميول والقيم المتعلقة بالعلم. ٣- القدرة على مواجهة القضايا الأخلاقية التي قد تصادفه في الواقع العملي. ٤- معرفته بأخلاقيات البحث العلمي وضوابطه. ٥- التمييز بين الأخلاق كونها معيارًا للسلوك الاجتماعي والأخلاقيات كمعيارًا للمهنة. ٦- فهم الضوابط والمعايير والاعتبارات الأخلاقية تضمن التعامل السليم مع التطبيقات العلمية لصالح المجتمع.
٤	**التربية الإبداعية**	١- فهم المعلم من إن الابداع هو نمط حياة وسمة شخصية وطريقة لإدراك العالم. ٢- القدرةعلى تشكيل أفكار وفرضيات واختبارها وتعديلها لسد الثغرات في المعلومات. ٣- القدرة على التوجيه والإرشاد والعمل على توفير البرامج التدريبية التي تعمل على تنمية المهارة الاجتماعية من أهم ما يساعد على إظهار القدرات الابداعية. ٤- تطوير قدرات المعلمين في البحث والابتكار والتجديد عن طريق الدعم المادي والمعنوي. ٥- إدراك إمكانيات الحاضر وآفاق المستقبل في حل قضايا المجتمع والمشكلات الانسانية.
٥	**العولمة التربوية**	١- تزويد المعلم بمهارات التواصل الحديثة لمواكبة الثورة المعلوماتية التربوية والعلمية. ٢- الاهتمام بثقافات المجتمعات الاخرى واستيعابها والإفادة منها بما يلائم المجتمع. ٣- معرفة التحديات التربوية للعولمة وتأثيراتها الإيجابية والسلبية.

		٤- القدرة على اكتساب مهارة النقد والتحليل للمعلومات الوافدة عبر شبكات الانترنت (قيم، عادات، تقاليد، مفاهيم).
٦	**الجودة الشاملة**	١- الخبرة والتجربة مصدران لضمان الجودة في التعليم. ٢- معرفة المقاييس والمؤشرات لتقييم الأداء في ضمان الجودة. ٣- تعد الوطنية والنزاهة أساسان لضمان الجودة. ٤- العمل على إمكانية المعلم على ممارسة التقويم الذاتي. ٥- القدرة على التفكير بطريقة منظمة في ممارساته والتعليم والنمو المهني من خلال الخبرة. ٦- إتقان مدى واسع ومتنوع من الأساليب والاستراتيجيات التعليمية لاستثارة الدافعية. ٧- استخدام طرق وأساليب متعددة للمراقبة وقياس النمو والأداء. ٨- استيعاب المعلم لمعايير الجودة التي يجب توافرها في المدخلات والعمليات والمخرجات.

الفصل الخامس: النتائج والتوصيات:

أولًا: الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث نستنتج ما يلي:

١. العمل على توفير أبعاد التنمية المستدامة من أجل إعداد المعلم.

٢. أن التنمية المستدامة لها دور كبير في التربية والتعليم.

٣. التنمية المستدامة تعمل على الحد من التفاوت المتزايد في الدخل وفي فرص الحصول على الرعاية الصحية والتعليم والخدمات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

ثانيًا: التوصيات:

١. العمل على تطوير برامج إعداد المعلمين بما يتناسب ومتطلبات العصر وتطوراته.

٢. توفير مقررات دراسية عن التنمية المستدامة في مؤسسات إعداد المعلمين.

٣. السعي من أجل وضع توعية المعلمين أثناء الإعداد وبعده من خلال إدخالهم ضمن برامج تدريبية خاصة بأبعاد التنمية المستدامة ومدى تأثيرها على الأجيال حاضرًا ومستقبلًا.

ثالثًا: المقترحات:

١. إجراء دراسة تقويمية لمخرجات إعداد المعلمين في المؤسسات التربوية وفق متطلبات التنمية المستدامة.

٢. إجراء دراسة مقارنة بين أعداد المعلمين على وفق التنمية المستدامة في العراق ودول أخرى.

٣. دراسة تتناول تحديات التنمية المستدامة للمعلم أثناء الخدمة واقتراح الحلول.

قائمة المصادر والمراجع:

– ابو زنط، ماجدة، عثمان محمد غنيم (٢٠١٠): التنمية المستديمة فلسفتها واساليب تخطيطها وادوات قياسها، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الاردن.

– ابو شعيره، خالد وآخرون، (٢٠٠٧): التربية الاسس والتحديات، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

– انيس، ابراهيم، واخرون (٢٠٠٤): المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، مصر.

– باحمدان، محمد سعيد، خالد زكي (٢٠٢٢): دور التعليم في تحقيق التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للنشر العلمي، عدد٤٢، ٢ نيسان.www.ajsp.net

– جميل، محمد السيد (٢٠٠٨): دور مدرسة التعليم الاساسية في تحقيق مبادىء التنمية المستدامة، ج١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، تونس، جمعية دعوة والإسلام العالمية.

– الجوهري، عبد الهادي (١٩٨٢): دراسات في التنمية الاجتماعيّة (مدخل اسلامي)، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر.

– حجام، العربي الطري، سميجة (٢٠١٩): التنمية المستدامة في الجزائر قراءة تحليلية في المفهوم والمعوقات، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، العدد (٦)، ١ كانون الثاني، متاح على الرابط: http://www.asip.cerist.dz

– حسين، اخلاص علي وبلقيس عبد الحسين (٢٠١١): التربية من اجل التنمية المستدامة، وقائع المؤتمر الرابع، كلية التربية الاساسية، جامعة ديالى، العراق.

– الحيلة، محمد محمود (١٩٩٩): التصميم التعليمي نظرية وممارسة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

– الخطيب، احمد (١٩٩٦): تقويم مدى فاعلية برنامج الإدارة العليا للقيادات التربوية في وزارة لتربية والتعليم، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، الاردن. العدد ٤٢.

– داود، عزيز حنا، أنور حسين (١٩٩٠): مناهج البحث العلمي في العلوم السلوكية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر.

– درويش، نور محمد جادر (٢٠٢٥): تطوير كفايات المعلمين في ضوء أهداف التنمية المستدامة، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد ٢٨، العدد٢، ٢٠٢٥.

– الدليمي، عباس فاضل (٢٠١١): وظيفة التنمية البشرية المستدامة في أعداد البنية لتحتية للمؤسسات التعليمية على وفق متطلبات الستة، وقائع المؤتمر الرابع، كلية التربية الاساسية، جامعة ديالى، العراق.

– دهان، وزاغشو، محمد ومريم (٢٠١٨)، دور التعليم في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول الجزائر وحتمية التوجه نحو الاقتصاد الاخضر لتحقيق التنمية المستدامة، جامعة عباس لغرور، خنشلة.

– الديب، خالد زكي ومحمد محمد سعيد باحمدان (٢٠٢٢): دور التعليم في تحقيق التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد٤٢.

– ديب، ريدة، ومهنا سليمان (٢٠٠٩)، التخطيط من اجل التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، دمشق العدد ١.

– رشيدة، زاوية وآخرون، (٢٠٢٤): التنمية المستدامة في الجزائر: الواقع والتحديات، ملتقى الاتجاهات الحديثة للتجارة الدولية وتحديات التنمية المستدامة نحو رؤى مستقبلية واعدة للدول النامية. متاح على الرابط: http://dspace.univ.eloed.dz

– الشقيرات، محمود طافش: الكفايات الاساسية للمعلم الناجح، عمان، الاردن.

– شاكر، نبيل، واسماء كاظم (٢٠١١): وظيفة التعليم العالي في التنمية المستدامة، وقائع المؤتمر العلمي الرابع، كلية التربية الاساسية، جامعة ديالى، العراق.

– الشيباني، عمر محمد التومي (١٩٩٢): الفكر التربوي بين النظرية والتطبيق، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس.

– اللجنة العالمية التنمية والبيئة (مستقبلنا المشترك)، ترجمة محمد كامل عارف، سلسة عالم المعرفة ١٤٣، المجلس الوطني الثقافة والفنون، الأدب، الكويت، ١٩٨٩.

– عبد الباري، اسماعيل (١٩٨٢): ابعاد التنمية، دار المعارف، القاهرة.

– عبد المالك، هند مكرم عبد الحارس (٢٠٢٣): تطوير كفايات المعلم في ضوء أهداف التنمية المستدامة للمعلمين ورؤية مصر ٢٠٣٠م، عدد خاص بالمؤتمر العلمى الدولى الثامن (تطوير التعليم: اتجاهات معاصرة ورؤى مستقبلية)، المجلد التاسع والثلاثون العدد العاشر جزء أول اكتوبر http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

– عبود، سالم محمد (٢٠١٩): استراتيجية التنمية المستدامة (مدخل تحليلي للعلاقة بين الامن والتنمية)، دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية، ط١، بغداد، العراق.

– عبيدات، سهيل أحمد (٢٠٠٧): اعداد المعلمين وتنميتهم، ط١، عالم الكتاب الحديث، أربد، الاردن.

– عزاز، لبنى حسين عبدالله، إيناس أحمد عبد العزيز (٢٠٠٨): معايير مقترحة لجودة أداء معلمة الروضة ومدى توافرها لديها وتحديد أحتياجاتها في ضوء هذه المعايير، المؤتمر الدولي الاول العلمي الخامس عشر، كلية التربية، جامعة حلوان، ابريل، ٢٠٠٨.

– عطية، محسن علي وعبد الرحمن الهاشمي (٢٠٠٨): التربية العملية وتطبيقاتها في اعداد معلم المستقبل، دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن.

– عفيفي، محمد الهادي (١٩٧٤): في أصول التربية (الاصول الثقافية للتربية)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

– العلواني، عادل مجيد كسار (٢٠٢١): السكن العشوائي واثره في التنمية الحضرية المستدامة في مدينة المحاويل (دراسة في جغرافية التنمية)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية.

– علي، راشد (٢٠٠١): اختيار المعلم واعداده ودليل التربية العملية، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة.

– علي، ماهر أبو المعاطي (٢٠١٢): الاتجاهات الحديثة في التنمية الشاملة – معالجة محلية ودولية وعالمية لقضايا التنمية، سلسلة مجالات وطرق الخدمة الاجتماعية، الكتاب الثامن، ط١، مصر، المكتب الجامعي الحديث.

– الغامدي، عبد العزيز صقر (٢٠٠٦): ورقة عمل مقدمة للملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم تحت عنوان – تنمية الموارد البشرية ومتطلبات التنمية المستدامة الامن العربي – جامعة نايف العربية للعلوم الامنية انموذجًا

http:/towardsbetterdevelopment.blogspot. com/2013/02/blog

– غانم، سمر خيري مرسي (٢٠٢٤): معوقات التنمية المستدامة في دول العالم الإسلامي: دراسة تحليلية بالتطبيق على جمهورية مصر العربية، متاح على الرابط الالكتروني

http://iefpedia.com

– محمود، صلاح الدين عرفة (٢٠٠٥): تعليم وتعلم مهارات التدريس في عصر المعلومات، عالم الكتب، القاهرة.

– معهد الابحاث التطبيقية القدس، (٢٠٠٧): ابعاد التنمية المستدامة، http://www.arijorg.com

– المعايطه، عبد العزيز (٢٠٠٥): مقدمة في أصول التربية، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (١٩٧٧): مؤتمر اعداد وتدريب المعلم العربي، مطبعة التقدم، القاهرة.

– الهاشمي، عبد الرحمن عبد (٢٠٠٩): مقارنة المناهج التربوية في الوطن العربي والعالم، دار الكتاب الجامعي للنشر، الامارات العربية المتحدة.

– اليونسكو، (٢٠١١) مؤتمر التربية من اجل التنمية المستدامة عمان. www.mainomandaily.com.2011

-Miladinov, G. Socioeconomic development and life expectancy relationship: evidence from the EU accession candidate countries. Genus 76, 2 (2020). https://doi.org/10.1186/s41118 -019-0071-0.

-Sheehty, Phillip (1976) :Teaching and Social Behavior Toward and Organizational Theary of Instruction, Alxn and Bucon, London.

توظيف البرامج والتطبيقات الإلكترونية في إعداد البحوث والدراسات التاريخية

The Use of Electronic Programs and Applications in the Preparation of Historical Research and Studies

م. د. بسمة محمد محمود يحيى*

Dr. Basma Mohammed Mahmoud Yahya*

الملخّص:

واكبت الدراسات التاريخية التقدم التقني والتكنلوجي الحاصل في شتى مجالات المعرفة، إذ أسهمت تلك البرمجيات في تحقيق الفائدة للباحثين في المجال التاريخي من خلال الاستعانة ببعض البرامج والتطبيقات، وللوقوف عند أهميتها وبيان فائدتها تناول هذا البحث موضوع "توظيف التطبيقات الالكترونية في اعداد البحوث والدراسات التاريخية"، وقد تكون البحث من مبحثين ركز المبحث الأول على توظيف البرامج والتطبيقات الالكترونية أثناء جمع المصادر وإعداد خطة البحث، أما المبحث الثاني تناول أبرز البرامج والتطبيقات التي تم شرحها منها المكتبات الالكترونية، برامج تحويل التقويمين الهجري والميلادي، وبرامج وحدات القياس للمسافات وبرامج الاستلال وبرامج الخرائط وبرامج الترجمة، ولتكون الدراسة مرتبطة بالواقع الاكاديمي تم اجراء استبانة جرى فيها وضع اشهر البرامج الأنفة الذكر إذ من خلالها يمكننا أن نحدد مدى اهتمام الباحثين في مجال التاريخ الإسلامي لهذه البرامج فضلا عن تقديم مخطط توضيحي لنتائج الاستبانة لكي يتم على ضوئها اعطاء نتائج وخلص البحث إلى بعض التوصيات والاستنتاجات التي توصل لها البحث.

الكلمات المفتاحية: البرامج الالكترونية، المجال التاريخي، التقنيات الحديثة، الدراسات التاريخية.

Abstract:

Historical studies have been accompanied by technical and technological advances in various areas of knowledge. These have contributed to the benefit of historical researchers through the use of certain programs and applications, and to determine their relevance and demonstrate their usefulness. Research may be from researchers. The first research focused on the use of electronic software and applications during the collection of sources and the preparation of the research plan. The second study dealt with the most prominent programs and applications described in electronic libraries, Hijri and Gregorian calendar conversion programs, distance measurement module programs, infiltration programs, map programs, translation programs, The study is linked to academic realities. The most famous of the above-mentioned programs have been developed. Through these programs, we can determine the extent to which researchers in the field of Islamic history are interested in these programs, as well as provide an illustration of the results of the questionnaire in order to give results and conclude with some of the research's recommendations.

*المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: Bassmaagha1984@gmail.com
General Directorate of Education in Nineveh Governorate - Iraq

Keywords: Electronic Software, Historical Feld, Modern technologies, Historical Research.

المقدمة:

جذب العالم الرقمي شرائح متنوعة من المجتمعات فشغل العالم بتقنياتهِ، حتى بات جزءًا مهمًا من مفاصل الحياة العامة ومعيارًا يقاس به تقدم الامم والشعوب. ونظرًا لارتباط التاريخ بالحياة البشرية وتقصي مسيرتها عبر العصور فلا بد لعلم التاريخ أن ينال نصيبه من تلك الحداثة المتصلة بالتقنيات التكنلوجية فأخذ يسخرها الباحثون في مجال تطوير بحوثهم ودراساتهم. لما تُحَقِقُهُ من نتائج دقيقة وقد بدأت بوادر الاهتمام بهذا الموضوع عند ما قدم الدكتور أحمد عبد الله الحسو موضوع "الدراسات التاريخية بين الأليات التقليدية وتكنلوجيا المعلومات" (الحسو، ٢٠١٣، الصفحات ٢١-٢٤)، والذي عالج من خلاله جوهر النصوص التاريخية وكيفية التعامل معها ثم أخذت الدراسات تتطور وتأخذ صور مختلفة منها التركيز على عناصر تطوير البحث في المجال التاريخي أبرزها موضوع "التقنيات المعاصرة في تدريس التاريخ بين الحاجة اليها ومتطلبات نجاحها" (الكريطي، ٢٠١٥، صفحة ٦٨ وما بعدها)، أخذت تهتم بالجانب المعماري للعمارة الإسلامية وبينت تأثيرها على عنصري التاريخ كوعاء زمني للأحداث والأحوال والتكنولوجيا كمحرك وأداة لتطوير الحياة وما لها من تأثير كبير على الواقع المحيط بالإنسان لتشكيل اطار الهوية العامة لعمارته، لما تحققه من ترابط بين عناصر ومزايا وخصائص كل من المتغيرين بين التاريخ والتكنولوجيا (باسم، العقابي، والساجدي، ٢٠١٣، صفحة ٣٥).

وللوقوف على ماهية تلك التقنيات فقد ركزت الدراسة في هذا البحث على دور البرامج والتطبيقات الالكترونية في اعداد البحوث والدراسات التاريخية والتي يمكن أن تسهم في تحقيق الفائدة للباحثين في التاريخ الإسلامي، وعليه يهدف البحث إلى رصد التطبيقات والبرامج سواء كانت الحاسوبية أو التطبيقات التي تكون على اجهزة الموبايل والتي يمكن أن تكون عاملًا مساعدًا في انجاز الحوث والدراسات التاريخية. وقد مزج البحث بين منهجين شمل العرض الموضوعي الذي يمر به البحث منذ البداية حتى الانتهاء منه، إذ تناول أهم البرنامج التي يجب أن يكون الباحث في المجال التاريخي على معرفة تامة بها بصورة علمية تسهم في بيان الاهمية المعرفية التي يمكن أن يحققها كل برنامج، أما المنهج الثاني فهو الميداني من خلال اجراء استبانة إذ تم تصميم استمارة وزعت على مجموعة من طلبة الدراسات العليا والتدريسيين المتخصصين في التاريخ الإسلامي الغرض منها التعرف على مدى استعانتهم بهكذا برامج ومعرفة آرائهم بها فضلًا عن تحديد مدى الفائدة المتحققة.

تكون البحث من مبحثين ركز المبحث الأول على توظيف البرامج والتطبيقات الالكترونية أثناء جمع المصادر وإعداد خطة البحث، أما المبحث الثاني تناول أبرز البرامج والتطبيقات التي تم شرحها منها المكتبات الالكترونية، برامج تحويل التقويمين الهجري والميلادي، وبرامج وحدات القياس للمسافات وبرامج الاستلال وبرامج الخرائط وبرامج الترجمة، ولتكون الدراسة مرتبطة بالواقع الاكاديمي تم إجراء استبانة جرى فيها وضع اشهر البرامج الأنفة الذكر إذ من خلالها يمكننا أن نحدد مدى اهتمام الباحثين في مجال التاريخ الإسلامي لهذه البرامج فضلا عن تقديم مخطط توضيحي لنتائج الاستبانة لكي يتم على ضوئها اعطاء نتائج وخلص البحث إلى بعض التوصيات والاستنتاجات التي توصّل لها البحث.

مشكلة البحث:

أهم المشاكل التي تواجه المتخصص بالدراسات الانسانية بصورة عامة وعلم التاريخ بصورة خاصة هي المادة البحثية المرتبطة بالكتاب أو الوثيقة أو المخطوط الورقي والذي منذ قرون مكانه الطبيعي رفوف المكتبة فضلا عن التقنيات التي يمكن أن تسهم في تطوير الدراسات والبحوث التاريخية فاليوم ومع التكنلوجيا الحديثة تغيرت كثير من المفاهيم بما فيها أنماط البحث ووسائله وعليه فان هذا البحث سيجيب على التساؤلات التالية:

- ما مدى الفائدة المتحققة للباحث عند استعانته بالتقنيات الالكترونية؟
- هل بات ادخال التقنيات الالكترونية من متطلبات البحث التاريخي الناجح؟
- في أي مرحلة يمكن للباحث أن يعتمد على التقنيات الالكترونية في بحثه؟
- ما البرامج التي تسهم في إثراء البحث؟

المبحث الأول: توظيف البرامج والتطبيقات الالكترونية أثناء جمع المصادر وإعداد خطة البحث:

كي ينجز البحث التاريخي لابد أن يمر بمرحلتين الاولى عملية، والتي يكون فيها الباحث في طور جمع المصادر والتوسع في موضوعه أما المرحلة الثانية، فهو التطبيقي ويتمثل في مرحلة كتابة البحث وكلتا المرحلتين لابد من أن تكون التكنلوجيا وتقنياتها أحد وسائلها.

أولًا: أنواع المصادر الالكترونية:

إن السياق العام المتعارف عليه عند الباحثين في المجال التاريخي، هو جمع المصادر الورقية من المكتبات المتوفرة في الجامعات والمدن التي يتواجد فيها الباحثين وغالبًا ما كان الباحث يضطر للسفر وقطع مسافات طويلة للحصول على بعض المصادر التي تخص دراسته، أما اليوم فقد بات الفضاء الالكتروني عنصرًا مهمًا في مجال جمع المصادر والتي يمكن الوصول لها عبر وسائل متعددة نذكر منها:

١- البرمجيات programs: تستخدم كتطبيقات محملة على الحاسبات أو الأقراص المدمجة CD وDVD أو الاجهزة الذكية Smart Devices.

٢- قواعد البيانات Databases البيانات الببليوجرافية / النصوص الكاملة.

٣- الكتب الالكترونية e-books.

٤- الدوريات الالكترونية e-Journals.

٥- المواقع الالكترونية Websites.

إذ وفرت المكتبات ومنصات البحث الالكترونية الموجودة على الانترنت الكثير من المصادر والتي يمكن تنصيبها على جهازي الحاسوب والموبايل أو الاستعانة بها لاسيما وجود الكثير من المجلات والدوريات الالكترونية التي ليس لها مقابل مطبوع ومتخصصة في مجالات متنوعة (الفتوح، ٢٠٠٩، صفحة ٦)، وإن تنظيم المصادر عند جمعها سواء كان ورقيا أو الكترونيًا، لا بد أن تسبقه بعض الخطوات التنظيمية التي ينبغي الباحث أن يجريها قبل البدء بالكتابة، منها على الباحث جمع مصادره في مكان واحد في جهاز الحاسوب الخاص به كي لا ينسى المكان التي خزنها به أو تحذف، فيختار أحد الحقول المقسمة في الكومبيوتر شرط أن لا يكون الموقع الذي نصب عليه النظام كي لا يحذف عند الفرمتة أو إذا تعرض النظام للعطب، ثم يقوم بأنشاء مجلد جديد يجمل عنوان البحث أو اي عنوان يميزه عن الملفات المخزونة في الحاسوب، بعدها يقوم بخزن المصادر والوثائق التي يحصل عليها أما من خلال تحميلها من الانترنت وتخزينها في ذلك الفايل أو من خلال نسخها من على بعض الاقراص الCD أو DVD التي تكون له مكتبة الكترونية خاصة به تضم المصادر التي غالبًا ما يكون بحاجة لها، إذ يمكن للباحث أن يجمع مادته وهو جالس في داره، كما وفرت بعض البرامج التي صممت على هيئة مكتبات يمكن للباحث خزن جميع كتبه بها مثل Mendeley Desktop فيكون المصدر متوفر للباحث متى ما شاء. كما يمكن للباحث من خلال تصفحه لشبكة الانترنت الاطلاع على المدونات التي تتصل بموضوعه وتوفر له فرصة لمشاركة

الآخرين وطرح أفكاره (العظيم، ٢٠١٦، صفحة ١٧٥)، مما قد يعزز من قدرته على تحقيق اكبر كم من الفائدة من خلال مراجعته لتجارب الآخرين فضلًا عن تفاعلهم مع الموضوع الذي طرحه في احدى مدونات وسائل التواصل.

أما خطة البحث والتي يمكن للباحث أن يحدد أبعادها وفقًا لأهدافه التي حددها مسبقًا والتي يمكنه أن يحدد مفردات بحثه فيعد الخطة على ضوء المصادر التي جمعها ويعرضها على المختصين من الاساتذة في شرائح بور بوينت مع اضافة بعض الوسائل المساعدة في ايصال الفكرة إلى الاساتذة مثل اضافة الخرائط إذا كانت الدراسة متعلقة بمعارك فيقدم خطة سير الجيوش وتموضعها أو دراسة متعلقة بإقليم معين مثل دراسة الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر العباسي فيشبر إلى المدن في بلاد الشام في زمن الدولة العباسية، أو حتى تقديم بعض الجداول والمخططات مثل نسب بعض الأسر أو جداول وحتى برامج وثائقية ومسائل أخرى يمكن عرضها في برنامج بوربوينت مما يجعل الأساتذة يتفاعلون بصورة أكثر ويقدمون مقترحاتهم لتحقيق الفائدة المرجوة من الدراسة.

لكن يوجد أسس عامة للتوثيق والاستشهادات المرجعية من الانترنت ينبغي التأكيد عليها مع مختلف أنواع المصادر الإلكترونية تذكر أية بيانات تعريفية أخرى متوفرة عن المادة المستشهد بها كتاريخ النشر أو المجلد. في حالة الاستعانة بقرص مدمج (CD Rom) أو قرص مرن (Floppy Disc) توضع بين قوسين في الهامش. يجب تحديد عنوان الموقع الالكتروني الذي قام بتأمين المعلومات للباحث في نهاية البيانات التعريفية الأخرة المذكورة.

ثانيًا: كتابة البحوث والدراسات:

فرض التقدم الرقمي عالمًا سريع التطور لذا لابد على المرء التكيف معه، فبدلا من أن يكتب الباحث الموضوع الذي هو في صدد اعداده على ورق يمكن أن تتعرض للتلف أو الضياع أو تشكل الفوضى لديه لكثرتها، أما اليوم ومع توفر البرامج المكتبية التي طرحتها شركة Microsoft Office منها برنامج بور بوينت وبرامج ورد المعد للطباعة والذي يوفر جهدا عليه في التوجه لشخص يقوم بطباعة البحث له مما يحقق له الاحتفاظ بنسخ كثيرة من بحثه فلا يتعرض للضياع، كما أن تعلم الطباعة تتيح للباحث عدم تعرض بحثة للسرقة العلمية، فضلًا عن توفير الجهد والوقت الذي يستغرقه الطباع في كتابة البحث.

أما المزايا الاكاديمية التي يمكن أن تتحقق للباحث فهي متعددة منها قدرة الباحث نفسه على اخراج الصيغة النهائية التي يريد أن يقدمها من خلال دراسته والتي يكون هو على علم تام بها حيث يصعب ايصالها للطباع كونه ليس من ذوي الاختصاص، لاسيما التنسيقات المرتبطة بمنهجية البحث العلمي مثل عملية تنصيص النص ووضعه بين هلالين مرتفعين ((...)) أو النجوم وحتى ترتيب الهوامش وكذلك المراجع من خلال ادراجها وتنظيمه، أو تكوين الجداول وتحليلها وفق المعايير التي يريدها الباحث، فضلًا عن ترتيب قائمة المصادر والمراجع الكترونيًا، وادراج الآيات القرآنية وتوفر قولب جاهزة لكتابة البحوث وفق الضوابط المعمول بها من قبل المجلات، كما توفر تقنية طباعة الباحث دراسته بنفسه جهدًا حيث يمكنه فتح أكثر من مجلد أو مصدر مما يتيح للباحث التحكم في نقل المعلومة من المصدر بصورة مباشرة والاستغناء عن اسلوب البطاقات المستخدم في جمع المصادر من خلال شريط المهام الذي يمكن من خلاله التنقل عبر الملفات المفتوحة على نافذة الحاسوب، كما يمكن للباحث التحكم بصيغة بحثه إذ يمكنه أن يتعامل مع ملفات الPdf والتي يمكن تحويلها إلى Word وبالعكس، أضف إليها الخواص الاخرى التي تتيح البرنامج مثل البحث عن مصدر أو تعريف من خلال خاصية البحث ومهام أخرى تعزز من رصانة البحث من الناحية التقنية التي توفر مصادر حديثة قد لا نجدها في المكتبات العامة.

المبحث الثاني:

أهم البرامج التي يمكن للباحث في مجال التاريخ الإسلامي الاستعانة بها منها:

١- المكتبات والمتصفحات الالكترونية:

سبق التطرق بصورة مبسطة إلى أهميتها بالنسبة للباحث كونها أحد مصادر البحث الالكترونية لكن في هذا الموضوع سنبين دورها وأهميتها، إذ تعد من اهم وسائل البحث العلمي التي يلجأ اليها الباحثين لغرض جمع المصادر والمعلومات المتعلقة بدراستهم، وهي تحقق خاصية البحث السريع عن المعلومة وتحديد مصدرها، فضلا عن تقديم نتائج فورية من خلال إعطاء أرقام محددة للنصوص، وفي ذات الوقت قد تظهر بعض النتائج التي لم يكن يتوقع وجودها في بعض المصادر ولم يفكر البحث حتى أنه يجد موضوعه بها لكن لا يمكن استخدامها وتوثيقا إلا بعد التأكد من مطابقتها للمطبوع، لا سيما أن بعض النصوص تتعرض للتحريف والحذف إذا ما تم معالجتها في برنامج الورد اضف إلى أن الباحث عليه أن يلم بالموضوع من جمع جوانبه لذا لابد له من التمعن والقراءة في المصادر قبل الاستعانة بها كما يمكن للباحث أن ينشئ مكتبته الخاصة

عبر تجميع الكتب التي يرغب بقراءتها والتي غالبا ما يستخدمها مثل المعاجم العربية والقواميس وغيرها من المصادر.

لكن لتحقيق الفائدة المرجوة لابد أن تكون لدى الباحث خلفية معرفية في مجال تخصصه بصفة عامة وفي موضوع بحثه بصفة عاصة بدون وجود هذه الخلفية لن يتمكن الباحث من تميز المعلومات الجيدة من المعلومات الرديئة وسوف يتقبل كل ما يصادفه من معلومات دون تمحيص إن أن الباحث يجب أن تكون له القدرة على التميز بين المصدر الجيد والمصدر الرديء، مستندًا في ذلك إلى ما لديه من خبرة في مجال التخصص (الفتوح، ٢٠٠٩، صفحة ٦)، ولابد من توفر القدرة على التميز بين المصادر المطلع عليها في مجال التخصص فهناك مصادر مخصصة للقراء ومصادر متخصصة بالجانب الأكاديمي لاسيما في مجال التاريخ الإسلامي غذ نجد كثير من المراجع التي تضم أساطير وروايات غير دقيقة.

ولعل من أفضل الخدمات التي تقدمها مواقع التصفح الالكترونية ومكتباتها للباحث في مجال التاريخ الإسلامي المواقع المتخصصة بعرض المخطوطات ونشرها. الامر الذي أتاح فرصة الحصول على المخطوطات المتوفرة في مكتبات العالم والاطلاع عليها على سبيل المثال مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق وللمخطوطات (https://wadod.net/about، بلا تاريخ)، فضلا عن إمكانية الاستفادة من خلال المراسلات عن طريق البريد الالكتروني مع مكتبات العالم وفي فترة زمنية قصيرة ولبيان.

أما الفهارس التي تقدم خدماتها مثل موقع Worldcat وهو مشروع فهرس موحد تابع لمركز المكتبة الرقمية على الانترنت يجمع محتوى أكثر من عشرة الاف مكتبة في أكثر من أربعين دولة حول العالم ويضم هذا الفهرس العالمي محتوى الفهرس العربي الموحد بطريقة مختصرة مع روابط للتسجيلات الكاملة في قاعدة الفهرس العربي إذ يضم ٧٢٥’ ١٥٧ من كتب ومجلات وجرائد في مختلف العلوم ومنها التاريخية (https://ar.wikipedia.org، بلا تاريخ) ومن المواقع المتخصصة بالفهارس كذلك فهرس الكندي: وهو الفهرس الموحد الثقافي الديني في الشرق الاوسط الذي يضم كم كبير من الكتب والمخطوطات التاريخية، ويسهم في اثراء هذا الموقع ايضًا عدد من المؤسسات ذات العلاقة في محتوى الموقع منها (https://www.worldcat.org/search، بلا تاريخ)، والمعهد الدومنيكي للدراسات الشرقية وهي مكتبة متخصصة في المصادر التراثية من الالفية الاولى للهجرة، وهي تضم اكثر من عشرين الف نص في التراث العربي الإسلامي والكثير من الدراسات العربية والاجنبية (https://alkindi.diamond، بلا تاريخ)، فضلا عن رسائل الدكتوراه وما ينشر في انحاء الوطن العربي فضلا عن الدراسات الاستشراقية، ومن المساهمين

في هذا الانجاز العلمي التاريخي معهد المخطوطات العربية، الذي تأسس منذ عام ١٩٤٦م في إطار جامعة الدول العربية ثم الحق بالمنظمة العربية للتربية وللثقافة والعلوم (ألكسو) في مطلع السبعينات من القرن الماضي. قيمتها المعرفية سنحدد إيجابيات وسلبيات تلك المكتبات.

أ: إيجابيات استخدام المكتبات الالكترونية:

- توفر جهدًا ووقتًا للباحث إذ يمكنه من خلالها اجراء البحث الالكتروني عن المادة التي هو بصدد دراستها، لاسيما أن المصادر هي المادة الاولية التي من خلالها يبرز دور الباحث في التحقق والتحليل والاستنتاج.
- تتيح للباحث الاطلاع على أكثر من مصدر وبالتالي أكثر من معلومة في آنٍ واحد، إذ يمكن للباحث فتح أكثر من مصدر على حاسوبه ومقارنة ما وردة من معلومات في جميع المصادر التي عمل عل فتحها على جهازه.
- وجود المصدر الواحد الذي يرغب الباحث في الحصول عليه تمحه فرصة اختيار الطبعة التي يجدها مناسبة من حيث التحقيق وتنسيق المادة العلمية وفضلًا عن جوانب أخرى مثل فهرست مواضيعها.
- تمثل المخطوطات أحد اهم المصادر التي يحرص الباحث في الحصول عليها، إذ اصبحت كثير من المخطوطات الموجودة في المتاحف متاحة أمام الباحثين من خلال الروابط الموجودة في شكل اسطوانات الكترونية عبر مواقع توفر مكتبات مخصصة للمخطوطات.

ب: السلبيات:

- لا تتيح للباحث التوسع في معلوماته كما قد لا تحقق له التسلسل الفكري كونها توفر المعلومة المطلوبة بسرعة وبدقة، إذا ما استخدم محرك البحث وكتب المعلومة التي يحتاجها وإن خاصية البحث متوفرة في الاقراص التي تضم مكتبات تاريخية والمكتبة الشاملة فضلا عن محركات البحث على الانترنت، عندها قد لا يكون المتلقي أو الطالب قادرًا على الاختيار الأمثل بما يخص موضوع بحثه كما تبعده عن اسلوب التسلسل الفكري للمعلومة واستشعار الحس التاريخي لها.

- قد لا يكون الطالب مدرك لأهمية المعلومات النشرية للكتاب أو يتعمد تجاهلها، الامر الذي يؤدي إلى عدم تطابق المطبوع مع المعلومات النشرية أو حتى عدم وجود المعلومة المدونة، مما يسبب خطأ علمي واضح يشكك في مصداقية البحث العلمية ورصانته.
- اعتماد الطالب على المقالات المدونة في المنتديات على الانترنت والتي قد تكون غير دقيقة في تدوين المعلومة، أو أن هدف المقال أو البحث المكتوب بعيد عن الهدف الذي يراد الافادة منه أو أن المدون يعتمد كتابة تلك المقالات من جانب الهواية إي ليس مؤرخًا أو باحثًا في هذا المجال لذا لا يمكن الرجوع إلى مقاله في الدراسات والبحوث الأكاديمية والعلمية.

٢- برنامج تحويل التقويمين الهجري والميلادي:

يلتزم الباحثون في المجال التاريخي بضرورة تحديد التواريخ الهجرية وما يقابلها بالسنة الميلادية وذلك بالرجوع إلى المصادر التي عالجت هذه المسائل مثل كتاب، التقويمان الهجري والميلادي (جرنفيل، ١٩٧٠)، كونها أحد عناصر البحث العلمي وقد وفرت التكنلوجيا البرامج التي يمكن للباحث أن يحدد اليوم والشهر فضلا عن السنة وإن الفرق بين الكتاب الآنف الذكر والبرنامج قد يكون سنة واحدة وغالبًا ما يكون مطابقًا لذا يمكن الاعتماد على البرنامج كونه يتسم بالدقة فقبل الدخول إدخال التاريخ الذي يراد معرفته نجد أن البرنامج يحدد لنا اليوم والتاريخ والشهر والسنة كما متوفي في الكتب علمًا أن هذه البرامج عند فتحها تعرض لنا اليوم والتاريخ والسنة الحالية وعند الرغبة في البحث عن سنة معينة نقوم بحذف التاريخ الحالي وادخال السنة المراد البحث عنها، ولكي نبين الفرق بين الكتب والبرامج الالكترونية سنعرض نماذج من سنبين متفرقة لكي نحدد الفرق بينهما الفرق في الجدول الآتي:

التاريخ الهجري			التاريخ الميلادي في الكتاب			التاريخ الميلادي في البرنامج		
اليوم	الشهر	السنة الهجرية	اليوم الذي تبدأ به السنة الميلادية	الشهر	السنة الميلادية	اليوم الذي تبدأ به السنة الميلادية	الشهر	السنة
١	١	١ هـ	١٦جمعة	تموز	٦٢٢م	١٥خميس	٧	٦٢٢م
١	١	٣٠ هـ	الجمعة ٤	أيلول	٦٥٠ م	الجمعة ٣	٩	٦٥٠ م
١	١	١٩٠ هـ	الأربعاء ٢٧	تشرين الثاني	٨٠٥ م	الأربعاء ٢٦	١١	٨٠٥ م

١	١	٢٠٨ هـ	الجمعة ١٥	أيار	٨٢٣ م	الجمعة ١٥	٥	٨٢٣ م
١	١	٤٥٥ هـ	الأربعاء ٤	كانون الثاني	١٠٦٣ م	الجمعة ٣	١	١٠٦٣ م
١	١	٤٥٦ هـ	الأربعاء ٢٥	كانون الأول	١٠٦٣ م	الأربعاء ٢٤	١٢	١٠٦٣ م
١	١	٦٥٦ هـ	الثلاثاء ٨	كانون الثاني	١٢٥٨ م	الإثنين ٧	١	١٢٥٨ م
١	١	٨٩٧ هـ	السبت ٤	تشرين الثاني	١٤٩١ م	الخميس ٣	١١	١٤٩١ م
١	١	٨٥٧ هـ	الإثنين ١٢	كانون الثاني	١٤٥٣ م	الخميس ١١	١	١٤٥٣ م
١	١	٩٩١ هـ	الخميس أو الأحد ٢٥	كانون الثاني	١٥٨٣ م	الاثنين ٢٤	١	١٥٨٣ م

ملاحظات على الجدول أعلاه، يمكن بيان بعض السمات التي تحدد الفرق بين البرامج الالكترونية والكتب المتعلقة بالموضوع منها:

- ان معظم الدراسات تتطلب معادلة السنوات الهجرية والميلادية دون التطرق لتحديد اليوم والشهر وقد كانت مطابقة تمامًا كما مبينة في الجدول لاسيما أننا اخذنا بعض السنوات المشهورة في التاريخ الإسلامي مثل سنوات سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦هـ وفتح القسطنطينية ٨٥٧هـ وسقوط غرناطة ٨٩٧هـ.
- التطابق التام في تحديد الشهور بين البرامج والكتاب.
- الاختلاف الظاهر بين البرنامج والكتاب يكمن في تحديد اليوم رقمًا واسمًا هنا قد تتطابق اسماء الايام لكن تختلف في تحديد تاريخ اليوم والعكس في بعض الاحيان لذا نميل إلى اعتماد البرنامج كونه يكون أدق إذ نجد في بعض الكتب يرجح يومين كما مبين في الحقل الاخير من الجدول وهذا قد نجده في كثير من التواريخ أما البرامج تعطي يوم واحد فقط.

٣- برامج حساب السافات والمكاييل والاوزان:

يواجه الباحث الاكاديمي في مجال التاريخ مفاهيم على الرغم من حسابية متصلة بالأوزان والمكاييل والاطوال وحتى الزمن، ونتيجةً لتنوعها لابد من الوقوف عند قيمها وما يقابلها في زماننا لتتلاءم مع المفاهيم المعاصرة وهي في الغالب تكون قيم ثابتة، وقد دأب اغلب الباحثين للرجوع إلى مصادر متنوعة لعل اشهرها كتاب المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري لمؤلفه الالماني فالتر هنتس (هنتس، ١٩٧٠؛ جرنفيل، ١٩٧٠؛ ابادي، ٢٠٠٥) ولعل أبرز تلك المفاهيم المتصلة بحساب المسافات فكثير من

الرحالة والجغرافيين في العصور الوسطى يذكرون تقديراتهم في تحديد المسافات عند وصف المدن والحواضر وذلك بتحديد مصطلحات كانت سائدة في زمانهم لعل أشهرها الفرسخ والميل والمرحلة والدرجة وعليه لابد من معادلتها وتوحيدها في الدراسات الحديثة بما يقابلها من مقايس في زماننا، إذ يمكن الاعتماد على بعض البرامج التي من خلالها كمعالجة تلك المقاييس مثل الميل ومقابلته بالكيلومتر والمتر وعليه سيسلط البحث الضوء على بض تلك القيم منها:

فمن أشهر مقايس الطول **الميل**، وهي المسافة من الأرض متراخية بلا حد ويمثل مسار يبنى للمسافر بقدر مد البصر وقد تعددت المعاير التي قدر بها منها مئة الف أصبع إلا أربعة آلاف أصبع، أو ثلاثة أو أربعة الاف ذراع بحسب اختلافهم في الفرسخ هل هو تسعة الاف بذراع القدماء أو اثنا عشر الف ذراع بذراع المحدثين (ابادي، ٢٠٠٥، صفحة ١٠٥٩)، وجمعه أميال وذكر في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ((أنه قال إذا خرج رول مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ قصر الصلاة)) (بخاري، ٢٠٠٧ م، صفحة ٢٩)، ولا زال معمولًا به كوحدة قياس كما كان سابقًا، لكن لابد من تحويله إلى الكيلومتر، وقد صمم بعض البرامج المتخصصة في تحول تلك القيم من خلالها منها برنامج محول القياسات المعروف ب Miles to Kilometrs، ف الواحد ميل = ١,٦٠٩٣كم في عصرنا الحاضر، أما عند هنتس الذي اعتاد الباحثين الرجوع له فهو = حوالي ٢كم٤.

ويعد **الفرسخ** أحد ادوات لقياس الطول المسافات وكانت تستخدم في العصور الوسطى ويعرف الفرسخ على أنه يساوي ثلاثة أميال والميل أربعة الاف ذراع، بذلك فالفرسخ يساوي اثنا عشر ألف ذراع أربع وعشرون أصبع (هنتس، ١٩٧٠، صفحة ٩٤)، وبما أن الفرسخ يساوي ثلاثة أميال فهو يعادل ٤,٨٢٨ كيلومتر بحساباتنا المعاصرة وليس كما ذكر هنتس حوالي ٦كم (البغدادي، ١٩٩٠ م، صفحة ٥٣)، وفي دراسة حديثة أخرى ذكرت أن الفرسخ يساوي ثلاثة أميال هاشمية أي يساوي أربعة أميال و٨٣٥ ذراعًا أو ٧،٢٠٠٩٠٠ كم (بخاري، ٢٠٠٧ م، صفحة ٢٩).

المرحلة وتجمع على أنها مراحل وهو المكان الذي يرتحل منه المسافر وهو يفصل بين منزلتين (الانصاري، د– ت، صفحة ج٣/ ص٤٦٣)، والمرحلة تساوي ثلاثين ميلًا (الادريسي، ١٩٨٩ م، صفحة ٧٣/٢)، اي تساوي ٤٨,٢٨٠ كم.

أما مقايس المساحة فكان **الفدان** يستخدم في مصر ويساوي أربعة وعشرون قيراطًا كل قيراط ستُ عشرةَ قصبة تلق هذه التسمية على الأرض الزراعية وكل اربعمائة قصبة تسمى فدان (القلقشندي، ١٩١٤، صفحة ٤٤٦/٣)، وقدر هنتس (المكايل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ١٩٧٠، الصفحات ٩٧–٩٨) الفدان ٦٣٦٨متر مربع وهي تساوي ٤,٢٠٠م٢ وفق البرامج المستخدمة حديثًا.

أما الأوزان والمكاييل فلا يمكن الاعتماد على البرامج الالكترونية كونها واسعة ومتشعبة فقد يصعب حصر قيمها كونها تختلف في نوع المادة وكميتها، كما اهتم بها كثير من الباحثين في هذا المجال لا سيما المتخصصين في الدراسات الشرعية (الشمري و القيسي، ٢٠١٢، صفحة ١٤٨٦/٣)، فهي من مفاصل الاقتصاد الإسلامي الرئيسية، ويكمن الاختلاف في تنوعها من بلد إلى آخر ومن حقبة زمنية إلى أخرة عبر التاريخ واختلاف الحضارات، على سبيل المثال أن الاوقية التي لازال معمولًا بها حتى يومنا هذا فقد اقترن وزنها بالعملة تارة فبات وزنها يقابل بمقدار وزن الدرهم حتى كان في صدر الإسلام يساوي ٤٠ درهمًا ثم اختلف وزنها بين الامصار العربية وقد تناول هذا الموضوع بالتفصيل (المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، صفحة ٢٠)، كما تزيد صعوبة تحديد قيمة ثابتة إلى اختلاف مقدار الدرهم وفق حبات الشعير والذي من خلاله يستخرج حجم الأوقية بالغرامات (الجبوري، ٢٠٢١ م، صفحة ١٤٨)، أما الرطل فقد توافق وزنه بما ذكره هنتس وحجمه في الحسابات الحديثة لكن عندما حدد وزن الرطل بما يساويه في الأوقية قدره ب١٢ أوقية (هنتس، ١٩٧٠، صفحة ٣٠) والمعايير الحديثة تقدره ب ١٦ أوقية لكن لا يمكن الجزم بهذا الرقم والاعتماد عليه كونه كان يختلف في كل منطقة وفق عملتها النقدية ومكاييلها، والجدول التالي يبين أبرز المكاييل ومقاديرها.

المكاييل والأوزان في العصور الوسطى	**المكاييل والأوزان في العصر الحديث**	
	وفق كتاب هنتس	**وفق البرامجية الحديثة**
الصاع الواحد	٢,٧٤ لتر (الشمري و القيسي، ٢٠١٢، صفحة ١٥٠٩) ٤,٢١٢٥ لتر	٢,٤٧١ لتر
الرطل الواحد	٤٥٣,٣ جرام	٤٥٣,٥٩٢٣٧ جرام
أوقية	٤٠ درهم = ١٢٥جرام	٢٨,٣٤٩٥٢ جرام

٤- برامج الاستلال:

نظرًا لكثرة موارد المعرفة وتعددها في عصرنا وحرص المؤسسات التعليمية بالمحافظة على رصانة البحوث العلمية وضمان دقتها ومصداقيتها، اعتمدت الجامعات والمجلات العلمية على برامج يمكنها، التعرف على نسبة الاستلال في كل بحث وقياسها بنسبة تظهر يمكن من خلال الارقام الظاهرة التعرف على مدى أصالة البحث، لكن قبل الدخول في تفاصيل تلك البرامج لابد لنا من معرفة الهدف من الاستعانة ببرامج الاستلال، التي وظيفتها هي الكشف عن المعلومات التي دونها الباحث من خلال اقتباس كتابات الآخرين وأعمالهم دون الاشارة اليها في هامش الدراسة مما يشير إلى مصادرة جهد الباحثين السابقين الذين دونوا في الموضوع ذاته أو مقارب منه، وعليه فقد اوصت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتاريخ ٢٠١٥/٧/٢٧م والمرقم ب ت ٥٨٦٨/٥ بضرورة استخدام معايير ونسب الاستلال في الجامعات العراقية كافة للرسائل والاطاريح المنجزة في الجامعات العراقية وقد أعدت لهذا الغرض الشروط والاستمارات الواجب العمل بها فضلًا عن تحديدها الاعتماد على برنامج-Turnitin (https://www.projectsure.com/turnitin plagiarism-check-service) ذلك لوجود العديد من البرامج المعدة لهذا الغرض، لكنها غير آمنة كونها تخزن معلومات البحث المراد إجراء عملية الاستلال له، لذا لا يمكن للباحث الاعتماد عليها، فبعد تسلمها للجامعة أو للمجلة التي حتما ستجري عملية الاستلال سيظهر الموضوع بأكمله منتحلًا لأن الباحث أجرى عملية الاستلال قبل التسليم مما يضع عمل الباحث في دائرة الرفض من قبل الجهة المعنية بفحص الاستلال.

فضلًا عن العقبات الآنفة الذكر التي قد تواجه الباحث عند اجراء الاستلال فإن الباحث في مجال الدراسات الانسانية لا سيما التاريخية تظهر له نسبة استلال عالية ذلك لان الموضوع ذاته تم دراسته في مجالات متنوعة وأكثر، نظرًا لصلة تلك الدراسات المتعلقة بالتراجم والسير والموسوعات تضم قواسم مشتركة لابد منها، على سبيل المثال الادريسي جرت دراسته كجغرافي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، إذ درس كل قسم من هذا الكتاب في مواضيع متنوعة تم دراستها مثل خرائط الادريسي أو جغرافية الادريسي للحجاز أو الأندلس عند الادريسي أو مؤلفاته وغيرها من المواضيع المتشعبة، هذا الامر قد يجعل أسم الادريسي أو اي دراسة متعلقة به يبدو منتحل إذ لا بد للباحث من التطرق إلى شخصية الادريسي قبل البدء بالدراسة مما يؤثر على نسبة الاستلال التي تكون قد حددتها الجامعة، نقترح على الجهات المعنية بالاستلال

للدراسات الانسانية أن تطلب من الباحث كلمت تتصل بشكل مباشر بدراسته ولا تؤثر على رصانة الدراسة التي أعدها الباحث.

وأخيرًا لابد من الاشارة إلى وجود العديد من برامج الاستلال منها البرنامج المشار له في الجدول والمعروف باسم Plagiarism checker X Originality Report، وإن هذا البرنامج وغيره لابد من الحذر عند الرجوع إليهم حيث يعملون على خزن العمل داخل قاعدة البيانات وهذا يجعل عمل الباحث موضع شك لذا يجب أن يكون الباحث على دراية تامة في تعامله مع برامج الاستلال.

٥- الخرائط:

أحد أهم وسال الايضاح التي لابد من المؤرخ الرجوع اليها نظرًا لارتباط الجغرافية بصورة مباشرة بالتاريخ فهي أحد العوامل الرئيسية الناتجة عن قيام اعظم الحضارات وأهم مقومات النشاط البشري على مر العصور، والخرائط الجغرافية علم مستقل بذاته شهد تطورًا فدخل عالم التكنلوجيا حت بات أكثر دقة وموضوعية وابتعد عن التقديرات التي كان يستخدمها الجغرافيون، أما في المجال التاريخي فهو يستخدم لتحديد العواصم الإسلامية في العصور الوسطى، تتبع طرق التجارة العالمية في العصور الوسطى مثل طريق الحرير، أو طرق التي كان الوافدين إلى المشرق من دول المغرب العربي أو حتى الأندلس مثل القوافل التجارية وقوافل الحج، كما تستخدم في بيان طرق الملاحة البحرية في العصور الوسطى، فضلا عن الاستعانة بها في الدراسات المقارنة بين ما ورد عند الجرافين العرب والرحالة وما هو موجود على الارض في زماننا مثلا المدن العربية التي كانت قائمة في الأندلس (إسبانيا حاليًا) والتي تم تحديد اقاليم الاندلس من خلال رواية ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الابصار حيث تم اسقاط تلك المدن على خارطة اسبانيا.

وهناك بعض البرامج الالكترونية المعدة لرسم الخرائط وتشكيلها بما يتوافق وموضوع الدراسة، واشهر البرامج التي يجري العمل بها في جامعاتنا اليوم هو نظم المعلومات الجغرافية ال GIS، كما يتيح برنامج Microsoft Excel إمكانية تحميل الخرائط وتحديد المواضع المراد إظهارها في الخارطة، وكذلك خرائط المعلومات الجغرافية OSM AND والتي تظهر التضاريس وطريق النقل من خلالها، إن كل هذه البرامج وغيرها تجعل الباحث يبرز الحقائق التي يراد الوصول لها عن طريق الخرائط مما يجعل اسلوب الدراسة

اسهل و أسرع، فلا يتوجه الباحث إلى خبير بالخرائط أو يسحب خارطة من أطلس قديم بل تكون الخارطة التي يعدها الباحث خاصة لتحقيق أهداف بحثه.

٦- قواميس اللغة وبرامج الترجمة الالكترونية:

جذب ازدهار الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى شعوب العالم منها التي دخلت وأسهمت في ذلك الازدهار ومنها من اقتبست منه كثير من معطياته الحضارية وإن ذلك الاهتمام ترجم في كتابات المؤرخين الغرب لا سيما المستشرقين، ونتج عن ذلك الاهتمام تنوع في عناصر الدراسة التاريخية في جوهرها من حيث المصادر كونها تعالج أحداث في حقب زمنية سابقة، ينتج عنها تعدد في الموارد التي يكون الباحث بحاجة لها فلا يكتفي باللغة العربية فحسب بل يستعين بلغات أخرى لما توفره من متطلبات بحثه، فكان ولا زال كثير من الباحثين يستعينون بمترجمي لغات مختصين في الترجمة فيكون الباحث على علم تام بما سيدونه من حقائق، وإن لتحقيق ذلك الغرض قد يستغرق المترجم أيامًا وأشهر لكي يترجم ما طلب منه، إلى جانب أن بعض الترجمات ذات تكلفة مالية عالية فضلًا عن عدم إمكانية وجود مترجمين في بعض المدن من مختصين في بعض اللغات كالروسية والألمانية والإسبانية فتشكل عائقًا أمام الباحث للوصول إلى بعض المصادر التي تخص موضوع الدراسة.

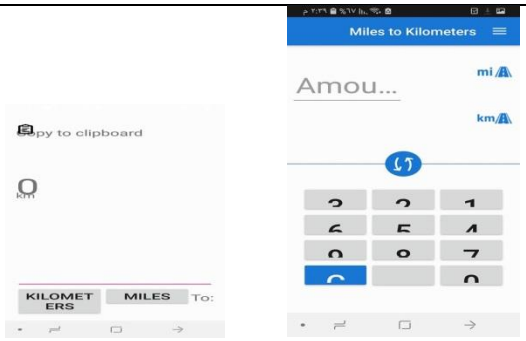
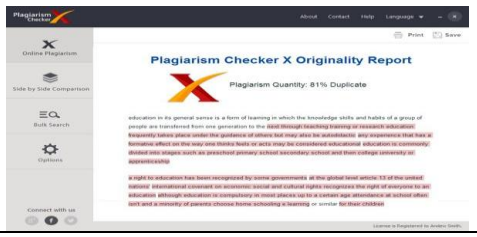
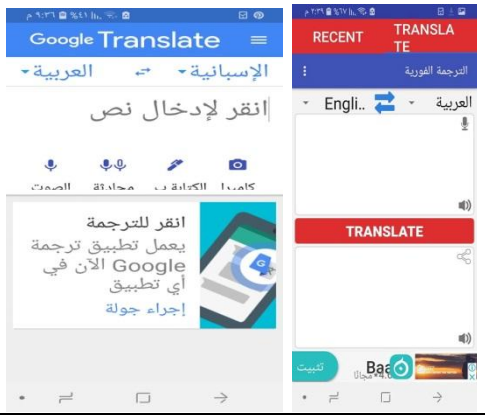
لكن العقبات الآنفة الذكر التي قد تواجه الباحث ضعف تأثيرها بعد اتساع فضاء المعرفة عبر وسائل التواصل وبرامج الترجمة الحاسوبية والتطبيقات على الهواتف المحمولة من خلال ادخال النصوص المرغوب بترجمتها أو فتح كامرة الهاتف على النص فيجري الترجمة الفورية لكن هذه البرامج التي قد تكون ترجمتها حرفية أو نصية عليها بعض المأخذ كونها غير دقيقة لكنها في الحدود الدنيا قد تحقق غاية الفهم والقصد من النص، لا بل يمكن للباحث تحقيق الدقة المطلوبة من خلال التواصل مع مترجمين خارج المدينة التي يسكنها فيرسل مادته عبر الواتساب أو الايميل وغيرها وبذلك يحصل الباحث على ما يريد ترجمته في فترة قصيرة دون أن يبذل جهدا، من البرامج التي ظهرت في القرن العشرين الوافي والذي كان على حواسيب كثير من العالم لا بل ظهرت الكثير من المعاجم من العربية إلى لغات أخرى فضلا عن أن كثير من المعاجم العريقة مثل Oxford الذي تم وضعه بصيغة الكترونية، أما برامج الترجمة ولعل أشهرها Google Translate، وبرنامج الترجمة الفورية Recent Translate.

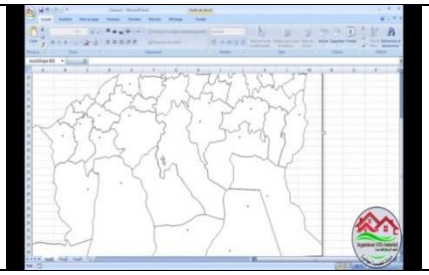
إن هذه البرامج قد لا تحقق للباحث الترجمة المرجوة لكنها تبرز المفهوم العام إذ إن الباحث في الدراسات التاريخية لا ينقل بصورة حرفية من المصدر إنما يتقصى المعرفة المرجوة ثم يصيغها بأسلوبه بما يتناسب وبحثه مع الابقاء على الحقائق الرئيسية التي حصل عليها من المصدر، يستثنى من ذلك الاقتباسات المنصصة والتي توضع بين هلالين نظرًا لأهميتها في الدراسة فهنا لا بد من الالتزام بالنص.

وقبل الختام لابد من الاشارة إلى أن العديد من الدراسات اثبتت أن استخدام تلك البرامج والتقنيات يثري الجانب المعرفي ويحقق الفائدة من خلال تيسير مهام الاساتذة، كما أنه أحد الوسائل المساعدة بالنسبة للطالب فضلا عن جوانب أخرى لسما بصدد عرضها الان، إذ تمكن تلك التطبيقات أطراف العملية التعليمية من المشاركة في تنفيذ المهام (العظيم، ٢٠١٦، صفحة ١٥٩) ويبرز ذلك في اعداد خطط البحوث على برنامج بوربوينت كما يمكن للأستاذ من التأكد من الارقام الواردة في الدراسة من خلال برنامجي تحويل التقويمين الهجري والميلادي وبرنامج مقاييس المسافات والمكتبات الالكترونية.

استمارة استبيان تضم البرامج والتطبيقات التي يمكن الاستفادة منها في مجال الدراسات التاريخية:

ت	اسم البرنامج والتطبيق	أفضل استخدامه (١)	لا أفضل استخدامه (٢)	لا أجيد العمل عليه(٣)	أسباب أخرى (٤)
١	هل تؤيد تعلم البرامج الالكترونية التي لها صلة في دراسة التاريخ الإسلامي في مادة منهج البحث التي يتعلمها الطلبة في مرحلة البكالوريوس	٢٢	٣	٢	
٢	هل تفضل استخدام المكتبات الالكترونية مثل المكتبة الشاملة أو مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية	٢٣	٣	١	فقط عندما لا يكون الكتاب متوفر في المكتبات العامة والجامعية
٣	هل تفضل استخدام الكتب التي بصيغة pdf أكثر من المكتبات المصممة الكترونيًا	١٩	٦	٣	
٤	هل تفضل استخدام البرامج الالكترونية المستخدمة في تحويل وحدة قياس المسافات مثل تحويل الميل إلى (كم) أو إلى (م) مثل	١٦	٤	٨	

					
٥	هل تفضل استخدام برنامج تحويل التقويم الهجري إلى ميلادي مثل برنامج	٢٠	٥	٤	
٦	هل تؤيد استخدام برامج الاستلال الالكتروني المستخدمة في فحص البحوث ولرسائل العلمية مثل برنامج Plagiarism checker 	١٥	٦	٨	أحد الاستمارات اشر إلى فرتين (أفضل) و(لا أجيد)
٧	هل تؤيد مقترح تقديم الباحث بعض العبارات والكلمات التي قد ترد في دراسات كثيرة وليس بالضرورة في البحث المرشح في اختبار الاستلال وبهذا تكون الفائدة أكثر لأن دراسة التاريخ تحتاج في بعض الاحيان تتكرر العبارات في ضوء تشابه الدراسة أو نوعها	١٦	١٠	١	
٨	هل تفضل استخدام برامج الترجمة اللغوية المستخدمة في ترجمة بعض النصوص أو الكلمات من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية وبالعكس مثل برامج 	١٦	٧	٤	أحد الاستمارات تركت فارغة واستمارة أخرة مشير إلى حقلين (٢) و(٤)
٩	هل تؤيد تعلم الطلبة برامج رسم الخرائط والتعديل عليها	١٨	٤	٥	

					
١٠	هل تفضل استخدام برنامج Power point عند اجراء السمنر الخاص بموضوعك من خلال الشرائح التي يمكن اعدادها عند عرض ملخص وخطة الدراسة	٢٠	٢	٥	
١١	هل تجد استخدام هكذا برامج ظاهرة إيجابية	٢٧			مؤيد
١٢	هل تجد استخدام هكذا برامج ظاهرة سلبية	صفر			
	المجموع الكلي	٢١٢	٥٠	٤١	٣

ملاحظات حول الجدول:

ضم هذا الجدول عدد من الفقرات عكست من خلاله إمكانية قياس رغبة الباحثين في الدراسات التاريخية في التعامل مع هكذا برامج تسهم في تذليل بعض المسائل على الباحث ويمكن تلخيص هذه الملاحظات على النحو التالي:

١- إن مجمل ما تم عرضه من برامج هي أمثلة يوجد غيرها برامج كثيرة تفوقها في الجودة لكنها تؤدي نفس الاغراض التي تم عرضها في الجدول إذ يوجد كثير من برامج تحويل المسافات وبرامج تحويل التقويمين الهجري والميلادي وكذلك برامج الاستلال والخرائط وقد بينا بعضها أثناء الشرح.

٢- بدا موقف بعض المستبينين مرتبك فيشير إلى خيارين في آنٍ واحد مثلًا يشير إلى الخيارين (١) و(٣) أي أنه يفضل لكنه لا يجيد استخدام البرنامج كما هو الحال في الفقرة السادسة المتعلقة بالاستبيان، وأيضًا في الفقرة ثمانية في برامج الترجمة إذ اشار إلى الخيارين (٢) و(٤) فذكر أنه لا يفضل هذه البرامج وعلل السبب أنها غير دقيقة، كما أن بعض المستبينين تركو بعض الفقرات ولم

يشيروا اليها وقد شخصت هذه عند حالتين الأولى تركت جميع الفقرات التي في ظهر الورقة ولم يقلبها ليكمل الاستبيان والثانية لم يشر إلى اي خيار في الفقرة الأولى.

٣- نفاعل كثير من طلبة الدراسات العليا والاساتذة مع الفقرتين الأولى والثانية فكان اختيارهم أنهم يفضلون تعلم الطلة البرامج التي يمكنها من تطوير مهاراتهم من خلال ادخالها في مادة منهجية البحث العلمي التي يتعلمها الطالب إذ لم نجد إلا حالة واحدة تركت الفقرة الاولى ولم تؤشر على أي خيار كما أن هناك ثلاث من المشيرين إلى عدم معرفتهم بكيفية استخدام هذه البرامج وقد عد أحد المشيرين أنه قد يلجأ إلى استخدام هذه البرامج إذ لم يجد الكتاب في المكتبات العامة والجامعية.

٤- تظهر الدلائل المبينة في الفقرة الرابعة المتعلقة بقياس المسافات وتحويلها عدم معرفة الباحثين بهكذا برامج على الرغم من أن استخدامها بسيط جدًا ولا يوجد به أي تعقيدات حيث بلغ عدد المشيرين لخيار الثالث ٨ وهو رقم قريب من نصف الرقم الكلي والبالغ عددهم ٢٨ لا سيما أن أكثرهم يفضلون الاستعانة بهذا البرنامج.

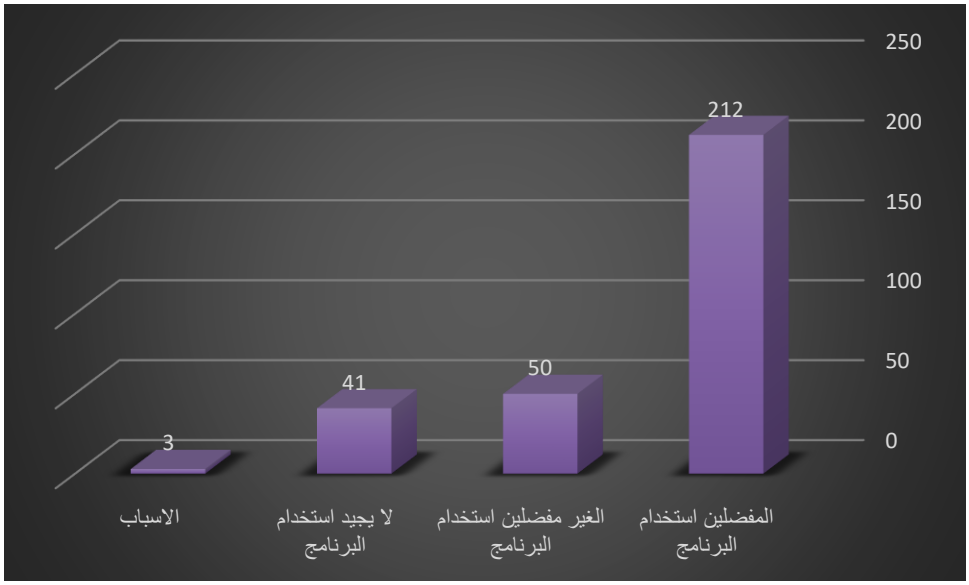
٥- عكست نسبة المفضلين عند الباحثين في الفقرة الخامسة في الاستعانة ببرامج تحويل التقويمين الهجري والميلادي والباغ عددهم ٢٠ مما يبين أن هذا البرنامج قد يكون معتمد عند كثير من الباحثين.

٦- يبدو تجاوب المستبينين ظاهرًا في الفقرات من السادسة إلى العشرة حيث تتقارب النتائج بين الخيارين في العامود (١) والعامود (٣) أي أنهم يفضلون لكن لا يجيدون التعامل مع تلك البرامج.

٧- عكست نتيجة الفقرة الحادية عشر والتي كانت بالمجمل تشير إلى أن استخدام هكذا برامج هي ظاهرة إيجابية رغبة كثير من الباحثين الاطلاع أكثر على تلك البرامج وغيرها التي تسهم في مجال البحث التاريخي.

• **نتائج الاستبيان العامة:**

تمثل الأعمدة الأربع رغبة الباحثين من عدمها في ادخال التقنيات الحديثة في دراساتهم، ولمعرفة وكما بينا في أسفل الجدول أن مجموع القيم التي كانت الاعلى رقمًا هم من يفضلون الاستعانة بهذه البرامج وكما مبين في المخطط الآتي:



مخطط يظهر النتائج العامة للخيارات المقدمة بالاستبيان

الاستنتاجات:

تمخض عن هذا البحث جملة من الاستنتاجات التي لابد من الاشارة اليها وهي على النحو التالي:

١- تسهم هذه البرامج في تطوير بعض مناهج البحث التاريخي من خلال ادخال التقنيات الحديثة مثل التوسع في اعتماد منهج البحث الكمي كونه أحد وسائل البحث التاريخي إذ يمكن من خلاله تعزيز الحقائق البحثية من خلال الجداول وتحليلها مثل إجراء بعض الإحصائيات لروايات تاريخية تتصل بحادثة وقعت في أحد السنوات وهي تختلف في بعض تفاصيلها بين مصدر وآخر، فضلًا عن المخططات المتعلقة بسير الشخصيات والتتبع الزمني للأحداث والمقارنات التي يكن اجراءها وغيرها من المزايا.

٢- يجب مزج الوسائل المرئية مع الوسائل النظرية في تدريس مادة منهج البحث التاريخي كي تكون أكثر فاعلية في تحقيق الفائدة عند الطلبة.

٣- تبرز أهمية هكذا برامج في تطوير العملية البحثية في الدراسات التاريخية لما لها من أهمية في تحقيق الرصانة العلمية كما يسهم في ادخال وسائل بحث معاصرة توفر مصادر لم تكن سابقًا سهلة المنال مثل المخطوطات النادرة التي يمكن الحصول عليها من خلال شبكات الانترنت، وحرص الباحث في بلوغ الدقة المتناهية كما عند استخدامه برامج المقاييس وتحويل التقويم.

٤- ضرورة تنظيم دورات للأساتذة والقائمين على تدريس مادة منهج البحث التاريخي لتعلم بعض البرامج التي أصبحت من متطلبات البحث مثل التعامل مع المتصفحات العلمية مثل الباحث العلمي وغيرها من المنصات العلمية والمكتبات الالكترونية والتعريف بأشهرها كي يتسنى للأستاذ توجيه الطلبة نحو المسار المكتبي الصحيح فضلًا عن برامج الاستلال آلية التعامل معها وبرامج الطباعة والعروض التقديمية مثل ورد وبور بوينت اللذان يمكن للباحث أن ينظم موضوعه كما يزيد ويوفر جهدا ووقت مثل ترتيب قائمة المصادر والمراجع واعداد السمنرات، وإعداد الخرائط التي تعد أحد أهم مصادر المؤرخ مما يسهم في الاستخدام الصحيح والأمثل والابتعاد عن النمطية التي تشكل نوع من الملل كونها لا تنسجم مع عصرنا الحالي، الامر الذي يعزز الرغبة بالتوسع والمعرفة وجذب اهتمام الطلبة كما أنها تحقق له الفائدة المرجوة عند تهيئتهِ لبحث التخرج أو عند رغبة في إكمال الدراسات العليا.

٥- لابد أن يقدم الاساتذة شرحًا مفصلًا عن المكتبات الالكترونية كي لا يفقد الطالب بوصلة البحث او يتشتت مع توفر الكم الهائل من المعلومات التي تشتت مداركه ويصعب عليه الاختيار وقد بينا سلبياتها وإجاباتها، عندها يدرك الطالب القيمة المعرفية للكتاب ليس في الجانب المعرفي فحسب بل في توثيق المعلومات النشرية وقدرته على التميز واختيار دار النشر لا سيما في المصادر الإسلامية التي تعدد تحقيقها والتأكد من أصالتها فضلا عن بيان الاساليب المثلى في استخدام الانترنت ومواقع التصفح الالكترونية الامر الذي لا يجعل الباحث يقع في دائرة الانتحال المعرفي.

٦- تحقق خاصية البحث في متصفحات الانترنت وتطبيقاته سهولة في التواصل بين الاساتذة في الجامعات عبر العلم، إذ يمكن من خلاله التعرف على النتاجات العلمية الحديثة في مجال الدراسات التاريخية كما يسهم في تطوير المفاهيم المعرفية ويعزز قدرة تجاوز الباحثين والطلبة على تكرار المواضيع المكتوبة من قبل الباحثين في المجال ذاته.

المصادر والمراجع:

- ابو العباس احمد القلقشندي. (١٩١٤). صبح الاعشى في صناعة الانشاء (المجلد ٤٤٦/٣). القاهرة: المطبعة الاميرية.
- ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الادريسي. (١٩٨٩ م). نزهة المشتاق في اختراق الافاق. بيروت: عالم الكتب.
- احمد عبد الله الحسو. (٢٠, ٢٠١٣). الدراسات التاريخية بين الاليات التقليدية وتكنلوجيا المعلومات. دورية كان التاريخية، الصفحات ٢١-٢٤.
- حسن هاشم باسم، احمد هاشم حميد العقابي، والساجدي. (٢٠١٣). الايطار العام للعلاقة بين التكنلوجيا والتاريخ واثرها على الهوية في العمارة. مجلة القادسية للعلوم الانسانية، صفحة مج٢ع٣ ص٣٥.
- حمدي ابو الفتوح. (٢٠٠٩). دليل الباحث إلى الاقتباس والتوثيق من الانترنت. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- رياض كاظم عزيز الكريطي. (١٩, ٢٠١٥). التقنيات المعاصرة في تدريس التاريخ بين الحاجة اليها ومتطلبات نجاحها. مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، صفحة ٦٨ وما بعدها.
- سيد عبد الغفار بخاري. (ع٥٨، س١٥, ٢٠٠٧ م). مقارنة بين الموازين والمكاييل والمقاييس الشرعية مع المقادير المعاصرة. مجلة آفاق الثقافة والتراث، صفحة ٢٩.
- شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. (١٩٩٠ م). معجم البلدان. (فريد عبد العزيز الجندي، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد العظيم صبري عبد العظيم. (٢٠١٦). إستراتيجيات وطرق التدريس العامة والالكترونية. مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- فالتر هنتس. (١٩٧٠). المكايل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري. عمان: منشورات الجامعة الاردنية.
- فريمن جرنفيل. (١٩٧٠). التقويمان الهجري والميلادي. (حسام محي الدين الالوسي، المترجمون) د-م: مطبعة الجمهورية.
- فهمي محمد حسن خضر الجبوري. (٢٠٢١ م). المكاييل والاوزان في الدولة العربية الإسلامية المقريزي وآراؤه ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م. عمان، الاردن: دار الراية للنشر والتوزيع.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي. (٢٠٠٥). القاموس المحيط (المجلد ٨). (محمد نعيم العرقسوسي، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
- محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري. (د- ت). لسان العرب. بيروت: دار لسان العرب.

- نجلاء سويد إبراهيم صالح الشمري، وحسن علي القيسي. (٢٠١٢). المكايل والاوزان الشرعية وما يعادلها بالاوزان المعاصرة. مجلة الاستاذ، صفحة ع٣/١٤٨٦.
- https://www.projectsure.com/turnitin-plagiarism-check-service .
- https://alkindi.diamond.
- https://www.worldcat.org/search.
- https://ar.wikipedia.org.

أثر توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير طرائق تدريس اللغة العربية في العصر الرقمي

The Impact of Employing Artificial Intelligence on the Development of Arabic Language Teaching Methods in the Digital Age

م. م. قصي محمد محمود عزاوي*

Qusay Mohammed Mahmood Azzawi*

الملخّص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير طرائق تدريس اللغة العربية في العصر الرقمي، من خلال تحليل واقع استخدام هذه التقنيات في العملية التعليمية، وبيان دورها في تحسين أداء المعلمين وتنمية مهارات المتعلمين اللغوية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف الظاهرة وتحليلها في ضوء الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة.

وتوصلت الدراسة إلى أن توظيف الذكاء الاصطناعي يسهم بشكل فعّال في تطوير طرائق تدريس اللغة العربية، من خلال توفير بيئات تعلم تفاعلية، ودعم التعلم الذاتي، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وتحسين مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث. كما أظهرت النتائج أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تساعد المعلم في تنويع أساليب التدريس، وتقديم التغذية الراجعة الفورية، وتقويم الأداء اللغوي بدقة وموضوعية.

وأوصت الدراسة بضرورة توسيع نطاق توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، وتدريب المعلمين على استخدام تطبيقاته التعليمية، وتضمينه في المناهج الدراسية بما يتوافق مع متطلبات العصر الرقمي، لما له من أثر إيجابي في رفع مستوى التحصيل الدراسي وتحسين جودة العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، طرائق التدريس، اللغة العربية، العصر الرقمي.

Abstract:

This study aimed to examine the impact of employing artificial intelligence technologies on the development of Arabic language teaching methods in the digital age, through analyzing the current use of these technologies in the educational process and identifying their role in enhancing teachers' performance and developing learners' linguistic skills. The study adopted

*المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: tiam.qusay@gmail.com
General Directorate of Education in Nineveh Governorate - Iraq

the descriptive-analytical approach by describing and analyzing the phenomenon in light of relevant educational literature and previous studies.
The findings revealed that the employment of artificial intelligence significantly contributes to the development of Arabic language teaching methods by providing interactive learning environments, supporting self-directed learning, accommodating individual differences among learners, and enhancing reading, writing, listening, and speaking skills. The results also indicated that artificial intelligence technologies assist teachers in diversifying instructional strategies, providing immediate feedback, and assessing linguistic performance with accuracy and objectivity.
The study recommended expanding the integration of artificial intelligence in Arabic language education, training teachers in the effective use of its educational applications, and incorporating it into curricula in accordance with the requirements of the digital age, given its positive impact on improving academic achievement and enhancing the overall quality of the educational process.

Keywords: Artificial Intelligence, Teaching Methods, Arabic Language, Digital Age.

المقدمة:

يُعد التعليم حجر الأساس في بناء الأوطان وتطور الحضارات، ويزداد الاهتمام به يومًا بعد يوم بوصفه أهم أداة في البناء الاجتماعي، وعليه تعتمد الدول في إحداث التغيرات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية. فالتعليم هو عملية تغيير شبه دائم في سلوك الفرد وأدائه، من خلال استخدام الوسائل والأدوات التعليمية، واعتماد طرائق تدريس فعالة.

ولقد زاد اهتمام التربويين بطرائق التدريس وتطويرها وتحسينها بما يتناسب مع النظريات العلمية التربوية الحديثة. وكانت أهمية الطرائق والتدريس جنبًا إلى جنب مع النظريات العلمية التربوية لأنهما عنصران أساسيان في نجاح الموقف التعليمي (شيباني ومحفوظي، ٢٠١٨، ٤٩)، وإن نجاح العملية التعليمية يعتمد على اختيار الطرائق الملائمة من حيث مستوى المتعلم وقدراته، وإثارة اهتمامه ودافعيته نحو التعلم، وتتغير هذه الطرائق وفق عملية التعليم؛ فبعد أن كانت الطرائق التقليدية تعتمد على المعلم في إيصال المعلومة، تطورت لِتواكب الثورة التكنولوجية التي شهدها العالم في الآونة الأخيرة، والتي نتج عنها تحول جذري في مجال التكنولوجيا ويتصدرها الذكاء الاصطناعي (الحسناوي، ٢٠١٩، ٤٣).

ولاشك أن تعليم اللغة العربية قد أفاد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي خلال السنوات الأخيرة، ومن التطبيقات المفيدة تطبيق (الرديف)، وهو تطبيق يقوم على التحليل الصرفي، وتحويل النص المكتوب إلى صوت منطوق باستخدام تقنية التعرف على الصوت (راغب والسعيد وعطية وعبدالغني، ٢٠١٩، ١٩١)،

وأنتج المعهد الإقليمي للعلوم الإعلامية والاتصالات عن بعد في تونس برامج عدة همها: برنامج (أديب)، وهو قاموس محوسب موسع بين اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، وبرنامج (ترجمان) يهتم بالترجمة الآلية، وبرنامج (القارئ)، وهو ماسح إلكتروني للتعرف على النصوص العربية المطبوعة (الميساوي، ٢٠٢١، ٢٨).

فضلًا عن ذلك، فقد اجتهد الكثير من الباحثين في إعداد مشاريع من شأنها خدمة تعليم اللغة العربية، ومنها: مشروع إنشاء بنك آلي للمصطلحات أطلقته مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالرياض، وعُرِف باسم البنك الآلي السعودي للمصلحات، كذلك مشروع الذخيرة اللغوية لعبد الرحمن صالح الذي يهدف إلى انجاز بنك معلوماتي آلي للغة العربية المستعملة، ويحتضن الفكرين التراثي والمعاصر للإفادة منهما (برينيس، بشار، ٢٠٢٢، ١١٩٩).

والعصر الرقمي هو عصر التقنية والتكنولوجيا، والتعلم الرقمي من أساليب التعليم الذي يقدم المحتوى التعليمي، والمهارات، والمفاهيم للمتعلم من خلال تقنيات المعلومات والاتصالات ووسائطهما المتعددة بشكل يتيح للمتعلم التفاعل النشيط، والتقنيات الرقمية في المواقع التعليمية في تعليم اللغة العربية والذي يُعد مصدرًا مهمًا للمعلومات والبيانات اللغوية والتربوية الضخمة التي يمكن للمعلم والمتعلم الاستفادة منها بسرعة أينما كانوا. لقد تطورت امكانات تقنيات لتعليم المهارات اللغوية الأربعة بالوسائط المتعددة. وبهذه الوسائط يمكن التعليم بالصور والصوت ومشاهدة فيلم رائع. وتعد الوسائل التعليمية مهمة وناجحة في إيصال المعلومات للمتعلم (الدهشان، ٢٠٢٠).

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في استقصاء أثر توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير طرائق تدريس اللغة العربية في العصر الرقمي، وفي سياق التغيّرات الحاصلة على الصعيد التَربوي، واتّجاه مسار طرائق التّدريس من التَقليديّ إلى التفاعليّ عبّر التعلّم النَّشِط، والتعلّم الإلكتروني؛ إلا أن الذكاء الاصطناعي لايزال لا يحظى بالاهتمام المطلوب في العملية التعليمية.

وتتحدد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

١- ما أثر توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير طرائق تدريس اللغة العربية في العصر الرقمي؟

٢- ما التحديات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١- استعراض الأدبيات حول استخدام الذكاء الاصطناعي وفعاليته في العملية التعليمية.

٢- تحديد التحديات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من النقاط الآتية:

١- يُسهم هذا البحث في إبراز أثر توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير طرائق تدريس اللغة العربية في العصر الرقمي.

٢- يُسهم في تطوير طرائق تدريس اللغة العربية.

٣- يقدم مقترحات لدمج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس فروع اللغة العربية بطرائق تواكب العصر الحالي.

منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة، إذ يسعى إلى وصف واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في العصر الرقمي، وتحليل أثر هذا التوظيف في تطوير طرائق التدريس، من خلال تتبع الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة، وتحليل التطبيقات التعليمية القائمة على الذكاء الاصطناعي، واستقراء انعكاساتها على طرائق تدريس مهارات اللغة العربية.

مصطلحات البحث:

١- **الذكاء الاصطناعي:** يمكن تعريفه، بأنه: أحد فروع علوم الكمبيوتر المعينة بكيفية محاكاة الآلات لسلوك البشر، فهو علم إنشاء أجهزة وبرامج كمبيوتر قادرة على التفكير بالطريقة نفسها التي يعمل بها الدماغ البشري، تتعلم مثلما نتعلم، وتقرر كما نقرر، وتتصرف كما نتصرف (خليفة، ٢٠١٨، ٢).

وأيضًا هو: "علم يجمع بين علوم الحاسب، وعلم النفس المعرفي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة العصبي، ويبحث في ماهِيَّة الذكاء البشري، بما في ذلك دراسة اللغة من حيث استعمالها في إطار نظرية حسابية للذكاء، ويهدف إلى تحديد الأصول والآليات العامة التي تقوم عليها عَمَلِيَّاتُ التَّفكير، ووضع نظريات عامة لتمثيل المعرفة وحل المشكلات، ومن ثم تطبيق هذه المعرفة باستحداث آلات تعمل بذكاء (العصيلي، ٢٠٢٣، ص ١١٨).

ويعرفه الباحث إجرائيًا بأنه: نظام تقني يمكن للآلات من خلاله محاكاة القدرات المعرفية الإنسانية مثل الإدراك والتعلّم والتحليل واتخاذ القرار، بحيث تنفذ مهامَ كانت تتطلب سابقًا ذكاء بشريًا، ويشمل ذلك بناء نماذج برمجية وخوارزميات تُحسّن أداءها تلقائيًا عبر البيانات لتحقيق أهداف محددة بدقة وفاعلية أعلى.

٢- طرائق تدريس اللغة العربية:

هي مجموعة من الإجراءات والوسائل والأنشطة التعليمية التي يستخدمها المعلم لتيسير تعلم اللغة العربية ونقل محتواها للمتعلمين بطريقة تناسب خصائصهم العمرية والمعرفية، وتراعي الفروق الفردية بينهم (الناقة، ٢٠٠٣، ٣٤).

وأيضًا هي الكيفية التي ينظم بها المعلم المحتوى اللغوي، ويقدمه للمتعلمين باستخدام وسائل وأنشطة تعليمية متنوعة، بما يسهم في تحقيق أهداف تعليم اللغة العربية بفاعلية (طعيمة، ٢٠٠٤، ٥٦).

ويعرفها الباحث إجرائيًا بأنها: مجموعة الممارسات التدريسية الفعلية التي يطبقها معلم اللغة العربية داخل الصف الدراسي، وتشمل الأساليب، والأنشطة، والوسائل التعليمية، والاستراتيجيات المستخدمة في تدريس مهارات اللغة العربية (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة)، والتي يمكن ملاحظتها وقياسها من خلال أداء المتعلمين، ومستوى تفاعلهم، ونتائجهم في الاختبارات التحصيلية خلال فترة زمنية محددة.

٣- العصر الرقمي:

هو ذلك العصر الذي يطرح العديد من التحديات والفرص، كما أنه يتميز بالتغير السريع في تكنولوجيا المعلومات ونمو التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها على المعرفة في المجتمع المعاصر، والتي أثرت على منظومة الأعمال في كافة قاعات المجتمع (الشخيبي، ٢٠١٢، ٩).

وله القدرة على تحويل كل اشكال النصوص والمعلومات والصور والصوت إلى صورة رقمية وذلك عبر شبكة الإنترنت ومن خلال الحواسيب بحيث يمكنها تخزين المعلومات بشكل مذهل على شكل رقمي بصورة مستمرة (صادق، ٢٠١٨، ١٧).

ويعرفه الباحث إجرائيًا بأنه: فترة زمنية تتميز بتوسع استخدام التكنولوجيا الرقمية والاتصالات الإلكترونية في مختلف جوانب الحياة. ويعد العصر الرقمي مرحلة تاريخية يتغير فيها العالم بشكل جذري بفضل التقدم التكنولوجي السريع وسرعة انتشار الإنترنت، والهواتف الذكية، والتطبيقات الرقمية، والشبكات الاجتماعية، والتحليلات الضخمة، وغيرها من التقنيات الرقمية. ويؤثر العصر الرقمي على جوانب الحياة جميعها بما في ذلك التعليم والتواصل وغيرها.

الدراسات السابقة:

١) **دراسة الجمالي (٢٠٢٤)**: الذكاء الاصطناعي وتعليم اللغة العربية في جامعة السلطان قابوس. هدفت الدراسة إلى مواكبة التطوير للبرامج الجامعية على مستوى العالم بما يتواكب مع حركة العصر، وطموح القسم والكلية والجامعة في تحديث طريقة التعليم والتعلم لمقررات البرنامج. واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي المرتكز على المدخل المسحي، واستخدمت استبانة تشمل مجموعة من الأبعاد لجمع بيانات أولية من مجتمع الدراسة، وقسمت الاستبانة إلى ثلاثة أقسام: الأول يكشف عن مدى إلمام الطلبة بالذكاء الاصطناعي، والثاني يُبين المجالات التي يصلح فيها استعماله من وجهة نظر الطلبة، والثالث يحتوي على فقرات يمكن قياسها لتوضيح مدى نجاح الذكاء الاصطناعي في تعزيز مهارات الخريج في قسم اللغة العربية وآدابها. وانتهت الدراسة إلى نتيجة تؤكد تزايد أهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال التعلم والتعليم، ولا سيما فيما يتعلق باللغة العربية.

٢) **دراسة مريد (٢٠٢٥)**: هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية، من وجهة نظر المعلمين، وتحديد الفروق في واقع التوظيف تبعًا لمتغيري المؤهل العلمي، والعمر. ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة على المنهج المختلط (الكمي والنوعي)، حيث تم استخدام أداتين: استبانة لجمع البيانات الكمية، ومقابلات شبة موجهة لجمع البيانات النوعية. تضمنت الاستبانة أربعة مجالات رئيسة وتم توزيعها على عينة من (١٣٠) من معملي اللغة العربية في المدارس الابتدائية، كشفت النتائج أن مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية

جاء متوسطًا في جميع مجالات الدراسة. ولم تظهر فروق ذات دالة إحصائية تعزى لمتغيري المؤهل العلمي والعمر في الدرجة الكلية او معظم المجالات. وأكدت بيانات المقابلات النوعية أنه على الرغم من رغبة المعلمين في توظيف الذكاء الاصطناعي، فإنهم أبدوا حاجتهم إلى التدريب والتأهيل، وتوفير الوقت والدعم الفني، كما عبر بعضهم عن مخاوف تتعلق بخصوصية البيانات وصعوبة التكيف مع التقنيات الحديثة.

٣) دراسة **يونس (٢٠٢٥)**: هدفت الدراسة إلى استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في ظل تنامي تقنيات الذكاء الاصطناعي، والكشف عن أبرز التحولات التي ستشهدها مناهج التعليم اللغوي، وطرائق التدريس، والقياس والتقويم، مع تحليل التحديات المتوقعة ووضع حلول واقعية لها. واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، مستندًا إلى أحدث الدراسات التربوية والتقنية في ميدان تعليم اللغات. وقد خلص إلى أن الذكاء الاصطناعي سيُحدث انتقالًا من التعليم القائم على المعلم إلى التعليم التفاعلي القائم على الأنظمة الذكية والتخصيص اللغوي، وأن مستقبل العربية مرهون بمدى قدرة المؤسسات على تبنّي التقنيات الحديثة، مع الحفاظ على الهوية اللغوية والقيم الثقافية. ويوصي البحث بوضع تشريعات تقنية لغوية، وتطوير محتوى عربي ذكي، وتأهيل المعلمين معرفيًا ورقميًا لاستثمار الذكاء الاصطناعي دون تفريط في جوهر اللغة.

الإطار النظري:

التطور التاريخي للذكاء الاصطناعي:

كان الذكاء الاصطناعي حلمًا يراود علماء الكمبيوتر والتكنولوجيا، وكانت أول انطلاقاته في عام ١٩٥٦ بإنشاء الشبكات العصبية الأولى (موسى وحبيب، ٢٠١٩، ٣٤). ومنذ مطلع القرن الحادي والعشرين والعالم يشهد العديد من التطورات العلمية والتكنولوجية في المجالات كافة، ومنها التطورات في مجال الاتصال والمعلومات، حيث ظهرت العديد من تقنيات الاتصال وآليات الوصول إلى مصادر المعلومات، وفي ضوء هذا التحول ظهر مفهوم الذكاء الاصطناعي (AI) الذي يعد أبرز التطورت التكنولوجية المعاصرة (Haseski, 2019, 132). وبدأت رحلة تطور الذكاء الاصطناعي ولكن بوتيرة بطيئة لم تشهد تغيرًا جذريًا، ولم تكن مُرضية لطموحات العلماء حتى عام ٢٠١٠، حيث انتشر الذكاء الاصطناعي بشكل كبير وظهر هذا التطور في مجال الاتصالات، وتلته الثورة الرقمية والتحول الرقمي المعاصر، والتطور الكبير في الأجهزة المتصلة بالإنترنت، وظهور شبكة الإنترنت ليتخطى ذلك ويدخل شتى ميادين الحياة، وعلى أثره

حقق الذكاء الاصطناعي تقدمات كبيرة في توليد النصوص والصور، وانعكس ذلك إيجابًا لى التعليم وتلاها الانفجار التكنولوجي ودخول الذكاء الاصطناعي على عالمنا بقوة كبيرة (شعبان، ٢٠٢١، ٦).

أهمية الذكاء الاصطناعي:

١. تعزيز التنوع والشمولية في التعليم، والرفع من درجة احترام مبدأ تكافؤ الفرص من خلال تقديم مواد تعليمية بلغات مختلفة ولأعمار ومستويات مختلفة، وفي أزمنة وأمكنة مختلفة.
٢. خفض كلفة التعليم من خلال توفير مواد تعليمية رقمية مخصصة ومتاحة على الشبكة، دون الحاجة للرجوع إلى المواد التعليمية التقليدية والمكلفة.
٣. تسهيل عمل المعلمين من خلال تمكينهم من أدوات تساعدهم على تحليل بيانات التعلم وتوفير تقارير مفصلة عن أداء الطلاب والتلاميذ، مما يساعد المعلمين في التركيز على معالجة نقاط الضعف وتثمين نقاط القوة وتحسين جودة التعليم بشكل عام.
٤. توفير تغذية راجعة آنية من خلال تحليل أداء الطلاب فورًا وتوفير تغذية راجعة تساعدهم على تحسين أدائهم والتعلم بشكل أسرع.
٥. تفريد التعلم من خلال تحليل أداء الطلاب والتلاميذ وفهم أساليب التعلم الفعالة والمناسبة لكل منهم. وبالتالي تخصيص خطط تعليمية ملائمة لكل طالب على حدة.
٦. توفير الوقت والجهد المبذول في تخطيط وتدبير وتقويم ودعم الدروس، مما يسمح للمعلمين والمدرسين بالتركيز على الجوانب الأكثر أهمية.
٧. المساهمة في تحسين معدلات النجاح من خلال توفير الموارد التعليمية الفعالة والتفاعل الإيجابي، وهذا يمكن أن يحفز الطلاب على تحسين أدائهم ويمكنهم من تحقيق معدلات نجاح مرتفعة.
٨. تحسين التواصل والتفاعل بين المعلمين والمتعلمين وبين الطلاب أنفسهم، وذلك من خلال توفير تعليم متكامل ومتنوع يستخدم الوسائل والتقنيات الحديثة.
٩. تعزيز التجديد التربوي وتشجيع الخلق والإبداع والابتكار في التعلم من خلال تجديد المواضيع والموارد التعليمية الجديدة والمبتكرة وهذا يمكن أن يرفع دافعية الطلاب إلى التعلم ويحفزهم أكثر (راسل، ٢٠٢٢، ٣٧).

أنواع الذكاء الاصطناعي:

يقسم الذكاء الاصطناعي إلى ذكاء اصطناعي محدود، وذكاء اصطناعي عام:

– **الذكاء الاصطناعي المحدود:** هو المكون من الآلات القادرة على تنفيذ بعض المهام المضبوطة بشكل مستقل لكن دون وعي في إطار محدد من طرف الإنسان وبقرار منه لا غير. ويعد الذكاء الاصطناعي الضيق، " نوعًا من أنظمة الذكاء الاصطناعي قادر فقط على القيام بمهام محددة. ويطلق عليه أيضًا "ذكاء اصطناعي ضعيف".

– **أما الذكاء الاصطناعي العام** هو " نظام حوسبي يمكنه أداء أي مهمة فكرية يمكن للإنسان أداؤها، مثل: حل المشكلات، والإبداع، والقدرة على التكيف. ويطلق عليه أيضًا "ذكاء اصطناعي قوي" (الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، ٢٠٢٢، ص ٨٨).

وهناك رأي آخر يبين أن الذكاء الاصطناعي يمكن تقسيمه إلى ثلاث فئات رئيسة، وهي:

– **الذكاء الاصطناعي المحدود (ANI):** ويشار إليه في بعض الأحيان بالضئيل (Weak AI) وهو متعلق بمجال واحدٍ فقط. وهذا النوع من الذكاء فاز في بطولة الشطرنج العالمية، إلا أن هذا كل ما يمكنه فعله فقط. فلو سئل كيف يمكننا تخزين البيانات في القرص الصلب؟ مثلا، فإن جوابه سيكون الصمت المطبق. وهو يعادل الذكاء الاصطناعي الضعيف أو المحدود، حسب الرأي الأول.

– **الذكاء الاصطناعي العام (AGI):** ويشار إليه في بعض الأحيان بالقوي (Strong AI)، أو الذكاء الاصطناعي المكافئ للذكاء البشري، وهو ما يشير إلى الكمبيوترات المساوية للذكاء البشري عبر الحدود، وهي الأجهزة التي تستطيع القيام بالمهام كلها التي يؤديها العقل البشري. وهذا النوع من الذكاء أصعب في التصنيع من الذكاء السابق، ويفترض فيه القدرة على أداء كل مهام التبرير والتخطيط وحل المشكلات والتفكير المجرد وفهم الأفكار المعقدة والتعلم السريع والتعلم بالخبرة، بكل تلقائية كما هو الحال في العقل البشري. ولا يزال العمل قائمًا في هذا الميدان. وهو معادل للذكاء الاصطناعي القوي أو العام، حسب الرأي الأول.

– **الذكاء الاصطناعي الخارق (ASI):** هو " قدرة تفوق أداء أفضل العقول البشرية في المجالات كافة وتشمل الإبداع العلمي، الحكمة العامة، والمهارات الاجتماعية". أن مجالات الذكاء الخارق تمتد من

الكمبيوترات الأذكى من العقل البشري بقليل إلى الكمبيوترات التي تفوق أفضل العقول البشرية بترليونات المرات عبر الحدود. وأن هذا النوع من الذكاء هو أكثر أنواع الذكاء إثارة. وقد نتمكن من إيجاده أو لا، إلا أنه سيغير العالم تمامًا (البرعي، ٢٠٢٢، ١٢-١٣).

خصائص الذكاء الاصطناعي:

إن خصائص الذكاء الاصطناعي من التصرفات التلقائية والتطور الذاتي والتعلم الآلي التلقائي يوحي بفكرة حرية الألة لمطلقة في أخذ القرارات في المتقبل القريب ومنه التخوفات المتصاعدة حاليًا على الساحتين الإعلامية والأكاديمية، لكن الواقع التقني والعوائق الأخلاقية والتكنولوجية تقول غير ذلك. واشكالية أخلاقية البرامج المعلوماتية والآلات الذكية ليست بجديدة وهي مطروحة منذ البداية ومستمرة في مرافقة التطور التكنولوجي بل إنها خلقت فرعًا جديدًا في علم المعلوماتية والحقوق يتخصص في هذا المجال (قمورة وكروش، ٢٠١٨). وهناك من يرى أن تقنية الذكاء الاصطناعي تتصف بالسمات الآتية:

١) التمثيل الرمزي أي تمثيل المعرفة بواسطة رموز.

٢) استخدام الأسلوب التجريبي.

٣) القابلية على التعلم.

٤) قابلية التعامل مع البيانات غير المؤكدة أو غير المكتملة.

٥) التعامل مع الفرضيات بشكل متزامن بدقة وسرعة عالية.

٦) تعمل بمستوى علمي واستشاري ثابت ولا تتذبذب.

٧) يتطلب بناؤها تمثيل كميات هائلة من المعارف الخاصة بمجال معين.

٨) تقليص الاعتماد على الخبراء البشر.

٩) تهدف لمحاكاة الإنسان فكرًا وأسلوبًا.

١٠) استخدام أسلوب مقارن للأسلوب البشري في حل المشكلات (هندي، ٢٠٢٠، ٦١٢).

دور طرائق التدريس في العملية التعليمية:

تعد طرائق التدريس المتّبعة من أهمّ جوانب العملية التعليمية، ودور طرائق التدريس، ويتمثل بالآتي:

١- **تُنظّم الحصة:** تلعب دورًا أساسيًّا وفاعلًا في تنظيم الحصّة الدراسية، وفي تناول المادة العلمية، ولا يستطيع المعلّم الاستغناء عنها لأنه من دون طريقة تدريسية لا يمكنه تحقيق أهداف العملية التّعليمية العامَة والخاصَة.

٢- **توضيح الغايات والأهداف من المادة التّعليمية:** وتضم طريقة التدريس كثير من الأنشطة والاجراءات كالقراءة بنوعيها الصامتة والجهرية، والتسميع، والملاحظة، والتوجيه، والتوضيح واستخدام الوسائل التعليمية على اختلاف أنواعها. وينبغي على المدرس أن يربط الطريقة التدريسية بهذه الأنشطة والاجراءات خلال العملية التدريسية، ومن هنا تبرز أهمية الطريقة التدريسية التي يتبعها المدرس والتي تعد وسيلة يحقق من خلالها أهداف المنهج المدرسي من حيث المفاهيم، والاتجاهات، والقيم، والعادات، والميول.

٣- **تزيد فاعليّة المتعلّم:** يمكن للمعلّم تحديد الطريقة التّدريسية، معتمدًا على بعض الأُسس منها المادّة العلمية، والمرحلة الدراسية، والمتعلّمين، والأهداف التربوية وغيرها من الأُسس، فضلًا عن ذلك، فإن تفاعُل المدرّس مع المتعلّمين يعتمد بشكل أساسيّ على نوع الطريقة التدريسية التي يتّبِعها المتعلّم.

٤- **تُراعي طرائق التّدريس الفروقات الفرديّة بين المتعلِّمين:** عبرّ التعليم المتمايز وتصميم المحتوى التّعليمي وفقَ احتياجاتهم. فهي تُعطي الفرصة لكلّ متعلّم أن يتعلم بطريقة أفضل حسب قدراته، مما يؤدّي إلى تحفيز مستوى الدافعيّة لديهم وحثَّه على المشاركة الفعّالة أثناء الحصّة التعليمية. الأمر الذي يزيد من ثقة المتعلّم ويتعامل معه على أساسها (علي، ٢٠١٠، ٥٤).

دمج التكنولوجيا مع طرائق التدريس:

تطوّرت طرائق التدريس عبّر الزمن نتيجة للتطوّرات التي طالت النظريات والأبحاث التربوية، ففي السابق انحسرت هذه الطرائق القديمة في إطار المحاضرة التقليديّة، وإلقاء المعلومات، والاعتماد على الحفظ الغيبيّ. حيث كان دور المتعلّم بوصفه متلقيًا للمعلومات والمشاركة تعتمد على المعلم والطريقة التّي يتَبعها بشرح وتقديم المعلومات. فتكون مشاركة التّلميذ خجولة وتؤثَر سلبًا على عملية التّعلم. ليتحوّل دوره عند

اعتماد الطَرائق الحديثة إلى مشارك أساسيّ وفعّال في العمليَة التعليمية فيصبح المتعلّم قطبًا من أقطاب هذه العملية والمعلّم ميسِرًا لها. فهي تعمل على تنمية القدرات التحليلية لدى المتعلّمين من خلال حثّهِم على التفكير لإيجاد إجابات وتفسيرات حول ما يقدَّم لهم من محتوى تعليميّ. كما تعزّز ثقتهم بأنفسهم واعتمادهم على ذواتهم من خلال التَجارب العلمية والأبحاث التي يعملون عليها تحت إشراف وتوجيهات المعلّم أثناء العمل الجماعيّ. مما يؤدي إلى تعزيز العلاقة بين المتعلّمين فيما بينهم من جهة، وبين المعلّم من جهة أخرى.

ومع دخول التكنولوجيا تطورت المنظومة التعليمية والتربوية، وتطورت معها الوسائل التعليمية الحديثة مثل: الشاشات، واللوح الإلكتروني، والحاسوب الإلكتروني. عملت على خلق بيئة تعليمية متطورة وأكثر تفاعلية، وساعدت على تعزيز مهارات المتعلمين وقدراتهم الذهنية وإنجازاتهم. أصبح الهدف الأساسي في التّعليم لم يُعد يقتصر على اكتساب المعارف والمعلومات، وإنّما تعدّي ذلك ليصبح تحضيرًا للحياة ونتيجةً لذلك تطوّر مفهوم التّعليم وتطوّرت معه الوسائل والأدوات التعليمية.

لقد دخلت الأجهزة التّعليمية إلى الصفوف تدريجيًا وتمثَلت بدايةً بأجهزة العرض مرورًا بأجهزة الكمبيوتر وصولًا إلى اللّوح التفاعليّ، ومن ثم دخول أدوات الواقع الافتراضي. فلم تَعد تقتصر عملية التّعليم على الأدوات والوسائل التقليدية والمختبرات المدرسية القديمة، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وهو دخول المتعلّمين إلى المختبر الإلكتروني الذي يسمح لهم بإجراءات التَجارب العلميّة باستخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ ومحاكاة علميّة غنيّة وتفاعليّة وتوفير تجاربِ للمتعلّمين الذين لا يستطيعون الوصول إلى المختبرات التّقليدية.

إن دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم يعي القدرة على مواجهة بعض تحديات التعليم القائم اليوم، وابتكار ممارسات التعليم والتعلم (شحاته، ٢٠٢٢، ٦١).

نتائج استعمال التكنولوجيا مع طرائق التّدريس:

بدأ دمج التكنولوجيا في التّعليم بشكل تدريجيّ حتى أصبحت جزءًا لا يتجزأ من عمليّة التّعليم، ونتج عنها التغييرات الآتية:

١ – **تغيير دور الأستاذ التقليديّ:** مع ازدياد سرعة التطوّر التكنولوجيّ تغيّر دور المعلّم التقليديّ تغييرًا ملحوظًا، حيث كان يُمثّل مصدر المعلومة ونقلها للمتعلّمين والموجّه للمتعلم حتى أصبح شريكًا في التعلّم بالتعاون

مع المتعلّمين. وتصميم بيئة تعليمية غنيّة وبتجارب مخصَصة، وبتركيزه على تطوير مهارات القرن الواحد والعشرين من مهارة حلّ المشكلات والابداع والتّفكير النقديّ.

٢- **المرونة في التّعليم:** حيث يستطيع المتعلّم الحصول على المعارف والمعلومة بطريقة سهلة وواضحة في الوقت والمكان المناسب له وبالأسلوب الذي يُراعي احتياجاته واهتماماته (التّمايُز). ويكون ذلك من خلال توفير خيارات مختلفة للمحتوى والأنشطة والتقييمات بتعلّم قائم على معايير يحثهم على التركيز وتحقيق الهدف.

٣- **رفع مستوى التحصيل الدراسي:** إنّ استخدام التكنولوجيا في التّعليم له تأثير ايجابيّ في رفع مستوى التحصيل الدراسي، وبالتالي زيادة الحصيلة المعرفية الثقافية والاجتماعية لدى المتعلمين، وتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية من التعليم.

٤- **مُراعاة الفروق الفردية:** إنّ استخدام التكنولوجيا له تأثير ايجابي على مراعاة الفروق الفردية الموجودة داخل الصفّ وزادت نسبة التحصيل العلميّ للمتعلّمين الذين لديهم فروق.

٥- **الابتعاد عن التنافس السلبيّ:** "يُمكن الطالب من تعلم بشكل المستقل، فأخطاؤه أو علاماته هي سرية وبالتالي تحول دون مضايقات زملائه له، كما ويقل التنافس بين الطلاب بسبب وجود مسارات تعلم مختلفة ومراعاة الفروق كل يتعلم في سرعة خاصة" (العنزي، ٢٠٢٤، ٤٧٧).

تأثير الذكاء الاصطناعيّ على مجال التّعليم بشكل عام:

يلعب الذّكاء الاصطناعيّ دورًا محوريًا في إحداث ثورة في التّعليم وعلى مُختلف جوانب العملية التّعليمية من (الإدارة، المنهج، المعلّم، المتعلّم). وذلك من خلال النقاط الآتية:

- اعتماد التعلّم المخصّص للمتعلّمين وفقَ الاحتياجات الخاصة لكلّ متعلم.
- التّصحيح الآلي لبعض أنواع الاختبارات، والواجبات، والمهمّات، المطلوب تنفيذها من قِبَل المتعلّمين.
- توفير الوقت والجهد على المعلّمين في حال اعتماد التَصحيح الآلي.
- ضمان حصول عمليّة تقويم مستمرّة وفورية للمتعلّمين لقياس مدى تحقُق الأهداف المرجوة، ومدى اكتسابهم للمعلومات والمهارات.

- اعتماد المتعلّم على نفسه وزيادة استقلاليّته.
- إتاحة الفرصة للمتعلّم بالتعلّم في الزمان والمكان المناسبَين له، ممّا يجعل عمليّة التّعليم أكثر سهولة ومرونة.
- جمع البيانات الخاصّة بالمتعلّمين (نتائج اختباراتهم، تقييم أدائهم في المهمّات والواجبات، مشاركتهم في المشاريع والأبحاث) وإدخالها ضمن برامج وتقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ تسهّل معرفة نقاط القوة وتعزيزها ونقاط الضعف من أجل تقديم الدعم المناسب لهم.
- تعزيز مفهوم المساواة بين جميع المتعلّمين لأنه يقدم فرصًا متساوية لهم.
- يسمح للمعلّم التفرُّغ والتّركيز على الجوانب الإبداعيّة للتّدريس، التي تلبّي رغبات المتعلّمين وتُرضي طموحاتهم.
- تطوّر مهارات المعلّم في ادخال البيانات وتصميم خُطط الدروس.
- تجعل من المعلّم مرجعًا في نقل الخبرات وتفتح له باب الترقية في مجال عمله (مكاوي، ٢٠١٨، ٢٢).

تأثير الذّكاء الاصطناعيّ في طرائق التدريس:

حظيَت تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ في التّعليم باهتمام المؤسَسات التّربوية والتّعليمية وتمَت الاستعانة بها لتطوير عمليّة التّعليم بمختلف جوانبها وكان لها تأثيرات واضحة، ويمكن للذّكاء الاصطناعيّ أن يساعد في تطوير طرائق التّدريس وتحسينها، وذلك من خلال الآتي:

١- **التّخصيص:** يمكن للذّكاء الاصطناعيّ أن يساعد المعلّمين في توفير تجارب تعليمية مخصّصة لكلّ متعلّم، وذلك بناءً على احتياجاته وقدراته الفرديّة. يقوم بتحليل بيانات المتعلّمين، مثل درجاتهم واختباراتهم وتفاعلاتهم مع المحتوى التّعليمي، وذلك لتحديد نقاط قوّتهم وضعفهم، يمكن استخدام هذه المعلومات لإنشاء خطط تعليميّة مخصَصة لكلّ متعلّم، تساعده على تحقيق أهدافه التّعليمية. وعلى سبيل المثال، يمكن استخدام الذّكاء الاصطناعيّ لتحديد المتعلّمين الذين يتقدّمون بشكل أسرع من أقرانهم، ثم تقديم تحدّيات جديدة لهم.

٢- **التّفاعل:** يمكن للذّكاء الاصطناعيّ أن يساعد في زيادة تفاعل المتعلّمين مع المحتوى التّعليمي، وذلك من خلال استخدام أساليب التعلّم التفاعليّ مثل الألعاب والتعّليم المدمج. يخلق تجارب تعليمية أكثر جاذبية وإثارة للاهتمام، ممّا يساعد الطلاب على التعلّم بشكل أكثر فعاليّة. وعلى سبيل المثال، يُمكن استخدامه في إنشاء ألعاب تعليميّة تسمح للمتعلّمين بممارسة مهاراتهم ومعرفة ما تعلّموه، كما يمكن استخدمه في دمج المحتوى التعليمي مع تجارب العالم الحقيقي، مما يساعد المتعلّمين على فهم المحتوى بشكل أفضل.

٣- **التّقييم:** يمكن للذّكاء الاصطناعيّ أن يساعد في تقييم أداء المتعلّمين بشكل أكثر دقة وفعاليّة، وذلك من خلال استخدام تقنيات التعلّم الآلي، حيث يمكن أن يقوم بتحليل بيانات المتعلّمين، مثل درجاتهم واختباراتهم. وذلك لتحديد نقاط قوتهم وضعفهم، يمكن استخدام هذه المعلومات لتوفير ملاحظات مفيدة للمتعلّمين حول أدائهم، ولتحديد المجالات التي يحتاجون فيها إلى مزيدٍ من المساعدة. وعلى سبيل المثال، يمكن استخدام الذّكاء الاصطناعيّ لإنشاء اختبارات ذاتية التّصحيح، مما يساعد المعلّمين على توفير الوقت والجهد. كما يمكن استخدامه في تحليل بيانات المتعلّمين بشكل مستمر. وذلك لرصد تقدّمهم وتحديد المجالات التي يحتاجون فيها إلى الدعم (Naidoo& Singh-Pillay, 2020-2504).

التحدّيات التي تواجه استخدام الذّكاء الاصطناعيّ في العملية التعليمية:

تُعد التحدّيات جزءًا لا يتجزّأ من حياة الإنسان وتُصادفه في مختلف المجالات، ومنها:

١- **التّكلفة:** إنّ تكلفة تطوير الأنظمة والتقنيّات في الذّكاء الاصطناعيّ تُعد عالية كثيرًا خاصة بالنسبة للدول النامية.

٢- **البيانات والخصوصية:** إنّ استخدام تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ يتطلّب البيانات الشخصية للمستخدم وللمتعلّم بشكل خاص، وهذا ما قد يُثير المخاوف بشأن الخصوصية والأمن من سوء استخدام لهذه البيانات.

٣- **المهارات والمعرفة:** إنّ استخدام تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ يتطلّب مهارة وكفاءة عالية ومعرفة لعمل هذه الأنظمة والتّقنيات وقد يفتقر المعلّم لهذه المهارات، وبالتالي عدم قدرته على استخدامها بالشكل المطلوب.

٤- **إضعاف المهارات البشرية:** قد يؤدي الاعتماد على التكنولوجيا والإفراط بالاعتماد على تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ إلى تقليل التفاعل البشريّ في التّعليم، وبالتالي ضُعف مهارات التّواصل والتّفكير الإبداعي لدى المتعلّم.

٥- **التحيّزات:** إن فهم عملية الخوارزميات وطريقة عملها يثير الخوف والقلق من قِبل المستخدم حيث من الممكن أن تحتوي على بيانات ومعلومات متحيّزة لفئة ما أو موضوع ما، وبالتالي تكون النتائج غير عادلة.

٦- **المسؤولية:** قد تواجه أنظمة وتقنيات الذّكاء الاصطناعيّ أخطاء وبالتالي عدم وضوح من هو المسؤول تجاه هذه الأخطاء يّثير الفلق من عمليّة الاستخدام (بكاري، ٢٠٢٢، ٢٩٢).

كفايات المعلم في العصر الرقمي:

إن المعلم في العصر الرقمي لا بد أن يكون لديه الكفاءات الخمسة التي تمكنه من الإدارة الفعالة، وتحقيق المخرجات التعليمية في المقررات الالكترونية، وهذه الكفاءات الأساسية هي:

١- **التواصل الفعال في البيئة الإلكترونية:** أن يتقن المدرس مهارات تصميم المواد التعليمية مع دمج الرسومات والملتيميديا والفيديوهات التعليمية والملفات الصوتية، والاتصال الفعال وإدارة النقاش في البيئة الإلكترونية.

٢- **استخدام وتوظيف التكنولوجيا في التعليم الإلكتروني:** المعرفة الكاملة بمتطلبات إمكانية الوصول للتكنولوجيا في الفصول الدراسية والتعليم عبر الإنترنت، وتصميم وتنفيذ خطط الدروس المناسبة للطالب عبر الإنترنت، التعود على استخدام التواصل الاجتماعي، ومنها الفيسبوك (FaceBook)، التويتير (Twitter)، لينكدإن (Linkdln)، اليوتيوب (YouTube)، الأنستجرام (Instagram).

٣- **تصميم المقررات الإلكترونية وتطويرها:** فمثلًا نموذج ADDIE



شكل (١) نموذج (ADDIE) لتصميم البرامج والمقررات الإلكترونية

Analysis, Design, Development, Implementation, Evaluation (Addie)

٤- **احتواء ودمج الطالب في العملية التعليمية بالتعليم الإلكتروني:** لا بد للمعلم من التواجد والحضور الفعال بين الطلاب في الفصول الافتراضية والتعليم عن بعد، من خلال تفعيل التغذية الراجعة بشكل مستمر للطلاب.

٥- **تقويم مستوى الطالب بالتعليم الإلكتروني:** مثلًا استخدام منتديات النقاش لأنشطة ما، متابعة تعليقات الطالب، واستخدام ملف الأعمال الالكتروني (العمري، ٢٠١٩، ٢١).

نتائج البحث:

أظهرت الدراسات الحديثة أن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية له أثر إيجابي ومهم في تطوير طرائق التدريس والعملية التعليمية ككل، وذلك من خلال محاور عدة، من أبرزها:

- **تحسين التفاعل والفهم:** يظهر الذكاء الاصطناعي قدرة على تعزيز فهم الطلاب للنصوص وتحسين مهارات القراءة والكتابة بشكل ملحوظ عبر أدوات رقمية تفاعلية تتناسب مع الفروق الفردية للمتعلمين.
- **التعلم التكيفي المخصص:** تستخدم نظم الذكاء الاصطناعي التعلم التكيفي لتقديم محتوى تعليمي يتناسب مع مستوى كل طالب، ما يرفع من فعالية التعلّم مقارنة بالطرق التقليدية

- **تطوير طرائق التدريس:** برز استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي مثل روبوتات الدردشة، منصات التقييم الآلي، وبرامج التدريب على اللغات لكونها وسائل حديثة تدعم المعلم في تقديم طرائق تدريس مبتكرة.
- **التحديات التقنية والبشرية:** مع ذلك، تواجه توظيفات الذكاء الاصطناعي في بيئات تعليم اللغة العربية بعض المعوقات مثل ضعف البنية التحتية، النقص في التدريب المتخصص، وصعوبة توافق بعض التطبيقات مع خصوصية اللغة العربية.

الاستنتاجات:

أ. الذكاء الاصطناعي كأداة تحسين نوعي لتدريس اللغة العربية:

تكثر الأدلة على أن تقنيات الذكاء الاصطناعي توفر تعليمًا أكثر تخصيصًا وتفاعليًا من الطرائق التقليدية. فالتعلم التكيفي والتغذية الراجعة الآنية يعززان فهم الطلاب للمواد اللغوية وتطبيقاتها العملية.

ب. أثر إيجابي متفاوت حسب المهارات التعليمية:

بينت النتائج أن أدوات AI تفيد كثيرًا في مهارات مثل القراءة والفهم والقواعد، أما المهارات التي تعتمد على الإبداع والتعبير الحر فقد تظهر فيها قدرات AI حدودًا نسبية، ما يؤكد ضرورة دمجها داخل إطار تربوي شمولي.

ج. الذكاء الاصطناعي بوصفه داعمًا للمعلم، وليس بديلًا عنه:

تؤكد بعض الدراسات أن AI لا يمكن أن يحلّ محل المعلم، بل يجب أن يكون أداة داعمة لتوسيع إمكانيات التدريس والتقييم، ولا سيما في وضع خطط تعليمية متنوعة وتحليل بيانات متعلمين.

د. وجود فجوة بين القدرات التقنية والاستعداد التربوي:

بالرغم من الفائدة التعليمية، هناك تحديات تتعلق بالتدريب وقوة البنية التقنية والأمان المعلوماتي، مما يستلزم إعدادًا متدرجًا ومستدامًا للتوظيف الفعلي.

توصيات البحث:

أ. تطوير بنية تحتية تعليمية رقمية: توفير بيئة رقمية متقدمة (شبكات عالية، أجهزة حديثة، برامج ذكاء اصطناعي متطورة) تدعم توظيف AI في الصفوف التعليمية.

ب. إعداد وتدريب المعلمين: تصميم برامج تدريبية متخصصة في الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته التربوية لرفع كفاءة المعلمين وتمكينهم من استخدام الأدوات الرقمية بفعالية في تطوير طرائق التدريس.

ج. مواءمة أدوات الذكاء الاصطناعي مع الخصوصية اللغوية العربية: الاستثمار في تطوير منتجات ذكاء اصطناعي تراعي قواعد اللغة العربية ومقوماتها الثقافية، مع التركيز على معالجة التحديات اللغوية الدقيقة داخل نماذج AI .

د. دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية: تصميم نماذج تعليمية تعتمد على الذكاء الاصطناعي بشكل منهجي في المناهج العربية، مع ضمان التكامل بين التقنية والأهداف التربوية.

مقترحات البحث:

١. التحديات والمعوقات في توظيف الذكاء الاصطناعي لتدريس اللغة العربية.
٢. توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في تطوير القواعد النحوية والصرفية.
٣. أثر استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات الكتابة العربية.
٤. استخدام روبوتات الدردشة وأنظمة التفاعل الذكي لتحسين مهارة التحدث والنطق.

قائمة المصادر والمراجع:

١. البرعي، أحمد سعد علي (٢٠٢٢): تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، **مجلة دار الإفتاء المصرية**، مجلد ١٤، العدد ٤٨، يناير، ص ١٢-١٥٩.

٢. برينيس، ربيع وبشار، إبراهيم (٢٠٢٢): دور اللسانيات الحاسوبية في خدمة اللغة العربية، **مجلة قراءات**، المجلد ١٤، العدد ١، ص ١١٩١-١٢١٤.

٣. بكاري، مختار (٢٠٢٢): تحديات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم، **مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث الاقتصادية**، المجلد ٦، العدد ١، ص ٢٨٦-٣٠٥.

٤. الجمالي، سناء (٢٠٢٤): الذكاء الاصطناعي وتعليم اللغة العربية في جامعة السلطان قابوس، قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية: دراسة ميدانية إحصائية، **مجلة ميسان**، عمان، المجلد ٢٠، العدد ٣٩، ص ١-٢٦.

٥. الحسناوي، حاكم موسى عبد الخضير (٢٠١٩): **التقنيات التربوية الحديثة في التدريس**، ط١، الأردن، عمان: دار ابن نفيس للنشر والتوزيع.

٦. خليفة، إيهاب (٢٠١٨): فرص وتهديدات الذكاء الاصطناعي في العشر سنوات القادمة، **مجلة اتجاهات الأحداث.**

٧. الدهشان، جمال (٢٠٢٠): اللغة العربية والذكاء الاصطناعي: كيف يمكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز اللغة العربية، ورقة عمل، **المؤتمر العلمي الثالث لقسم اللغة العربية وآدابها**، جامعة المنوفية.

٨. راسل، ستيورات (٢٠٢٢): **ذكاء اصطناعي متوافق مع البشر حتى لا تفرض الآلات سيطرتها على العالم**، ترجمة: مصطفى محمد فؤاد وأسامة إسماعيل عبدالعليم، مؤسسة هنداوي.

٩. راغب، أحمد والسعيد، المعتز بالله وعطية، محمد وعبدالغني، نعيم (٢٠١٩): **العربية والذكاء الاصطناعي**، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

١٠. شحاته، نشوى رفعت محمد (٢٠٢٢): توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، **المجلة العلمية المحكمة للجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي**، المجلد ١٠، العدد ٢، ديسمبر، ص ٢٠٥–٢١٤.

١١. الشخيبي، علي السيد (٢٠١٢): **آفاق جديدة في التعليم الجامعي**، سلسلة الفكر العربي في التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١.

١٢. شعبان، أماني عبد القادر (٢٠٢١): الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم العالي، **المجلة التربوية**، جامعة سوهاج، ج ٨٤، ص ١– ٢٣.

١٣. شيباني، كريمة و محفوظي، رشيدة (٢٠١٨): اسهام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير أساليب التدريس، رسالة ماجستير، جامعة أدرار أحمد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علوم الاعلام والاتصال، الجزائر.

١٤. صادق، عزة احمد (٢٠١٨): متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي، **المجلة العلمية لكية التربية**، جامعة أسيوط.

١٥. طعيمة، رشدي أحمد (٢٠٠٤): **المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها**، القاهرة، دار الفكر العربي.

١٦. العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم (٢٠٢٣): **المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية**، الجزء الأول، مراجعة: صالح، محمود إسماعيل، مجمع الملك سلمان العالمي، الرياض، الطبعة الأولى.

١٧. العنزي، مريم حمدان (٢٠٢٤): تطبيقات الذكاء الاصطناعي التربوية وفاعليتها في تعليم اللغة العربية، **مجلة العلوم التربوية**، مجلد ٣٢، العدد ٣، ص ٤٦٥–٤٩٨.

١٨. علي، محمد السيد (٢٠١٠): **اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس**، عمان: دار، المسيرة للنشر والتوزيع.

١٩. العمري، آدم شامي عبده (٢٠١٩): **التدريس والتعلم في العصر الرقمي**، مكتبة الشقري للنشر والتوزيع.

٢٠. قمورة، سامية وكروش، حيزية (٢٠١٨): الذكاء الاصطناعي بين الواقع والمأمول، دراسة تقنية وميدانية، ملتقى الدولي " الذكاء الاصطناعي تحدِ جديد للقانون "، الجزائر، خلال الفترة ٢٦–٢٧ نوفمبر.

٢١. مريد، ليلى صبري نايف (٢٠٢٥): مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية، **مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية**، المجلد ٦، العدد ١٢، ديسمبر، ص ٣٤٠–٣٦٩.

٢٢. **معجم البيانات والذكاء الاصطناعي (٢٠٢٢):** الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي بالتعاون مع مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الطبعة الأولى.

٢٣. مكاوي، مرام عبد الرحمن (٢٠١٨): الذكاء الاصطناعي على أبواب التعليم، **مجلة القافلة**، المجلد ٦٧، العدد ٦، المملكة العربية السعودية، نوفمبر، ص ٢١–٢٥.

٢٤. موسى، عبدالله وحبيب، أحمد (٢٠١٩): **الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر**، مصر، المجموعة العربية للتدريب والنشر.

٢٥. الميساوي، خليفة بن الهادي (٢٠٢١): الذكاء الاصطناعي وحوسبة اللغة العربية: الواقع والآفاق، **مجلة مدارات في اللغة والأدب**، تبسة–الجزائر، المجلد ١، العدد ٥، ص ١٠–٣٥.

٢٦. الناقة، محمود كامل (٢٠٠٣): **تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه ومداخله وطرقه**، جامعة أم القرى.

٢٧. هندي، إيرين عطية إسحاق (٢٠٢٠): إمكانية تطبيق معلمي التربية الفنية بالمرحلة الإعدادية بمحافظة المنيا لمهارات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، **مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية**، ع ٣١، نوفمبر، ص ٦٠٣–٦٢٦.

٢٨. يونس، إبراهيم علي (٢٠٢٥): مستقبل تعليم اللغة العربية في ظل الذكاء الاصطناعي المشكلات والحلول، **مجلة اركاديا الدولية**، العدد ٢، المملكة المغربية، نوفمبر، ص ٣٧٥–٣٨٨.

29. Haseski, H. (2019): What Do Turkish Pre-Service Teachers Think About Artificial Intelligence? Intentional Journal of Computer Science Education in school, October 2019, Vol 3, No 1.

30. Naidoo, J& Singh-Pillay,A (2020): Exploring mathematics teachers' professional development: Embracing the fourth industrial revolution. Universal Journal of Educational Research, 8(6), 2501-2508.

المواجهة الجنائية لجرائم التزييف العميق عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي – البصمة الصوتية أنموذجًا

Criminal Countermeasures Against Deepfakes Using Artificial Intelligence Applications – Voiceprinting as a Case Study

أ. م. د. سلام عبد شعيبث مصاول المياحي*

Dr. Salam Abed Shuaibth Msawel Al-Mayahi*

الملخّص:

التزييف العميق في إطار البصمات الصوتية هو تزوير وإنشاء محتوى صوتي خادع مشابه لمحتوى صوتي حقيقي لشخص آخر، ويعتمد هذا الإنشاء على بنيات الشبكات العصبية التوليدية، مثل أجهزة الترميز الآلي أو شبكات الخصومة التوليدية، ويترتبَّ على عمليات تزييف البصمات الصوتية بوساطة الذكاء الاصطناعي آثار خطيرة على الصعيد الفردي للأشخاص أو المجتمع وتجلى أثرها البالغ في المساس بحياة أشخاصًا ذوا قيمة اجتماعية كبيرة، سياسيين أو أمنيين أو تجار أو مشاهير، وتفتح باب الإساءة سمعة الأخرين أو الترويج لأجندة معينة أو لغرض الاحتيال المالي والتشهير أو انتحال الهوية او ابتزاز المسؤولين المنتخبين والكثير من الجرائم الالكترونية التي يمكن أن تخلقها هذه التقنيه تسعى لبلوغها، وهذه الظاهرة تتطلب تنظيمًا قانونيًا ينسجم مع خطورتها، وصعوبة اثباتها، مع بيان أن مشرعنا العراقي لم يتصدى لهذه الظواهر المستحدثة، وانما اكتفى بمواجهتها تقليديًا في الفقرة (١) من أحكام المادة (٤٣٣) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١ السنة ١٩٦٩) المعدل، وتوصل بحثنا الى أن التزييف العميق في إطار البصمات الصوتية من الجرائم المستحدثة والتي أفرزتها الثورة التقنية والمعلوماتية ولا بد من البحث الجاد للتصدي لهذه الظاهرة ومعالجتها معالجة قانونية شاملة وصحيحة.

الكلمات المفتاحية: التزييف، العميق، البصمة، الصوتية، الذكاء، الاصطناعية، المواجهة، الجنائية.

Abstract:

Deepfake in the context of voice fingerprinting is the forgery and creation of deceptive audio content Similar to someone else's real audio content, this creation is based on network architectures Generative neural networks, such as machine encoders or generative adversarial networks, are Artificial intelligence-mediated voiceprint forgery has serious implications for... At the individual level of people or society, its significant impact on people's lives is evident People of great social value, politicians, security personnel, merchants, or celebrities, and it opens To harm the reputation of others, promote a specific agenda, or for the purpose of

* وزارة الداخلية / مكتب وزير الداخلية - العراق

Email: dr.salam.shaybth@gmail.com
Ministry of Interior / Office of the Minister of Interior - Iraq

financial fraud Defamation, impersonation, or blackmailing of elected officials and many crimes The electronic technology that this technology can create seeks to achieve it, and this phenomenon requires A legal regulation consistent with its seriousness and the difficulty of proving it, with a statement that our Iraqi legislator did not He confronts these new phenomena, but he is satisfied with confronting them traditionally in paragraph (1) of Provisions of Article (433) of the Iraqi Penal Code No. (111) of 1969, as amended Our research concluded that deep fakes in the context of voice fingerprints are crimes The new developments produced by the technical and information revolution must be seriously researched to address them, This phenomenon has a comprehensive and correct legal treatment.

Keywords: Forgery, Deepfake, Fingerprint, Voice, Artificial Intelligence, Confrontation, Criminal.

المقدمة:

أولًا– موضوع البحث: شهد العالم تطورًا كبيرًا في مجال تقنيات الذكاء الاصطناعي، وأصبحت هذه التقنيات مجالًا يقاس فيه مدى تقدم الدول في تقنياتها الحديثة، الا ان هذا التطور وبالرغم من مزاياه الكبيرة، إلا أن لهُ آثارًا سلبية تمثلت في الاستخدام غير القانوني لهذه التقنيات في عددًا من الجرائم الخاصة بالتزييف التعميق ولا سيما تزييف البصمات الصوتية، ولقد اهتمت اكثر الدول في عملية المواجهة القانونية للجرائم اعلاه، من خلال إصدار تشريعات تجرم هكذا نشاطات ترتكب بواسطة الأجهزة الحديثة وشبكة الإنترنت لاسيما قضية تزييف البصمات الصوتية التي لها آثارها في عديد الجرائم الأخرى، وقد اتجهت دولًا عديدة نحو إقرار اتفاقيات دولية تتواءم مع طبيعة قوانينها الداخلية، ومازالت تلكم المساع تدلى جاهدًا في هذا الإطار، ولم يظل شُراح القانون بمعزل عن شرح وتفسير الآثار المترتبة على تقنيات الذكاء الاصطناعي لا سيما جرائم التزييف العميق حيث قدموا عديد الدراسات الخاصة بهذا الشأن والتي كان لها الأثر البالغ في التبويب اللازم لهذه الجريم.

ثانيًا– أهمية البحث: أفضى التطور الكبير في إطار تقنيات الذكاء الاصطناعي انبثاق طائفة جديدة من الجرائم المستحدثة مثل جرائم تزييف البصمات الصوتية، الذي استلزم تشريع نصوص قانونية تواجه هذا الجرائم الجديدة، والتصدي لها حماية لإفراد ومصالح أفراد المجتمع.

ثالثًا– مشكلة البحث: تُعد النصوص الحالية في قانون العقوبات ليست كافيه للعقاب على جرائم التزييف العميق في البصمات الصوتية، وأن هذه النصوص لم تراعِ خصوصية جرائم التزييف العميق، إذ اكتفت بجعله مجرد أنموذج إجرامي خاصّ مع جريمة التهديد في إطار نصوص المواد (٤٣٠، ٤٣١،

٤٣٢) من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل، وهذا تقصير يؤاخذ عليه القانون العراقي، فيعدم مواكبة ومسايرة بقية القوانين التي سنت قوانين خاصة بالجرائم الالكترونية، مما يجعل ملاحقة الجناة أمرًا معقدًا ويفتح الباب أمام تحديات قانونية كبيرة في عملية تحديد أطر هذه الجرائم والآليات القانونية المستخدمة للتصدي لها، فهدا الأمر يتطلب تناغمًا تشريعيًا ودوليا لأن طبيعة تلكم الجرائم عابرة للحدود ذو فضاء رقمي لا ينحسر في دولة واحدة محددة، ولغرض تلافي ذلك القصور هنالك ضرورة من المشرع العراقي إلى تشريع قانون خاصّ يعالج جرائم التزييف العميق بشكل عام، ويرفع القصور القانوني في هذا المجال.

رابعًا– هدف البحث: يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على هذا الموضوع الحيوي والمهم على أمل الإسهام في الحد من هذه الظاهرة الإجرامية الخطيرة التي تنال من الفرد والأسرة والمجتمع على حد سواء، عن طريق بيان اطر المواجهة القانونية لجرائم التزييف العميق في البصمات الصوتية، وبيان اركان تلك الجريمة، وتحديد المسؤولية الجزائية المترتبة على ارتكابها.

خامسًا– منهج البحث: استخدم الباحث في هذا البحث منهجًا وصفيًا فيه جنبة تحليلية مقارنة مع بعض النصوص في القانون المصري، مع بعضًا من الدول الاجنبية من اجل دراسة ظاهرة التزييف العميق للبصمات الصوتية ومحاولة التعريف على مفهومها وانواع ذلك التزييف وآليات المسؤولية القانونية لمواجهة هذه الظاهرة.

سادسًا– تقسيم البحث: سنتناول هذا البحث على مبحثين، نتطرق في الأول الإطار المفاهيمي للتزييف العميق، ونبين في المبحث الثاني **التصدي القانوني لجرائم التزييف العميق**، واختتمنا البحث ببعض الاستنتاجات والمقترحات محاولين تأسيس سياسة جنائية شاملة في إطار جرائم التزييف العميق.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتزييف العميق:

ترتكز عمليات التزييف العميق على استخدام تقنيات حديثة ومتطورة ناتجة عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في اجراء تعديلات وتغيرات على عديد مقاطع الفيديو والبصمات الصوتية – موضوع بحثنا– فضلًا عن الكثير من الأمور الأخرى، ولأهداف كثيرة منها اقتصادية أو سياسية وحتى أمنية، مع العرض أن هذه العمليات ترتكز تقنيات التعلم الآلي مستخدمة في ذلك برامج وتطبيقات في الغالب تكون في متناول كثير من الاشخاص، وهذه الجرائم تنطوي على خطورة كبيرة نظرًا للصعوبات التي تواجه عمليات اكتشاف

مرتكبي هذه الجرائم نظرًا لصعوبة تحديد موقعهم فضلًا عن معوقات إثبات تلك الجرائم إضافة الى ذلك عدم او غياب التنظيم القانوني لمواجهة هذه الجرائم التي تعتبر عابرة للحدود، ومن هنا نشأت الحاجه الى ضروره تشريع قوانين للتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة أو على الأقل عملية تطويع النصوص القانونية التقليدية الواردة في قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل، لحين تشريع النصوص المختصة لمواجهة هذه الجرائم، مع تحديد نماذج هذه الجرائم والمسؤولية القانونية لمواجهتها، فليس من المعقول أن تظل هذه الظواهر في فراغ تشريعي. وعليه سنقسم هذا المبحث على مطلبين وعلى وفق الآتي:

المطلب الأول: مفهوم التزييف العميق:

يتمحور التزييف العميق للبصمات الصوتية عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في استخدام تطبيقات وبرامج تقنيه وبالاعتماد على بعض الرموز لإنشاء محتوى مزيف مقارب للمحتوى الأصلي، تحقيقا لإهداف معينة، وللتعمق اكثر في هذا المفهوم يستلزم تقسيم هذا المطلب على النحو الآتي:

الفرع الأول: تعريف التزييف العميق:

يعرّف التزييف العميق في إطار البصمات الصوتية هو عبارة عن وسائط صوتية يتم اجراء تغييرات أو تعديلات عليها بالشكل الذي يجعلها تقترب الى الحقيقة، وتظهر كأنها تابعة الى اشخاصًا معينين، عن طريق استخدام وسائل تقنية متطورة ومعدة خصيصًا لذلك بواسطة أشخاص لهم خبرات أو ذكاء معين لهذا الاستخدام، ويستهدفون وراء ذلك غايات معينة [١]، وذهب رأي آخر الى القول على ان تعريف التزييف العميق هو عملية تجرى عن طريق خوارزميات معينة وبواسطة برامج محددة يتم من خلالها تقديم محتوى صوتي منحرف مخالف للحقيقة ونسبته الى شخص طبيعي أو معنوي تحقيقًا لرغبات معينة [٢]، وكذلك ذهب اتجاه معين الى تعريف التزييف العميق على انه استخدام تطبيقات الذكاء الإصطناعي في تزييف مقاطع صوتية اصطناعية تظهر وكأنها حقيقية [٣].

[١] حياة بلواضح، سماح بن ابراهيم، استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي (التزييف العميق) في الفبركة الاعلامية، دراسة تحليلية لعينة من الفيديوهات المنشورة على منصة تويتر الانتخابات الرئاسية الامريكية لسنة ٢٠٢٠ نموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، جزائر، ٢٠٢١، ص٣٢.

[٢] د. كريمة غديري، التزييف العميق – نشأة التقنية وتأثيراتها، بحث منشور في مجلة الرسالة للدراسات الاعلامية، مجلد٥، عدد٤، ديسمبر ٢٠٢١، ص١٣٣.

[٣] د. احمد عبد الموجود ابو الحمد زكير، جريمة التزييف الاباحي العميق، دراسة مقارنة، بحث منشور في المجلة القانونية، كلية الحقوق – جامعة جنوب الوادي، مجلد ١١، عدد٧، سنة ٢٠٢٢، ص٢٢٢٦.

وعلى الصعيد القانوني فإنَّ المشرع العراقي فإن من الملاحظ ان المادة (٤٣٣) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١ السنة ١٩٦٩) المعدل وبالتحديد في الفقرة (١) منها جاء فيها (... وإذا وقع القذف بطريق النشر في الصحف أو المطبوعات أو بأحد طرق الإعلام الأخرى...) ومن اهم عناصر القذف هي العلانية والتي تضمنت وسائل منها الى الوسائل الآلية (... أو إذا نقلت إليه بطريقه من الطرق الآلية) ومن صور التعبير الآلية هي :- (الكتابة الالكترونية) التي عرفتها الفقرة (خامسًا) من المادة (١) من قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الالكترونية العراقي رقم (٧٨) لسنة (٢٠١٢) إذ جاء فيها:- (الكتابة الالكترونية كل حرف أو رقم أو رمز أو أية وسيلة أخرى مشابهة وتعطي دلالة قابلة للأدراك والفهم) ومن ثم يمكن عدّ التزييف العميق من الوسائل الرقمية ومن ثم يمكن مساءلة مرتكبة من الناحية الجزائية عند ثبوت الفعل المنسوب إليه عن طريق الخبرة الفنية الدقيقة.

خلاصة القول إن التزييف الصوتي العميق يعد من الجرائم المستحدثة والتي افرزها التطور التقني والمعلوماتي ولا بد من البحث الجاد للتصدي لهذه الظاهرة ومعالجتها معالجة قانونية شاملة وصحيحة، ومن ثم يمكننا تعريف التزييف الصوتي العميق على إنه أحد الآثار التي انتجتها تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي لها المقدرة على إنشاء محتوى صوتي رقمي مزيف ونسبته الى شخص آخر تحقيقًا لغايات معينة.

الفرع الثاني: تعريف الذكاء الاصطناعي:

أولًا- المعنى الفقهي للذكاء الاصطناعي: يُعرف الذكاء الاصطناعي: بأنهُ علمٌ يهتمُ بصناعة آلات تقومُ بتصرفات ينشئها الإنسان تصرفات ذكية[١]، وفي تعريفٍ آخر للذكاء الاصطناعي على أنهُ علم يستطيع إنشاء تقنيات لهاء ذكاء يفوق الذكاء البشري[٢]، وفي تعريف آخر لما ذكر أعلاه بأنه علمًا معنيًا بوضع آلات معينة لها المقدرة على القيام بمهام متقاربة للمهام التي يقوم بها البشر فضلًا عن المقدرة نحو التفكير والتخطيط والاستنباط واستخلاص النتائج[٣].

ثانيًا- التعريف القانوني للذكاء الاصطناعي: الثابت في التشريعات العراقية إنها لغاية كتابة هذا البحث ذات صفة تقليدية لم تواكب التقنيات المتطورة ولا سيما تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي طفت آثارها في عديد البلدان والمجتمعات، ولذلك فعند البحث والتمحيص في تشريعاتنا العراقية وجدنا انها لم

[١]د. عادل عبد النور، مدخل إلى علم الذكاء الاصطناعي، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م، ص٧. وينظر: د. بشير علي عرنوس، الذكاء الاصطناعي، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٩

[٢]د. ثائر محمد محمود- د. صادق فليح عطيات، مقدمة في الذكاء الاصطناعي، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط١، ١٤٢٦ه، ص٩.

[٣]د. أحمد محمد غنيم، الذكاء الاصطناعي، ثورة جديدة في الإدارة المعاصرة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م، ص١٩. و د. صلاح الفضلي، آلية عمل العقل عند الإنسان، عصر الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٩م، ص١٤٧.

تتطرق قط الى تعريفًا خاصًا بالذكاء الاصطناعي، بل ولم تتناول هذه المفردة اطلاقًا، وعليه فإن من اللازم بل والواجب تحديث هذه التشريعات وبما ينسجم مع التطورات الكبيرة وملاحقة الدول التي رست على الاتجاه نحو تحديث تشريعاتها، ولعلَّ مصر والإمارات وغيرها من الدول الأجنبية كانتا قد اتجهت اتجاهات كبيرة نحو الاستفادة من التطبيقات المذكورة في كافة جوانب الحياة [١]، ذلك إنَّ صياغة نصوص تشريعية خاصة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالتأكيد لها آثارها الكبيرة والمستقبلية، ولعل انشاء اقسام للذكاء الاصطناعي في الجامعات لابدَّ ان يلحقه تأطيرًا لهذه التطبيقات في نصوص قانونية وتشكيلات إدارية للإلتحاق بسفينة الدول المتطورة التي عمدت الى إنشاء مراكز ووزارات خصيصًا للذكاء الاصطناعي.

يلخص الباحث مما سبق الى أنَّ تعريف الذكاء الاصطناعي، بأنهُ (له أثرًا مترتبًا عن التطور في الأصعدة كافة، ولا سيما النظم المعلوماتية التقنية، الذي أسهم في إنشاء آلات متطورة لها القدرة في تقديم مهام تتقارب مع تلك التي يقدمها العقل والجهد البشري).

المطلب الثاني: أركان جريمة التزييف العميق:

جريمة التزييف العميق تمثل تحديًا جديدًا ومعقدًا في عصر التكنولوجيا الحديثة، حيث تعتمد على تلاعب بالصوت والصورة بواسطة الذكاء الاصطناعي لإنشاء مقاطع صوتية أو ملفات صوتية تبدو وكأنها تمثل أشخاصًا حقيقيين ولفهم حقيقة الجريمة وتحديد أطراف المسؤولية [٢]. وسنتناول الركن المادي والمعنوي على النحو الآتي:

الفرع الأوّل: الركن المادي جرائم التزييف العميق:

الركن المادي في جريمة التزييف العميق يتمثل في النشاط الإجرامي والنتيجة الاجرامية فضلًا عن العلاقة السببية اللازمة لتحقق هذا الركن والتي سنتناولها في ضوء الآتي:

أولًا– النشاط المادي لجرائم التزييف العميق: تتمحور أهمية النشاط المادي في جرائم التزييف العميق في الحاجة إلى النشاط التقني، فالحاجة إلى النشاط التقني أمر لازم هنا، وإلا فقدت الجريمة أركانها،

[١] .وينظر: د. باسم محمد فاضل مدبولي، النظام القانوني للروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ط١، ٢٠٢٣، ص٧٤ ومابعدها.
[٢] د. علي حسين خلف، د. سلطان الشاوي، المبادئ العامّة في قانون العقوبات، المكتبة القانونيّة، بغداد، ١٩٨٢، ص١٣٨.

ولقد جعلت الطبيعة الموحّدة للجريمة المرتكبة عبر الإنترنت، من حيث اتحاد جميع أشكالها المادي في ضرورة استخدام الآلة كوسيط إلى ارتكابها[١]، وسنحاول تفصيل ذلك في الآتي:

١- **طبيعة النشاط الإجرامي في جريمة التزييف العميق:** يكون النشاط الإجرامي في جريمة التزييف العميق إيجابيًا أو سلبيًا بالترك، وتقع جرائم الترك بدون أن يتحقق عنها نتيجة إيجابية مباشرة، اما في جريمة التزييف العميق فلا يقوم الركن المادي بسلوك سلبي، ولكن يقوم بفعل إيجابي يتمثل في البحث عن البرامج المستخدمة في عملية التزييف العميق، وتثبيتها على جهاز الحاسب الآلي الخاص به، وتشغيل البرنامج بقصد الوصول إلي النتيجة التي يهدف إلى تحقيقها، وهي عمل بصمة صوتية مزيفة أو مصطنعة، يمكنه استخدامها في الأغراض المختلفة، سواء كان الانتقام الإباحي أو التعذيب المبهج، أو الحصول على الأموال.

٢- **استخدام إحدى الوسائل التقنية:** أن النشاط المادي في هذه الجريمة، أيا كان، يبدأ من الحاسوب أو من الإنترنت تعيينا حسب الأحوال، وهذا يعني – بدقّة أكثر– أنه من اللازم استخدام الأجهزة الحديثة لكي يمكن ارتكاب جرائم التزييف العميق[٢]، وهذا الأمر يجعل الجريمة ككل مرتبطة، ليس فقط في استخدام الحاسوب، وإنما أيضا بإمكانية استخدامه، ومدى تمتع الانسان بالتقنيه الكافيه في هذا الإطار للقيام بهذه الجريمة، ويترتب على هذا الأمر نتيجة مهمة، تتمحور في ضرورة تأسيس منطق الإدانة في اشتراط الدراية بالحاسوب، فالمنطق القانوني لا يقتضي تأسيس الحكم القانوني على معاقبة شخص اعترف بارتكاب جريمة التزييف العميق رغم انه لا يفقه شيئًا في العالم الذكي[٣].

ثانيًا– النتيجة الإجرامية: في جرائم التزييف العميق في اطار البصمات الصوتية تقع نتيجة الجريمة بمجرد قيام الجاني بتزييف البصمة الصوتية من خلال وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، أو التهديد بنشر تلك البصمة على مواقع التواصل الاجتماعي نظرًا لتعلقها بالحياة الخاصة التي يُعدها أمرًا لا يحب نشره أمام الملأ، ولو كانت عملية التهديد تكون بأمرًا مشروعًا، طالما سبّب ذلك الأمر

(١) د. يونس عرب، الاختصـــاص القضـــائي وتنازع القوانين في ميدان التجارة الإلكترونيّة، ورقة عمل، منظّمة الإســكوا، ٨- ١-/١١، ٢٠٠٠، بيروت، ص٤٤. د. أسامة أحمد المناعسة، جرائم الحاسب الآلي والإنترنت، وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠١، ص٧٧.

(٢) عمر محمّد يونس، المجتمع المعلوماتي والحكومة الإلكترونيّة، الطبعة الأوّلى، الأبحاث، موسـوعة التشـريعات العربيّة ٢٠٠٣، دار الفكر الجامعي، الإسـكندريّة، ٢٠٠٣، ص٦٧.

(٣) د. عمر الفاروق، جرائم الكومبيوتر والجرائم الأخرى في مجال تكنولوجيا المعلومات، المؤتمر الســادس للجمعيّة المصـــريّة للقانون الجنائي، القاهرة، ١٩٩٣، ص٦٠.

في إدخال الفزع والخوف في المكامن النفسية للمجنى عليه وأدى الى التأثير على إرادة ونفسية الضحية وألقى في نفسه القلق فيما أمر بتنفيذه[١].

ثالثًا– علاقه سببية: يلزم لكي يجرى ثبوت الركن المادي في الجرائم المادي، أن يثبت بالضرورة قيام علاقه سببية بين النشاط المادي والنتيجة الإجرامية، فيجب في الجريمة انتهاك الحقّ في الخصوصية عبر الإنترنت أن يكون هنالك دخول على الإنترنت باستخدام حاسوب عامل، والقيام بتزييف بصمة صوتية يتعدى بها على خصوصية شخصًا ما، أو أن يقوم بإعداد موقع ما ثم بعد ذلك يبث عليه في إحدى صفحاته بصمة صوتية ذات خصوصية لأشخاص مشهورين.. إلخ، وان يكون هنالك ارتباطًا بين هذا الفعل ونتيجته، وهذا يسبب ضررًا بمجرد التزييف[٢].

الفرع الثاني: الركن المعنوي في جريمة التزييف العميق:

الركن المعنوي هو الأنموذج القانوني للجريمة يتخذ صورة القصد الجنائي[٣]، وفيما يخص بجريمة التزييف العميق، التي تتطلب المعرفة والتعليم التخصّصي من قبل مَن يمارس هذا النوع من وسائل الاتصال وكسب المعرفة عن طريق الكمبيوتر والهاتف المحمول، ومن المتصوّر غالبًا أن لا تقع جريمة التزييف العميق إلا بصورة جريمة عمدية سبقها تفكيرًا للحصول على المعلومة أو اختراق شبكات من أجل الحصول على المنفعه أو تحقّق الهدف المرجو، وإن كان الأصل أن الجريمة عمدية، وأن الخطأ غير العمدي استثناءً عن الأصل العام، ولأن جرائم التهديد تُعد من جرائم التزييف العميق التي تتطلب علمًا في طريقة التعامل مع هذه الأجهزة الحديثه، فنجد أن هذه النوعية من الجرائم – في غالب الأحيان – لا ترتكب إلا بعد تفكيرًا وتمحيصًا وهدوءً غير مصحوبًا بالإنفعال، فهي في أكثر الأحيان جرائم عمدية، يستلزم لتحققها توافر العلم والإرادة اللازمين لهذه الجريمة [٤] .

وفى ضوء ما سبق، يمكن القول أن القصد الجنائي في جريمة استخدام تقنية التزييف العميق (التزييف العميق) هو اتجاه نية الجاني عن علم مختارًا بارتكاب الفعل الموصوف جريمة في القانون من خلال قيامه بتزييف بصمة صوتية لشخصًا ما خلافًا للحقيقة، وعلمه أنه يخالف بذلك أوامره ونواهيه، قاصدًا

(١) م.د . صـــابرين ناجي طه، دور القانون الجنائي في حماية البيانات الرقمية، مجلة النهرين للعلوم القانونية، العدد٣، المجلد٢٦، ٢٠٢٤، ص٢٣١. د. علي حســين الخلف، د. سلطان الشاوي، دار السنهوري القانونية والعلوم السياسية، بغداد، ط٢، ٢٠١٥، ص١٣٨

(٢) صغير يوسف، الجريمة المرتكبة عبر الإنترنت، رسالة ماجستير، كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٣، ص٦٦.

(٣) القصد الجنائي هو توجّه الإرادة لإحداث أمر يُعاقب عليه القانون، وبذلك لابدّ أنْ يكون الجاني يعلم حقيقة ما يقدم على فعله، ويعلم أنَّ عمله هذا يجرّمه القانون، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ علمه بالقانون مفترض، د. عمر محمّد أبو بكر، الجرائم الناشئة عن استعمال الإنترنت، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص٢٨٨، د. محمود مصطفى، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص٣٩٠، د. هدى حامد قشقوش، شرح قانون العقوبات، القسم العام، مرجع سابق، ص١٨٢.

(٤) منصور صالح السلمي، المسؤوليّة المدنيّة لانتهاك الخصوصيّة في نظام مكافحة جرائم المعلوماتيّة السعودي، رسالة ماجستير، كليّة العدالة الجنائيّة، جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة، كليّة الدراسات العليا، الرياض، ٢٠١٠، ص ٦٨

من ذلك تحقيق النتيجة الإجرامية التي يرتكب الفعل من أجلها، مع العرض وحسب رأينا ان قيام شخص بتزييف بصمة صوتية لشخص ما بغرض التعلم ودون ان يسبب ضررًا وتشهيرًا له لا يمكن ان ترتبت جريمة لانتفاء القصد الجنائي منها.

المبحث الثاني: التصدي القانوني لجرائم التزييف العميق:

تعد جريمة التزييف الصوتي العميق من أهم الجرائم التقنية المستحدثة التي ظهرت كأثر للتطور التقني المصاحب لظهور تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وترتكب هذه الجريمة في فضاء رقمي من خلال قيام الجاني بتزييف بصمة صوتية لشخصًا ما بما يسبب له الضرر المادي أو المعنوي أو التشهير به خلافًا للحقيقة وبما ينتهك خصوصيته عن طريق العمل على صناعة محتوى صوتي مزيف بإستخدام تطبيقات الذكاءالاصطناعي، ومن ثمَّ نشرها ونسبتها الى شخص آخر بقصد ابتزازه أو تشهيره تحقيقًا لمكاسب مالية أو سياسية أو اجتماعية، وخطورة هذه الجريمة تستعدي تدخلًا تشريعيًا لمواجهتها وهذا ما سنتطرق اليه في مطلبين وفق الآتي:

المطلب الأول: المواجهة الجنائية لجريمة التزييف العميق:

إن جريمة التزييف الصوتي العميق لا توجد له نصوص قانونية صريحة تعمد على تجريمة، وهذا ما يتطلب ان تكون قوانين جنائية موضوعية وإجرائية واضحة لمواجهة خطورتها وشدتها وآثارها القانونية، وعليه سنتناول هذا المطلب على فرعين وعلى النحو الآتي:

الفرع الأول: تجريم فبركة الفيديوهات الصوتية والمرئية بالتزييف العميق:

إن تقنية التزييف العميق تعتمد على الذكاء الاصطناعي لإنشاء محتوى مزيف يبدو وكأنه حقيقي لأشخاص أو مشاهد لم تحدث بالفعل، وتعتمد هذه التقنية على تعلم الآلة Machine Learning لمسح وفهم مجموعات ضخمة من البيانات[١]، بما في ذلك الصور ومقاطع الفيديو، ومن ثم توليد صور جديدة أو مقاطع صوتية تبدو وكأنها حقيقية، ونلاحظ أن المشرع المصري قد جرم في المادة ٢٢ من قانون مكافحة جرائم تكنولوجيا المعلومات رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ عملية تزييف الصور كجريمة مستقلة باعتبار ذلك اعتداء

[١] ليمان الطيب، عبد الرؤوف مجول، القصد الجنائي في الجرائم الالكترونية، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، الجزائر سنة ٢٠١٨، ص٩٨.

على حق مشروع جدير بإسباغ الحماية الجنائية عليه، وعاقب عليها بالسجن عامين وغرامة لا تقل عن ثلاثمائة ألف جنيه ولا تجاوز خمسمائة ألف جنيه كل من حاز أو أحرز أو جلب أو باع أو أتاح أو صنع أو أنتج، أو استورد أو صدر أو تداول بأي صورة من صور التداول أي أجهزة أو معدات أو أدوات أو برامج مصممة أو مطورة أو محورة أو أكواد رموز أو شفرات، بدون تصريح من الجهاز أو مسوغ من الواقع أو القانون، وثبت أن هذا السلوك كان بغرض استخدام أيا منها في ارتكاب أو تسهيل ارتكاب أي جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون أو إخفاء أثارها أو أدلتها، أو ثبت هذا الاستخدام أو التسهيل أو الإخفاء[١].

كما تنص المادة ٢٦ من القانون ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ على أنه «يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تتجاوز خمس سنوات وبغرامة لا تقل عن مائة ألف جنيه ولا تتجاوز ثلاثمائة ألف جنيه كل من تعمد استخدام برنامج معلوماتي أو تقنية معلوماتية في معالجة معطيات شخص للغير لربطها بمحتوى مناف للآداب، أو إظهارها بطريقه تؤدي الى خدش عرضه وشرفه[٢].

ومن خلال مطالعة نص المادة ٢٢ سالفة الذكر نلاحظ أن المشرع قد وسع من نطاق الأشخاص المخاطبين بأحكامه، ليشمل من باع ومن أعد الأدوات والبرامج التي يمكن استخدامها في تقنيه التزييف العميق، وهو ما يتفق مع السياسة التشريعية الجنائية التي تعلى من أمر الوقاية في المجال الجنائي، فعاقبت البائع ومن قام بتوفير الأدوات والبرامج والأكواد والرموز الإلكترونية بذات العقوبة المقررة لمن يقوم بفبركة الفيديوهات الصوتية والمرئية باستخدام تقنيات التزييف العميق، إذ أن المساهم سواء بالاشتراك أو المساعدة هو من قوى وعزز فكرة فبركة الفيديوهات الصوتية والمرئية باستخدام تقنيه التزييف العميق[٣]، إذ أن المشرع المصري قد علق تجريم شراء أو بيع الأدوات والأجهزه والبرامج والأكواد على استخدامها في ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في القانون ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ سالف الذكر، وهو قصد يتعين على المحكمة بحثه، ومن ثم فإذا أدانت المحكمة المتهم بفبركة الصور بالتزييف العميق فإن المحكمة تكون قد افترضت العلم من واقع الحيازة، ومن ثم يكون قضاءها مشوب بالبطلان[٤].

---

[١] ينظر المادة ٢٢ من قانون مكافحة جرائم تكنولوجيا المعلومات المصري رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨.

[٢] ينظر المادة ٢٦ من قانون مكافحة جرائم تكنولوجيا المعلومات المصري رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨.

[٣] لينا محمد متعب الاسدي، مدى فاعلية احكام القانون الجنائي في مكافحة الجريمة المعلوماتية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق - جامعة النهرين، العراق، ٢٠١٢، ص٣٤.

[4] Lareau، F.، Les infractions inchoatives، Canada، 1988، p.320; Rassat، M.، Droit penal، Presses Universitaires de France، 2000، p. 344; Larguier،J.، Droit penal general، Dalloz، 2001، p.32.

ويثور تساؤلا هنا عن مدى ارتكاب المتهم الجريمة حيازة البرامج والأدوات التي يجرى استخدامها في ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في القانون ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ إذا كانت الأدوات والبرامج التي قام بإعدادها أو شراءها إما مصابة بفيروس تجعلها غير صالحة للاستخدام، أو تكون غير متوافقة مع نسخة الويندوز المثبتة على جهاز الحاسب الآلي الذي سوف يستخدمه في ارتكاب الجريمة، أو قام أحد بإتلافها بنزع جزء منها، ويرى البعض أن ما اقترفه المتهم يشكل جريمة مستحيلة، أو بسبب عدم اكتمال السلوك الاجرامي او تخلف محله الاجرامي[١]، بينما يرى جانبًا آخر من الفقه أن الجريمة المستحيلة هي التي يستحيل وقوعها إما لعدم صلاحية وسائلها أو لانعدام موضوعها[٢].

أمّا المشرع العراقي إذ يجرم القانون العراقي عملية فبركة الفيديوهات والصوتيات باستخدام نصوص قانونية قائمة، خاصة تلك المتعلقة بالتشهير، التهديد، والنشر الكاذب، بالإضافة إلى مسودة قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية التي تتضمن أحكامًا أكثر تحديدًا لهذه الأفعال، وفي ذلك تنص المادة (٤٣٤) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل على عقوبة الحبس لمدة عام وغرامة مالية لمن يقوم بالسب أو التشهير، وتكون العقوبة مشددة إذا تم النشر عبر وسائل الإعلام أو الإنترنت.

الفرع الثاني: تجريم استخدام البصمات الصوتية المفبركة بالتزييف العميق:

تقنيه التزييف العميق تعتمد على تعلم الآلة لإنشاء صور ومقاطع صوتية واقعية لأشخاص لم يشاركوا فيها بالفعل، يجرى ذلك من خلال تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي على تحليل وتجميع البيانات من مصادر متعددة، ثم استخدام هذه البيانات لإنشاء محتوى جديد يبدو وكأنه حدث بالفعل، ومع التطور السريع في تقنيه التزييف العميق، أصبح من الضروري التفكير في الآثار السلبية التي قد تنتج عن استخدام البصمات الصوتية المزيفة بهذه التقنيه، ومن ثم ضروره تجريمها وفقا للقوانين الدولية والوطنية[٣]، وبشأن تجريم طريقه استخدام البصمات الصوتية المزيفة باستخدام التزييف العميق، فقد انقسم الرأي إلى اتجاهين، الأول: ويرى أنصاره أن طريقه الاستخدام تشمل كل طرق الاستخدام، سواء كان ذلك عبر الإنترنت أو تحميلها على اقراص مدمجة أو حتى طباعتها ورقيا، إذ تتحقق بذلك عمومية النص الوارد في المادة ٢٢ من القانون ١٧٥ لسنة ٢٠١٨، اما الثاني: ويرى أنصاره بضروره أن يكون نشر تلك البصمات الصوتية

[١] مايا مصطفى الصباغ الجرائم المستحدثة المرتكبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومدى مكافحتها في لبنان رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية الجامعة اللبنانية، لبنان، ٢٠٢١، ص٤٥.

[٢] د. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، مقارنا بالقانون الوضعي، القاهرة، مطبعة المدني، ج ١، ص ٣٥٦.

[٣] مهيمن مهدي عيسى جريمة الاعتداء على وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية (دراسة مقارنة) رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية الجامعة العراقية، ٢٠١٩، ص١٢٣.

المزيفة أو المصطنعة عبر الإنترنت لكون هذه الجرائم وردت في إطار القانون ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات، ومن ثم يشترط ارتكاب واقعة التزييف العميق عبر الأنظمة المعلوماتية، وكذلك نشرها لا بد أن يكون عبر الأنظمة المعلوماتية[١].

وفي تقديرنا، فإن الاتجاه الأول هو الأجدر والأولى بالإتباع، لكونه يسبغ الحماية الجنائية على المجنى عليه من خلال تضييق طرق نشر هذه الصور التي تم تزييفها باستخدام التزييف العميق، خاصة وأن طبيعة هذه البصمات الصوتية المزيَّفة يصعب حذفها أو التحكم فيها، فضلًا عن الآثار السلبية الكبيرة الناتجة عن نشر تلك الصور، سواءً على الأسرة والمجتمع، خاصة وقد شهد المجتمع المصري في الأونة الأخيرة حالات انتحار عدة لفتيات تعرضن للابتزاز والتشهير من خلال الصور المصنعة بطريقة التزييف العميق[٢].

في القانون العراقي، **لا يوجد تجريم مباشر ومحدد لـ "البصمات الصوتية المفبركة** "كنص قانوني صريح، ولكن يتم التعامل معها ضمن إطار الأدلة الجنائية والتزوير وانتحال الشخصية، إذ يعد التسجيل الصوتي **قرينة** (ليس دليلًا قاطعًا بنفسه) ويتطلب ضوابط شرعية وفنية صارمة (أمر قضائي، عدم التلاعب)، واستخدام **التسجيلات المفبركة كدليل يُعد تلاعبًا بالأدلة وتزويرًا** ويُعاقب عليه القانون بموجب نصوص عامة كالتزوير وانتهاك الخصوصية، خاصة وأن القانون العراقي يحمي خصوصية الاتصالات، ويعد التسجيل بدون إذن قضائي **مخالفًا** إلا في الجرائم الخطيرة وبأمر قضائي، كما أجازت المادة (٧٩) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي للمحقق وعضو الضبط القضائي ضبط الأوراق أو الأشياء التي تفيد في كشف الحقيقة في الجرائم الخطيرة، ومن هذه الأوراق والأشياء من الممكن اللجوء إلى سجلات المراقبة الهاتفية.

ومن خلال ما سبق نجد أن المشرع العراقي قد كفل صراحة وبشكل منظم ومفصل الحق في حرية الاتصالات بكافة أشكالها والحفاظ على سريتها وعدم التجاوز عليها أو تقييدها بقيود إلا للضرورة وبموجب قرار قضائي، حيث منع مراقبة المراسلات البريدية والهاتفية والإلكترونية إلا للضرورة الأمنية والقانونية، وفي حال توافرت هذه الضرورة جازت المراقبة و الاستناد إلى الدليل الذي يستخرج منها في الإثبات الجنائي لأنه يكون قد راعى الضوابط القانونية.

(1) Chawki، M.، Essai sur la notion de cybercriminalité، Ph D Thèse، Lyon Universite 11، 2006، p.8.

(٢) د. محمد سلامة عبد المنعم، جريمة الانتقام الإباحي عبر تقنية التزييف العميق deepfakes والمسئولية الجنائية عنها، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والإقتصادية، جامعة الإسكندرية، عدد ٢ (١) ٢٠٢٢، ص ٣٦٥ - ص ٤٨٥.

المطلب الثاني: المسؤولية الجنائية عن البصمات الصوتية المفبركة:

تعد المسؤولية الجنائية عن البصمات الصوتية المفبركة من الموضوعات المهمة التي حظيت باهتمام كبير من قبل المشرع والفقهاء في الآونة الأخيرة، وذلك نظرا للخطورة الكبيرة التي تشكلها هذه البصمات الصوتية على الأفراد والمجتمع وتمثل البصمات الصوتية المفبركة خطرًا على الأفراد، حيث يمكن استخدامها للتشهير بهم أو إلحاق الضرر بهم، كما يمكن استخدامها أيضا للتحريض على العنف أو الكراهية، وتمثل البصمات الصوتية المفبركة أيضًا خطرًا على المجتمع، حيث يمكن استخدامها للتأثير على الرأي العام أو نشر الأخبار الكاذبة، ولذلك، فقد حرص المشرع على تجريم البصمات الصوتية المفبركة في العديد من الدول، وذلك من أجل حماية الأفراد والمجتمع من هذه الخطورة، وفيما يلي سيتم تناول المسؤولية الجنائية عن البصمات الصوتية المفبركة من خلال الآتي:

الفرع الأول: مسؤولية الشريك في جريمة استخدام البصمات الصوتية المزيفة:

تتعدد صور المساهمة الجنائية، ومنها المساهمة بالاتفاق، أو التحريض، أو المساعدة، وتعد المساعدة من صور المسؤولية الجنائية الأكثر شيوعًا، وذلك لأنها تساعد على إتمام فعل الفاعل الأصلي[١]، وقد أكدت محكمة النقض المصرية أهمية الاشتراك بالمساعدة في الجرائم بصورة عامة، حيث عرفت المساعدة بأنها «تقديم العون أيا كانت صورته إلى الفاعل فيرتكب الجريمة تأسيس عليه»[٢]، وقد نصت المادة ٢٢ من قانون مكافحة جرائم تقنيه المعلومات رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ على تجريم المساعدة في ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون، وذلك باستيراد أو تصدير البرامج والأدوات التي تستخدم في ارتكاب هذه الجريمة، كما نصت المادة ٢٦ من نفس القانون على تجريم المساعدة في ارتكاب جريمة التزييف العميق، وذلك من خلال تمكين الفاعل من الحصول على صورة للضحية، أو إنشاء حساب وهمي يمكن من خلاله بث الصور التي تم معالجتها بتقنيه التزييف العميق[٣]، وتعرف المساعدة بأنها «إعطاء إرشادات لاقتراف جريمة، أو شد عزيمة الفاعل بوسيلة من الوسائل، أو معاونته على الجريمة بتسهيلها، وتهيئة الأفعال المؤدية إلى فعلها»[٤]، ومن حيث التجريم، فإن نشاط الشريك المساعد لا يُجرم

[١] المواد ٤٢-٤٤ من قانون العقوبات المصري.
[٢] الطعن رقم ٢١٥٩٨ لسنة ٨٤ ق، جلسة ٢٠١٥/١/١٣.
[٣] نورس رشيد طه المسؤولية الجنائية الناشئة عن التصوير الخفي (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة النهرين، سنة ٢٠١٤، ص٧٧. وينظر: ضاوى جزاع زين ضاوى المطيرى، المسئولية الجنائية للاتفاق بالمساعدة دراسة مقارنة، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١١، ص ١٩.
[٤] عبد الملك بن حمد الفارس، جريمة الإنتحار والشروع فيه بين الشريعة والقانون وتطبيقاتها في مدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٤، ص ١٠٣.

في حد ذاته، وإنما يصبح نشاطًا غير مشروع عند اقترانه بنشاط الفاعل الأصلي، ولذلك، يمكن القول بأن نشاط الفاعل الأصلي هو مصدر الصفة غير المشروعة لنشاط الشريك[١].

ومن ثم نخلص هنا إلى نتيجة مفادها تحقق المسؤولية الجنائية للشريك في جريمة استخدام تقنية التزييف العميق، سواءً كان ذلك بالمساعدة أو التحريض، وإن كان الاشتراك بالمساعدة هو أكثر صور الاشتراك الجنائي شيوعًا في جريمة التزييف العميق، ونشر تلك الصور.

أما في القانون العراقي، فإن مسؤولية الشريك في جريمة استخدام البصمات الصوتية المزيفة تندرج تحت قواعد المشاركة في الجرائم وجريمة استخدام المحررات المزورة، إذ يتم معاقبة الشريك بنفس عقوبة الفاعل الأصلي (المزور) إذا توافرت أركان الجريمة (العلم والتواطؤ)، ووفقًا للمواد ٢٩٨ و٢٩٩ من قانون العقوبات، يُعاقب من يستعمل المحرر المزيف (هنا بصمة صوت مزورة) مع علمه بالتزوير بنفس عقوبة المزور، وتعد جريمة مستقلة وقد تصل العقوبة للحبس والغرامة، وتعتمد المحكمة على الأدلة والقرائن، خاصة بصمة الصوت كقرينة إضافية لا كدليل دامغ إلا بتعزيزها، والمشرع العراقي يسعى لتطوير أدلة الإثبات لمواكبة التطور الإجرامي.

الفرع الثالث: مسؤولية منصات توزيع البصمات الصوتية المزيفة:

في مصر، أوضح قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ مسؤولية منصات توزيع البصمات الصوتية المزيفة من خلال إهمال أو تقصير الموزع في التحقق من بيانات منشئ ومستخدمي الحسابات الإلكترونية، وغير ذلك من مقتضيات التثبت من محتوى المواقع الإلكترونية الواردة في المادة (٢/ أولا) من القانون رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ وعاقب على مخالفة تلك الالتزامات بالغرامة التي لا تقل عن خمسة ملايين جنيه، ولا تجاوز عشرة ملايين جنيه، وتتضاعف بموجب حالة العود، وللمحكمة أن تلغى الترخيص[٢]، وفي فرنسا، وقبل صدور قانون ٢١ يونيو ٢٠٠٤، فإن مقدمي الإنترنت، كما عرفهم المادة (٢/١/٦) من هذا القانون لم يكونوا يتحملوا المسؤولية عن محتوى مواقع الإنترنت التي يقدموا الخدمة من خلالها، وهذا هو السبب في أن محكمة النقض الفرنسية وغيرها من أحكام المحاكم الفرنسية قد أطرحت مسؤولية مقدمي خدمات الإنترنت عن محتوى هذه المواقع[٣]، ويمكن القول بصورة عامة أن أحكام القضاء

(١) حاتم أحمد محمد بطيخ تطور السياسة التشريعية في مجال مكافحة جرائم تقنية المعلومات (دراسة تحليلية مقارنة اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة عين شمس، مصر، من ٢٠٢١، ص٨٨.

(٢) المادة ٣٣ من القانون رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ المصري.

(٣) أدهم باسم نمر البغدادي وسائل البحث والتحري عن الجرائم الإلكترونية، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٨، ص٢٣.

الفرنسي قد تواترت على أن تصبح مسؤولية مقدمي خدمات الإنترنت، وعن الأضرار التي تلحق بالمجني عليهم جراء تقديم المحتوى المعلوماتي الذي يتم بثه على شبكة الإنترنت، وفي هذا الصدد، قضت محكمة باريس الكلية في قضية / Estelle Hallyday c Lacambre بمسؤولية الشركة مقدمة خدمات الإنترنت[١]، وحق المجني عليه المتضرر نتيجة نشر صورة له عارية، وألزمت محكمة باريس الكلية شركة تقديم خدمات الإنترنت بوقف نشر هذه الصور، كما أصدرت المحكمة غرامة تهديدية ضد الشركة التي كانت ١٠٠٠٠٠٠ فرانك كل يوم تمتنع شركة خدمات الإنترنت عن إزالة الصورة، وتعرض كل الوسائل التي ما من شأنها أن تجعل من غير الممكن نشر هذه الصور[٢]، كما أوضحت المحكمة أنه يتعين على مقدمي خدمات الإنترنت الالتزام باحترام حق الأفراد في الخصوصية، والتحقق من هوية من يقوم بإنشاء الحسابات وبذل العناية الواجبة للتأكد من صحة ما يتم نشره من معلومات، كما أنه من الالتزامات الواقعة على عاتق مقدمي خدمات الإنترنت في هذا الصدد احترام حقوق الغير، والتوقف عن كل ما من شأنه أن يسبب أضرارا لهم[٣].

وفى موضع آخر، أدانت محكمة استئناف باريس فى حكمها الصادر في ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٦ مقدمي خدمة الإنترنت لنشرها موضوعات وأعمالا غير مشروعة، وذلك لتقاعس الشركة مقدمة خدمات الإنترنت عن اتخاذ الإجراءات الضرورية للتاكد من استيفاء هذا المحتوى المتطلبات الإجرائية، واتخاذ الإجراءات السريعة التي تفرضها المصلحة العامة[٤].

فضلا عن ذلك، فإن الشركات التي تتيح للعملاء الدخول إلى الإنترنت مطالبة بإغلاق مواقع الإنترنت فى الدول الأخرى التي تدعى مخالفة وانتهاك محتوى هذه المواقع[٥]، إضافة إلى مسؤولية مقدمي خدمات الإنترنت عن الجرائم التي ترتكب بفعل المحتوى الذي تقدمه على مواقع الإنترنت، فإن هنالك المسؤولية الثانوية، والتي يسأل فيا مقدمو خدمات الإنترنت عن المساعدة أو المساهمة أو التحريض على

---

[١] حسين ربيعي، اليات البحث والتحقيق في الجرائم المعلوماتية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٦، ص٢١.

[٢] خالد علي نزال الشعار التحقيق الجنائي في الجرائم الإلكترونية، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، مجلد (١٢)، عدد (٧٩)، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠٢٢، ص٨٨.

[٣] زينة محمد سعدون السامرائي، دور الانترنت في انتشار جريمة التشهير، بحث منشور في مجلة كلية دجلة الجامعة، مجلد (٦)، عدد (٥)، العراق، ٢٠٢٣، ٢٣٤. وينظر: رزق سعد علي، انعكاسات التحول الرقمي على السياسة الجنائية المعاصرة، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، مجلد (٧)، عدد (٢)، كلية الحقوق، جامعة مدينة السادات، مصر، ٢٠٢١، ص٢٢

[٤] رضا ابراهيم عبد الله البيومي، الحماية القانونية من مخاطر تطبيقات التزييف العميق في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي (دراسة تحليلية مقارنة)، عدد خاص المؤتمر العلمي الدولي الثامن، التكنولوجيا والقانون، منشور في مجلة روح القوانين مجلد (٣٥)، عدد (١٠٢)، جامعة طنطا، مصر، ٢٠٢٣، ص١٨٩. خالد موسى توني المواجهة الجنائية لظاهرة التسلط الالكتروني في التشريعات الجنائية المقارنة، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون مجلد (٣١)، عدد (١) جامعة الازهر، القاهرة، ص٢٢٣

[٥] دلال لطيف مطشر، جريمة الاعتداء على المواقع الالكترونية (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مجلد (٢٦)، عدد (٩)، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٨، ١٢٤. د. جمال محمد خلفان النقبي، د. سلطان محمد سالم المصعبي، حجية الدليل الالكتروني في مجال الاثبات في مجال الاثبات الجنائي امام القضاء (دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مجلد (٤)، عدد (٧)، مصر، ٢٠٢٤، ص٢٧٣

ارتكاب هذه الجرائم، وهي مسؤولية عرفتها أحكام القضاء البريطاني بأنها مسؤولية قائمة على المساهمة أو المشاركة participant based liability[١].

وفى ضوء ما سبق نخلص إلى نتيجة مفادها تحمل مقدمي خدمات الإنترنت جانب من المسؤولية عن نشر البصمات الصوتية المزيَّفة بالتزييف العميق ما دام قد ثبت أن الشركة مقدمة خدمات الإنترنت قد بذلت العناية الواجبة للتحقق من صحة هذا المحتوى، والعمل على إزالته متى وجدت أنه يشكل اعتداء على الآخرين في الخصوصية، بل وإبلاغ السلطات المختصة بهذا الاعتداء.

الخـاتـمــة:

أولًا- الاستنتاجات:

١- أن جريمة التزييف العميق هي أحد أنواع جرائم التزييف العميق التي تتم عبر التقنية الحديثة، وهي من أكثر أنواع جرائم التزييف العميق انتشارًا في الوقت الحالي، ويمثل عملية ترهيب وتهديد للأمن المجتمعي والأسري، إذ أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي بيئة خصبة للمجرمين الجناة، والذين يرون في هذه المواقع وسيلة ملائمة للتعبير عن نشاطهم الإجرامي.

٢- اعتبار التزييف العميق من الجرائم الدولية، لأنها جريمة عابرة للحدود، فهي لا تعترف بالحدود الجغرافية للدول، لأنها تنتقل عبر البيئة الرقمية، كما أن المجني عليه في جرائم التزييف العميق في أغلب الاحيان يكون هو السبب في تعرضه للابتزاز، وذلك بسبب قلة وعي المجني عليها وعدم المعرفة الجيدة في استخدام التقنية الحديثة أو الثقة الزائدة بالجاني الجاني.

٣- أن سهولة ارتكاب جريمة التزييف العميق يدفع الجناة الجناة إلى ارتكابها، لأنها من الجرائم الناعمة التي لاتحتاج إلى عنف، فضلًا عن صعوبة إثبات جريمة التزييف العميق، فهي كغيرها من جرائم التزييف العميق، التي يمكن بسهولة محو آثارها الإجرامية مع صعوبة إمكانية معرفة الجاني لسهولة التخفّي فيه.

[١] د. جمال محمد خلفان النقبي، د. سلطان محمد سالم المصعبي، مرجع سابق، ص٢٧٦.

ثانيًا– المقترحات:

- **المقترحات القانونية:** نقترح على المشرع العراقي إلى الإسراع في إقرار قانون خاص بمكافحة الجرائم المعلوماتية، يحتوي تنظيمًا قانونيًا للذكاء الاصطناعي وتقنياته المتطورة وكذلك يجب أن يتضمن في نصوصه الآتي:

أ– تجريم الأفعال والسلوكيات التي تقع من خلال إساءة استخدام هذه التقنيات من قبل الأشخاص كما هو الحال في تقنيه التزييف، كما نقترح أن يكون في هذا القانون نصًا قانونيًا واضحًا يجرم التزييف العميق وجميع الافعال الجرمية التي يمكن أن تقع من خلالها الجريمة وتحديد عقوبات مشددة ورادعة من أجل مواجهة جريمة التزييف العميق، وهذا ينسجم مع مراعاة الأبعاد المستقبلية، لأن تكنولوجيا المعلومات والحواسيب في تطوّر سريع، بل يكاد يكون مذهلًا.

ب– يجب أن يتضمن القانون نصًا يسمح للجهات المختصة حظر المنصات والمواقع التي تعمل على ارتكاب جرائم التزييف العميق.

ت–ضرورة ان يتضمن القانون اللازم لمواجهة جرائم التزييف – من ضمنها تزييف البصمات الصوتية – نصوص قانونية تجرّم استخدام التزييف العميق في التشهير أو الابتزاز أو تزييف الحقائق السياسية والاجتماعية واعتبار أي محتوى يتم إنتاجه بهذه التقنية دون تصريح أو بقصد الإساءة وفرض عقوبة تصل إلى السجن والغرامات الكبيرة.

ث–النص على آليات ضبط جرائم التزييف العميق وطرق إثباتها بالطرق القانونية والفنية المتطورة والمنسجمة مع طبيعة تلكم الجرائم.

ج–النص في القانون أعلاه على عقوبة المصادرة كعقوبة تكميلية في جريمة التزييف العميق، إذ يحكم في جميع الأحوال بمصادرة الأدوات أو الأجهزة أو الأموال المتحصّلة أو المستخدمة في ارتكاب جرائم التزييف العميق.

ح– ندعو المشرع العراقي الى إضافة واستحداث إجراءات جديدة للتحقيق كالتسرب التقني والاعتراض التقني وما شاكل ذلك، أسوّة بالدول المتقدمة كفرنسا، لما لهذه الإجراءات من أهمية في الكشف عن العديد من جرائم التزييف العميق، خصوصًا مع قصور مجاراة الإجراءات التقليدية على مجاراة تلك الجرائم.

- **المقترحات الأمنية:**

أ- نقترح على وزارة الداخلية والجهات المعنية بمواجهة الجرائم المعلوماتية العمل على تدريب وتطوير أعضاء الضبط القضائي والمحققين وقضاة التحقيق من خلال اقامة الورش من أجل تعليمهم وتدريبهم في كيفية التعامل مع طبيعة هذه الجريمة وكشفها ومعرفة الجناة، لأن جريمة التزييف العميق من الجرائم التي تتطلب أن يكون هناك كادر متكامل من أعضاء ضبط قضائي ومحققين وقضاة وافراد متخصصين في الأمن السيبراني.

ب-أصبح لزامًا على الجهات الأمنية المختصة ولا سيما أجهزة الرصد في وزارة الداخلية تطوير أدوات لرصد هذه المقاطع والتعامل معها بسرعة قبل انتشارها، ويجب أن تواكب هذه الأجهزة الإشكالية الكبرى التي يواجهها القانون المتمثلة في صعوبة الإثبات الفني والتقني في ظل تطور أدوات التزييف العميق الذي أصبح عملية كشفه يحتاج إلى تقنيات متقدمة وخبراء متخصصين في تحليل الفيديوهات والأصوات.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا- الكتب القانونية:

١. أحمد محمد غنيم، الذكاء الاصطناعي، ثورة جديدة في الإدارة المعاصرة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.
٢. أسامة أحمد المناعسة، جرائم الحاسب الآلي والإنترنت، وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠١.
٣. باسم محمد فاضل مدبولي، النظام القانوني للروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ط١، ٢٠٢٣.
٤. بشير علي عرنوس، الذكاء الاصطناعي، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٥. ثائر محمد محمود- د. صادق فليح عطيات، مقدمة في الذكاء الاصطناعي، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط١، ١٤٢٦هـ.
٦. صلاح الفضلي، آلية عمل العقل عند الإنسان، عصر الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٩م.
٧. عادل عبد النور، مدخل إلى علم الذكاء الاصطناعي، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنيه، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٨. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، مقارنا بالقانون الوضعي، القاهرة، مطبعة المدني، ج ١.
٩. علي حسين الخلف، د. سلطان الشاوي، دار السنهوري القانونية والعلوم السياسية، بغداد، ط٢، ٢٠١٥.

١٠. علي حسين خلف، د. سلطان الشاوي، المبادئ العامّة في قانون العقوبات، المكتبة القانونيّة، بغداد، ١٩٨٢.
١١. عمر الفاروق، جرائم الكومبيوتر والجرائم الأخرى في مجال تكنولوجيا المعلومات، المؤتمر السادس للجمعيّة المصريّة للقانون الجنائي، القاهرة، ١٩٩٣.

ثانيًا– الرسائل والأطاريح:

١. أدهم باسم نمر البغدادي وسائل البحث والتحري عن الجرائم الإلكترونية، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٨.
٢. حاتم أحمد محمد بطيخ تطور السياسة التشريعية في مجال مكافحة جرائم تقنيه المعلومات (دراسة تحليلية مقارنة اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة عين شمس، مصر، من ٢٠٢١.
٣. حسين ربيعي، اليات البحث والتحقيق في الجرائم المعلوماتية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٦.
٤. حياة بلواضح، سماح بن ابراهيم، استخدام تقنيه الذكاء الاصطناعي (التزييف العميق) في الفبركة الاعلامية، دراسة تحليلية لعينة من الفيديوهات المنشورة على منصة تويتر الانتخابات الرئاسية الامريكية لسنة ٢٠٢٠ نموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، جزائر، ٢٠٢١.
٥. صغير يوسف، الجريمة المرتكبة عبر الإنترنت، رسالة ماجستير، كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٣.
٦. ضاوى جزاع زين ضاوى المطيرى، المسئولية الجنائية للاتفاق بالمساعدة دراسة مقارنة، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١١.
٧. عبد الملك بن حمد الفارس، جريمة الإنتحار والشروع فيه بين الشريعة والقانون وتطبيقاتها في مدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٤.
٨. ليمان الطيب، عبد الرؤوف مجول، القصد الجنائي في الجرائم الالكترونية، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، الجزائر سنة ٢٠١٨.
٩. مايا مصطفى الصباغ الجرائم المستحدثة المرتكبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومدى مكافحتها في لبنان رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية الجامعة اللبنانية، لبنان، ٢٠٢١.
١٠. منصور صالح السلمي، المسؤوليّة المدنيّة لانتهاك الخصوصيّة في نظام مكافحة جرائم المعلوماتيّة السعودي، رسالة ماجستير، كليّة العدالة الجنائيّة، جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة، كليّة الدراسات العليا، الرياض، ٢٠١٠.
١١. مهيمن مهدي عيسى جريمة الاعتداء على وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية (دراسة مقارنة) رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية الجامعة العراقية، ٢٠١٩.

١٢.نورس رشيد طه المسؤولية الجنائية الناشئة عن التصوير الخفي (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة النهرين، سنة ٢٠١٤.

ثالثًا– البحوث والدوريات:

١. أحمد عبد الموجود ابو الحمد زكير، جريمة التزييف الاباحي العميق، دراسة مقارنة، بحث منشور في المجلة القانونية، كلية الحقوق – جامعة جنوب الوادي، مجلد ١١، عدد٧، سنة ٢٠٢٢.
٢. جمال محمد خلفان النقبي، د. سلطان محمد سالم المصعبي، حجية الدليل الالكتروني في مجال الاثبات في مجال الاثبات الجنائي امام القضاء (دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مجلد (٤)، عدد (٧)، مصر، ٢٠٢٤.
٣. خالد علي نزال الشعار التحقيق الجنائي في الجرائم الإلكترونية، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، مجلد (١٢)، عدد (٧٩)، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠٢٢.
٤. خالد موسى توني المواجهة الجنائية لظاهرة التسلط الالكتروني في التشريعات الجنائية المقارنة، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون مجلد (٣١)، عدد (١) جامعة الازهر، القاهرة.
٥. دلال لطيف مطشر، جريمة الاعتداء على المواقع الالكترونية (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مجلد (٢٦)، عدد (٩)، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٨.
٦. رزق سعد علي انعكاسات التحول الرقمي على السياسة الجنائية المعاصرة، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، مجلد (٧)، عدد (٢)، كلية الحقوق، جامعة مدينة السادات، مصر، ٢٠٢١.
٧. رضا ابراهيم عبد الله البيومي، الحماية القانونية من مخاطر تطبيقات التزييف العميق في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي (دراسة تحليلية مقارنة)، عدد خاص المؤتمر العلمي الدولي الثامن، التكنولوجيا والقانون، منشور في مجلة روح القوانين مجلد (٣٥)، عدد (١٠٢)، جامعة طنطا، مصر، ٢٠٢٣.
٨. زينة محمد سعدون السامرائي، دور الانترنت في انتشار جريمة التشهير، بحث منشور في مجلة كلية دجلة الجامعة، مجلد (٦)، عدد (٥)، العراق، ٢٠٢٣.
٩. صابرين ناجي طه، دور القانون الجنائي في حماية البيانات الرقمية، مجلة النهرين للعلوم القانونية، العدد٣، المجلد٢٦، ٢٠٢٤.
١٠.عمر محمّد يونس، المجتمع المعلوماتي والحكومة الإلكترونيّة، الطبعة الأوّلى، الأبحاث، موسوعة التشريعات العربيّة ٢٠٠٣، دار الفكر الجامعي، الإسكندريّة، ٢٠٠٣.
١١.كريمة غديري، التزييف العميق – نشأة التقنيه وتأثيراتها، بحث منشور في مجلة الرسالة للدراسات الاعلامية، مجلد٥، عدد٤، ديسمبر ٢٠٢١.
١٢.لينا محمد متعب الأسدي، مدى فاعلية احكام القانون الجنائي في مكافحة الجريمة المعلوماتية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير كلية الحقوق جامعة النهرين، العراق، سنة ٢٠١٢.

١٣.محمد سلامة عبد المنعم، جريمة الانتقام الإباحي عبر تقنيه التزييف العميق deepfakes والمسئولية الجنائية عنها، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والإقتصادية، جامعة الإسكندرية، عدد ٢ (١) ٢٠٢٢.

١٤.يونس عرب، الاختصاص القضائي وتنازع القوانين في ميدان التجارة الإلكترونيّة، ورقة عمل، منظّمة الإسكوا، ٨-١-/١١، ٢٠٠٠، بيروت.

رابعًا- الأحكام القضائية:

١. الطعن رقم ٢١٥٩٨ لسنة ٨٤ ق، جلسة ٢٠١٥/١/١٣.

خامسًا- المصادر والمراجع الأجنبية:

2. Chawki, M, Essai sur la notion de cybercriminalité, Ph D Thèse, Lyon Universite 11, 2006.
3. Lareau, F., Les infractions inchoatives, Canada, 1988.
4. Lareau, F., Les infractions inchoatives, Canada, 1988, p.320; Rassat, M., Droit penal, Presses Universitaires de France, 2000, p. 344; Larguier, J., Droit penal general, Dalloz, 2001.

زخرفة الآثار الخشبية في مدينة الموصل إبان العصر العثماني

Decoration of Wooden Artifacts in Mosul during the Ottoman Era

م. م. عامر زهير خليل *

Amer Zuhair Khalil *

الملخّص:

إن البحث في فنون التحف الخشبية وأنواعها وأشكالها واستخداماتها عبر العصور العربية والإسلامية تكشف عن فن عراقي قديم امتاز بالعراقة والرقي والتطور، تعود بداياته الى الحضارات العراقية القديمة التي تميزت بفنونها الزخرفية المنفذة على الأخشاب منذ عصور ما قبل التاريخ. وهذا الفن ليس بحديث فهو موجود منذ القدم، فالنقوش البارزة الموجودة على جدران المعابد أو في واجهتها منها ما هو مأخوذ من الطبيعة مثل أوراق الشجر، ومنها ما تعرض لحفر الأشخاص أو الحيوانات، وهذا الفن موجود على المعابد السومرية والآشورية والفرعونية والرومانية والإغريقية، كما ازدهرت في الحضارة العربية والإسلامية، إذ أنّ معظم سكان مدن العراق ومنها مدينة الموصل كانوا يعملون بهذه الحرفة كجزءٍ من حرفة النجارة. والأدوات الأكثر استعمالًا في هذه الحرفة هي الأدوات اليدوية، وانتشرت نماذجه في مدينة الموصل بشكل واسع في أغلب المساجد والجوامع والمدارس الدينية والأضرحة والمراقد والكنائس المسيحية والأديرة والقصور وبيوت السكن بمجمل عناصرها الفنية والزخرفية والخطية ذات الموروث المحلي الموصلي.

الكلمات المفتاحية: زخرفة، الآثار الخشبية، العصر العثماني، الموصل.

Abstract:

Research into the art of wooden artifacts, their types, forms, and uses throughout Arab and Islamic history reveals an ancient Iraqi art form characterized by its antiquity, sophistication, and development. Its origins can be traced back to ancient Iraqi civilizations, distinguished by their decorative arts executed on wood since prehistoric times. This art is not modern ; it has existed since antiquity. The relief carvings found on temple walls or facades are sometimes inspired by nature, such as leaves, and sometimes depict people or animals. This art is found on Sumerian, Assyrian, Pharaonic, Roman, and Greek temples. It flourished in Arab and Islamic civilization, as most inhabitants of Iraqi cities, including Mosul, practiced this craft as part of their carpentry skills. The most commonly used tools in this craft are hand tools. Examples of this art form were widespread in Mosul, appearing in most mosques, religious

*كلية الآثار/ جامعة الموصل - العراق

Email: amer.zuhir@uomosul.edu.iq
College of Archaeology / University of Mosul - Iraq

schools, shrines, tombs, Christian churches, monasteries, palaces, and residential homes, all featuring artistic, decorative, and calligraphic elements reflecting the local heritage Al-Mawsili.

Keywords: Decoration, Wooden Artifacts, Ottoman Era, Mosul.

المقدمة:

انتشر استخدام التحف الخشبية بأنواعها وأشكالها كافة منذ عصور موغلة في القدم، حيث تكشف نماذجها العديدة ان الفنان العراقي القديم كان من اوائل من استخدم الأخشاب في بناء مسكنه واقامة معبده ومدرسته منذ القدم ثم اضفى عليها طابعًا فنيًا امتزج بالنقش والزخرفة والتنويع اكد على ظهور وتطور فن عراقي قديم امتاز بالعراقة والرقي والتطور تعود بداياته الى الحضارات العراقية القديمة التي تميزت بفنونها الزخرفية المنفذة على الأخشاب منذ عصور ما قبل التاريخ، وهذا الفن ليس بحديث فهو موجود منذ القدم، فالنقوش البارزة الموجودة على جدران المعابد أو في واجهتها منها ما هو مأخوذ من الطبيعة مثل أوراق الشجر، ومنها ما تعرض لحفر الأشخاص أو الحيوانات، وهذا الفن موجود على المعابد السومرية والاشورية والفرعونية والرومانية والإغريقية، كما ازدهرت في الحضارة العربية والإسلامية اذ ان معظم سكان مدن العراق ومنها مدينة الموصل كانوا يعملون بهذه الحرفة كجزء من حرفة النجارة، و الأدوات الأكثر استعمالًا في هذه الحرفة هي الأدوات اليدوية، وانتشرت نماذجه في مدينة الموصل بشكل واسع في اغلب المساجد والجوامع والمدارس الدينية والاضرحة والمراقد والكنائس المسيحية والاديرة والقصور وبيوت السكن بمجمل عناصرها الفنية والزخرفية والخطية ذاتت الموروث المحلي الموصلي.

التمهيد:

تعد دراسة الاخشاب من اوائل الدراسات التاريخية والاثارية والفنية التي تناولتها الدراسات العربية والإسلامية لأهميتها وتنوع مواضيعها، ومن الأوائل الذين اهتموا بدراسة الآثار الخشبية وفنونها زكي محمد حسن، وفريد شافعي وحسن الباشا وعبد الرحمن فهمي وغيرهم من المختصين والمهتمين بمجالات فنون العمارة والزخرفة والآثار الإسلامية في العالم العربي[١].

وتعد الأخشاب من ابرز مواد البنائية المستخدمة في فن وعمارة المساكن والمساجد والجوامع والمدارس الدينية في اغلب مدن العراق عامة ومدينة الموصل خاصة، فقد تم استخدامها في العمارة الدينية

[١] – حسن، زكي محمد : فنون الإسلام،القاهرة،مؤسسة هنداوي،٢٠١٤، ص ١١-٣٣، شافعي، فريد : العمارة العربية في مصر الإسلامية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤، ص ٥٨١-٦٠٩، حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية،مج١،مطبعة اوراق شرقية، بيروت،١٩٩٩،ص٩٥ - ١٠٠

والمدنية كأبواب، والشبابيك، والمنابر، والحاريب، المنسوبة الى العصور الإسلامية الاولى ابتداء من العصر الاموي مرورًا بالعصر العباسي وانتهاء بالعصر العثماني، حيث برزت أنواعًا واساليب متعددة في تنفيذ نقوشها وزخارفها على مختلف الاصعدة والجوانب التي هيئات للفنان المسلم الضروف المناسبة لاستخدام مختلف الأساليب والطرق في تنفيذ انواع مختلفة من التحف الخشبية بأساليب الحفر الغائر، والبارز، والمفرغ، فضلًا عن استخدام أساليب وطرق التطعيم بالمواد المتنوعة كالعاج، والصدف، والرخام، والجبس، حيث شكل أنواع متعددة من الزخرفة النباتية والهندسية كالأطباق النجمية والنجيمات المتنوعة الرباعية والسداسية والثمانية، الى جانب تنفيذ العديد من زخارف الارابيسك المجردة والمتنوعة المشتركة بين النقوش النباتية وعناصرها بأسلوب هندسي دقيق، هذا فضلًا عن الاهتمام بدراسة طرق حفظها وصيانتها لحمايتها من التلف، وأهميتها الثقافية والفنية كقطع أثرية نادرة في المتاحف، ويعد فن النقش والحفر على الخشب هو مجموعة من الفنون الحرفية التي تقوم على تحويل الخشب إلى فنون جميلة. يعتبر فن الحفر على الخشب من أقدم الفنون في التاريخ، بدأ به الإنسان منذ العصور القديمة، وقد زين العثمانيون الأبنية المختلفة بالأجزاء الخشبية سواءً كانت حفرًا على الخشب أو نقشًا عليه أو تلوينه؛ مثل منابر المساجد والصناديق وحوامل المصاحف وصناديق الملابس، والخزائن، والكراسي، كما استخدم فن الحفر على الخشب لتشكيل رسومات هندسية جميلة[١].

المعنى اللغوي للخشب:

الخشب: ورد مصطلح الخشب في لسان العرب بأن خشب أو الخشبة هو ما غلظ من العيدان، ومعه خشب وخشبان واخشاب، وترد في الجمع مثل شجرة وشجر، وترد بيت مخشب أي ذو خشب، وتوصف الابل بقوله تخشبت الابل عيدان الخشب أي اكلت الخشب واوراق الاغصان من الشجر، والخشابة باعتها[٢]، كما ورد مصطلح الأخشابفي بأنه نسيج من الالياف الصلبة التي تشكل الجزء الثانوي من سيقان وأغصان الاشجار ويأتي بعد اللحاء ويتكون بشكل اساسي من السيلولوز واللجين، وهو نسيج يتم عادة قطعه وتجفيفه بهدف استخدامه بشكل أساسي كمادة بناء ووقود"، وقد ارتبطت كلمة الاخشاب كثيرًا بفنونها، ومنها فن النقش، وهو الحفر على الخشب أو فن الأويمة (كلمة أويمة تعني حفر النقوش والرسومات على الخشب)

[١] – حلمي، هشام عبد الستار : النصوص الكتابية والعناصر الزخرفية على آثار الخشب الإسلامية في المتحف العراقي،مج ٤٥، ج١-٢، بغداد، ١٩٨٨،ص ٢٦٦، الديوه جي،سعيد : الزخرفة الرخامية في الموصل، مجلة سومر، ج١-٢، مج١٠،بغداد، ١٩٥٤، ص ١٦٧، الجمعة، احمد قاسم : الزخرفة الرخامية، موسوعة الموصل الحضارية، ج٣، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ٣٣٤-٣٣٩، عثمان،شرف محمد : هندسة التعاشيق في الصناعات الخشبية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الاردن، ٢٠١٢،ص١٢،عطية، حسين، شعبان عبد العاطي، أحمد حامد :مجمع اللغة العربية المعجم الوجيز، مطابع الاهرام، القاهرة،٢٠١١، ص٥٦،

[٢] – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ): لسان العرب،دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠،ج١٢،،ط١،ص١١٥٩، عكاشة،ثروت : القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة،١٩٨١، ص١٢،ص٢٤،

وهي مجموعة من الفنون الحرفية التي تقوم على تحويل الخشب إلى فنون جميلة، ولم يستعمل المسلمون الخشب في مساجدهم بهذه الدرجة من الكثرة؛ إذ لم يكونوا في حاجة إلى مذبح أو مقاعد أو غير ذلك من أثاث الكنائس، فلم يستعملوا الخشب إلا في السقوف والأبواب والمنابر والدِّكَك، وفي عمل أشرطة الكتابة التاريخية أو الزخرفية، أو في ربط القوائم والأعمدة بعضها ببعض، وفي صناعة القِباب أو تقويتها، والحفر على الخشب من أهم طرق التشكيل التي استخدمها النجارون في الفن الإسلامي، لتشكل سطح المشغولات الخشبية مع تعدد الطرق المستخدمة للحفر والتي باتت متأثرة لحد كبير بالأسلوب الفني المتبع قبل الإسلام، حيث نقل الفن الإسلامي أهم عناصر وأساليب الحضارة السابقة وهي الحضار الهللينستية، ولهذا وجدت الزخرفيات متأثرة بالحضارة الساسانية ثم تطورت حد الكمال في العصر العباسي، مستخدمة طرق الحفر المختلفة، والخشب هو تلك الألياف الدقيقة التي يتخللها الفراغ الهوائي ويتركب من مادة السليولوز والخشبيين، ويختلف التركيب الخشبي الخلوي طبقًا لاختلاف الخشب لأن المادة الخشبية تجعل بعض الأنواع ثقيلة وبعضها خفيف والبعض الآخر صلدًا.[١]

وقد لعبَتِ الأخشاب ذات الزخارف المحفورة دورًا كبيرًا في عمارة المساجد الإسلامية والكنائس المسيحية في مدينة الموصل، حيث استخدم المسلمون الأخشاب في صنع المحاريب الخشبية المنقولة في بيت الصلاة وكذلك استخدم المسلمون الأخشاب في رفع و تثبيت وتصميم السقوف والأبواب والمنابر والدِّكَك والحشوات الخشبية، فضلًا عن استخدم المسلمون الأخشاب في صنع صناديق القبور، كما استخدم المسيحيون الأخشاب في صنع العديد من أثاث الكنائس والأبنية القبطية وزخرفتها، وقد وصلَتْ إلينا العديد من القطع الخشب ذي الزخارف المتنوعة المشغولة بالنقوش الكتابية والرسوم الحيوانية والطيور، حيث وجدت في أصولها الى الأبنية الأثرية والتراثية ومن قطع الأثاث القديمة التي تعود الى بعض المتاحف والانتيكات الموصلية، وأقدم تلك القطع الأثرية والتراثية تعود إلى حدود القرن الثامن والتاسع عشر الميلادي، وقد نفذت والحشوة الخشبية تتكون من قطع خشبية ذات أشكال هندسية متنوعة مجمعة بين أضلاع من الخشب تكون بمثابة إطارات لها، وذلك لتالفى عيوب تمدد وانكماش الخشب، وقد نفذت بطريق التطعيم وهي وضع قطع صغيرة من الصدف أو السن أو الزر نشأن في الخشب أو إضافة خيوط وأشرطة رفيعة أو مساحات محسوبة

[١] - حسني،ايمان : ازدهر فن الحفر على الخشب في العصور الإسلامية المختلفة،القاهرة،٢٠٢٢،ص١١،محروس، سندس محمد، واخرون :الاخشاب والابواب الخشبية،القاهرة،٢٠٢٢،ص١١، قمبر، اسامة:تشييد الاخشاب،جامعة طنطا، ٢٠١٥،ص٣٣، محمد فوزى خطاب مدكور:تشكيلات الجدائل والضفائر الإسلامية كمدخل لاثراء أسطح المشغولات الخشبية، رسالة، ماجستير، كلية التربية الفنية –جامعة حلوان،٢٠٠٨،ص١٩،أشرف محمود محمد الاعصر:دراسة جماليات وتقنيات الحشوات الخشبية المملوكية وتطبيقاتها برؤية معاصرة في أشغال الخشب بكلية التربية النوعية بالقاهرة، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية-جامعة عين شمس،١٩٩٨، ص١٦٦،

من أنواع أخرى من الخشب وتكون أغلى ثمنًا وأندر وجود كانت صناعة التطعيم في العصر الإسلامي هي إحدى السمات التي تفوقت بها مصر عن أقرانها من أقطار العالم"، كما استخدم الفنان المسلم اتباعه طريقة الترصيع، وهى عملية تطعيم عن طريق التكسية الكاملة، الترصيع يغطى سطح خامة الارضية كلها بالخامة الجديدة ويسمى الشيء الناتج بشيء مرصع، ويختلف في أسس الصناعة عن التطعيم ويتطلب وقت وجهد في تجميع قطع صغيرة فسيفساء مختلفة الاشكال من العظم، وقد ازدهر فن الحفر على الخشب في العصور الإسلامية المختلفة حيث كان الآباء والأجداد يعيشون في بيوت لها خصوصية في تصميم المبنى الخاص بها من حيث الخامات المستخدمة للعمارة التقليدية التراثية، فكانوا في المنطقة الوسطى يجدون الخامة الأساسية المستخدمة لتنفيذ البيوت من مادة الطين مع خشب الآثل وجذوع من النخل، مما يعطي قيم فنية وجمالية، أما في المنطقة الغربية بالمملكتم تنفيذ الرواشين الخشبية ووضعت لها نوافذ تلائم التراث وطبيعة المناخ كون البيوت أسمنتية أيضاً. وتعد صناعة التحف الخشبية من الاعمال المنتشرة على نطاق واسع في العالم العربي والإسلامي، وتشكل عنصر مخفيًا في تاريخ الفن للعديد من الثقافات، مع أن أغلبها معرض للتلف نتيجة التعفن أو الحرق بالنار أو تلف الحشرات، إلا أنها الحفر على الخشب محبب جدًا منذ العصور القديمة وذلك لخفة وزن الخشب، وإمكانية الحفر عليه بتفاصيل دقيقة جدا. لذا فهو شكل من أشكال الفن لتحويل قطعة خشبية إلى تحفة فنية نابضة بالحياة، وتعد صناعة وزخرفة التحف الخشبية من الفنون اللازمة لإنشاء عناصر العمارة الإسلامية بصفة عامة، ورغم قلة ما وصلنا من أخشاب الفترة العثمانية إلا أنها تعبر بوضوح عن الطابع الفني في ذلك العصر ربما تعود قلة القطع الباقية من العصر العثمانية إلى تعرض القطع الخشبية بصفة عامة إلى التآكل والحرق ولكن القطع الباقية تعكس لنا أساليب الصناعة والزخرفة في تلك الفترة، وقد عرف الصناع في العصر العثمانية كافة أساليب زخرفة الأخشاب، فظهر التجميع من حشوات صغيرة في أشكال هندسية يستخدم معها أيضًا الحفر والتطعيم، وهي الأساليب التي كانت معروفة في العراق، كما استخدم الحفر بنوعيه الغائر والبارز وكذلك أسلوب التفريغ الذي استخدم في جوانب المحاريب والمنابر والكراسي، وغيره، ومن أهم الوحدات الزخرفية المنفذة على الأخشاب العثمانية هى الجمع بين العناصر النباتية الواقعية والمحورة مثل الأرابيسك والأوراق والعناقيد والمراوح النخيلية، كما استخدم الخط العربي بنوعيه الكوفي والنسخي وكان الخط الكوفي هو الأسبق في الاستخدام وإن ظهر الخط النسخي بجواره خلال القرن السادس الهجري، ثم ظهر وحده فيما بعد، وتنتشر الوحدات الهندسية خاصة الأطباق النجمية متعددة الرؤوس والحشوات التي توجد بينها على كافة القطع المنسوبة إلى العصر العثمانية سواء في الولايات العثمانية او الولايات الخاضعة للنفوذ العثماني في بلاد فارس وبلاد الشام ومصر والجزيرة

العربية واليمن والعراق، ومن بين ابرز المدن التي تميزت بصناعة التحف الخشبية عبر عصورها التاريخية[١] كانت مدينة الموصل والتي ينسب لها الكثير من التحف والأعمال الخشبية النادرة في مدينة الموصل والمنسوبة الى العديد من مساجدها وجوامعها ومدارسها الدينية ومراقد الأنبياء والأولياء والصالحين غيرها، حيث ان القطع المنسوبة مدينة الموصل كثيرة ومتنوعة كان من اقدمها التحف الخشبية المنسوبة الى العهد الأتابكي واستمرت ابان العصر العثماني، أما بالنسبة للعناصر الحيوانية والرسوم التصويرية فإنها تظهر فقط في القطع ذات الاستخدام المدني، أي أنها لا توجد، في المنابر أو كراسي المصحف أو دكك المبلغ في المساجد، وينسب إلى الموصل باب من جامع النبي جرجيس مكون من عدة حشوات تحيط بها إطارات متعددة، وتضم الزخارف عناصر نباتية من مراوح نخيلية وفروع وأوراق، [٢] أما الإطارات فهي تضم كتابات بالخط الكوفي على أرضية من الزخارف النباتية، ومن بين الموضوعات الفنية هي رسوم الحيوانات الخرافية والواقعية والزخارف النباتية والكتابات بالخطين الكوفي والنسخي، وفي نفس الوقت في، ولاشك أن التُحف الخشبية التي وصلتنا قليلة وذلك لقابلية الخشب للفناء السريع وخاصة، بسبب الحريق والسرقة لاسيما في إيران والعراق الذين تعرضًا لجحافل المغول واكتساحهم لهما، بالإضافة إلى التلف من العوامل الطبيعية مثل الرطوبة، بالإضافة إلى أن بعض الأقطار الإسلامية تفتقر إلى الخشب مما تضطر إلى أن تستورده من الأقطار الغنية بأشجارها التي تستخرج منها الأخشاب الجيدة. وكان هذا الفقر أحيانًا السبب في انتزاع بعض التُحف الخشبية من أماكنها الأصلية وإ عادة استعمالها في أماكن وأغراض أخرى في أزمنة وعصور متتالية، فكل حضارة تأثرت بما قبلها فكان ذلك دافعا ودليل نحو الاستمرار والتواصل ومعرفة حلول وأسباب المشكالت التي تغلبوا عليها، وعندما نلقى الضوء على بعض من الفنون على تقدمهم وحضارتهم ورقيهم في فنون تحمل في طياتها الإسلامية، نجدها دليلًا وشاهدًا جوانب الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية، "و لقد تأثر الفن الإسلامي بفنون الحضارات التي احتواها الإسلام تأثر خالقا، إذا كانت هناك عبقرية تتلقاها وتتمثلها وتقدم منها جديد، والشك في أن الأمم كلها مدينة بعضها إلى بعض في الكثير من ثقافتها وفنونها بل إن فناني الأمة الواحدة يدين كل منهم إلى الآخر، حتى لقد ذهب بعضهم إلى القول بأن المصورين يتأثر الواحد

[١] – امين،الهامى صباح :،الامكانات التشكيلية لألخشاب المحلية في إثراء عمليات التطعيم، رسالةماجستير كلية التربية الفنية-جامعة حلوان، ١٩٩٦،ص١٣، عبد الفتاح، مصطفي امين واخرون : الحشوات الخشبية في مختارات من العصور الإسلامية والافادة منها في إثراء الجوانب التصميمية للمشغولة الخشبية،مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية، المجلد الثاني، العدد الثانى،جامعة المنيا، يوليو،٢٠٢٢م،ص٧٠-٧٧،

[٢] – الديوه جي، سعيد : علام الصناع المواصلة،مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٠، ص٢٩، الديوه جي : الزخارف الرخامية، ص ١٦٩، الجمعة : الزخارف الرخامية، مج٣، ص ٣٤٠،مال الله، محمد مؤيد : عناصر الزخرفة النباتية اصولها ومدى انتشارها على الآثار العربية والإسلامية، مجلة التربية والعلم، ع ٥٠،جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ٤١-٦٦،

منهم بأعمال غيره أكثر من تأثره بالطبيعة من حوله، والثابت أن كل ذلك يدفع بحلقات تطور الفن حتى تصل إلى غايتها والتبلور الكامل للتشكيل"[١].

ومن بينها التحف والآثار الخشبية التي انتشرت نماذجها كثيرًا في معظم مدن العراق ابان العصر العثماني ومنه مدينة الموصل، حيث استخدم الفنان الموصلي فن زخرفة الأخشاب لاغراض متنوعة واتبع عدة طرق كالحفر العميق، والتلوين، والتطعيم بالعاج والأبنوس، وتتمثل هذه التُحف بالمحاريب الخشبية المتنقلة والمنابر، ومصاريع الأبواب والشبابيك والخزانات الحائطية الكتيبات والعوارض الرابطة بين العقود والأسقف والإزارات التي ترتكز عليها، بالإضافة صناديق المصاحب وكراسيها، حيث تنوعت نماذجها بشكل واسع وانتشرت في اغلب المساجد والجوامع والكنائس والأديرة والمدارس والمراقد والأضرحة وبيوت السكن والحمامات والخانات والأسواق، ولكي يصل الفنان الموصلي الى التعبير عن المضمون الروحي للعقيدة الإسلامية في تنفيذ مواضيعه الزخرفية والفنية على المواد الخشبية من التحف والقطع الأثرية والتراثية كان عليه تنفيذ نماذجه بشكل قيم بصرية، مرئية ومحسوسة كان علية ان يتمكن من تحقيق الهدف الروحي والفني والزخرفي في الفن الإسلامي فلم يكن فنه معالجات تشكيلية إبداعية زخرفية بقدر ماهي مستهدفة المضمون والفكر مما ساعد ذلك علي تعدد تقنيات أشغال الخشب في الفن الإسلامي لمسايرة الطابع الزخرفي السائد علي المشغولات الخشبية، الن كل تقنية لها دور في تحقيق وظيفة نفعية "ومن هنا نري كيف اقترنت الصناعة بالفن في ظل الإسلام اقترانًا لم نشهد له مثيل في العصور السابقة عندما كانت تزخرف السلع التي يستعملها الكهنة والملوك فحسب، لقد شاعت الزخارف في كل ما أخرجته يد الفنان المسلم من مصنوعات سواء كانت من مادة غالية نادرة، أو كانت من مادة رخيصة متوفرة الأمر الذي لم نعهده في الفنون التي سبقت الإسلام، والذي يدعو للوقوف على ما قامت عليه تلك الوحدات من تراكيب خشبية تحتاج لشيء من الدراية القائمة ليس فقط على حذق يدوي في تشكيل الأخشاب وتقطيعها بقدر ما تستند الي خبرات علمية متطورة لتنفيذ قواعد رياضية بتطويع الأخشاب، وهذا يدل على أن الصانع كان علي دراية كاملة بالأخشاب الصغيرة المتقطعة المصنوعة منها الحشوات ومع مراعات حساب التمدد والالتواء والعيوب المستقبلة حتى صنع من داخل الضلع حشوة خلف مثيلتها الخارجية ليوكد نظرية تصارع القوى المتساوية في الأجسام حتي تتلاشي"، ولقد نوع الفنان في العصر العثماني في استخدامه للأخشاب، واستخدم الأشكال الهندسية الصغيرة

[١] –أحمد،احمد عبد الرازق :الفنون الإسلامية حتي نهاية العصر الفاطمي، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة،٢٠١٠، ص٥،الهجان،عبد المنعم محمود :،دور الاعمال الفنية ببيوت المماليك برشيد في النمو بالتذوق الفني الشعبي، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان،١٩٨٠، ص١٥٧، زينهم،احمد : التواصل الحضاري للفنون الإسالمية وتأثيره على فناني العصر الحديث، االهرام،القاهرة،٢٠٠١، ص١٣،

في الحشوات الخشبية والزخارف النباتية الدقيقة التي تعرف بالأرابيسك، وأخذ الطبق النجمي يظهر تدريجيًا في الحشوات الخشبية، اقتداء بطراز مدينة سامراء التي انتشرت في زخرفة التحف والآثار الخشب المنسوبة للعصر العباسي، حيث كان يستعمل الفنان المسلم في عمل نماذجه التي كانت تعتبر أصل النماذج الأخرى ليستخرج منه القوالب الأصلية في إعداد الزخارف الخشبية المتعددة فيما بعد، تعد تقنية الحفر على الخشب من اقدم تقنيات الفنون الجميلة، وقد برزت بهدف التزيين وإضفاء الجمال على العمارة وكثير من الصناعات الحرفية الابداعية الأخرى، حيث تجلّت جمالياتها أكثر من خلال الحضارة الإسلامية واصبحت كفنٍّ راقٍ مميز من الفنون الإسلامية، وبالرغم من المستوى العالي الذي بلغته اليوم الصناعات والتي كانت طوال عهود طويلة، وحتّى وقتٍ قريبٍ مصدرُها الحرف اليدوية، إلاّ أن النقش لا يزال يحتلّ مكانة رائدة في كل بلدان العالم كحرفة جمالية وفنّية راقية تدعم السياحة بنتاجات تساهم في إبراز شخصية الأمة وهويتها والحفاظ عليها فضلًا عن، المساهمة في الدخل الوطني من ناحية أخرى.[١]

طرق تنفيذ فنون التحف الخشبية:

أُستخدم الفنان الموصلي في تنفيذ فنون زخرفة التحف الخشبية على أنواعها وأغراضها وأشكالها واستخداماتها المتعددة نفس الطرق التي كانت سائدة في البلاد العربية الإسلامية حيث اعتمد الفنان الموصلي على استخدام طرق الحفر والتطعيم والتلوين واستخدام طرق أشرطة الجلد في زخرفتها المتنوعة والمتعددة التي أوردتها العديد من المصادر والمراجع العربية [٢] وذلك على النحو الآتي:

١ –**التطعيم:** عرفت مصر زخرفة الخشب منذ العصر الأموي بالتطعيم بقطع تتفاوت أحجامها ثم استمرت ابان العصرين الأتابكي والعثماني، وتسمى بالتطعيم المزيف أو الترصيع وهي تشبه أسلوب صناعة الفسيفساء الزُجاجية والخزفية بأن تلصق القطع الصغيرة بجانب بعضها على سطح الخشب لتألف الشكل الزُخرفي و أحيانًا تلصق القطع وترتب بالترتيب الزُخرفي المطلوب ويترك بينهما فراغًا يملأ بالمعجون الملون باللون المراد، كما استخدم تطيعم اشكالها بتطعيم سن الفيل والعظام والعاج وأنواع الخشب الأكثر قيمة وكان التطعيم يتم كذلك بطريقة التطعيم الحقيقية وفيها يحفر على سطح الخشب الأشكال الزُخرفية

(١) –الديوه جي: الزخرفة الرخامية في الموصل،ص ١٦٧، الديوه جي، سعيد :الموصل في العهد الاتابكي،مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨، ص٣٨، ٦١،٦٢، دائرة آثار نينوى، قسم التحريات والصيانة والترميم، الموصل، ٢٠٢٥،ص١١، الجمعة: الزخرفة الرخامية، ص ٣٣٤-٣٣٩،

(٢) – امين:الامكانات التشكيلية لألخشاب،ص١٣، أحمد:الفنون الإسلامية،ص٥،الهجان:دور الاعمال الفنية،ص١٥٧، زينه: التواصل الحضاري للفنون الإسلامية، ص١٣، مال الله: عناصر الزخرفة النباتية،ص ٤١-٦٦،

المطلوبة ثم يلبس في هذه الحفر قطع من سن الفيل والعظم أو العاج أو حتى نوع من الخشب الجيد بلون أخر وأكثر قيمة.

٢–التلوين: عرفت مصر زخرفة الأخشاب بالتلوين حيث يحتفظ مُ تحف الفن الإسلامي بمجموعة من هذه الأخشاب أحداها لوح مرسوم عليه شريط بالألوان من وحدة زُخرفية مكررة وهي السمكة في أوضاع متماثلة في تقابل وتدابر وعنصر السمك هو تأثير قبطي، وأخرى يُزخرفها أشكال هندسية عبارة عن مُربعات تحصر بداخلها دوائر مُزخرفة إما بشكل طائر أو سمكة ويتضح بها أيضًا التأثير القبطي وتُ نسب هاتان القطعتان الخشبيتان إلى القرن١هـ/٧م، واستمرت ابان العصر العثماني في تنفيذ زخارف نقوش التحف الخشبية في اغلب مساجد مدينة الموصل وجوامعها ومدارسها وبيوت السكن وكذلك في أغلب مراقد آل البيت والصالحين والأولياء الكرام.

أساليب الحفر على الخشب:

كما اعتمد الفنان الموصلي على اعتماد عدة اساليب في تنفيذ زخارف وفنون التحف الخشبية ومنها اعتماده عملية حفر النقوش على الخشب تسمى "الأويمة" والتي ترتبط بالآثار، حيث أن أجمل النقوش الخشبية البارزة متواجدة في المعابد الرومانية والفرعونية والإغريقية والسومرية. ومن أبرز أساليب الحفر على الخشب الحفر المفرغ، اذ ان أسلوب الحفر المفرغ على الخشب يتم تفريغ الزخارف فيه بمنشار خاص اسمه الآركت، ويستخدم في إطارات اللوحات والنفائس الثمينة، وكذلك اعتمد أسلوب الحفر البارز، وإن أسلوب هذا الحفر يعتمد على تقنية الطباعة الشبيهة بأسلوب الختم المطاطي، وتكون الطباعة بشكل يدوي أو من خلال مطبعة آلية بواسطة الضغط على كتلة الحبر والورق، وأنواع هذا الأسلوب تظهر في البارز المسطح، تتميز الزخارف المنقوشة بهذا النوع بارتفاعها لتصل إلى ٥ ملم، وتستخدم في تصميم الحفر الإسلامي والميداليات والذي يكون الارتفاع فيها أكثر من ذلك والبارز المشكل، عادة ما يكون الارتفاع في هذا النوع أكثر من ٠.٥ سم، وممكن أن يصل في الحفر الروماني إلى ٧ سم بشرط أن تكون جمع الأرضيات متساوية وذو عمق متساوي أيضا، والحفر البارز المجسم، هذا النوع شبيه بالحفر البارز المشكل، إلا أن الأرضيات فيه تكون أكثر عمقًا، ويمكن أن يصل ارتفاع الزخارف البارزة فيه إلى ٢٥ سم، ويكثر استخدامه في الأماكن بعيدة النظر، واستخدم كذلك الفنان الموصلي اسلوب الحفر المجسم، حيث يعتبر حفر على الخشب المجسم أدق أسلوب للحفر، إذ يحتوي على كتل تخضع للتجسيم والتشكيل، ويتم استخدامه في نحت

وعمل التماثيل، كما اعتمد الفنان الموصلي على اعتماد اسلوب الحفر الغائرفي تنفيذ زخارف نقوشه في التحف الخشبية باعتماد الحفر الذي يكون فيه النقش بزخارف محفورة للداخل، مع ترك الأرضيات دون حفر. وكان أول من بدأ باستخدام هذا الأسلوب هم المصريين القدامى الذين استعملوه في معابدهم ومقابرهم غير المضاءة جيدًا، حيث أن الظلال تعمل على وضوح شكلها[١].

أدوات الحفر على الخشب:

يتم استخدام أكثر من أداة واحدة في الحفر على القطعة الخشبية وذلك حسب نوع الحفر المراد تطبيقه يوجد ادوات حفر على الخشب خاصة لتشكيل وتجسيم المنحوتات الفنية الخشبية، ومن هذه الأدوات، مثقاب الحفر، هي أداة ذات حافة منحنية تتيح للمستخدم حفر التجاويف، وعمل المنحنيات في الخشب وذلك باستخدام المطرقة، وكذلك استخدام الة سكين النحت، هي سكين مخصصة لقطع وتقشير وتنعيم ونحت الخشب، وتستخدم عادة في المنحوتات اليدوية الصغيرة، كما استخدم أقلام النحت، يتم استخدام أقلام النحت في إزالة رقائق الخشب، بالإضافة إلى تحت الأماكن المنحنية والدائرية، والقيام بتنعيم المساحات الطويلة والزوايا، بالإضافة الى استخدام منشار الخشب، هو منشار صغير يتم استخدامه لقطع الخشب بسهولة، خاصة في حال كان الخشب من النوع اللين، اذ ان أدوات النحت على شكل Uو V: تستخدم هذه الأدوات للنحت على الخشب على شكل حرف Uأو V باستخدام المطرقة أيضا، كما استخدم الة إزميل الخشب، يتم استخدام ازميل الخشب بمقاسات مختلفة للحفر على الخشب، ويكون ذلك بعد شحذه باستخدام حجر مخصص، وكذلك استخدم مطرقة خشبية، وتكون هذه المطرقة مصنوعة من الخشب المتين، وتستخدم لضرب أدوات وأقلام النحت على الخشب، واهم انواع ومسميات هذه المواد الأخشاب المستخدمة، هي خشب الجوز: ومنه التركي و الأمريكي اللذان يتميزان بجمال أليافهما وصلابتهما المرنة وتعتبر من أثمن الأخشاب وأصلحها في الحفر الدقيق لاندماج اليافها وتراكمها، وكذلك خشب البلوط : ويتميز بلونه الفاتح، ومن سماته الجميلة انه يتميز بالقوة والمرونة وتراكم الألياف، وايضًا له القابلية بتحمل التقلبات الجوية وقابل للتنعيم والصقل، وهو خشب مثالي للتصاميم القوية والجريئة والتفاصيل الدقيقة ويكون لونه ذهبيًا وبه تجازيع حسنة المظهر، خشب الماهوجني، وهو خشب صلب غني بالتجازيع ولونه مقارب للحمرة وأليافه مستقيمة وهو من أحسن الأخشاب الصلبة التي تتمدد ولا تنكمش، ومن الممكن حفره بلطف وله قابلية التشقق، وكذلك خشب

[١] – الديوه جي: علام الصناع المواصلة، ص٢٩، حسن : فنون الإسلام، ص ١٩-٣٣، علي، محمد احمد : طرز واساليب النقش على الاخشاب، القاهرة، ٢٠٢٢،ص١١-١٧، مال الله: عناصر الزخرفة النباتية،ص ٤١-٦٦،

الزيتون : وهو ممتاز لأشغال الحفر ويتميز بلونه الداكن البني المخضر وهو مناسب للأشغال ذات التفاصيل الدقيقة، وكذلك خشب الحور : وهو لين وغير سهل في القطع كما يبدو من تأثيره على الآلات عند الاستعمال حيث تحتاج الى ضغط وبالتالي تتثلم رؤوس القطع بسرعة اثناء قطعه، ولونه يتدرج من اللون الكريمي الى الأخضر الفاتح عند قطعه حديثًا وهو جيد الاستهلاك والاستعمال حيث انه قابل للصدمات والخدش، وكذلك خشب الصنوبر الأبيض: ويتميز بلونه الفاتح، وهو كثير العقد والشروخ لين ولا يستحسن استخدامه في الحفر، وكذلك خشب الأبنوس: وهو من اصلب الأخشاب لونه اسود ويستعمل بكثرة في اشغال التطعيم وحواف المساطر، وكذلك خشب الزان: ويجمع بين الصلابة والليونة وهو من اكثر الأخشاب استخدامًا في الحفر والأثاث لأنه سهل التشغيل صالح للتشكيل مندمج الألياف ولونه بني فاتح، وكذلك الخشب الموسكي : لونه فاتح خالي من العقد والتشقق والالتواء وهو لين القوام واستخدامه في الحفر محدود جيدًا، وكذلك الخشب العزيزي: وهو لين راتنجي... وهو من أجود الأخشاب لحسن سمرته ومقاومته للرطوبة[١].

المكانة المقدسة لمراقد الأضرحة والمشاهد في مدينة الموصل:

تعتبر مدينة الموصل من بين ابرز المدن العربية والإسلامية التي تضم العديد من مساجد ومراقد ومشاهد الألنبياء والأولياء والرجالات الصالحين ومنهم نبداء بذكر انبياء الله التي تحتويهم مدينة الموصل ضمن مراقد مقدسة مكرمة وهي مرقد النبي جرجيس، ومرقد النبي يونس، ومرقد النبي شيت، ومرقد الخضر عليهم السلام. كما ادركتهم يزورون الشيخ فتحي، والشيخ محمد الأفغاني (شيخ الشط)، والشيخ قضيب البان والشيخ، محمد الخرازي والإمام يحيى بن القاسم، والإمام عبد الرحمن، والإمام إبراهيم، والإمام محسن، والإمام عون الدين، والست نفيسة والست ام كلثوم، وبنات الحسن ومرقد الست شاهزنان، ومرقد الشيخ عدي بن مسافر الاموي الهركي في وادي لالش أي وادي الصمت في الشيخان –عين سفني، ما يزور المسيحيون الكنائس ومنها كنيسة الطاهرة التحتانية، وكنيسة الطاهرة الفوقانية، وكان اليهود يزورون مرقد النبي دانيال في حضيرة السادة، ومرقد النبي ناحوم في ناحية القوش، وان الله سبحانه وتعالى قد انعم على هذه المدينة المقدسة مدينتنا الموصل، بالعديد من المراقد والمشاهد والقبور والأماكن المقدسة وهي تعد ولا تحصى ولابد من التذكير بأهمها ومنها مرقد الإمام الحسن بن علي وقد اصبح مقرا للمدرسة البدرية في عهد السلطان بدر الدين لؤلؤ في القرن ١٣ الميلادي، ومرقد الشيخ أبو عبد الله بن عيسى بن يحيى بن علي الموصلي المعروف بالشيخ قضيب البان وهو زوج ابنة الشيخ عبد القادر الكيلاني توفي سنة ٥٧٤ هجرية –١١٧٩

[١] – يوسف، نور الدين : انواع الاخشاب المستخدمة في عمارة المساكن، بيروت، ٢٠٢٥، ص ٧-٩، الديوه جي : اعلام الصناع المواصلة، ص ٢٩،

ميلادية ومرقده في باب سنجار عند ملعب الموصل الرياضي المعروف ملعب قضيب البان، ومرقد شمعون الصفا لدى المسيحيين في محلة الساعة، ومشهد النقطة القريب من معسكر الغزلاني وفيه اودع رأس الإمام الحسين الشهيد قبل نقله الى الشام، ومرقد المحمودين الإمام حامد والإمام محمود وهما ابنا الحسن بن الإمام علي بن ابي طالب عليهم السلام والان جامع المحمودين، والإمام الحسن، والإمام زيد والإمام عبد الله الباهر والإمام علي الهادي والإمام علي الأصغر والست فاطمة والست نفيسة عليهم السلام ورضي الله عنهم، ومرقد السلطان أويس القرني، والشيخ محمد الغرابيلي، والشيخ عيسى دده في دكة بركة، والشيخ حسان البكري في السرجخانة، والشيخ محمد الخلال في سوق الخشابين والشيخ عامر الخثعمي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشاهدة، والشيخ الدندان، والشيخ عمر المولى، والشيخ شمس الدين الموصلي في باب العراق، والشيخ عبد الله المكي في محلة المكاوي، والشيخ منصور في محلة المنصورية، والشيخ أبو العلا القريب من شارع غازي، والشيخ العناز في باب الجديد والشيخ محمد الغزلاني، والشيخ حسن الشامي وغيرهم.[١]

نماذج استخدام فنون زخرفة التحف الخشبية في مدينة الموصل:

وقد استخدم الفنان الموصل مادة الخشب في صناعة وتنفيذ زخارف ونقوش العديد من المباني الدينية والتعليمية السكنية كمداخل وابواب المساجد والجوامع والمدارس والمشاهد والاضرحة المقدسة واصبح من السمات الجمالية التي تمتاز بها الأماكن المقدسة، فقد صنعت منه الشبابيك القديمة والمشربيات والصناديق التي تعلوا قبور الأئمة الأطهار عليهم السلام والأولياء لغرض ابراز معالم الزينة وتعزيز الأجواء الروحية للمكان، حيث تختلف الأخشاب المستخدمة في فن الحفر وتقنيته من حيث استخدامها وقابليتها للتشكيل، فمنها ما هو مندمج او منفتح الألياف ومنها ما هو كثير العقد او متشقق أو قابل للالتواء او مقاومة للرطوبة، ومنها أيضًا ما يتميز بمرونته أو جمال سمرته أو قابلتيه للصقل...

ومن أبرز نماذجه التي استخدمها الفنان الموصلي كانت ضمن التحف الخشبية في الموصل، من ريشتين وصدر، ويشتمل كل منهما على حشوات خشبية نفذت عليها الزخارف النباتية والهندسية بالتفريغ، فنجد حشوات عليها زخرفة على شكل طبق نجمي على جانبيه مراوح نخيلية تشبه الأجنحة المحورة، وأخرى مُزخرفة بعقد مُ فصص يرتكز على عمودين مُ فصصين وشغلت جوف الحنية بتفريعات حلزونية يتفرع منها

[١] – ذنون، يوسف : العمائر الدينية في مدينة الموصل، مج٣، مكتب الانشاءات الهندسية، جامعة الموصل، ١٩٨٣، ص ٦-١١، العلاف، ابراهيم خليل : الزيارات لمراقد الصالحين في مدينة الموصل، مدونة الدكتور العلاف، الموصل، ٢٠٢٣، ص ٣،

أوراق عنب خُماسية الفصوص وأنصاف مراوح نخيلية وكيزان صنوبر، وأُخرى مُزخرفة بزخارف نباتية على هيئة تفريعات حلزونية ينبثق منها أنصاف مراوح نخيلية وأوراق عنب ثلاثية وكيزان صنوبر وإما أن يتوسط الحُشوة كوز صنوبر ينتهي في أعلاه بروج من القرون يعلوهما عنصرين مجنحين، أو ينتهي في أعلاه بعنصر الرمان محصور بين نصفي مروحة نخيلية، أو حشوة مُحددة بإطار مُزُخرف بتفريعات حلزونية تحصر بداخلها أوراق وعناقيد العنب، وزُخرف وسط الحُشوة بحنية معقودة شغل جوفها بتفريعات حلزونية تحصر بداخلها أوراق عنب خُماسية الفصوص ويعلو الحنية شريط أفقي به شرافات مُسننة كما نجد بعض الحُشوات يتوسطها زخرفة نباتية على هيئة شجرة الحياة تنتهي بزوج من القرون يعلوهما كيزان الصنوبر على جانبيه أنصاف مراوح نخيلية [١].

نماذج من صناديق الأضرحة الخشبية في مدينة الموصل:

أولًا: صندوق قبر مشهد الإمام يحيى بن القاسم:

يقع مشهد الإمام يحيى أبو القاسم في شمال مدينة الموصل، بالقرب من أطلال قره سراي على الضفة اليمنى لنهر دجلة. يضم الضريح المبارك للإمام يحيى بن القاسم بن الحسن بن علي (رضي الله عنهم)، وهو من أبرز المعالم الدينية والتاريخية في المنطقة. يُعتبر هذا المزار تحفة معمارية فنية فريدة، ويُعد من أجمل الآثار التي بقيت من العهد الأتابكي، على الرغم من التصدعات التي أصابت بناءه مع مرور الزمن، تعود معظم معالمه الأثرية إلى عهد بناء الضريح الأول على يد حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله في سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩م)، بينما يُنسب التجديد الذي أُجري للمبنى إلى الحاجي إبراهيم في عام ٧١٩ هـ (١٣١٩م)، وهو تاريخ موثق على رخامة موجودة بجانب باب الضريح، يُعتبر مشهد الإمام يحيى أبو القاسم من المعالم البارزة في تاريخ مدينة الموصل، ومن المتوقع أن يكون من أهم المواقع السياحية والدينية بعد إعادة ترميمه، حيث سيُسهم في إبراز معالمه الأصلية الجميلة وتعزيز مكانته كوجهة سياحية ودينية مهمة في المنطقة.

[١] – الديوه جي، سعيد : مشهد الإمام يحيى بن القاسم، مجلة سومر، ج ١-٢، مجلد٢٤، بغداد،١٩٦٨، ص١٧١-١٨٠، مال الله : عناصر الزخرفة النباتية، ص ٥٠-٥٥،

أبرز آثار المشهد المبارك:

صندوق القبر الخشبي:

ومن بين أبرز الأمثلة النادرة للأثاث الخشبي يأتي صندوق ضريح الإمام يحيى بن القاسم من مزار (مشهد) هذا الإمام الذي يتحدر من نسل الإمام علي بن أبي طالب، والذي شيده الأتابك بدر الدين لؤلؤ في عام ٦٣٧ هجري/ ١٢٣٩ ميلادي، يحمل هذا الصندوق، ذو الزخرفة البالغة الدقة، نقوشًا قرآنية ونقشًا إنشائيًا تبرز على خلفية شديدة الكثافة من زخارف ملتفة عبارة عن سيقان مزهرة. يأتي صندوق ضريح خشبي آخر مزخرف بنقوش على خلفية أغصان نباتية ملتفة متقنة ومتشابهة للغاية، من مرقد الإمام عون الدين، الذي بناه الأمير نفسه بعد ذلك بسنوات قليلة، في عام ٦٤٦ هجري/ ١٢٤٨ ميلادي[١].

الباب الخشبي:

ومن هذا المرقد يأتي أيضًا باب ذو مصراعين مركبين في بوابة المدخل ذات الزخرفة الغنية من الرخام المنحوت. يبرز الباب المكفت بالمعدن (البرونز) زخرفة هندسية معقدة مرسومة بشبكة من الأشرطة ذات المسامير؛ كما يحمل توقيع المعمار (الحرفي) عمر بن الخضر الملكي البدري. للباب اثنتين من المطارق دائريتين مزخرفتين، ومعلقتين بخطاف على شكل رأس أسد، كانتا تكملان الزخرفة. وعلى ظهر المصراعين، زُخرف الخشب العاري بألواح مستطيلة منحوتة بزخارف نباتية دقيقة[٢].

ثانيًا: ضريح الإمام عون الدين بن الحسن:

موقع الضريح:

يقع ضريح الإمام عون الدين بن الحسن جنوب شرق مدينة الموصل القديمة عند المحلة المسماة باسمه محلة الإمام عون الدين، حيث يتوسط هذا المرقد المحلة عند القسم الجنوبي الشرقي من مدينة الموصل ويعرف بين الناس باسم الإمام عون الدين ابن الحسن.

[١] – الديوه جي : مشهد الإمام يحيى بن القاسم،ص١٨٢، الجمعة، احمد قاسم: الآثار الرخامية في مدينة الموصل ابان العهدين الاتابكي والاليلخاني، اطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٣٢٢، ٥٠٩-٥١١،

[٢] – الديوه جي :الموصل في العهد الاتابكي، ص٣٨، ٦١،٦٢، دائرة آثار نينوى، قسم التحريات والصيانة والترميم، الموصل، ٢٠٢٥،ص١١،

أهمية الضريح ومكانته:

يحتل المرقد جزء من مقبرة تضم بعض المرافق وتدعى بالمدفن البرمي، يتالف البناء من غرفة مربعة تنخفض أرضيتها عن مستوى سطح الأرض التي تحيط بها وينزل اليها بسلم من تسع درجات ويبلغ طول ضلع الغرفة من الداخل ٨م، جدرانها سميكة مبينة بالحجر والجص الى ارتفاع ١٤م ثم بالأجر والجص حتى قمة القبة وسمكها الكبير وميلانها القيل نحو الداخل ساعد على اقامة قبة ضخمة فوقها وحفظها من التصدع والسقوط، وقد فرشت ارضيتها بالواح المرم ووزرت جدرانها من الداخل بنفس النوع من المرمر والى ارتفاع معين ينتهي بشريط مزين بكتابات، حفرت على المرمر وطعمت حروفها برخام ابيض ناصع اما لون الألواح فازرق داكن يحتوي هذا الشريط على تاريخ انشاء البناء وهو ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م، ومن امر ببنائه وهو بدر الدين لؤلؤ، وهذا الشريط في الواقع لوحة فنية جميلة تمثل ارقى ماوصل اليه فن التكفيت او التطبيق الذي اشتهرت به مدينة الموصل، القبر مغطى بصندوق خشبي مزين بنقوش وكتابات غاية في الاتقان[١]. كما يضم المرقد محرابًا عمل من حجر مرمري ازرق، تنفتح في جدران الغرفة نوافذ لادخال النور وتجلس فوقها قبة مخروطية مضلعة. ومثل عمارة مشهد الإمام يحيى جعل المعمار مرحلة الانتقال طويلة نسبيًا لتكون حلقة وصل منسجمة بين البدن المربع والقبة المخروطية المضلعة، ويبلغ ارتفاع هذه العمارة بحدود ٣٠م، وسقف المرقد من الداخل مقبب مقرنص وقد رتبت المقرنصات بطريقة بديعة يظهر ارتفاع القبة المقرنصة التي يحيط بها البرج المخروطي، ويقع المدخل في الضلع الشمالي، يتوسطها وتحميه ضلة مستطيلة مضافة في وقت لاحق لانشاء البناء، ويعد مدخل الإمام عون اجمل المداخل في مدينة الموصل، فقد زينت واجهته من الخارج باطار جميل يضم حنيات ذات عقود مفصصة واشغلت بواطن الحنايا بزخارف نباتية خفرت بدقة في الحجر والواجهة كلها معمولة من الواح حجر رخامي ازرق ويؤطر هذا النطاق من الحنايا شريط ضيق محلى بكتابات منقوشة حفرًا أيضًا، يليه شريط ضيق آخر محلى بوحدة زخرفية نباتية تتكرر داخل حنية ذات عقد مدبب ويتوج ذالك من الأعلى نطاق مشغول ايضًا بكتابات بخط الثلث وهو نفس خط الشريط الضيق، وجعلت اسكفة المداخل من الواح من الرخام المعشقة ومزينة بوحدات من الزخارف النباتية، وتحيط هذه الواجهة الجميلة المنقوشة باشكال مختلفة من الوحدات الزخرفية بباب نحاسي جميلة وتتالف الوحدات الزخرفية فيها من اطباق نجمية تبرز معالمها قليلا عن مستوى سطح الباب، وقد شغلت

[١] – العمري، ياسين بن خير الله الخطيب : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥،ص١٠٧، سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل، تحقيق،سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق،بغداد،١٩٥٦،ص ٩٩،

بعض هذه الوحدات بكلمات مثل البدري الملكي وغيرها، يتالف الباب من مصراعين، ومن الجدير بالذكر ان اشكال الأطباق النجمية قد استخدمت في زخارف كوشات عقود النوافذ والمداخل في مشهد يحيى، الضريح مشيد من الحجارة غير المهندمة والجص الى ارتفاع ١٤م. اما بقية البناء فمشيد بالطابوق والجص وزينت الأقسام الداخلية العليا من الجدران بصفين من الدخلات والطلعات تليها صفوف من المقرنصات غير مكسوة، اما من الخارج فالمرقد مكسو بالجص[١].

ثالثًا : جامع الباشا:

موقع الجامع وأضرحته:

يقع جامع الباشا وسط أسواق الموصل القديمة في محلة باب السراي الكائنة في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة الموصل القديمة.[٢]

تاريخ تشيده:

أمر بعمارته والي الموصل الوزير حسين باشا الجليلي حيث ابتدأ بانشائه سنة (١١٦٩هـ/١٧٥٦م) وأكمل بناءه الغازي محمد أمين باشا بن حسين باشا ألجليلي سنة (١١٧١هـ/١٧٥٨م) بعد وفاة والده والحق به مدرسة دينية عرفت بالمدرسة الأمينية نسبة الى محمد امين باشا، وفي حدود سنة (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) قام والي الموصل سليمان باشا الجليلي بتجديد عمارة الجامع وأضاف اليه سبيل خانة لشرب الماء عند مدخل الجامع الرئيس المطل على أسواق الموصل القديمة من جهته الشمالية، ولا يزال الجامع يحتفظ بكافة عناصره العمارية والفنية وصناديق القبور الرخامية للحاج حسين باشا وولده محمد أمين وآل بيته[٣].

وقد ضم جامع الباشا العديد من التحف الخشبية التي تنوعت بين الأبواب والمداخل الخشبية لمصلى الجامع ونوافذه وشبابيكه المطلة على حوش الجامع وافنيته الجانبية، فضلًا عن احتوائه للعديد من صناديق العبور الخشبية التي اتلف بعضها وقد حفظ البعض الآخر ضمن حجرة الضريح الخلفية التي تضم الى

(١) – الديوه جي :الموصل في العهد الاتابكي١٩٥٨، ص٣٨، ٦١،٦٢، الجمعة، احمد قاسم: الآثار الرخامية في مدينة الموصل ابان العهدين الاتابكي والاليلخاني، اطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٣٢٢، ٥٠٩-٥١١،

(٢) – سيوفي : المصدر السابق، ص١٢٣- ١٢٤، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور، ص١٨١.

(٣) – العلي بك : المصدر السابق، ص١٥٠، ٢٥٠. ذنون :العمائر الدينية في مدينة الموصل خلال العصر العثماني، ج٣، ص٨ وما بعدها .

جانبها العديد من القبور الحجرية للوزير حسين باشا وولده محمد امين باشا وحفيده سليمان باشا، مما تعد ابرز التحف الفنية الخشبية من العصر العثماني.

الخاتمة:

انتشر استخدام التحف الخشبية بانواعها واشكالها كافة منذ عصور موغلة في القدم، حيث تكشف نماذجها العديدة ان الفنان العراقي القديم كان من اوائل من استخدم الأخشاب في بناء مسكنه واقامة معبده ومدرسته منذ القدم ثم اضفى عليها طابعًا فنيًا امتزج بالنقش والزخرفة والتنويع اكد على ظهور وتطور فن عراقي قديم امتاز بالعراقة والرقي والتطور تعود بداياته الى الحضارات العراقية القديمة التي تميزت بفنونها الزخرفية المنفذة على الأخشاب منذ عصور ما قبل التاريخ، وهذا الفن ليس بحديث فهو موجود منذ القدم، فالنقوش البارزة الموجودة على جدران المعابد أو في واجهتها منها ما هو مأخوذ من الطبيعة مثل أوراق الشجر، ومنها ما تعرض لحفر الأشخاص أو الحيوانات، وهذا الفن موجود على المعابد السومرية والاشورية والفرعونية والرومانية والإغريقية، كما ازدهرت في الحضارة العربية والإسلامية اذ ان معظم سكان مدن العراق ومنها مدينة الموصل كانوا يعملون بهذه الحرفة كجزء من حرفة النجارة، والأدوات الأكثر استعمالًا في هذه الحرفة هي الأدوات اليدوية، وانتشرت نماذجه في مدينة الموصل بشكل واسع في اغلب المساجد والجوامع والمدارس الدينية والاضرحة والمراقد والكنائس المسيحية والاديرة والقصور وبيوت السكن بمجمل عناصرها الفنية والزخرفية والخطية ذاتت الموروث المحلي الموصلي، وقد تعتبر مدينة الموصل من بين ابرز المدن العربية والإسلامية التي تضم العديد من مساجد ومراقد ومشاهد الألنبياء والأولياء والرجالات الصالحين ومنهم نبداء بذكر انبياء الله التي تحتويهم مدينة الموصل ضمن مراقد مقدسة مكرمة وهي مرقد النبي جرجيس، ومرقد النبي يونس، ومرقد النبي شيت، ومرقد الخضر عليهم السلام. كما ادركتهم يزورون الشيخ فتحي، والشيخ محمد الأفغاني (شيخ الشط)، والشيخ قضيب البان والشيخ، محمد الخرازي والإمام يحيى بن القاسم، والإمام عبد الرحمن، والإمام إبراهيم، والإمام محسن، والإمام عون الدين، والست نفيسة والست ام كلثوم، وبنات الحسن ومرقد الست شاهزنان، ومرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي الهركي في وادي لالش أي وادي الصمت في الشيخان –عين سفني، ما يزور المسيحيون الكنائس ومنها كنيسة الطاهرة التحتانية، وكنيسة الطاهرة الفوقانية، وكان اليهود يزورون مرقد النبي دانيال في حضيرة السادة، ومرقد النبي ناحوم في ناحية القوش، وان الله سبحانه وتعالى قد انعم على هذه المدينة المقدسة مدينتنا الموصل، بالعديد من المراقد والمشاهد والقبور والأماكن المقدسة وهي تعد ولا تحصى ولابد من التذكير بأهمها ومنها مرقد

الإمام الحسن بن علي وقد اصبح مقرًا للمدرسة البدرية في عهد السلطان بدر الدين لؤلؤ في القرن ١٣ الميلادي، ومرقد الشيخ أبو عبد الله بن عيسى بن يحيى بن علي الموصلي المعروف بالشيخ قضيب البان وهو زوج ابنة الشيخ عبد القادر الكيلاني توفي سنة ٥٧٤ هجرية –١١٧٩ ميلادية ومرقده في باب سنجار عند ملعب الموصل الرياضي المعروف ملعب قضيب البان، ومرقد شمعون الصفا لدى المسيحيين في محلة الساعة، ومشهد النقطة القريب من معسكر الغزلاني وفيه اودع رأس الإمام الحسين الشهيد قبل نقله الى الشام، ومرقد المحمودين الإمام حامد والإمام محمود وهما ابنا الحسن بن الإمام علي بن ابي طالب عليهم السلام والان جامع المحمودين، والإمام الحسن، والإمام زيد والإمام عبد الله الباهر والإمام علي الهادي والإمام علي الأصغر والست فاطمة والست نفيسة عليهم السلام ورضي الله عنهم، ومرقد السلطان اويس القرني، والشيخ محمد الغرابيلي، والشيخ عيسى دده في دكة بركة، والشيخ حسان البكري في السرجخانة، والشيخ محمد الخلال في سوق الخشابين والشيخ عامر الخثعمي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشاهدة، والشيخ الدندان، والشيخ عمر المولى، والشيخ شمس الدين الموصلي في باب العراق، والشيخ عبد الله المكي في محلة المكاوي، والشيخ منصور في محلة المنصورية، والشيخ أبو العلا القريب من شارع غازي، والشيخ العناز في باب الجديد والشيخ محمد الغزلاني، والشيخ حسن الشامي وغيرهم.

قائمة المصادر والمراجع:

١. إبراهيم مدكور واخرون، مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٣، القاهرة، ١٩٧٢.

٢. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني : الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥،ج٢.

٣. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣.

٤. ابن الخياط، احمد الموصلي: ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٦.

٥. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم العاتي: رحلة ابن بطوطة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤.

٦. ابن تغري بردي : النجوم الزاهدة في تاريخ مصر والقاهرة، دار الثقافة والإرشاد القومي، ج٩، القاهرة،

٧. ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد : رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤.

٨. الأزدي، يزيد بن محمد بن اياس أبو زكريا : تاريخ الموصل، ج٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.

٩. الأشعب، خالص: المدينة العربية، مؤسسة الخليج العربي للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٢.
١٠. الإمام، رشاد: سيرة مصطفى بن إسماعيل، تونس،١٩٨١.
١١. اولسن، روبرت دبليو : حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية ١٧١٨– ١٧٤٣م، ترجمة عبد الرحمن امين الجليلي، السعودية، ١٩٨٣.
١٢. بكنغهام، جيمس : رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٦٨.
١٣. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان، القاهرة، ١٩٥٧، ق٢ .
١٤. تافرنييه : العراق في القرن السابع عشر كما راه الرحالة الفرنسي تافرينيه، بغداد،مطبعة المعارف، ١٩٤٤.
١٥. الترمذي، ابو عيسى : محمد بن عيسى، سنن الترمذي(الجامع الصحيح)، دار الفكر (بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٤م).
١٦. التوتونجي : نجاة يونس، المحاريب العراقية منذ العصر الإسلامي الى نهاية العصر العباسي، بغداد، ١٩٧٦.
١٧. جرجيس، عبد الجبار محمد: القلاع والثكنات العسكرية في الموصل، مطبعة الموصل،١٩٩٩.
١٨. الجمعة، احمد قاسم: المميزات والتصاميم المعمارية التراثية في الموصل وتاثيرها على النمو العمراني الحضرين مجلة آداب الرافدين، ع١٦، مجلد ٢١، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٦.
١٩. الجمعة، احمد قاسم : الاستعدادات العسكرية والاستخدامات الدفاعية واثرها في افشال حملة نادر شاه على الموصل عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، بغداد، ع ٤، ١٩٨٠.
٢٠. الجمعة، احمد قاسم : محاريب مساجد الموصل الى نهاية الحكم الأتابكة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٠.
٢١. الجنابي، صلاح : جغرافية الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد ١ ط١ع١، الموصل، ١٩٩١.
٢٢. حبي، يوسف : كنائس الموصل، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، ١٩٨٠.
٢٣. حماد، محمد مصطفى : تخطيط المدن وتاريخه، ط١، ١٩٦٥.
٢٤. الحميري، محمد عبد المنعم : الروض المعطار في حبر الأقطار، حققه احسان عباس، دار العلم، بيروت، ١٩٧٥.
٢٥. الحيالي : عمر عادل صباح البنية التكوينية للأزقة التقليدية في الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة العمارية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.
٢٦. خليل، نوري عبد الحميد : حملات تيمورلنك على بغداد، مجلة المورد، ع٤ مجلد ٨، ١٩٧٢.
٢٧. خليل، عماد الدين: سيرة ذاتية، مطبعة دار ابن كثير، الموصل، ٢٠١٩ .
٢٨. الدراجي، سعدي ابراهيم اسماعيل : عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥.
٢٩. الديوه جي، سعيد: البيت الموصلي، مجلة التراث الشعبي، ج٦، بغداد، ١٩٧٥.
٣٠. الديوه جي، سعيد : بحث في تراث الموصل، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٢.
٣١. الديوه جي، سعيد : قلعة الموصل في مختلف العصور، مجلة سومر، مجلد ١٠،ع١–٢، بغداد، ١٩٥٤.
٣٢. الديوه جي، سعيد : الموصل في العهد الأتابكي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨.

٣٣. الديوه جي، سعيد : مشهد الإمام يحيى بن القاسم،ج١-٢،مج ٢٤، بغداد، ١٩٦٨.
٣٤.الديوه جي، سعيد: الزخارف الرخامية في الموصول، مجلة سومر، ج١-٢،مج، ٢٠ . بغداد، ١٩٦٤.
٣٥.الديوه جي، سعيد: جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٣.
٣٦.الديوه جي، سعيد: مدارس الموصل في العهد الأتابكي، مجلة سومر، ج١-٢،مج،١٣،بغداد، ١٩٥٧.
٣٧. الديوه جي،سعيد : تاريخ الموصل، ج٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،٢٠٠١.
٣٨.رادولف، ليونهارت : رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٨٧، ترجمة سليم طه التكريتي.
٣٩.الربيعي، عماد غانم : موجز تاريخ اهالي نينوى، مطبعة الزهراء، الموصل، ١٩٩٩.
٤٠. رحو، الأب فرج رحو : ايشو عياب برقوسري وكنائسه، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٩٩.
٤١.رزق، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، الناشر مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
٤٢.رؤوف، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ١٧٢٦- ١٨٣٤، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٥.
٤٣.الريحاوي، عبد القادر : العمارة الدينية والمدنية المبكرة في العهد الأموي، تونس، ١٩٩٥.
٤٤.الزركشي، ابو عبد الله محمد بن بهادر : اعلام المساجد باحكام المساجد، تحقيق ابو الوفا مصطفى (القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
٤٥.سالم، السيد عبد العزيز : المرية قاعدة اسطول الأندلس، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٩٦٩.
٤٦.سامح، كمال الدين : العمارة الإسلامية في مصر، طبع جامعة القاهرة، ١٩٧٠.
٤٧.السلطان، هبة سالم عبد الله محمد : التركيب الداخلي لبعض المحلات السكنية في مدينة الموصل القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.
٤٨.السلمان، عبد الماجود احمد: الموصل في العهدين الراشدي والأموي، ط١، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥.
٤٩. سليمان، عامر : نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، مجلة آداب الرافدين، ع١، الموصل، ١٩٧١.
٥٠.سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل، تحقيق، سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦.
٥١.الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد : الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت ١٩٨٦.
٥٢.شافعي، فريد : العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر، المطبعة الثقافية، القاهرة، ١٩٧٠.
٥٣.الشيبي، محمود : قبائل وعشائر البلقاء وقبائل وعشائر أردنية أخرى، ط ١، دار أسامة للنشر والتوزيع، ج١، ٢٠١٩.
٥٤.شيلدز، سارة : الموصل قبل الحكم الوطني العراقي، ترجمة باحثة الجومرد، الناشر العابد للطباعة والنشر، الموصل، ط١، ٢٠٠٨.
٥٥.الصائغ، سليمان : تاريخ الموصل، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٨، ج٢ ص٣٣- ٣٤، ج٣.
٥٦.الصوفي، أحمد : خطط الموصل، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥٣.

٥٧. الصوفي، أحمد : الآثار والمباني العربية الإسلامية في الموصل، مطبعة الرافدين، الموصل، ١٩٤٠.
٥٨. الطائي، ذنون يونس : مورفولوجيا –الحواضر العربية في العهد العثماني، الموصل نموذجًا، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، زغوان، ٢٠٠٤.
٥٩. الطائي، ذنون يونس: : خطط الموصل في العهد العثماني من خلال بحوث كتب الرحالة، ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، منشورات مركز دراسات الموصل، الموصل، ١٩٩٧.
٦٠. الطائي، ذنون يونس: الاتجاهات الاصلاحية في ولاية الموصل أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠.
٦١. الطائي، خضر، عبد الله محمد: التوسع العمراني لمدينة الموصل في القرن العشرين، مركز دراسات جامعة الموصل، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
٦٢. الطبري، محمد ابو جعفر بن جريد : تاريخ الأمم والملوك، ج٢، القاهرة، ١٩٨٢.
٦٣. عبد الحميد، محي الدين واخرون : المختار من صحاح اللغة، ط٤، مطبعة الاستقامة، ١٩٣٤.
٦٤. العبيدي، ازهر : جادة باب لكش، ط١، الموصل، ١٩٩٩.
٦٥. العبيدي، ازهر : الموصل ايام زمان، طبع وتصميم مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠.
٦٦. عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨.
٦٧. العدول، جاسم محمد : معالم مدينة الموصل ابان الحقبة الجليلية من خلال كتابات عدد من الرحالة الأجانب، مجلة اوراق موصلية، ع٨، ٢٠٠١، منشورات مركز دراسات الموصل.
٦٨. العزاوي، عباس: تاريخ العراق بين احتلالين ن بغداد، ح٤، ١٩٥٦.
٦٩. العلاف، ابراهيم خليل : مسجد ومشهد الشيخ عيسى دده الكيلاني في محلة الشهوان بالموصل، مدونة الدكتور ابراهيم خليل، ٢٠٢٠.
٧٠. العلاف، ابراهيم خليل احمد: قره سراي في الموصل(القصر الأتابكي)، مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، الموصل،٢٠٢٠.
٧١. علي، تركي حسن : المرجع البيئي في المدينة العربية التقليدية واثر خصائص الفضاء الحضري في الأداء المناخي الموضعي لمدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧.
٧٢. علي، علي شاكر: تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨– ١٧٥٠، بغداد، ١٩٨٥.
٧٣. علي،علي شاكر : الموصل في كتابات الرحالة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة اوراق موصلية، ع٨، ٢٠٠١.
٧٤. علي، علي شاكر: ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر، تصوير احمد ياسين، ط١، دار غيداء النشر والتوزيع، ٢٠١١.
٧٥. العمرو، آمال بنت عبد العزيز: كتاب الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بخصائص الربوبية، الفصل الأول، لفظة الإحياء، زغون، تونس.

٧٦.العمري، ياسين بن خير الله الخطيب : زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، مطبعة الآداب، النجف، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، ١٩٧٤.

٧٧.العمري، محمد امين بن خير الله الخطيب: منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧.

٧٨.عواد، كوركيس : مدينة الموصل، بغداد، ١٩٥٩.

٧٩.عواد، كوركيس : سور الموصل، مجلة سومر، ج١–٢، مج، بغداد، ١٩٤٧.

٨٠. عواد، كوركيس : سور الموصل، مجلة سومر، ج١–٢،مج، ١٩٤٧.

٨١.غالب، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨.

٨٢.الفخري، محمد توفيق: قلعة الموصل، مجلة مناهل جامعية، العدد ٣٥، وزارة الدولة للشئون الثقافية بالرباط، المغرب، ديسمبر ١٩٨٦.

٨٣.فكري، احمد : مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الفاطمي، دار المعارف، ١٩٦٥.

٨٤.فنشتو، ماريا دي سانتا كاترينا : رحلة فنشتو الى العراق في القرن السابع عشر، ترجمها عن الإيطالية، بطرس حداد : مجلة المورد، بغداد، ع٣، ١٩٧٦.

٨٥. فييه، الأب جان موريس: الآثار المسيحية في الموصل،ترجمة نجيب قاقو، الموصل،١٩٩٤، راجعه ونقحه الأب البير أبونا، بغداد، ٢٠٠٠.

٨٦.قاشا، سهيل : كنائس بخديدا واديرتها، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، ١٩٨٢.

٨٧. كحالة، عمر: معجم قبائل العرب، ج ٢، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٤٩.

٨٨.كركجة، فواز عائد جاسم : التدهور والتهرؤ الحضري الشكلي لمدينة الموصل القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

٨٩.لبستاني كرم وآخرون: المنجد في اللغة والاعلام، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٦٠.

٩٠.لجميلي، رشيد : دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي٥٤١– ٦٣١هـ، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٠.

٩١.محمد، غازي رجب: العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، بغداد، ١٩٨٩.

٩٢.مراد، خليل علي : تقديرات سكان الموصل في العهد العثماني ١٥١٦– ١٩١٨، مجلة دراسات موصلية، ع٧، منشورات مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٤.

٩٣.معروف، ناجي: اصالة الحضارة العربية، (بيروت، دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).

٩٤.المقدسي : احمد بن احمد بن ابي بكر شمس الدين،احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ح٣، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، ١٩٠٦.

٩٥.المقري، احمد بن محمد بن علي الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧.

٩٦.المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، دار التحرير للطبع والنشر، نشر محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٦٧.

٩٧.مهدي، نوار سامي : الأحياء في العمارة، ط١، بغداد، ١٩٩٧ .

٩٨.الموسوي، مصطفى عباس: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.

٩٩. مؤنس، حسين :المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٧٠.

١٠٠. ناجي، عبد الجبار: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، البصرة، ١٩٨٦.

١٠١. النحاس، زهير علي احمد : تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين١٩١٩– ١٩٣٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥.

١٠٢. نيبارداي، توماس : الفضول والشك والتراث حول فائدة التاريخ وضرورة الحياة، مجلة فكر وفن، ع ٤٥، ١٩٨٧.

١٠٣. ورد في الكتاب المقدس، العهد القديم، الاصحاح الأول، باسم (اشعيا بن آموص) دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٨٧.

١٠٤. ياسين، نمير طه ياسين : الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية عام ١٩٥٨م، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢.

١٠٥. يحيى، اكرم محمد : صناديق القبور الرخامية وشواهدها في مدينة الموصل خلال العصور الإسلامية، المؤتمر العلمي السنوي الثالث المنعقد للفترة ١٩–٢٠ نيسان، ٢٠٠٥، في مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

١٠٦. يحيى، اكرم محمد: الآثار المسيحية في مدينة الموصل خلال العصر العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع٢٨، زغوان، تونس، ٢٠٠٣.

١٠٧. يحيى، أكرم محمد يحيى : نشوء المدن الإسلامية واتساع عمرانها في البلقان خلال العصر العثماني، مجلة اداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٨.

١٠٨. يوسف، شريف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، مطابع الكويت، بغداد، ١٩٨٢.

العمائر السياسية في مدينة الموصل إبان عصورها التاريخية

Political Architecture in Mosul Throughout Its Historical Eras

م. م. فاتن محمد شويش *

Faten Mohammed Shwaish *

الملخّص:

تعد مدينة الموصل من المدن العراقية القديمة التي كانت مركزًا للنشاط الحضاري والمعماري عبر عصورها التاريخية الطويلة، وسيتم التركيز على ابرز المؤسسات الإدارية والحكومية في مدينة الموصل مع بيان وظائف ومهام كل منها وتحديد مواقعها ووضع خططها وتطور عمرانها وتجديد بنائها والتغيرات التي اصابتها نتيجة لتغير مواقعها وأماكنها من موضع الى آخر ضمن أحياء المدينة ومناطقها المختلفة التي توزعت داخل الأسوار وخارجها ضمن حدود المنطقة التجارية القديمة لأسواق الموصل عند محلة باب السراي والمنطقة الممتدة على طرف نهر دجلة من جهته الغربية عند رأس الجسر القديم التي انشاء فيها ثاني أقدم قلعة في المدينة بعد قلعة باش (طابيا) والتي اشتهرت لدى سلاطين الدولة العثمانية وولاتها بالقلعة الداخلية (ايج قلعة) والتي ضمت العديد من المؤسسات الإدارية والسياسية والعسكرية والخدمية سنة (١٠٣٥هـ / (١٦٢٥م)، ثم انتقلت بعد ذلك الى خارج حدود القلعة الداخلية مطلع القرن الحادي عشر للهجرة، الثامن عشر للميلاد بداية الحكم المحلي المتمثل بالأسرة العربية الجليلية، وخصص لها مباني مستقلة عرفت بسراي المدينة سراي الباشا انتقلت اليه جميع مؤسساتها الإدارية والسياسية والعسكرية والخدمية والثقافية في دوائر مستقلة ومتخصصة بمهامها ووظائفها داخل المدينة، وبعد استعادة السلطة المركزية للدولة العثمانية سنة(١٨٣٤م) شهدت مدينة الموصل تطورًا ملحوظًا في مجمل جوانبها السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية والخدمية انعكست بصورة واضحة، وجلية على وضع خطط المدينة ورسم خارطتها الإدارية والحكومية وتحديد شكلها العام نتيجة لتحسن أوضاعها وأحوال ساكنيها وازدهار اقتصادها وانتعاش تجارتها.

الكلمات المفتاحية: مدينة الموصل، الدوائر الحكومية، القشلة، المحكمة، القلعة، السور.

Abstract:

By focusing on the most prominent administrative and governmental institutions in the city of Mosul, explaining the functions and tasks of each, identifying their locations, outlining their plans, and tracing their urban development, renovation, and the changes they underwent as a result of relocating from one place to another within the city's various neighborhoods and

*كلية الآثار/ جامعة الموصل - العراق

Email: faten-mohammed@uomosul.edu.iq
College of Archaeology / University of Mosul - Iraq

districts, which were distributed both inside and outside the walls, within the boundaries of the old commercial area of Mosul's markets at the Bab al-Sarai neighborhood, and the area extending on the western bank of the Tigris River at the head of the old bridge, where the second oldest fortress in the city was built after the Bash (Tabiya) fortress. This fortress was known to the Ottoman sultans and their governors as the Inner Fortress (Ij Qala), which included many administrative, political, military, and service institutions in the year (1035 AH / (1625 AD). Then, at the beginning of the eleventh century AH, the eighteenth-century AD, with the beginning of local rule represented by the Arab Jalili family, independent buildings were allocated to it, known as the City Palace, the Pasha's Palace, to which all its administrative, political, military, and service institutions moved. Cultural institutions operated within independent and specialized departments, each with its own tasks and functions within the city. Following the official declaration of central rule by the Ottoman government (1834), Mosul witnessed remarkable development in all its political, administrative, social, cultural, and service-related aspects, which was clearly reflected in the city's planning, administrative and governmental mapping, and overall structure, resulting from improved conditions for its inhabitants, a flourishing economy, and a revival of its trade.

Keywords: Mosul city, Government offices, Barracks, Courthouse, Citadel, Wall.

المقدمة:

إن الوضع الذي عاشته مدينة الموصل بوجه خاص قد اتصف بالفوضى والتدهور وعدم الاستقرار عبر عصورها التاريخية الطويلة، فقد وتوالت عليه حكومات أجنبية غازية بدأ بالمغول الايلخانيين والجلائريين ثم التركمان (القره قوينلو والاق قوينلو) [١] وانتهاء بالفرس الصفويين[٢] الذين استباحوا البلاد الإسلامية وغزوها، فاتجهوا نحو العراق واحتلوا مدنه واسقطوا حكوماته وسلبوا خيراته بعد دخولهم مدينة بغداد سنة ١٠١٤هـ / ١٥٠٨م[٣] فأصبح العراق بأكمله ولاية تابعة لحكومة بلاد فارس مقرها تبريز[٤] بما فيه مدينة الموصل التي جرت عليها اهوال الحروب وويلاتها فخرب معمورها وانزل الفواجع في سكانها واستباح خيراتها وأرضها وحل الفساد في جميع أحوالها وأوضاعها[٥] غير ان ذلك الوضع قد اقلق الدولة العثمانية وسلاطينها فلم يألوا جهدا في التصدي للوجود الفارسي في المنطقة، فقادوا حملات عسكرية تلو الاخرى واتجهوا نحو

(١)العمري، ياسين بن خير الله الخطيب: منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جـي، مطبعـة الهدف، الموصل، ١٩٥٥، ص ٧١، الحسو، احمد عبدالله: الواقع الحضاري في الموصل في عهد السيطرة المغولية، موسوعة الموصل الحضارية، ج ٢، الموصل، ١٩٩٢، ص ص ٢٧٠ - ٢٧٩؛ علي، علي شاكر: تاريخ الموصل في العهد العثماني، مطبعة واوفسيت، ط١، بغداد، ١٩٨٤، ص ص ١٨-٢٠.

[2])alhayaly,akram mohammed : Plans of the city of Mosul during the Ottoman era, PhD dissertation, College of Arts, University of Mosul, 2010, pp. 11-30.

(٣) الدراجي، سعدي ابراهيم اسماعيل عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق ١٠٣٣ - ١٢٨٩ هـ / ١٦٢٥ - ١٨٧٢م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ص ٦-٨؛ العزاوي؛ عباس: تاريخ العراق بين، احتلالين، مطبعة، بغداد ج ٣، ١٩٤٦، ص ٢٤ - ٢٩؛ الصائغ، سليمان تاريخ الموصل، ج١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٣، ص ص ٢٨٥ - ٢٥٩.

Osmanli, Ansiklopedisi, Istanbul, 1996 pp: 174-175; Mantran (R), Histoiredela, Turquie, Paris, 1968, p.p. 28-32.

(٤)العمري: منية الادباء،ص ٧١، الحسو: الواقع الحضاري في الموصل، ص ص ٢٧٠ - ٢٧٩؛ شلبي، احمد موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، المطبعة الفنية، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٥٨٣،

(٥) لونكريك، ستيفن هيمليس: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، ص١٨؛ الدراجي: المصدر السابق، ص ص ٦-٧.

Dina. A.K., State and Provincial Society in Ottoman Empire, Mosul 1540-1834, Cambridge, 1997, p. 32-34.

العراق من شماله الى جنوبه، ووقفوا ندًا قويًا للمد الفارسي الذي اخذ يتسع في البلاد الاسلامية[١] على حساب ممتلكات وأراضي الدولة العثمانية تمثلت بحملة السلطان العثماني سليم الاول بن بايزيد (٩١٧-٩٢٥هـ/١٥١٢-١٥٢٠)[٢] ثم تبعتها حملة السلطان العثماني سليمان خان بن سليم الأول(٩٢٦- ٩٧٢هـ / ١٥٢٠ – ١٥٦٦م) وهو من اشهر سلاطين ال عثمان، إذ تمكن من الحاق العراق بكافة مدنه بالعرش العثماني بما في ذلك مدينة الموصل وجعلها ولاية عثمانية، تابعة لمقر السلطة العثمانية في استانبول سنة (٩٤١هـ/١٥٣٥م) [٣]وعين عليها الوالي العثماني محمد علي باشا حاكما رسميًا، فاتخذها قاعدة إدارية وسياسية للحكومة العثمانية[٤] واصبحت مدينة الموصل تتمتع بأحوال وأوضاع إدارية وسياسية أكثر استقرارًا من باقي مدن العراق الاخرى، واحتلت مكانة متميزة لدى سلاطين الدولة العثمانية وامرائها وغدت تمثل مركز القيادة واتخاذ القرار للجيش العثماني.[٥]

التمهيد:

أصبحت مدينة الموصل مركز ولاية عثمانية من الدرجة الثالثة واستنادًا الى دفاتر الطابو العثمانية لسنة (٩٤٦هـ / ١٥٣٩م) حملت الموصل صفة سنجق (لواء) وفقًا للتنظيم الإداري العثماني الذي اتبعته الحكومة العثمانية في تقسيم الولايات التابعة لها في العراق[٦].

ومنذ ذلك الحين تحولت الموصل من مركز دفاعي الى مركز ثقافي وإداري بالدرجة الاساس وأصبحت من المدن المستقرة، فكانت أحوالها وأوضاعها أكثر استقرارًا من أوضاع الولايات العراقية الأخرى لما تمتعت به من موقع ستراتيجي وجغرافي هام سيطر بموجبه على الطرق الواصلة بين ولايات الدولة العثمانية شمالًا وجنوبا، استمرت على ذلك حتى اعلان الحكم المركزي الرسمي المباشر للدولة العثمانية (١٢٥١هـ / ١٨٣٥م) على خلفية إعلان السلطان العثماني محمود الثاني (١٢٢٧- ١٢٥٦ هـ / ١٨٠٨ – ١٨٣٩م)

(١) علي : تاريخ الموصل في العهد العثماني، ص٢٠.
Osmanli Ansiklopedisi Istanbul, 1996,2, p190-192, "Levent KAYPINAR, the chartible foundations of the family of turahan bey who conqured Thessaly region in greere in 15th - 16th centuries, Istanbul, 2005, p149.
(٢) بيات، فاضل مهدي: الأوضاع الاقتصادية في الايالات العربية في القرن السادس عشر، منشورات مؤسسة التميم، تونس ٢٠٠٤، ص ص ٥٤-٦٣.
(٣)الجواهري، عماد: صراع القوى السياسية في المشرق والمغرب من الغزو المغولي الى الحكم المحلي، جامعة القادسية، ١٩٩٠، ص ص ٦١- ٧٧؛ الصائغ : المصدر السابق، ج١، ص١١٢.
(٤) رؤوف، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني في فترة الحكم المحلي ١١٣٩ - ١٢٤٠هـ، مطبعة كلية الآداب، جامعة النجف، ١٩٧٥، ص ص ٢٨، ٢٩، ٥٥؛ العمري: منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، ص ص ٧٢-٧١.
(٥)مراد خليل علي: دفاتر الطابو مصدر لتاريخ البصرة الاقتصادي في مطلع العهد العثماني، مجلة المؤرخة العربي، ع٣٩، السنة ١٥، ١٩٨٩، ص ص ٦٥ - ٦٦ ؛ الربيعي، عماد غانم: موجز تاريخ اهالي نينوى، جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص ص ٤٥-٤٧.
(٦) سنجق: هي لفظة تركية تعني علم او راية وفي الوثائق العثمانية وردت بانها وحدة ادارية تابعة للايالة الاكبر منها اداريا في المساحة والتنظيم ويحكمها متصرف يسمى (متصرف سنجق) كما يطلق عليها كذلك اسم لواء؛ احمد ابراهيم خليل: اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين، مجلة اداب الرافدين، ع٧، ١٩٧٦م، كلية الآداب، جامعة الموصل، ص ٢٣٧، ص ٢٠ ؛ علي، علي شاكر: ولايـــة الموصل في القرن السادس عشر، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ص ١٠٦، ١١٢ - ١١٥؛ العزاوي : المصدر السابق، ج ٤، ١٩٥٣، ص ص ١٨٣ - ١٨٤؛
Mustafa-Nuri-Pasa, Netayic-Ul-Vukuat, Yayimlayan, N. Cagatay, (T.T.K), Ankara, 1947, 1, p.11: XII.XIV,. Amir Pasic,Islamic Art and Architecture of-Bosnia-and-Herzegovina, Istanbul, 2002, p83-103.

سياسة الدولة المركزية واقرارها في الولايات العثمانية الخاضعة لسلطانها[١] إذ دخلت الدولة العثمانية مرحلة متطورة من عهد الاصلاحات الخيرية وتنظيماتها[٢] فشهدت الموصل تطورات مهمة في أحوالها وأوضاعها الإدارية والخدمية خاصة بعد أنشاء أول (دائرة)[*] حكومية لبلدية الموصل سنة (١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م) مما دعا الى تشكيل مجالس ادارية عرفت بمجالس إدارة الولاية (دائرة ولايت) وانشاء العديد من المؤسسات الإدارية والخدمية ذات النفع العام وبوظائفها المختلفة وهي من الحملات التنظيمية والاصلاحية لولاة الموصل وباشواتها في العصر العثماني ومن أبرزها انشاء دائرة صحة المدينة وطبابة البلدية ومستشفى الغرباء الى جانب إنشاء العديد من المؤسسات والدوائر الحكومية دائرة بلدية الموصل، ودائرة الاشغال النافعة، ودائرة البريد والتلغراف، ودائرة الكمارك، ودائرة المحكمة العدلية، والمحكمة الشرعية، ودائرة الأوقاف الإسلامية، ودائرة الأملاك السنية، ودائرة النفوس والأحوال المدنية، ودائرة الشرطة (الجندرمة)، ودار الضيافة (حكومة قونغلي) [٣] ودوائر البنوك والمصارف العثمانية، وأقيمت بمجملها في بنايات خاصة ومستقلة ضمن مؤسسات رسمية في المدينة[٤] وأصبحت تلك الإصلاحات فاتحة لحركة تشريعية واسعة قامت بها الدولة العثمانية وسنت فيها قوانين عدة من أبرزها قانون الطابو، والأراضي، والأملاك، والنفوس، والاحوال، والتباعية العثمانية، وقانون الولايات العثمانية، والأوقاف الإسلامية، والأملاك السنية، والمحاكم، الشرعية، والكمارك[٥]، وكما يلي:

أولاً: مباني المدينة السياسية:

كانت المباني الإدارية ومراكز الحكم هي المقر الرسمي لسلاطين الدولة العثمانية ودواوينها الدينية والمدنية والعسكرية[٦] كما اصبحت تظم مجالس أعيان المدينة وكبار موظفيها ومقر اقامتهم ومنهم الوالي

(١) العابد، صالح محمد، وآخرون: العثمانيون يستعيدون حكم العراق، كتاب العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص٥٨٨؛ الجميل، سيار كوكب: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ولايـــة الموصل في العهد الجليلي، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، ص٦٧.
The New Encyclopaedia,Britanica,U.S.A,1974 ,VO 19, p.734.
Dina. A.K., State and Provincial Society in Ottoman Empire, Mosul 1540-1834, Cambridge, 1997, p.32-37.

(٢) الصائغ المصدر السابق، ج ١، ص ص ٣١٤، ٣٣٤.

(*) الدائرة: مصطلح عربي ورد ذكره في القرآن الكريم بلفظة (دائرة)، الآية (٦) من سورة الفتح، كما وردت بلفظة (دائرة سي) في المدونات والوثائق الرسمية للدولة العثمانية (السالنامة) وباللغة التركية والتي يـــراد بها الدائرة او المجلس او المؤسسة الحكومية الرسمية في اللغة العربية وانتشر ذلك المصطلح على مختلف الوظائف والمؤسسات الرسمية للدولة العثمانية في استانبول وباقي الولايات العثمانية التابعة لها ومنها ولاية الموصل، استنادا للوثائق العثمانية الرسمية؛ سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، ص ص ٧٧، ٧٩، ٨٤، ٨٩، ١١٦ ؛ الحيالي، اكرم محمد: خطط مدينة الموصل في العصر العثماني، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ص ٢٨، ٢٩، ٣١.

(٣) الصوفي، احمد تاريخ المحاكم والنظم الادارية في الموصل، الموصل، ١٩٤٩، ص ٢٨-٤؛ عبد الكريم، لمـــى عبد العزيز مصطفى: الخدمات العامة في العراق، ١٨٦٩ - ١٩١٨، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ص ١٣٩، ١٦٨؛ كيمب، بيرسي: الموصل والمؤرخون الموصليين في العهد الجليلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤، ترجمة احمد الجليلي وغانم العكيدي، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص ص ١٦-٢١؛ عثمان، عروبة جميل محمود: الحياة الاجتماعية في الموصل، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ٢٣٣ ؛ العبيدي، شذى فيصل رشو: الادارة العثمانية في الموصل في عهد الاتحاديين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص ٤٨.

(٤) المدام ديولافو: رحلة الى العراق سنة ١٨٨١م، بغداد، مطبعة اسعد، ١٩٥٨، ترجمة علي البصري، ص ١٠؛ العلاف، ابراهيم خليل: علوة سوق الحنطة القديمة والجديدة وجمعية العلافين، الموصل، ٢٠٠٠، ص ص ٦-٧.

(٥) الصائغ : المصدر السابق، ج١، ص ٣١٤؛
N.Cagatay,Makaleler ve incelemeler ,Selcuk Uni Yayinlari,Konya, 1983, p. 422.

(٦) الديوه جي، سعيد: بحث في تراث الموصل، دار الكتب للطباعة، ١٩٨٢، ص ص ١٢٣-١٢٢؛

والقاضي (مسؤول الأحكام العدلية والشرعية) ورئيس التشريفات (احتشامات اغاسي) والمحتسب (احتسابي اغاسي) وكاتب الرسائل الديوانية (المكتوبجي) وحامل اختام الولاية (المهردار) وأمين صندوق الولاية (الخزنة دار) ومسؤول الأمور المالية (الدفتردار) ورئيس الشرطة (الصوباشي) والكتخدا (معاون الوالي للشؤون العسكرية والسياسية) ورئيس البوابين، الى جانب العديد من موظفي الخدمة والحرس من الجند والشرطة[١] فضلًا عن كونها مسكن الوالي وحاشيته ومقربيه[٢].

وتجدر الإشارة الى أن فكرة إنشائها تعود الى بداية العصور العربية والإسلامية عندما نشط المسلمون الفاتحون باقامة المدن والمعسكرات الجديدة وتمصيرها بعد تحريرها ثم تجنيدها على وفق الخطة التي كان يتبعها المسلمون في المناطق المحررة كافة، ومنها الموصل ومنطقتها التي تمتاز بارثها الحضاري العريق[٣] واخذت تطلق على مقر الوظائف ومجالسها في البلاد العربية والإسلامية كافة،واستمر ذلك ليتضح بشكل جلي ابان العصر العثماني [٤] وأصبحت تتمتع بمكانة متميزة لدى سلاطين الدولة العثمانية وامرائها واصبحت تمثل مركز الدولة العثمانية ودوائرها المدنية والعسكرية واخذت تعرف بالسرايات[٥] والكوشوك[٦] والقصر والجوسق كما في مدينة بغداد [٧]. كما أنشأ السلطان العثماني سليمان خان بن سليم الاول (٩٤٥-٩٧٥هـ / ١٥٢٦-١٥٦٦م) سرايه الجديد في مدينة استانبول على انقاض السراي العثماني القديم الذي سبق إنشاءه بعد فتح القسطنطينية واسقاط الدولة البيزنطية سنة (٨٤٥هـ / ١٤٥٣م) [٨]. وأصبح تقليدًا معماريًا متوارثًا لانشاء (سرايات) الدولة ومقراتها الإدارية والسياسية في البلاد العربية والإسلامية[٩]. بما فيه مدينة الموصل واعتبارها (إيالة)[**]عثمانية من الدرجة الثالثة وفقًا للتنظيم الإداري العثماني الذي طبق في العراق منذ عام

Yilmaz Kurt,Koci Bey Risalesi,Ankara, 1994, p.8.

(١) العابد، صالح محمد عهد الحكم العثماني الاول، كتاب العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص ٥٧٤؛ الرويشدي، سوادي عبد محمد :امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١، ص ١٥٥ ؛ الربيعي : المصدر السابق، ص ٤٣؛

Pakalin,Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri, Sozlugu ,Istanbul, 1993, 3, pp.25-27.

(٢) الطائي، ذنون يونس: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، تونس، ٢٠٠٤، ص ٢٢١.

(٣)وقد جرت العادة على إنشاء المسجد وتجاوره دار الامارة في مركز المدينة، إذ اعتاد المسلمون على اختيار مواقع متميزة تكون محمية ومحصنة تنشأ فوقها دور الحكم والادارة في المدن المحررة كونها تمثل مركز القيادة والادارة فضلا عن كونها تمثل المقر الرسمي لممثل الخليفة ومسكنه في المدينة ومركز ادارتها ودواوينها وسجلاتها وبيت المال وخراجها، البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٣٢٧؛ الازدي، ابو زكريا يزيد بن اياس: تاريخ الموصل، ج ٢، تحقيق علي حبيبة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٣٣ - ٢٢٧؛ الراوي، ثابت اسماعيل : العراق في العصر الاموي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٥٩، ص ص ١١٥، ١١٨، ١٢٢؛

Creswell. K.A.C. Studies in Islamic Art and Architecture, The American university in Cairopress, 1965, p. 151; Rice. D.T, Islamic Art, London, Thames And Hudson, 1963, p.13, 14, 22, 25, 27.

(٤)القلقشندي، ابو العباس احمد: صبح الاعشى في صناعة الانشاء، المطبعة الاميرية، القاهرة، ج٣، ١٩١٧، ص ص ٤٦٨، ٤٨٩ ؛ الرويشدي : المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٥) السرايات: جمع سراي في اللغة التركية وتعني القصر والمسكن الكبيرة في اللغة العربية، الانسي: المصدر السابق، ص٩٢.

(٦) الكوشوك لفظة فارسية يراد بها القصر او السراي، كونيل ارنست: الفن الاسلامي ترجمة احمد موسى، در صادر، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٦٧.

(٧) الدراجي: المصدر السابق، ص ١٦ - ١٧؛ العزاوي : المصدر السابق، ج ٦، ص ١٤٨.

(٨) الفاروقي، اسماعيل راجي ولويس لمياء: اطلس الحضارة الإسلامية، ط١ ترجمة، د. عبدالواحد لؤلؤة، مراجعة د. رياض نور، الرياض، ١٩٩٨، ص ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٩) لامب، هارولد: سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني، ١٥٢٩ - ١٥٦٦م، ترجمة شكري محمود نديم، ط١، ٢٠٠٧، ص ص ٤١، ٢٢٢.

(**) أطلق مصطلح الايالة للإشارة الى الوحدة الإدارية المنتظمة في المنطقة التي كانت خاضعة للدولـــة العثمانية منذ نهاية القرن السادس عشر للميلاد استنادا للوثائق العثمانية المؤرخة بسنة ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م حيث كانت تناظر بتسميتها مصطلح الولاية إلا أنها اصغر مساحة واقل أهمية من الناحيتين الإدارية والسياسية؛ العبيدي: الإدارة العثمانية في الموصل، ص ٨ - ١٣؛ علي: ولاية الموصل في القرن السادس عشر، ص١٠٨؛ الحيالي: المصدر السابق، ص ٢٩.

(٩٤١هـ/١٥٣٥م) فكانت احدى اربع ولايات رئيسية الى جانب بغداد والبصرة وشهر زور والموصل يرأس الجهاز الحكومي فيها الوالي الذي اصطلح عليه اسم (ولايت) أي (محافظ) وغالبًا ما يكون برتبة وزير ويكون مسؤولًا عن الإدارة المدنية والعسكرية فيها[١]. وقد جرى إنشاء مقر رسمي لممثل الحكومة العثمانية في المدينة وذلك بإنشاء القلعة الداخلية الشهيرة بـ (ايج قلعة) وذلك بجهود حثيثة من قبل والي الموصل بكر باشا [٢]، الذي انشاء اقدم سراي في المدينة ابان العصر العثماني وشيد (القلعة الداخلية) عند رأس الجسر القديم التي احتفظت بمكانتها الإدارية والسياسية كمقر رسمي لإدارة شؤون المدينة ودواوينها وسجلاتها ومجالس كبار موظفيها وقادتها ومستشاريها على اختلاف وظائفهم ومهامهم الإدارية والسياسية والعسكرية، فضلًا عن كونها المسكن الشخصي لوالي المدينة وحاشيته وقد اكد ذلك الرحالة الفرنسي (تافرنيه (tavernier) عند زيارته للموصل سنة (١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م)[٣].

وفي مطلع القرن الثاني عشر للهجرة، الثامن عشر للميلاد، نقل العثمانيون مقر سراي الحكم ودواوينه وسجلاته وكبار موظفيه الى موقعه الجديد خارج حدود القلعة الداخلية ضمن بناية خاصة مستقلة، تقع فوق الارض المشيد عليها الان مركز شرطة السراي ومصرف الرافدين عند ساحة الصقور سابقًا جوار خان المفتي وسط اسواق الموصل القديمة جنوب مدينة الموصل القديمة عند محلة باب السراي، وكانت البناية مؤلفة من طابقين اشتمل كل طابق على مجموعة من الوحدات البنائية المؤلفة من غرف وقاعات كبيرة ضمت مجالس كبار موظفي السراي ودوائرها الإدارية والسياسية والعسكرية، ومقر سجلاتها، كما خصصت بعض اقسام المبنى لتكون المقر الرسمي لوالي المدينة ومسكنه وحاشيته، وقد اكد ذلك دومنيكولنزا[٤] والرحالة نيبور الذي زار المدينة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م[٥] والرحالة بكنكهام الذي زار المدينة ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م[٦]. واستمر ذلك إبان حكام الموصل وولاتها من (الأسرة الجليلية) بمراكز الحكم والقيادة

(١) العابد: عهد الحكم العثماني الاول، ص ص ٥٧٢ - ٥٧٤؛ بيات: المصدر السابق، ص ٥٠، الرويشدي، المصدر السابق، ص٩٩، ١٠٠؛ العمري: منية الادباء في ذكر الموصل الحدباء، ص ٧١، ٧٢، رؤف: الموصل في العهد العثماني، ص٢٨ ؛ الصائغ : تاريخ الموصل، ج ٢، ص ١١٢؛ علي ولاية الموصل في القرن السادس عشر، ص ١٠٦ - ١٠٨.

(٢)بكر باشا هو الوالي العثماني بكر باشا بن اسماعيل بن يونس الموصلي وقد عينته الدولة العثمانية ادارة ولاية الموصل سنة ١٠٣٠-١٠٣١ هجرية ١٦٢٠-١٦٢١ هو من شيد هذه القلعة واهتم بتحصينها لتكون مقرا له ومعسكرا للجيش الانكشاري وقد فصلها عن المدينة بقناة تحيط بها من الغرب والجنوب وتأخذ ماءها من نهر دجلة وكانت تبدو للمرء من خارجها كما قال الرحالة اوليا جلبي في النصف الاول من القرن السابع عشر فخمة بأسوارها الحجرية وكثيرا ما كانت تسمى ايضا (قلعة الموصل) .وقد ظلت القلعة مركزا للولاية حتى بدء عصر الجليليين ١٧٢٦ حيث بنوا لهم سراي للحكم قريبا نت باب لكش وظلت القلعة مقتصرة على مهتمها الاساسية بإعتبارها موقعا عسكريا تقيم فيها قوة من الانكشارية، الحيالي : خطط مدينة الموصل، ص٤١١، العلاف، ابراهيم خليل : ايج قلعة، الموصل،٢٠٢٠،ص٣،

(٣) تافرينيه، جان باتيست: العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٤، ص ١٥؛ العابد وآخرون: العثمانيون يستعيدون حكم، العراق، ص ٥٨٨؛ رؤوف، المصدر السابق، ص ص ٢٠ - ٣٠، ٣٤٩؛ الطائي: المصدر السابق، ص ٢٢١.

(٤)لانزا، الاب د منيكو : الموصل في القرن الثامن عشر حسب مذكرات الاب دمنيكو لانزا، عربها عن النص الايطالي القس روفائيل بيداويد، الموصل، ص ٥٤٧؛ الطائي: المصدر السابق، ص ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(٥) نيبور، كارستن: رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمد حسين الامين شركة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٠٦ ؛ الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ص ٦٠، ١٣٨.

(٦) بكنكهام جيمس رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة، اسعد، بغداد، ١٩٦٨، ص ص ٥٩ - ٦١ ؛ الطائي: المصدر السابق، ص ص -٢٢١ ٢٢٢.

آنذاك، فسعوا الى تجميل مقراتهم ومراكز حكمهم والتي اقاموها قرب سور الموصل، في مركز مدينة الموصل القديمة قرب باب لكش، بعد توسعها وامتدادها نحو الاجزاء الجنوبية والغربية، وكان السراي مكونًا من بناء معماري كبير ذي مساحة واسعة تتألف من طابقين اشتملت على (٢٠) حجرة وغرفة طول كل منها نحو (٨) أمتار، موزعة على طوابق المبنى السفلي والعلوي[*]. ثم بدأ الحكم العثماني الرسمي بقيادة الباشا محمد اينجة البيرقدار ولاية الموصل منذ سنة (١٢٥١هـ / ١٨٣٥م) وقام بالعديد من الاعمال العمرانية، ووضع امامه عدة مشاريع اصلاحية وادارية في المدينة، فجمع وجهاء الموصل واعيانها من العلماء والفقهاء والتجار والموسرين فيها وطلب منهم المساهمة بمصاريف انشاء دور الدولة ومقراتها الإدارية والمدنية والعسكرية، كما طلب الباشا محمد اينجة البيرقدار من القائد الالماني فون مولتكة (von Moltke) أثناء وجوده في مدينة الموصل حيث طلب منه ان يضع له مخططًا لانشاء المؤسسات الخاصة بدوائر الدولة ومقراتها السياسية والإدارية والعسكرية، ونقل سراي الحكم ودواوينها الى موضعها الجديد عند حافة نهر دجلة من جهته الغربية خارج سور الموصل عند الربض الأسفل الكائن في الجزء الجنوبي من مدينة الموصل القديمة ضمن بنايات الدولة ومؤسساتها الرسمية التي اشتهرت بـ (القشلة)[١]، وكانت مؤلفة من قسمين، اشتمل القسم الاول على الوظائف والمهام المدنية والإدارية، وعرفت بـ (القشلة المدنية)، فيما اشتمل القسم الثاني على الوظائف والمهام العسكرية والسياسية، وعرفت بـ (القشلة العسكرية) [٢].

ثانيًا: المجالس الخدمية:

تعد المجالس الخدمية في مدينة الموصل من ابرز مؤسسة إدارية أوكل اليها الإشراف على العديد من الأجهزة الخدمية في المدينة[٣]. وبالتالي إدارة الشؤون العائدة للأهالي الذين تجمعهم دواعي المنافع المشتركة والاحتياجات المتقابلة ضمن الحدود والصلاحيات التي تمنحها القوى التشريعية عن طريق ممثليهم المنتخبين ضمن مجالس البلدية في كل مدينة[٤]. فهي تمثل مؤسسة شعبية تقوم بتحقيق رغبة السكان الحقيقية إذ يتم تعيين كبار موظفيها عن طريق الانتخابات المباشرة كي يتسنى لهم القيام بأعمالهم وفق

(*) رؤوف : المصدر السابق، ص ٣٤٩؛ الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ١٣٨؛ الطائي: المصدر السابق، ص ٢٢١؛
Stewart.D.and Huylock, Ck.J., New Babylon A portrait of Iraqi, London, 1956, p.95,112,120 ; Rice, Ibid, p.34-35.

(١) القشلة : جمعها قشلات وقد وردت في بعض المصادر بقشلاق وهي لفظة تركية معناها المشتى والمبنى الكبير لايواء الجند وقد اتخذ مركزا رسميا في عهد الدولة العثمانية ليكون مقرا لوالي المدينة وكبار موظفيه ودواوينه، وتتألف من قسمين كل منها يتألف من طابقين يشغل عدة وحدات بنائية من غرف وقاعات حوت دوائر وسجلاتها الادارية والمدينة والخدمية الى جانب دوائره العسكرية، العمري منية الادباء، ص ص ٢٩٣- ٢٩٤؛ الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ص ١٢٧ - ١٣٧؛ الصائغ، المصدر السابق، ج١، ص٣١٣.

(٢) الجميل، سيار كوكب الموصل من نهاية الحكم الجليلي الى الادارة المباشرة، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، ج ٤، ١٩٩٢، ص ٧٩؛ الصائغ، المصدر السابق، ج١، ص ص ٣١٣، ٣١٤؛ العمري: المصدر السابق ص ص ٢٩٣ - ٢٩٤؛ الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص١٢٧ - ١٣٧، الطائي: مرفولوجيا الحواضر العربية، ص ص٢٢١، ٢٢٣.

(٣) الطائي، ذنون يونس: الاتجاهات الاصلاحية في ولاية الموصل أواخر العهد العثماني وحتى تاسيس الحكم الوطني، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ص٧٣.

(٤) الهلالي، عبد الرزاق: معجم العراق، ح ١، ، بغداد، ١٩٥٣، ص ١٨١.

مقتضيات المصلحة العامة اذ تعد مهام البلدية من بين ابرز المهام التي تقوم بها كافة المؤسسات المسؤولة عن تنظيم حياة السكان باعتبار ان واجباتها ذات مساس مباشر بحياة المواطن اليومية[١]. وتعود البدايات الأولى لتشكيل دوائر البلدية ومجلسها في الدولة العثمانية الى عهد السلطان العثماني محمود الثاني(١٢٢٣– ١٢٤٥ هـ / ١٨٠٨م – ١٨٢٩م) عندما أوعز بتشكيل مفتشية الاحتساب (احتساب نظارتي) التي أوكل إليها التفتيش ومراقبة الأسواق والإشراف على المكاييل والموازين وما الى ذلك من مهام تعود بالنفع العام على سكان المدينة والحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية فيها وقد أعقبتها جهود السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩ ١٨٦١م/١٢٥٥ – ١٢٧٧هـ) إذ تم تشكيل لجنة خاصة بجهود المجلس الأعلى للإصلاح وذلك لدراسة إمكانية استحداث دوائر البلدية في جميع ولايات الدولة العثمانية وقد تم تأسيس أول بلدية ذات سلطة مالية مستقلة في حدود عام (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م) في العاصمة العثمانية استانبول [٢].

لقد واصلت الدولة العثمانية اهتماماتها بتطوير خدمات البلدية العامة فقد أصدرت سنة (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م) قانون نظام إدارة الولايات العمومية الخاص بتشكيل مجالس البلديات في الولايات العثمانية وبالأخص الرئيسة منها كما في العراق ومنها مدينة الموصل[٣]، لبيان تفرعاتها وتنـوع وظائفها المتعلقة بها وواجبات موظفيها واستحصال وارداتها والأنفاق بمصروفاتها وغير ذلك ثم أعقبها إصدار قانون سنة (١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) الخاص بدوائر البلدية ومجالسها حيث جرى وفق هذا القانون تنظيم الجهاز الإداري لدائرة البلدية وشرعت بموجبه اصدار قانون البلديات بشكلها القانوني وقد تـم تشكيل مجالس بلديات في عموم الولايات العثمانية وشرع بإنشاء مجلس بلدي في مدينة بغداد[٤]. والبصرة[٥]. والموصل [٦] ابان عهد مدحت باشا (١٢٨٦ – ١٢٨٩ هـ / ١٨٦٩ – ١٨٧٢م) والذي أوعز بإنشاء دوائر البلديات ضمن بنايات خاصة مستقلة عن سراي الباشا ودور الحكومة ومرافقها الإدارية والعسكرية وقد تم الشروع بإنشاء دائرة بلدية مدينة الموصل بشكلها القانوني سنة (١٨٦٩م/١٢٨٦هـ) وانتخاب مجلسها البلدي وكان أول رئيس البلدية الموصل منتخب من قبل الأهالي والوجهاء وكبار الموظفين السيد حسن بك زيور بن والي الموصل السيد محمد سعيد آل ياسين المفتي أعقبه الحاج يونس أفندي المفتي الجليلي عام (١٨٧٣م/١٢٩٠هـ) [٧]، فشرع

(١) الجميل مكي: مباحث في الاصلاح، بغداد، ص ١٢٦؛ الطائي: المصدر السابق، ص ص ٧٣- ٧٤.
(٢) عبد الكريم : المصدر السابق، ص ١٣٢؛
The Encyclopedia of Islamic,New Edition, London, Vol.1 Art" Baladiyya" p. 942-972.
(٣) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢م، ص ٨٧.
(٤) جواد، سوسة (مصطفى احمد): دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٩٥٨، ص ٢٣٣.
(٥) عبد الكريم : المصدر السابق، ص ١٣٣.
(٦) الصوفي، احمد: تاريخ بلدية الموصل، الموصل، ص ٢٦ ؛ الديوه جي، سعيد: تاريخ الموصل، ج٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ص٩١، ٩٢؛ الطائي: الاتجاهات الإصلاحية في ولاية الموصل، ص ٧٣؛ الصوفي: خطط الموصل، ص٣٠- ٣١؛
The Encyclopaedia of Islamic New Edition, London, Vol1.Art" Baladiyya" p.972.
(٧) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢م، ص ٨٧؛ الصائغ: تاريخ الموصل، ج ١، ص٣١١؛ علاوي: المصدر السابق، ص ١٧٤؛ عثمان : المصدر السابق، ص ٢٢٦ ؛ علي علي شاكر: الادارة العثمانية في الموصل ١٨٣٤ - ١٨٧٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ص ١٣٠.

بإنشائها فـي حدود سـنة (١٣٠٣هـ / ١٨٨٤م)، ثم أعيد إنشاؤها ثانية سنة (١٣٠٨ هـ / ١٨٨٩م) وقد استغلت المساحة الواقعة في ميدان القلعة الداخلية (ايج قلعة) عند راس الجسر القديم في الجزء الجنوبي الشرقي من مدينـة الموصل القديمة جوار المحكمة الشرعية، تم إنشاؤها بعد هدم باب السراي، ومن ثم هدمت بعد ذلك بنايتها واتخذها موقعًا جديدًا في موضع عمارة الاحمدية الكائن في الربض الأسفل خارج السور عنـد الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة الموصل القديمة وذلك نهاية العصر العثماني قبل نقلها الى موقعها الحالي(١). وكان من مهامها القيام بالعديد من المشاريع العامة ذات النفع العام من خدمية وتنظيمية وإدارية، ومنها توسيع الشوارع والطرق الرئيسة والفرعية وإنارة الطرق وإقامة العقود على جانبيها والاهتمام بإنشاء الجسور والقناطر الحجرية لتدعيمها الى جانب مسؤولياتها الاهتمام باصلاحها ايام الفيضانات والعمل على انشاء مشاريع النقل الداخلي بالعربات التي تجرها الخيول ومراقبة الاسواق والاوزان والمكاييل وإيصال مياه الشرب الى الدور والمساكن والمدارس والمؤسسات الحكومية الرسمية والعمل على إنشاء المشاريع الصحية بإقامة المستشفيات والمستوصفات الصحية ودور الايتام والملاجئ والعناية بنظافة المدينة وتعيين الحراس وتسجيل الولادات والوفيات وفرض الضرائب والرسوم على اصحاب الحرف والمهن واقامة المشاريع العمرانية ذات النفع العام على سكان المدينة ومؤسساتها العامة(٢).

كما قامت بإنشاء دوائر البلدية والجندرمة والمحكمة الشرعية ودائرة الصحة وطبابة البلدية ودار الضيافة وعدد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والمدارس المهنية والإعدادية ومعاهد المعلمين كما أشرفت دائرة البلدية على أنجاز أول خارطة لمدينة الموصل سـنة (١٣٣١هـ / ١٩١٣م) (٣).

ثالثًا: مجالس الأملاك:

وتعرف بالاملاك السنية (٤) وهي نوع من انواع الملك الصرف ويذهب وارد نتاجها الزراعي من أراضي السلطان وأملاكه الى خزينة السلطان الخاصة وتخضع إسميًا الى نفس قوانين أراضي الملك إلا أن واقع حالها يشير الى أنها معفاة من أي شكل من أشكال الضرائب والرسوم كما انها لا تورث من حال موت

(١) سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦، ص ٢٨، ٧٨؛ علاوي : المصدر السابق، ص١٧٧، الطائي: الاتجاهات الاصلاحية، ص ص٧٣، ٧٤ الديوه جي: تاريخ الموصل، ح٢، ص ٩٣.

(٢) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ٦٦، الصوفي: تاريخ بلدية الموصل، ص ٢٢ - ٢٩؛ ياسين، نمير طه: بداية التحديث في العرق ١٨٦٩ - ١٩١٤، (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، جامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص ١٨٩.

(٣) الصوفي: تاريخ بلدية مدينة الموصل، ٢٢ - ٣٠ ؛ عبد الكريم المصدر السابق، ص ١٥٨، احمد: أوضاع التعليم في العراق، ص٥٦.

(٤)الاملاك السنية: ترد في المعاجم اللغوية (السنا) ضوء البرق والسناء من الرفعة والسني الرفيع ويقصد بالاراضي السنية والاملاك الرفيعة المستوى، اما اصطلاحا فالاملاك السنية يراد بها الاراض الزراعية والمباني والمزروعات والمنشات المملوكة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، ١٨٧٦ - ١٩٠٩ في اغلب ولايات الدولة العثمانية؛ عثمان، المصدر السابق، ص ١٠٦؛ الجراحي: صباح حسن اعقاب الاملاك السنية في العراق ١٨٧٦- ١٩٠٩، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ١٥.

السلطان بل تنتقل ملكيتها الى من يتولى عرش السلطنة من بعده وكانت لها بنايات ودوائر خاصة في اغلب المدن الرئيسة في العراق ومنها دائرة في مدن بغداد والبصرة والموصل [١].

ولقد خصصت مجالس رسمية لها تقوم باحصاء ومراقبة الأراضي والأملاك السنية رفيعة المستوى والتي كانت تتضمن الأراضي الزراعية والمباني والمنشآت العمارية المملوكة للسلطان العثماني عبدالحميد الثاني (١٣٢٧-١٢٩٣هـ / ١٨٧٦ – ١٩٠٩م) في اغلب مدن واقاليم الدولة العثمانية والواقعة تحت سيطرتها في البلاد العربية والإسلامية حيث تديرها دائرة عرفت بها (دائرة الأملاك السنية والأراضي) ولها فروع عدة في مناطق مختلفة من ارجاء السلطنة وتكون تلك الدوائر وفروعها تحت إشراف مباشر من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، وقد احدث لها وزارة خاصة بها في العاصمة استانبول عرفت بخزينة خاصة نظارة سي) أي وزارة الخزينة الخاصة كما تعد دائرة الأملاك والأراضي السنية وفروعها من دوائر الإمبراطورية العثمانية الرسمية[٢].

وكانت الحكومة العثمانية قد توسعت في صنف الاراضي السلطانية والتي كانت تعود للسلطان حيث كانت النواة الأولى للأراضي السنية[٣]. وقدرت الاراضي السنية في عموم مدن العراق نحو ثلث اراضيه[٤] وقد توسعت فكرة انشائها والاستفادة منها على عهد السلطان العثماني عبدالمجيد الذي جعل الاراضي الواسعة والبراري والمزروعات في بلاد الشام والعراق ومنطقة الجزيرة اراضي بور ميتة سعى لاحيائها من اجل ان تكون ملكًا خاصًا له، فأنشأ لاجل ذلك انا خاصًا جعل وظيفته السعي للاهتمام باحياء هذه الاراضي (حجر بجفتلك همايون إدارة سي) أي إدارة المزارع والاراضي السلطانية، وقد ورد ذكرها خلال عهد السلطان العثماني عبدالحميد الثاني واعتبرها نوعًا من الملكية الفردية[٥] وامتدت يد السلطان للحصول على امتياز نفط العراق[٦] وبالذات في مدينة الموصل ضمت حقول النفط الى الأراضي السنية فضلًا عن مناجم الفحم في أطرافها[٧]. إذ تعد دائرة الأملاك السنية في الموصل المركز الرئيس للجهاز الإداري المسؤول عن دائرة الأملاك السنية وكانت مهمة ترأسه مع فروعه تناط لأشخاص من رعايا الدولة العثمانية ومن هم برتبة عسكرية عليا في الولاية يعرف بـ(أمير لواء أركان حربي) بالإضافة الى المساعدين يؤلفون

(١)سالنامة: ولاية الموصل لسنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢م، ص ص١٣٩-١٤٠.، محمد علي غانم: النظام المالي العثماني في العراق، ١٢٥٥ - ١٣٣٣هـ / ١٨٣٩ - ١٩١٤م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ص ٧١ ٧٢؛ لونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٣٨٦.

(٢) الجراحي: الاملاك السنية في العراق، ١٨٧٦ - ١٩٠٩م، ص ١٥، ١٦؛ مجيد، محمد حسن علي: ولاة الحلة وحكامها في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم التركي في العراق ١٨٠٠ - ١٩١٨، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٠، ١٩٧٤، ص ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣) الدوري، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط١، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٣١؛ عبد الكريم: المصدر السابق، ص ٥١.

(٤) الفياض عبدالله الزراعة والتجارة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة الاستاذ، مجلد ١١، ع ١١، ١٩٦٢، ص ٣٩٨.

(٥) علاوي: المصدر السابق، ص ص ١٨٨ ١٨٩، عثمان المصدر السابق، ص ١٠٦ .

(٦) الهلالي: معجم العراق، ج١، ص١.

(٧) علاوي المصدر السابق، ص ص ١٨٩ - ١٩٠.

مجلس الإدارة والإشراف يتضمن مفتش الغابات ورئيس كتاب التحرير وقلم الحسابات ومسجل الأملاك والناسخ والمحصل امين الصندوق وعددًا من الكتبة[١]. وكان موظفوها وكبار مسؤوليها يتمتعون بامتيازات كثيرة في الدولة العثمانية أبرزها الإعفاء من الخدمة العسكرية والتعليم [٢].

وبقيت على ذلك حتى نهاية العهد العثماني ودخول الانكليز الى العراق بعد احتلاله عام (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م) وكانت أول بناية خاصة لدائرة الأملاك والأراضي السنية في مدينة الموصل منذ تأسيسها عام (١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م) [٣] على عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وتقع امـام الميدان الواقع قبالة مبنى القشلة بقسميه العسكري والمدني[٤] التي سبق أن أنشأها والي الموصل الباشا محمد اينجة بيرقدار (١٢٤٩ – ١٢٥٩هـ/ ١٨٣٣ – ١٨٤٣م)[٥]. حيث كانت دائرة الاملاك السنية تشغل المساحة الواقعة امام القشلة على المساحة المقامة عليها الان دائرة بلدية الموصل [٦].

رابعًا : دائرة الوقف (الأوقاف):

لم ترد كلمة الوقف في القرآن الكريم ولا في احاديث رسول الله **(ص)** ولكن يفهم من تفسيرات الفقهاء والعلماء ان الوقف صدقة جارية من اموال المسلمين ويستمر بقائها بعد مماته وهو ما ينطبق تمامًا مع حديث رسول الله **(ص)** اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له[٧].

وقد عرف الوقف بانه اعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازمًا بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرًا وبذلك فان الوقف يقتصر على اعطاء منفعة شيء لشخص ما او لخدمة مصلحة انسانية واجتماعية مادام ذلك الشيء على قيد الوجود مع بقاء الملكية للشيء الموقوف ولا يمكن بيعه ولا هبته ولا ارثه[٨]. وقد خص الموقوف عليه ان يكون انسانًا واحدًا او اكثر وان يكون مؤسسة اجتماعية او ثقافية او دينية او مكانًا مقدسًا كالمساجد والجوامع والمدارس ودور الحديث والقرآن وان يكون دورًا سكنية او محلات ودكاكين تجارية او خانات او

(١) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢، ص ص ١٣٩ - ١٤٠، ٨٩ - ٩١؛ محمد علي: المصدر السابق، ص ٧٢.
(٢) الجواهري، عماد : تاريخ مشكلة الاراض في العراق، بغداد، ١٩٧٨، ص ٤٣.
(٣) الصراف النظام القضائي في الموصل في العهد العثماني الاخير، ص ٨٤؛ علاوي: المصدر السابق، ص٢٠٢.
(٤) سيوفي: المصدر السابق، ص ٦٧؛ الديوه جي بحث في تراث الموصل، ص١٠٦.
(٥) الجميل: الموصل من نهاية الحكم الجليلي الى الادارة المباشرة، ص٣١٣.
(٦) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ص ١٠٦، ١٤٣.
(٧) الحجي، حياة السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٢، ص ٤٥؛ دهمان محمد :احمد في رحاب دمشق، دار الفكر، ١٩٨٢، ص ٣٠٨؛ عثمان محمد عبد الستار المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨، ص٩١.
(٨) العاني، محمد شفيق أحكام الأوقاف، بغداد، ١٩٥٥، ص ص ٩، ٩٢؛ العلي بك، منهل اسماعيل حسن: تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل، اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٢.

حمامات او أسواقًا وبساتين ومزارع وسبيلخانة او مستشفيات طبية ومعاصر ومدابغ ومسالخ ومذابح ومطاحن وما الى ذلك من أنواع الوقوف والمستغلات الخيرية المنقولة وغير المنقولة وتكون متعددة الأقسام والأوجه[١].

واستمر وقف الاملاك والمستغلات الخيرية على مر العصور العربية والإسلامية حتى مطلع العصر العثماني حيث اخذ حيزًا كبيرًا من الأهمية والتطور والاتساع حتى اصبح ملازمًا لمعظم الولاة والأمراء في الدولة العثمانية وعلمائها وأغنيائها والموسرين منها وأخذ بالتوارث جيلًا بعد جيل بين الآباء والأجداد من النساء والرجال وحيث ما بسط العثمانيون سيطرتهم في البلاد العربية والاسلامية شرقًا وغربًا[٢]. وقد لعبت الاوقاف بمجملها دورًا كبيرًا ومتميزًا في إحياء المدن وتخليدها وانتشرت انتشارًا ملحوظًا حتى خصص لها ديوان خاص كان يعرف سابقًا بديوان الاحباس او الاوقاف[٣].

ومع هذه الاغراض المتنوعة للأوقاف كثرت انواع المنشآت العمارية كثرة واضحة خلال العصر العثماني إذ أوردت لنا بعض المصادر التاريخية ان من بين تلك الموقوفات كانت (المنشآت العمارية) المتمثلة بالمكاتب والكتاتيب والمياتم والمدارس والمساجد والخانقات ودور القرآن والحديث والربط والزوايا والمكتبات والترب والمدافن والبيمارستانات ومغاسل الاموات واحواض الدواب والاسبلة والدور والحمامات والاسواق والاراضي الزراعية وما الى ذلك [٤].

لقد اقدمت نظارة الأوقاف العثمانية عند تشكيلها عام (١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦م) في استانبول على فتح دوائر فرعية لمديرية الأوقاف العامة في الألوية والمدن والسناجق الخاضعة للسلطة العثمانية كما انشأت دوائر فرعية اخرى في اغلب الاقضية والنواحي التابعة للألوية والمدن الرئيسة وبالذات مـدن العراق ومنها الموصل واقضيتها وكانت تعرف (اوماص دائرة سي)، وقد عين لكل منها مفتش عـام ومدير مسؤول عنها وبدرجة لا تقل عن درجة القاضي يساعده كادر وظيفي مؤلف من رئيس كتـاب وكاتب المصروفات ومجلس عرف بمجلس الأوقاف مؤلف من مجموعة من الموظفين القائمين على جمع وإحصاء ومراقبة وتسجيل الأملاك الوقفية بأنواعها الى جانب علماء الدين وفقهاء المدينة [٥]. ويتولى الإشراف على أوقاف الولاية

(١) جميل : علم الوقف، ص ٣، ٥، ١٦؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٢٣١٣؛ يحيى اكرم محمد: نشوء المدن الاسلامية واتساع عمرانها خلال العصر العثماني، بحث مقبول للنشر في مجلة اداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، تشرين الأول، ٢٠٠٨، ص ص ٨ – ١٦؛
Aydin Topaloglu, Abrahamic Traditions in the Balkan, Jews, Christians, And Muslims, Istanbul, 2005, p.201.
(٢) يحيى :نشوء المدن الاسلامية، ص ٨-١٦.
(٣) الحجي: المصدر السابق، ص ٧١، ٥٧، عثمان : المدينة الاسلامية، ص٧٨.
(٤) عثمان المصدر نفسه، ص ٨٥، العلي بك: المصدر السابق، ص ٩ وما بعدها.
(٥) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢، ص ٧٧ - ٧٩؛ العلي بك : المصدر السابق، ص ص ٦١، ٦٢.

المنقولة وغير المنقولة ويسعى للمحافظة عليها وعدم التجاوز على مقدراتها وممتلكاتها وعلى اختلاف أنواعها(١).

وظهرت في مدينة الموصل خلال العصر العثماني الأوقاف الأهلية الى جانب الأوقاف الرسمية، وهي أوقاف يتولى الاشراف عليها بعض سكان المدينة وتكون محصورة عمومًا في عائلته لذا اطلق على القائم بالإشراف عليها اسم متولي الوقف (٢). وكانت دائرة الوقف ضمن اعمال القضاء في مدينـة الموصل(٣). والذي كان يعد من أساسيات تنظيم المجتمع حسب احكام الشريعة الإسلامية والمشرف المباشر ولاسيما ان ما يميز القضاء في الموصل ان جميع القضاة المسؤولين كانوا من أبناء المدينـة الذين يمتلكون المعرفة والخبرة والورع والدين ومن عوائل وبيوتات أصيلة في المدينة (٤). تعاقب على إدارة اوقاف الموصل (١١) مديرًا منذ تأسيسها عام (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) حتى عام (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م) وكان اول مدير لدائرة اوقاف الموصل علي أفندي المفتي العمري (١٢٤٩– ١٢٥٥هـ / ١٨٣٤ – ١٨٣٩م) ثم خلفه عبدالله باش عالم العمري وانها كانت تحت إشراف وإدارة قضاة الموصل وعلمائها الى جانب والي المدينة وحاكمها (٥).

وكانت دائرة اوقاف الموصل تقع ضمن بناية سراي الحكومة وهي احدى دوائر (القشلة المدنية) منذ عام ١٢٥٨هـ / ١٨٤٣م (٦) ثم انتقلت نهاية القرن التاسع عشر الى منطقة الثلمة القديمة في محلة باب لكش على الطريق الممتد الى محلة باب الجديد ضمن بناية خاصة مستقلة كانت دارًا قبل ذلك واستأجرتها دائرة الاوقاف الدينية قبالة مدرس الامير عبدالله الوصي (٧) ثم انتقلت نهاية العهد العثماني جوار المحكمة الشرعية والبلدية القديمة عند باب الجسر (٨) ومن ثم الى عمارة الاحمديـة جـوار دائرتي الطابو والنفوس والأحوال المدنية جوار الاعدادية الشرقية(٩).

(١) عبد الكريم المصدر السابق، ص ١٤٠؛ محمد علي: النظام المالي العثماني في العراق، ص ٧٦.
(٢) محمد علي : الادارة العثمانية في الموصل ١٨٣٤ - ١٨٧٩م، ص ١١٣.
(٣) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٦٢.
(٤) الصراف النظام القضائي في الموصل في العهد العثماني الاخير، ص ٣٠ ؛ عثمان: الحياة الاجتماعية في الموصل، ص ٢٥١؛ محمد علي: الإدارة العثمانية في الموصل، ص١١٧.
(٥) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٦٢.
(٦) الصوفي، احمد: خطط الموصل، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥٣، ص ص ٢ - ١٦، ٢٢؛ الصوفي: تاريخ بلدية الموصل، ص ٢٢ - ٣٤ .
(٧) المعلومات مستقاة من خلال المقابلة الشخصية التي تمت مع الحاج جرجيس الحمادة من مواليد ١٨٨٧م والحاج محمد نوري بن الحاج محمد الفرحة امام وخطيب جامع الشيخ صالح في منطقة الساعة، وكذلك المقابلة الخاصة مع الحاج عبد الله بن الحاج محمد بن الحاج حسن الحيالي بتاريخ ٢٠١١/١٠/٢٠.
(٨) المعلومات مستقاة من خلال المقابلة الشخصية التي تمت مع الحاج جرجيس الحمادة من مواليد ١٨٨٧م والاستاذ الدكتور منهل العلي بك المتخصص بدراسة الخدمات الوقفية في الموصل خلال العصر العثماني في يوم ٢٠١١/٣/٢٢.
(٩) المعلومات مستقاة من خلال المقابلة الشخصية التي تمت مع الحاج جرجيس الحمادة من مواليد ١٨٨٧م والاستاذة بشرى محمد علي المهندسة المسؤولة في دائرة اوقاف مدينة الموصل في ٢٠١١/١٠/١٥م وكذلك من خلال المقابلة الخاصة التي تمت مع الحاج ضياء الدين ابو عبد الله الحكيم بتاريخ ٢٠١١/٩/٢٤.

خامسًا: مجالس النفوس:

هي الدائرة المسوؤلة عن إدارة القيود الاساسية التي تحتوي على عموم الأملاك والأراضي وما يتبعها وإيراداتها السنوية فضلًا عن جمع قيود عامة النفوس وتدوينها الى جانب الإشراف والنظـارة على ما يقع من تغيرات في الأملاك ومواليد النفوس واحصاء عموم وفيات النفوس ونقلياتها وما يتعلق بتذاكر المرور والباسبورطات المعروفة بالجوازات الرسمية التي ينبغي ان يصطحبها المسافرون من التجار والسياسيين وعامة الناس للسفر داخل اقاليم الحكومة العثمانية وولاياتها والسفر خارجها الـى الدول المجاورة والأجنبية، يضاف اليها اهتمامات اخرى تختص بالمحافظة على دفاتر التحريرات العمومية فيها وقد وردت في الوثائق العثمانية باسم نفوس ناظري [١].

ومع بداية الاصلاحات العثمانية التي عرفت (بالتنظيمات) بين الاعوام (١٢٥٥-١٢٩٣هـ / ١٨٣٩- ١٨٧٦م) وفي سياق تلك الحركة الاصلاحية سعت الحكومة العثمانية الى الاهتمام بمحاولة اجراء المسح والاحصاء للممتلكات والسكان في الولايات الخاضعة لها فعملت على تأسيس (دوائر النفوس) في الولايات العثمانية واقضيتها ومن ضمنها مدينة الموصل وذلك بهدف تثبيت الولادات والوفيات كان اهتمام الدولة العثمانية نابعًا من اهمية أعمال المسح والاحصاء بالنسبة للتجنيد الإجباري والالتحاق في صنوف الجيش العثماني الى جانب الاهتمام بالضرائب والرسوم على الرغم مما واجهته الحكومة العثمانية من صعوبات عدة في تنفيذ تلك الاعمال في مختلف ولايات الدول العثمانية[٢].

إن النظام الإداري العثماني يميز بشكل واضح بين مراكز الاستيطان بالاستناد الى حجـم النواة العمرانية فيها وهو ما كان يساعد بدوره على التوسع السكاني بسبب النمو العمراني المتزايد فيها، وبموجب قانون النفوس العام فقد سعت الحكومة العثمانية الى تشكيل مجلس خاص لدائرة النفوس يتألف من مأمور سجل النفوس ومساعديه وعدد من الكتبة واحصائيين فضلًا عن مهندسين ومشرفين كما باشرت الحكومة العثمانية إنشاء دائرة النفوس[٣]. ضمن بناية خاصة ومستقلة في معظم الولايات العثمانية واقضيتها ومنها مدينة الموصل وتم تخصيص موقعها ضمن سراي الحكومة المعروفة بالقشلة المدنية التي سبق وأنشأها والي الموصل الباشا محمد اينجة البيرقدار حيث شيد لها دائرة مستقلة تعرف بمدير نفوس عرف (بالمأمور) واستنادًا الى الوثائق العثمانية الواردة في سالنامات ولاية الموصل للسنوات (١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠م، ١٣١٠هـ

(١) علاوي: المصدر السابق، ص ١٦١.
(٢) مراد تقديرات سكان الموصل في العهد العثماني، ص ٧٣ ؛ ياسين بداية التحديث في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٤، ص ١٩١، ياسين : بداية التحديث في العراق ١٨٦٩ - ١٩٢٤ ص ٥٧، بدج: الى العراق، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٩١.
(٣) علاوي: المصدر السابق، ص ١٦١؛
Suleman Kiziltopark : the adminitart of tashoz island and related issues, Istanbul, 2005, p.185.

/ ١٨٩٢م) كان اول مدير نفوس في الموصل علي ياور أفندي (١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠م) [١] وهو المسؤول عن عملية البحث والتفتيش في مركز المدينة ومحلاتها واحيائها لاجراء القرعة للتجنيد الاجباري والانخراط في صفوف الجيش العثماني وتقدير حجم الضرائب والرسوم، كما اختير مأمور للاقضية والنواحي للغرض ذاته وكانت دائرة النفوس في مركز كل ولاية تابعة لنظارة سجل النفوس العمومية في استانبول مقر الدولة العثمانية[٢].

كما أصدرت نظارة النفوس العامة سنة (١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م) أمرًا بضرورة ابلاغ وتسجيل الزواج الذي كان يتم بين مختلف الطوائف في مراكز المدن والاقضية ونواحيها وكانت تفرض غرامات مالية على كل عمل تأخير او عدم تسجيله في سجلات الاحوال والنفوس العامة أو مركز المدينة والقضاء[٣]. وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي كانت تجرى لاحصاء سكان المدن واقضيتها ومعرفة اسماء ذكورها وإناثها الا انها كانت تجابه بالمقاومة العنيفة والرفض لاسيما وان دافع الرفض كان من قبل سكان المدن واقضيتها ونواحيها بسبب ربط السكان بين عملية الاحصاء السكاني الذي كانت ترغب الحكومة العثمانية في اجرائه وبين الخدمة العسكرية الالزامية الا جبارية التـ تطمح لتحقيقها لاسيما وان مدة الخدمة كانت طويلة لسنوات عديدة تؤدي الى إبتعادهم عن أسـرتهم وأرضهم وعملهم دون ان يتقاضوا شيئًا يذكر كما كانوا يربطون كذلك في تقدير الرسوم والضرائب التي كانت الحكومة العثمانية تجريه لزيادة خزينة الدولة العثمانية في استانبول[٤]. فكانت اغلب عمليات الاحصاء تجابه بالعصيان المسلح أو الاضراب أبرزها ما حدث من عص صيان عام (١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م) [٥]. وأول من تولى دائرة النفوس قبل وفاته نهاية العهد العثماني الحاج حسـن أفندي بن محمود بن سليمان بن احمد بن مراد العمري (١٣٢٩هـ / ١٩١١م) [٦]. وقد احتلت دائرة الاملاك والنفوس من مدينة الموصل موقعًا خاصًا في محلة النبي شيت جوار المحكمة الشرعية والاعدادية الشرقية القديمة في المنطقة المقامة عليها معامل البرغل حاليًا [٧] ثم انتقلت بعدها الـى منطقة شارع حلب قرب منتدى الشعراء الليلي ضمن بناية عمارة الاحمدية جوار دائرة الطابو فيمـا انتقلت بعد ذلك الى البناية الجديدة المقامة عند محلة (الثلمة) على الطريق الممتد من محلة باب الجديد الى بناية المحافظة [٨].

(١) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م، ص ٥٥ ؛ سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م، ص ص٧٧، ٧٩.
(٢) النحاس: تاريخ النشاط التجاري في مدينة الموصل، ص ٣٤؛ علاوي المصدر السابق، ص ١٦١ - ١٦٢.
(٣) العبيدي: الادارة العثمانية في الموصل في عهد الاتحاديين، ص ١٤٧؛ علاوي : المصدر السابق، ص ١٦٣.
(٤) مراد : تقديرات سكان الموصل في العهد العثماني، ص ٧٣ ؛ ياسين: بداية التحديث في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٤، ص ٥٧.
(٥) الربيعي، عماد غانم: تاريخ اهالي نينوى، الموصل، ١٩٩٩، ص ٦٣.
(٦) الصوفي: تاريخ بلدية مدينة الموصل، ص ص ٢٢ - ٣٢؛ علاوي : المصدر السابق، ص ١٧٤، ١٧٧.
(٧) المعلومات مستقاة من خلال المقابلة الخاصة التي تمت مع الحاج جرجيس الحمادة من مواليد ١٨٨٧م وخطيب وامام جامع الشيخ صالح الحاج محمد نوري بن الحاج محمد الفرحة والحاج عبدالله بن الحاج محمد بن الحاج حسن الحيالي بتاريخ ٢٠١١/١٠/٢٠.
(٨) المعلومات مستقاة من خلال المقابلة التي تمت مع الحاج جرجيس الحمادة من مواليد ١٨٨٧م والحاج منهل العلي بك بتاريخ ٢ / ٤ / ٢٠١١، والحاج عزيز داوود الشكرجي بتاريخ ١٤/ ٢٠١١/٣.

الخاتمة:

تتبعنا عبر صفحات بحثنا الموسوم (المباني الإدارية والحكومية في مدينة الموصل خلال العصر العثماني) ابرز المؤسسات الإدارية والحكومية التي أنشأت في مدينة الموصل منذ بداية اعلان الحكم العثماني الرسمي في العراق عامة والموصل خاصة مطلع القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، من خلال التركيز على ابرز المؤسسات الإدارية والحكومية في مدينة الموصل مع بيان وظائف ومهام كل منها وتحديد مواقعها ووضع خططها وتطور عمرانها وتجديد بنائها والتغيرات التي اصابتها نتيجة لتغير مواقعها واماكنها من موضع الى اخر ضمن احياء المدينة ومناطقها المختلفة التي توزعت داخل الاسوار وخارجها ضمن حدود المنطقة التجارية القديمة لاسواق الموصل عند محلة باب السراي والمنطقة الممتدة على طرف نهر دجلة من جهته الغربية عند راس الجسر القديم التي انشاء فيها ثاني اقدم قلعة في المدينة بعد قلعة باش (طابيا) والتي اشتهرت لدى سلاطين الدولة العثمانية وولاتها بالقلعة الداخلية (ايج قلعة) والتي ضمت العديد من المؤسسات الإدارية والسياسية والعسكرية والخدمية سنة (١٠٣٥هـ / (١٦٢٥م) ثم انتقلت بعد ذلك الى خارج حدود القلعة الداخلية مطلع القرن الحادي عشر للهجرة، الثامن عشر للميلاد بداية الحكم المحلي المتمثل بالأسرة العربية الجليلية، وخصص لها مباني مستقلة عرفت بسراي المدينة سراي الباشا انتقلت اليه جميع مؤسساتها الإدارية والسياسية والعسكرية والخدمية والثقافية في دوائر مستقلة ومتخصصة بمهامها ووظائفها داخل المدينة، وبعد اعلان الحكم الرسمي المركزي للحكومة العثمانية (١٨٣٤م) شهدت مدينة الموصل تطورًا ملحوظًا في مجمل جوانبها السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية والخدمية انعكست بصورة واضحة وجلية على وضع خطط المدينة ورسم خارطتها الإدارية والحكومية وتحديد شكلها العام نتيجة لتحسن أوضاعها وأحوال ساكنيها وازدهار اقتصادها وانتعاش تجارتها وتقدم الخدمات فيها مع تطور وسائل النقل وفتح الشوارع وتبليطها وإنارتها وامتدادها لمسافات بعيدة تصل الى مجمل أحياء المدينة وارباضها وشوارعها كما تم إنشاء دوائر خاصة مستقلة ضمن بناية القشلة إحداها المدنية الملكية والاخرى العسكرية، الواقعة عند الربض الاسفل خارج سور الموصل الكائن في اقصى الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة الموصل القديمة على ضفة نهر دجلة وأصبح لكل دائرة من دوائر الدولة والحكومة بناية خاصة بها ومنها دوائر النفوس والاوقاف والاملاك السنية والمعارف ودار الضيافة وغيرها وخاصة بعد إنشاء أول بلدية في مدينة الموصل سنة (١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م) والتي تعد مكملة للحملات التنظيمية التي قام بها والي الموصل محمد إينجة بيرقدار لتحسين أوضاع المدينة اداريًا وسياسيًا وتبلورت بإقامة دائرة خاصة لبلدية الموصل عند رأس الجسر القديم قرب قلعة الموصل الداخلية ايج قلعة في الجزء الجنوبي من مدينة الموصل القديمة. وكذلك

العمل على إنشاء دائرة صحة مدينـة الموصل ودائرة النافعة والأشغال العامة ودائرة البريد والتلغراف ودائرة طبابة البلدية ودار الضيافة المسافر خانة (حكومة قوناغلي) ودائرة المحكمة الشرعية (العدلية والبداءة) وانشاء دائرة الأوقاف ودائرة الأملاك السنية. ودائرة النفوس والاحوال المدنية ودائرة الشرطة وهيئة التجارة والزراعة وغرفة تجارة الموصل ودائرة خاصة للمحاسبة والإشراف ونستنتج من ذلك ان مدينة الموصل قد نالت اهتمامًا كبيرًا من قبل سلاطين الدولة العثمانية وولاتها لاسيما في المجالات السياسية والإدارية والعسكرية كونها قد اتخذت مركزًا اداريًا وسياسيًا وعسكريًا عبر قرون عدة مضت من حكم الدولة العثمانية فضلًا عما قدمته رجالات الموصل وولاتها وعلمائها والموسرين من أبنائها في دعم الحكومة العثمانية ومد نفوذها واستقرارها في البلاد فضلًا عن مساعدتهم في فرض سيطرتهم الواسعة عبر اراضي مدن العراق وبلاد الشام والخليج العربي في شتى المجالات المادية والعسكرية والسياسية.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني : الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥،ج٢.
- ابن الخياط، احمد الموصلي: ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٦.
- ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد : رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤.
- الازدي، يزيد بن محمد بن اياس أبو زكريا : تاريخ الموصل، ج٢، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.
- بكنغهام، جيمس : رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٦٨.
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان، القاهرة، ١٩٥٧، ق٢ .
- تافرنييه : العراق في القرن السابع عشر كما راه الرحالة الفرنسي تافرنيه، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٤.
- جرجيس، عبد الجبار محمد: القلاع والثكنات العسكرية في الموصل، مطبعة الموصل، ١٩٩٩.
- الجمعة، احمد قاسم : الاستعدادات العسكرية والاستخدامات الدفاعية واثرها في افشال حملة نادر شاه على الموصل عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، بغداد، ع ٤، ١٩٨٠.
- الجنابي، صلاح : جغرافية الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد ١ ط١ع١، الموصل، ١٩٩١.
- حماد، محمد مصطفى : تخطيط المدن وتاريخه، ط١، ١٩٦٥.
- الحيالي : عمر عادل صباح البنية التكوينية للأزقة التقليدية في الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة العمارية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.

- خليل، نوري عبد الحميد : حملات تيمورلنك على بغداد، مجلة المورد، ع٤ مجلد ٨، ١٩٧٢.
- الدراجي، سعدي ابراهيم اسماعيل : عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥.
- الديوه جي, سعيد : بحث في تراث الموصل، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٢.
- الديوه جي, سعيد : قلعة الموصل في مختلف العصور، مجلة سومر، مجلد ١٠،ع١–٢، بغداد، ١٩٥٤.
- الديوه جي، سعيد : الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨.
- الديوه جي،سعيد : تاريخ الموصل، ج٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،٢٠٠١.
- رادولف، ليونهارت : رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧، ترجمة سليم طه التكريتي.
- الربيعي، عماد غانم : موجز تاريخ اهالي نينوى، مطبعة الزهراء، الموصل، ١٩٩٩.
- رؤوف، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ١٧٢٦– ١٨٣٤، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٥.
- الريحاوي، عبد القادر : العمارة الدينية والمدنية المبكرة في العهد الاموي، تونس، ١٩٩٥.
- السلمان، عبد الماجود احمد:الموصل في العهدين الراشدي والاموي،ط١، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥.
- سليمان، عامر : نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، مجلة آداب الرافدين، ع١، الموصل، ١٩٧١.
- سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل، تحقيق، سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦.
- الشيبي، محمود : قبائل وعشائر البلقاء وقبائل وعشائر أردنية أخرى، ط ١، دار أسامة للنشر والتوزيع، ج١، ٢٠١٩.
- شيلدز، سارة : الموصل قبل الحكم الوطني العراقي، ترجمة باحثة الجومرد، الناشر العابد للطباعة والنشر، الموصل، ط١، ٢٠٠٨.
- الصائغ، سليمان : تاريخ الموصل، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٨،ج٢ ص٣٣– ٣٤، ج٣.
- الصوفي، احمد : خطط الموصل، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥٣.
- الصوفي، احمد : الآثار والمباني العربية الإسلامية في الموصل، مطبعة الرافدين، الموصل، ١٩٤٠.
- الطائي، ذنون يونس : مورفولوجيا –الحواضر العربية في العهد العثماني، الموصل نموذجا، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، زغوان، ٢٠٠٤.
- الطائي، ذنون يونس: : خطط الموصل في العهد العثماني من خلال بحوث كتب الرحالة، ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والاجانب، منشورات مركز دراسات الموصل، الموصل، ١٩٩٧.
- الطائي، ذنون يونس: الاتجاهات الاصلاحية في ولاية الموصل اواخر العهد العثماني وحتى تاسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠.
- الطائي، خضر، عبد الله محمد: التوسع العمراني لمدينة الموصل في القرن العشرين، مركز دراسات جامعة الموصل، طبعة الاولى، ٢٠١١.

- العبيدي، ازهر : جادة باب لكش، ط١، الموصل، ١٩٩٩.
- العبيدي، ازهر : الموصل ايام زمان، طبع وتصميم مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠.
- عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨.
- العزاوي، عباس: تاريخ العراق بين احتلالين ن بغداد، ح٤، ١٩٥٦.
- العلاف، ابراهيم خليل : مسجد ومشهد الشيخ عيسى دده الكيلاني في محلة الشهوان بالموصل، مدونة الدكتور ابراهيم خليل، ٢٠٢٠.
- العلاف، ابراهيم خليل احمد: قره سراي في الموصل(القصر الاتابكي)،مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، الموصل،٢٠٢٠.
- علي، تركي حسن : المرجع البيئي في المدينة العربية التقليدية واثر خصائص الفضاء الحضري في الاداء المناخي الموضعي لمدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧ .
- علي، علي شاكر: تاريخ العراق في العهد العثماني١٦٣٨– ١٧٥٠، بغداد، ١٩٨٥.
- علي، علي شاكر : الموصل في كتابات الرحالة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة اوراق موصلية، ع٨، ٢٠٠١.
- علي، علي شاكر: ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر، تصوير احمد ياسين، ط١، دار غيداء النشر والتوزيع، ٢٠١١.
- العمرو، آمال بنت عبد العزيز: كتاب الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بخصائص الربوبية، الفصل الأول، لفظة الإحياء، زغون، تونس.
- العمري، ياسين بن خير الله الخطيب : زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، مطبعة الاداب، النجف، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، ١٩٧٤.
- عواد، كوركيس : سور الموصل، مجلة سومر، ج١–٢، مج، ١٩٤٧.
- غالب، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الاسلامية، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٨٨.
- الفخري، محمد توفيق: قلعة الموصل، مجلة مناهل جامعية، العدد ٣٥، وزارة الدولة للشئون الثقافية بالرباط، المغرب، ديسمبر ١٩٨٦.
- فييه، الاب جان موريس: الاثار المسيحية في الموصل، ترجمة نجيب قاقو، الموصل، ١٩٩٤، راجعه ونقحه الاب البير ابونا، بغداد، ٢٠٠٠.
- قاشا، سهيل : كنائس بخديدا واديرتها، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، ١٩٨٢.
- كحالة، عمر: معجم قبائل العرب، ج ٢، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٤٩.
- كركجة، فواز عائد جاسم : التدهور والتهرؤ الحضري الشكلي لمدينة الموصل القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل،٢٠٠٠.
- مهدي، نوار سامي : الاحياء في العمارة، ط١، بغداد، ١٩٩٧ .

- الموسوي، مصطفى عباس: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.
- يحيى،اكرم محمد يحيى : نشوء المدن الاسلامية واتساع عمرانها في البلقان خلال العصر العثماني، مجلة اداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٨.
- يوسف، شريف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، مطابع الكويت، بغداد، ١٩٨٢.

إسهامات الذكاء الاصطناعي في أرشفة وحفظ الوثائق والمصادر التاريخية: الإمكانات والتحديات

The contributions of artificial intelligence to archiving and preserving historical documents and sources: possibilities and challenges

م. أسماء حامد فرحان *

Asmaa Hamed Farhan *

الملخّص:

هدف هذا البحث إلى دراسة دور الذكاء الاصطناعي في الحفاظ على الأرشيف المكتوب كجزء من التراث الثقافي المادي، من خلال توظيف التقنيات الحديثة في دراسة الوثائق التاريخية والمخطوطات. ويركز على كيفية مساهمة الذكاء الاصطناعي في تسهيل وصول الباحثين إلى الأرشيف المكتوب وحمايته من التلف، مما يضمن استمراريته ونقله إلى الأجيال القادمة. فضلًا عن التعريف بدور الذكاء الاصطناعي في تحليل الوثائق التاريخية، وبيان أهم تطبيقاته ومميزاته والتحديات التي تواجه استخدامه.

وتأتي أهمية هذا الموضوع لأنه يربط بين علم التاريخ بوصفه علمًا إنسانيًّا عريقًا وبين الذكاء الاصطناعي بوصفه نتاجًا علميًا حديثًا، وهو ما يفتح أفاقًا واسعة لتطوير البحث التاريخي، وتسريع عملياته، وتعزيز دقته.

توصلت الدراسة إلى أن تقنيات الذكاء الاصطناعي، مثل معالجة اللغة الطبيعية وتحليل النصوص، تسهم في رقمنة الأرشيف المكتوب وتصنيفه بدقة، كما تساعد خوارزميات تعلم الآلة في استعادة النصوص القديمة وتحسين وضوحها. بالإضافة إلى ذلك، يتيح الذكاء الاصطناعي تحليل الوثائق التاريخية واستخلاص الأنماط الثقافية المخفية، مما يعزز الفهم العميق للتراث. ورغم وجود تحديات تتعلق بدقة تحليل السياقات الثقافية وحماية حقوق الملكية الفكرية، فإن الذكاء الاصطناعي يبقى أداة ضرورية ومبتكرة للحفاظ على الأرشيف المكتوب ودعمه بالدراسات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: إدارة الوثائق، الذكاء الاصطناعي، التطبيقات الذكية، مخاطر التطبيقات الذكية، المحفوظات الرقمية.

Abstract:

This research aims to examine the role of artificial intelligence in preserving written archives as part of tangible cultural heritage by utilizing modern technologies to study historical documents and manuscripts. It focuses on how AI contributes to facilitating researchers' access

*المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: asmmahammed@gamil.com
General Directorate of Education in Nineveh Governorate - Iraq

to written archives and protecting them from deterioration, ensuring their continuity and transmission to future generations. The study found that AI technologies, such as natural language processing and text analysis, contribute to digitizing and accurately classifying written archives. Additionally, machine learning algorithms help restore and enhance the clarity of old texts. Furthermore, AI enables the analysis of historical documents and the extraction of hidden cultural patterns, deepening the understanding of heritage. Despite challenges related to the accuracy of cultural context analysis and the protection of intellectual property rights, AI remains an essential and innovative tool for preserving written archives and supporting future studies.

Keywords: Document Management, Artificial Intelligence, Smart Applications, Risks, Digital Archives.

المقدمة:

تعد المصادر الوثائقية، مثل المخطوطات والوثائق والسجلات، ضرورية لفهم التاريخ وبناء الهوية الثقافية، لكنها تواجه تحديات كبيرة مثل التلف المادي وضعف البنية التحتية، وتهدف الدراسة إلى استكشاف كيفية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة وفعالية عمليات الرقمنة والتوثيق، وتشمل هذه التطبيقات تحليل النصوص التاريخية، وتصنيف الصور، واستخراج البيانات، مما يسهل الوصول إلى المعلومات وتحسين جودة الحفظ، وتناولت التحديات المرتبطة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك القضايا التقنية والأخلاقية، كالدقة في معالجة البيانات وحماية الخصوصية، مما يسهم في الحفاظ على التراث الثقافي للأجيال القادمة، وتبرز الدراسة التحديات التي تواجهها المؤسسات عند استخدامها للذكاء الاصطناعي أهمه،ا ضرورة توفير بنية تحتية ملائمة وكفاءات بشرية متخصصة لضمان نجاح استخدام هذه التطبيقات. قسم البحث الى محورين تطرق المحور الأول إلى مفهوم الذكاء الاصطناعي ودوره في قطاع الأرشيف، أمّا المحور الثاني فتناول أبرز المشاكل والتحديات التي يواجهها قطاع الأرشيف عند التحول إلى الأرشيف الألكتروني.

المحور الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي ودوره في قطاع الأرشيف:

مفهوم الذكاء الاصطناعي لغةً واصطلاحًا:

١- تعريف الذكاء الاصطناعي لغة: يتألف مصطلح الذكاء الاصطناعي (Aritificial Intelligence) من كلمتين: (الذكاء) و (الاصطناعي)، والذكاء هو سرعة الفطن وحدة الفؤاد[1]، أمّا تعريف الذكاء اصطلاحًا

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥، ج٦، ص٣٨.

فهو "القدرة الكلية للفرد على التصرف بشكل هادف، والتفكير بشكل عقلاني، والتعامل بكفاءة مع البيئة المحيطة به" [1]. أما تعريف مصطلح الاصطناعي لغةً: فهو العلم الذي يهتم بصناعة الآلات التي تقوم بتصرفات ذكية، وهو العلم الذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج للحاسبات تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام التي تتطلب التفكير والتفهم السمع والحركة بدلًا من الإنسان[2].

أمّا المفهوم والتعريف اللغوي لكلمة "أرشيف" (Archive) تعود في أصلها اللغوي إلى الكلمة اليونانية (أرخيون) (Archeo)، كما عرفها المعجم الإنكليزي أكسفورد التي كانت تستخدم للإشارة إلى المكان المادي أو "مكان حفظ الوثائق الرسميةُ والتاريخية في المدن اليونانية القديمة، إذ كانت تحوي القرارات الرسمية والوثائق الحكومية في اللغة العربية تعني "أرشيف" بشكل عام مجموعة من الوثائق والمحفوظات القديمة.

تعريف الأرشيف اصطلاحًا، هو مجموعة من الوثائق والمستندات المحفوظة التي تحتوي على معلومات ذات قيمة تاريخية أو إدارية أو قانونية، ويتم تنظيمها وتصنيفها للحفاظ عليها ولتسهيل الوصول إليها واستخدامها. تشمل الوثائق الأرشيفية المواد المكتوبة، والصور ، والتسجيلات الصوتية، والرسومات، والخرائط، وغيرها من المواد التي يتم جمعها وحفظها بشكل منهجي، وتستخدم كلمة قطعة للتعبير عن الوثيقة، عدّ الأرشيف أداة مهمة في حفظ التراث الثقافي والتاريخي للمجتمعات، ويوفر مصادر أصيلة للباحثين والمؤرخين للاطلاع على الأحداث والقرارات والشؤون العامة والخاصة للماضي[3].

أمّا الأرشيف الإلكتروني: هو مستودع للبيانات يتم من خلاله تحويل الأرشيف التقليد إلى الأرشيف الإلكتروني من خلال رقمنة المستندات بصفة مباشرة وذلك بالاعتماد على الوسائل والأدوات التي أتاحتها تكنولوجيا المعلومات[4].

أهمية تطبيق الذكاء الاصطناعي في قطاع الأرشيف:

للذكاء الاصطناعي أهمية كبيرة في حفظ المصادر والوثائق التاريخية التي تشمل (المخطوطات، والسجلات الرسمية، والرسائل، والمعاهدات، والصحف القديمة، والصور والخرائط) من احتمالات الفقدان

(1) The Measurement of Adult Intelligenc،David Wechsler ،Baltimore ،(p3.،1939)،Williams & Wilkins Company

(2) محمد الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية سلسلة علوم وتكنلوجيا حاسبات المستقبل مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة،١٩٩٦، ص٢٣.

(3) فؤاد عزوز،" دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دراسة التراث المادي"، الأرشيف المكتوب انموذجا، مجلة قرطاس للدراسات الحضرية والفكرية، الجزائر، مجلد (١٧)، العدد (٠٢)، تموز، ٢٠٢٥، ص ٨٨.

(4) بن البار موسى، دور تكنلوجيا المعلومات في الانتقال من الارشيف التقليدي الى الارشيف الالكتروني، جامعة المسيلة، العدد (٥)، المجلد (٤)، ص١٠٤.

جراء الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والحرائق والزلازل وغيرها، مما ينتج عنه فقدان هذه المكتبات لبعض مقتنياتها الثمينة مثل فيضان فلورنسا عام ١٩٦٦، شكل ها الحدث نقطة تحول في جهود الحفظ والصيانة[1]، لأن هذه المصادر تمثل جانبًا مهمًا من التراث القديم نظرًا لقيمته العلمية والفنية، لذا يجب الحفاظ عليه، خاصة وأنه أكثر حساسية وعرضة للتلف نظرًا لطبيعة المواد المكتوبة بها وحالة الحفظ السيئة، مما يجعل من الصعب على الباحثين الإطلاع على محتوها والاستفادة منها، كما تتعرض المخطوطات التاريخية إلى عدة عوامل تؤدي إلى تدهورها بمرور الوقت، ومن أبرز هذه العوامل التحلل الكيميائي الناتج عن التغيرات في درجات الحرارة والرطوبة وشدة الإضاءة، بالإضافة إلى تلوث الهواء. هذه التفاعلات الكيميائية يمكن أن تؤدي إلى اصفرار الورق أو تغيير لونه نتيجة تأثر الأحبار والأصباغ. كما تتعرض الوثائق للتدهور البيولوجي الذي تسببه الكائنات الحية، مما قد يؤدي إلى تلف أجزاء منها. بالإضافة إلى ذلك، يحدث تدهور بفعل الإنسان من خلال إضافات غير مرغوبة مثل التعليقات التوضيحية أو الخدوش[2].

ولأن الوثيقة التاريخية تعد المصدر الأساسي للمعلومات التاريخية والأداة التي يعتمد عليها المؤرخ في كتابة التاريخ العلمي بعيدًا عن الروايات الشفهية، ونظرًا لوجود كم هائل من الوثائق استعان العلماء بالحاسوب والذكاء الاصطناعي لمعالجة هذه الوثائق لاسيما ان الطرق التقليدية لم تعد تفي بالغرض لأن الوصول إلى هذه المواد الأرشيفية يعد تحديًّا صعبًا للعديد من الأسباب بما في ذلك الحماية القانونية للبيانات، والحساسية، والأمن القومي وحقوق الملكية والنشر، ويمكن تطبيق التكنولوجيا على الذكاء الاصطناعي وجعله أكثر سهولة في تحسين الوصول إلى السجلات الرقمية، وجعلها متاحة للجميع بشكل أسهل وأكثر أمانًا[3].

مميزات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال إدارة الوثائق والأرشيف:

تصنيف وترتيب الوثائق:

تعتمد تقنيات الذكاء الاصطناعي على استخدام الحوسبة الذكية وتحليل البيانات من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة، فوظيفة حفظ السجلات والأرشيف الرقمي يمكن أن تتم باستخدام عدة تقنيات من بينها: تصنيف وترتيب الوثائق، التعرف على أنماط واتجاهات في البيانات والكشف عن تكرار البيانات والأخطاء، وتحسين عمليات البحث واسترجاع المعلومات إذ يمكن من تحسين دقة نتائج البحث من خلال فهم سياق

(1) بوجدري ياسين،" الارشيف والذكاء الاصطناعي"، مجلة علوم الانسان والمجتمع،المجلد (١٤)، العدد (١)، السنة ٢٠٢٥، ص ٩٨٦.
(2) علال علي، موسى عبد الوهاب، الذكاء الاصطناعي للتعرف على المخطوطات التاريخية ودوره في تنمية السياحة التراثية، مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة :المجلد (١٠)، العدد (٠١)، ٢٠٢٥، ص٣٤٥.
(3) عزة علي موسى،" تطبيقات الذكاء الاصطناعي في ادارة الوثائق والارشيف المميزات والتحديات"، جامعة الازهر، كلية الدراسات الانسانية،العدد (٤٣)، الاصدار الثاني، الجزء(١)، مايو ٢٠٢٤، ص ٨٥٦.

البحث وتقديم نتائج مخصصة، كما يمكن استخدام توصيات مدعومة بالذكاء الاصطناعي لمساعدة المستخدمين في اكتشاف موارد جديدة بناء على اهتماماتهم وسجل بحثهم السابق[1].

كما يسهم بعملية تنظيم الأرشيفات على سبيل المثال اعتمدت مكتبة الكونغرس على خوارزميات التعلم الآلي[2] مثل: Random Forest لتصنيف ملايين الوثائق حسب الموضوعات أو الفترات الزمنية، مما حسن حماية هذه البيانات وتسهيل عملية الوصول اليها، هذه التقنية توفر الوقت والجهد لاسيما في الأرشيفات الكبيرة والمتنوعة [٣].

وتسهم هذه العملية في تسريع عملية تنظيم الأرشيفات، فعلى سبيل المثال اعتمدت مكتبة الكونغرس على خوارزميات للتعلم الآلي مثل Random Forest لتصنيف ملايين الوثائق حسب الموضوعات أو الفترات الزمنية، مما حسّن حماية هذه البيانات وتسهيل عملية الوصول اليها، هذه التقنية توفر الوقت والجهد لاسيما في الأرشيفات الكبيرة والمتنوعة.[4]

يستفاد من الذكاء الاصطناعي لتقسيم المستندات الضخمة إلى فقرات أو جمل أصغر وأكثر إيجازًا وهذا يمكن من الحصول على لمحة عامة عن النقاط الرئيسية فيها، الملف أو المستند دون الحاجة إلى قراءته كاملًا. ويعد هذا مفيدًا بشكل خاص لمحترفي البيانات الذين يطلب منهم مراجعة واستخراج معلومات محددة من المستندات في أقصر وقت ممكن، كما يُمكن للمؤسسات تصنيف آلاف المستندات مثل الكتب والمقالات والدوريات بسهولة بناءً على محتواها وغرضها بشكل دقق مما سهل عملية البحث واسترجاع المعلومات إذ تستطيع انظمة الذكاء من تحليل النصوص وتحديد الكلمات الرئيسية والموضوعات بشكل أكثر دقة من الطرق التقليدية[5].

رقمنة الوثائق التاريخية وإتاحتها لجمهور الباحثين:

تعد الرقمنة أداة قوية في حفظ الوثائق التاريخية ذات الأهمية القانونية والسياسية فالكثير من الاتفاقيات الدولية، المعاهدات، القوانين القديمة، السجلات الحكومية، كانت في السابق عرضة للضياع أو التلاعب، لكن من خلال تحويلها إلى بيانات رقمية يمكن حفظها بأمان وضمان استمرارية الوصول إليها،

(1) عادل نبيل شحات علي،" تأثر الذكاء الاصطناعي على أخصائي المعلومات في المكتبات الجامعية المصرية "، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد (٥٨)، كانون الثاني، ٢٠٢٥، ص٣١٤٥.

(2) التعلم الالي: هو مجال من مجلات الذكاء الاصطناعي يركز على تطوير خوارزميات تمكن الحاسوب من التعلم من البيانات.

(٣) Thierry karsenti. artificial intelligence in education: th urgent need to prepare teachers for tomorrow's schools) Formation ، et profession، Volume 27، Issue 01، 2019، pp105-110.

(4) فؤاد عزوز،" دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دراسة التراث المادي"، الأرشيف المكتوب انموذجا، مجلة قرطاس للدراسات الحضرية والفكرية، الجزائر، مجلد (١٧)، العدد (٠٢)، تموز، ٢٠٢٥، ص٩٢.

(5) ، عادل نبيل شحات علي،" تأثر الذكاء الاصطناعي على أخصائي المعلومات في المكتبات الجامعية المصرية "، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد (٥٨)، كانون الثاني، ٢٠٢٥ ، ص٣١٤٤.

كما يمكن تحليلها آليًا للكشف عن التغيرات أو التعديلات التي طرأت عليها عبر الزمن[1]، وأن عملية تحويل النصوص إلى صيغة قابلة للبحث أداة أساسية في رقمنة الأرشيف المكتوب، إذ تحول النصوص المطبوعة أو المكتوبة بحط اليد إلى بيانات رقمية قابلة للبحث والتحرير، هذا الابتكار لا يسهل فقط الوصول إلى المعلومات بل يحي الوثائق الاصلية من التلف الناتج عن الاستخدام المتكرر[2].

ولا تقتصر الرقمنة على الوثائق التاريخية فقط بل تمتد لحفظ الصور الفوتوغرافية والتاريخية، والافلام الوثائقية، والتسجيلات الصوتية، مما يسمح بتوثيق الأحداث التاريخية بشكل أكثر تفصيلًا[3].

ولهذا الأمر أهمية كبيرة في مجال حفظ الوثائق التاريخية وإرثنا الحضاري، ومع التطورات التقنية المتسارعة، ظهرت ممارسات حديثة في مجال الرقمنة تسعى إلى الارتقاء بجودة وكفاءة هذه العمليات من ضمنها استخدام تقنيات الماسح الضوئي إذ تتيح التقاط صور رقمية بدقة عالية تصل إلى مستويات استثنائية تمكن من الحفاظ على تفاصيل الوثائق الأصلية دون اي فقدان أي معلومات ودون إلحاق إي ضرر بها، كما تتميز هذه التقنيات بسرعة الماسح الضوئي على معالجة الوثائق الهشة أو كبيرة الحجم بأمان، كما انها تتميز بقدرتها على التقاط صور رقمية بدقة عالية قد تصل سرعتها إلى ٦٠٠ dpi أو أكثر وهذا المستوى من الدقة يتيح الحفاظ على تفاصيل الوثائق الرسمية دون فقدان أي معلومات، فاستخدام هذه التقنيات المتطورة يساعد في الحصول على نسخ رقمية تعكس الوثائق الأساسية بدقة متناهية[4].

ويمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في توسيع وتسهيل طرق البحث على المصادر ونشر المعرفة والمعلومة وذلك عن طريق ازدياد المستفيدين من مواقع وصفحات المكتبة على الأنترنيت اذ يمكن للذكاء الاصطناعي تصميم وبناء موقع خاص بتسويق خدمة المعلومات بالاعتماد على نظم إدارة المحتوى، وتصمم قناة على اليوتيوب[5].

(1) حاتم أحمد عويد، مجول محمد محمود، مجول محمد أحمد،" اسهامات الذكاء الاصطناعي في تطوير منهجية البحث التاريخي دراسة مقاربة بين التطبيق والتحدي"، مجلة التربية للعلوم الانسانية، المجلد (٥)، نيسان، ٢٠٢٥، ص٢٧٥١.

(2) فؤاد عزوز،" دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دراسة التراث المادي"، الأرشيف المكتوب انموذجا، مجلة قرطاس للدراسات الحضرية والفكرية، الجزائر، مجلد (١٧)، العدد (٠٢)، تموز، ٢٠٢٥، ص٩٢.

(3) عبد الله الهاشمي، الارشيفات الرقمية ومستقبل الدراسات التاريخية، دار النهضة، القاهرة، ٢٠١٨، ص١٨٤.

(4) نزيهة ابو القاسم الرجيبي،" الممارسات في رقمنة وتوثيق المصادر الوثائقية والتاريخية"، مجلة الجامعة الاسمرية، المجلد (٣٧)، كانون الاول، ٢٠٢٤، ص ص ١٠٠١-١٠٠٤.

(5) احمد محمد عثمان حاتم، دور ادارة المعرفة والاصول الفكرية في تحقيق المنفعة الاقتصادية للمكتبات الجامعية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠١٨، ص٧٤.

تفسير محتوى النص:

أصبح تحليل النصوص باستخدام تقنيات تعلم الالة من الادوات القوية التي أحدثت تحولًا جذريًا في دراسة النصوص التاريخية، إذ بات بالإمكان التعامل مع كميات هائلة من الوثائق والمخطوطات وتحليلها بطرق لم تكن ممكنة في السابق، وتعتمد هذه العملية على تطوير خوارزميات قادرة على فهم النصوص وتصنيفها واستخراج المعلومات المهمة منها مما يسهم في تسريع عملة البحث التاريخي وتوفير رؤى جديدة حول المحتوى المكتوب عبر العصور.[1]

وتعتمد خوارزميات تعلم الآلة على تحليل النصوص التاريخية مثل معالجة اللغة الطبيعية (NLP)[2] التي تمكن الحواسيب من فهم وتحليل النصوص المكتوبة بلغة الانسان، وتستخدم هذه الأنماط في التعرف على الانماط اللغوية، تحليل المشاعر، واستخراج الكيانات السياسية مثل الاسماء والتواريخ والاحداث من الوثائق التاريخية[3].

ومن أجل تجنب ذلك وجب اتباع المؤسسات سياسات وإجراءات صارمة لإدارة وحماية الوثائق فضلًا عن تدريب الموظفين على أفضل الممارسات واستخدام التقنيات والأدوات المناسبة[4].

كما يمكن القول أنّه عند الاعتماد الزائد على الرقمنة قد يجعل المؤسسات تهمل حفظ النسخ الورقية الأصلية، وهذا خطر كبير لأن النسخ الرقمية قابلة للتلف أو الضياع.

إعادة النصوص والخرائط المفقودة:

تمثل إعادة النصوص والخرائط القديمة أحد المجالات التي استفادت بشكل كبير من تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات، فعلى مر العصور فقدت العديد من الوثائق والمخطوطات التاريخية بسبب الحروب، والكوارث الطبيعية أو التدهور الزمني، مما تسبب في اندثار أجزاء هامة من تاريخ البشرية. ومع ذلك فإن التطورات التكنولوجية الحديثة أتاحت فرصة غير مسبوقة لاسترجاع هذه الوثائق وإعادة بنائها

(1) حاتم أحمد عويد، مجول محمد محمود، مجول محمد أحمد،" اسهامات الذكاء الاصطناعي في تطوير منهجية البحث التاريخي دراسة مقاربة بين التطبيق والتحدي"، مجلة التربية للعلوم الانسانية، المجلد (٥)، نيسان، ٢٠٢٥، ص ٢٧٥٢.

(2) معالجة اللغة الطبيعية NLP: تمكن اللغة الطبيعية اجهزة الكمبيوتر والاجهزة الرقمية من التعرف على النصوص الكلام وفهمها وإنشائها من خلال الجمع بين اللغويات الحاسوبية والنمذجة القائمة على القواعد للغة البشرية،مما يسهم في أتمته المهام المتكررة وتحسين تحليل البيانات. للمزيد ينظر: ديانا مايناردـ معالجة اللغات الطبيعية للويب الدلالي، ترجمة: خالد عبد الرحمن الميمان، دار وجوه للتوزيع والنشر، الرياض، ٢٠١٩.

(3) حاتم أحمد عويد، مجول محمد محمود، مجول محمد أحمد،" اسهامات الذكاء الاصطناعي في تطوير منهجية البحث التاريخي دراسة مقاربة بين التطبيق والتحدي"، مجلة التربية للعلوم الانسانية، المجلد (٥)، نيسان، ٢٠٢٥، ص ٢٧٥٢.
، ص٢٧٥٢

(4) عثمان عرفات حسن، تقنيات الذكاء الاصطناعي في امن وحماية الوثائق والمستندات الرقمية، المنتدى العلمي، ص١٤.

سواء ذلك من خلال تحليل الأجزاء المتبقية منها أو من خلال استخدام النماذج الذكية التي تتنبأ بالمحتوى المفقود بناء على النصوص والخرائط المشابهة[1].

استخراج البيانات:

تم تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي المختلفة بشكل مثالي لاستخراج بيانات محددة من المستندات. تشمل هذه البيانات الأسماء، والعناوين الفعلية، وعناوين البريد الإلكتروني، وأرقام الهواتف، ومعرفات الحالات، والتواريخ، والرموز البريدية، وأرقام بطاقات الائتمان، وغيرها من أشكال البيانات المنظمة. ونتيجةً لذلك، لا يضطر المحترفون إلى قضاء ساعات في إدخال كلمات مفتاحية مختلفة لاستخراج معلومات معينة. وهذا يُسرّع عملية تحليل المستندات بأكملها.

معالجة الصور الرقمية:

تمر الصور التي يتم مسحها ضوئيًا بعملية معالجة الصور تمكن من تحسين جودة الصور، كإزالة التشويش والتحكم في الألوان والتباين، كما تتيح إمكانية إصلاح الوثائق التالفة أو المشوهة بشكل جزئي وتساهم هذه العملية في الحصول على نسخ رقمية من الوثائق عالية الجودة تحافظ على تفاصيل الوثائق الأصلية، كما تتيح هذه العملية في تحسين جودة الصور من خلال إزالة الضوضاء وتصحيح التشوهات البصرية وبذلك نستطيع الحفاظ على محتوى الوثائق وإتاحتها للدراسة والتحليل بشكل آمن، يمكن الذكاء الاصطناعي استرجاع النص المفقود وذلك استخدام نماذج اللغة المتطورة لتقدير الكلمات والحروف المفقودة أو غير الواضحة، فضلًا عن ذلك يأتي تصحيح الاخطاء بتطبيق تقنيات التصحيح الإملائي والنحوي للتعامل مع الأخطاء الشائعة في النصوص القديمة[2].

التعرف على خصائص اللغة وترجمتها:

يستخدم الذكاء الاصطناعي تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP)[3]، لتوثيق اللغات القديمة غير المكتوبة بتحليل أصواتها وقواعدها، فقد عمل على النصوص الادبية القديمة مثل الأليازة والأوديسة لفهم

(1) ماجد السعدي، " مناهج البحث التاريخي في ظل الثورة الرقمية "، مجلة الفكر التاريخي، العدد (٩)، ٢٠٢١، ص١٦٢.
(2) يوسف سلامة، الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٢١، ص١٨٠.
(3) معالجة اللغة الطبيعية: هي فرع من فروع الذكاء الاصطناعي الذي يتيح لأجهزة الكمبيوتر فهم اللغة البشرية وانشائها ومعالجتها، للمزيد ينظر: كباب كريمة، كمال بو كرزازة،" التوجهات الجديدة للسياسات الوثائقية ف ظل الذكاء الاصطناعي"، مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد (٠٨)، ديسمبر ٢٠٢٤، ص٦٩٩٢.

التداخل الثقافي بين الحضارات واستنتاج العلاقات التاريخية، كما يتيح الذكاء الاصطناعي تطوير نماذج لغوية لها القدرة على التعرف على خصائص اللغة التاريخية والنماذج الكتابية القديمة كما ان لها القدرة على معالجة المفردات النادرة باستخدام قواعد بينات مصطلحات تاريخية وتطبيق تقنيات توسيع المفردات التي تسهل فهم النص التاريخي بدمج المعرفة السياقية والتاريخية لفهم النص والمصطلحات القديمة في أقصر وقت ممكن. يُساعد هذا المؤسسات على حماية البيانات السرية أو الحساسة وإدارة بياناتها بطريقة منظمة ضمن مستودع مستندات واحد. يمكن للمؤسسات استخدام نماذج مدعومة بالذكاء الاصطناعي لترجمة المستندات من لغة إلى أخرى آنيًا. هذا يُمكّن من تحليل المستندات بين اللغات، ويسمح لمحترفي البيانات والمؤسسات بتبادل المعلومات في مختلف أنحاء العالم. باستخدام الذكاء الاصطناعي في ترجمة اللغات، يُصبح العالم قرية عالمية أصغر[1].

تحليل الوثيقة وبيان نوعها:

يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل الوثيقة بسهولة ومعرفة نوعها وتصنيفها بسهولة مثلًا (سياسية، دينية، اقتصادية)، كما يمكن أن يساهم في إعادة بناء الأحداث التاريخية لأنه قد تكون أحيانًا الوثائق المكتوبة نادرة أو مفقودة بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية، ولكن باستخدام البيانات الضخمة يمكن تجميع معلومات متفرقة من مصادر مختلفة وربطها ببعضها البعض لإنتاج صورة اوضح للأحداث، فعلى سبيل المثال عند دراسة الهجرات البشرية في العصور التاريخية يمكن دمج البيانات الأثرية مع السجلات التاريخية وتحليلها للوصول إلى استنتاجات أكثر دقة حول أنماط التحركات البشرية وتفاعل المجتمعات القديمة مع التحركات البيئية[2].

التنبؤ بالتوجهات المستقبلية بناءً على الأنماط التاريخية:

لأن التاريخ ليس فقط سجل للأحداث الماضية، بل هو سلسلة من التفاعلات المتكررة بين الشعوب والأنظمة الاقتصادية والسياسية، فيمكن للذكاء الاصطناعي تحليل الأسباب التي أدت إلى صعود أو سقوط الحضارات، مما قد يساعد الباحثين في توقع السيناريوهات المستقبلية المشابهة، على سبيل المثال: يمكن

(1) راغدة محمد المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية افاق وتحديات، المؤتمر العلمي الدولي السادس الموسوم تاريخ العلوم عند العرب للمدة من ٣-٤/ ١٢/ ٢٠٢٤، ص١٠٠.
(2) احمد كمال، " النمذجة التاريخية والمحاكاة الرقمية"، مجلة دار العلوم،٢٠١٩، ص١٦٥.

للذكاء الاصطناعي تحليل الأزمات الاقتصادية عبر التاريخ، واستخراج العوامل لمشتركة بينها، مما يساعد صناع القرار في اتخاذ قرارات أكثر استدامة[1].

فك رموز النصوص القديمة:

تمكن الذكاء الاصطناعي من فك النصوص المكتوبة بلغات قديمة مثل الهيروغليفية والمسمارية، التي كانت تمثل تحديًا كبيرًا للباحث في معرفتها ودراستها، وذلك عبر Deep Learning الذي عمل على تحليل انماط النصوص وتفسيراتها مثل فك "Mind Deep " فك رموز النقوش البابلية من خلال تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي على النصوص التاريخية[2].

كما يسهم الذكاء الاصطناعي في تحليل المصادر الأولية من خلال تحليل الصور والخرائط التاريخية باستخدام تقنيات الرؤية الحاسوبية، مثلًا تحليل الاختام والتوقيعات في الوثائق الرسمية، والشعارات، للتأكد من أصالتها وتحديد السياقات الزمنية التي تعود اليها، كما يمكن لهذه التقنيات أيضًا تحليل الخرائط القديمة التي تكون قد اندثرت، مما يساعد في دراسة التغيرات الجغرافية والتاريخية للمناطق المختلفة عبر العصور[3].

اكتشاف الترابطات غير المرئية بين الأحداث التاريخية:

تكمن إحدى أهم الفوائد التي يقدمها الذكاء الاصطناعي هو تحليل البينات التاريخية الكبيرة مما يساهم في إعادة بناء الأحداث التاريخية الناقصة أو غير الموثوقة بشكلٍ كافٍ في بعض الفترات الزمنية نتيجة نقص الوثائق أو فقدانها بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية، ولكن باستخدام البيانات الضخمة يمكن تجميع معلومات متفرقة من مصادر مختلفة وربطها ببعضها البعض لإنتاج صورة أوضح للأحداث، فعلى سبيل المثال يمكن دمج البيانات الأثرية مع السجلات التاريخية وتحليلها باستخدام الذكاء الاصطناعي للوصول إلى استنتاجات أكثر دقة حول أنماط التحركات البشرية وتفاعل المجتمعات القديمة مع التغيرات البيئية[4].

(1) محمد عبد العال، "المصادر الاولية والثانوية في البحث التاريخي"، مجلة العلوم الانسانية، العدد (٣)، ٢٠١٦، ص٤٤.
(2) راغدة محمد المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية افاق وتحديات، المؤتمر العلمي الدولي السادس الموسوم تاريخ العلوم عند العرب للمدة من ٣-٤/ ١٢/ ٢٠٢٤، ص١٠١.
(3) حاتم أحمد عويد، مجول محمد محمود، مجول محمد أحمد،" اسهامات الذكاء الاصطناعي في تطوير منهجية البحث التاريخي دراسة مقاربة بين التطبيق والتحدي"، مجلة التربية للعلوم الانسانية، المجلد (٥)، نيسان، ٢٠٢٥، ص ٢٧٥٢.
(4) احمد كمال، " النمذجة التاريخية والمحاكاة الرقمية"، مجلة دار العلوم،٢٠١٩، ص١٦٥.

تحليل المشاعر:

إحدى أهم الفوائد الكبيرة التي توفرها تقنيات تعلم الآلة هي القدرة على تحليل المشاعر التي تهدف إلى فهم الحالة العاطفية والنبرة العامة للنصوص المكتوبة من خلال الوثائق المكتوبة، مثل الإيجابية أو السلبية أو الحيادية، وتسهم هذه العملية في دراسة توجهات الكاتب، وفهم آراء الأفراد، وتحليل الشكاوى والتقارير، مما يوفر نظرة جديدة حول تأثير الأحداث التاريخية على الرأي العام[1].

تقنية الواقع الافتراضي:

تستخدم تقنية الواقع الافتراضي بشكل متزايد في دراسة التاريخ لتحسين تجربة التعلم والتفاعل مع المعطيات التاريخية، إذ يدعم الذكاء الاصطناعي تقنيات الواقع الافتراضي لإحياء فترات تاريخية معينة، مما يوفر للمتعلم والباحث فرصة كبرى لفهم الأحداث التارخية في سياقاتها الأصلية، مثلًا إعادة تصوير المدن أو المعارك التاريخية بناء على الوثائق والبيانات الأثرية[2].

المحور الثاني: أبرز التحديات التي يواجهها الذكاء الاصطناعي:

واجه الذكاء الاصطناعي تحديات كبيرة منها التكلفة الكبيرة لتطور وتنفيذ هذه التقنيات لأن هذه العملية تتضمن صياغة خوارزميات معقدة فضلًا عن استخدام البرامج والأجهزة الحديثة، وهو ما يزيد من التكاليف وإجراء الصيانة للبرامج والرموز والخوارزميات التي تعمل بهذا النظام، والحاجة إلى تدريب الموظفين على استخدامها بفعالية، والبيانات المرتبطة بحماية البيانات الشخصية للمستفيدين، كما أن رفض العاملين المكتبات تعد عقبة رئيسية يجب التعامل معها لضمات التحول الرقمي الكامل[3].

الخصوصية والأمان:

أبرز التحديات التي تتعرض لها تطبيقات الذكاء الاصطناعي هو التهديد الأمني، إذ من الممكن أن تتعرض الوثائق والمستندات الرقمية إلى تهديدات أمنية منها التهديد الالكتروني، والبرامج الضارة والبرامج المصممة لإلحاق الضرر بالأنظمة أو البيانات، فضلًا عن تعرض الوثائق إلى التزوير وهو عملة أو انشاء

(1) محمد عابد الجابري، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تاريخنا الفلسفي، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦، ص٩٩.
(2) راغدة محمد المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية، المؤتمر العلم الدولي السادس الموسوم في تاريخ العلوم عند العرب للمدة من ٣-٢٠٢٤/١٢/٤.، ص١٠١.
(3) أحمد السيد محمد، "استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في المكتبات العامة"، جامعة الملك سعود (الرياض)، مجلد (٨)، العدد(١)، ص ٨٤.

وثيقة بشكل غير قانوني[1]، فضلًا عن المخاطر التي تتعلق بالخصوصية والأمان، إذ من الممكن أن تتعرض هذه البيانات إلى الاختراق أو الوصول غير المصرح به إليها، أو الوصول إلى المحفوظات المظلمة بطريقة غير مشروعة وخطيرة، ويمكن أن تسبب مثل هذه الاستخدامات في إفشاء معلومات سرية حساسة للغاية، أو التلاعب بالمحتوى بعد رقمنته[2].

تقديم تحليلات منحازة:

هناك تحدٍ آخر يتمثل في الجانب الأخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية تتمثل في تحليل وإعادة بناء التاريخ، فهناك مخاوف بشأن إمكانية التلاعب بالتاريخ من خلال النماذج الذكية، إذ يمكن استخدامها لإنتاج تفسيرات منحازة للأحداث أو لإعادة بناء نصوص تاريخية تخدم جهات معينة، إذ يمكن ان يستخدم بطريقة غير أخلاقية لإعادة كتابة التاريخ بما يتناسب مع أجندات سياسية أو فكرية معينة، لذا بات من الضروري وضع معايير واضحة لضمان النزاهة والشفافية في استخدام هذه التقنيات[3].

التفسير الخاطئ للنصوص والبيانات التاريخية:

البيانات التاريخية غالبًا ما تكون غير مكتملة، متحيزة، أو محرفة بسبب نقص التوثيق أو التأثيرات السياسية والثقافية على السجلات التاريخية. إذا تم تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي على بيانات غير دقيقة أو محدودة فقد يؤدي ذلك إلى استخلاص نتائج غير موثوقة أو تقديم تفسيرات خاطئة للأحداث التاريخية. هذه المشكلة تتفاقم عند التعامل مع مصادر تاريخية مكتوبة بلغات قديمة أو غير مفهومة بالكامل، حيث قد يؤدي سوء تفسير النصوص إلى استنتاجات غير صحيحة، كما يواجه الذكاء الاصطناعي تحديًا آخر وهو التعامل مع السياقاتً التاريخية المعقدة، فالتاريخ ليس مجرد مجموعة من البيانات القابلة للتحليل الكمي، بل هو نتاج تفاعلات اجتماعية، ثقافية وسياسية تتطلب فهمًا معمقًا للسياق الذي كتبت فيه الوثائق أو سجلت فيه الاحداث، ورغم ان الذكاء الاصطناعي قد يكون قادر على تحليل النصوص واستنتاج الأنماط، لكنه يظل محدودًا في فهم الدالات العميقة أو التفسيرات التي تتطلب وعي، فعلى سبيل المثال، قد يواجه الذكاء الاصطناعي صعوبة في التمييز بين السخرية والجدية في النصوص التاريخية، أو في فهم تأثير

(1) عثمان عرفات حسن، تقنيات الذكاء الاصطناعي في امن وحماية الوثائق والمستندات الرقمية، المنتدى العلمي،ص٤.
(2) بن البار موسى، دور تكنلوجيا المعلومات في الانتقال من الارشيف التقليدي الى الارشيف الالكتروني، جامعة المسيلة، العدد (٥)، المجلد (٤)، ص٨٥ .
(3) خالد نجم، التاريخ والبيانات الضخمة: ثورة في تحليل الوثائق، مكتبة الامل، ٢٠٢١، ص١٠٧.

الأيديولوجيات المختلفة على طريقة توثيق الأحداث. وهناك أيضًا تحديات تتعلق بالتحيزات الموجودة في نماذج الذكاء الاصطناعي نفسها. نظرًا لأن أنظمة الذكاء الاصطناعي تتعلم من البيانات التي يتم تزويدها بها. ومن التحديات الأخرى التي تواجه الذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية هي مسألة اللغات القديمة والخطوط التاريخية، فالكثير من الوثائق التاريخية مكتوبة بلغات قديمة أو لهجات لم تعد مستخدمة اليوم، مما يجعل من الصعب على أنظمة الذكاء الاصطناعي قراءتها وفهمها بدقة. حتى مع تقنيات التعرف الضوئي على الحرف (OCR)، فإن العديد من المخطوطات تحتوي على أنماط خطية معقدة، رموز، أو حواش وتعليقات مكتوبة بخط اليد، مما يجعل عملة تحليلها آليًا أكثر تعقيدًا، كما أن بعض اللغات القديمة لم تترجم بالكامل إلى اللغات الحديثة، مما يجعل الذكاء الاصطناعي يواجه صعوبة في التفسير الصحيح لهذه النصوص[1].

الإغفال والتشويه:

تفتقر الخوارزميات إلى معالجة مسندات تعكس ثقافة أو فترات تاريخية غير معروفة أو أقل شهرة، لذا يجب تحسين هذه الخوارزميات وتوفير تدابير أمنية قوية، ويمكن تجاوز هذه العقبات وتحقيق أقصى استفادة من التقنيات الحديثة في الحفاظ على التراث الثقافي[2].

الخاتمة والاستنتاجات:

شهد العالم في العصر الحديث تطورًا علميًا وتقنيًا متسارعًا، وكان من أبرز مظاهره ظهور الذكاء الاصطناعي الذي أصبح عنصرًا أساسيًا في مختلف مجالات الحياة. نظرا لما توفره هذه التقنية من خدمات وتسهيلات مست جميع ميادين الحياة، ولم يكن علم التاريخ بمنأى عن هذا التطور، إذ دخل الذكاء الاصطناعي في مجال تحليل المصادر والوثائق التاريخية، وأسهم في إحداث طفرة نوعية في طرق البحث والدراسة من خلال تحويلها من شكلها الورقي أو المخطوط إلى نسخ رقمية عالية الجودة، مما يحافظ عليها من التلف والضياع ويضمن بقائها للأجيال القادمة دون الحاجة إلى تداول النسخ الأصلية بشكل مستمر.

(1) حاتم أحمد عويد، مجول محمد محمود، مجول محمد أحمد،" اسهامات الذكاء الاصطناعي في تطوير منهجية البحث التاريخي دراسة مقاربة بين التطبيق والتحدي"، مجلة التربية للعلوم الانسانية، المجلد (٥)، نيسان، ٢٠٢٥، ص١٧٥٩.

(2) فؤاد عزوز،" دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دراسة التراث المادي"، الأرشيف المكتوب انموذجا، مجلة قرطاس للدراسات الحضرية والفكرية، الجزائر، مجلد (١٧)، العدد (٠٢)، تموز، ٢٠٢٥، ص٩٧.

في ضوء مما سبق يساعد الذكاء الاصطناعي في تنظيم وتصنيف الوثائق التاريخية بطريقة دقيقة ومنهجية، حيث يمكن ترتيبها حسب الفترات الزمنية أو الموضوعات أو الشخصيات، مما يُسهّل على الباحثين الوصول إلى المعلومات بسرعة وكفاءة عالية.في ضوء ما سبق، يتضح أن الذكاء الاصطناعي أصبح ركيزة أساسية في تطوير الدراسات التاريخية وتحليل مصادرها، لما يوفره من سرعة في الإنجاز ودقة في النتائج، إلى جانب دوره الكبير في حفظ التراث الإنساني من الضياع والتلف، مما يسهم في الحفاظ على التراث الثقاف للأجيال القادمة. ومع التطور المستمر لهذه التقنيات، يتوقع أن يتوسع استخدامها بشكل أكبر في المستقبل، الأمر الذي يتطلب إعداد كوادر علمية مؤهلة قادرة على توظيف الذكاء الاصطناعي توظيفًا صحيحًا يخدم الحقيقة التاريخية. ويبقى العقل البشري هو الأساس في التفسير والنقد والتحليل، والذكاء الاصطناعي أداة مساعدة تعزز من قدراته ولا تلغي دوره.

يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا مهمًا في ترميم الوثائق التالفة أو غير الواضحة، حيث يمكنه تحسين جودة الصور وإعادة بناء الأجزاء المفقودة أو الممسوحة، مما يساعد في استرجاع معلومات كانت مهددة بالضياع. كما يعمل على ربط المعلومات التاريخية ببعضها البعض من خلال تحليل كميات كبيرة من البيانات، مما يؤدي إلى اكتشاف علاقات جديدة بين الأحداث والشخصيات لم تكن واضحة سابقًا.

يُساهم في تسريع عمليات البحث العلمي، إذ يقلل من الوقت والجهد الذي كان يُبذل في البحث اليدوي داخل الأرشيفات، ويتيح الوصول إلى النتائج خلال وقت قصير جدًا. كما يعزز الذكاء الاصطناعي من دقة الدراسات التاريخية من خلال تقليل الأخطاء البشرية وتقديم تحليلات مبنية على بيانات واسعة وشاملة.

إن دمج الذكاء الاصطناعي مع المهارات والابداع البشري يمكن ان يؤدي إلى ثوره حقيقية في عالم البحث العلمي ويساهم في تحقيق انجازات علمية هائلة تفيد البشرية جمعاء، فبينما توفر التكنلوجيا ادوات فعالة لتسريع عمليات الفهرسة والاسترجاع وتحسين قراءة النصوص التالفة، يظل الدور البشري حاسما في التحقق والتدقيق من صحة المعلومات وتفسيرها في ضوء المعرفة التاريخية الراسخة، كما ان اشراك المتخصصين في عملية تطوير الخوارزميات يسهم في تحسين دقة النتائج وتقليل المخاطر المرتبطة بالأخطاء التقنية التي قد تؤدي إلى تحريف المعاني أو فقدان بعض الجوانب الجوهرية للوثائق.

يتطلب التكامل السلس للذكاء الاصطناعي استثمارات كبيرة في كل من التكنلوجيا وتدريب الموظفين ويتعين على المكتبات مواجهة تحديات مثل قيود الميزانية ومقاومة التغيير، والحاجة المستمرة للصيانة، والتحديثات لتحقيق اقصى استفادة من فوائد الذكاء الاصطناعي، لذا من الضروري تدريب الخوارزميات على مجموعات بيانات متنوعة تشمل النصوص المكتوبة بخطوط غير قياسية أو بلغات قديمة، إلى جانب الاستثمار في بنية تحتية تقنية متينة لضمان تخزين البيانات الرقمية وحمايتها بشكل آمن.

في ظلّ تطوّر المشهد الأكاديمي، يبقى الذكاء الاصطناعي حليفًا قويًا في رحلة البحث عن المعرفة، إذ علينا ان نتقبّل الإيجابيات ومعالجة السلبيات لأنه أمرٌ بالغ الأهمية لضمان أن يصبح الذكاء الاصطناعي رصيدًا قيّمًا في المكتبات الأكاديمية، وذلك ومن خلال دعم الاعتبارات الأخلاقية، وإيجاد توازن متناغم بين التكنولوجيا والتقاليد، وإعطاء الأولوية لخصوصية المستخدم، وبهذا يمكن للمكتبات الأكاديمية أن تظلّ مناراتٍ للمعرفة في بيئة تعليمية متزايدة التطوّر بفضل الذكاء الاصطناعي.

ومع أن الذكاء الاصطناعي شهد تطورًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة إلا أنه لايخلو من التحديات منها فقدان الاصالة التاريخية للوثائق اثناء الرقمنة، إذ تؤدي الأخطاء التقنية في الخوارزميات إلى نتائج غير دقيقة أو تحريف المعاني الاصلية، لاسيما في الوثائق القديمة ذات الخطوط المعقدة أو اللغات النادرة، كما ان التحديات الامنية مثل القرصنة والتلاعب بالبيانات تشكل تهديدا حقيقيا للأرشيفات الرقمية، مما يستدعي اتخاذ تدابير صارمة لضمان حمايتها.

يُمكّن الذكاء الاصطناعي من تحليل النصوص التاريخية المعقدة من خلال اكتشاف الأنماط والأفكار المتكررة داخل الوثائق، الأمر الذي يساعد في فهم أعمق للأحداث التاريخية وتفسيرها بشكل علمي ومنهجي، مما يساهم في فهم اللغات القديمة أو الصعبة من خلال تقنيات الترجمة والتحليل اللغوي، مما يتيح تحويل النصوص التاريخية إلى لغة معاصرة يسهل على الباحثين والطلاب قراءتها واستيعابها.

في النهاية، أصبح الذكاء الاصطناعي أداة أساسية في حماية التراث الإنساني وتطوير الدراسات التاريخية، حيث يجمع بين السرعة والدقة والقدرة على التعامل مع كميات ضخمة من المعلومات.

التوصيات المستقبلية:

١- العمل على تحسين البنية التحتية الرقمية، وتدريب الموظفين، وضمان حماية البيانات، وتعزيز التعاون بين المكتبات والقطاعات الاخرى، ويمكن تعزيز تجربة المستفيدين في العصر الرقمي.

٢- تطور وتدريب المهنيين في هذا المجال على كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الفهرسة الألية، وانظمة البحث الذكية، والتحليل البياني، وذلك يتطلب دورات تدريبية وورش عمل لتعزيز وفهم لهذه التقنيات وتطبيقها في بيئة العمل.

٣- عقد دورات وورشات عمل تدريبية لأعضاء هيئة التدريس والباحثين والدارسين لتدريب عملي على كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال المكتبات والمعلومات.

٤- تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي الجديدة التي تلبي متطلبات أمن وحماية الوثائق والمستندات الرقمية.

٥- التعاون مع خبراء الH من السيبراني يجب على المؤسسات والشركات الاستثمار في تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين أمن وحماية الوثائق والمستندات الرقمية.

ملحق رقم (١)

جدول يوضح أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال دراسة الوثائق الأرشيفية [1]

التحقيق	الوصف	الفوائد	الأمثلة العملية
التعرف الضوئي على الحروف (OCR)	تحويل النصوص المكتوبة أو المطبوعة إلى صيغة رقمية قابلة للتحرير والبحث.	تسهيل البحث والاسترجاع، تحسين الوصول إلى الأرشيف.	برامج مثل ABBYY Google FineReader, Vision AI.
تحليل النصوص اللغوية.	تحليل المحتوى النصي لاستخلاص الأنماط والموضوعات والكلمات المفتاحية.	فهم السياقات التاريخية، تسهيل دراسة النصوص الكبيرة.	أدوات معالجة اللغة الطبيعية مثل SpaCy، NLTK
استعادة النصوص التالفة.	استخدام تقنيات التعلم العميق لترميم النصوص غير الواضحة أو المتضررة.	استرجاع الوثائق التي كانت تعد غير قابلة للقراءة.	تطبيقات التعلم العميق مثل PY Torch، Tensorflow
التصنيف التلقائي للوثائق.	تصنيف الوثائق والأرشيفات بناء على موضوعها أو محتواها باستخدام الخوارزميات.	تسريع عملية تنظيف الأرشيف، تحسين الوصول إلى المعلومات ذات الصلة .	خوارزميات التعلم آلالي مثل K-means، Random Forest.
البحث الدلالي.	البحث عن الوثائق باستخدام فهم أعمق للمعنى وليس فقط الكلمات المفتاحية.	تحسين دقة وفعالية عمليات البحث في الأرشيف.	أدوات مثل google، BEART، Elasticsearch
ترجمة النصوص التاريخية.	استخدام الذكاء الاصطناعي لترجمة الوثائق المكتوبة بلغات قديمة أو نادرة.	تعزيز فهم الوثائق التاريخية المتعددة اللغات.	
تحليل الصور والخرائط.	تحليل الوثائق التي تحتوي على صور أو خرائط لفهم محتواها وربطها بالمعلومات.	استخلاص بيانات مرئية مهمة وربط الصور بالبيانات النصية ذات الصلة.	تطبيقات رؤية الحاسوب مثل OpenCV.
اكتشاف الأنماط والعلاقات.	تحليل الوثائق لاكتشاف العلاقات التاريخية أو الأنماط غير الظاهرة.	تقديم رؤى جديدة حول العلاقات بين الأحداث أو الشخصيات في الأرشيف.	خوارزميات التعلم آلالي مثلK-means ، Random Forest.
محركات التوصية الذكية.	اقتراح وثائق أو مصادر ذات صلة، بناء على اهتمامات الباحثين أو سياق البحث.	توفير الوقت والجهد في البحث عن المصادر ذات الصلة.	التوصية مثل Tensor Flow Recommenders.

[1] هاجر سيرين زعابطة وعمر سباغ، "استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية ، المزايا والحدود". مجلة سالعلوم الإنسانية، ديسمبر، ٢٠٢٣، ص١٥٢-١٥٤.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب العربية:

١- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥، ج٦.

٢- أحمد كمال، " النمذجة التاريخية والمحاكاة الرقمية"، مجلة دار العلوم، ٢٠١٩.

٣- أحمد محمد عثمان حاتم، دور إدارة المعرفة والاصول الفكرية في تحقيق المنفعة الاقتصادية للمكتبات الجامعية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠١٨.

٤- ديانا مايناردِ، معالجة اللغات الطبيعية للويب الدلالي، ترجمة: خالد عبد الرحمن الميمان، دار وجوه للتوزيع والنشر، الرياض، ٢٠١٩.

٥- يوسف سلامة، الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٢١.

المجلات:

١- بن البار موسى، دور تكنلوجيا المعلومات في الانتقال من الأرشيف التقليدي إلى الأرشيف الالكتروني، جامعة المسيلة، العدد (٥)، المجلد (٤).

٢- بوجدري ياسين، " الأرشيف والذكاء الاصطناعي"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد (١٤)، العدد (١)، السنة ٢٠٢٥.

٣- التعلم الالي: هو مجال من مجلات الذكاء الاصطناعي يركز على تطوير خوارزميات تمكن الحاسوب من التعلم من البيانات.

٤- خالد نجم، التاريخ والبيانات الضخمة: ثورة في تحليل الوثائق، مكتبة الامل، ٢٠٢١.

٥- راغدة محمد المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية افاق وتحديات، المؤتمر العلمي الدولي السادس الموسوم تاريخ العلوم عند العرب للمدة من ٣-٤/ ١٢/ ٢٠٢٤.

٦- راغدة محمد المصري، توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية، المؤتمر العلم الدولي السادس الموسوم في تاريخ العلوم عند العرب للمدة من ٣-٢٠٢٤/١٢/٤.

٧- عبد الله الهاشمي، الأرشيفات الرقمية ومستقبل الدراسات التاريخية، دار النهضة، القاهرة، ٢٠١٨.

٨- عادل نبيل شحات علي، " تأثر الذكاء الاصطناعي على أخصائي المعلومات في المكتبات الجامعية المصرية "، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد (٥٨)، كانون الثاني، ٢٠٢٥.

٩- عثمان عرفات حسن، تقنيات الذكاء الاصطناعي في امن وحماية الوثائق والمستندات الرقمية، المنتدى العلمي.

١٠- عزة علي موسى، " تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة الوثائق والأرشيف المميزات والتحديات"، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية، العدد (٤٣)، الإصدار الثاني، الجزء(١)، مايو ٢٠٢٤.

١١- علال علي، موسى عبد الوهاب، الذكاء الاصطناعي للتعرف على المخطوطات التاريخية ودوره في تنمية السياحة التراثية، مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة: المجلد (١٠)، العدد (٠١)، ٢٠٢٥.

١٢- فؤاد عزوز، " دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دراسة التراث المادي"، الأرشيف المكتوب انموذجا، مجلة قرطاس للدراسات الحضرية والفكرية، الجزائر، مجلد (١٧)، العدد (٠٢)، تموز، ٢٠٢٥.

١٣- ماجد السعدي، " مناهج البحث التاريخي في ظل الثورة الرقمية "، مجلة الفكر التاريخي، العدد (٩)، ٢٠٢١.

١٤- محمد الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية سلسلة علوم وتكنلوجيا حاسبات المستقبل مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٩٦.

١٥- محمد عابد الجابري، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تاريخنا الفلسفي، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.

١٦- محمد عبد العال، "المصادر الاولية والثانوية في البحث التاريخي"، مجلة العلوم الانسانية، العدد (٣)، ٢٠١٦.

١٧- كباب كريمة، كمال بو كرزازة، " التوجهات الجديدة للسياسات الوثائقية ف ظل الذكاء الاصطناعي"، مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في الغلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد (٠٨)، ديسمبر ٢٠٢٤.

١٨- أحمد السيد محمد، "استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في المكتبات العامة"، جامعة الملك سعود (الرياض)، مجلد (٨)، العدد(١).

١٩- أحمد كمال، " النمذجة التاريخية والمحاكاة الرقمية"، مجلة دار العلوم، ٢٠١٩.

٢٠- أحمد السيد محمد، "استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في المكتبات العامة"، جامعة الملك سعود (الرياض)، مجلد (٨)، العدد(١).

٢١- ديانا ماينارد، معالجة اللغات الطبيعية للويب الدلالي، ترجمة: خالد عبد الرحمن الميمان، دار وجوه للتوزيع والنشر، الرياض، ٢٠١٩.

٢٢- نزيهة ابو القاسم الرجيبي، " الممارسات في رقمنة وتوثيق المصادر الوثائقية والتاريخية"، مجلة الجامعة الاسمرية، المجلد (٣٧)، كانون الاول، ٢٠٢٤.

٢٣- هاجر سيرين زعابطة وعمر سباغ، "استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية، المزايا والحدود". مجلة سالعلوم الإنسانية، ديسمبر، ٢٠٢٣.

٢٤- حاتم أحمد عويد، مجول محمد محمود، مجول محمد أحمد، " اسهامات الذكاء الاصطناعي في تطوير منهجية البحث التاريخي دراسة مقاربة بين التطبيق والتحدي"، مجلة التربية للعلوم الانسانية، المجلد (٥)، نيسان، ٢٠٢٥.

References:

1- David Wechsler, The Measurement of Adult Intelligence, Baltimore, (Williams & Wilkins Company ،1939).

2- Thierry karsenti. artificial intelligence in education: the urgent need to prepare teachers for tomorrow’s schools, Formation et profession,Volume 27, Issue 01, 2019.

التخطيط الحضري لشارع الفاروق وأثره على الواقع العمراني في الموصل القديمة – دراسة ميدانية

Urban planning of Al-Farouq Street and its impact on the urban landscape of Old Mosul – A field study

م. م. وردة يونس محمود *

Warda Younis Mahmoud *

الملخّص:

يعد شارع الفاروق من أبرز وأهم شوارع مدينة الموصل بعد شارع نينوى. إذ يعود بتاريخه إلى عصور قديمة كان دربًا صغيرًا يمتد من أقصى الشمال الشرقي ويتجه نحو مركز المدينة القديمة عند منتصفها على حافة نهر دجلة، ثم امتد بعد ذلك حول الدير الأعلى ضمن حدود الربض الواسع الفسيح الذي نشأت وتشكلت عنده المدينة القديمة قبل الإسلام حيث استقرت من حوله القبائل العربية من اليهود والنصارى ثم تبعهم القبائل العربية التي التحقت بجيوش الفتح الإسلامي ودخلت مدينة الموصل إبان عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فتشكلت عنده العديد من المباني الدينية والسكنية والأسواق التجارية ثم أخذ يتسع شيئًا فشيئًا في أعقاب السيطرة العثمانية. إذ شرعت دائرة بلدية الموصل بعد تأسيسها سنة ١٨٦٩م بالاهتمام بتعبيد الشارع وتوسيع حدوده وأطرافه حتى أخذ شكله الواسع إبان الحكم الملكي سنة ١٩٤٦م، وأخذت حدوده تخترق عشرات المحلات الرئيسية القديمة في مدينة الموصل القديمة، ابتداء من محلة الشفاء مرورًا بمحلة الخاتونية وباب المسجد والجامع الكبير والمنقوشة وشهر سوق والباب الجديد، كما أصبح يمر أمامه العديد من عمائر الموصل الإسلامية والمسيحية واليهودية التي لاتزال آثارها شاخصة حتى الآن، ومنها مقبرة الشيخ عيسى دده ومرقده الشريف وكذلك مسجد الشيخ عثمان المديد ومسجد الخاتونية والمدرسة والتكية النقشبندية وجامع السلطان ويس ومقام النبي دانيال ومسجد السبيل خانة والجامع النوري الكبير ومشهد أم التسعة ومسجد سليمان بك الجليلي وضريح الشخ المتعافي وجامع الشيخ عمر الاسود ومدرسة الحاج زكريا ومقام ومسجد الشيخ شمس الدين وجامع الجويجاتي وجامع العمرية وكنيسة مار شعيا وكنيسة الآباء الدومنيكان وكنيسة مار حوديني وكنيسة مار فيثيون والكنيسة اليهودية.

الكلمات المفتاحية: مدينة الموصل، شارع الفاروق، تخطيط، المحلات، المساجد، الكنائس.

*كلية الآثار/ جامعة الموصل - العراق

Email: wardah.younis@uomosul.edu.iq
College of Archaeology / University of Mosul - Iraq

Abstract:

Al-Farouq Street is one of the most prominent and important streets in Mosul, second only to Nineveh Street. Its origins date back to ancient times when it was a small path extending from the far northeast towards the center of the old city, at its midpoint on the banks of the Tigris River. Later, it expanded around the Upper Monastery within the boundaries of the vast, spacious suburb where the old city was founded and formed before Islam. Arab tribes, including Jews and Christians, settled around it, followed by Arab tribes who joined the armies of the Islamic conquest and entered Mosul during the reign of Caliph Umar ibn al-Khattab (may God be pleased with him). Many religious and residential buildings and commercial markets were built along its length. It gradually widened following Ottoman rule, and after its establishment in 1869, the Mosul Municipality began paving and expanding the street until it reached its current wide form during the monarchy in 1946. Its boundaries now intersect with dozens of major old neighborhoods in Mosul, starting from the Al-Shifa neighborhood and passing through the Al-Farouq neighborhood. Al-Khatuniya, Bab al-Masjid, Al-Jami' al-Kabir, Al-Manqusha, Shahr Souq, and Bab al-Jadid. Many Islamic, Christian, and Jewish buildings of Mosul, whose remains are still visible today, pass in front of it, including the cemetery of Sheikh Issa Dede and his holy shrine, as well as the mosque of Sheikh Othman al-Madid, Al-Khatuniya Mosque, the school, the Naqshbandi Tekke, the mosque of Sultan Wais, the shrine of the Prophet Daniel, Al-Sabil Khana Mosque, the Great Al-Nouri Mosque, the shrine of Umm al-Tis'a, the mosque of Suleiman Bek al-Jalili, the shrine of Sheikh al-Mutafi, the mosque of Sheikh Omar al-Aswad, the school of Haj Zakaria, the shrine and mosque of Sheikh Shams al-Din, Al-Juwaijati Mosque, Al-Umariya Mosque, the Church of Mar Shaya, the Church of the Dominican Fathers, the Church of Mar Houdini, the Church of Mar Phaithion, and the Jewish Church.

Keywords: Mosul City, Al-Farouq Street, Urban Planning, Shops, Mosques, Churches.

المقدمة:

يُعدّ شارع الفاروق شريان الحياة الإداري والتجاري والسكني في مدينة الموصل القديمة، وحيث يمتد عاموديًا من أقصى الشمال الشرقي إلى اقصى الجنوب الغربي لمدينة الموصل القديمة، حيث تتشكل بداياته الأولى عند الربض الأعلى خارج السور ضمن حدود محلتي الشفاء والقلعة، ثم يتقاطع عند مركز المدينة القديمة عند عند منطقة الساعة التي تتشكل فيها محلتي الجولاق وشهر سوق، ويستمر نزولًا إلى أقصى الجنوب الغربي حيث ينتهي عند محلتي باب العراق والباب الجديد، فهو ينصف مدينة الموصل القديمة إلى نصفين بشكل طولي من الأعلى إلى الأسفل، حيث يمتد بشكل مستقيم عامودي ضمن شارع واسع وعريض تقع على جانبيه عدة أحياء ومحلات سكنية، وقد ورد أن بداياتوق كانت منذ زمن سبق العصر الإسلامي حيث ورد ذكره كإحدى الدروب الرئيسية والمهمة في تخطيط المدينة القديمة، ثم احتفظ بأهميته عبر العصور

الإسلامية المتاخرة حتى نال حيزًا كبيرًا من الاهتمام عند توسع المدينة وتخطيطها بعد ان اتسعت مساحاتها وازداد عدد ساكنيها من مختلف الطوائف والقوميات التي هاجرت إلى مدينة الموصل واستقرت على جانبي أحياء ومحلات شارع الفاروق إبان العصر العثماني وقيام الحكم الملكي لاسيما بعد سنة ١٨٦٩م انشاء دائرة بلدية الموصل ومجلسها الإصلاحي والبلدي على عهد الحكومة العثمانية والتي وقع على عاتقها الجهد الأكبر في مد شارع الفاروق وتعبيده ومنحه الديمومة وتوفير مقومات الحياة التي أصبحت تدب فيه بعد ان احتل مكانة مهمة بين سكان مدينة الموصل لتنوع أسواقه التجارية، وتعدد بيوتاته السكنية، وأغلب المباني الخدمية والصحية والإدارية والحكومية، إذ سعت بلدية الموصل في تحديد اتجاهه ومد طرقه وتعبيده وتوسيع حدوده ومساحته وهدم الدور والأسواق الواقعة على جانبيه بغية سهولة التنقل وسرعة الحركة التي تخدم السكان والتجار والمتبضعين كما سعت إلى ربط شارع الفاروق بالعديد من الأزقة والشوارع الفرعية الرابطة بين أغلب أحياء ومحلات مدينة الموصل البعيدة شرقًا وغربًا حتى غدى شارعًا رسميًا حيويًا كبيرًا يخدم عموم سكان المدينة وأحيائها، وهو يمثل مركز المدينة القديمة، حيث تشكلت عنده العديد من العمائر الدينية والتعليمية والصحية والخدمية التي تشرف جميعها على شارع الفاروق بجانبيه ومنها، كما تبرز أهمية شارع الفاروق في كونه قد عاصَرَ هذا الشارع أحداثًا كثيرة في تأريخه، تفاعل خلالها مع تفاعلات أهله وساكنيه ورواده وتأثر أحدهما بالآخر إلى أن أصبح جزءًا أساس من شخصية المدينة، حتى ورد أن دائرة البلدية شرعت بعمارته ووضع الأعمدة الدنك على جانبيه أسوة بشارع الرشيد في بغداد[١].

التمهيد :

يقع شارع الفاروق في الجانب الأيمن من مدينة الموصل القديمة، عند الحصن الغربي، ويعتبر من أشهر وأقدم شوراع مدينة الموصل القديمة حيث ورد ذكره في إحدى الدروب والطرق المهمة في تخطيط المدينة القديمة في ظاهر المدينة عند الدير الأعلى[٢]، وعظمت أهميته إبان الفاتح العربي الإسلامي لمدينة الموصل سنة (١٦هـ/٦٣٧م)[٣] إذ احتفظ بأهميته الكبيرة عبر العصور العربية والإسلامية ابتداء من العصر

(١) – الصوفي،احمد : تاريخ بلدية مدينة الموصل، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٠،ص ٢٥- ٣٦، الجنابي، هاشم خضير: المدينة الإسلامية وخصائصها المحلية، مجلة التربية والعلم، ع٢، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٨٠، ص٣٢١، الجمعة،احمد قاسم : المميزات والتصاميم المعمارية التراثية في الموصل وتاثيرها على النمو العمراني الحضرين مجلة اداب الرافدين، ع١٦،مجلد ٢١،كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٨٦، ص٣٢٥،

(٢) - الحيالي، عمر عادل صباح : البنية التكوينية للازقة التقليدية في مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص١٦- ١٧، العبيدي، شذى فيصل رشو : الادارة العثمانية في الموصل في عهد الاتحاديين ١٩٠٨- ١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص٤٨، عثمان، عروبة جميل محمود : الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨، رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦،ص ٣٨- ٤٠، علي، تركي حسن: اثر خصائص الفضاء الحضري في الاداء المناخي الموضعي لمدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧،ص ٥٥- ٥٨ .

(٣) الازدي، يزيد بن محمد بن اياس ابو زكريا : تاريخ الموصل، ج٢، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، دار التحرير للطباعة ذوالنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٦٧، الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، ج٤، تحقيق ابي الفضل ابراهيم، ط٢، القاهرة، ١٩٦٧، ص٣٧، البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان، القاهرة، ١٩٥٧، ق٢، ص٤٠٧، ٤٠٨.،

الأموي (٤١– ١٣٢هـ)[١] ومن ثم العصر العباسي (١٣٢–٦٥٦هـ/٧٥٠–١٢٥٨م) [٢] حتى نال موقعًا مؤثرًا في تخطيط المدينة وعمرانها إبان العصر العثماني وقيام الحكم الملكي في البلاد[٣] لاسيما بعد إنشاء دائرة بلدية الموصل التي وقع على عاتقها[٤] توفير المقومات الأساسية التي جعلت من شارع الفاروق الأهمية الحضرية والسكنية والحرفية والتجارية نتيجة لاجراءتها الواسعة في تعبيده وتوسيع حدوده ومساحته، وهدم الدور والأسواق الواقعة على جانبيه بغية اتخاذه شارعًا مستقيمًا تسهل عمليات النقل والتبضع مع سهولة وسرعة الوصول إلى الأحياء والمحلات المار عبرها شارع الفاروق، لاسيما وأنّه قد تخلل العديد من العمائر الدينية والتعليمية والسكنية والخدمية على جانبي امتداده كان من أبرزها إنشاء المساجد والجوامع[٥] والمدارس الدينية والأضرحة والمشاهد والمراقد والمزارات[٦] إلى جانب العديد من الكنائس والأديرة المسيحية واليهودية[٧].

المحلات والأحياء السكنية التي يقطعها شارع الفاروق:

ومن خلال النظر إلى خارطة مدينة الموصل العامة فيلاحظ أنّ شارع الفاروق قد امتد باتجاهه من أقصى الأجزاء الشمالية إلى أقصى الأجزاء الجنوبية لمحلات مدينة الموصل القديمة وجد أن شارع الفاروق يمر عبر العديد من المحلات السكنية العامرة بالكثير من العمائر الإسلامية والمسيحية الدينية والتعليمية والخدمية والسكنية، ومن أبرز تلك المحلات التي اخترقها شارع الفاروق هي كالآتي:

أولًا: محلة الشفاء شمالًا:

وهي من أكبر أحياء الموصل ومحلاتها القديمة، تقع في أقصى الجزء الشمالي لمدينة الموصل القديمة عند الربض الأعلى، حيث تمثل رأس الهرم الذي ينبثق من وسطها شارع الفاروق ليستمر بمسيرته

(١)- السيوطي : الإمام جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة منير، بغداد، ١٩٨٣، ص١٩٦، ٢٥٧، الراوي، ثابت اسماعيل : العراق في العصر الاموي، بغداد، ١٩٥٩،ص٢١،

(٢)-الصوفي،احمد : الاثار والمباني العربية والإسلامية في الموصل، مطبعة الرافدين، الموصل، ١٩٤٠، ص ١١-٢٢، الديوه جي، سعيد : الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨، ص٨- ٩، السلمان، عبد الماجود احمد : الموصل في العهدين الراشدي والاموي،ط١، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص٤٦- ٤٨.

(٣) الصوفي،احمد : خطط الموصل، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل،١٩٥٣، ص٢٣،خارطة الموصل، الصائغ، سليمان : تاريخ الموصل، مطابع الكريم جونيه، لبنان، بيروت، ١٩٥٦،ج٣، ص٩٧، ٩٨، الجمعة،احمد : المميزات والتصاميم المعمارية التراثية في الموصل، مجلة اداب الرافدين ن كلية الاداب، جامعة الموصل، ع١٦، مجلد ٢١، ١٩٨٦، ص٣١٧، السماك، أزهر: استخدامات الأرض بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية عن مدينة الموصل الكبرى حتى عام ٢٠٠٠، جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص١٨،

(٤) تأسست بلدية مدينة الموصل سنة(١٨٦٩م) وهي من اقدم البلديات المؤسسة في العراق، حيث كانت في بداية تأسيسها مكونة من ملاك وظيفي من رئيس البلدية ومعاون رئيس البلدية وستة أعضاء يمثلون المجلس البلدي، ومن واجبات المجلس وضع ميزانية عامة للبلدية وتقديمها الى مجلس الإدارة لإقرارها ومن اختصاصه وضع ضرائب على بعض المهن او الغاؤها عند الحاجة ومن واجباته أيضاً فتح الشوارع والإشراف العام على تبليطها ورصفها وتنظيفها واستملاك الدور والاراضي التي تمر منها الشوارع المراد فتحها بالإضافة للعديد من الواجبات، الصوفي : تاريخ بلدية مدينة الموصل، ص ١١-١٨،العلاف،ابراهيم خليل احمد : بلدية مدينة الموصل(١٢٨٥ه/ ١٨٦٩م، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل، ٢٠٠٧،ص٣،

(٥)-الديوه جي, سعيد : جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٣،ص٢٢-١٠٠،الطائي، ذنون يونس:مورفولوجيا –الحواضر العربية في العهد العثماني، الموصل نموذجا، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، زغوان، ٢٠٠٤،ص ١١١-١٢٣،

(٦)-: الديوه جي، سعيد: مدارس الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٧٥، ص ٦-١٦، سليمان، عامر، واخرون : محافظة نينوى بين الماضي والحاضر، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٥،ص١١، ٣٠-٣٨،

(٧)-فيبه، الاب جان موريس: الاثار المسيحية في الموصل، ترجمة نجيب قاقو،الموصل، ١٩٩٤، راجعه ونقحه الاب البير ابونا، بغداد، ٢٠٠٠،ص١١-٣٠، سليمان، عامر، واخرون : محافظة نينوى بين الماضي والحاضر، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٥،ص١١، ٣٠-٣٨،

جنوبًا عبر عدة محلات سكنية عديدة، حيث يقطعها شارع الفاروق في نهاياته إلى شطرين أو نصفين بشكل عامودي طولي[١]. وقد ورد في تاريخ محلة الشفاء في كونها كانت تعرف قبل ذلك بمحلة بني شيبان في الربض الأعلى حيث هاجر إليها القبائل العربية القادمة من الجزيرة العربية واليمن من بني شيبان واستوطنت فيها[٢] وقد تميزت في كونها محمية عسكرية ودفاعية انشات من حولها الأسوار والقلاع واصبحت تعرف إبان العصر العباسي بمحلة الميدان الشمالي لوقوع (ميدان الجيش)[٣] والقلعة القديمة[٤] ثم عرفت في نهاية العصر العثماني وبداية الحكم الملكي بمحلة الشفاء لوجود العديد من المؤسسات الصحية والطبية والعلاجية فيها حيث أقيمت فيها دائرة صحة الموصل وبعض المستشفيات العامة مما طغى عليها التسمية بمحلة الشفاء[٥]. وتقدر مساحتها بنحو (٥٠٧.٨١٠م٢) أي بنسبة (١٣.٢٪) من المساحة الكلية لمدينة الموصل القديمة [٦].

ثانيًا: محلة الخاتونية شرقًا:

من المحلات القديمة الناشئة والمتكونة في الجزء الشرقي من مدينة الموصل القديمة، حيث تشرف بأجزائها الواسعة من المساكن والمساجد والمدارس على الجهة الشرقية لشارع الفاروق، ويعود تاريخ وجودها إلى حدود العصر العباسي، وقد نسبت المحلة إلى عشيرة الخواتنة من بني حمدان التي كانت تسكن قرية عين الحصان في قضاء سنجار[٧] هاجرت إلى مدينة الموصل وسكنت عند هذه المحلة بعد الفتح العربي الإسلامي وأصبحت تعرف بحي الخواتنة[٨]، كما عرفت كذلك بمحلة الجصاصين لاشتغال أهلها بعمل أفران النورة (الجص)، وكانت تعرف قبل الفتح الإسلامي بحي الحجارين[٩] وقد سكنتها قبيلة طي[١٠]. وبعد اتساع مساحتها وتطور عمرانها خلال العصر العثماني أصبحت تعرف بحضيرة السادة[١١]، وقد شغلت محلة الخاتونية مساحة محدودة من مدينة الموصل القديمة في جزئها الشمالي حيث تتوسط بين محلتي الأحمدية

(١)-السلطان، هبة سالم عبد الله محمد : التركيب الداخلي لبعض المحلات السكنية في مدينة الموصل القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٣،ص ٤٤-٧٠،كركجة، فواز عائد جاسم : التدهور والتهرؤ الحضري الشكلي لمدينة الموصل القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل،٢٠٠٠،ص١٩، ٣١، ٤٤، ٩٠،،

(٢)-سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل، تحقيق، سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦،ص١٤٠، ١٤٤.

(٣)-العبيدي، ازهر : الموصل ايام زمان، طبع وتصميم مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠،ص٢٦.

(٤)- الديوه جي، سعيد : خطط المدينة، موسوعة الموصل الحضارية، ح٣، الموصل، ١٩٩١، ص٥٥، ١٠٥.

(٥)- سيوفي : المصدر السابق، ص١٤٥، محمد، محمود الحاج قاسم : الطب، موسوعة الموصل الحضارية،ع٤، موصل، ١٩٩٢، ص ١٠٠، محمد، محمود الحاج قاسم : لمحات من تاريخ الطب والمؤسسات الصحية في الموصل خلال العهد العثماني ن مجلة التراث الشعبي، ع٣ لسنة ٣٣، الموصل، ٢٠٠٢، ص٢٢.

(٦)- كركجة : المصدر السابق، ص٦٣، ٦٤، ٧٥.

(٧) الربيعي، عماد غانم : موجز تاريخ اهالي نينوى، مطبعة الزهراء، الموصل، ١٩٩٩،ص١٣٥ .

(٨)- العبيدي : الموصل ايام زمان، ص٢٦، الطائي : مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص٢٢٨.

(٩)- الصوفي : خطط الموصل، ص٣٤.

(١٠) الربيعي : تاريخ اهالي نينوى، ص١٣٥-١٣٦ .

(١١)-العمري، محمد امين بن خير الله الخطيب: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧،ص٧١، الديوه جي : تاريخ الموصل، ج٢، ص١٧٣،

وعبدو خوب من جهتيها الشرقية والغربية، وتقدر مساحتها بنحو (١٢١.٠٩٤م٢) أي بنسبة (٣.٢٪) من المساحة الكلية لمدينة الموصل القديمة[١].

ثالثًا: محلة الحضيرة (باب المسجد) غربًا:

من أبرز المحلات السكنية التي يمر شارع الفاروق عبرها حيث تطل العديد من عمائره الدينية والتعليمية والسكنية على جهته الغربية بشكل واسع وكبير، فهي من محلات الموصل القديمة التي ورد ذكرها في بدايات العصر العباسي، حيث هاجرت إليها بعض قبائل بني ثقيف إحدى سادات القبائل العربية واستقرت في الجزء الغربي من مدينة الموصل القديمة حتى عرفت بحضيرة السادة، كونها قد ضمت كذلك أشهر أقدس مسجدين في المدينة ورد ذكرهما بالنبي دانيال والشيخ أويس القرني، ومنه أخذت تسميتها بحضيرة السادة الكرام.[٢] كما وردت في العهد الأتابكي بمحلة الحديثين نسبة إلى بني شيبان إحدى القبائل العربية التي هاجرت من منطقة حديثة الموصل على عهد الأمير عماد الدين زنكي مطلع القرن السادس الهجري واستقرت عند محلة الحضيرة بين مسجد النبي دانيال ومسجد الشيخ منصور الحلاج[٣]. ويلاحظ أنّ محلة الحضيرة تتوسط عدة محلات هي الحمام المنقوشة والخاتونية وجمشيد والأحمدية وقد نسبت تسميتها إلى باب المسجد لوقوعها أمام المسجد القديم الذي أقامه بنو ثقيف عند هجرتهم إلى مدينة الموصل واستقرارهم فيها[٤]. وأصبحت تدعى بحضيرة السادة أو حضيرة (بني ثقيف) بداية العصر العثماني[٥] كما عرفت بمحلة السادة بعد هجرة اشراف الموصل وعلمائها وسادتها اليها ومنهم اسرة النقيب والمفتي والفخري وغيرهم[٦]، بعد أن سعى السلطان العثماني سليمان خان القانوني (١٥٢١–١٥٦٦م) باستقدام عدد من الأسر العربية (السيد عبيد الله الأعرجي الحسيني) من المدينة المنورة واستقرارهم بالمحلة للاستفادة من علمهم وورعهم والاستفادة منهم في نشر المذهب الحنفي في مدينة الموصل المذهب الرسمي للدولة العثمانية[٧]، وتقدر مساحتها بنحو (٨٢.٠٣١م٢) أي بنسبة (٢.١٪) من المساحة الكلية لمدينة الموصل القديمة[٨].

(١)- كركجة : المصدر السابق، ص٦٣، ٧٦.
(٢) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م،ص١١٩ .
(٣) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني : الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥،ج١٠، ص٣٦، الربيعي : تاريخ اهالي نينوى، ص١٢٨ .
(٤)-سيوفي : المصدر السابق، ص٨٣-٨٤، الصوفي : خطط الموصل، ص٢٤، ٣٣،.
(٥) الصوفي : خطط الموصل، ص٣٣، العبيدي : الموصل ايام زمان، ص٢٦، .
(٦) الربيعي : تاريخ اهالي نينوى، ص٤٤، مراد، خليل علي: الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي، موسوعة الموصل الحضارية، ج٤، ١٩٩٢، ص١٦، ١٧،
(٧)- مراد : الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي، ص١٦، ١٧،٣٥، سيوفي : المصدر السابق، ٨٢، ١٢١، ١٩١.
(٨)- كركجة : المصدر السابق، ص ٦٣، ٦٩.

رابعًا: محلة جمشيد شرقًا:

هي من محلات مدينة الموصل القديمة التي ورد ذكرها في بدايات الفتح الإسلامي حيث أخذت محلة جمشيد تسميتها من لقب أحد علماء الموصل ومشايخها الصالحين المعروف بالشيخ جمشيد بن عبد الله الرجل الصالح، وتواتر على ذكره أهل مدينة الموصل القديمة بالشيخ جمشيد أبا الأباريق، وكان له مجلس علم ووعض ومسجد في المحلة وبقي فيها حتى وفاته حيث دفن في مسجده وقبره معلوم حتى الآن، إذ سعى إلى عمارته وتجديد بنيانه وتوسيع مساحة مسجده ومدرسته وقبره الحاج حافظ أخي جان جامعا سنة (٩٦٨هـ/١٥٦٠م) [١]. وتقع محلة الشيخ جمشيد في الجهة الغربية من مدينة الموصل القديمة تطل باجزاء واسعة على امتداد شارع الفاروق ونصفها الآخر داخل ضمن حدود محلة، وتقدر مساحتها بنحو (٦٢.٥٠٠م٢) أي بنسبة تقدر (١.٧٪) من المساحة الكلية لمدينة الموصل القديمة [٢].

خامسًا: محلة الأحمدية غربًا:

تعد محلة الأحمدية من محلات الموصل القديمة والتي كانت قائمة قبل الفتح الإسلامي حيث كانت تعرف انذاك بمحلة اليهود وكانت تسكن فيها العوائل اليهودية ضمن حدود المحلة المشرفة على شارع الفاروق بأغلب أجزائها[٣] وهي محتفظة بأقدم كنائسها ومدارسها[٤] وأسواقها[٥] وحماماتها[٦].

وقد ذكرها البلاذري في قوله (أن جيوش المسلمين لما دخلوا مدينة الموصل وجدوا فيها الحصن ومنازل العرب وبيع النصارى ومحلة اليهود[٧] ولا تزال تعرف بمحلة اليهود حتى الآن وهي قائمة ومحتفظة ببعض عناصرها التراثية والعمرانية القديمة المنسوبة لسكانها القدماء من اليهود[٨].

وفي العهد الملكي أخذت المحلة تسميتها الجديدة بالأحمدية حتى رحل اليهود عنها[٩]، وأصبحت تعرف بمحلة الأحمدية تيمنًا باسم رسول الله الكريم أحمد (ص)[١٠] وتقدر مساحتها بنحو (٦٦.٤٠٦م٢) أي بنسبة تقدر بنحو (١.٨٪) من المساحة الكلية لمدينة الموصل القديمة[١١].

---

(١)-العمري، ياسين بن خير الله الخطيب : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥،ص٢٥-٢٦، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور، ص٢١٩، سيوفي : المصدر السابق، ص١١٩،

(٢)- كركجة : المصدر السابق، ص ٦٤، ٧٦.

(٣) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ص ٢٣٧، الصوفي : خطط الموصل، ص٣٣، خارطة الموصل، العبيدي : الموصل أيام زمان، ص٢٦، ٢٧

(٤) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ص١٣٩-١٤٠، الربيعي : تاريخ اهالي نينوى، ص١٤٧ .

(٥)-جرجيس , عبد الجبار محمد: الحمامات الشعبية في الموصل، مجلة التراث الشعبي، ع٦، مجلد ٦، بغداد، ١٩٧٥،ص٢٢٦، ٢٤٤، العلي بك، منهل اسماعيل حسن: تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦،ص٩٣، ٣٥٦.

(٦)- الديوه جي، سعيد : تاريخ الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،٢٠٠١، ح٢، ص٢٩٨، الربيعي : تاريخ اهالي نينوى، ص١٤٧،

(٧)-البلاذري : فتوح البلدان، ص٣٢٧، السلمان : المصدر السابق، ص٢٤، ٦٧.

(٨)- الديوه جي: تاريخ الموصل، ح١، ص١٨٥، علي، علي شاكر: ولاية الموصل في القرن السادس عشر، دراسة في اوضاعها السياسية والادارية والاقتصادية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص١٢٩- ١٣٠ جدول رقم ٢، عيساوي، شارل : التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة رؤوف عباس حامد، بيروت، ١٩٩٠،ص٦٦١،

(٩)- العلي بك : المصدر السابق، ص٤٤، عثمان الحياة الاجتماعية في الموصل، ص١٣٩، العبيدي : الادارة العثمانية في الموصل في عهد الاتحاديين، ص٢٤٧علاوي: المصدر السابق، ص٢٤٦- ٢٤٧..

(١٠) الربيعي : تاريخ اهالي نينوى، ص١٤٧ .

(١١)- كركجة : المصدر السابق، ص٦٣، ٦٩، السلطان : المصدر السابق، ص٧٥،

سادسًا: محلة الجامع الكبير شرقًا:

من أبرز محلات الموصل القديمة التي تعود بتاريخها إلى بدايات العهد الأتابكي وقد سعى الأمير نور الدين زنكي بناء الجامع الكبير سنة (٥٦٦-٥٦٨هـ/ ١١٧٠- ١١٧٢م)[١] مما طغى اسم الجامع على المحلة وأصبحت تعرف بمحلة الجامع الكبير[٢] بعد ان كانت تعرف قبل ذلك بمحلة درب دراج[٣] وتقع المحلة في الجزء الغربي من مدينة الموصل القديمة والمسيطرة على الموقع المركزي للمدينة حيث تبلغ مساحتها بنحو (٤٢.٩٦٩م٢) أي بنسبة (١.١٪) من مساحة الموصل القديمة [٤].

سابعًا: محلة الحمام المنقوشة غربًا:

إحدى المحلات القديمة في مدينة الموصل والتي نسبت بتسميتها إلى إحدى المعالم الأثرية العمرانية في المدينة تعود بتسميتها بالمنقوشة نسبة إلى قصر الحر بن يوسف الأموي أحد ولاة الموصل سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م) والذي عمر له قصرًا عرف بالمنقوشة لجماله وروعة زخارفه ونقوشه وتنوع مواد بنائه المؤلفة من الرخام والخشب والصدف وما إلى ذلك، فطغى اسمه على المحلة وظلت تعرف بالمنقوشة حتى أصبحت أرضها خرابًا[٥]، استغلت خلال العهد العثماني لإنشاء المباني الخدمية والسكنية فوق أرضها حيث أقيمت عليها حمامًا عرفت أيضًا بالحمام المنقوشة تجاورها العديد من بيوت السكن[٦].

وقد سكنتها إحدى القبائل العربية التي هاجرت إلى مدينة الموصل بعد الفتح الإسلامي من قبيلة بني أزد وأصبحت تعرف بحي بني أزد[٧]، وتشغل مساحة تقدر بنحو (٥٤.٦٨٨م٢) أي بنسبة (١.٤٪) من المساحة الكلية لمدينة الموصل وهي تكاد تتوسط الجزء القديم من المدينة ويقطعها شارع الفاروق لتكون شكلًا قريبًا من الشكل المربع حيث تتوسط ستة محلات هي المشاهدة والجامع الكبير وجامع جمشيد وباب المسجد وتعد من المحلات المحتشدة بالسكان والعمائر والأزقة وفروعها[٨].

ثامنًا: محلة النصارى المياسة غربًا:

من محلات الموصل القديمة والتي ورد ذكرها قبل الفتح الإسلامي لمدينة الموصل[٩] وان جيوش المسلمين لما دخلوا مدينة الموصل (١٦هـ/٦٣٧م) وجدوا فيها الحصن ومنازل العرب وبيع النصارى، إذ

(١)- الحموي: الشيخ الامام شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت، معجم البلدان، مجلد ٥، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧، ص٢٢٤، الديوه جي: جوامع الموصل في مختلف العصور، ص٢١، ١٢٣، الديوه جي : الموصل في العهد الاتابكي ص١٢٥.
(٢)--سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ص١٢٨، سيوفي : المصدر السابق، ص١٠٥- ١٠٧.
(٣)-.البلاذري : فتوح البلدان، ج٤، ص ٤٠١، الصوفي : خطط الموصل، ص٣٤.
(٤)- كركجة : المصدر السابق، ص٦٤، ٧٦.
(٥)- الديوه جي : بحث في تراث الموصل، ص٩٧، الديوه جي : خطط المدينة، ص٢٦٣- ٢٦٤ .
(٦)- جرجيس : الحمامات الشعبية في الموصل، ص٢٤٥، العلي بك : المصدر السابق، ص٣٥٦، ٣٥٧، ٥٩٣.
(٧)- الصوفي : خطط الموصل، ص٣٣، العبيدي : الموصل ايام زمان، ص٢٥- ٢٦.
(٨)- جرجيس : المصدر السابق، ص٢٢٦- ٢٣٠. كركجة : المصدر السابق، ص ٦٩، ٧٥.
(٩)- سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ص٢٣٧ البلاذري : فتوح البلدان، ص ٣٤٧، الصوفي :خطط الموصل، ص٣٣

كان العامل الديني سببًا في نشؤها فكانت تعرف بمحلة النصارى[١] وقد ضمت كنيستين، شمعون الصفا ومسكنتة[٢] فهي تقع بين محلتي المنصورية وباب البيض من جهتها الشمالية الشرقية[٣]. وقد عرفت المحلة بالمياسة نسبة إلى اسم امرأة كبيرة كانت تسكن هذه المحلة ولها خيمة كبيرة عرفت بخيمة المياسة مما طغى اسمها على المحلة[٤]. وقد سكن فيها بنو كندة إحدى القبائل العربية التي هاجرت إلى مدينة الموصل بعد الفتح الإسلامي واستقرت بهذه المحلة وكانت تدعى بحي بني كندة [٥] قدر عدد سكانها مطلع القرن السادس عشر للميلاد مع بداية الوجود العثماني في المدينة بنحو (٥١١) أسرة وبيت للمسيحيين ثم تضاعف العدد منتصف العصر العثماني ليصل أضعاف ذلك حيث قدر عدد سكانها من المسيحيين بنحو (٩٢٤) اسرة وتقدر مساحتها بنحو (٦٢.٥٠٠م٢) أي بنسبة (١.٧٪) من المساحة الكلية لمدينة الموصل القديمة[٦].

تاسعًا: محلة شهر سوق شرقًا:

من محلات الموصل القديمة التي أخذت تسميتها نسبة إلى أسواق الموصل المربعة (جهار سوق) حيث تمتاز بكونها تقع عند تقاطع أربعة أسواق، نشأت من تقاطع أربعة شوارع وأزقة فرعية مما طغى على اسمها وأصبحت تعرف بمحلة جهار سوق[٧]، وهي من المحلات التي نشأت في بداية الفتح الإسلامي بدلالة ما حوته من مخلفات أثرية ومعمارية تعود بتاريخها للعصور الإسلامية الأولى[٨].

كما ورد ذكرها في حوادث القرن الرابع الهجري حيث أنشأ فيها مسجد قديم عرف بمسجد الصوفية[٩] وقد نمت وتطورت خلال العصر المغولي حيث امتد الحصن المغولي ليشمل حدود محلة جهار سوق عند نهايته[١٠].

وعلى الرغم من ضيق مساحتها إلا أنها تمثل كثافة سكانية عالية إضافة إلى احتشاد معماري[١١] حيث قدرت مساحتها بنحو (٣٥.١٥٦م٢) أي بنسبة لا تزيد على (٠.٩٪) من المساحة الكلية لمدينة الموصل القديمة [١٢].

(١)- الصوفي : خطط الموصل، خارطة الموصل، العبيدي : الموصل ايام زمان ص٢٦
(٢)- حبي، يوسف: كنائس الموصل، الموصل، ١٩٨٠، ص٦-٤٢، الجمعة الاثار الرخامية في مدينة الموصل خلال العهدين الاتابكي والايلخاني، ص٥٣ .
(٣)- كركجة : المصدر السابق، ص٦٨، الصائغ : تاريخ الموصل، ج٣، ص٩٧، ٩٨ .
(٤)- سيوفي : المصدر السابق، ص٢١.
(٥)- الصوفي : خطط الموصل، ص٨، العبيدي: الموصل ايام زمان، ص٢٦.
(٦)- كركجة : المصدر السابق، ص٦٣.
(٧)- سيوفي : المصدر السابق، ص٩١- ٩٥، الديوه جي : تاريخ الموصل ح٢، ص١٢٨، ٢٠٦، ٢٥٦ .
(٨)-ذنون، يوسف : الواسطي موصليا، منشورات مركز دراسات الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٨،ص١٩،
(٩) الربيعي : تاريخ اهالي نينوى، ص١٤٧ .
(١٠)- الديوه جي : بحث في تراث الموصل، ص٩٧.
(١١)- السلطان : المصدر السابق، ص ٥٩
(١٢)- كركجة : المصدر السابق، ص ٦٣، ٦٧.

عاشرًا: محلة الباب الجديد جنوبًا:

من محلات الموصل القديمة التي تعود بتاريخها إلى بداية الفتح الإسلامي حيث سكنت فيها العديد من القبائل العربية التي هاجرت إلى مدينة الموصل بعد الفتح الإسلامي واستقرت فيها وكان من أقدمهم بنو تغلب[١] والعمرية[٢] وقد عرفت بمحلة باب العراق كونها كانت تؤدي إلى جهة العراق الغربي نحو أجزاءه الجنوبية سبق أن شيده والي الموصل الأموي سعيد بن عبد الملك ٦٥-٨٩هـ ثم هدمه الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة ١٨٠هـ/١٧٦٩م[٣] وقد نسبت المحلة بتسميتها بباب الجديد بعد قيام على أفندي العمري بن قاسم العمري (مفتي الموصل) بفتح باب جديد قريب من داره الكائن عند هذه المحلة وموصلًا إلى بستانه التي كان يخرج اليها من باب العراق لكنه كان يتعذر عليه العودة ليلًا إلى داره مما حدا به إلى فتح باب جديد سنة (١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م) عرفت المحلة باسمه بالباب الجديد[٤]. كما وردت بتسميتها بالبارودجية نسبة إلى مهنة سكانها صناعة البارود[٥]، وبمجملها فإنّ سور الموصل القديم يحدها من جهاتها الشرقية والغربية والجنوبية حيث يقفل السور عند هذه المحلة تمامًا[٦]، وتقدر مساحتها بنحو (٩٧.٨٥٦م٢) أي بنسبة (٢.٦٪) من المساحة الكلية لمدينة الموصل القديمة[٧].

الخاتمة:

عدّ شارع الفاروق شريانً الحياة الإداري والتجاريً والسكنيً في مدينة الموصل القديمة، وحيث يمتد عاموديًا من أقصى الشمال الشرقي إلى أقصى الجنوب الغربي لمدينة الموصل القديمة، حيث تتشكل بداياته الأولى عند الربض الأعلى خارج السور ضمن حدود محلتي الشفاء والقلعة، ثم يتقاطع عند مركز المدينة القديمة عند عند منطقة الساعة التي تتشكل فيها محلتي الجولاق وشهر سوق، ويستمر نزولًا إلى اقصى الجنوب الغربي حيث ينتهي عند محلتي باب العراق والباب الجديد، فهو ينصف مدينة الموصل القديمة إلى نصفين بشكل طولي من الأعلى إلى الأسفل، حيث يمتد بشكل مستقيم عامودي ضمن شارع واسع وعريض تقع على جانبيه عدة أحياء ومحلات سكنية عامرة تعود بتاريخها إلى بدايات الفتح العربي الإسلامي والتي نمت وتكونت فيها العديد من العمائر الدينية والتعليمية والسكنية والخدمية والتجارية كالمساجد والجوامع

(١)- سيوفي : المصدر السابق، ص١٢- ٦٦، الصوفي : خطط الموصل، ص٣٣ انظر الخارطة.
(٢)- العبيدي : الموصل ايام زمان، ص٢٦، الديوه جي : بحث في تراث الموصل، ص٣٢.
(٣) الربيعي : تاريخ اهالي نينوى، ص١٢٦ .
(٤)- الديوه جي : تاريخ الموصل، ج٢، ص١٤٤.
(٥)- لفظة تركية تعني صناعة البارود مؤلفة من مقطعين البارود، وجيه.
(٦)- السلطان : المصدر السابق، ص٧٥.
(٧)- كركجة : المصدر السابق، ص٦٣، ٦٧.

والمراقد والمزارات، والمدارس الدينية، والكنائس المسيحية، والأسواق التجارية، والمقاهي التراثية، والمستشفيات الصحية، حتى غدت من أشهر وأوسع الأزقة والشوارع القائمة والممتدة في مدينة الموصل عبر تاريخها الطويل والتي تعود بداياتها منذ زمن سبق العصر الإسلامي حيث ورد ذكره كاحدى الدروب الرئيسية والمهمة في تخطيط المدينة القديمة، ثم احتفظ بأهميته عبر العصور الإسلامية المتاخرة حتى نال حيزًا كبيرًا من الاهتمام عند توسع المدينة وتخطيطها بعد أن اتسعت مساحاتها وازداد عدد ساكنيها من مختلف الطوائف والقوميات التي هاجرت إلى مدينة الموصل واستقرت على جانبي أحياء ومحلات شارع الفاروق إبان العصر العثماني وقيام الحكم الملكي لاسيما بعد سنة ١٨٦٩م إنشاء دائرة بلدية الموصل ومجلسها الإصلاحي والبلدي على عهد الحكومة العثمانية والتي وقع على عاتقها الجهد الأكبر في مد شارع الفاروق وتعبيده ومنحه الديمومة وتوفير مقومات الحياة التي اصبحت تدب فيه بعد ان احتل مكانة مهمة بين سكان مدينة الموصل لتوع اسواقه التجارية وتعدد بيوتاته السكنية واغلب المباني الخدمية والصحية والإدارية والحكومية، حيث سعت بلدية الموصل في تحديد اتجاهه ومد طرقه وتعبيده وتوسيع حدوده ومساحته وهدم الدور والأسواق الواقعة على جانبيه بغية سهولة التنقل وسرعة الحركة التي تخدم السكان والتجار والمتبضعين كما سعت إلى ربط شارع الفاروق بالعديد من الأزقة والشوارع الفرعية الرابطة بين اغلب أحياء ومحلات مدينة الموصل البعيدة شرقًا وغربًا حتى غدى شارعًا رسميًا حيويًا كبيرًا يخدم عموم سكان المدينة وأحيائها وهو يمثل مركز المدينة القديمة، حيث تشكلت عنده العديد من العمائر الدينية والتعليمية والخدمية التي تشرف جميعها على شارع الفاروق بجانبيه ومنها، مقبرة الشيخ عيسى دده ومرقده الشريف وكذلك مسجد الشيخ عثمان المديد ومسجد الخاتونية والمدرسة والتكية النقشبندية وجامع السلطان ويس ومقام النبي دانيال ومسجد السبيل خانة والجامع النوري الكبير ومشهد ام التسعة ومسجد سليمان بك الجليلي وضريح الشخ المتعافي وجامع الشيخ عمر الأسود ومدرسة الحاج زكريا ومقام ومسجد الشيخ شمس الدين وجامع الجويجاتي وجامع العمرية وكنيسة مار شعيا وكنيسة الآباء الدومنيكان وكنيسة مار حوديني وكنيسة مار فيثيون والكنيسة اليهودية.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني : الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥، ج٢.

٢. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣.
٣. ابن الخياط، احمد الموصلي: ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٦.
٤. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم العاتي: رحلة ابن بطوطة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤.
٥. ابن تغري بردي : النجوم الزاهدة في تاريخ مصر والقاهرة، دار الثقافة والارشاد القومي، ج٩، القاهرة.
٦. ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد : رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤.
٧. الأزدي، يزيد بن محمد بن اياس أبو زكريا : تاريخ الموصل، ج٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.
٨. الأشعب، خالص: المدينة العربية، مؤسسة الخليج العربي للطباعة والنشر، الكويت ، ١٩٨٢.
٩. الإمام، رشاد: سيرة مصطفى بن إسماعيل، تونس، ١٩٨١.
١٠. اولسن، روبرت دبليو : حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية ١٧١٨– ١٧٤٣م، ترجمة عبد الرحمن امين الجليلي، السعودية، ١٩٨٣.
١١. بكنغهام، جيمس : رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٦٨.
١٢. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان، القاهرة، ١٩٥٧، ق٢ .
١٣. تافرنييه : العراق في القرن السابع عشر كما راه الرحالة الفرنسي تافرينيه، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٤.
١٤. الترمذي، ابو عيسى : محمد بن عيسى، سنن الترمذي(الجامع الصحيح)، دار الفكر، (بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٤م).
١٥. التوتونجي : نجاة يونس، المحاريب العراقية منذ العصر الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي، بغداد، ١٩٧٦.
١٦. جرجيس، عبد الجبار محمد: القلاع والثكنات العسكرية في الموصل، مطبعة الموصل، ١٩٩٩.
١٧. الجمعة، احمد قاسم: المميزات والتصاميم المعمارية التراثية في الموصل وتاثيرها على النمو العمراني الحضرين مجلة آداب الرافدين، ع١٦، مجلد ٢١، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٦.
١٨. الجمعة، احمد قاسم : الاستعدادات العسكرية والاستخدامات الدفاعية واثرها في افشال حملة نادر شاه على الموصل عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، بغداد، ع ٤، ١٩٨٠.
١٩. الجمعة، احمد قاسم : محاريب مساجد الموصل إلى نهاية الحكم الأتابكة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٠.
٢٠. الجنابي، هاشم خضير: المدينة الإسلامية وخصائصها المحلية، مجلة التربية والعلم، ع٢، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٨٠.
٢١. الجنابي، صلاح : جغرافية الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد ١ ط١ع١، الموصل، ١٩٩١،
٢٢. حبي، يوسف : كنائس الموصل، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، ١٩٨٠.

٢٣.حماد، محمد مصطفى : تخطيط المدن وتاريخه، ط١، ١٩٦٥.

٢٤.الحميري، محمد عبد المنعم : الروض المعطار في حبر الأقطار، حققه احسان عباس، دار العلم، بيروت، ١٩٧٥.

٢٥.الحيالي : عمر عادل صباح : البنية التكوينية للأزقة التقليدية في الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة العمارية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.

٢٦.خليل، نوري عبد الحميد : حملات تيمورلنك على بغداد، مجلة المورد، ع٤ مجلد ٨، ١٩٧٢.

٢٧.خليل، عماد الدين: سيرة ذاتية، مطبعة دار ابن كثير، الموصل، ٢٠١٩ .

٢٨.الدراجي، سعدي ابراهيم اسماعيل : عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

٢٩.الديوه جي، سعيد: البيت الموصلي، مجلة التراث الشعبي، ج٦، بغداد، ١٩٧٥.

٣٠.الديوه جي, سعيد : بحث في تراث الموصل، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٢.

٣١.الديوه جي, سعيد : قلعة الموصل في مختلف العصور، مجلة سومر، مجلد ١٠،ع١–٢، بغداد، ١٩٥٤.

٣٢. الديوه جي، سعيد : الموصل في العهد الأتابكي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨.

٣٣. الديوه جي، سعيد : مشهد الإمام يحيى بن القاسم،ج١–٢، مج ٢٤، بغداد، ١٩٦٨.

٣٤.الديوه جي، سعيد: الزخارف الرخامية في الموصول، مجلة سومر، ج١–٢، مج، ٢٠ . بغداد، ١٩٦٤.

٣٥.الديوه جي، سعيد: جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٣.

٣٦.الديوه جي، سعيد: مدارس الموصل في العهد الأتابكي، مجلة سومر، ج١–٢، مج، ١٣، بغداد، ١٩٥٧.

٣٧. الديوه جي، سعيد : تاريخ الموصل، ج٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،٢٠٠١.

٣٨.رادولف، ليونهارت : رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧، ترجمة سليم طه التكريتي.

٣٩.الربيعي، عماد غانم : موجز تاريخ اهالي نينوى، مطبعة الزهراء، الموصل، ١٩٩٩.

٤٠. رحو، الأب فرج رحو : ايشو عياب برقوسري وكنائسه، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٩٩.

٤١.رزق، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، الناشر مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

٤٢.رؤوف، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ١٧٢٦– ١٨٣٤، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٥.

٤٣.الريحاوي، عبد القادر : العمارة الدينية والمدنية المبكرة في العهد الأموي، تونس، ١٩٩٥.

٤٤.الزركشي، ابو عبد الله محمد بن بهادر : اعلام المساجد باحكام المساجد، تحقيق ابو الوفا مصطفى (القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

٤٥.سالم، السيد عبد العزيز : المرية قاعدة اسطول الأندلس . دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٩٦٩.

٤٦.سامح، كمال الدين : العمارة الإسلامية في مصر، طبع جامعة القاهرة، ١٩٧٠.

٤٧. السلطان، هبة سالم عبد الله محمد : التركيب الداخلي لبعض المحلات السكنية في مدينة الموصل القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

٤٨. السلمان، عبد الماجود احمد:الموصل في العهدين الراشدي والأموي، ط١، مطبعة جامعة الموصل،١٩٨٥.

٤٩. سليمان، عامر : نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، مجلة آداب الرافدين، ع١، الموصل، ١٩٧١.

٥٠. سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل، تحقيق، سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦.

٥١. الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد : الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت ١٩٨٦.

٥٢. شافعي، فريد : العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر، المطبعة الثقافية، القاهرة، ١٩٧٠.

٥٣. الشيبي، محمود : قبائل وعشائر البلقاء وقبائل وعشائر أردنية أخرى، ط ١، دار أسامة للنشر والتوزيع، ج١، ٢٠١٩.

٥٤. شيلدز، سارة : الموصل قبل الحكم الوطني العراقي، ترجمة باحثة الجومرد، الناشر العابد للطباعة والنشر، الموصل، ط١، ٢٠٠٨.

٥٥. الصائغ : سليمان :تاريخ الموصل، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٨،ج٢ ص٣٣– ٣٤، ج٣.

٥٦. الصوفي، احمد : تاريخ بلدية مدينة الموصل، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٠.

٥٧. الصوفي، احمد : خطط الموصل، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥٣.

٥٨. الصوفي، احمد : الآثار والمباني العربية الإسلامية في الموصل، مطبعة الرافدين، الموصل، ١٩٤٠.

٥٩. الطائي، ذنون يونس : مورفولوجيا –الحواضر العربية في العهد العثماني، الموصل نموذجًا، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، زغوان، ٢٠٠٤.

٦٠. الطائي، ذنون يونس: خطط الموصل في العهد العثماني من خلال بحوث كتب الرحالة، ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، منشورات مركز دراسات الموصل، الموصل، ١٩٩٧.

٦١. الطائي، ذنون يونس: الاتجاهات الاصلاحية في ولاية الموصل اواخر العهد العثماني وحتى تاسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠.

٦٢. الطائي، خضر، عبد الله محمد: التوسع العمراني لمدينة الموصل في القرن العشرين، مركز دراسات جامعة الموصل، طبعة الاولى، ٢٠١١.

٦٣. الطبري، محمد ابو جعفر بن جرير : تاريخ الامم والملوك، ج٢، القاهرة، ١٩٨٢.

٦٤. عبد الحميد، محي الدين واخرون : المختار من صحاح اللغة، ط٤، مطبعة الاستقامة، ١٩٣٤.

٦٥. العبيدي، ازهر : جادة باب لكش، ط١، الموصل، ١٩٩٩.

٦٦. العبيدي، ازهر : الموصل ايام زمان، طبع وتصميم مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠.

٦٧. العبيدي، شذى فيصل رشو : الإدارة العثمانية في الموصل في عهد الاتحاديين ١٩٠٨– ١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٧.

٦٨. عثمان، عروبة جميل محمود : الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤–١٩١٨، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.

٦٩. عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨.

٧٠. العدول، جاسم محمد : معالم مدينة الموصل إبان الحقبة الجليلية من خلال كتابات عدد من الرحالة الأجانب، مجلة اوراق موصلية، ع٨، ٢٠٠١، منشورات مركز دراسات الموصل.

٧١. العزاوي، عباس: تاريخ العراق بين احتلالين ن بغداد، ح٤، ١٩٥٦.

٧٢. العلاف، ابراهيم خليل : مسجد ومشهد الشيخ عيسى دده الكيلاني في محلة الشهوان بالموصل، مدونة الدكتور ابراهيم خليل، ٢٠٢٠.

٧٣. العلاف، ابراهيم خليل احمد: قره سراي في الموصل (القصر الأتابكي)، مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، الموصل، ٢٠٢٠.

٧٤. علي، تركي حسن: اثر خصائص الفضاء الحضري في الأداء المناخي الموضعي لمدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧.

٧٥. علي، تركي حسن : المرجع البيئي في المدينة العربية التقليدية واثر خصائص الفضاء الحضري في الأداء المناخي الموضعي لمدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧ .

٧٦. علي، علي شاكر: ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر، تصوير احمد ياسين، ط١، دار غيداء النشر والتوزيع، ٢٠١١.

٧٧. العلي بك، منهل اسماعيل حسن: تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

٧٨. العمرو، آمال بنت عبد العزيز: كتاب الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بخصائص الربوبية، الفصل الأول، لفظة الإحياء، زغون، تونس.

٧٩. العمري، ياسين بن خير الله الخطيب : زبدة الاثار الجلية في الحوادث الأرضية، مطبعة الآداب، النجف، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، ١٩٧٤.

٨٠. العمري، محمد امين بن خير الله الخطيب: منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧.

٨١. عواد، كوركيس : مدينة الموصل، بغداد، ١٩٥٩.

٨٢. عواد، كوركيس : سور الموصل، مجلة سومر، ج١–٢، مج، بغداد، ١٩٤٧.

٨٣. عواد، كوركيس : سور الموصل، مجلة سومر، ج١–٢، مج، ١٩٤٧.

٨٤. غالب، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨.

٨٥. الفخري، محمد توفيق: قلعة الموصل، مجلة مناهل جامعية، العدد ٣٥، وزارة الدولة للشئون الثقافية بالرباط، المغرب، ديسمبر ١٩٨٦.

٨٦.فكري، احمد : مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الفاطمي، دار المعارف، ١٩٦٥.

٨٧.فنشتو، ماريا دي سانتا كاترينا : رحلة فنشتو إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمها عن الايطالية، بطرس حداد: مجلة المورد، بغداد، ع٣، ١٩٧٦.

٨٨. فييه، الأب جان موريس: الاثار المسيحية في الموصل، ترجمة نجيب قاقو، الموصل، ١٩٩٤، راجعه ونقحه الأب البير ابونا، بغداد، ٢٠٠٠.

٨٩.قاشا، سهيل : كنائس بخديدا واديرتها، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، ١٩٨٢.

٩٠. كحالة، عمر: معجم قبائل العرب، ج ٢، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٤٩.

٩١.كركجة، فواز عائد جاسم : التدهور والتهرؤ الحضري الشكلي لمدينة الموصل القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

٩٢.لبستاني كرم وآخرون: المنجد في اللغة والاعلام، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٦٠.

٩٣.لجميلي، رشيد : دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي٥٤١– ٦٣١هـ، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٠.

٩٤.محمد، غازي رجب: العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، بغداد، ١٩٨٩.

٩٥.مراد , خليل علي : تقديرات سكان الموصل في العهد العثماني ١٥١٦– ١٩١٨، مجلة دراسات موصلية، ع٧، منشورات مركز دراسات الموصل،٢٠٠٤.

٩٦.معروف، ناجي: اصالة الحضارة العربية، (بيروت، دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).

٩٧.المقدسي : احمد بن احمد بن ابي بكر شمس الدين، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ح٣، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، ١٩٠٦.

٩٨.المقري، احمد بن محمد بن علي الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧.

٩٩.المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٢، دار التحرير للطبع والنشر، نشر محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٦٧.

١٠٠. مهدي، نوار سامي : الأحياء في العمارة، ط١، بغداد، ١٩٩٧.

١٠١. الموسوي، مصطفى عباس: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.

١٠٢. مؤنس، حسين :المساجد, المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٧٠.

١٠٣. ناجي، عبد الجبار: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، البصرة، ١٩٨٦.

١٠٤. النحاس، زهير علي احمد : تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين١٩١٩– ١٩٣٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥.

١٠٥. نيبارداي، توماس: الفضول والشك والتراث حول فائدة التاريخ وضرورة الحياة، مجلة فكر وفن، ع ٤٥، ١٩٨٧.

١٠٦. ياسين، نمير طه ياسين: الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية عام ١٩٥٨م، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢.

١٠٧. يحيى، أكرم محمد: الآثار المسيحية في مدينة الموصل خلال العصر العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع٢٨، زغوان، تونس، ٢٠٠٣.

١٠٨. يوسف، شريف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، مطابع الكويت، بغداد، ١٩٨٢.

برنامج إرشادي مقترح قائم على العلاج السلوكي المعرفي المدعم بتقنية الذكاء الاصطناعي لخفض الإحباط الدراسي

A proposed guidance program based on cognitive behavioral therapy supported by artificial intelligence technology to reduce academic frustration

م. د. مواهب عماد محمد مهدي *

Dr. Mwahb Emad Mohammed Mahdi *

الملخّص:

يهدف البحث إلى بناء برنامج إرشادي مقترح قائم على العلاج السلوكي المعرفي المدعم بتقنية الذكاء الاصطناعي لخفض الإحباط الدراسي لدى طالبات المرحلة الإعدادية، ولتحقيقه تم بناء البرنامج بالاعتماد على الأدبيات العلمية التي تناولت هذا الموضوع، وتضمين الفنيات التي بني عليها وتقنيات الذكاء التي تم الاستعانة بها، وكذلك الأهداف العامة والخاصة له، كما وضعت مجموعة من التوصيات والمقترحات. وبذلك فان هذا البرنامج يسعى إلى تقديم رؤية علمية تسهم في تخفيف الآثار السلبية التي تتعرض لها الطالبات المحبطات دراسيًا والمعرضات للضغوط النفسية.

الكلمات المفتاحية: برنامج إرشادي، العلاج السلوكي المعرفي، الإحباط الدراسي.

Abstract:

This research aims to develop a proposed guidance program based on cognitive behavioral therapy (CBT) supported by artificial intelligence (AI) to reduce academic frustration among middle school students. To achieve this, the program was built based on the scientific literature that dealt with this topic, and included the techniques on which it was built and the intelligence techniques that were used, as well as its general and specific goals. A set of recommendations and suggestions was also put forward. Thus, this program seeks to provide a scientific vision that contributes to reducing the negative effects that female students who are academically frustrated and exposed to psychological pressures.

Keywords: Guidance program, Cognitive behavioral therapy, Academic frustration.

*كلية الآداب/ جامعة بغداد - العراق

Email: mawahib.i@coart.uobaghdad.edu.iq
College of Arts / University of Baghdad - Iraq

المقدمة:

يعدّ الإحباط من الظواهر النفسية الشائعة التي يواجهها الأفراد في مختلف مراحل حياتهم، وتزداد حدته لدى فئة الطلبة لما يمرون به من متطلبات دراسية وضغوط تعليمية متزايدة، تؤدي إلى شعورهم بانعدام الاتزان النفسي لديهم، مما قد ينعكس سلبًا على دافعيتهم للتعلم وقدرتهم على التكيف مع المواقف التعليمية المختلفة، كما يؤدي الإحباط في كثير من الأحيان إلى تنمية الاحساس بالعجز لدى الطلبة، أو فقدان الثقة بالقدرات الشخصية و الذاتية، الأمر الذي يحد من مستوى مشاركتهم الفعالة داخل بيئتهم الدراسية، وتبرز خطورة هذه الظاهرة بشكل واضح لدى طالبات المرحلة الإعدادية، لما تتميز به هذه المرحلة من خصائص نمائية وتحديات نفسية وأكاديمية تؤثر في مستوى التحصيل الدراسي لديهن، مما يستدعي التدخل الإرشادي (عبدالله، ٢٠٠٤، ص ٥٧)، ويعتبر العلاج السلوكي المعرفي المدعم بتقنيات الذكاء الاصطناعي وسيلة فعالة لخفض الإحباط الدراسي اذ يشير توظيف الذكاء الاصطناعي في العلاج السلوكي المعرفي إلى استخدام الخوارزميات الذكية وتقنيات التعلم الآلي لدعم وتقديم تدخلات نفسية متطورة مستندة على مبادئ العلاج السلوكي المعرفي التقليدي (Ellis, 2022, p 2).

مشكلة البحث:

يعد الإحباط من المشكلات النفسية التي تواجه طلبة المرحلة الإعدادية، حيث يلعب دورًا كبيرًا في منع الطالب من تحقيق أهدافه الدراسية والشخصية وتلبية احتياجاته ورغباته، فيصبح عائقًا يحول دون وصوله إلى ما يسعى لتحقيقه، لذا فإن الإحباط هو رد فعل طبيعي يظهر لدى الطلبة عندما يواجهون عقبات تمنعهم من تحقيق رغباتهم وحاجاتهم، وعندما يفتقر طلبة المرحلة الإعدادية إلى المهارات اللازمة للتعامل مع مشاعر الإحباط بالشكل السليم، فإن ذلك قد يؤدي إلى إصابتهم بمشكلات واضطرابات نفسية متعددة تعمل على تدني مستوى صحتهم النفسية، وتجعلهم يعيشون في أجواء يسودها القلق والخوف على المستويين النفسي والاجتماعي، ومن النتائج السلبية التي يخلفها الإحباط على المستوى الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية اللجوء إلى الأفكار اللاعقلانية كنوع من التفريغ والهروب من مواجهة أي موقف قد يزعزع استقرارهم (Dragomir et al., 2019, p 88) ، وعليه فان الإحباط الدراسي يؤثر بشكل مباشر على الصحة النفسية للطلبة والعملية التربوية والتعليمية مما يجعل الحاجة إلى برامج إرشادية تساهم في الخفض من مستوياته لديهم، ومن هنا جاءت مشكلة هذا البحث للإجابة على السؤال الآتي:

- هل بناء برنامج إرشادي قائم على العلاج السلوكي المعرفي المدعم بتقنية الذكاء الاصطناعي سيؤدي لخفض الإحباط الدراسي لدى طالبات المرحلة الإعدادية ؟

أهمية البحث:

تزايدت أهمية الإرشاد النفسي في المجتمع، وأصبح ضرورة ملحة في الوقت الحاضر، وذلك نتيجة لتعدد مشكلات الحياة، بما في ذلك المشكلات التعليمية والتربوية ومشكلات الطلبة النفسية والاجتماعية، وتعدد حاجات الاشخاص وظهور الاختراعات الحديثة وتطور نظام التعليم (الداهري، ٢٠١٦، ص ١٩)، وتبرز أهمية أسلوب العلاج السلوكي المعرفي بأنه أسلوب إرشادي مدعم بتقنية الذكاء الاصطناعي، بذلك فإنه يمثل شكلًا من أشكال العلاج الذي يتسم بالفاعلية والتنظيم، وهي عملية تتسم بالتعاون بين المرشد والطالب في سبيل دراسة معتقدات الطالب المرتبطة بسوء التكيف والتوافق للتوصل إلى استجابات بديلة أكثر فاعلية (محمد، ٢٠٠٠، ص ٢١)، ويعد مزج أفكار العلاج السلوكي المعرفي مع تقنيات الذكاء الاصطناعي تحول ملحوظ في علاج المشكلات النفسية للأفراد، حيث أن تطوير برامج الذكاء الاصطناعي الداعمة للعلاج السلوكي المعرفي يسهم في مساعدة الأفراد على الحفاظ على تحكم أفضل في حالتهم النفسية، وذلك من خلال جعل نصوص وبيانات الذكاء الاصطناعي ملاءمة مع أنماط كلام البشر، منها برامج الدردشة الآلية حيث تم تطويرها باستخدام ردود مبرمجة مسبقًا، عليه فإن أساس هذه التقنية هو الجمع بين أسلوب العلاج السلوكي المعرفي وبرامج الذكاء المتعددة، وبذلك يمثل الأسلوب أداة علاجية معروفة تهدف إلى رصد وتقييم أنماط التفكير والسلوكيات السلبية المرتبطة بمشاكل الصحة النفسية. انطلاقًا من فكرة أن الأفكار والمشاعر والأفعال مترابطة، ويرى العلاج السلوكي المعرفي أن تغير عمليات التفكير السلبية سيساعد في تحسين ردود الافعال العاطفية والسلوكية، باستخدام مناهج العلاج السلوكي المعرفي وبرامج الذكاء الاصطناعي المصممة خصيصًا لتقديم تدخلات تساعد على نجاح الخطة الإرشادية (Pawar et al., 2025, p 3-4).

وبذلك تكمن أهمية البحث الحالي في أنّه يتناول فئة مهمة وهي الطالبات المحبطات دراسيًا وهي ظاهرة انتشرت كثيرًا في المدارس في السنوات الأخيرة، وكذلك بناء برنامج ارشادي يساعد على خفض الإحباط الدراسي لديهن بأسلوب علمي يستند إلى أسس نظرية وعملية تؤكد على فاعليته في تنمية السلوكيات الإيجابية لديهن.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى بناء برنامج ارشادي مقترح قائم على العلاج السلوكي المعرفي المدعم بتقنية الذكاء الاصطناعي لخفض الإحباط لدى طالبات المرحلة الإعدادية.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على طالبات المرحلة الإعدادية اللواتي يعانين من الإحباط الدراسي.

تحديد المصطلحات:

البرنامج الإرشادي: Counseling Program

هو مجموعة من الإجراءات المنظمة المخطط لها، في ضوء أسس علمية، وتربوية تستند إلى مبادئ وفنيات معينة تهدف إلى تقديم المساعدة المتكاملة للفرد حتى يستطيع حل المشكلات التي يقابلها في حياته أو التوافق معها (عبد العظيم، ٢٠١٣، ص ٤٨).

إجرائيًا:- هي عدد من الخطوات والإجراءات والأنشطة المصممة بطريقة قصدية في ضوء أسس علمية تهدف إلى خفض الإحباط الدراسي لدى طالبات المرحلة الإعدادية بالاستعانة ببعض تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتدريب الطالبات على التخلص من الآثار النفسية للإحباط، وتكوين أفكار ومشاعر وسلوكيات إيجابية عن ذواتهن وعن الآخرين.

العلاج السلوكي المعرفي: Cognitive Behavioral Therapy

عرفه (أبو اسعد والأزايدة، ٢٠١٥) :- هو أسلوب علاجي يسعى إلى تعديل السلوك، والتحكم في الاضطرابات من خلال تعديل أسلوب تفكير الفرد وإدراكه لنفسه وبيئته، ووفقا لهذا الاتجاه فإن الفرد يؤثر في المثيرات الموجودة في محيطه ويحاول تعديلها، ثم يشكل تصورًا جديدًا عنها، يؤثر في سلوكه من جديد، وهذا هو التفاعل المستمر بين المؤثرات البيئية والعمليات المعرفية (أبو أسعد والأزايدة، ٢٠١٥، ص ١٦١).

الإحباط الدراسي: Academic Frustration

عرفه (ذياب، ٢٠١٠):- هو حالة نفسية يتعرض لها الفرد عندما يصطدم بعقبات تعيق تحقيق أهدافه أو إشباع احتياجاته الأساسية، كما تشير إلى إدراك الشخص لوجود عوائق تمنعه من تلبية حاجاته أو توقعه لظهور هذه العوائق في المستقبل، مما ينعكس سلبًا على توازنه النفسي (ذياب، ٢٠١٠، ص ١٦).

البرنامج الإرشادي المقترح:

خطوات البرنامج الإرشادي:

١- الهدف العام للبرنامج.

٢- الأهداف الإجرائية للبرنامج.

٣- محتوى البرنامج.

٤- الفنيات التي بني عليها البرنامج وتقنيات الذكاء الاصطناعي التي تم الاستعانة بها.

٥- خطوات تنفيذ البرنامج (محتوى جلسات البرنامج).

الهدف العام:- هو بناء برنامج إرشادي لخفض الإحباط الدراسي لدى طالبات المرحلة الإعدادية من خلال استخدام فنيات العلاج السلوكي المعرفي المدعمة بتقنيات الذكاء الاصطناعي.

الأهداف الإجرائية للبرنامج:

١. أن يتمكن المسترشد من التخلص من الأفكار السلبية وغير العقلانية.

٢. أن يدرك المسترشد أهمية تعزيز السلوكيات الإيجابية.

٣. أن يستطيع المسترشد النظر بإيجابية للحياة وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

محتوى البرنامج:

تضمن البرنامج استخدام فنيات العلاج السلوكي المعرفي والتي تساعد الأفراد على تحسين صورة الذات وتجاوز المشكلات النفسية وتعزيز المهارات الاجتماعية، حيث بني البرنامج على وفق أنموذج التخطيط (البرمجة والميزانية)، ويعد هذا الأنموذج أحد الأساليب الإرشادية الفاعلة في التخطيط إذ يسعى للوصول إلى أقصى حد من الفعالية وبأقل التكاليف (الدوسري، ١٩٨٥، ص٢٤٢).

الفنيات التي بني عليها البرنامج:

تم استعمال فنيات العلاج السلوكي المعرفي المدعمة بتقنيات الذكاء الاصطناعي وفقا للأدبيات هي :-

١. **إعادة البناء المعرفي:**– ويكون عمل هذه الفنية من خلال إحلال الأفكار الإيجابية محل السلبية وجعل الانفعالات التي تتوسط الأفكار والسلوكيات أكثر اتزانًا لتقليل الضغوط التي يشعر بها المحبطين دراسيًا (عبود، ٢٠١٩، ص٤٠٠)، وتمثل هذه الفنية عنصرًا أساسيًا في العلاج السلوكي المعرفي، يتضمن تحديد وتصحيح الأفكار غير العقلانية، وذلك بمساعدة روبوتات الدردشة التي ساهمت في تحديد وإعادة الأفكار السلبية باستخدام أسلوب سقراطي في طرح الأسئلة وهذه الروبوتات هي (Woebot و XiaoE، Fido، Youper، Therabot) (Im & Woo, 2025, p 33) .

٢. **التنفيس الانفعالي** :– وتساعد هذه الفنية على تخفيف الضغوط النفسية وتقليل التوترات حيث يعمل التطهير للانفعالات على جعل أعماق المسترشد خالية من الشوائب والانعكاسات السلبية التي تتكون نتيجة للأحداث والمواقف الصعبة (عبود، ٢٠١٩، ص٤٠٠)، وقد وفرت روبوتات الدردشة الخاصة بالعلاج السلوكي المعرفي بيئة آمنة نفسيًا ساعدت المستخدمين في التعبير عن مشاعرهم دون الخوف من إصدار الأحكام عليهم، إذ تميزت كل من Woebot، و Tess، و Wysa، و XiaoE بعناصر تصميم متعاطفة تؤكد على حفظ مشاعر المستخدمين وتقلل من شعورهم بالعزلة، إذ أكد مستخدمي Wysa بشكل متكرر بشعورهم بالدعم العاطفي، كما تبين أن تصميم الرسائل النصية القصيرة الداعمة في Tess زاد من التأثير الإيجابي، وأظهرت تجارب XiaoE فوائد مماثلة من خلال الحوار المتعاطف (Im & Woo, 2025, p 33).

٣. **الاسترخاء:** يعد الاسترخاء من أكثر الطرق استخدامًا في السيطرة على التوتر الناتج عن الضغوط النفسية، فالاسترخاء هو مجموعة من التقنيات صممت للتأثير على الخبرة الفسيولوجية للتوتر عند الفرد، وذلك بهدف تخفيف حدة ردود الافعال الفسيولوجية في المواقف الضاغطة، إذ تعمل هذه التقنيات على خفض معدل ضربات القلب، خفض التقلصات العضلية، خفض ضغط الدم، تخفيف القلق والتوتر (النوايسة، ٢٠١٣، ص ٨٨)، وقد ساعدت تقنيات الذكاء المنظمة Wysa و Woebot تنظيم التوتر، و Xiaoe، تضمنت تمارين تنفس منظمة، وتوجيهات لليقظة الذهنية، حيث عززت هذه الأدوات الهدوء التلقائي وتحويل الانتباه، كما أكدت تعليقات المستخدمين على هذه الفائدة (Im & Woo, 2025, p 33).

٤. **التغذية الراجعة:** تعد التغذية الراجعة من أساسيات تعديل السلوك الجماعي، والتي يقوم فيها المرشد بالتعرف على مدى استفادة المسترشد من الجلسة والفنيات التي تمت بها، وتهدف هذه الفنية إلى زيادة الإلفة بين المرشد والمسترشدين (مزيد والدبور، ٢٠١٨، ص ٢٧٧)، وتعد التغذية الراجعة من الفنيات التي تم فيها توظيف واستخدام العديد من منصات الذكاء منها Woebot و، Youper، و XiaoE،

و Wysa، و Limbic Care والتي تميزت بتسجيلات للحالة المزاجية للمستخدمين، ووضع خطط للتغذية الراجعة الشخصية، ساهمت هذه الميزات بمساعدة المستخدمين على التعرف على أنماط الأعراض وعززت سلوكيات الإدارة الذاتية (Im & Woo, 2025, p 34).

٥. **التعزيز الاجتماعي:** تتمثل هذه الفنية بأنّ هناك معززات كثيرة جدًا منها الابتسام، الثناء، والانتباه ولهذه المعززات مميزات كثيرة منها أنّها طبيعية، ويمكن تقديمها بعد السلوك مباشرة، ونادرًا ما يؤدي استخدامها إلى الإشباع، ولهذا فنحن نحاول استخدام هذه المعززات في برامج تعديل السلوك كلما كان ذلك ممكنا (الخطيب، ٢٠٠٧، ص١٩٠)، وعلى الرغم من أن روبوتات الدردشة تفتقر إلى دفء المشاعر البشري في تقديم المعززات الاجتماعية، إلا أن العديد من الدراسات أظهرت تكوين علاقات اجتماعية علاجية معتدلة، مما عزز المشاركة والالتزام المستمرين لدى المستخدمين من خلال المنصات التالية Woebot، و Tess، و Wysa، و XiaoE، و Therabots، وKoKo Bots (Im & Woo, 2025, p 34).

٦. **التنشيط السلوكي:**- يمثل فنية من فنيات العلاج السلوكي المعرفي تركز على انخراط الأفراد في الأنشطة التي من شأنها تحسين الحالة المزاجية، ويتضمن فهم السلوكيات المحددة للأفراد واستخدام أساليب، مثل التخطيط، لتمكينه من التغلب على التجنب، ومن المنصات التي تساهم في زيادة المشاركة في الأنشطة الموجهة نحو تحقيق الأفراد لأهدافهم، هي منصة Woebot والتي تشجع على تحديد الأهداف الأسبوعية، بينما تقترح منصة Wysa و Fido مهامًا شخصية، كما دمجت منصات أخرى مثل XiaoE و Somzz و Youper و Therabots و Shim و CBT-TXT استراتيجيات التنشيط السلوكي (مثل تخطيط الأحداث الممتعة، وجدولة التمارين الرياضية، أو تحديد مهام النشاط الأسبوعية)، حيث عززت هذه التدخلات البنية اليومية، وزادت مستويات النشاط، وقللت من سلوكيات التجنب، مما ساهم في تحسين الحالة المزاجية والنتائج الوظيفية (Im & Woo, 2025, p 34).

جدول رقم (١) تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في العلاج السلوكي المعرفي

التسلسل	اسم التقنية	وصف التقنية
١	Woebot	هو روبوت محادثة قائم على الذكاء الاصطناعي تم تطويره من قبل علماء النفس في جامعة ستانفورد، ويُعد من أوائل التطبيقات العلاجية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي.
٢	Wysa	هو مساعد صحة نفسية افتراضي يعتمد على الذكاء الاصطناعي، ويستخدم تقنيات متعددة من العلاج النفسي بما في ذلك CBT واليقظة الذهنية.

٣	Vivibot	هو روبوت محادثة مصمم خصيصاً للشباب والمراهقين الذين يعانون من الاكتئاب أو يفكرون في الانتحار.
٤	Tess	هي منصة للصحة النفسية تستخدم الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة لتقديم دعم نفسي مخصص.
٥	Pocket Skills	هو تطبيق يركز على تعليم المهارات العلاجية من خلال مقاطع فيديو قصيرة وتمارين تفاعلية.
٦	Shim	هو تطبيق للصحة النفسية يستخدم الذكاء الاصطناعي لتوفير دعم شخصي ومتابعة يومية للصحة النفسية
٧	KokoBots	هي منصة تجمع بين الذكاء الاصطناعي والدعم المجتمعي، حيث يساعد المستخدمون بعضهم البعض بتوجيه من الذكاء الاصطناعي.
٨	Youper	تطبيق ذكي للصحة النفسية يستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل المحادثات مع المستخدمين وتقديم دعم نفسي يعتمد على علم النفس والتقنيات العلاجية.
٩	XiaoE	روبوت دردشة ذكي مطوّر للفحص الذاتي والدعم النفسي باستخدام مبادئ CBT، خصوصًا للاكتئاب.
١٠	Fido	روبوت دردشة ذكي مطوّر للفحص الذاتي والدعم النفسي باستخدام مبادئ CBT، خصوصًا للاكتئاب.
١١	Therabots	أداة دردشة ذكية تعمل على تقديم دعم نفسي آني، وقد اشتهر Therabot في الدراسة الأمريكية كمثال على روبرت دردشة مع التركيز على الصحة النفسية.
١٢	Limbic Care	منصة ذكاء اصطناعي سريري يدعم الرفاه النفسي ويُستخدم غالبًا ضمن علاجات مع معالج بشري، ليس كتطبيق مستقل فقط.

جدول رقم (٢) خطوات تنفيذ البرنامج

التوصيف		المدخلات	المعالجة		المخرجات
الجلسة	**عنوان الجلسة**		**الإجراءات**	**الفنيات الإرشادية + تقنيات الذكاء الاصطناعي**	
الأولى ٤٥ دقيقة	البرنامج الإرشادي	التعريف بالبرنامج وأهدافه والترحيب بالأعضاء	تقديم شرح واضح عن العلاج السلوكي المعرفي المدعم بتقنيات الذكاء الاصطناعي	المناقشة والحوار الجماعي	معرفة العلاج السلوكي المعرفي المدعم بتقنيات الذكاء الاصطناعي

الثانية ٤٥ دقيقة	التعرف على الأفكار غير العقلانية	التخلص من الأفكار غير العقلانية التي تسبب ارتفاع مستويات الإحباط	يكون من خلال تحديد هذه الأفكار والعمل على تفنيدها واستبدالها بأفكار منطقية	إعادة البناء المعرفي + Woebot, Youper	الاقتناع بان سبب الإحباط هو الأفكار غير العقلانية والتي يجب ان لا تؤدي إلى الفشل والانهزام
الثالثة ٤٥ دقيقة	الثقة بالنفس	التوجيه بالحديث مع الذات وتذكيرها بما تمتلك من سمات وسلوكيات إيجابية	العمل على تعزيز الخصائص والسلوكيات الذاتية الإيجابية لتخفيض الإحباط	التغذية الراجعة، التعزيز الاجتماعي + Limbiccare, Tess, Xiaoe	جعل الفرد اكثر ثقة ووعي وقوة في مواجهة الإحباط والتخلص منه
الرابعة ٤٥ دقيقة	الأفكار السلبية	الاقناع بان هذه الأفكار وهمية وهي التي تعزز الفشل	التعامل مع الإحباط على انه تجربة يجب الاستفادة منها	إعادة البناء المعرفي + Therabot, Woebot	المساعدة على اكتساب أفكار إيجابية تحل محل الأفكار السلبية
الخامسة ٤٥ دقيقة	الثبات الانفعالي	التعريف بأهمية الضبط الانفعالي ودوره في تجاوز المشكلات ومنها الإحباط	القيام بالتدريب على استراتيجيات تنمي الثبات الانفعالي	الاسترخاء، التغذية الراجعة + Limbic Care, Xiaoe	جعلهم أكثر اتزانا من خلال التدريب على السيطرة على الانفعالات التي تصاحب المواقف
السادسة ٤٥ دقيقة	الراحة النفسية والجسدية	تعليم أهمية الاعتناء بالذات والحفاظ على الصحة النفسية والجسدية	العمل على تعزيز الصحة النفسية والجسدية من خلال اتباع تمارين تساهم في التخلص من الإحباط	الاسترخاء، التعزيز الاجتماعي + Tess, Shim	تعليمهم كيفية تحقيق الراحة النفسية والجسدية
السابعة ٤٥ دقيقة	الشعور بالقلق	الاقناع بان القلق ناتج عن خوف وهمي نتيجة لتضخيم الأفكار والاحداث	ممارسة الأنشطة التي تقلل من مستويات القلق، وتجزئة المهام لا نجازها بسهولة	التنشيط السلوكي، الاسترخاء، إعادة البناء المعرفي + Youper, Pocket Skills	خفض الشعور بالقلق
الثامنة ٤٥ دقيقة	الأمن النفسي	التعريف بأهمية الأمن النفسي في تجاوز مشاعر الإحباط	التعريف بأسباب الشعور بعدم الأمن النفسي والمساعدة على تجاوزها	التنفيس الانفعالي، التعزيز الاجتماعي + Tess, Koko Bots	الوصول إلى حالة من الاستقرار والأمن النفسي

التاسعة ٤٥ دقيقة	العلاقات الاجتماعية	التعريف بدور العلاقات الاجتماعية في فتح افاق جديدة وفي تقديم الدعم النفسي	الدمج في أنشطة تعزز العلاقات الاجتماعية وتنمية مهارات التواصل الاجتماعي	التغذية الراجعة، التعزيز الاجتماعي + Wysa, Koko Bots	تنمية الشعور بأهمية العلاقات الاجتماعية وضرورة الانفتاح على خبرات وتجارب الاخرين
العاشرة ٤٥ دقيقة	التفكير الإيجابي	تعليم الحديث الذاتي الذي يعزز الفكرة الإيجابية والابتعاد عن لوم وتأنيب الذات	جعلهم يساهمون بدعم ذواتهم من خلال خلق أفكار إيجابية	إعادة البناء المعرفي، التغذية الراجعة + Youper, Pocket Skills	تنمية القدرة على التحكم في التفكير
الحادية عشر ٤٥ دقيقة	الختامية	استعراض وتلخيص ما تم تناوله في الجلسات السابقة	تقديم الشكر لما تم تقديمه من رغبة في تجاوز المشكلة	كل فنيات العلاج السلوكي المعرفي وتقنيات الذكاء الاصطناعي	الوصول إلى نظرة جديدة للحياة تفاؤلية من خلال رفع وعي مستوى فهم وأدراك الذات

إدارة جلسات البرنامج:

- الجلسة الأولى والافتتاحية تكون عبارة عن ترحيب بالأعضاء وتوضيح الهدف من البرنامج وطبيعة أسلوب العلاج السلوكي المعرفي المدعم بتقنية الذكاء الاصطناعي، والغرض من استخدامه.
- الجلسة الثانية في هذه الجلسة يتم التعرف على الأفكار غير العقلانية للمسترشد والعمل على تغييرها باستعمال فنية إعادة البناء المعرفي وتقنيات الذكاء الاصطناعي Woebot,Youper.
- الجلسة الثالثة العمل على تعزيز ثقة المسترشد بنفسه من خلال التذكير بالخصائص والسمات الإيجابية للمسترشد وتعزيزها باستعمال فنية التغذية الراجعة والتعزيز الاجتماعي وتقنيات الذكاء الاصطناعي Limbic Care، Tess، Xiaoe لجعل المسترشد Hكثر ثقة وقوة في مواجهة الإحباط.
- الجلسة الرابعة وتبرز أهميتها من خلال التعريف بأهمية الضبط الانفعالي في تجاوز الإحباط باستعمال فنية الاسترخاء والتغذية الراجعة Limbic Care، Xiaoe.
- الجلسة الخامسة العمل على تغيير الأفكار السلبية بأفكار إيجابية باستعمال فنية إعادة البناء المعرفي وتقنيات الذكاء الاصطناعي Therabot، Woebot للوصول إلى نظرة إيجابية للحياة.

- الجلسة السادسة العمل على توعية المسترشد بأهمية الاعتناء بالذات والحفاظ عليها باستخدام فنية الاسترخاء والتعزيز الاجتماعي وتقنيات الذكاء الاصطناعي Tess، Shim لتحقيق الصحة النفسية والجسدية.
- الجلسة السابعة العمل على توجيه المسترشد بممارسة الأنشطة التي تقلل من مستويات القلق باستخدام فنية التنشيط السلوكي والاسترخاء وإعادة البناء المعرفي وتقنيات الذكاء الاصطناعي Youper، Pocket Skills.
- الجلسة الثامنة العمل على تعريف المسترشد بأهمية تمتع الفرد بالأمن النفسي ودوره في تجاوز الإحباط باستعمال فنية التنفيس الانفعالي والتعزيز الاجتماعي وتقنيات الذكاء الاصطناعي Tess، Koko Bots.
- الجلسة التاسعة العمل على تعريف المسترشد بأهمية العلاقات الاجتماعية وتشجعيه على الانخراط في الأنشطة الاجتماعية المختلفة باستخدام فنية التغذية الراجعة، والتعزيز الاجتماعي وتقنيات الذكاء الاصطناعي Wysa, Koko Bots.
- الجلسة العاشرة العمل على تعليم المسترشد الحديث الذاتي الإيجابي باستخدام فنية إعادة البناء المعرفي والتغذية الراجعة وتقنيات الذكاء الاصطناعي Youper، Pocket Skills.
- الجلسة الحادية عشر وفيها ختامية البرنامج وتقييمه من قبل الأعضاء وتقديم الشكر والثناء لهم والتأكد من أن البرنامج حقق الهدف الذي وضع لأجله.

التوصيات:

بناءً على ما تم عرضه سابقًا توصي الباحثة بالآتي:

١- استفادة المرشدين والمرشدات التربويين من تطبيق البرنامج الإرشادي في المدارس بسبب انتشار ظاهرة الإحباط الدراسي للوقوف على التغيرات التي تطرأ نتيجة تطبيق البرنامج.

٢- اهتمام أولياء الأمور والهيئات التدريسية بظاهرة الإحباط الدراسي للتقليل من أثارها السلبية على الطلبة وعلى المجتمع.

٣- تدريب المرشدين النفسيين والمعلمين على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطبيق برامج العلاج السلوكي المعرفي، بما يضمن تحقيق أقصى فاعلية علاجية وإرشادية.

المقترحات:

١- إجراء دراسات تجريبية موسعة للتحقق من فاعلية البرامج الإرشادية القائمة على العلاج السلوكي المعرفي المدعم بالذكاء الاصطناعي على عينات أكبر ومن مراحل دراسية مختلفة.

٢- دراسة أثر البرنامج المقترح في متغيرات نفسية أخرى منها قلق الامتحان، التكيف المدرسي، الدافعية للتعلم، والكفاءة الذاتية الأكاديمية.

٣- تصميم برامج إرشادية مشابهة مدعمة بالذكاء الاصطناعي لفئات خاصة، مثل الطلبة ذوي صعوبات التعلم أو الطلبة المتفوقين الذين يعانون من الضغوط الدراسية.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو أسعد، أ. ع.، والأزايدة، ر. ع. (٢٠١٥). الأساليب الحديثة في الإرشاد النفسي والتربوي (ج. ١). مركز ديبونو لتعليم التفكير.
- الخطيب، ج. (٢٠٠٧). تعديل السلوك الإنساني (ط. ٢). دار الحنين للنشر والتوزيع.
- الداهري، ص. ح. (٢٠١٦). الإشراف في الإرشاد النفسي التربوي: الأسس والنظريات. دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
- الدوسري، ص. ج. (١٩٨٥). الاتجاهات العلمية في تخطيط برامج التوجيه والإرشاد. مجلة رسالة الخليج العربي، (١٥)، ٢٤٢.
- ذياب، ي. (٢٠١٠). الإحباط وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعات العراقية رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد.
- عبد العظيم، ح. ع. ع. (٢٠١٣). البرامج الإرشادية للأخصائيين النفسيين وطرق تصميمها: مجموعة برامج عملية ونماذج تطبيقية (سلسلة لتنمية مهارات الأخصائي النفسي المدرسي، ١). مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- عبدالله، م. ق. (٢٠٠٤). مدخل إلى الصحة النفسية. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبود، س. ع. غ. (٢٠١٩). فاعلية برنامج إرشادي لتنمية تقدير الذات لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية ممن يعانون من الرفض الوالدي كما يدركه الأبناء. مجلة الإرشاد النفسي، (٥٨)، ج١، ١٢٠–١٥٠.
- محمد، ع. ع. (٢٠٠٠). العلاج المعرفي السلوكي: أسس وتطبيقات. دار الرشاد.
- مزيد، م. ط. ع.، والدبور، أ. م. (٢٠١٨). قراءات مختارة وموضوعات في علم النفس. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- النوايسة، ف. ع. (٢٠١٣). الضغوط والأزمات النفسية وأساليب المساندة. دار المناهج للنشر والتوزيع.

References:

- Dragomir, G.-M., Todorescu, L.-L., & Greculescu, A. (2019). Teacher dimensions in technical higher education – A student perspective. Revista Românească pentru Educație Multidimensională, 11(2), 73-93. https://doi.org/10.18662/rrem/118
- Ellis, D. (2022). Artificial intelligence in CBT. News Medical Life Sciences. https://www.news-medical.net/health/Artificial-Intelligence-in-CBT.aspx
- Im, C.-H., & Woo, M. (2025). CBT-based chatbots for depression and anxiety: A narrative review of clinical efficacy, therapeutic mechanisms, and implementation features [Preprint]. JMIR Preprints. https://doi.org/10.2196/preprints.78340
- Pawar, B., Mahajan, S., & Kolhar, S. (2025). A comprehensive review on application of cognitive behavioral therapy in emotional AI solutions for mental well-being. Discover Psychology, 5, 182. https://doi.org/10.1007/s44202-025-00319-

AI-Supported Numerical Analysis and Its Impact on the Efficiency of Mathematical Modeling

التحليل العددي المدعوم بالذكاء الاصطناعي وأثره في كفاءة النمذجة الرياضية

أ. م. محسن جواد عبود السلطاني *

Mohsen Jawad Abood Al-Sultani *

Abstract:

Numerical analysis and mathematical modeling have undergone a qualitative transformation in recent decades due to the accelerating integration of traditional mathematical methods with artificial intelligence techniques, particularly machine learning, deep learning, and generative models. Despite the proven effectiveness of classical numerical methods in solving differential equations and nonlinear systems, these approaches continue to face fundamental challenges, including high computational costs, sensitivity to initial conditions, and difficulties in addressing complex and high-dimensional systems. This study therefore raises a central study problem concerning the extent to which AI-supported numerical analysis can enhance the efficiency of mathematical modeling in terms of accuracy, numerical stability, computational speed, and scalability, in alignment with the objectives of sustainable development.

The study aims to analyze the functional role of artificial intelligence in supporting numerical algorithms and to clarify its contribution to improving model selection, parameter calibration, surrogate model generation, and numerical error reduction, while maintaining the reliability and interpretability of results. It also seeks to highlight the interdisciplinary applications of this integration across engineering, environmental sciences, natural sciences, and risk management, as these domains play a pivotal role in advancing sustainable development.

The study is structured around key thematic axes, including a conceptual analysis of the integration between artificial intelligence and numerical analysis, an examination of mechanisms for enhancing computational efficiency through intelligent models, and a discussion of the methodological and ethical dimensions associated with the use of artificial intelligence in mathematical modeling. The study adopts a descriptive analytical approach, supported by a review of contemporary research models, with the aim of constructing a coherent conceptual framework that demonstrates the added value of artificial intelligence in advancing

*أستاذ، مدرس الرياضيات في جامعة الحلة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الحلة بابل-٥١٠٠١ - العراق

Email: mai.seeda99@gmail.com

Mathematical Teacher at Hilla University, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Hilla, Babylon-51001 - Iraq

sustainable mathematical modeling and reinforces its role as a supportive tool for informed scientific decision making.

Keywords: Numerical analysis, Artificial intelligence, Mathematical modeling, Computational efficiency, Sustainable development.

الملخّص:

شهد التحليل العددي والنمذجة الرياضية تحولًا نوعيًا في العقود الأخيرة، نتيجة للتكامل المتسارع بين الأساليب الرياضية التقليدية وتقنيات الذكاء الاصطناعي، ولا سيما التعلّم الآلي، والتعلّم العميق، والنماذج التوليدية. وعلى الرغم من الكفاءة المثبتة للطرق العددية الكلاسيكية في حل المعادلات التفاضلية والنظم غير الخطية، فإنها ما تزال تواجه تحديات جوهرية تتعلق بارتفاع الكلفة الحسابية، وحساسية النتائج لشروط البدء، وصعوبة التعامل مع الأنظمة المعقدة ومتعددة الأبعاد. ومن هنا تنبثق إشكالية هذا الدراسة، التي تتمثل في التساؤل عن مدى قدرة التحليل العددي المدعوم بالذكاء الاصطناعي على تحسين كفاءة النمذجة الرياضية من حيث الدقة، والاستقرار العددي، وسرعة الإنجاز، وقابلية التوسع، بما يخدم أهداف التنمية المستدامة.

تهدف الدراسة إلى تحليل الدور الوظيفي للذكاء الاصطناعي في دعم الخوارزميات العددية، وتوضيح مساهمته في تحسين اختيار النموذج، ومعايرة المعلمات، وتوليد النماذج البديلة، وتقليل الخطأ العددي، مع الحفاظ على موثوقية النتائج وقابليتها للتفسير. كما تسعى إلى إبراز التطبيقات متعددة التخصصات لهذا التكامل في مجالات الهندسة، والبيئة، والعلوم الطبيعية، وإدارة المخاطر، بوصفها مجالات محورية في تحقيق التنمية المستدامة.

وتتمحور الدراسة حول محاور موضوعية رئيسية، تشمل تحليلًا مفاهيمي للتكامل بين الذكاء الاصطناعي والتحليل العددي، ودراسة آليات تعزيز الكفاءة الحسابية من خلال النماذج الذكية، ومناقشة الأبعاد المنهجية والأخلاقية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في النمذجة الرياضية. تتبنى الدراسة منهجًا وصفيًا تحليليًا، مدعومًا بمراجعة نماذج بحثية معاصرة، بهدف بناء إطار مفاهيمي متماسك يُبرز القيمة المضافة للذكاء الاصطناعي في تطوير النمذجة الرياضية المستدامة، ويعزز دوره كأداة داعمة لاتخاذ قرارات علمية مستنيرة.

الكلمات المفتاحية: التحليل العددي، الذكاء الاصطناعي، النمذجة الرياضية، الكفاءة الحسابية، التنمية المستدامة.

1. Introduction

The rapid evolution of computational sciences has brought significant transformations in numerical analysis and mathematical modeling. Classical numerical methods, such as finite difference, finite element, and iterative solvers, have long provided robust frameworks for approximating solutions to complex mathematical problems (Qiu et al., 2020, p. 658). For instance, a general partial

differential equation (PDE) describing dynamic physical systems can been expressed as:

$$\mathrm{L}[\mathrm{u}(\mathrm{x},\mathrm{t})] = \mathrm{f}(\mathrm{x},\mathrm{t}), \mathrm{x} \in \Omega,\ \mathrm{t} \in [0,\mathrm{T}]$$

Numerical analysis has long constituted the mathematical backbone of scientific computing and mathematical modeling across engineering, physics, environmental sciences, and applied mathematics. Classical numerical techniques, including finite difference methods, finite element methods, and iterative solvers, are widely used to approximate solutions of complex mathematical formulations such as ordinary and partial differential equations. A general mathematical model describing a wide class of physical and engineering systems may been expressed as:

$$L(u(x,t)) = f(x,t), x \in \Omega \subset R^d$$

where L denotes a linear or nonlinear differential operator, $u(x,t)$ represents the unknown state variable, and $f(x,t)$ is a known forcing function. Although such formulations enable accurate representations of real-world phenomena, their numerical approximation often requires extensive computational resources, particularly for high-dimensional and nonlinear systems (Spahiu & Orhani, 2025, p. 4).

One of the fundamental challenges in traditional numerical analysis lies in its computational complexity. When discretizing a domain using classical schemes, the computational cost typically scales as:

$$C_{classical} \sim O(Nd),$$

Where N the number of discretization is points per dimension and d is the dimensionality of the problem. As d increases, this exponential growth leads to what is commonly known as the *curse of dimensionality*, rendering many large-scale simulations impractical or excessively time-consuming. In addition, classical solvers are often sensitive to initial and boundary conditions and numerical instability may arise in stiff or highly nonlinear systems, thereby limiting their scalability and robustness (Reddy, 2024, p. 10).

In response to these limitations, artificial intelligence (AI) has emerged as a powerful complementary paradigm capable of enhancing numerical analysis through data-driven learning and adaptive optimization. Machine learning and deep learning models enable the approximation of complex mappings without

explicit analytical formulations. From a numerical perspective, AI-supported modeling can been expressed as an optimization problem:

$$u\hat{}(x,t;\theta) = ar\ g\min_{\theta} J\big(u_{num}(x,t), u_{AI}(x,t;\theta)\big),$$

Where θ denotes the parameters of the AI model,u_{num} epresents the numerical solution obtained from classical solvers, and JJ is a loss function measuring approximation error. This formulation allows AI models to learn corrections, accelerate convergence, and reduce discretization errors while preserving the physical structure of the mathematical model (Sanchana & Naveen, 2025, p. 2).

A particularly influential development in this context is the use of surrogate models, which aim to replace computationally expensive numerical solvers with efficient AI-based approximations. Given a nonlinear system defined by:

$$F(u) = 0,$$

a surrogate model seeks an approximation $F^{(u;\theta)}$ such that:

$$\| F(u) - F\hat{}(u;\theta) \| \leq \varepsilon,$$

Where ε is an admissible error bound. This approach significantly reduces computational time while maintaining acceptable accuracy levels, making it suitable for real-time simulations and uncertainty analysis (Domingues et al., 2022, p. 6387). Such efficiency gains are particularly relevant in sustainability-driven applications, including environmental modeling, risk assessment, and energy optimization.

Despite the growing body of research on AI-assisted numerical methods, existing studies tend to focus on domain-specific applications rather than providing a unified analytical framework. For example, AI has successfully applied in geotechnical modeling and structural analysis (Parsa-Pajouh, 2025, p. 55), yet these studies often emphasize performance improvements without systematically evaluating their impact on numerical stability, scalability, and generalizability across disciplines. Consequently, the literature lacks a comprehensive examination of how AI-supported numerical analysis contributes holistically to the efficiency of mathematical modeling.

This gap is particularly evident in the limited integration of interpretability and reliability considerations within AI-driven numerical frameworks. While AI models can achieve remarkable accuracy, their black-box nature raises

methodological and ethical concerns related to transparency and scientific validity (Spritzer et al., 2024, p. 700). Therefore, there is a pressing need for research that not only highlights computational advantages but also situates AI-supported numerical analysis within a mathematically coherent and ethically responsible modeling paradigm.

The present study seeks to address this research gap by systematically investigating the role of AI in enhancing the efficiency of numerical analysis for mathematical modeling. Specifically, the study aims to evaluate how AI techniques improve accuracy, numerical stability, computational speed, and scalability while maintaining model reliability. By adopting a descriptive analytical approach supported by applied case studies from contemporary research, this study proposes a coherent framework that demonstrates the added value of AI in sustainable mathematical modeling and informed scientific decision-making (Sun & Zhao, 2025, p. 104).

2. Problem Formulation and Mathematical Framework

2.1 Mathematical Modeling of Complex Systems

Many physical, engineering, and environmental systems can been described using **partial differential equations (PDEs)** that govern the evolution of system states over space and time. A general mathematical formulation is given by:

$$\frac{\partial u}{\partial t}(x,t) + N(u(x,t)) = D(u(x,t)) + s(x,t), x \in \Omega \subset Rd,$$

where $u(x,t)$ denotes the state variable, $N(\cdot)$ represents nonlinear operators, $D(\cdot)$ denotes diffusion or dissipation operators, and $s(x,t)$ is a source term. Classical numerical methods approximate this equation by discretizing the domain Ω into finite elements or grids, yielding a system of algebraic equations. However, as the dimensionality d increases or nonlinearities intensify, these methods suffer from escalating computational costs and numerical instability.

The discrete numerical approximation may be expressed as:

$$Au = b,$$

where A is a large, often ill-conditioned system matrix, and u is the vector of unknowns. Solving this system efficiently remains a major challenge, particularly in time-dependent and multi-scale models.

2.2 Inverse Problems and Parameter Estimation

In many real-world applications, the governing equations are known, but key parameters or initial conditions are unknown. Such problems are commonly formulated as **inverse problems**, where the objective is to infer unknown parameters θ from observed data y . Mathematically, this can be expressed as:

$$y = G(\theta) + \varepsilon,$$

where G denotes the forward operator derived from the numerical model and ε represents observational noise. The inverse problem is typically solved by minimizing an objective function:

$$\theta^* = \arg\min_{\theta} \| G(\theta) - y \|^2 + \lambda R(\theta),$$

where $R(\theta)$, is a regularization term and λ controls the trade-off between data fidelity and stability. Traditional optimization-based solvers for inverse problems are computationally demanding and sensitive to noise, motivating the use of AI-based learning strategies for efficient parameter inference.

2.3 AI-Supported Numerical Approximation

Artificial intelligence introduces a data-driven approximation of the solution space by learning a mapping between input variables and system states. Let $u(x,t)$ be approximated by a neural network $u_{AI}(x,t;\theta)$, where θ denotes trainable parameters. The numerical approximation problem can then be reformulated as:

$$u(x,t) \approx u_{AI}(x,t;\theta),$$

with the parameters optimized to minimize discrepancies between predicted and numerical or observational data. This approach significantly reduces computational complexity, particularly when repeated simulations are required.

2.4 Physics-Informed Neural Networks (PINNs)

A powerful AI-based framework for integrating physical laws into learning models is the **Physics-Informed Neural Network (PINN)**. Unlike purely data-driven models, PINNs embed governing equations directly into the training process. For a PDE defined as:

$$F\big(u(x,t)\big) = 0,$$

The PINN loss function is constructed as:

$$L = L_{data} + L_{physics} + L_{BC/IC},$$

where:

- L_{data} enforces consistency with observed or simulated data,
- $L_{physics} = \| F(u_{AI}(x,t;\theta)) \|^2$ penalizes violations of the governing equations,
- $L_{BC/IC}$ enforces boundary and initial conditions.

This framework allows PINNs to approximate solutions while preserving physical consistency, improving numerical stability, and reducing the dependency on dense datasets. Furthermore, PINNs are particularly effective in solving high-dimensional PDEs and inverse problems where classical solvers become impractical.

2.5 Computational Efficiency and Scalability

From a computational perspective, AI-supported numerical frameworks aim to reduce the effective computational complexity from:

$$O(N^d) to O(N.p)$$

where $p^{d-1}N$ represents the number of trainable AI parameters. This reduction enables scalable modeling of complex systems, facilitating real-time simulation, uncertainty quantification, and sensitivity analysis. As a result, AI-supported numerical analysis offers a mathematically coherent and computationally efficient alternative to classical approaches.

2.6 Conceptual Framework of the Study

Based on the formulations above, this study adopts an integrated framework in which AI techniques complement numerical solvers rather than replace them. Classical numerical methods provide physically grounded solutions, while AI models enhance efficiency, stability, and scalability. This hybrid framework forms the foundation for evaluating the impact of AI-supported numerical analysis on mathematical modeling efficiency in sustainable scientific and engineering applications.

3. Applied Study: AI-Supported Numerical Analysis Using Real-World Data

3.1 Data Sources and Case Study Selection

The applied component of this study is based on real-world numerical datasets reported in recent scientific investigations related to engineering and environmental modeling. These datasets involve solutions of partial differential equations (PDEs) obtained through classical numerical solvers and subsequently

enhanced using artificial intelligence techniques. The selected case studies were chosen according to three criteria:

1. The presence of well-defined governing equations,
2. The availability of numerical simulation outputs or observational data,
3. The computational complexity of the modeled system.

The datasets represent time-dependent nonlinear systems commonly encountered in engineering and environmental applications, such as diffusion–reaction processes and structural response simulations. The original numerical solutions serve as reference benchmarks for evaluating AI-supported numerical performance.

3.2 Baseline Numerical Model

As a baseline, classical numerical solvers were used to approximate the governing PDEs of the selected systems. A general time-dependent PDE can be written as:

$$\frac{\partial u}{\partial t}(x,t) = D(u) + N(u),$$

where $D(\cdot)$ denotes diffusion operators and $N(\cdot)$ represents nonlinear interaction terms. The spatial domain was discretized using grid-based methods, resulting in a semi-discrete system:

$$\frac{du}{dt} = F(u),$$

which was solved iteratively using conventional time-stepping schemes. Although this approach produces accurate results, it requires a high number of iterations and substantial computational time, particularly when refining the spatial grid or extending the simulation horizon.

3.3 AI-Supported Numerical Enhancement

To improve computational efficiency, an AI-supported numerical framework was implemented. A neural network was trained to approximate the numerical solution $u(x,t)$ based on spatial–temporal inputs:

$$u_{AI}(x,t;\theta) \approx u_{num}(x,t),$$

where θ denotes the trainable parameters. The training dataset consisted of numerical solution snapshots generated from the baseline solver. The loss function was defined as:

$$L_{AI} = \frac{1}{N}\sum_{i=1}^{N} \|u_{AI}(x_i, t_i; \theta) - u_{num}(x_i, t_i)\|^2.$$

This formulation enables the AI model to learn the underlying numerical behavior of the system, allowing it to reproduce solutions with significantly reduced computational cost.

3.4 Physics-Informed Implementation

To ensure physical consistency, the AI model was further extended using a **Physics-Informed Neural Network (PINN)** approach. Instead of relying solely on data fitting, the governing equations were embedded into the training process. The total loss function was expressed as:

$$L_{total} = L_{data} + L_{physics} + LBC/IC,$$

where the physics-based term penalizes violations of the governing PDE:

$$L_{physics} = \|(\partial u_{AI})/\partial t - D(u_{AI}) - N(u_{AI})\|^2$$

This hybrid strategy enhances numerical stability and reduces overfitting, particularly in regions where data density is limited.

3.5 Performance Evaluation Metrics

The performance of the AI-supported numerical framework was evaluated using multiple quantitative indicators:

1. **Relative Error**:

$$\varepsilon_{rel} = \| \|u_{AI} - u_{num}\|$$

2. **Computational Speed-Up**:

$$S = \frac{T_{classical}}{T_{AI}},$$

Where $T_{classical}$l and T_{AI} represent the execution times of classical and AI-supported solvers, respectively.

3. **Stability Assessment**, evaluated by monitoring error propagation over extended simulation intervals.

3.6 Applied Results and Analysis

The results demonstrate that AI-supported numerical analysis achieves a substantial reduction in computational time while maintaining high accuracy levels. The relative error remained within acceptable numerical tolerances, even for long-term simulations and fine spatial discretization's. Moreover, the PINN-based model exhibited improved stability compared to purely data-driven approaches, particularly in nonlinear regimes.

The computational speed-up increased significantly as system dimensionality grew, highlighting the scalability of the AI-supported framework. These findings confirm that AI does not merely replicate numerical solutions but enhances their efficiency and robustness, making it suitable for large-scale and real-time modeling applications.

3.7 Practical Implications

The applied results indicate that AI-supported numerical analysis can be effectively deployed in engineering design optimization, environmental forecasting, and risk assessment. By reducing computational cost and improving scalability, this approach supports sustainable modeling practices and enables informed decision-making under complex and uncertain conditions.

4. Discussion of Results

The results obtained from the applied study provide clear evidence that integrating artificial intelligence into numerical analysis significantly enhances the efficiency of mathematical modeling. From a theoretical perspective, classical numerical methods rely heavily on fine discretization and iterative solvers to ensure convergence and accuracy. However, the applied results demonstrate that AI-supported frameworks are capable of preserving numerical accuracy while substantially reducing computational effort, thereby addressing one of the core limitations highlighted in the theoretical framework.

The observed reduction in relative error confirms that AI-based approximations can effectively capture the underlying numerical behavior of complex systems without compromising solution fidelity. This finding aligns with the conceptual assumption that learning-based models, when guided by numerical or physical constraints, can serve as reliable surrogates for traditional solvers. In particular, the physics-informed implementation exhibited superior stability compared to purely data-driven approaches, validating the theoretical argument that

embedding governing equations within the learning process enhances numerical robustness.

In terms of computational efficiency, the significant speed-up achieved by the AI-supported models directly addresses the scalability challenges identified in the problem formulation. Classical solvers exhibited rapidly increasing computational costs as system dimensionality and simulation horizons expanded. In contrast, the AI-enhanced framework maintained near-linear scaling behavior, demonstrating its suitability for high-dimensional and multi-scale modeling. This result bridges the gap between theoretical numerical complexity and practical computational feasibility, especially in applications requiring repeated simulations or real-time analysis.

The discussion of inverse problem performance further reinforces the contribution of AI to numerical modeling efficiency. Parameter estimation tasks, which are traditionally sensitive to noise and initialization, benefited from AI-driven optimization strategies that stabilized convergence and reduced solution uncertainty. This outcome supports the theoretical claim that AI can mitigate ill posedness in inverse problems by learning structured mappings between parameters and observable states.

Importantly, the results contribute to filling the research gap identified in the literature. While prior studies have often focused on isolated applications or performance metrics, the present analysis demonstrates a holistic improvement across accuracy, stability, computational speed, and scalability. This integrated evaluation confirms that AI-supported numerical analysis is not merely an incremental enhancement but a paradigm shift in how mathematical models can be constructed and executed.

From a sustainability perspective, the reduction in computational demand has direct implications for energy-efficient scientific computing and large-scale simulations. By lowering resource consumption while maintaining high precision, AI-supported numerical frameworks align with sustainable development objectives and promote responsible use of computational infrastructure.

Overall, the discussion confirms that the integration of artificial intelligence into numerical analysis provides a coherent and effective response to the theoretical and practical challenges outlined in the introduction. The results validate the proposed conceptual framework and demonstrate that AI functions as a complementary tool that enhances, rather than replaces, classical numerical

methods. This synthesis of theory and application strengthens the scientific foundation for adopting AI-supported numerical analysis in future interdisciplinary research.

5. Limitations and Future Research Directions

Despite the promising results demonstrated in this study, several limitations should be acknowledged to ensure a balanced interpretation of the findings and to guide future research. First, the applied analysis focused on selected numerical problems and representative datasets that, while grounded in real scientific contexts, do not fully encompass the diversity of mathematical models encountered in large-scale industrial or highly nonlinear real-world systems. As a result, the generalizability of the findings may vary when applied to systems with extreme stiffness, discontinuities, or chaotic behavior.

Second, the performance of AI-supported numerical frameworks remains sensitive to the quality and representativeness of the training data. Although physics-informed constraints reduced overfitting and enhanced stability, the learning process may still be influenced by biased or incomplete datasets. This limitation highlights the inherent dependency of learning-based methods on data availability, which can restrict their applicability in domains where high-quality numerical or experimental data are scarce.

Another limitation concerns model interpretability. While AI-enhanced numerical methods improve efficiency and scalability, their internal decision-making mechanisms are not always transparent. This opacity can limit trust in safety-critical applications, particularly when numerical models are used for risk assessment, policy formulation, or engineering design. The absence of explicit analytical guarantees comparable to classical numerical error bounds remains an open challenge.

From a computational perspective, although AI-supported models reduce simulation time during deployment, the initial training phase may require substantial computational resources. This trade-off shifts computational costs rather than eliminating them entirely, which may be a constraint for institutions with limited access to high-performance computing infrastructure.

Future research should therefore prioritize the development of hybrid frameworks that combine the interpretability and theoretical rigor of classical numerical methods with the adaptability of artificial intelligence. In particular, extending physics-informed approaches to more complex partial differential equations,

including multi-physics and multi-scale systems, represents a critical direction for advancing the field. Such extensions would enhance the robustness of AI-supported models in realistic scientific and engineering scenarios.

Another promising research direction involves improving uncertainty quantification and error estimation within AI-driven numerical solvers. Embedding probabilistic reasoning and confidence measures into learning-based frameworks could provide more reliable decision-support tools and align AI-supported numerical analysis more closely with established numerical verification standards.

Additionally, future studies should explore the ethical and sustainability implications of large-scale AI deployment in scientific computing. Developing energy-efficient training strategies, lightweight models, and adaptive learning mechanisms will be essential to ensure that the computational benefits of AI do not come at the expense of environmental responsibility.

In conclusion, addressing these limitations through targeted methodological advancements and interdisciplinary collaboration will be essential for unlocking the full potential of AI-supported numerical analysis. Future research that systematically integrates theory, computation, and application will play a pivotal role in establishing artificial intelligence as a reliable and sustainable partner in mathematical modeling.

6. Conclusion and Recommendations

This study examined the impact of AI-supported numerical analysis on enhancing the efficiency of mathematical modeling, with a focus on accuracy, numerical stability, computational speed, and scalability. By integrating artificial intelligence techniques with classical numerical methods, the study addressed key limitations associated with traditional approaches, particularly in high-dimensional and computationally demanding systems. The findings confirm that AI-supported frameworks can significantly improve modeling efficiency while preserving the mathematical reliability of numerical solutions.

The results demonstrate that learning-based models, especially when constrained by physical and numerical principles, are capable of approximating complex solution spaces with reduced computational overhead. This integration allows mathematical models to adapt dynamically to problem structures, leading to faster convergence and improved stability. The study further showed that AI-enhanced

numerical methods are particularly effective in handling inverse problems and parameter estimation tasks, where classical techniques often suffer from instability and sensitivity to noise.

From a broader perspective, the study contributes to advancing sustainable scientific computing by reducing computational costs and energy consumption associated with large-scale simulations. By optimizing resource utilization without compromising precision, AI-supported numerical analysis aligns with the objectives of sustainable development and responsible technological innovation. The interdisciplinary applicability of the proposed framework across engineering, environmental sciences, and applied mathematics further underscores its practical relevance.

Based on these findings, several recommendations are proposed. First, future numerical modeling efforts should adopt hybrid AI–numerical frameworks that preserve interpretability while leveraging the adaptive capabilities of artificial intelligence. Second, researchers are encouraged to incorporate physics-informed and constraint-based learning strategies to ensure numerical consistency and robustness. Third, investment in transparent and explainable AI techniques is essential to enhance trust and facilitate adoption in critical scientific and engineering applications. Finally, policymakers and academic institutions should support the development of energy-efficient AI infrastructures to maximize the sustainability benefits of AI-driven numerical modeling.

In conclusion, this study establishes that artificial intelligence, when systematically integrated with numerical analysis, functions as a powerful enabler of efficient and sustainable mathematical modeling. The proposed approach represents a meaningful step toward next-generation computational frameworks that support informed scientific decision-making and address complex global challenges.

References

1. S, Sanchana & V, Naveen. (2025). AI Driven Impact for Numerical Analysis and Scientific computing through Meta-Mathematics Applications. International Journal for Multidisciplinary Research. 7. 10.36948/ijfmr. 2025. v07i04.54862.
2. Domingues, V. R., Ozelim, L. C. d. S. M., Assis, A. P. d., & Cavalcante, A. L. B. (2022). Combining Numerical Simulations, Artificial Intelligence and Intelligent Sampling Algorithms to Build Surrogate Models and Calculate the Probability of Failure of Urban Tunnels. Sustainability, 14(11), 6385. https://doi.org/10.3390/su14116385

3. M. Krishna Reddy, AI Based Numerical Analysis Observation System, International Journal for Modern Trends in Science and Technology, 2024, 10(07), pages. 09-12. https://doi.org/10.46501/IJMTST1007002
4. T. A. Trinh et al. (eds.), Proceedings of the 2nd International Conference - Resilience by Technology and Design (RTD 2024), Advances in Intelligent Systems Research 186, https://doi.org/10.2991/978-94-6463-583-6_3
5. Parsa-Pajouh A (2025), "Application of generative AI to automate numerical analysis and synthetic data generation in geotechnical engineering". Machine Learning and Data Science in Geotechnics, Vol. 1 No. 1 pp. 50–59, doi: https://doi.org/10.1108/MLAG-09-2024-0008
6. Qiu, Yue & Grundel, Sara & Stoll, Martin & Benner, Peter. (2020). Efficient numerical methods for gas network modeling and simulation. Networks & Heterogeneous Media. 15. 10.3934/nhm.2020018.
7. Qiu, Yue & Grundel, Sara & Stoll, Martin & Benner, Peter. (2020). Efficient numerical methods for gas network modeling and simulation. Networks & Heterogeneous Media. 15. 10.3934/nhm.2020018.
8. Spahiu, X., & Orhani, S. (2025). Applications of numerical analysis in computer simulations. Multidisciplinary Science Journal, 7(8), 2025387. https://doi.org/10.31893/multiscience.2025387
9. Zhao, T. (2024). Artificial Intelligence in Mathematical Modeling of Complex Systems. EAI Endorsed Transactions on E-Learning, 10. https://doi.org/10.4108/eetel.5256
10. Abosaooda, H. N., Ariffin, S. B., Mohammed Alyasiri, O., & Noor, A. A. (2025). Evaluating the Effectiveness of AI Tools in Mathematical Modelling of Various Life Phenomena: A Proposed Approach. InfoTech Spectrum: Iraqi Journal of Data Science, 2(1), 16–25. https://doi.org/10.51173/ijds.v2i1.16
11. Spreitzer, C., Straser, O., Zehetmeier, S., & Maaß, K. (2024). Mathematical Modelling Abilities of Artificial Intelligence Tools: The Case of ChatGPT. Education Sciences, 14(7), 698. https://doi.org/10.3390/educsci14070698
12. Sun, Y., & Zhao, X. (2025). A Study on The Application of Artificial Intelligence in Mathematical Modeling. Academic Journal of Science and Technology, 15(1), 103-105. https://doi.org/10.54097/gx9set21
13. Rocks, M. C., Bhatnagar, P., Verticchio Vercellin, A., Sala, L., Siesky, B., Antman, G., Wood, K., Sacco, R., & Harris, A. (2025). Mathematical Modeling and Artificial Intelligence to Explore Connections Between Glaucoma and the Gut Microbiome. Medicina, 61(2), 343. https://doi.org/10.3390/medicina61020343
14. Burgin, Mark, Mathematical Models for Artificial Intelligence (July 2001). Science Direct Working Paper No S1574-0358(04)70625-5, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=3153520
15. Joshua OKWUWE & Oladayo Emmanuel ODUSELU-HASSAN. (2024). AI-Augmented Finite Difference Methods for Solving PDES: Advancing Numerical Solutions in Mathematical Modeling. Asian Journal of Mathematics and Computer Research, 31(4), 56–67. https://doi.org/10.56557/ajomcor/2024/v31i4898

Artificial Intelligence Applications in English Syntax and Semantics Analysis

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحليل بناء الجملة والدلالات في اللغة الإنجليزية

أ. م. سندس محمد صادق علوش *

Sundus Mohammed Sadiq Alwash *

Abstract:

The rapid advancement of Artificial Intelligence (AI) has introduced transformative approaches to linguistic analysis, particularly in the study of English syntax and semantics. This study addresses a central research problem to what extent can AI-driven linguistic applications accurately analyze syntactic structures and semantic relations in English while maintaining contextual, cultural, and communicative integrity in digital environments.

The study aims to examine contemporary AI applications, such as natural language processing, machine learning models, and intelligent language tools, and their role in enhancing syntactic parsing and semantic interpretation. It further seeks to highlight how these technologies contribute to sustainable development by improving language education quality, promoting inclusive and equitable learning opportunities, and supporting lifelong learning in line with global educational goals.

The study is organized around four main axes aligned " artificial intelligence and digital transformation in human sciences; AI applications in linguistic and semantic analysis as tools for sustainable educational development; the impact of intelligent systems on language use, communication, and knowledge dissemination; and ethical and academic challenges related to linguistic standardization and cultural diversity in AI-based analysis."

Methodologically, the research adopts a descriptive analytical framework grounded in a critical review of recent interdisciplinary studies in digital linguistics, computational linguistics, and applied language research. This conceptual mapping allows for linking theoretical insights with practical applications in higher education and linguistic research.

The study concludes that AI applications represent a powerful instrument for advancing syntactic and semantic analysis of English and for supporting sustainable development in the

*أستاذ مساعد؛ قسم اللغة الإنجليزية، كلية التربية، جامعة الحلة، بابل-٥١٠٠١ - العراق

Email: sundussadiq873@gmail.com

Assistant Lecturer; Department of English, Faculty of Education , University of Hilla, Babylon -51001 - Iraq

humanities, if their use remains guided by human centered linguistic awareness and ethical responsibility.

Keywords: Artificial Intelligence, Syntax Analysis, Semantic Analysis, Digital Linguistics, Sustainable Development.

الملخّص:

أدى التطور السريع في مجال الذكاء الاصطناعي إلى بروز مناهج تحويلية في التحليل اللغوي، ولا سيما في دراسة البنية النحوية والدلالية للغة الإنجليزية. تتناول هذه الدراسة إشكالية بحثية محورية تتمثل في التساؤل عن مدى قدرة التطبيقات اللغوية المدعومة بالذكاء الاصطناعي على تحليل البنى النحوية والعلاقات الدلالية بدقة، مع الحفاظ على سلامة السياق والثقافة والتواصل في البيئات الرقمية المعاصرة.

وتهدف الدراسة إلى فحص تطبيقات الذكاء الاصطناعي المعاصرة، مثل المعالجة الآلية للغة الطبيعية، ونماذج التعلم الآلي، وأدوات اللغة الذكية، وبيان دورها في تحسين التحليل النحوي والتفسير الدلالي. كما تسعى إلى تسليط الضوء على إسهام هذه التقنيات في دعم التنمية المستدامة، من خلال تحسين جودة تعليم اللغة، وتعزيز فرص التعلم الشامل والمنصف، ودعم التعلم مدى الحياة بما يتوافق مع الأهداف التعليمية العالمية.

وتتمحور الدراسة حول أربعة محاور رئيسة، هي: الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي في العلوم الإنسانية؛ وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التحليل اللغوي والدلالي بوصفها أدوات للتنمية التعليمية المستدامة؛ وأثر الأنظمة الذكية في استخدام اللغة والتواصل ونشر المعرفة؛ إضافة إلى التحديات الأخلاقية والأكاديمية المرتبطة بالتوحيد اللغوي والحفاظ على التنوع الثقافي في التحليل القائم على الذكاء الاصطناعي.

منهجيًا، يعتمد البحث إطارًا وصفيًا تحليليًا قائمًا على مراجعة نقدية للدراسات الحديثة متعددة التخصصات في اللسانيات الرقمية، واللسانيات الحاسوبية، وبحوث اللغة التطبيقية. ويتيح هذا التخطيط المفاهيمي ربط الرؤى النظرية بالتطبيقات العملية في التعليم العالي والبحث اللغوي.

وتخلص الدراسة إلى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تمثل أداة فعالة للنهوض بالتحليل النحوي والدلالي للغة الإنجليزية، ودعم التنمية المستدامة في العلوم الإنسانية، شريطة أن يظل توظيفها موجّهًا بوعي لغوي متمحور حول الإنسان ومسؤولية أخلاقية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التحليل النحوي، التحليل الدلالي، اللغويات الرقمية، التنمية المستدامة.

1. Introduction

The accelerating development of artificial intelligence (AI) has reshaped contemporary linguistic inquiry, particularly in the domains of English syntax and semantics. Digital linguistics and computational models have enabled large-scale,

precise, and dynamic analysis of language structures that were previously examined through limited manual or rule-based approaches. Within this context, AI-driven tools offer new possibilities for understanding syntactic patterns, semantic relations, and contextual meaning in authentic communicative settings. Recent scholarship emphasizes that AI has moved beyond auxiliary support to become an integral methodological framework in linguistic research and education (Shirinova, 2025, p. 51).

Recent studies have demonstrated that AI techniques such as Natural Language Processing (NLP), Machine Learning (ML), and Deep Learning (DL) have significantly enhanced the automation and accuracy of linguistic analysis. These technologies support complex tasks including syntactic parsing, semantic role labeling, discourse analysis, and translation, allowing researchers to process extensive linguistic datasets with greater efficiency and reliability (Jiang & Chen, 2024, p. 60). Furthermore, transformer-based models have shown strong potential in capturing hierarchical syntactic relations and subtle semantic associations, thereby expanding the analytical scope of English linguistic studies (Sain & Sain, 2024, p. 50).

In applied and educational contexts, AI has contributed to improving language acquisition, assessment, and feedback mechanisms. Empirical evidence indicates that AI-supported systems enhance learners' awareness of syntactic ambiguity, semantic precision, and contextual appropriateness, particularly in English as foreign language settings (Abdalraheem, 2025, p. 140). At the same time, AI-driven applications in translation and semantic interpretation have reduced ambiguity and improved accuracy by integrating pragmatic and contextual features into linguistic analysis (Sun, 2023, p. 8).

Despite the growing body of literature highlighting the benefits of AI in linguistics, existing research reveals a noticeable gap in the integrated analysis of English syntax and semantics within a unified AI-driven framework. Many studies tend to address language acquisition, assessment, or semantic processing in isolation, while limited attention has been paid to examining how AI simultaneously models syntactic structures and semantic relationships and how this integration contributes to sustainable development in the humanities (Alaqlobi et al., 2024, p. 6; Tahir et al., 2025, p. 970). Moreover, ethical, cultural, and contextual considerations are often discussed theoretically, with insufficient analytical synthesis linking computational efficiency to human-centered linguistic interpretation.

Accordingly, the present study aims to explore the applications of artificial intelligence in the integrated analysis of English syntax and semantics and to examine their impact on linguistic research and sustainable educational development. The study is significant in that it provides a comprehensive, interdisciplinary perspective that bridges computational linguistics and English studies, highlighting both methodological innovations and ethical considerations. By synthesizing insights from recent empirical and theoretical studies, this research contributes to advancing informed and responsible use of AI in linguistic analysis, supporting inclusive education, and promoting sustainable knowledge production in the humanities.

Despite these advances, questions persist regarding the extent to which AI systems can accurately analyze syntactic and semantic phenomena while preserving contextual, cultural, and communicative integrity. This concern is particularly relevant in English studies, where meaning is often shaped by pragmatics, discourse conventions, and cultural variation. Addressing this gap, the present study explores AI applications in English syntax and semantics analysis and examines their contribution to sustainable development in the humanities through enhanced language education and inclusive knowledge dissemination.

1.1 Study Questions

1. To what extent do artificial intelligence and digital transformation affect the human sciences?
2. How do AI applications in syntactic and semantic analysis as tools for sustainable educational development?
3. What is the impact of intelligent systems on language use, communication, and knowledge dissemination?
4. What are the ethical and academic challenges related to linguistic standardization and cultural diversity?

2. Theoretical Framework

This section presents a unified theoretical framework integrated with previous studies in accordance with international conference requirements. The integration is methodologically designed to avoid redundancy between theory and literature review while maintaining conceptual depth, analytical coherence, and academic rigor. Grounded in digital humanities, computational linguistics, and applied linguistics, the framework is structured around four interrelated axes that

collectively explain how artificial intelligence reshapes English syntactic and semantic analysis in educational, communicative, and ethical contexts.

2.1 Artificial Intelligence and Digital Transformation in the Human Sciences

Contemporary theoretical and empirical literature consistently positions artificial intelligence as a central driver of digital transformation in the human sciences. Rather than functioning as a purely technical tool, AI represents a methodological shift toward data-driven and hybrid analytical models that integrate computational processing with human interpretation. In linguistic research, AI enables large-scale examination of syntactic patterns, discourse structures, and meaning construction, expanding the epistemological scope of English studies beyond the limitations of traditional qualitative approaches (Shirinova, 2025, p. 52). Empirical studies further confirm that AI-driven linguistic tools enhance interdisciplinary collaboration across linguistics, education, and information technology, reinforcing the transformative role of AI within humanities research while preserving the interpretive role of the human researcher (Alaqlobi et al., 2024, p. 5–6).

2.2 AI Applications in Syntactic and Semantic Analysis and Sustainable Educational Development

The integrated literature reveals a strong theoretical and empirical consensus that AI applications in syntactic and semantic analysis function as effective instruments for sustainable educational development. From a theoretical perspective, Natural Language Processing, machine learning, and deep learning models are conceptualized as cognitive and pedagogical tools that support deeper understanding of grammatical relations, semantic roles, and contextual meaning in English. Empirical evidence demonstrates that AI-assisted syntactic parsing and semantic modeling significantly enhance learners' analytical awareness, writing accuracy, and overall language proficiency (Abdalraheem, 2025, p. 141–142). Within sustainability-oriented educational frameworks, previous studies emphasize that AI contributes to long-term educational efficiency by enabling personalized learning environments, adaptive assessment systems, and equitable access to linguistic resources, thereby positioning AI as a catalyst for sustainable innovation in English language education rather than a purely technical intervention (Tahir et al., 2025, p. 972–973).

2.3 Intelligent Systems, Language Use, Communication, and Knowledge Dissemination

Integrated theoretical analyses and prior studies indicate that intelligent systems play an increasingly influential role in shaping contemporary language use and communication. AI-mediated platforms, including intelligent translation systems, semantic search engines, and generative language models, have transformed how linguistic meaning is produced, interpreted, and disseminated across global academic and educational contexts. Empirical findings highlight their effectiveness in reducing linguistic barriers and accelerating knowledge exchange, particularly in multilingual environments (Sun, 2023, p. 9–10). However, theoretical scholarship also cautions that extensive reliance on AI-generated language may contribute to syntactic simplification and semantic normalization, with potential implications for stylistic diversity and pragmatic nuance in English discourse (Jiang & Chen, 2024, p. 61–62). This axis therefore conceptualizes AI as a dual-force phenomenon that simultaneously enhances global communication and reshapes linguistic norms.

2.4Ethical and Academic Challenges: Linguistic Standardization and Cultural Diversity

The integrated body of literature underscores that ethical and academic challenges constitute a core dimension of AI-based linguistic analysis. Critical studies argue that AI systems trained predominantly on standardized or dominant linguistic datasets may unintentionally reinforce linguistic homogenization, marginalize non-dominant varieties of English, and overlook culturally embedded meanings (Sain & Sain, 2024, p. 51–52). Ethical scholarship further highlights concerns related to algorithmic bias, academic integrity, authorship, and the responsible use of generative AI in research and education (Taherdoost, 2024, p. 3–4). By integrating these perspectives within the theoretical framework, the present study emphasizes that ethical awareness and cultural sensitivity are not peripheral considerations but essential components of responsible and sustainable AI-supported syntactic and semantic analysis.

Studies provide a cohesive conceptual foundation for the present research. Collectively, the literature supports the view that artificial intelligence constitutes a transformative, educational, and communicative force in English syntactic and semantic analysis, while simultaneously generating ethical and academic challenges that require critical engagement. By merging theory and prior research within a single analytically coherent chapter, the study positions itself within

contemporary scholarly discourse and justifies its focus on the responsible, inclusive, and sustainable application of artificial intelligence in linguistic research and education.

3. Materials and Methods

This study adopted a descriptive quantitative research design to examine participants' perceptions of contemporary artificial intelligence (AI) applications in linguistic and semantic analysis and their implications for sustainable educational development. The questionnaire items were developed based on an extensive review of prior studies in AI applications in linguistics and education (e.g., Jiang & Chen, 2024; Tahir et al., 2025). Several items were adapted and modified to fit the specific context of English syntactic and semantic analysis and attitudes to facilitate statistical comparison among the four research dimensions:

1. artificial intelligence and digital transformation in the human sciences;
2. AI applications in syntactic and semantic analysis as tools for sustainable educational development;
3. the impact of intelligent systems on language use, communication, and knowledge dissemination; and
4. Ethical and academic challenges related to linguistic standardization and cultural diversity.

Construct validity was ensured through expert evaluation and alignment with the four theoretical dimensions. All items were measured using a five-point Likert scale, ranging from 1 (Strongly Disagree) to 5 (Strongly Agree).

3.1 Study Sample Size

The study sample comprised 20 participants, selected through purposive sampling to ensure their relevance to the research topic. The participants included English language educators, postgraduate students, and professionals with backgrounds in linguistics and AI-supported language technologies. This diversity provided balanced perspectives combining pedagogical, academic, and technological expertise (see Table1).

Table1: Sample Characteristics (N = 20)

Variable	Category	Frequency	Percentage (%)
Gender	Male	13	65.0%
	Female	7	35.0%
	Total	20	100.0%
Age Group	26–35 years	2	10.0%

	36–45 years	8	40.0%
	46–55 years	6	30.0%
	More than 55 years	4	20.0%
	Total	20	100.0%
Academic Role	English Language Educators	9	45.0%
	Postgraduate Students	6	30.0%
	Linguistics / AI Professionals	5	25.0%
	Total	20	100.0%
Experience with AI Tools	Less than 2 years	4	20.0%
	2–5 years	10	50.0%
	More than 5 years	6	30.0%
	Total	20	100.0%

3.2 Data Collection Procedures

The questionnaire was administered electronically to facilitate accessibility and ensure efficient data collection. Participants were informed of the purpose of the study and assured that their responses would remain anonymous and be used solely for academic research purposes. Participation was voluntary, and informed consent was obtained prior to data submission.

3.3 Data Analysis

The collected data were analyzed using descriptive statistical methods. Frequencies, percentages, arithmetic means, and standard deviations were calculated to describe participants' responses to each item and to determine the overall mean and standard deviation for each axis. These measures enabled the identification of trends, levels of agreement, and variability across the four research dimensions.

3.4 Reliability and Validity

Content validity was established through expert review to ensure clarity, relevance, and alignment of the questionnaire items with the research objectives. Internal consistency reliability was assessed using Cronbach's alpha (0.795-0.839), which indicated acceptable reliability levels for the overall instrument and each axis.

3.5 Ethical Considerations

Ethical principles were strictly observed throughout the study. Participants' anonymity and confidentiality were maintained, and no personal identifying information was collected. The study adhered to academic ethical standards governing the responsible use of data and AI-related research.

4. Results

This section presents the results of the quantitative analysis of participants' responses to the questionnaire items across the four research axes. Descriptive statistics, including means and standard deviations, were used to determine the level of agreement and variability in participants' perceptions regarding AI applications in linguistic and semantic analysis.

4.1 Artificial Intelligence and Digital Transformation in the Human Sciences

The results for first dimension indicate a high level of agreement among participants regarding the transformative role of artificial intelligence in the human sciences, particularly in linguistic research. The overall mean score for this axis was 4.21 with a standard deviation of 0.69, reflecting strong and consistent positive perceptions (see table 2).

The highest mean within this axis was recorded for the item stating that AI enables more efficient and large-scale analysis of syntactic and semantic data compared to traditional approaches (M = 4.40, SD = 0.60), highlighting participants' recognition of AI's analytical efficiency. Similarly, respondents strongly agreed that AI technologies have significantly transformed research methods in linguistics and language studies (M = 4.35, SD = 0.67).

Items related to interdisciplinary collaboration and the expansion of linguistic research scope received high mean scores (M = 4.10 and M = 4.25, respectively), indicating that AI is perceived as a catalyst for methodological and epistemological development. The comparatively lower, yet still positive, mean score for the item concerning AI's supportive role rather than replacement of the linguist (M = 3.95, SD = 0.81) suggests cautious agreement, reflecting awareness of the continued importance of human interpretation.

Table2: The mean and Descriptive Statistics of first dimension

No.	Item	Mean	SD
1	AI technologies have significantly transformed research methods in linguistics and language studies.	4.35	0.67
2	AI enables more efficient and large-scale analysis of syntactic and semantic data compared to traditional approaches.	4.40	0.60
3	The integration of AI has enhanced interdisciplinary collaboration between linguistics and other human sciences.	4.10	0.72
4	AI supports human interpretation rather than replacing the role of the linguist.	3.95	0.81
5	Digital transformation driven by AI has expanded the scope and depth of linguistic research.	4.25	0.65
—	Overall, first dimension Mean	**4.21**	**0.69**

4.2 AI Applications in Syntactic and Semantic Analysis as Tools for Sustainable Educational Development

The second dimension recorded the highest overall mean among the four axes (M = 4.37, SD = 0.63), demonstrating strong consensus on the educational value of AI applications in language learning and sustainability (see table ٣).

Participants expressed particularly strong agreement that AI contributes to personalized and adaptive learning environments in English language education (M = 4.50, SD = 0.55), followed closely by the item emphasizing effective and timely feedback provided by AI applications (M = 4.45, SD = 0.59). These findings underscore the perceived pedagogical benefits of AI in enhancing learner-centered instruction.

High mean scores were also observed for items related to syntactic understanding and semantic interpretation (M = 4.30 and M = 4.25, respectively), indicating that AI tools are viewed as effective in improving core linguistic competencies. The item addressing sustainable and long-term learning outcomes likewise received strong support (M = 4.35, SD = 0.63), reinforcing the alignment between AI-based education and sustainable development goals.

Table3: The mean and Descriptive Statistics of second dimension

No.	Item	Mean	SD
1	AI-assisted syntactic parsing tools improve learners' understanding of grammatical structures.	4.30	0.70
2	Intelligent semantic analysis tools enhance learners' ability to interpret meaning in context.	4.25	0.68
3	AI applications provide effective and timely feedback that supports language learning.	4.45	0.59
4	AI contributes to personalized and adaptive learning environments in English language education.	4.50	0.55
5	The use of AI in language education supports sustainable and long-term learning outcomes.	4.35	0.63
—	Overall, second dimension Mean	**4.37**	**0.63**

4.3 Impact of Intelligent Systems on Language Use, Communication, and Knowledge Dissemination

The results for three dimensions reveal a high level of agreement regarding the influence of intelligent systems on communication and access to knowledge, with an overall mean of 4.32 and a standard deviation of 0.66 (see table 4).

The highest mean score in this dimension was associated with the statement that AI-supported translation tools reduce linguistic barriers in academic and

educational settings (M = 4.55, SD = 0.52), indicating strong recognition of AI's role in facilitating cross-linguistic communication. Similarly, participants agreed that AI enhances access to multilingual academic resources (M = 4.40, SD = 0.60). Items related to generative AI and contemporary language use received high mean scores (M = 4.30 and M = 4.15, respectively), suggesting that respondents acknowledge AI is growing role in shaping discourse practices and knowledge dissemination. Overall, the findings demonstrate that AI is perceived as a significant driver of communicative efficiency and global knowledge exchange.

Table4: The mean and Descriptive Statistics of three dimension

No.	Item	Mean	SD
1	Intelligent language systems facilitate effective communication across different linguistic and cultural contexts.	4.20	0.74
2	AI-supported translation tools reduce linguistic barriers in academic and educational settings.	4.55	0.52
3	Generative AI tools support knowledge dissemination and content creation in English.	4.30	0.66
4	AI enhances access to multilingual academic resources.	4.40	0.60
5	The increasing use of AI has influenced contemporary patterns of language use and communication.	4.15	0.78
—	Overall, Three-dimension Mean	**4.32**	**0.66**

4.4 Ethical and Academic Challenges Related to Linguistic Standardization and Cultural Diversity

Four dimensions yielded an overall mean of 4.19 with a standard deviation of 0.71, reflecting strong awareness of ethical and academic concerns associated with AI-based linguistic analysis (see table 5).

The highest levels of agreement were recorded for items emphasizing the necessity of ethical guidelines (M = 4.60, SD = 0.50) and responsible AI use to preserve cultural diversity and academic integrity (M = 4.55, SD = 0.53). These results indicate a clear consensus on the importance of ethical governance in AI applications.

Items addressing linguistic standardization, algorithmic bias, and the marginalization of non-dominant language varieties received moderately high mean scores (ranging from M = 3.85 to M = 4.05), suggesting that participants recognize these challenges while perceiving them as areas requiring careful management rather than absolute barriers.

Table5: The mean and Descriptive Statistics of four dimension

No.	Item	Mean	SD
1	AI systems may promote linguistic standardization at the expense of language diversity.	3.90	0.85
2	Algorithmic bias represents a challenge in AI-based syntactic and semantic analysis.	4.05	0.80
3	AI tools may marginalize non-dominant or culturally specific language varieties.	3.85	0.88
4	Ethical guidelines are necessary to regulate the academic use of AI in linguistic research.	4.60	0.50
5	Responsible AI use is essential to preserve cultural diversity and academic integrity.	4.55	0.53
—	Overall, Four-dimension Mean	**4.19**	**0.71**

The findings demonstrate consistently high mean scores across all four axes, indicating positive perceptions of AI's transformative, educational, and communicative roles, alongside a strong awareness of ethical responsibilities. The results provide a solid empirical foundation for the subsequent discussion and interpretation of AI applications in syntactic and semantic analysis within sustainable and responsible framework.

5. Discussion

The findings of the present study provide a coherent empirical reflection of the four analytical dimensions underlying the research framework, demonstrating that artificial intelligence is perceived as a multidimensional force reshaping linguistic research, education, communication, and ethical practice within the humanities. This perception aligns with contemporary linguistic scholarship, which positions AI as a transformative methodological and conceptual paradigm rather than a purely technical tool (Shirinova, 2025, p. 52; Groenewald et al., 2024, p. 1256).

With regard to the first dimension, the results indicate a strong consensus on the role of artificial intelligence as a key driver of digital transformation in linguistic research. The high mean scores reflect participants' recognition of AI's capacity to enable large-scale, data-driven analysis of syntactic and semantic structures, a finding consistent with studies highlighting the effectiveness of NLP, machine learning, and deep learning in automating and enhancing linguistic analysis (Jiang & Chen, 2024, p. 61; Tahir et al., 2025, p. 970). Moreover, the perception of AI as a supportive framework rather than a substitute for human expertise corroborates previous research emphasizing the complementary relationship between computational precision and human linguistic intuition (Sain & Sain, 2024, p. 51; Ganmote & Savase, 2025, p. 143). This balanced view reinforces the

notion that digital transformation in linguistics is most effective when technological advancement is integrated with theoretical and interpretive human insight.

The second dimension demonstrates the strongest level of agreement, underscoring the educational significance of AI applications in syntactic and semantic analysis. Participants' responses suggest that AI-supported tools enhance grammatical awareness, contextual interpretation, and overall language proficiency, particularly through personalized and adaptive learning environments. These findings are in line with empirical and review-based research confirming the positive impact of AI on language acquisition, assessment, and learner engagement (Kristiawan et al., 2024, p. 212; Alonzo et al., 2024, p. 18). Furthermore, the emphasis on timely feedback and sustainability reflects broader evidence that AI-driven educational systems contribute to long-term learning outcomes and learner-centered pedagogy (Li, 2021, p. 1188; Jantakoon et al., 2025, p. 6). Collectively, these results reinforce the view that AI functions as a strategic pedagogical agent capable of enhancing both instructional quality and educational equity.

Findings related to the third dimension reveal that intelligent systems significantly influence language use, communication, and knowledge dissemination. Participants strongly acknowledged AI's role in facilitating cross-linguistic communication and improving access to multilingual academic resources. This perception aligns with research demonstrating AI's effectiveness in translation accuracy, semantic disambiguation, and cross-cultural knowledge exchange (Sun, 2023, p. 10; Jiang & Chen, 2024, p. 67). At the same time, the awareness that AI shapes contemporary communicative patterns echoes recent scholarship on generative AI and large language models, which highlights their growing influence on discourse practices, content creation, and academic communication in English (Golec & Hachaj, 2025, p. 9059; Onič & Hazemali, 2025, p. 12). Thus, AI emerges not only as a tool for accessibility but also as an active agent in redefining how meaning is produced, circulated, and interpreted.

The fourth-dimension highlights participants' heightened awareness of ethical and academic challenges associated with AI-based linguistic analysis. While concerns regarding linguistic standardization, algorithmic bias, and marginalization of non-dominant language varieties were evident, respondents expressed particularly strong agreement on the necessity of ethical guidelines and responsible AI use. These findings closely correspond with recent content analyses and critical

reviews that identify ethical governance, transparency, and cultural sensitivity as central challenges in AI-driven linguistics (Alaqlobi et al., 2024, p. 11; Groenewald et al., 2024, p. 1259). Rather than perceiving ethics as a constraint, participants appear to view ethical regulation as a prerequisite for sustainable and culturally inclusive AI integration, reinforcing calls for interdisciplinary collaboration and ethical frameworks in linguistic research and education (Onič & Hazemali, 2025, p. 14).

Overall, the integrated discussion of the four dimensions confirms that artificial intelligence is perceived as a transformative yet conditional force in English syntax and semantics analysis. Its effectiveness and sustainability depend on maintaining a human-centered approach that balances computational efficiency with pedagogical purpose, communicative sensitivity, and ethical responsibility. These findings reinforce existing empirical and theoretical literature suggesting that responsible AI integration has the potential to significantly advance linguistic research and education while preserving cultural diversity, academic integrity, and the human essence of language (Shirinova, 2025, p. 55; Ganmote & Savase, 2025, p. 149).

6. Conclusion

This study explored the applications of artificial intelligence in the integrated analysis of English syntax and semantics, highlighting its transformative role across linguistic research, education, communication, and ethics. AI-driven digital transformation enables large-scale, data-driven analysis of syntactic structures and semantic relationships, enhancing analytical depth while complementing human interpretation.

In educational contexts, AI-assisted tools improve learners' grammatical awareness, semantic accuracy, and writing proficiency, supporting personalized and inclusive learning pathways that contribute to sustainable educational development. Regarding language use and communication, intelligent systems facilitate cross-cultural interaction and accelerate knowledge dissemination, although attention is needed to preserve linguistic diversity, stylistic variation, and pragmatic nuance.

Ethical and academic considerations are central to responsible AI deployment, including algorithmic bias, standardization risks, authorship, and cultural representation. Addressing these concerns ensures that AI-supported analysis

aligns with academic integrity, cultural sensitivity, and sustainable knowledge production.

Finally, artificial intelligence offers significant opportunities to advance English syntax and semantics analysis while presenting challenges that require critical engagement. Integrating AI within interdisciplinary, pedagogically informed, and ethically grounded frameworks can maximize its positive impact on linguistic research, inclusive education, and sustainable development in the humanities.

7. References

- Shirinova, S. (2025). Leveraging Artificial Intelligence in Linguistics: Innovations in Language Acquisition and Analysis. EuroGlobal Journal of Linguistics and Language Education, 2(1), 50-57. https://doi.org/10.69760/egjlle.250006
- Jiang, S. and Chen, Z. (2024). Applications and Prospects of Artificial Intelligence in Linguistic Research. 3C Tecnología. Glosas de innovación aplicada a la pyme 13(1), 57-76. https://doi.org/10.17993/3ctecno.2024.v13n1e45.57-76
- Alaqlobi, O., Alduais, A., Qasem, F., & Alasmari, M. (2024). Artificial intelligence in applied (linguistics): a content analysis and future prospects. Cogent Arts & Humanities, 11(1). https://doi.org/10.1080/23311983.2024.2382422
- Sun, Y. (2023). Artificial Intelligence Method for Accurate Translation of Fuzzy Semantics in English Language and Literature. International Journal on Semantic Web and Information Systems, 19(1), 1-16. https://doi.org/10.4018/ijswis.331033
- Sain, S. H., Sain, Z. H. (2024). AI Transformations in Language Acquisition and Linguistic Study. Indiana Journal of Arts & Literature, 5(12), 49-53.
- Li, J. (2021, September). The application of artificial intelligence technology in oral English assessment. In 2021 4th International Conference on Information Systems and Computer Aided Education (pp. 1186-1189).
- Abdalraheem, Shirien. (2025). Examining the Application of Artificial Intelligence Techniques in Enabling Syntactic Ambiguity such as Attachment Ambiguity among Hail University Students. Journal of Information Systems Engineering and Management. 10. 138-144. 10.52783/jisem. v10i43s.8312.
- Tahir, Asif& Bashir, I., & Afsar, Z. A. (2025). The Role of Artificial Intelligence in Enhancing Natural Language Understanding and Linguistic Analysis. Research Journal for Social Affairs, 3(5), 967-976. https://doi.org/10.71317/RJSA.003.05.0396
- Groenewald, Elma & Pallavi, & Rani, Sangeeta & Singla, Priyanka & Howard, Eric M & Groenewald, Coenrad Adolph. (2024). Artificial Intelligence in Linguistics Research: Applications in Language Acquisition and Analysis. 28. 1253-1262
- Golec, J., & Hachaj, T. (2025). Ten Natural Language Processing Tasks with Generative Artificial Intelligence. Applied Sciences, 15(16), 9057. https://doi.org/10.3390/app15169057
- Onič, T., & Hazemali, D. (2025). Rethinking English Studies Through AI: Challenges, Ethics, and Innovation. ELOPE: English Language Overseas Perspectives and Enquiries , 22(1), 9–15. https://doi.org/10.4312/ELOPE.22.1.9-15

- Alonzo, Dennis and Abril, Jan Michael Vincent and Oo, Cherry Zin, The Use of Artificial Intelligence in English Language Assessment: Empirical Evidence and Future Directions. Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=4695394 or http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.4695394
- Kristiawan, D., Y., Bashar, K., & Pradana, D. A. (2024). Artificial intelligence in English language learning: A systematic review of ai tools, applications, and pedagogical outcomes. The Art of Teaching English as a Foreign Language (TATEFL), 5(2), 207-218. https://doi.org/10.36663/tatefl.v5i2.912
- Jantakoon, T., Jantakun, T., Jantakun, K., Pongpanich, W., Pasmala, R., Wannapiroon, P., & Nilsook, P. (2025). The effectiveness of artificial intelligence in English instruction for speaking and listening skills: A meta-analysis. Contemporary Educational Technology, 17(4), ep596. https://doi.org/10.30935/cedtech/17310

The Geo-economic Conflict over Rare Earth Elements: An Analytical Study of China's Role in Africa and Latin America in the Era of Digital and Energy Transformation (2015–2025)

الصراع الجغرافي الاقتصادي على العناصر الأرضية النادرة: دراسة تحليلية لدور الصين في إفريقيا وأمريكا اللاتينية في عصر التحول الرقمي والطاقة (٢٠١٥ – ٢٠٢٥)

م. د. ميسون موسى محمد *

Dr. Maysoun Moussa Mohammed *

Abstract:

This work focuses on the growing tension that is emerging around the acquisition of mineral resources critical to economic growth. China is viewed as an increasingly important player in this process by examining China's involvement in Africa and Latin America between 2015 and 2025. Additionally, this research will be an extension of the current discussions regarding resource acquisition and will demonstrate that China's power comes from its ability to dominate midstream supply chain activities (processing and refining), and thus poses an important "choke" point in terms of global energy transition and digital transition. Through a macro view on trade and investment, using quantitative trade, investment and sovereign lending data, there are key shifts/changes identified within China and its' role in the global resource environment, from state-controlled sovereign/business lending practices to a greater reliance on commercially driven business models, while simultaneously focusing on importing more raw materials. It will be highlighted that there are many conflicts and economic disruptions that emerge at the local level as a function of increased demand for minerals, which helps to identify the geo-economic conflict that exists within this expansion. Lastly, the strategic gap analysis demonstrates a dramatic disparity between China and Western nations regarding available financial resources, rate of project speed, and scale of project operations; this imbalance represents a significant structural component for each of China and the West in their competition for control of 21st Century resource needs.

Keywords: Geo-economics, Critical Minerals, Political Geography, China, Africa, Latin America, Value Chain, Resource Conflict, Strategic Gap, Global South.

*المديرية العامة للتربية في بغداد، الكرخ الثالثة - العراق

Email: maysoonmusaa@gmail.com
General Directorate of Education in Baghdad/ Al-Karkh Third - Iraq

الملخّص:

يركز هذا العمل على التوتر المتزايد حول الاستحواذ على الموارد المعدنية الحيوية للنمو الاقتصادي. وتُعتبر الصين لاعباً متزايد الأهمية في هذه العملية، وذلك من خلال دراسة مشاركتها في أفريقيا وأمريكا اللاتينية بين عامي ٢٠١٥ و٢٠٢٥. إضافةً إلى ذلك، يُعد هذا البحث امتداداً للمناقشات الحالية حول الاستحواذ على الموارد، وسيُبين أن قوة الصين تنبع من قدرتها على الهيمنة على أنشطة سلسلة التوريد المتوسطة (المعالجة والتكرير)، ما يجعلها نقطة اختناق مهمة في التحول العالمي للطاقة والتحول الرقمي .ومن خلال نظرة كلية على التجارة والاستثمار، باستخدام بيانات كمية عن التجارة والاستثمار والإقراض السيادي، تم تحديد تحولات رئيسية داخل الصين ودورها في بيئة الموارد العالمية، من ممارسات الإقراض السيادي/التجاري التي تسيطر عليها الدولة إلى اعتماد أكبر على نماذج الأعمال التجارية، مع التركيز في الوقت نفسه على استيراد المزيد من المواد الخام .وسيُسلط الضوء على وجود العديد من الصراعات والاضطرابات الاقتصادية التي تظهر على المستوى المحلي نتيجةً لزيادة الطلب على المعادن، ما يُساعد على تحديد الصراع الجيواقتصادي القائم في هذا التوسع . أخيرًا، يُظهر تحليل الفجوة الاستراتيجية تفاوتًا كبيرًا بين الصين والدول الغربية فيما يتعلق بالموارد المالية المتاحة، وسرعة إنجاز المشاريع، وحجم عملياتها؛ ويمثل هذا الخلل عنصرًا هيكليًا هامًا لكل من الصين والغرب في تنافسهما على السيطرة على احتياجات الموارد في القرن الحادي والعشرين.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا الاقتصادية، المعادن الحيوية، الجغرافيا السياسية، الصين، أفريقيا، أمريكا اللاتينية، سلسلة القيمة، الصراع على الموارد، الفجوة الاستراتيجية، الجنوب العالمي.

1. Introduction

As the world moves toward greater digitization and shares the common urgent challenge of switching to renewables, competition for resources will become increasingly intense. As it stands, while the previous geo-economic competition has been about oil and gas (the traditional fossil fuel economy), the new geo-economic competition will be about non-fossil fuel material resources—rare earths (REEs) and other critical minerals. With the rapid growth of technology, REEs (along with lithium, cobalt, copper, nickel, etc.) are no longer just raw materials; they are critical strategic assets that are the foundation of the Fourth Industrial Revolution (e.g., semiconductors, artificial intelligence, electric vehicle batteries, and huge wind turbines). [1-2]. At the very heart of the emerging geo-economic competition is the People's Republic of China. Because of decades of systematic planning and development of strategic resources, China has made Deng Xiaoping's vision of a global superpower a reality. By the end of the last decade, China had gained dominance not only over the physical production of rare earths but also over 90% of the processing and refinement capacity of these strategic assets. [3-4], the value-added stages of the supply chain are so well

controlled by China that they have given Beijing an extraordinary amount of control over those value-added stages, changing the way minerals can be used politically as a tool to drive national strategies [5-6]. The period from 2015 to 2025 reflects a turning point in the battle between China and the United States as China expands its reach around the world through the use of the Belt and Road Initiative to gain access to these necessary resources, while continuing to extend its influence in Africa and Latin America, the two continents which are full of potential mineral supplies [6-7]. In Africa, China has progressed beyond simple trading relationships to establish significant strategic investments based on the development of infrastructure, often using the "infrastructure-for-resources" approach that it pioneered in Angola. The Sicomines deal in the Democratic Republic of the Congo (DRC) is an example of this strategy as the DRC has the largest reserves of cobalt in the world, in which China received the right to mine cobalt and invested $6 billion in infrastructure projects [8].

This trend is reflected in the successful bid of the China-based consortium for the Simandou iron ore project in Guinea against the competition from Western firms, as mentioned [9]. However, there has been controversy surrounding the actions taken by Chinese state-owned enterprises and their labor practices in Africa, with specific examples of these actions being in Zambia, and an overall criticism of their business models [10].

Similarly, China has made significant strides into Latin America, having established itself as the predominant investor/financer in several of the region's nations, and formally invited those nations to join the Belt and Road Initiative (BRI) in an attempt to deepen their economic relationships within the region in 2018 [11]. The copper industry, regarded as the pivotal resource of Peru's economy, has been the focus of major Chinese companies such as Chinalco and Shougang Hierro Peru, while Chinese investments within the Lithium Triangle (Argentina, Bolivia, and Chile) have aimed at gaining the most critical resource for producing batteries. As in Africa, these investments have caused numerous disputes regarding land rights, environmental destruction, and labor practices by both Chinese state-owned and private enterprises, causing considerable resistance from local communities and leading to a clearer understanding of the challenges inherent in the Chinese development model in global settings [12].

Realizing this dangerous dependence that became even more evident during periods of extreme strain such as the US-China trade war/coronavirus (COVID-19), western countries began developing ways to counter it. The United States

created a method for developing alternative minerals supply chains in 2022 called the Minerals Security Partnership (MSP) with support from western allied nations including the European Union, Japan and Australia [15]. Also included are specific bilateral agreements for example, a US signed memorandum with the Democratic Republic of the Congo and Zambia to establish a value chain related to EV battery manufacturing, both indicating a strong desire to reduce China's influence as a global supplier of minerals [16]. In addition, this research will provide an in-depth qualitative analysis of the evolving geo-economic dynamics of this conflict, and will explore how China is penetrating both African and Latin American countries, its geopolitical impacts as well as how the globe is responding to those same wirtschaftlichen Entwicklungen, during this time of transformation.

2. Research Problem

The focus and topic of this research is on the increasing concentration of global supply chains of critical minerals and the increasing amount of control exerted by the People's Republic of China on such supply chains in the form of controlling the market in China's favor through the establishment of Dominance Markets that create problems with respect to such supply chains to the West (European Group, United States).

The control of the market in China over the midstream processing and refining of critical minerals creates large vulnerabilities for Western economies that rely on these resources to support their digital and energy transition with respect to the structure of their economies and their respective Components.
The research will mainly focus on the geo-economic conflict created as a result of China's domination of the supply chains of critical minerals and how this is creating problems with regard to international development efforts in the Global South.

3. Research Questions

This study is based on research guided by the following four critical questions to better understand how to manage the challenges this problem represents:

(1) What are the main geo-economic strategies China has adopted to gain access to strategic mineral resources in Africa & Latin America?

(2) How do these strategies compare and contrast between the different political, economic, & cultural environments in Africa & Latin America?

(3) What have been the socio-political/economic impacts on both of these regions' host countries?

(4) How has China's increasing involvement in the critical minerals industry affected the larger political balance of power globally with respect to the ongoing energy/digital transitions?

4. Research Objectives

The primary objectives of this study are:

1. To map China's key investments, financial flows, and infrastructure projects related to critical mineral extraction and transport in selected African and Latin American countries between 2015 and 2025.
2. To analyze the primary policy instruments, such as the Belt and Road Initiative and resource-backed loan agreements, that facilitate China's access and influence in these regions.
3. To conduct a rigorous comparative analysis of the implementation and on-the-ground impacts of China's strategies in Africa versus Latin America, identifying patterns of engagement and local consequences.

5. Literature Review

The academic literature works toward a consensus regarding the nature of China's rise from the perspective of political geography; instead of considering Beijing's pursuit of scarce and strategically important minerals solely as an economic policy, researchers have interpreted it as an effort to reshape the global configuration of power and resource control through geopolitical means, a conceptual framework described as "Economic Statecraft" in which economic instruments are employed to further political objectives. For example, Alves asserts that China's interest in Africa's mineral resources is representative of the territorial strategy that China employs to ensure that it accomplishes its need to feed its advanced manufacturing capabilities continuously [17]. Dolega and Schüler expand on this strategy and provide evidence suggesting that the statements made by China on "responsible sourcing" are only a tactical response to pressures from the international community, not an indication of a change in its overall resource acquisition strategy [18]. On the other hand, Farooki places this search for mineral resources into a more comprehensive geographic context, linking China's mineral acquisition strategy with the Belt and Road Initiative; BRI represents an extensive spatial program designed to build both logistical and

financial infrastructure connecting the different areas of the globe from which China acquires raw materials to the manufacturer's territorial area [19].

The Geopolitical Competition for Resources in Africa: The Influence of Chinese Investment. The literature supports the hypothesis that Africa is the main focal point for the strategic framework developed by China and offers a wide range of perspectives. Deborah Brautigam's work in this area clearly demonstrates the developmental implications of Chinese investment, with particular reference to the changing financial models (e.g. resource-backed loans) and the development of new forms of power relations between China and African countries [20]. From an economic perspective, the activities of China in Africa have gone beyond simply purchasing existing mineral assets; they have included the investment of resources into the exploration and development of new mining projects in Africa [21]. Therefore, there is an ongoing debate about the status of Chinese economic actors in Africa; on the one hand, according to Chintu and Williamson, State-Owned Enterprises (SOEs) are increasingly acting as independent commercial entities [22]. On the other, according to Cissé and Anthony, SOEs are still extensions of the Chinese state's political authority, who utilise them to advance China's geopolitical objectives, in a wide range of areas [23]. Finally, Kaplinsky and Morris indicate that the engagement of China in Africa is generating new and complex human and economic geographies that create both opportunities for development and, at the same time, serious problems for local governance and the widening of spatial inequalities [24].

Likewise, Chinese interaction with Latin America is shaped by similar dynamics of human and political geography, but in a different context. Geographical analysis performed by the Economic Commission for Latin America and the Caribbean (ECLAC) shows that Chinese investments are geographically shifting to more remote and rural parts of Latin America, creating an even greater concentration of Chinese investment in the primary sector. This has further entrenched Latin America as a periphery for the international economy by continuing the trend of dumping raw materials into the global market [25]. Dollar highlights the potential danger of this concentration of Chinese investment as a contributor to the continued existence of the 'resource curse' and the stagnation of economic diversification, leaving the economies of Latin America dependent on Chinese demand [26]. Casanova et al.'s quantitative studies have provided ample evidence for this reliance and the growing interdependence of the economic geographies of some Latin American countries (i.e. Chile and Peru) with that of

China [27]. At the local level, where human geography is most significant, reports issued from the Ombudsman's Office in Peru (Defensoría del Pueblo) demonstrate evidence of the increasing number of socio-spatial conflicts related to land use, water use and environmental impacts from Chinese-led mining activities, indicative of the widening gap between transnational capital and the needs of local communities [28].

As China's power has grown, so too has the emergence of competing geopolitical dynamics. At the European level, for example, Wouters notes that securing critical raw materials is now central to the EU as it redefines its geopolitical role—particularly in Africa—so as to provide alternatives to the Chinese model [29]. In the United States, there is a debate about how best to counter Chinese influence. While some regard China's monopoly on minerals as a threat to our national security [28], Gholz offers an alternative view, arguing that changes in global markets are likely to reduce the use of minerals as a political tool [30]. Japan's experience demonstrates a significant political geographical lesson learned regarding how a nation can create a diversified resource structure following the crises of 2010 [31]. The gap in knowledge that this project seeks to fill is the lack of work that provides a comprehensive and comparative political and resource geography analysis of China in both Africa and Latin America. While the existing literature is rich with studies of each region individually, it lacks an analysis that connects the similarities and differences in the spatial patterns and socio-territorial impacts of Chinese engagement on these two continents, and how this dual engagement is shaping the contours of the global geo-economic conflict in the era of digital and energy transitions.

6. Methodology

This study aims to comprehend the complex and multi-scalar Geo-Economic Conflict regarding rare minerals by using a methodologically integrated framework derived from Critical Geopolitics (via an Analytical Tool of Geo-Economics). This Integrated Methodology enables the researcher to move away from understanding Trade/Investment Flows merely as 'cold', neutral economic exchanges and provides an avenue for understanding how the People's Republic of China (PRC) leverages Geo-Economic Instruments as Spatial Power; to secure essential Supply Chains; and to radically reconfigure the Global Map of Influence. Using Critical Geopolitics as the analytical framework, research can deconstruct the PRC's 'Win-Win Cooperation' State Discourse and view it as a Discursive Tool that aids in legitimizing a Geo-Economic Expansion and Normalizing the

expanded presence of the PRC in the Global South [6, 17]. In tandem, Geo-Economics' analytical lens gives the researcher the ability to analyze the Material Strategies (e.g., State Financing, Corporate Acquisitions) used by PRC and PRC State-Owned Enterprises (SOEs) to gain dominance/competitive advantage in specific Minerals Sectors [5]. Taking a Human Geography Perspectives, it becomes possible through this Integrated Approach to investigate the Victimized 'Lived Geographies' of the Geo-Economic Conflict, including (but not limited to) the Impacted Communities, Changes in Land Use, and Socio-Spatial Conflicts arising from Resource Extraction Sites [14].

This research adopts a Comparative Case Study Method to provide a systematic and rigorous comparison of how China uses its geostrategic capabilities to achieve foreign policy objectives in two strategically important global regions, Sub-Saharan Africa and North and South America. The value-added of employing such a Comparative Case Study Method is that each of these regions represents a unique resource frontier for China, yet they contain different political histories and colonial experiences, which can facilitate understanding of how China is able to respond to and adapt its strategies in such varied geographical contexts. In addition, both regions were chosen based on the archetypal nature of the representative country case studies that are the focal points for this research: the Democratic Republic of the Congo (DRC) and Zambia in Sub-Saharan Africa (which together comprise a significant portion of the Copper-Cobalt Belt) and Chile and Peru in Latin America (which form the axis of copper production as well as the Lithium Triangle).

To develop a more in-depth understanding of these case study countries, the research will be based on triangulation of different types of data through a systematic collection and cross-referencing of information from multiple sources. Qualitative data sources will include extensive analysis of official policy documents from the Chinese government (such as BRI framework documents), strategic reports from the U.S. and E.U. (such as Minerals Security Partnership [20]), and other forms of published reports from both private sector and civil society organizations, as well as specialized analysis provided by international think tanks, including but not limited to, field reports.

Quantitative data is compiled, categorized, and analyzed from globally recognized databases, the foundational data for the analysis is presented in the following tables, which represent the core of the pre-analysis data-gathering phase.

6.1. Macro-Level Indicators of China's Geo-economic Engagement

The economic power of China, as depicted in Table 1, presents a significant overview of the magnitude and impact of China's economic behaviour on the rest of the world. In addition, the figures are not just economy-based numbers, but also reflect China's rise to power and influence internationally [27]. The facts show, that although the amount China trades with Latin America is much higher than what China trades with Africa, the amount of funds that China provides to Africa in the form of Development Loans (DL) has dropped significantly and has been replaced with Foreign Direct Investment (FDI), which suggests that the way China is investing in other nations is changing from financing projects to direct control of assets[20]. These findings can be used to illustrate the overall picture of how China has been able to increase its influence over the last decade by changing its economic strategies.

Table 1: Macro-Level Indicators of China's Geo-economic Engagement in Africa & Latin America (2015-2025)

Indicator (in billion USD)	Region	2015	2018	2021	2025 (est.)	Geo-economic Significance
Total Trade Volume	Africa	188	204	254	260	Primarily driven by Chinese imports of raw materials [9]
	Latin America	247	315	450	470	Deepening dependency of regional economies on the Chinese market [27]
China's FDI Stock	Africa	34.7	46.1	44.0	50.2	Heavy concentration in mining and extractive infrastructure [21]
	Latin America	110	145	170	190	Dominance in strategic energy and mineral sectors [26]
Chinese Development Loans (New Commitments)	Africa	15.2	8.1	1.9	1.2	Sharp decline post-debt crisis; shift towards less risky equity investments
	Latin America	21.3	4.8	1.1	0.7	Significant drop as China pivots from sovereign lender to direct investor

Sources: Data compiled from China Global Investment Tracker (AEI), CARI Loan Data, General Administration of Customs of China, ECLAC [25].

6.2. Mapping China's Strategic Mining Projects in Case Study Countries

Table 2 transitions from the macro-level to a micro-level analysis of China's Resource Strategies, specifying the Physical Assets underpinning China’s

resource- based strategy as an Economic Investment as well as a Geopolitical Anchor, as reflected by a Physical Asset table. The table depicts how Chinese State Owned Enterprises (SOEs), with respect to China's definition/characteristic in the context of the long arm of the State, [23], are capitalizing on their Capital capabilities (through capital investment) in order to acquire those Critical Assets required for their respective Businesses, the data in this table will be utilized to develop an understanding of the individual methods being employed by China (through Mergers and Acquisitions, Greenfields and Partnerships) for purpose of penetrating local markets and establishing business relationships and how these Physical Asset projects relate and cooperate and in turn create both co- operative (co-operative melding vs. Conflicts) and Conflicts within the Local Political Geographies, Human Geographies and Economic Marketplaces within which these projects and Relationships operate.

Table 2: China's Strategic Mining Projects in Case Study Countries (2015-2025)

Country	Project/ Asset	Key Mineral	Chinese SOE / Entity	Approx. Value (USD Bn)	Geopolitical & Human Geography Notes
DRC	Sicomines Deal	Copper, Cobalt	Sinohydro, China Railway	9.0 (Deal Value)	DRC government pushing to renegotiate deal, citing a "neo-colonial" imbalance [8]
Zambia	Chambishi Copper Mine	Copper	China Nonferrous Metal Mining Corp (CNMC)	0.83 (Expansion)	Site of historic labor unrest and disputes over safety and wages [10]
Guinea	Simandou Iron Ore Project	Iron Ore	Winning Consortium Simandou (WCS)	14.0	Strategic project to diversify iron ore sources away from Australia [9]
Peru	Las Bambas Mine	Copper	MMG Ltd. (China Minmetals)	7.4 (Acquisition)	Recurrent shutdowns due to blockades by indigenous communities over land and pollution [14]
Chile	Strategic Stake in SQM	Lithium	Tianqi Lithium	4.1 (Stake Acq.)	Acquisition sparked national security debates over Chinese control of a vital resource

Sources: Data compiled from corporate reports, Reuters, Bloomberg, Jansson [8], Human Rights Watch [10], Defensoría del Pueblo [28].

6.3. Profile of Key Chinese State-Owned Enterprises (SOEs) in the Extractive Sector

This table describes the main corporate players behind these projects. The SOEs listed in the table are different from traditional multinational companies because they encompass both commercial goals and the strategic interests of the Chinese government. In addition, Table 3 provides a link between each corporate player and its supervising government agency (SASAC) and their geopolitical purpose. Understanding how these entities operate allows us to understand how the Chinese national strategy is implemented on the ground.

Table 3: Profile of Key Chinese State-Owned Enterprises (SOEs) in the Extractive Sector

SOE Name	State Linkage	Primary Minerals of Focus	Key Operations in Africa / Latin America	Geopolitical Role
China Molybdenum (CMOC)	SASAC (Indirectly)	Cobalt, Copper, Niobium	Tenke Fungurume (DRC), Copebras (Brazil)	Securing a dominant global position in cobalt supply
Chinalco	Central SASAC	Copper, Aluminum, Rare Earths	Toromocho Mine (Peru), Simandou Project (Guinea)	National champion for strategic metals acquisitions abroad
Tianqi Lithium	SASAC (Sichuan)	Lithium	SQM Stake (Chile), Greenbushes (Australia)	Key player in China's strategy to dominate the EV battery supply chain
China Minmetals Corp.	Central SASAC	Copper, Nickel, Tungsten	Las Bambas Mine (Peru via MMG)	Vertically integrated giant securing base metals for Chinese industry
Winning Consortium Simandou (WCS)	Private-Public Partnership	Iron Ore	Simandou Project (Guinea)	Vehicle for executing one of China's most strategic resource projects

Sources: Data compiled from company websites, SASAC reports, and financial news analysis.

6.4. The Human and Environmental Dimensions of Conflict at Chinese Mining Sites

Table 4 has the most accurate representation of human geography in relation to the conflict; human geography is commonly neglected by many macro-level analysis, however; human geography has been of increasing interest to researchers studying the heretofore poorly understood processes of geo-economic globalization that produce severe spatial conflicts at the local level; the table provides case studies highlighting the divergence of global capital with that of local communities on issues related to the land, water resources, quality of the environment, and sources of livelihood. The information contained within the table will contribute to the development of a more complete understanding of the human dimensions of extractive industries and provide a better context with which to interpret and understand the ramifications of conflict between extractive industries and local communities; therefore, the data collected here will enhance our understanding of the complex interrelations between these two parties and identify potential pathways for cooperation.

Table 4: Human and Environmental Dimensions of Conflict at Selected Chinese Mining Sites

Site / Country	Primary Conflict Driver	Local Actors Involved	Community Demands	Outcomes & Repercussions
Marcona, Peru (Shougang Hierro Peru)	Land use & urban development	Labor unions, city residents	Cession of land for urban expansion, better working conditions	Partial concessions from the company after prolonged strikes; tensions persist [28]
Espinar, Peru (MMG Las Bambas)	Transportation corridor & pollution	Peasant and indigenous communities	Financial compensation, paving roads to reduce dust, prior consultation	Road blockades, production halts, sporadic violence, failed dialogue [14]
Katanga Region, DRC	Artisanal mining & labor rights	Artisanal miners (creuseurs), NGOs	Improved safety, preventing child labor in SOE supply chains	International pressure, attempts to formalize sector, abuses continue
Tarkwa, Ghana	Illegal mining (Galamsey)	Small-scale miners (Chinese & Ghanaian), authorities	N/A (State crackdown)	Security clampdowns, deportation of thousands of Chinese miners, diplomatic tensions

Sources: Data compiled from Bebbington [14], Defensoría del Pueblo [28], Human Rights Watch, The Guardian.

6.5. Mapping Western Geopolitical Counter-Strategies

China's strategy is influenced by the reactions it elicits, and China's strategy is also being used as a keystone to build an alternative resource geopolitics in response to increasing Chinese (economic/military/political) influence globally via table 5 highlighting a variety of countermovement by Western nations toward China. There are various initiatives that are developed in direct response to increased Chinese influence, including reconfiguration of global supply chains. The data will be analyzed to provide insight into Western strategy towards China in terms of whether it is considered defensive or offensive, and effectiveness of providing resources to hydro-carbon-rich (mineral/developing) nations, as well as where potential future geopolitical contestation will occur.

Table 5: Western Geopolitical Counter-Strategies for Mineral Security (2019-2024)

Initiative / Strategy	Leading Entity	Stated Objectives	Mechanisms & Tools	Geographic Focus Areas
Minerals Security Partnership (MSP)	United States	Build "robust, responsible" critical mineral supply chains, reduce reliance on China	Project financing, information sharing, high ESG standards promotion	Africa, Latin America, Australia, Canada [15]
Critical Raw Materials Act (CRMA)	European Union	Boost domestic mining, processing & recycling; diversify import sources	Strategic partnerships, setting domestic production and recycling targets	Africa (Namibia, DRC), Latin America (Chile, Argentina) [29]
EV Battery MOU	United States	Support DRC-Zambia integration into the EV battery value chain	Technical assistance, facilitating U.S. private sector investment	African Copperbelt (DRC, Zambia) [16]
Japan's Resource Security Strategy	Japan (JOGMEC)	Reduce REE reliance on China, secure stable supply of critical minerals	Direct overseas mine investment, developing recycling & substitution tech	Australia, Vietnam, Kazakhstan, African nations, deep-sea exploration [31]

7. Results

In this section, the synthesized data and analyzed results reveal actual tangible results backed with evidence to answer the key research questions from a

quantitative perspective on China’s strategy and related impacts and geopolitics through integrated thematic Axes.

7.1. The Engine of Geo-economic Dominance - Quantifying China's Vertical Value Chain Integration

Quantitative analysis demonstrates that China's strength is not in mining (i.e., extracting raw materials), but rather in the fact that China has a near monopoly on the midstream (i.e., processing and refining) portion of the global value chain. Specifically, Table 6 shows the large numerical gap between China's global share of mine production and the processing stage (i.e., what China does to the lithium mined worldwide). For example, while China produces only 15.3% of the lithium mined globally, it processes 65.1% of the lithium processed into battery-grade LiOH/Li2CO3. Thus, China's ability to control this "bottleneck" of the value chain represents China's geo-economic power.

Table 6: China's Percentage Share in the Global Critical Minerals Value Chain (2022-2025Data)

Critical Mineral	Value Chain Stage	Global Production (Thousand Metric Tons)	China's Production (Thousand Metric Tons)	China's Share of Mine Production (%)	China's Share of Global Processing/Refining (%)
Cobalt	Mine Extraction	190.0	7.9	4.2%	**73.4%**
Lithium	Mine Extraction	130.0	19.9	15.3%	**65.1%**
Rare Earths (REEs)	Mine Extraction	300.0	210.0	70.0%	**90.5%**
Copper	Mine Extraction	22,000.0	1,900.0	8.6%	**42.0%**
Nickel	Mine Extraction	3,300.0	110.0	3.3%	**35.0% (Increasing Share)**

Sources: Data compiled from U.S. Geological Survey (USGS) Mineral Commodity Summaries 2025, International Energy Agency (IEA) Critical Minerals Report 2025, Benchmark Minerals Intelligence

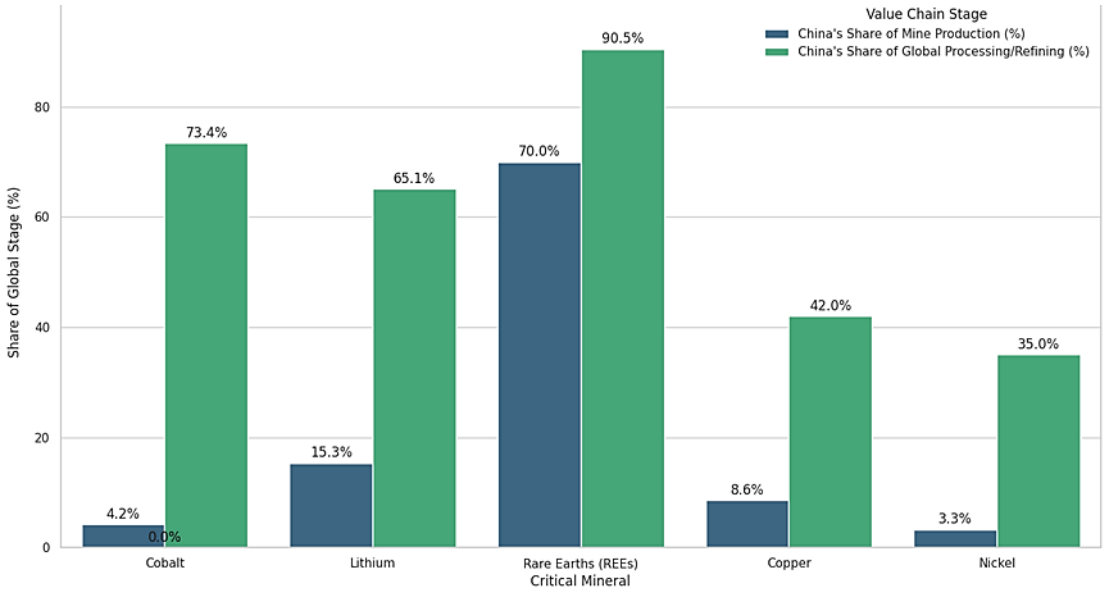


Figure 1: China's Strategic Control of the Critical Minerals Value Chain (2022-2025 Average Share)

The graphic (Figure 1) illustrates how the core process of China's geo-economics power works. Instead of examining the traditional view of China's Geo-Economics Power as purely resource extraction, the data shows that China's Geo-Economic Power is more than just owning or producing resources. By comparing China's very small global mine production of cobalt (4.2% globally) with its high percentage of cobalt's midstream processing dominance (73.4%), the data shows that China's Geo-Economic Power does not stem from owning mine resources but is based upon controlling the critical, or choke point, stage of the cobalt supply chain. As a result, Beijing has significant control of the global supply of materials required for the forthcoming energy transition and digital revolution.

7.2. The Geography of Strategy - A Quantitative Comparative Analysis of Operational Models

China's strategy for the use of digital finance and investments is clearly differentiated between its two main continents (Africa and Latin America) based on a digital analysis. Examination of the results (table 7) illustrates that the countries within these two regions have undergone significant changes during the research period. For instance, At the time of 2016, China's sovereign loan to African countries reached its high point of $28.45 billion but dropped off drastically in 2025 to approximately $0.98 billion, representing a loss of 96.5 percent of its original value. On the other hand, Foreign Direct Investment stock has continued to increase in both regions, although the distribution of these investments varies across several different industry sectors.

Table 7: Quantitative Comparison of China's Geo-economic Indicators in Africa & Latin America (in Billion USD)

Indicator	Region	2015	2018	2020	2025	Change (2015-2022)
Total Trade Volume	Africa	188.31	204.19	187.00	**282.11**	+49.8%
	Latin America	247.50	315.02	330.15	**485.79**	+96.3%
FDI Stock	Africa	34.70	46.10	43.40	**47.52**	+37.0%
	Latin America	110.12	145.30	162.70	**182.45**	+65.7%
Sovereign Loans (New)	Africa	15.20	8.10	1.90	**0.98**	-93.6%
	Latin America	21.30	4.80	1.10	**0.85**	-96.0%
Value of Key Mineral Imports by China	Africa (Copper & Cobalt)	10.80	14.25	16.50	**21.70**	+100.9%
	Latin America (Copper & Lithium)	25.40	31.90	45.10	**52.35**	+106.1%

Sources: Data compiled from China Global Investment Tracker (AEI), CARI Loan Data, General Administration of Customs of China, UNCTAD, ECLAC.

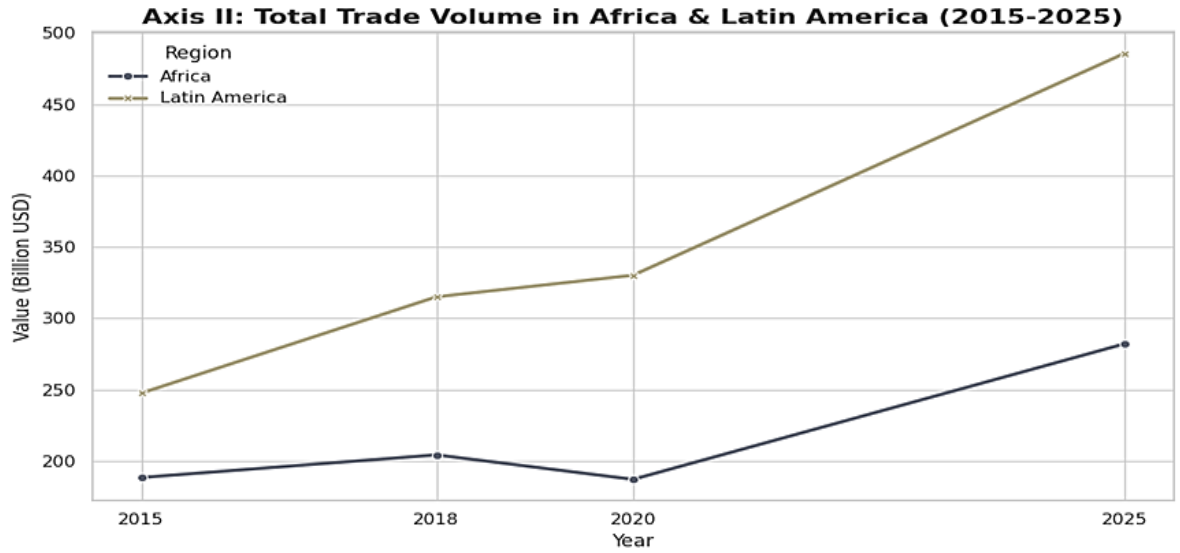


Figure 2: Growth in Total Trade Volume with China: Africa vs. Latin America (2015-2025)

Based on China's overall industrial strategy, the two graphs demonstrate the rapid expansion of the commercial ecosystem that supports this strategy. Both Trade and Foreign Direct Investment (FDI) indicate an upward trend for both Africa and Latin America, showing greater togetherness between these areas in terms of their economic integration. The fact, however, that Latin America has seen a considerably steeper increase than Africa (particularly with regard to Trade,

which increased by + 96.3%), indicates that Latin America has emerged as a region of strategic interest to China, beyond the mere export of raw materials.

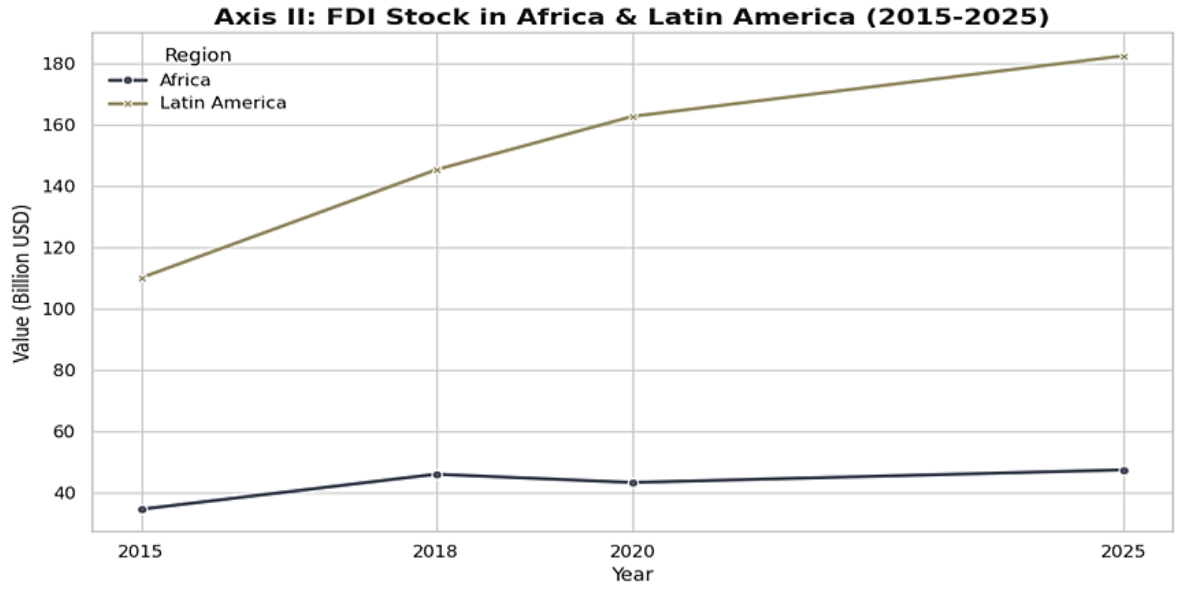


Figure 3: Growth in Chinese FDI Stock: Africa vs. Latin America (2015-2025)

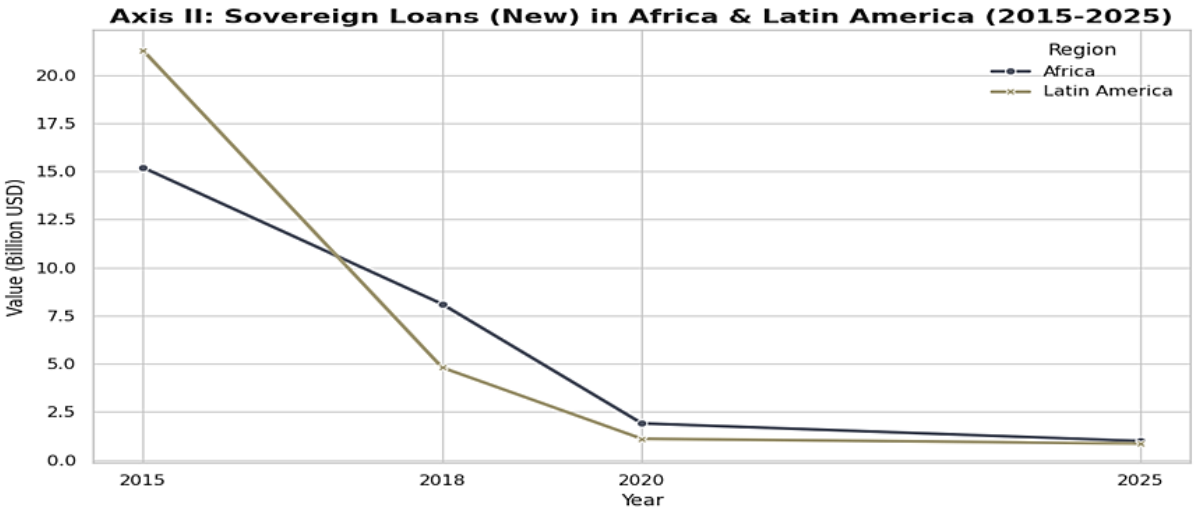


Figure 4: The Collapse of Chinese Sovereign Lending in Africa and Latin America (2015-2025)

This image provides a clear illustration of a significant change in China's geo-economic tool set. Trade and Foreign Direct Investment (FDI) growth continue while sovereign lending has decreased by more than 93% in both regions when compared with previous peak levels. This large decrease shows that there is now an intentional movement away from the widely-known and publicised "debt-trap diplomacy", as well as the high levels of government involvement of the past ten

years, towards a more commercially-driven, less politically sensitive means of doing business.

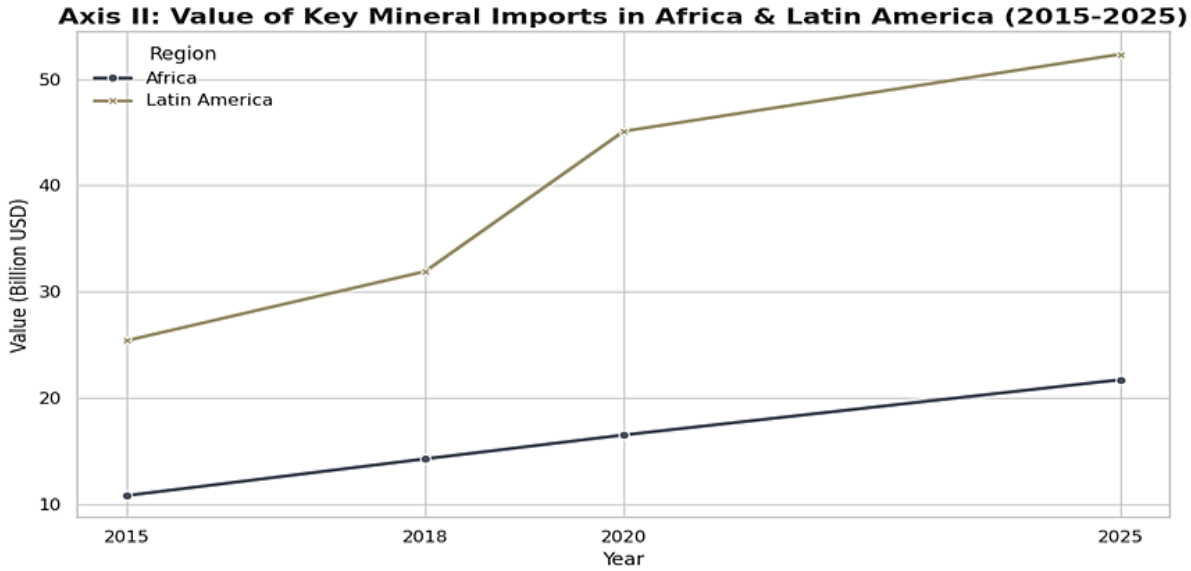


Figure 5: The Unwavering Demand: Value of China's Key Mineral Imports (2015-2025)

This figure contextualizes the recent significant change in China's financial instrument strategy and the continued focus on its core objective in terms of its engagement with both Africa and Latin America. Regardless of the significant changes to the financial instruments used, China has seen its imports of strategic minerals from both regions more than double in value during the past several years. While there are changes in how China executes its strategic geo-economic policy, the primary strategic goal (or need) of securing an increasing amount and supply of raw materials to sustain and dominate its extensive processing industries has not changed (continued to evolve) and has, in fact, been amplified greatly.

7.3. The Human and Spatial Impact - Measuring the Cost of Conflict

This figure contextualizes the recent significant change in China's financial instrument strategy and the continued focus on its core objective in terms of its engagement with both Africa and Latin America. Regardless of the significant changes to the financial instruments used, China has seen its imports of strategic minerals from both regions more than double in value during the past several years. While there are changes in how China executes its strategic geo-economic policy, the primary strategic goal (or need) of securing an increasing amount and supply of raw materials to sustain and dominate its extensive processing industries has not changed (continued to evolve) and has, in fact, been amplified greatly.

Table 8: Quantitative Indicators of Human-Spatial Conflicts at Chinese Mining Sites (2015-2025)

Site / Company	Country	No. of Major Protests / Strikes	Estimated Lost Production Days	Estimated Revenue Loss (Million USD)	No. of Directly Affected People (est.)
Las Bambas (MMG)	Peru	8	542	1,540.8	75,000 (Local Communities)
Shougang Hierro Peru	Peru	12	151	310.5	25,000 (Workers & Residents)
Chambishi (CNMC)	Zambia	5	63	92.7	5,000 (Workers & Families)
Artisanal Cobalt Mining (Katanga Region)	DRC	(Systemic Conflict)	N/A	N/A	255,000 (Miners, incl. 40,000 children)

Sources: Analysis based on data from Defensoría del Pueblo (Peru), Human Rights Watch, Reuters, EITI Reports, The Guardian.



Figure 6: Frequency of Social Conflict at Chinese Mining Sites (2015-2025)

These three charts illustrate the relationship between China's ongoing quest for resources and its impact on local human geography; in particular, how the pursuit of natural resource commodities (such as copper, silver, gold and iron) affect local communities. For example, in Figure 6, the charts illustrate the frequency with which host communities, such as Shougang Hierro Peru, have suffered from social

conflict as a direct result of the Chinese resource industries; in total, there are 12 reported social conflicts at Shougang Hierro Peru. In Figures 7 & 8, these charts quantify both the operational and the operational economic costs (e.g., Las Bambas), to 542 production days and $1.54 billion in lost revenue for Las Bambas. Collectively, the charts demonstrate that China's expansion is not without friction, and the quantitative data provided offers a means of assessing the human spatial costs incurred by host communities.

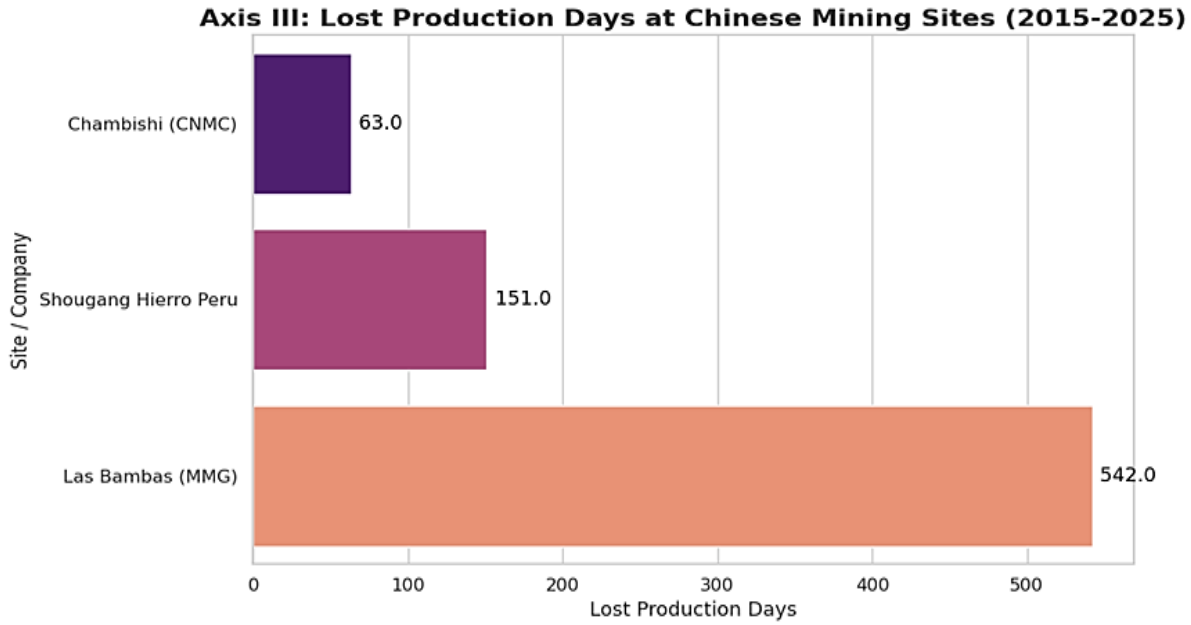


Figure 7: Operational Disruptions Measured in Lost Production Days (2015-2025)

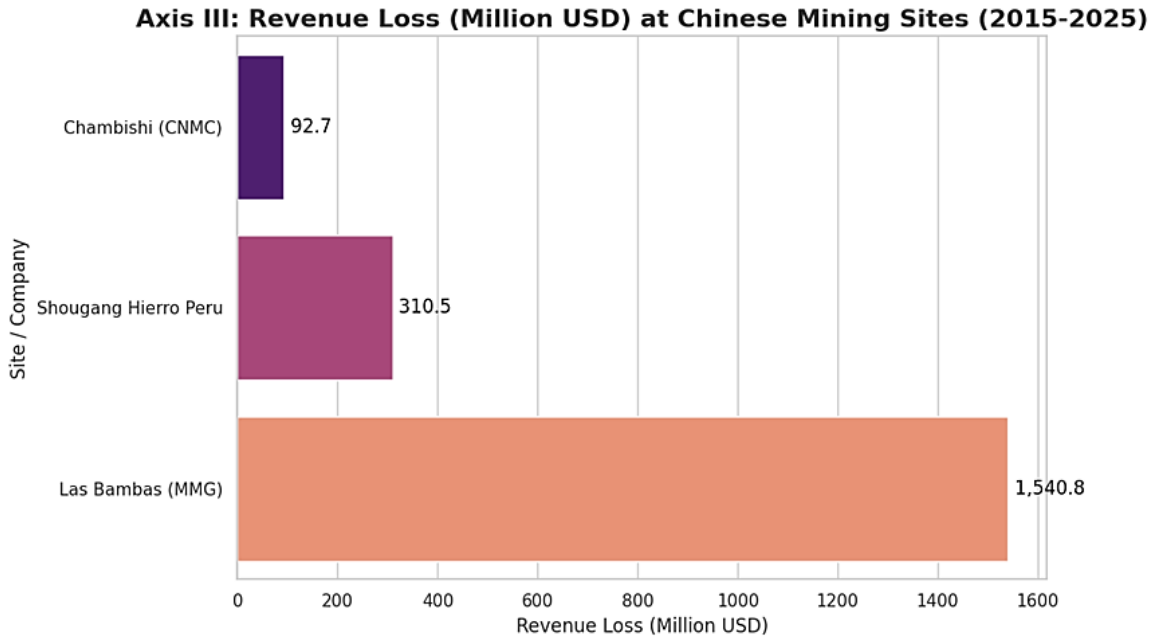


Figure 8: Economic Consequences of Conflict Measured in Lost Revenue (2015-2025)

7.4. Evaluating the Western Response - A Strategic Gap Analysis

Quantitative analysis reveals a vast "strategic gap" between the Chinese model and the Western response, t**able 9** compares the financial and temporal capabilities of both models.

Table 9: A Quantitative Strategic Gap Analysis: China vs, the West (MSP)

Metric	China's Model	Western Model (MSP)	The Gap (Ratio of China to West)
Available Overseas Investment Capital (est.)	> $4.5 Trillion (State Banks)	~$100-200 billion (Dedicated DFIs)	~ 20: 1
Average Approval Time for Major Project	6 - 12 Months	2 - 5 Years	~ 1: 4
No. of Major Mining Projects Financed (2020-2025)	28	4	7: 1
Announced Investment in Africa (2025)	$11.2 Billion	$1.8 Billion (incl. private sector)	6.2: 1

Sources: Analysis based on DFC annual reports, China Development Bank data, Financial Times, The Economist.

Collectively, these results indicate that China's newly established strategic position regarding the global economy is based on functional hegemony over various links in the global value chain rather than the more traditional approach of territorial control. Figures 9 and 10 visually portray how numerous countries have created vast networks that are directly connected to China, which represents the ultimate destination for the funneling of raw materials through transcontinental shipping routes. In addition, China's near-monopolization of the processing stage in the value chain represents a global choke point in this industry located within its own boundaries. As discussed, the strategic manipulation of raw materials such as cobalt (from the Democratic Republic of the Congo, which supplies 75 percent of worldwide cobalt production) and copper (the world’s largest producer is Chile) illustrates the manner in which these materials are extracted from peripheral areas and ultimately shipped to China for conversion into value-added products. As indicated by China's 65 percent of lithium processed and 42 percent of copper refined, the empirical results demonstrate that the dependency of countries on China has shifted from direct ownership of the resource to ability to convert it into value-added product.

The control that enables the flow of resources and minerals from source to China's developing industrial economy is not a uniform manifestation of China from a comparative perspective with regards to how states penetrate and subsequently commercialize their markets, while maintaining a broader economic relationship through the flow of commodities to support their industrial supply chain. As illustrated above, while there have been numerous global expansions of production networks throughout the Asia-Pacific region, this network has created obstacles for countries establishing viable humancentric sustainable business models from the export of commodities to China, with significant levels of conflict associated with the extraction of those commodities at global resource sites. These conflicts serve as evidence of the immediate risks associated with the establishment of resource-dependent economies based on Chinese demand, and as such raise questions concerning both the impact of China on these economies on a social and environmental level, as well as the ethical implications of engaging in trade with China on such a scale. Consequently, there is evidence of an emergent disparity between China and Western economies as a new system of differential wealth generation, characterized by geographic divisions of labor, dependent on transactional agreements as identified by the geographic representations illustrated in figures 1 through 4, while the strategic value of command over the flow of goods within those transaction flows will determine the extent to which China will exploit those geographic divisions of labor.

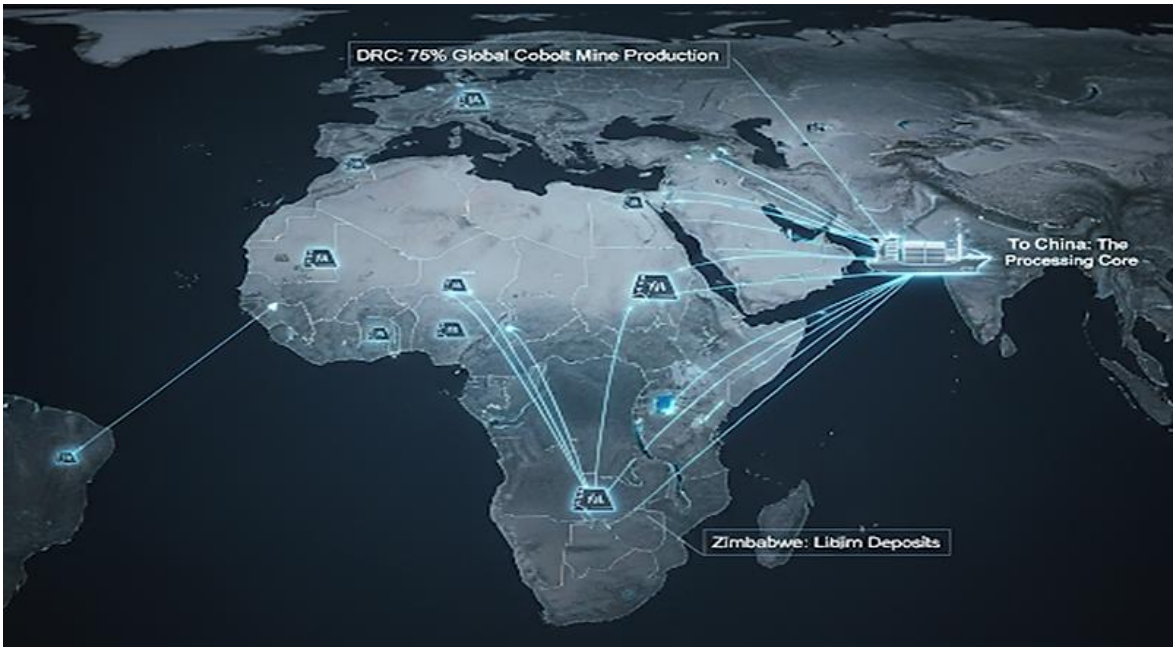


Figure 9: The Geo-economic Funnel: Mapping the Flow of African Critical Minerals to China's Processing Core



Figure 10: The Trans-Pacific Network: Latin America's Role as a Mineral Supplier to China

8. Conclusions

This research concludes that the contemporary geo-economic conflict over critical minerals is fundamentally shaped by a Chinese strategy of industrial, rather than territorial, control, the central finding is that China's geopolitical leverage is not derived from extensive ownership of mining assets in Africa and Latin America, but from its calculated and overwhelming dominance of the midstream processing and refining sectors, this control over the value chain's critical "choke point" effectively transforms raw materials from the Global South into indispensable, high-value inputs for the global economy, thereby reconfiguring the international division of labor and power, the study’s temporal analysis demonstrates that China’s strategic toolkit is highly adaptive, marked by a decisive pivot away from state-to-state sovereign lending towards a more resilient, commercially-integrated model of trade and investment. However, this strategic evolution does not mitigate conflict; on the contrary, the intensification of extraction generates significant human-spatial contestation at the local level, revealing a persistent tension between state-led geo-economic imperatives and the lived realities of host communities. Ultimately, the profound and measurable strategic gap in financial power, speed, and scale between China’s state-driven approach and the more fragmented, slower Western response is not merely a competitive imbalance but a structural condition that is actively reshaping global resource geography, this

asymmetry ensures that China is not just a participant in the resource scramble, but is the principal architect of its current terms, with lasting implications for global supply chains, energy security, and the geopolitical landscape of the 21st century.

References:

[1] Kalantzakos, S. (2017). *China and the Geopolitics of Rare Earths*. Oxford University Press.

[2] U.S. Department of Energy. (2023). *Critical Materials Assessment*.

[3] Kennedy, J. (2019, March 21). Viewpoint: China Solidifies Dominance in Rare Earth Processing. *National Defense Magazine*.

[4] Standaert, M. (2019, July 2). China Wrestles with the Toxic Aftermath of Rare Earth Mining. *Yale Environment 360*.

[5] Economy, E. (2018). Innovation Nation. In *The Third Revolution: Xi Jinping and the New Chinese State*. Oxford University Press.

[6] Norris, W. J. (2016). *Chinese economic statecraft*. Cornell University Press.

[7] Jureńczyk, L. (2020). Analysing China's "Angola Model": A Pattern for Chinese Involvement in Africa? *The Strategic Review for Southern Africa*, 42(2), 43-61.

[8] Jansson, J. (2011). *The Sicomines agreement: change and continuity in the Democratic Republic of Congo's international relations*. SAIIA Occasional paper no 97.

[9] Samb, S. (2019, November 14). China-backed consortium wins $14 bln Guinea iron ore deal, pipping Australia's Fortescue. *Reuters*.

[10] Human Rights Watch. (2011). *You'll be fired if you refuse: labor abuses in Zambia's Chinese state-owned copper mines*.

[11] Cambero, F., & Sherwood, D. (2018, January 22). China invites Latin America to take part in One Belt, One Road. *Reuters*.

[12] Avendaño, R., Melguizo, A., & Miner, S. (2017). *Chinese FDI in Latin America: New Trends with Global Implications*. The Atlantic Council & OECD Development Center.

[13] Aquino, M., & Velez, P. (2009, November 2). Two die in attack on Chinese mine in Peru. *Reuters*.

[14] Bebbington, A. (2012). Social Conflict and Emergent Institutions. Hypothesis from Piura, Peru. In *Social Conflict, Economic Development, and Extractive Industry*. Routledge.

[15] US Department of State. (2022). *Minerals Security Partnership Convening Supports Robust Supply Chains for Clean Energy Technologies*. Media Note.

[16] US Department of State. (2023). *The United States Releases Signed Memorandum of Understanding with the Democratic Republic of Congo and Zambia to Strengthen Electric Vehicle Battery Value Chain*. Media Note.

[17] Alves, A. C. (2013). *China's economic statecraft and African mineral resources: changing modes of engagement*. South African Institute of International Affairs (SAIIA).

[18] Dolega, P., & Schüler, D. (2018). *China's approach towards responsible sourcing*. STRADE Policy Brief 03/2018.

[19] Farooki, M. (2018). *China's mineral sector and the Belt & Road Initiative*. STRADE Policy Brief 02/2018.

[20] Brautigam, D. (2011). Chinese Development Aid in Africa. In J. Golley, & L. Song (Eds.), *Rising China: Global Challenges and Opportunities* (pp. 203-222). Australian National University Press.

[21] Ericsson, M. (2011). Mineral supply from Africa: China's investment inroads into the African mineral resource sector. *Journal of the Southern African Institute of Mining and Metallurgy*, 111(7), 497–500.

[22] Chintu, N., & Williamson, P. (2013). Chinese state-owned enterprises in Africa: myths and realities. *Ivey Business Journal*.

[23] Cissé, D., & Anthony, R. (2013). Chinese state-owned enterprises in Africa: entrepreneurs or the long arm of the state? *Ivey Business Journal*.

[24] Kaplinsky, R., & Morris, M. (2009). Chinese FDI in Sub-Saharan Africa: engaging with large dragons. *European Journal of Development Research*, 21(4), 551-569.

[25] ECLAC. (2016). *Foreign Direct Investment in Latin America and the Caribbean*. United Nations.

[26] Dollar, D. (2017). *China's Investment in Latin America*. Brookings Institution.

[27] Casanova, C., Xia, L., & Ferreira, R. (2015). *Measuring Latin America's Export dependency on China*. BBVA Research Working Paper No. 15/26.

[28] Defensoría del Pueblo. (2018). *Reporte de Conflictos Sociales No.168*. Adjuntía para la Prevensión de Conflictos Sociales y Gobernabilidad.

[29] Wouters, L. (2023, March 24). Key players: Why mining is central to the EU's critical raw materials ambitions in Africa. *European Council on Foreign Relations*.

[30] Gholz, E. (2019, May 31). Here's the dirty truth about China's rare-earths threat. *The Washington Post*.

[31] Hui, M. (2021, April 23). Japan's global rare earths quest holds lessons for the US and Europe. *Quartz*.

المسؤولية القانونية عن أخطاء الذكاء الاصطناعي

Legal Liability for Artificial Intelligence Errors

أ. م. د. حنان محمد عثمان الفزاني*

م. د. نعيمة عبد الكريم فرج ميرة*

Dr. Hanan Mohamad Othman Al-Fazani*

Dr. Naima Abdel-Karim Faraj Mira*

الملخّص:

يتناول هذا البحث المساءلة الإدارية والمسؤولية المدنية الناجمة عن الأخطاء الشائعة في استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي، في ضوء الاعتماد المتزايد على هذه التقنيات في القطاعين العام والخاص. وتبحث الدراسة مدى كفاية القواعد القانونية التقليدية في تحديد المسؤولية عن الأضرار الناجمة عن قرارات أو إجراءات الأنظمة الذكية، مع توضيح الأدوار الموكلة لكل من الإدارة العامة، ومشغلي الأنظمة، والمطورين. كما تناقش الدراسة نطاق حماية حقوق التأليف والنشر للأعمال التي ينتجها الذكاء الاصطناعي، لا سيما فيما يتعلق بشرط الأصالة وحدودها القانونية. وتختتم الدراسة بالتأكيد على ضرورة تطوير أطر تشريعية قادرة على تحقيق توازن بين تشجيع الابتكار التكنولوجي وحماية الحقوق القانونية.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الإلكترونية، المصنفات الرقمية، المسؤولية المدنية، المسؤولية الإدارية، الذكاء الاصطناعي.

Abstract:

This study examines administrative accountability and civil liability arising from common errors in the use of artificial intelligence systems, in light of the expanding reliance on these technologies in both public and private sectors.

It investigates the adequacy of traditional legal rules in attributing responsibility for damages caused by decisions or actions of intelligent systems, while clarifying the respective roles of public administration, system operators, and developers.

The research further discusses the scope of copyright protection for works generated by artificial intelligence, particularly in relation to the requirement of originality and its legal limitations.

The study concludes by emphasizing the necessity of developing legislative frameworks capable of achieving a balanced approach between fostering technological innovation and safeguarding legal rights.

*Email: h.alfazani@zu.edu.ly

*كلية القانون/ جامعة الزاوية - ليبيا

Email: Nymhmyrt559@gmail.com
Faculty of Law/ Al-Zawiya University - Libya

Keywords: Electronic Administration, Digital Works, Civil Liability, Administrative Liability, Artificial Intelligence.

المقدمة:

يشهد العالم المعاصر تسارع غير مسبوق في تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، الأمر الذي أفضى إلى ادماج هذه التقنيات في مختلف المرافق العامة والأنشطة الإدارية لما توفره من كفاءة وسرعة في اتخاذ القرار، وتحسين جودة الخدمات.

وتبرز المسؤولية الإدارية عن أخطاء الذكاء الاصطناعي كأحد أهم التحديات القانونية الراهنة التي تواجه القضاء الإداري في فحص مشروعية هذه القرارات، وضمان توافقها مع مبادئ الشرعية والمساواة وحماية الحقوق الأساسية، وتتجلى أهمية المسؤولية الإدارية في هذا السياق باعتبارها إحدى الآليات القانونية الكفيلة لضمان خضوع الإدارة للقانون حتى في ظل اعتمادها على أنظمة ذكية تتسم بالتعقيد التقني وصعوبة تفسير آليات عملها، ويزداد الأمر تعقيدًا عند البحث في تحديد أساس المسؤولية عن الأخطاء الصادرة عن هذه الأنظمة.

وفي موازاة ذلك تبرز الرقابة القضائية كضمان أساسي لكبح تعسف الإدارة، وضبط استخدام الذكاء الاصطناعي داخل المرافق العامة، من خلال تمكين القاضي الإداري من فحص مشروعية القرارات الإدارية الصادرة اعتمادًا على هذه التقنيات، والتحقق من احترامها للمبادئ القانونية المستقرة، وعلى رأسها مبدأ المشروعية، كما يمتد أثر الذكاء الاصطناعي في مجال الحماية المدينة لحق المؤلف، حيث يثير استعمال الخوارزميات والتقنيات الذكية في انتاج المصنفات أو تعديلها إشكالات قانونية دقيقه تتعلق بنطاق الحماية القانونية المقررة للأعمال الذهنية، وحدود المسؤولية المدينة الناشئة عن الاعتداء على حقوق المؤلف في بيئة رقمية تتسم بسرعة التطور، ويأتي تناول هذه الموضوعات في إطار البحث عن مقاربة قانونية متوازنة تستوعب التحولات الرقمية الحديثة، وتعمل على تكييف المفاهيم القانونية التقليدية مع مواقع الذكاء الاصطناعي، بما يضمن حسن سير المرافق العامة، وفاعلية الرقابة القضائية، وتتمثل في الحقوق الفكرية في ظل مجتمع رقمي متسارع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تحديد المسؤوليات القانونية للأفراد والهيئات العامة والشركات عند استخدام الذكاء الاصطناعي مما يعزز المساءلة القانونية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان الإطار القانوني للمسؤولية الإدارية المترتبة على الأخطاء الناجمة عن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الإداري، وبيان دور الرقابة القضائية في ضبط مشروعية القرارات الإدارية الآلية أو " المؤتمتة "، وحماية حقوق الأفراد، إلى جانب توضيح الأساس القانوني للحماية المدنية لحق المؤلف في ظل توظيف الذكاء الاصطناعي مع إبراز حدود ونطاق المسؤولية القانونية في هذا المجال، وذلك في ضوء القواعد القانونية القائمة والتطورات التقنية المعاصرة.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول مدى كفاية القواعد القانونية التقليدية للمسؤولية الإدارية والرقابة القضائية في مواجهة الأخطاء الناتجة عن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الإداري، ولا سيما في ظل تعقيد هذه التقنيات وصعوبة تحديد الجهة المسؤولة عن الخطأ، فضلًا عن التساؤل حول الأساس القانوني للحماية المدينة لحق المؤلف، ونطاق المسؤولية المترتبة عن الاعتداء على المصنفات في بيئة تعتمد على الخوارزميات والأنظمة الذكية، وما إذا كانت المنظومة القانونية الراهنة قادرة على تحقيق التوازن بين متطلبات التطور التكنولوجي وضمان حماية الحقوق.

منهجية الدارسة:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بجمع المعلومات ذات العلاقة بالمسؤولية الإدارية والمدينة عن أخطاء الذكاء الاصطناعي ووصفهما، ودراسة المقترحات المقدمة حول هذا الموضوع.

خطة البحث:

قسّم البحث إلى مبحثين، الأول تطرق إلى المسؤولية الإدارية عن أخطاء الذكاء الاصطناعي، أمّا الثاني فقد تناول المسؤولية المدنية عن أخطاء الذكاء الاصطناعي.

وتتطرق المبحث الأول إلى مطلبين، الأول: أساس مسؤولية الإدارة عن أخطاء الذكاء الاصطناعي، والثاني: رقابة القضاء الإداري على قرارات الذكاء الاصطناعي. أمّا المبحث الثاني فقد تناول مطلبين، الأول: نطاق

الحماية المدنية لحق المؤلف في البيئة الرقمية، والثاني: أساس المسؤولية المدينة لحق المؤلف في البيئة الرقمية.

المبحث الأول: المسؤولية الإدارية عن أخطاء الذكاء الاصطناعي:

من المعروف أنّ المسؤولية الإدارية عن اخطاء الذكاء الاصطناعي تقوم عندما تستخدمه الإدارة العامة، ويترتب على ذلك ضرر للأفراد في بعض الأحيان، وعليه تسأل الإدارة حتى ولو كان الخطأ ناتج عن النظام الآلي، وقد تقوم المسؤولية دون خطأ إذا تعلق الأمر بنشاط ينطوي على مخاطر تقنية خاصة، وعليه يمارس القضاء الإداري رقابته على قرارات الإدارة المستخدمة فيها للذكاء الاصطناعي، ويتحقق من مشروعية القرار واحترام مبدأ الشفافية وحقوق الدفاع وعدم التعسف، كما يملك القاضي الإداري سلطة الغاء القرار الإداري الناتج عن الذكاء الاصطناعي والتعويض عنه، وعليه سنتناول أساس مسؤولية الإدارة عن أخطاء الذكاء الاصطناعي وذلك في المطلب الأول، ورقابة القضاء الإداري على قرارات الذكاء الاصطناعي وذلك في المطلب الثاني.

المطلب الأول: أساس مسؤولية الإدارة عن أخطاء الذكاء الاصطناعي:

أن التوسع المتزايد في اعتماد الإدارة على تقنيات الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات الإدارية وتسيير المرافق العامة برزت إمكانية قانونية تنجم عن أخطاء هذه الانظمة سواءً تعلق الأمر بأخطاء تقنية أو بقرارات آلية خاطئة تمس حقوق الأفراد، ويقتضى ذلك البحث في الأساس القانوني الذي تقوم عليه هذه المسؤولية في ظل القواعد التقليدية للمسؤولية الإدارية، والذكاء الاصطناعي من منظور قانوني لا يعدو أن يكون وسيلة تقنية تعتمدها الإدارة في تنفيذ نشاطها الإداري، ولا يتمتع بأي شخصية قانونية مستقلة مما يجعل جميع النتائج المترتبة عنه منسوب إلى الجهة الإدارية التي تستخدمه وتشرف عليه، وبالتالي فإن كل قرار إداري يصدر اعتمادًا على نظام ذكي يعد في الحقيقة قرارًا إداريًا صادرًا عن الإدارة حتى وإن تم إصداره بطريقة آلية. فالذكاء الاصطناعي هو عبارة عن تطبيقات وأدوات حاسوبية يتم توظيفها للقيام بجزء من مهام ومسؤوليات يقوم بها الموظفون بهدف تسريع وتيرة العمل بدقة وسرعة عالية أيضًا، لتسيير إجراءات العمل، وأن تطبيقات الذكاء الاصطناعي هي تطبيقات يتم استخدامها في تنفيذ العمليات والمهام الإدارية كالتخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة المرتبطة والمتعلقة بكل المجالات والأنشطة والخدمات والوظائف التي تقدمها الإدارة (عكارم، ٢٠٢٥، ص٢٢٣).

وإن مبدأ المسؤولية الإدارية يضمن وجود جهة محددة تتحمل تبعات أي ضرر ناتج عن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي (قاسمي و زندول، ٢٠٢٥، ص٦٠٤).

ويعد الذكاء الاصطناعي جزء لا يتجزأ من القانون، فالقانون هو اللبنة الأساس لحماية المجتمع، والقواعد القانونية هي الكفيلة بالسهر على تنظيم حياة الأفراد داخل هذا المجتمع، كما يحظى الذكاء الاصطناعي بأهمية قصوى داخل الدولة وخاصة من طرف المؤسسات العامة، حيث تلجأ السلطات الإدارية إلى استخدام الذكاء الاصطناعي سواءً بمناسبة اتخاذ قرارات إدارية، أو بمناسبة القيام بأعمالها المادية اليومية، وهذا ما يثار مشكلة مسؤوليتها " أي الإدارة " عن تعويض الاضرار الناجمة جراء هذا الاستخدام، وحول إمكانية الطعن بالإلغاء في القرارات الصادرة استنادًا إلى نظام الذكاء الاصطناعي، حيث يتولى القاضي الإداري في حدود اختصاصه رقابة المشروعية على القرارات الإدارية وفقًا للإجراءات العادية أو وفقًا للإجراءات الالكترونية (زرق، ٢٠٢٤، ص٣٥).

ومن خلال تتبع الإجراءات، نلاحظ وجود فراغ تشريعي واضح في طبيعة المعالجة القانونية للعديد من النقاط التي يطرحها الذكاء الاصطناعي في التشريع الليبي والمقارن، فبعض القوانين الصادرة في المغرب، أشارت إلى رقمنه المساطر الإدارية، وخاصة مع صدور القانون الجديد رقم (٥٥.١٩) المتعلق بتبسيط المساطر والإجراءات الإدارية الصادر بتاريخ ١٩ مارس ٢٠٢٠م، وإن بتطور استخدام الذكاء الاصطناعي، واتخاذ الإدارة لقراراتها الإدارية بشكل آلي وسريع في ليبيا يمكن أن يحدث تحول إيجابيًا في كفاءة الخدمات العامة وجودة اتخاذ القرارات الإدارية، حيث أن استخدام انظمة الذكاء الاصطناعي في القرارات الإدارية سيكون له تأثير كبير على كفاءة فاعلية إدارة مؤسسات الدولة العامة، واتخاذ القرارات السليمة وبشكل سريع، وإن من استخدامات الإدارة لأنظمة الذكاء الاصطناعي في القرارات الإدارية في عملية تحليل البيانات الكبيرة، حيث يمكن للذكاء الاصطناعي معالجة وتحليل كميات ضخمة من البيانات بسرعة ودقة، كما يمكنه أن يساعد في استخراج الأنماط والاتجاهات من البيانات التي يصعب معالجتها مما يساهم في اتخاذ قرارات أفضل، وعند اتخاذ القرار يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتزويد القادة والمديرين ببيانات وتحليلات دقيقة تساعدهم في اتخاذ قرارات استراتيجية، حيث يمكن توجيه القرار باستناد إلى تحليلات الذكاء الاصطناعي، كما إن استخدام الإدارة للذكاء الاصطناعي من شأنه أن يقلل من الأخطاء البشرية في عمليات اتخاذ القرار عبر القواعد والخوارزميات المحددة مسبقاً، حيث يمكن أن يقلل من الوقت والجهد المطلوبين لاتخاذ قرارات ادارية سليمة، مما يتيح للموظفين التركيز على المهام الابداعية واتخاذ

القرارات الأكثر تعقيدًا، واقتصار استخدام الذكاء الاصطناعي على القيام بالمهام المكررة، كما تستخدم الإدارة الذكاء الاصطناعي لمراقبة الأداء والتقارير الدورية واتخاذ اجراءات تصحيحية وتحسين الخدمات العامة، ويمكن للإدارة ان تستخدمه في تطوير نظم ذكية لاستجابة الاستفسارات والشكاوى من قبل المواطنين، ويمكن استخدامه في تسريع معالجة المعاملات الحكومية وتقليل البيروقراطية، فمثلاً يمكن ان يكون هناك نظام ذكي لمعالجة طلبات الجوازات أو تسجيل السيارات، ويمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة الحكومات في تحسين إدارة الموارد المالية، ويمكن استخدامه للتخطيط الاستراتيجي والميزانيات الحكومية ومراقبة مكافحة الفساد، حيث يمكن استخدام التحليلات الضخمة والذكاء الاصطناعي لمراقبة الانشطة الحكومية والتحقق من الامتثال للقوانين (أحمد باشا، ٢٠٢٢، ص٥٧).

وفي حال استخدام انظمة الذكاء الاصطناعي للقيام بأنشطة ذات طبيعة مادية مثل الأعمال الطبية سيجد المتضرر عقبة كبيرة في تحديد الخطأ وتحديد المسؤول عنه، هل هو المشغل أي الشخص العام الذي يستخدم النظام أم المنتج أو حتى الموظف، لأن نظام الروبوت الذكي يفترض تعدد المسؤولين عنه.
وعليه، يمكن القول أن المسؤولية الإدارية القائمة على أساس الخطأ واجب الإثبات عن استخدام نظم الذكاء الاصطناعي في الأعمال القاعدية ينبغي استبعادها، فالمتضرر لا يستطيع الوصول إلى تحديد المسؤول عن الخطأ؛ لأن هذا التحديد يبدو مسألة فنية ودقيقة لن يتمكن في الغالب من إثباتها، ومن المعلوم ان القانون يستبعد المسؤولية على أساس الخطأ الثابت في الحالات التي يبدو فيها تعدد المسؤولين من ناحية، وصعوبة تحديدهم من جانب المتضرر من ناحية أخرى، وهذا هو الأمر بالنسبة للمسؤولية عن حوادث الطائرات، والمسؤولية عن الأضرار النووية (عبد اللطيف، ٢٠٢١، ص٤٠-٤١).

والشخصية القانونية الالكترونية للروبوت تتميز من الناحية القانونية عن الشخصية الاعتبارية الممنوحة قانونًا للأشخاص الاعتبارية، من ناحية أن الروبوت سيمنح التفكير الآلي الذاتي وليس الإنساني، بما يبرر منحه الذمة المالية المستقلة، ويقترح جانب من الفقه إلى قياس الذمة المالية للأشخاص الاعتبارية وقدرتهم على دفع تعويضات على الروبوتات والأنظمة الذكية، وذلك بمنحها أصول مالية وقواعد البيانات وأرباح بيعها واستغلالها، فكل ذلك يعد أصولًا مالية تبرر منحها الشخصية المعنوية، كالشركات ذات الذمة المالية المستقلة، وبالنظر إلى تاريخ الشركات والأشخاص القانونية الاعتبارية الأخرى لا يبدو من المشكوك فيه أن معظم الأنظمة القانونية يمكنها أن تمنح انظمة الذكاء الاصطناعي صورة ما من الشخصية، وتكون بذلك مسؤولة عن جبر الضرر الذي تسببه للغير (باعدي، ع ٩٩، ص٣٥-٣٧).

المطلب الثاني: رقابة القضاء الإداري على قرارات الذكاء الاصطناعي:

إنّ الاجراءات القضائية التي تتخذ أمام القضاء الإداري على قرارات الذكاء الاصطناعي وهي اجراءات لرفع الخصومة الإدارية الرقمية، وهي الاجراءات التي يتم اتخاذها أمام القضاء الإداري منذ اللجوء اليه للدفاع عن الحق إلى حين الانتهاء من هذه الاجراءات وصدور حكم نهائي، ويحق لأي شخص أن يرفع للقضاء كل خصومه يشاؤها، أو يعرض عليه أي ادعاء، سواء كان لها أساس أم لم يكن لها سند أو اتفاق أو قانون، وسواءً قامت عليها دليل أو تجردت من الدليل، أي أن الخصومة الإدارية هي حالة قانونية تنشأ بسبب استعمال حق اللجوء إلى القضاء والحصول على حماية قانونية للحق المدعى به، وتبدأ بإثارة المدعي الدعوى أمام القضاء الإداري والمطالبة بأثر من الآثار المترتبة عن العلاقة الإدارية، وتنتهي بصدور الحكم البات فيها (الهوني، ٢٠٢٥، ص٣٧٤). فإن المجال القضائي منع الاعتماد على خوارزميات متحيزة في تقديم الخدمات القضائية وتبسيط اجراءات التقاضي، حتى لا يؤدي ذلك إلى ظلم صريح يتعارض مع مقاصد الشريعة ومبدأ المساواة أمام القانون (قاسمي وزندول، ٢٠٢٥، ص٦١١).

ففي المجال القضائي يمكن أن يستخدم الذكاء الاصطناعي لتوجيه القضاة والمحامين في اتخاذ القرارات القانونية من خلال تحليل الحالات والأدلة وتحسين البحث القانوني، حيث يمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة المحامين والقضاة في البحث عن السجلات والقوانين والقرارات السابقة بشكل أسرع وأكثر دقة، مما يساهم في صياغة حجج قانونية (زرق، ٢٠٢٤، ص٤١).

إن عملية التدبير الإلكتروني للإجراءات القضائية التي أطلقتها وزارة العدل بالمغرب من خلال مجموعة من البوابات والمنصات على شبكة الأنترنت والبرمجيات الخاصة بالتدبير اليومي للمحاكم، عبر استعمال الأنظمة الرقمية في إجراءات التقاضي لإيداع مقالات الدعاوى والطلبات والطعون وجميع الإجراءات القضائية بمختلف محاكم المملكة، هذا بالإضافة إلى التقاضي عن بعد في بعض الحالات خلال جائحة " كورونا " تم لإطلاق مبادرة المحاكمة عن بعد في القضايا الزجرية، في إطار الإجراءات الاحترازية المقررة لمواجهة فيروس كورونا (قاسمي وزندول، ٢٠٢٥، ص٦٥٨).

ولقد عملت وزارة العدل بالمغرب على مستوى التدبير الإلكتروني لمختلف المحاكم سواء الابتدائية أو محكمة النقض على تحديث ورقمنه مختلف الإجراءات الإدارية والقضائية عند إحداث نظام رقمي داخلي للعاملين بالمحاكم سواء كانوا ينتمون للسلك القضائي أو لهيئة كتابة الضبط، وهذا النظام عرف عدة تعديلات بغية مواكبة للتطور الحاصل بالمجال الرقمي.

يعد نظام (s@j) برنامجًا متكاملًا، وهو اللبنة الأساسية نحو التجسيد اللامادي للمساطر، وتشمل العمليات الوظيفية لهذا النظام المعلوماتي جميع الإجراءات التي يمر بها الملف القضائي من تسجيله وأداء الرسوم القضائية في الحالات التي لا يشملها الإعفاء الى آخر مرحلة وهو التنفيذ، يتكون نظام تدبير القضايا (s@j) من ثلاث برامج معلوماتية أساسية وهي:- تدبير القضايا الزجرية، وتدبير القضايا المدنية، وتدبير صناديق المحاكم (محمود وغساني، ص٩٢٣).

ويتحقق دور الرقابة القضائية على قرارات الذكاء الاصطناعي عندما يتحقق القاضي من ثبوت أخطاء الذكاء الاصطناعي، فقيام المسؤولية عن أضرار الذكاء الاصطناعي يترتب عنها إذا تحققت التعويض سواءً كان الضرر ماديًا أو معنويًا، فالمتضرر يحصل على التعويض عن طريق القضاء، والقاضي يقدر التعويض على أساس الفعل الضار مراعيًا في ذلك الحالة المادية والاجتماعية للمتضرر مع اقتران قيمة التعويض بحقيقة الضرر على ألا تتجاوز قيمته الحقيقية، وأن الطرف المتضرر عند رفعه للدعوى أمام القضاء ينبغي أن يثبت في طلبه هذه العناصر الأساسية التي أسس عليها الضرر، وإلا فإن طلبه سيكون معرضًا للرفض، في حين أن القاضي لا يجب عليه أن يعتمد بالمركز المالي للمسؤول عن الضرر لتقدير قيمة التعويض، بحيث لا يزيد في مبلغ التعويض إذا كان المسؤول غنيًا، وإنما مبلغ التعويض ينبغي أن يكون مناسبًا للضرر الذي لحق المتضرر، وأن يتم تقديره يوم صدور الحكم (لطفي، ٢٠٢١، ص١١٧)، وبهذا فإن قيام المسؤولية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي يترتب عنها التعويض بمقابل، أي النقدي يظل قائمًا، وعلى القاضي أن يحكم بناء على سلطته التقديرية التي منحها له القانون بمبلغ التعويض للشخص المتضرر حتى يحاول قدر الإمكان التخفيف عليه بعض الأضرار التي لحقت به جراء الاستخدام السلبي لتقنيات الذكاء الاصطناعي، وحتى القواعد العامة المقررة للتعويض يمكن أعمالها، لكون أن مسألة التعويض ترتبط بالشخص المتضرر الذي لا يعقل بسبب غياب نصوص قانونية للمسؤولية للذكاء الاصطناعي أن تمنعه من استيفاء حق من الأضرار التي لحقته جراء هذه التقنيات، وهذا التعويض يتم بناء على نوع المسؤولية المثارة والشخص المسؤول المباشر عن أضرار هذه الأنظمة (بويا، ٢٠٢٤، ص٥٥-٥٦).

وعليه، يمكن الطعن بالإلغاء في القرارات الصادرة استنادًا للذكاء الاصطناعي، حيث يتولى القاضي الإداري في حدود اختصاصاته رقابة المشروعية على القرارات الإدارية، سواءً القرارات وفقًا للإجراءات العادية، أو وفقًا للإجراءات الالكترونية، وفيما يتعلق بالأخيرة لا يمارس الرقابة فقط من نهاية الاجراءات،

أي وقت التوقيع والإحالة، ولكن أيضًا عند البداية مع الدعم أو المساعدة التي تقدمها الخوارزميات، والتي تقوم بدور لا يمكن إنكاره في بعض الدول، وعلى سبيل المثال يمكن إسناد دور للذكاء الاصطناعي في اتخاذ قرارات، وقد يتخذ بدوره قرارات غير مشروعه أو يرفض منح حقوق أو يمنع الحصول على خدمة، ولا جدال في إمكانية الطعن بالإلغاء على القرارات الصادرة استنادًا إلى مساعدة من نظام الذكاء الاصطناعي، أو المعالجة الحسابية مثلما يجوز الطعن في أي قرارات أخرى (عبد اللطيف، ٢٠٢١، ص٣٤-٣٥).

ولقد قدم القضاء الإيطالي تطبيقًا مهما للمسؤولية عن القرارات المعالجة آليًا، حيث قضت المحكمة الإدارية "تورنتو" بالتعويض على الدولة، بعد أن أثبت المدعي الخطأ الذي وقع فيه النظام الالكتروني، والذي خلط بين رفض طلب الترخيص لسبب شكلي مع رفض الطلب لشكل موضوعي (زرق، ٢٠٢٤، ص٤٩). ولقد طبقت معظم الدول العربية التقاضي الالكتروني، منها الإمارات العربية ومصر والمغرب والكويت والسعودية والأردن والجزائر والمغرب، حيث تتصدر الإمارات العربية أفضل استخدام وأنجح تجربة لرقابة القاضي الإداري على قرارات الذكاء الاصطناعي على مستوى الدول العربية، بعد ذلك السعودية ثم جمهورية مصر العربية ثم الكويت ثم الأردن (زعزوعة، ٢٠٢١-٢٠٢٢، ص١٠٤)، ومع ذلك يلاحظ بعض الفقه أن الأساليب التي يعتمد عليها القضاء لمراقبة مشروعية القرارات الإدارية قد لا تجد مكاناً لها إذا تعلق الأمر بقرارات تستند إلى دعم نظم، وعلى سبيل المثال لا تجد مكانًا رقابة التناسب والخطأ البين في التقدير؛ لأن هذه الأساليب وغيرها تتفق مع الطريقة التقليدية في اتخاذ القرارات الإدارية، ولا تكون لها إلا أهمية محدودة في القرارات الصادرة وفقًا لنظم الذكاء الاصطناعي التي تعتمد على معايير محاسبية محضه، ويرجع ذلك إلى أن هذه الأساليب تقترض ممارسة سلطة تقديرية من جانب الإدارة، بينما اتخاذ قرارات وفقًا لنظم الذكاء الاصطناعي يتم بطريقة آلية متجردة من سلطة التقدير، ويمارس القاضي الإداري رقابة على هذه المعايير بمناسبة الطعن بالإلغاء في القرار الصادر استنادًا اليها، لأنها تشكل أساس القرار نفسه، ولا نرى مانعًا للطعن فيها بالإلغاء مباشرة في الميعاد ما دامت ملزمة قياسًا على قبول دعوى الإلغاء في المنشورات الملزمة، بل أنها تشكل في حقيقة الأمر قرارات لائحية (عبد اللطيف، ٢٠٢١، ص٣٤-٣٥).

المبحث الثاني: المسؤولية المدنية عن انتهاك حق المؤلف بواسطة الذكاء الاصطناعي:

تقوم المسؤولية المدنية عن أخطاء الذكاء الاصطناعي عندما يتسبب استخدامه في إحداث ضرر للآخرين، وتختلف الجهة المسؤولة بحسب سبب الخطأ فقد يكون المبرمج أو المنتج او المستخدم، ويعتمد

تحديد المسؤولية على قواعد الخطأ أو المسؤولية على النظام المستخدم، أما الحماية المدينة لحق المؤلف فهي مخصصة للأعمال التي ينتجها الإنسان بإبداعه الشخصي، ولا يعترف للذكاء الاصطناعي بصفة المؤلف، وإنّما تنسب الحقوق لمن ساهم إبداعيًا في العمل، ويكفل القانون حماية هذه الحقوق والتعويض عنها عند الاعتداء عليها، وعليه نتناول نطاق الحماية المدينة لحق المؤلف في البيئة الرقمية وذلك في المطلب الأول، وأساس المسؤولية المدينة لحق المؤلف في البيئة الرقمية وذلك في المطلب الثاني.

المطلب الأول: نطاق الحماية المدنية لحق المؤلف في البيئة الرقمية:

نتيجة للتطور التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، من بينها تقل المعلومات والبيانات التي يتم نقلها بسرعة الضوء، من خلال تطبيقات وبرامج الكترونية، مما ساهم في سهولة الاعتداء على حقوق المؤلف، ومن هنا ثار التساؤل حول نطاق حق المؤلف في البيئة الرقمية ؟.

يتميز حق المؤلف الرقمي بأنه ليس له وجود مادي، ومن هنا أصبح هناك صعوبة وتحديًا كبيرًا في الملكية المعلوماتية، وبالتالي مدى خضوعها للحماية القانونية.

تعددت الآراء الفقهية حول ذلك، حيث هناك رأي يرى أنه نتيجة التطور التكنولوجي وجد المال الالكتروني، وهذا المال هو المعلومة فيفترض أن لها مالك، وبالتالي لا يجوز الاعتداء عليها، بينما ينفي الرأي الآخر الحق في الملكية على المعلومة، واستندوا في ذلك إلى نظام السماء المفتوحة، فهم يرون أن المعلومة ليست حق للتملك، وإنما ينبغي الانتفاع بها من قبل الجميع، ونرجح الاتجاه الذى يرى أن المعلومة من حقوق الملكية الفكرية (محمد، ٢٠٢٢، ص١٢٩٩) وهذا ما ذهبت إليه أغلب التشريعات الحديثة.

إذ نصت قوانين المؤلف في التشريعات الوطنية صراحة على أنواع المصنفات التي تشملها الحماية، منها المشرع المصري الذي نص صراحة على أنه: (تشمل الحماية المنصوص عليها في هذا القانون مؤلفي... مصنفات الحاسب الآلي من برامج وقواعد بيانات، وما يماثلها من مصنفات تحدد بقرار من وزير الثقافة، وتعتبر هذه المصنفات من المصنفات الأدبية) (المادة (٢) من قانون حماية الملكية الفكرية، رقم (٨٢) لسنة ٢٠٢٢م المعدل).

أمّا المشرع الليبي فإنه لم ينص صراحة على تلك المصنفات الحديثة، إلا أنه نهى صراحة على أنه: (... وتشمل الحماية مؤلفي المصنفات التي يكون مظهر التعبير عنها بالكتابة أو الصوت أو الرسم أو التصوير) (المادة (٢) من القانون رقم (٩) لسنة ١٩٦٨م، بإصدار قانون حماية حق المؤلف الليبي).

يثبت من خلال هذا النص أن المشرع الليبي عندما عدد المصنفات الجديرة بالحماية لم يحددها على سبيل الحصر، وإنما على سبيل المثال، وبالتالي يمكن اعتبار المصنفات الإلكترونية من المصنفات التي تتمتع بحقوق الملكية الفكرية في التشريع الليبي.

تتقسم المصنفات بصورة عامة إلى المصنفات الأدبية والعلمية والتي تضم جميع صور الإبداع الذهني، بحيث تبرز شخصية المؤلف أيًا كان شكل التعبير عنها سواءً أكان بشكل مادي تقليدي أم شكل إلكتروني (كنعان، ص٢١٠).

أولًا: – برامج الحاسوب:

نتيجة للتطور التكنولوجي الذي يشهده العالم وجدت مصنفات جديدة بحماية حق المؤلف من أهمها المصنفات الخاصة ببرامج الحاسبات الإلكترونية، ويعرف البرنامج الحاسوبي بأنه نظام إلكتروني مصمم من قبل شخص يدعى المبرمج يرتبط بقاعدة واسعة من المعارف في مجال من المجالات، ويستخدم لتنفيذ مهامه باعتماد المنطق الاستنتاجي (واصل، ٢٠١١، ص٩).

كما يمكن تعريفه بأنه: مجموعة من التعليمات التي تسمح بعد نقلها على دعامة تستطيع الآلة قراءتها بيان أو أداء أو إنجاز وظيفة أو مهمة... (كنعان، ص٢٤٠)، وتختلف الآراء الفقهية حول الطبيعة القانونية للبرامج الحاسوبية، فالبعض يرى أنها براءات اختراع، بينما يذهب البعض الآخر إلى اعتبارها من حقوق الملكية الفكرية (واصل، ٢٠١١، ص١٠)، وهذا هو الرأي الراجح حسب وجهة نظرنا، لأنها من نتاج الفكر البشري، فالمشرع لا يشترط طريقة محددة للتعبير عن الصنف، وإنما المهم في الأمر هو ضرورة إدراك المصنف بواسطة حواس ووعي الإنسان (عبد الله، ٢٠٢٤، ص١١٧٣)، ومن الجدير بالذكر هو معرفه الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي باعتباره تقنية حاسوبية، هل هو مؤلفًا أم لا يعتبر كذلك ؟

ذهب البعض إلى اعتبار الذكاء الاصطناعي مؤلفًا، لأنه قادر على توليد روابط غير مسبوقة بين العناصر، وأن تبتكر شيئًا غير متوقع تمامًا للمبرمج الذي انشأها، ولا يتطلب مشاركة الإنسان، ولأنها تضيف عنصر غير متوقع.

بينما يذهب الغالبية من الفقه إلى أن برنامج الحاسوب الذكي غير قادر على توليد شيء ثم تتم برمجته للقيام به، وبالتالي فإن ابداع الذكاء الاصطناعي يعتبر نتاج للبرمجة الإنسانية (عبد الله، ٢٠٢٤، ص١١٧٧-١١٧٨).

وبالتالي يذهب الرأي الراجح إلى اعتبار الابتكارات الناشئة عن تقنيات الذكاء الاصطناعي عند منحها مختلف جوانب الجهد والابداع لا تعتبر عمل مستقل عن العمل الإنساني.

ونظرًا لوجود العديد من المشاكل والتي أهمها سهولة الاعتداء على مثل هذه البرامج وضعت مختلف التشريعات قواعد قانونية تحدد الانتفاع بمصنفات برامج الحاسوب بشكل يحقق التوازن بين مؤلفي هذه المصنفات والمنتفعين بها، واسبغت على تلك المصنفات الحماية الخاصة بالمصنفات التقليدية باعتبار أنها مصنفات مدنية تشملها الحماية، ذلك أن الفكرة الأساسية أن الحماية الواردة في قوانين حق المؤلف تنصب أساسًا على الإنتاج الفكري مهما كانت طريقة التعبير منه مكتوبًا أم مسجلًا (كنعان، ص٢٤٢).

وبشكل عام يفترض ايجاد حماية قانونية للمصنفات الالكترونية باستحداث نصوص قانونية تتماشى مع طبيعة هذه المصنفات، وليس فقط الاكتفاء بما ورد في القواعد العامة من قوانين حق المؤلف.

ثانيًا: – قواعد البيانات:

تعرف قواعد البيانات بأنها (أي تجميع للبيانات يتميز بالابتكار في الترتيب والعرض أو يعكس مجهودًا شخصيًا جديرًا بالحماية سواءً أكان هذا التجميع بلغة أم رمز أم بأي شكل آخر، ومخزنًا بواسطة الحاسب الآلي، وقابلًا للاسترجاع بواسطته أو بأي وسيلة الكترونية أخرى) (المادة (١)، قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢).

كما عرفها البعض بأنها: مجموعات المعلومات التي تتكون من معطيات ووقائع وغيرها سواءً أكانت في شكل مطبوع أم مجموعات ذاكرة كمبيوتر، والملاحظ أنه يوجد فرق بين قواعد البيانات وبرمجيات الحاسوب، بحيث أن الذي يجعل البيانات الورقية قابلة للاستخدام في الحاسوب هو البرنامج (عبد الله، ٢٠١٨، ص٣٥٢ – ٣٥٤).

وبالرغم من عدم نص المشرع الليبي صراحة ضمن نصوص حماية حق المؤلف على قواعد البيانات باعتبارها مصنفات جديرة بالحماية، إلا أنه تم النص على ذلك صراحة في بعض التشريعات المقارنة (المادة

(٢) من القانون المصري لحماية حق المؤلف المعدل رقم ٢٩ لسنة ١٩٩٤). كما نص عليها صراحة في التشريع النموذجي لحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة في الوطن العربي (المادة (٢/٣)، ١٩٩٩).

والجدير بالذكر هو صعوبة تحديد المعيار الذي يمكن بموجبه معرفة ما إذا كانت قواعد البيانات تعد ابتكارًا فكريًا، ولا تجمع الأنظمة القانونية على تعريف الابتكار، إلا أنه توجد مجموعة من المعايير للابتكار، منها معيار الجهد المبذول أي أن يكون المصف تابعًا من جهد المؤلف ذاته وليس منسوخًا من مؤلف آخر، بالإضافه لذلك يوجد معيار الإبداع الفكري، حيث يتطلب أن ينطوي المصنف على قدر من الإبداعية حتى يوصف بإنه إبداع فكري.

ويوجد أيضًا معيار الطابع الشخصي، ووفقًا لهذا المعيار فإن قواعد البيانات تغيير تجسيدًا من المؤلف لشخصيته (عبد الله، ٢٠١٨، ص٣٥٧-٣٥٩).

ورغم ذلك استقرت التشريعات المقارنة على أن قواعد البيانات تمثل مجموعة من البيانات أو المعلومات يضعها شخص ويختزنها في نظام الحاسب، بشكل يسهل الحصول عليها، وبالتالي فهي جديرة بالحماية القانونية المقررة لحق المؤلف.

المطلب الثاني: أساس المسؤولية المدنية لحق المؤلف في البيئة الرقمية:

قبل الخوض في أساس المسؤولية لابد من تحديد صور الاعتداء على حق المؤلف في البيئة الرقمية.

أولًا: – صور الاعتداء على حق المؤلف في البيئة الرقمية:

تتمثل صور الاعتداء على المصنفات الرقمية في كل عمل غير مشروع يتعلق بالمعلومات المعالجة ونقلها(القهوجي، ١٩٩٢، ص٢٦٩)، للمؤلف على مصنفه حقان حق أدبي وحق مالي، حيث نص المشرع الليبي على أنه: (للمؤلف وحده الحق في تقرير نشر مصنفه، وفي تعيين طريقة هذا النشر، وله وحده الحق في استغلال مصنفه...) (المادة (٥) من القانون رقم ٩ لسنة ١٩٦٨).

ورغم القصور التشريعي في القانون الليبي بعدم إضافة مصنفات برامج الحاسوب وقواعد البيانات، إلا أنه يمكن القول أن النص السابق يشمل كل من بينها برامج الحاسوب وقواعد البيانات، على اعتبار أن المشرع الليبي لم يحدد المصنفات الخاضعة للحماية في المادة ٢ من قانون حماية المؤلف على سبيل الحصر، وانما على سبيل المثال، كما نص المشرع: (... وتشمل الحماية مؤلفي المصنفات التي يكون

مظهر التعبير عنها الكتابة أو الصوت أو الرسم أو التصوير أو الحركة) دليل واضح على أن المصنفات الإلكترونية تخضع للحماية المقررة للمصنفات التقليدية، وبالتالي يمكن القول أن أي اعتداء على حقوق المؤلف والمتمثلة في حقه في تقرير نشر مصنفه، وتعيين طريقة هذا النشر، وحقه في استغلال المصنف ماليًا بأي طريق من طرق الاستغلال المشروعة، ويشكل اعتداء صارخ على حق المؤلف، وكذلك من صور الاعتداء على حق المؤلف تعديل اذن أو تحوير أو إضافة للرد على البرنامج دون إذن المؤلف. مثلاً كان يشتري برنامج لاستغلاله في نشاط معين فيصوره لاستغلاله في نشاط آخر دون إذن المؤلف (القهوجي، ١٩٩٢، ص٢٨٦).

كما يدخل في صور استغلال النسخ والترجمة أي امكانية النسخ من المصنف بشكل غير محدود مع صعوبة التفرقة بين الأصلي والمنسوخ، حيث خضت محكمة باريس الابتدائية بقيام طالبين بمدرسة باريس المركزية برقمهن مصنفات موسيقية محمية بموجب حق المؤلف دون تصريح، ونشرها على الموقع الخاص بمدرستهما، فهذا يعد إعادة استنساخ لهذه المصنفات (العازمي، نابل، الجوهري، و فهمي، ٢٠٢٥، ص٩٣١).

كما يعد من صور الاعتداء على حق المؤلف للمصنف الرقمي إزالة أو تعطيل أو تعقيب بسوء نية لأية حماية تقنية يستخدمها المؤلف، وكذلك تصنيع وتجميع واستيراد يفرض البيع أو التأجير لأي جهاز أو وسيلة أو أداة مصممة أو معدة للتحايل على حماية تقنية يستخدمها المؤلف أو صاحب الحق المجاور كالتشفير أو غيره (المادة (١٨) من القانون رقم (٨٨) لسنة ٢٠٠٢ المصري بشأن حماية حقوق الملكية الفكرية)، والجدير بالذكر أن الاستخدام الواسع للنظام الرقمي بمكوناته الحاضرة، وكثرة تداول المصنفات الأدبية والفنية سيؤدي حتمًا إلى بروز أنماط جديدة للتعدي على المصنفات المتداولة (دلالعة، ٢٠١٠، ص ١٤).

ثانيًا: – الأساس القانوني للمسؤولية المدينة عن انتهاك حق المؤلف في البيئة الرقمية:

لتحديد الأساس القانوني للمسؤولية لابد من تحديد الطبيعة القانونية للمصنفات الرقمية، فإذا كان الاعتداء على المصنف الالكتروني قد وقع من شخص تربطه بالمؤلف عقد، فإن المسؤولية تكون عقدية، أمّا في حالة عدم وجود عقد فإن المسؤولية تكون تقصيرية، وفقًا لنص المادة (١٦٦) من القانون المدني الليبي التي نصت على أنه، كل خطأ سبب ضرر للغير يلتزم مرتكبة بالتعويض. ولم يبق المشرع على

قواعد خاصة بالمسؤولية عن انتهاك حق المؤلف الرقمي، مما يستوجب معه الرجوع إلى القواعد العامة في القانون المدني.

وتشكل المسؤولية التقصيرية القاعدة العامة في القانون المدني، والمتمثلة في المسؤولية عن الأعمال الشخصية القائمة على خطأ واجب الاثبات، والمسؤولية عن الأشياء القائمة على خطأ مفترض (الأزهري، ٢٠١٣، ص٢٧٥). بالإضافة إلى مسؤولية المتبوع من أعمال تابعة، وقد اختلف الفقهاء في تحديد أساس المسؤولية، حيث يذهب البعض إلى أن أساس المسؤولية هو المسؤولية عن حراسة الأشياء، باعتبار أن برامج الحاسوب من الأشياء التي توصف بأنها جماد، فهي لا تعتبر كائن حي (العمايره، ٢٠٢٤، ص٢٤). ويذهب البعض الآخر إلى رفض تطبيق نظرية حارس الأشياء باعتبارها آلة يتم التحكم بها عن بعد أو من قرب، كما أن برامج الحاسوب ليست بمركز التابع القانوني للإنسان، لأن المتبوع لديه اشراف تام على التابع كامل الأهلية، كما أنه يمكن للمتبوع الرجوع على التابع فالمتبوع شخص طبيعي.

والرأي الراجع لنا، أنه في حالة عدم وجود عقد يمكن الاستناد إلى قواعد المسؤولية التقصيرية المتمثلة في المسؤولية عن الفعل الشخصي باعتبارها القاعدة العامة القائمة على الخطأ واجب الإثبات التي تتطلب وجود خطأ وضرر وعلاقة سببية. والملاحظ أن الضرر الناتج عن الاعتداء على حق المؤلف الالكتروني قد يكون مادي، أي ضرر مالي يصيب المؤلف الإلكتروني، كأن يعمد المعتدي سواءً بالنسخ أو غيرها من صور الاعتداء إلى تحقيق سعر النسخة من المصنف الإلكتروني إلى أدنى حد ممكن، أو قد يكون الضرر معنوي غير مادي يمس شخصية المؤلف ويؤثر على مركزه في المجتمع، كقيام المعتدى بنشر المصنف الالكتروني بشكل مشوه أو يقوم بإحداث تعديلات تسئ إلى سمعة المؤلف الأدبية أو شرفه (كنعان، ص٤٧٣)، وتتمثل العناصر الأساسية للمسؤولية عن الفعل الشخصي في الخطأ والضرر وعلاقة السببية، فالخطأ يتمثل في السلوك الغير سوي والغير مشروع، ويشمل كافة صور الاعتداء التي ذكرت فيما سبق، أما الضرر فهو يعد عنصر أساسي لقيام المسؤولية التقصيرية، وهو الركن الذي لا خلاف عليه من أركان المسؤولية المدينة، ويعرف الضرر بأنه: الأذى الذي يلحق بالشخص في ماله أو جسده أو عرضه أو عاطفته (السرحان وخاطر، ٢٠١٩، ص٣٩٥).

كما سبق الضرر نوعان ضرر مادي وضرر معنوي والضرر الذي يمكن تصور حدوثه في الاعتداد على حق المؤلف في البيئة الرقمية بشكل أكبر هو الضرر الأدبي. كما لو نشرت صورة شخصية دون أخذ الموافقة المسبقة لصاحب الصورة، أو شتم انسان أو سبه فهي تسبب أضرار معنوية تمس بالحقوق اللصيقة

بالشخصية (السرحان وخاطر، ٢٠١٩، ص٣٩٨). وباعتبار أنّ المصنفات الرقمية تعتبر مصنفات أدبية، وبالتالي ووفقًا للرأي الراجح فإن الضرر الذي يترتب على الاعتداء على الحق الأدبي للمؤلف يكون مفترضًا، فلا يمكن مطالبة المؤلف بإثبات الضرر.

والجدير بالذكر وجود مجموعة من التحديات تتعلق بطبيعة المصنفات الرقمية، كانعدام الدليل المرئي وسهولة عملية محو الدليل، وتعذر الوصول إليه هذا ما ذهب إليه بعض الفقهاء (العازمي، نابل، الجوهري، و فهمي، ٢٠٢٥، ص٩٣٢).

ثالثًا: – الآثار القانونية المترتبة على قيام المسؤولية المدينة عند انتهاك حق المؤلف في البيئة الرقمية:

إذا ما تم ثبوت الاعتداء بأي صورة من الصور، وترتب على ذلك ضررًا صاب المعنى سواءً كان ضرر مادي أم معنوى، فهناك لابد من الحكم بالتعويض الذي يعد الجزاء المدني القائم على إصلاح الضرر، والتعويض نوعين تعويض عيني وتعويض غير عيني (كنعان، ص٤٧٦).

أ- التعويض العيني:

ويتمثل في إعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل ارتكاب الخطأ الذى أدى إلى وقوع الضرر، وهو الأفضل للمؤلف، كأن يتم إزالة التشويه من المصنف (كنعان، ص٤٧٦)، كأن يقوم شخص بإدخال تعديلات على برنامج ومنع مادة عليه، أو رفع مادة منه، فيكون التعويض العيني في صورة الحكم برفع ما وضعه، أو إعادة ما كان قد رفعه، وتجدر الإشارة الى أن التعويض العيني من الأمور النادرة من الناحية العملية، فإذا ما أصاب الشخص ضرر نتيجة انتهاك حياته الخاصة أو المساس بسمعته وكرامته، فإنه لا يمكن إعادة الحال إلى ما كانت عليه، ولذلك يتم اللجوء إلى التعويض بمقابل، أما التعويض غير العيني، وهو تعويض غير مباشر يلجأ اليه القاضي في حالة استحالة التنفيذ العيني، كأن يكون المصنف محل الاعتداء قد تم إذاعته وانتشر ولا يجدي الحجز لايقاف أو منع الاعتداء عليه، فهنا يلجأ القاضي الى التعويض النقدي (المارية، ٢٠١٧، ص٤٦٩).

الخاتمة:

من خلال هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات تتمثل في الآتي:

أولًا: النتائج:

١. خلص هذا البحث إلى أن التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي أنتج عن تحديات قانونية عميقة لا سيما في مجال تحديد المسؤولية عن الأضرار الناتجة عن أخطائه، سواء في الإطار الإداري أو المدني، وأن القواعد التقليدية للمسؤولية الإدارية لم تعد كافية بمفردها لاستيعاب الطبيعة التقنية المعقدة لأنظمة الذكاء الاصطناعي، الأمر الذي يفرض إعادة النظر في أسس الاسناد القانوني للمسؤولية.

٢. أن الإدارة العامة عند اعتمادها على أنظمة الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات أو تقديم الخدمات تظل مسؤولة عن نتائج هذه الأنظمة، باعتبارها صاحبة سلطة الاشراف والتوجيه، مما يكرس مبدأ عدم جواز تنصل الإدارة من مسؤوليتها بحجة الطابع الآلي للقرار.

٣. وفيما يتعلق بحق المؤلف توصلنا إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي في انتاج المصنفات أو معالجتها يثير اشكالات جدية حول تحديد صفة المؤلف ونطاق الحماية القانونية ومسؤولية الاعتداء على الحقوق الادبية والمادية خاصة في ظل غياب نصوص تشريعية صريحة تنظم المصنفات المنتجة أو المدعومة بالذكاء الاصطناعي، كما تبين أن المسؤولية تظل قائمة متى ثبت وقوع اعتداء على حق المؤلف سواء كان نتيجة استخدام غير مشروع للمصنفات المحمية في تدريب الأنظمة الذكية أو في مخرجاتها.

ثانيًا: التوصيات:

١. ضرورة تدخل المشرع الليبي لوضع إطار قانوني خاص ينظم المسؤولية الناشئة عن استخدام الذكاء الاصطناعي يراعى خصوصية التقنية، ويحدد بوضوح أطراف المسؤولية.

٢. تطور قواعد المسؤولية الإدارية من خلال تبني معايير أكثر مرونة، كالمسؤولية القائمة على المخاطر أو افتراض الخطأ بما يحقق حماية فعالة للأفراد المتضررين من قرارات وأعمال قائمة على الذكاء الاصطناعي.

٣. إدراج نصوص صريحة في تشريعات حق المؤلف تعالج مسألة المصنفات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، وتحدد نطاق الحماية القانونية مع ضمان عدم المساس بالحقوق الأدبية والمالية للمؤلف.

٤. التزام الجهات الإدارية والمؤسسات العامة باعتماد ضوابط الشفافية والمساءلة عند استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي، وتمكين المتضررين من الطعن في القرارات الآلية وطلب التعويض.
٥. ضرورة صياغة تشريعات واقعية قابلة للتطبيق تواكب التطور التكنولوجي، وتحافظ في الوقت ذاته على المبادئ القانونية المستقرة.
٦. نوصي بتعديل المادة الثانية من القانون رقم ٩ لسنة ١٩٦٨م الخاصة بحماية حق المؤلف الليبي بإضافة الفقرة الآتية (... ١٢. تشمل حماية حق المؤلف مصنفات الحاسب الآلي من برامج وقواعد وبيانات).

وفي الختام، نؤكد في هذا البحث بأن الذكاء الاصطناعي رغم ما يقدمه من فرص لتطوير الإدارة وحماية الابداع، لا يمكن أن يكون خارج نطاق المساءلة القانونية، بل يجب اخضاعه لإطار تشريعي متوازن يحقق الابتكار من جهة، ويصون الحقوق والحريات من جهة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

١. عبد الله هديه عكارم، تحديات تمكين تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة مؤسسات التعليم العالي، مراجعة منهجية للأدبيات العربية، مجلة صدى الجامعة للعلوم الإنسانية، الهيئة الليبية للبحث العلمي " ليبيا "، ٢٠٢٥.
٢. المؤتمر الدولي الثاني حول "الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية والقانونية"، الذي نظمته كلية الشريعة بأيت مدلول جامعة ابن زهر، المملكة المغربية تحت شعار " الذكاء الاصطناعي من الاستكشاف والتكييف إلى التمكين والتوظيف "، تنسيق كتاب المؤتمر مولاي عبد الله قاسمي وأحمد إبراهيم زندول، دار العرفان مركز معالم للدراسات والبحوث والتكوينات، ٢٠٢٥.
٣. وفاء زرق، الذكاء الاصطناعي وتحديات الإدارة العمومية أية مسؤولية الدولة ؟، مجلة تكامل للدراسات والأبحاث متقاطعة المعارف، ع ٥، ديسمبر ٢٠٢٤.
٤. محمد صائم أحمد باشا، تطبيقات الإدارة للذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات الادارية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق، ٢٠٢٢.
٥. محمد محمد عبد اللطيف، المسؤولية عن الذكاء الاصطناعي بين القانون الخاص والقانون العام، مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي في تكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، ٢٠٢١.
٦. يونس باعدي، قراءة في صياغة شخصية قانونية للذكاء الاصطناعي، مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والقضائية، ع ٩٩.
٧. رحاب محمود الهوني، الخصومة الادارية الرقمية بين إشكاليات المفهوم وتحديات التفعيل، مجلة صدى الجامعة للعلوم الانسانية، ٢٠٢٥.

٨. أحمد محمود ومريم عماد محمد غساني، الذكاء الاصطناعي والعمل القضائي، دراسة تحليلية مقارنة.
٩. خالد حسين أحمد لطفي، الذكاء الاصطناعي وحمايته من الناحية المدينة والجنائية، ط ١، مطبعة الفكر الجامعي، سنة ٢٠٢١.
١٠. ماجدة بويا، المسؤولية المدينة الناشئة من أنظمة الذكاء الاصطناعي في التشريع المغربي، المجلة الالكترونية للأبحاث القانونية، ع ١٤، لسنة ٢٠٢٤.
١١. نجاة زعزوعة، التقاضي الإلكتروني كآلية لإنجاح نظام العدالة، رسالة دكتوراة، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠٢١-٢٠٢٢.
١٢. عبد المطلب علي محمد، الحماية الجنائية الموضوعية للتحول الرقمي، مجلة الشريعة والقانون، ع ٤٠، ٢٠٢٢.
١٣. المادة (٢) من قانون حماية الملكية الفكرية، رقم (٨٢) لسنة ٢٠٢٢م المعدل.
١٤. المادة (٢) من القانون رقم (٩) لسنة ١٩٦٨م، بإصدار قانون حماية حق المؤلف الليبي.
١٥. نواف كنعان، حق المؤلف، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٦. محمد واصل، الحماية القانونية لبرامج الحاسوب، المصنفات الالكترونية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، ج ٢٧، ع ٣، ٢٠١١.
١٧. محمد حسن علي عبد الله، نظام حماية المؤلف وتحديات الذكاء الاصطناعي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، ج ٦٦، عدد خاص، ٢٠٢٤.
١٨. المادة (١)، (ط) من اللائحة التنفيذية للكتاب الثالث من قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢م، المعدل.
١٩. محمد حسن عبد الله، مشكلات الحماية القانونية لقواعد البيانات، دراسة مقارنة، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، ٢٠١٨م، ج ٦، ع ٢٤.
٢٠. المادة (٢) من القانون المصري لحماية حق المؤلف المعدل رقم ٢٩ لسنة ١٩٩٤م، التي نصت على أن تشمل حماية حق المؤلف مصنفات الحاسب الآلي من برامج وقواعد بيانات...
٢١. المادة (٢/٣) من التشريع النموذجي لحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة في الوطن العربي لعام ١٩٩٩م.
٢٢. علي عبد القادر القهوجي، الحماية الجنائية لبرامج الحاسب، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، ع١، ١٩٩٢.
٢٣. المادة (٥) من القانون رقم ٩ لسنة ١٩٦٨م، بشأن حماية حق المؤلف.
٢٤. مشار إليه أحمد مرزوق العازمي، سيف جمعة نابل، إبراهيم الجوهري، مصطفى فهمي، ٢٠٢٥م، نطاق أعمال الدليل الرقمي إزاء، ابراهيم الجوهري الدليل الرقمي إزاء جرائم الاعتداء المصنفات الرقمية، المجلة القانونية، مج٢٤، ع٣، ص٩٣١.
٢٥. المادة (١٨) من القانون رقم (٨٨) لسنة ٢٠٠٢م المصري بشأن حماية حقوق الملكية الفكرية.

٢٦.سامي محمود دلالعة، اشكالية الحماية القانونية لحقوق المصنفات المتداولة عبر النظام الرقمي في القانون الاردني، دراسة مقارنة مجلة المنارة للحقوق والدراسات، مج ١٦، ع ٢، ٢٠١٠.

٢٧.محمد علي البدوي الأزهري، النظرية العامة للالتزام، الجزء الأول، مصادر الالتزام، دار الكتب الوطنية، ليبيا الوطنية، ليبيا، ٢٠١٣.

٢٨.منذر عبد الرزاق مصلح العمايره، المسؤولية الجزائية عن الخطأ الفني الناتج عن برامج الذكاء الاصطناعي في التشريعات الأردنية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، س ١٤، ع ٣، ٢٠٢٤.

٢٩.عدنان إبراهيم السرحان، نوري حمد خاطر، شرح القانون المدني، مصادر الحقوق الشخصية، دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٩.

٣٠.عمرو محمد غازي المارية، التعويض عن أضرار الصحافة الالكترونية في النظام السعودي، واللائحة التنفيذية لنشاط النشر، دارسة مقارنة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع ٢، ٢٠١٧.

المكان وتأثيره العاطفي والنفسي في شعر جميل بثينة

Place and its Emotional and Psychological Impact in Jamil Buthaina's Poetry

م. م. عباس حسين محمد حشاش*

Abbas Hussein Mohammed Hashash*

الملخّص:

يسهم المكان في رسم الدائرة الشعرية والشعورية على حد سواء، فهو العامل المساعد للذاكرة، وهو الخزَان المعرفي والروحي للأشياء؛ فبفضله تستعيد الذاكرة حنينها ووجودها، وتستمد تألقها من وحي المكان بوصفه العنصر الجاذب للحديث وللذكرى، وهذا ما وجدناه في شعر جميل بثينة الذي تحدث فيه عن المكان وروعة اللقاء الأول ببثينة، كما أشار إلى المكان بصيغ متعددة ورؤى مستنيرة إذ أنه يشير إليه بوصفه الملجأ للروح، ومرآة الذاكرة، وحنين الماضي، وصورة الحياة المتجددة الواعدة.

وقد انقسمت الدراسة إلى محورين أساسيين هما:

الأول منهما: تمثل بتسليط الضوء على مفهوم المكان ودوره في شعر جميل بثينة، وحياة جميل بثينة الأدبية .

أما الثاني: تمثل بتحليل الأبيات الشعرية الخاصة بموضوع المكان، ومدى علاقته بالجانب العاطفي والنفسي.

الكلمات المفتاحية: المكان، التأثير العاطفي، التأثير النفسي، شعر جميل بثينة.

Abstract:

Place contributes to shaping both the poetic and emotional spheres. It is a catalyst for memory, a reservoir of knowledge and spirituality. Through place, memory regains its longing and presence, drawing its brilliance from the inspiration of place as the element that attracts both speech and remembrance. This is what we find in the poetry of Jamil Buthaina, where he speaks of place and the splendor of his first encounter with Buthaina. He also refers to place in various forms and with enlightened perspectives, describing it as a refuge for the soul, a mirror of memory, a yearning for the past, and an image of a renewed and promising life. The study is divided into two main axes: the first of which sheds light on the concept of place and its role in the poetry of Jamil Buthaina, and on Jamil Buthaina's literary life.

Keywords: Place, Emotional Impact, Psychological Impact, Jamil Buthaina's Poetry.

* المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: Iraqa494@gmail.com
Directorate General of Education in Nineveh Governorate - Iraq

توطئة:

جميل بثينة:

هو شاعر عربي معروف وهو جميل بن عبد الله بن معمر من بني عذرة من قضاعة التي تسكن بالحجاز، وأمه من قبيلة جذام، نشأ في بيئة أدبية فهو من الشعراء الذين ذاع خبرهم، وعرف بشاعريته، فقد قيل فيه بأنه أشعر أهل الجاهلية والإسلام وقد كان ملحوظ المكانة بين شعراء عصره يعرفه القاصي والداني عرف بشجاعته فكان حمي الأنف لا يحتمل الضيم، ولا ينكص عن مواجهة من هجاه بلسانه فحميته حمية أهل البادية، وشمائله عربية أصيلة وصفاته صفات الفارس العربي المغوار، كان متقنًا للغة العربية ومحبًا لها وقد كان راوية للشعر[١].

عاش جميل في القرن الأول للهجرة؛ أي: في الفترة التي شهدت تحولًا سياسيًا، وفكريًا؛ لذا شهد الغزل على لسانه طابع مغاير عرف به بنو عذرة.

أحب بنت من بنات قومه تعرف بـ(بثينة)، وهي بنت حبأ بن حن بن ربيعة من بني عذرة، فهي ابنة عمه وتلتقي معه في النسب، أحبها جميل حبًا شديدًا حتى عرف بها وعرفت به، فلا يذكر جميل إلا ويتبادر إلى الذهن بثينة التي أحبها ذلك الحب العذري الذي شهر به أبناء بني عذرة حتى قيل فيهم بأنهم إذا أحبوا ماتوا؛ لم اتصفوا به من الصدق والإخلاص، والعفاف. وقد وصل خبره إلى أبيها، فامتنع أبوها من تزويجها لجميل خشية من ألسنة الناس فصار جميل يشبب بها، ويؤلف قصائدًا في حبها، ومن ذلك قوله:

أيا ريح الشمال أما تريني أهيم، إنني بادي النحول

هبي لي نسمة من ريح بثن ومني بالهبوب إلى جميل

وقولي يابثينة حسب نفسي قليلك أو أقل من القليل

وهو شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية، فقد قيل بأنه راوية هدبة بن خشرم، وهدبة كان راوية للحطيئة، وكان الحطيئة راوية لشعر زهير بن أبي سلمى[٢]، يوصف شعره بصدق العبارة، وبساطة التعبير؛ إذ يجمع شعره بين البلاغة والسهولة والحنين والشوق ويعد الشاعر الأسبق لظهور فن التشبيب[٣].

(١) ينظر : جميل بثينة، عباس محمود العقاد : ٩-١٢.
(٢) ينظر : الحب في التأريخ، سلامة موسى : ٢٥.
(٣) ينظر : لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي ابن منظور، مجج١٣ :٣٦٥.

وبهذا يعد شاعرًا مجيدًا ومجددًا في أفق الأدب، فقدرة على التعبير ولغته البليغة جعلت من شعره صورة حية عنوانها التطور والإبداع.

المبحث الأول:

المكان لغة واصطلاحًا:

قبل البدء في تحديد المصطلح علينا المرور بما جاءت به معاجمنا العربية من مفاهيم حول المكان لفهم معناه الأول الذي يدور فيه، فالمكان هو أمكن يمكن مكانة وتمكينًا ومكانًا، فهو الموضع والجمع منه أمكنة وأماكن[١]، ويذهب ابن سيدة إلى أن المكان: من كان يكون فهو المكان وهو مصد ميمي يدل على الموقع والكينونة والجمع منه أمكنة[٢]، وهو الموضع أو الحاوي للشيء، ويجمع على أمكنة وأماكن[٣]، وقد تحدث ابن فارس في معجمه عن الجذر اللغوي للمكان بقوله: **(الميم والكاف والنون)** أصل واحد يدل على تمكين الشيء في موضعه ومنه يقال: تمكن فلان من الأمر؛ إذا قوي عليه واستقر فيه[٤].

وبهذا يكون المكان الموضع والمستقر والاتجاه الأول، والفكرة التي تسير فيها الأحداث، وهذا يرتبط بالمفهوم الاصطلاحي فقد تحدث صاحب التعريفات عن المكان من خلال تقسيمه له بـ[٥]:

١- **المكان المبهم:** هو المكان الذي نسميه بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلق.
٢- **المكان المعلوم:** المكان الذي له اسم بسبب أمر داخل في مسماه كالدار.

فالمكان بهذا المفهوم يكون مكانًا يعرف من خلال ما يدور فيه من أحداث؛ لذا جاء في المعجم الفلسفي بأن المكان هو الوسط غير المحدد الذي يشتمل على الأشياء، وهو متصل ومتجانس بين أجزائه وذو أبعاد هو الطول والعرض والارتفاع[٦]. فهو الأجزاء المحيطة بشيء عام أو خاص، أمّا باشلار فيرى بأن المكان: المكان هو البيت الذي ولدنا فيه؛ أي: بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا به أحلام اليقظة وتتشكل في خيالنا[٧]، فهو الأجزاء المحيطة بالشيء الذي يؤطر الحدث، ويجعل منه كلًا متكاملًا.

---

[١] ينظر : لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي ابن منظور، مجج١٣ :٣٦٥.
[٢] ينظر : المخصص،علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، ابن سيدة : ج٤ : ٤١٢.
[٣] ينظر : تهذيب اللغة، الأزهري : ٢٩٤.
[٤] ينظر : المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية : ٥٨٨.
[٥] ينظر :التعريفات : علي بن محمد الجرجاني، ت : إبراهيم الانباري : ١٩٨-٢٩٣.
[٦] ينظر : المعجم الفلسفي، جميل صليبا : ١٩١.
[٧] ينظر: جماليات المكان، باشلار : ٤٥.

فهو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية[١]؛ أي: أنه يقوم بتأطير المفاهيم التي تحيط بالشيء.

أمّا في الأدب فإن المكان هو الذي يؤسس الحكي؛ لأنه يجعل العمل الأدبي ذا مظهر مقارب للحقيقة[٢]، بوصفه الركن الأساس الذي يسهم في رسم الشخصية ودوافعها الأخلاقية والسلوكية ؛ لذا لا يمكن تخيل أي شخصية دون المكان، فالعلاقة بينهما علاقة تأثير وتبادل[٣]، فالمكان لا يظهر إلا من زاوية رؤية الشخصية التي تعيش داخل المكان وترى الأحداث فيه وتتنامى داخل ذلك الإطار المكاني الذي يرسم الشخصية ويربطها بواقعها المعاش[٤].

من المعنى اللغوي والاصطلاحي يمكن القول بأن المكان:

هو منطقة حسية لتجمع الأحداث، وعن طريقه يتمكن القارئ من فهم ما تحمله الدلالات اللغوية من معان متعددة سواء أكانت متعلقة بالشيء ذاته، أو متعلقة بالمحيط الذي تدور فيه الأحداث، فعن طريقه يستطيع القارئ فهم الحدث، وبيان محور الشخصيات، وتنامي الفكرة المستقاة من وجوده؛ لذا يعد عنصرًا قويًا يحمل رموزًا ورؤى وتأثيرات عاطفية ووجدانية تثير القارئ، وتحفز وجدانه تجاه النص المقدم، ومن هنا تبرز أهميته وتأثيره العاطفي داخل النص الأدبي.

المبحث الثاني:

أنواع الأماكن النفسية في شعر جميل بثينة:

١- المكان الأليف:

هو المكان الذي يبعث شعور الدفء والحماية فهو قريب من النفس؛ لأنه مبني على علاقة من التواشج الحسي بين الإنسان والمكان؛ لذا يلامس حالة شعورية أو نفسية يمر بها الشاعر[٥]، ومن ذلك قول جميل في قصيدة **(تلكم بثينة)**[٦]:

---

(١) ينظر : مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان :٦٩.
(٢) ينظر: البنية السردية، حميد الحميداني : ٦٥.
(٣) ينظر: البناء فضاء الرواية، محمد السيد إسماعيل : ١٢-١٣.
(٤) ينظر: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي : ٣٢.
(٥) حركية الفضاء في الشعر الاندلسي (نصوص ابن زيدون الشعرية أنموذجًا)، مثنى عبد الله المستوني : ١١٢.
(٦) الديوان : ٥٣.

حلت بثينة من قلبي بمنزلة بين الجوانح لم ينزل بها أحد

صادت فؤادي بعينها ومبتسم كأنه حين أبدته لنا برد

عذب كأن ذكي المسك خالطه والزنجبيل وماء المزن والشهد

المكان هنا مكان متخيل متجذر في وجدان الشاعر فهو يذكر قلبه الذي نزلت به بثينة وقد آثرها عن جميع النساء؛ لذا يبدأ الشاعر قصيدته بذكر المكان؛ ليشر إلى أهمية المكانة التي حلت بها بثينة فهي بين الجوانح، وهذه المكانة تشير إلى قربها من نفسه وروحه وعقله وربط ذلك بمبررات عدة بينها من خلال الفعل **(صادت)** فالفعل هنا فعل ماض مبني على السكون هذا السكون المرتبط بالأنوثة الطاغية التي كانت تحملها بثينة، فلها عيون جذابة، ومبسم عذب وقد عكس التشبيه ذلك بقوله: **(كأنه ذكي المسك)** وهذا التشبيه يعد من الصور البلاغية الرائعة التي تلامس الوجدان والإحساس المرهف، مما يعكس قربها وودها وحبها أولًا، ويعكس مدى التجاذب المكاني لكليهما، فهما متقدا الروح والعقل والوجدان، وهذا هو سر تجاذبهما الروحي.

٢–المكان المعادي:

هو المكان الذي لا نحس فيه بألفة نفسية، فكل شيء فيه لا يخصنا ولا نشعر بالانتماء فيه هو ضد المكان الأليف[١]، وقد تمثل ذلك بقول جميل في قصيدة **(أنت وقلبك)**[٢]:

أتهجر هذ الربع، أم أنت زائره وكيف يزار الربع قد بان عامره ؟

رأيتك تأتي البيت تبغض أهله وقلبك في البيت الذي أنت هاجره.

يبدأ الشاعر قصيدته بأسلوب الاستفهام الحقيقي التصوري فمن خلال أم المعادلة يظهر المكان الذي يريد أن يظهره في القصيدة بأسلوب راق ومميز، فربط بين الاستفهام بين الشطر الأول والشطر الثاني ليربط ذلك بالبيت الذي يليه الذي يحمل نفسًا وجدانيًا عميقًا وقد تمثل ذلك بقوله:

رأيتك تأتي البيت تبغض أهله وقلبك في البيت الذي أنت هاجره

[١] ينظر : دراسات نقدية في الخطاب السردي العربي، سلمان سرحان جفات : ١٤٤.
[٢] الديوان : ٦٩..

فالبيت الشعري يشير إلى المكان المعادي بشكل خفي، وتأثيره النفسي على زائره فالبيوت قد لا يسكنها دائمًا من نحب، بل قد نأتي البيوت وهو خال ممن نحب، وهذه إشارة قطعية على دور المكان وتشكيله ضمن الإطار النفسي، فالبيت هو مكان الأمان والدفء والاتزان، ولكن قد ينقلب إلى غير ذلك إذا لم يسكنه من نحب ومن نود رؤيتهم فيه فعنصر الألفة والمحبة مرتبط بالمكان الذي ينتمي إليه الإنسان روحيًا وعقليًا، ونفسيًا.

لقد ربط جميل في هذه القصيدة بخيط خفي إلى احساس الإنسان بالمكان وتعلقه به، فالبيوت لا تسمى مساكن حتى تسكن فيها النفس ؛ لذا اشار إلى المكان بالبيت الذي ذهب من يعمره بالدفء والحب والحنين.

٣-المكان المغلق:

هو المكان المحدود الذي فيه جهات هندسية ثابتة ويمكن أن يقترن بالحالات الشعورية كالانطواء والعزلة والحزن والاضطهاد، ويخضع الأديب فيه لجدلية الرغبة في الانطلاق، وقد يستخدمه الأديب للحديث ضمنًا عما يمر به من هواجس ومشاعر[١]، ومن ذلك قول جميل في قصيدة **(أفق)**[٢]:

أفق، فقد أفاق العاشقون، وفارقوا الهوى، واستمرت بالرجال المرائر
وهبها كشيء لم يكن، أو كنازح به الدار، أو من غيبته المقابر
أألحق، إن دار الرباب تباعدت أو أن شط ولي، أ ن قلبك طائر
لعمري، ما استودعت سري وسرها سوانا، حذارًا أن تشيع السرائر.

يبدأ الشاعر بأسلوب الأمر من خلال لفظة (أفق) الدالة على تحسس الأمور، فالاستفاقة عملية عقلية لا وجدانية، وهذا ما يشكل البعد المكاني داخل القصيدة وبنائها فهو يشير إلى المكان من خلال عدد من الألفاظ الدالة عليه وقد تمثل بعدد منها **(الدار / المقابر / دار الرباب)** وكأنه يشير إشارة خفية بأن الديار إذا لم يسكنها من نحب تتحول إلى مقابر فهي عملية تحول المكان من مكان مفتوح إلى مكان مغلق، وهذا يعكس جانبًا نفسيًا وروحيًا عميق الفكر والدلالة ؛ فهو يشير إلى نفسه المتعبة التي أضناها الهيام بأن تسكن، لأن هذه الحال قد مرّ بها عاشقون سابقون، وعليه أن يصبر ويحتسب لا أن يستمر بشكواه، ويربط

(١) ينظر : جماليات المكان : ٣٥.
(٢) الديوان : ٦٧.

ذلك بمكان أليف تريده نفسه وتحبه وهو دار الرباب الذي يشير فيه إلى ذاكرته وما يريد، وهذا يعكس العامل الوجداني من خلال ارتباطه بالمكان .

٤-المكان المفتوح :

هو المكان الذي يخضع لاشتراطات الواقع ؛ أي: له وجود مماثل نتلمسه بحواسنا الخمسة، سواء أكان ذلك المكان ذي مرجعية تأريخية حقيقية، كما في الأماكن التي يذكرها الشعراء في شعرهم[١]، ومن ذلك قول جميل في قصيدته **(فكيف كبرت ولم تكبري ؟)**[٢]:

تقول بثينة لما رأت فنونًا من الشعر الأحمر
كبرت، جميل، وأودى الشباب فقلت: بثين، ألا فاقصري
أتنسين أيامنا باللوى وأيامنا بذوي الأجفر
أما كنت أبصرتني مرةً ليالي، نحن بذي جهور
ليالي، أنتم لنا جيرة ألا تذكرين ؟ بلى، فاذكري
وإذ أنا أغيد، غض الشباب أجر الداء مع المئزر
فغير ذلك ما تعلمين تغير ذا الزمان المنكر
وأنت كلؤلؤة المرزبان بماء شبابك، لم تعصري
قريبان، مربعنا واحد فكيف كبرت ولم تكبري ؟

يبدأ الشاعر قصيدته بفعل مضارع دال على الحال وقد تمثل ذلك بالفعل **(تقول)**؛ ليعكس عن طريق ذلك الفعل حال المكان الذي أشار إليه الشاعر **(بسقط اللوى / الأجفر)** فالمكان هنا مكان أليف وواقعي لسببين؛ أولهما أنه قد عاش واقعيًا بهذا المكان وأنس به، والثاني: لأنه ربط بين عاشقين عاشا متجاورين قريبين وقد عكس قرب المكان وقربه حال كلا العاشقين فالشاعر المحب كان في هذا المكان مفعم بالنشاط ممتلئ بالحيوية، وقد كنى عن ذلك بـ(أجر الرداء مع المئزر) دلالة لشموخه وعزته ومنعته، ومن ثم بين أثر المكان على محبوبته فاستخدم التشبيه فشبهها باللؤلؤ، كما أشار إلى شبابها المتدفق، وقد أعاد ذلك كله إلى قرب أحدهما من الآخر، فعكس صورة المكان وأثر قربه من حبيبته، ليربط ذلك باستفهام مجازي

[١] ينظر : بناء الرواية : ١٠٨.
[٢] الديوان : ٦٤.

استنكاري متمثل بـ**(كيف كبرتُ ولم تكبري ؟)** ليقول من خلال هذه الجملة الاستفهامية التعجبية بأن المكان له تأثير نفسي؛ لأن العامل النفسي مهم جدًا في توجيه سلطة المكان وحيويته.

٥-المكان الإجتماعي:

يعد المكان الحيز لإقامة النشاط الاجتماعي وظهوره؛ وذلك لأنه يمثل التجربة الإنسانية، والقاسم المشترك لتوضيح المشاعر والأحاسيس[١]، ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة **(أقود من شئت)**[٢]:

أنا جميل في السنام من معد في الذروة العلياء والركن الأشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد ما يبتغي الأعداء مني، ولقد
أضري بالشم لساني ومرد أقود من شئت، وصعب لم أقد ؟

المكان هنا مكان لتقديس الذات وهنا تظهر صورة الشاعر الأبي الذي يأبى الرضوخ والاستلام، فعزة نفسه عزة العربي الذي يرى نفسه سيدًا في قومه؛ لذا يبدا الشاعر قصيدته بأسلوب خبري مباشر متمثل بقوله **(أنا جميل)** ويربطه بالسنام؛ أي: المكان العالي؛ ليعكس هذا الأسلوب نظرته لنفسه من خلال المكان الذي أشار إليه بقوله: **(في الذروة العلياء والركن الأشد)**، فالمكان هنا يعكس مدى شجاعته وبسالته وقدرته العالية عن الترفع عن أي شيء يدنس مكانته كرجل عربي أبي أصيل، وقد ربط ذلك بقوله: **(والبيت من سعد بن زيد)** فهو من أشراف بيوتات العرب، وأكثرهم عدة وعددًا؛ لذا فإن الأعداء يهابون وجوده ولسانه، فلا يستطيع أحد أن يجابهه ويثني عزيمته، فهو القائد المغوار والشجاع الأشم، وهنا تظهر قيمة المكان وارتباطها بمكانة الشاعر فلكل إنسان مكانته وهيبته ووجوده فكلما كانت مكانته عالية في نفس العرب، كلما كان له المكان المرحب به دائمًا.

٦-المكان الوجداني:

هو المكان المخصص للأديب، وهو المكان الذي يعبر فيه عن إحساسه بالأخرين ومدى الانتماء لهم، أو البعد عنهم ويتسم هذا النوع من الأمكنة بالتواصل مع الناس، أو مع عناصر المكان[٣]، ومن ذلك **(قصيدة لا تعجب)**[٤]:

(١) ينظر : اللامتناهي والمحدود (مقاربات المكان في روايات فاضل العزاوي) نوريا وريا عز الدين : ٧٨.
(٢) الديوان : ٥٢.
(٣) ينظر : حركية الفضاء في الشعر الأندلسي : ٦٥.
(٤) الديوان : ٤٩.

أتعجب أن طربت لصوت حاد حدا بزلا يسرن ببطن واد

فلا تعجب، فإن الحب أمسى لبثينة، في السواد من الفؤاد

يبدأ الشاعر قصيدته بالاستفهام المجازي الدال على التعجب ؛ ليرتبط ذلك بين الصوت والمكان والذي لا ينفصل عنه فالمكان إن صوحب بصوت جميل كان مكانًا مألوفًا ورائعًا، وإن كان صوتًا غير جميل عكس سلطته على المكان في إشارة إلى الود المتبادل بينه وبين بثينة.

فالمقابلة في قوله: **(اتعجب / لا تعجب)** شكلت عمقًا وجدانيًا للمكان المصاحب للألفة والمحبة والود المتبادل بين المحبين فمكانها عميق بعمق الروح والوجدان، وهنا تظهر المكانة الروحية المرتبطة بدورها بعنصر المكان الذي كنى عنه بـ**(سواد القلب)** ؛ليظهر مدى طهر مكانتها، وترفعها عن أي شيء يدنس وجودها في حياته.

وقال أيضًا في قصيدة **(يموت الهوى مني)**[١]:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى ؟ إني إذا لسعيد

وهل أهبطن أرضًا تظل رياحها لها بالثنايا القاويات وئيد

وهل ألقين سعدى من الدهر مرة وما رث من حبل الصفاء جديد

وقد تلتقي الأشتات بعد تفرق وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

يبدأ الشاعر قصيدته بـ**(ألا)** الدالة على الاستفتاح والتنبيه وترتبط بالشوق والحنين، ليرتبط ذلك بالمكان الذي أشار إليه ب**(وادي القرى)** لذلك المكان الذي يجعله سعيد، فالمكان هنا مكان يجمع المحبين، ثم يربط ذلك بالاستفهام بمكان آخر يتمنى الألفة والمحبة ليستعيد حب ووصال بثينة؛ لذا قال: **(وهل أهبطن، وهل ألقين)** ليظهر من خلال الاستفهام المكان الذي أشار إليه إشارة خفية ليحقق متعة روحية عميقة مرتبطة بالحبيبة التي يريد وصالها ولقياها؛ لذا أنهى الأبيات بحكمة يريدها ويتمناها وهي قرب محبوبته منه، وكأنه يعطي لنفسه روحًا وأملًا جديدة تؤمن بالأمل وتتجمل بالقوة بعد التفرق فقال:

وقد تلتقي الأشتات بعد تفرق وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

[١] الديوان :٣٨-٣٩.

ليشير من خلال التركيب اللغوي للفعل المضارع المقترن بـ **(قد)** الدالة على التقليل بأنه متمسك بحبل وصال محبوبته، وأن أمل اللقاء بها لا ينتهي مهما بلغ به الأمر.

٧- المكان النفسي:

تقنية يلجأ إليها الأديب لوصف الحدث وتعلقه بالمكان، وبيان الأثر الناتج عن ذلك وهو العنصر المرتبط بالذاكرة ؛ ذلك لأنه محطة شعورية وجدانية يستند إليه الشاعر في إظهار ما يمر به من أحداث [١]، ومنه قول الشاعر في قصيدة **(وقفة على الديار)**[٢]:

إن المنازل هيجت أطرابي واستجمت آياتها بجوابي
قفرًا تلوح بذي اللجين، كأنها أنضاء رسم، أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص، تبادرت مني الدموع، لفرقة الأحباب
وذكرت عصرًا، يا بثينة، شاقني وذكرت أيامي، وشرخ شبابي

إن وصف المكان في قصيدة جميل بثينة جعله مسرحًا للحدث الذي يريد إثارته في نفوس سامعيه ومتلقيه؛ ولعل ذلك يعود إلى سببين الأول منها أهمية المكان الذي يريد توضيحه، والثاني تشكيل رؤية حسية حول حبه لبثينة وعشقه لها؛ لذا يبدأ بالحرف المشبه بالفعل (إن) الدال على التأكيد وسعيه الدائم والذي يشير بدوره إلى مكانتها في قلبه، فقلبه ممتلئ بالشوق والحنين لها، وهذا ما يجعل المكان حاضرًا ومتمثلًا من خلال لفظة (هيجت أطرابي)، فالمكان أثار في نفسه الحزن والشجن على فراق بثينة ؛ لذا استخدم الألفاظ الدالة على حالة حزنه وهيامه وقد تمثلت بـ(قفرًا / أنضاء / وقفت) وارتبطت جميعها بـ(فرقة الأحباب) ففرقة بثينة وابتعادها عنه، وعن المكان الذي يعيش فيه جميل أثار في نفسه قدسية المكان وقد ظهر ذلك جليًا عندما استخدم لفظة (ذكرت) فالتذكر عملية استرجاع روحية وعقلية، وسفر نفسي في فضاءات الروح المتعبة التي يلازمها الحنين والاشتياق، فالحب ليس للمكان وإنما لمن يسكن المكان ويعشعش في الروح وهذه الصورة ما هي إلا صدق تعبيري عن دور المحب وعلاقته بالمكان، فسكنى الروح لا تكون إلا بمن يسكن المكان ويقترب من الروح والإحساس، وهذا يعكس طاقة إبداعية للشاعر ومدى سمو روحه وإحساسه، وعمق تجربته الوجدانية التي تمثل بدورها حياته وروحه التواقة لرؤية محبوبته بأسمى الصور.

[١] ينظر : العلامة الشعرية (قراءات في تقانات القصيدة الجديدة)، محمد صابر عبيد : ١٢٧.
[٢] الديوان : ٢١.

من هنا نرى قدرة المكان على توضيح المشاعر، ومدى الترابط الوثيق الذي يحل في الذات الشاعرة من فدرة على إيصال المشاعر ورهافتها، ورقتها، ومدى تناغمها مع عنصر المكان بوصف طاقة تأثيرية إبداعية.

الخاتمة:

من خلال ما مر من أساليب شعرية متنوعة نجد بأن:

١- يعد جميل بثين شاعرًا فذًا؛ إذ يتسم شعره بالإبداع والتنوع والأصالة، وهذا يعكس مدى رهافة حسه، وعمق تجربته، وسمو أخلاقه فحبه لبثينة حب سامٍ بعيد عن الابتذال.

٢- يسهم المكان في تعزيز الروابط الروحية والوجدانية؛ لأنه يعكس مدى العمق الذي يثيره في النفس، فقد يكون المكان أليفًا إذا ما سكنه محب، ويكون ذات المكان معاديًا إذا سكنه غير محب؛ وهذا يعكس بدورة مدى تعلق الأشخاص بأماكن معينة؛ لأنها تثير ذكرى قريبة من روحهم وإحساسهم المرهف.

٣- للمكان قدرة على التأثير في النفس، وقد بين ذلك جميل بثينة، من خلال تعلقه بها، ومدى حبه بها.

٤- المكان الأليف يعد المكان الأكثر دفئًا وعمقًا؛ لأنه ذكرى لوجود المحب الذي يسعى جميل إلى وصاله ؛ فالمكان يمد المحب بالطاقة والطمأنينة والقرب الذي يعكس مدى قدرة الصلة بين الحبيب وحبيبه.

٥- يعد شعر جميل بوابة رحبة لمن يريد معرفة الاثير البيئي في حياة العربي، ومدى تعلق ذلك بالمكان فهو اللقاء الأول، وهو مصدر الثقة، وهو الحنين الذ ي لا ينقطع، فالإنسان العربي مرتبط ببيئته التي يعيش فيه ويجد فيها الكمال النفسي التي تحفز وجدانه، وتوقظ روحه من سباتها العميق.

٦- للمكان قيمة إبداعية ؛ لأنه يعمل على شحذ الذاكرة وتنبيه الروح لما غفلت عنه النفس.

٧- تعدد صورة المكان في شعر جميل ما هو إلا صورة حية على شاعريته وقدرته على الإبداع والتميز.

قائمة المصادر والمراجع:

١- بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، سلسلة إبداع المرأة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢- بناء فضاء الرواية في القصة العربية، محمد السيد إسماعيل، دائرة الثقافة السلسلة: جائزة الشارقة للإبداع العربي، ٢٠٠٢م.

٣- بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء _ بيروت.

٤- جماليات المكان، جماعة من الباحثين، عيون المقالات _ الدار البيضاء، ط٢، دار قرطبة.

٥- جماليات المكان، غاستون باشلار، ت: غالب هلسا، ط٢ ١٤٠٤هـ_ ١٩٨٤م، المؤسسة الجامعية للدرات والنشر والتوزيع، بيروت _ لبنان.

٦- الحب في التأريخ، سلامة موسى، مؤسسة هنداوي ٢٠١١م

٧- حركية الفضاء في الشعر الأندلسي (نصوص ابن زيدون الشعرية أنموذجًا)، مثنى عبد الله المستوني، ط١، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

٨- ديوان جميل بثينة، عباس محمود العقاد، دار صادر _ بيروت.

٩- العلامة الشعرية (قراءات في تقانات القصيدة الجديدة) محمد صابر عبيد، ط١، أربد، عالم الكتب الحديثة، ٢٠١١/

١٠- اللامتناهي والمحدود (مقاربات المكان في روايات فاضل العزاوي) نوريا وريا عز الدين، ط١، دمشق، دار تموز، ٢٠١٦م.

١١- لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلًا كاملًا ومذيلة بفهارس مفصلة، دار المعارف، القاهرة.

١٢- المحصص، أبي الحسين علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعرف بابن سيدة، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان.

١٣- معجم التعريفات، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ_١٤١٣م)، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

١٤- المعجم الفلسفي والألفاظ العربية، والفرنسية، والإنكليزية، واللاتينية، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني.

١٥- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون (ت ١٤٠٨)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، بيروت.

حق الأطفال في التعليم في النزاعات المسلحة في ظل ثورة الذكاء الاصطناعي

International Protection of Children's Right to Education During Armed Conflict

أ. د. أنسام قاسم حاجم لطيف العبودي*

Prof. Dr. Ansam Qasim Hajim Latif Al-Aboudi*

الملخّص:

تم اختيار الحماية الدولية لحق الطفل في التعليم في النزاعات الدولية، كونه من حقوق الإنسان المهمة التي تبنتها العديد من المواثيق الدولية، فضلًا عن وروده كحق أساس في الدساتير والتشريعات الوطنية، وبالرغم من هذا الاهتمام إلا أن العديد من الأطفال يعانون من ضعف حماية حقهم في التعليم في ضوء ثورة الذكاء الاصطناعي، من هنا لابد من دراسة حالات حرمان الطفل من حقه في التعليم وما هي الطرق الكفيلة بضمان إيفاء الدول بالتزاماتها المترتبة عليها وفق المواثيق والتشريعات، لذا تظهر أهميةُ الدراسة من خلال بيان أهمية الموضوع التي تتعلق في ضرورة التزام الدول بضمان حق التعليم تحت جميع الظروف وتهيئة البيئة المناسبة ، ودراسة الآليات القانونية والجهود التي تمارسها المنظمات الدولية في سبيل ضمان حق التعليم للجميع، وبيان المساءلة القانونية عن الانتهاكات التي تقع ضد هذا الحق، وقد طرحت الدراسة اشكالية عدم قدرة النصوص القانونية التي عالجت حماية حق الطفل في التعليم مع ضعف إمكانية المساءلة والملاحقة القضائية، مما يشكل عقبة في سبيل ضمان كفالة ذلك الحق.

الكلمات المفتاحية: الطفل، النزاعات المسلحة، المساءلة والملاحقة القضائية، حق التعليم، الذكاء الاصطناعي.

Abstract:

The international protection of the child's right to education in international conflicts was chosen, as it is an important human right adopted by numerous international conventions, in addition to its inclusion as a fundamental right in national constitutions and legislation. Despite this attention, many children suffer from weak protection of their right to education. Therefore, it is necessary to study cases of children being deprived of their right to education and the means by which states can ensure that they fulfill their obligations under these conventions and legislation. Therefore, the importance of the study is demonstrated by highlighting the importance of the topic, which relates to the need for states to guarantee the right to education under all circumstances and to create an appropriate environment. It also examines the legal mechanisms and efforts undertaken by international organizations to guarantee the right to education for all, and identifies legal accountability for violations of this right. The study raises the issue of the inability of legal texts addressing the protection of the

* كلية الإمام الكاظم –ع- للعلوم الإسلامية الجامعة/ بابل - العراق

Email: ansam2hachim@gmail.com

Imam Al-Kadhim College for Islamic Sciences University / Babylon - Iraq

child's right to education, coupled with the weak possibility of accountability and prosecution, which constitutes an obstacle to ensuring the fulfillment of this right.

Keywords: Child, Armed Conflict, Accountability and Prosecution, Right to Education, Artificial Intelligence.

المبحث الأول: الأساس القانوني لحق الطفل في التعليم أثناء النزاعات المسلحة:

تعد إتفاقية حقوق الطفل لسنة ١٩٨٩ أول من وضع تعريفًا للطفل بين طيات نصوصها نصت المادة (١) من اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ إذ نصت على أنه: "لأغراض هذه الاتفاقية يعني الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة مالم يبلغ الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه".

أمّا تعريف حق التعليم وبحسب المواثيق الدولية، فأن الإشارة الصريحة لتعريف حق التعليم جاءت في اتفاقية مكافحة التمييز في مجال التعليم لأغراض هذه الإتفاقية، تشير كلمة "التعليم" إلى جميع أنواع التعليم ومراحله، وتشمل فرص الالتحاق بالتعليم، ومستواه ونوعيته، والظروف التي يوفر فيها[1].

فالحق في التعليم حق واجب على الدولة توفيره لمواطنيها باطار الالتزامات الدولية و تشريعاتها الوطنية دون تمييز على اساس اللغة أو الدين أو المعتقد، وهذا ما وضحته القوانين التي سنها المشرع العراقي أخذ العراق بعنصر الإلزامية في الدراسة الابتدائية إذ صدر قانون خاص تحت مسمى قانون التعليم الإلزامي [٢]، وأكد عليها في المادة (١) منه[٣]، كما اكد قانون وزارة التربية العراقي رقم (٢٢) لعام ٢٠١١ على إلزامية التعليم[٤].

هذا وتؤثر النزاعات المسلحة بنوعيها على الإنسان وتخلف آثارًا كبيرة على جميع المستويات وبطبيعة الحال يتأثر الأطفال بتلك النزاعات، لذلك عالجت اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ هذا الوضع محاولة التخفيف من آثارها القاسية، وذلك بتضمينها عدد من البنود التي تحفظ للأطفال حياتهم أولًا والتمتع بحقوقهم ثانيًا ومن بين ذلك حقهم في التعليم لذلك سنبحث في مطلبين نخصص الأول لحماية حق الطفل في التعليم في النزاع المسلح الدولي وفي الثاني حماية حق الطفل في التعليم في النزاع المسلح غير الدولي

(1) أشارت لهذا المعنى الفقرة (٢) من المادة (١) من اتفاقية مكافحة التمييز لعام ١٩٦٠.
٢() القانون رقم (١١٨) لسنة ١٩٧٦ المنشور بجريدة الوقائع العراقية بالعدد (٢٥٥٢) في ١١ تشرين الأول ١٩٧٦.
٣() نصت الفقرة (أولا) من المادة (١) من قانون التعليم الالزامي على أن " التعليم في مرحلة الدراسة الابتدائية مجاني والزامي لجميع الذين يكملون السادسة من العمر ...".
٤() الفقرة ب– من البند (ثانيا) من المادة (٨) من قانون وزارة التربية رقم ٢٢ لسنة ٢٠١١ المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٤٢٠٩)، لعام ٢٠١١ اذ نصت على " تعمل الوزارة على تطبيق التعليم الأساسي بشكل تدريجي في مناطق أو مدارس يحددها الوزير سعياً إلى أعمامه و الزامياً "

المطلب الأول: حماية حق الطفل في التعليم في النزاع المسلح الدولي:

تعد إتفاقيات جنيف الاربع لعام ١٩٤٩ وبروتوكوليها لعام ١٩٧٧ أبرز أحكام وقواعد القانون الدولي الإنساني، التي تحكم النزاعات المسلحة، وتنقسم بطبيعة الحال إلى نزاع مسلح دولي[١]، وغير دولي وإذا كانت حماية الأطفال مسألة ذات أهمية كبيرة خاصة في الوقت الحاضر، لكونه من أكثر الفئات ضعفًا في المجتمع، وأكثر الفئات تضررًا من النزاعات المسلحة وآثارها، ومن ثم يفترض توفير الحماية لهم، ومن هنا كان للنزاعات المسلحة آثار مباشرة على الطفل وحقوقه بطبيعة الحال ومن أهمها حقه في التعليم، فبينما تؤدي تلك النزاعات إلى انتهاكات صريحة ضد الأطفال فإنها تكون ذات تهديد مباشر للإنسان بشكل عام وللأطفال بشكل خاص لأنهم غير قادرين على حماية أنفسهم[2] ، ومن ثم فإن نتائج استمرارها تؤدي إلى حرمان الطفل من الحصول على حقه في التعليم، من خلال ما تقدم سنبحث في:

أولاً: القواعد القانونية المنظمة لحماية حق الطفل في التعليم في النزاعات المسلحة الدولية:

استشعر واضعو إتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩، الخطر الذي من الممكن أن يتعرض له الأطفال خلالها وبالتالي انتهاك حقوقهم، مما استوجب معالجة عدد من الحالات التي تستدعي الحماية في مثل تلك الظروف. فيما تضمنت إتفاقيات جنيف الاربع لعام ١٩٤٩ وبالخصوص الإتفاقية الرابعة منها الحق في التعليم، إذ أوجبت المادة (٢٤) منها على أطراف النزاع كفالة حق التعليم بالنسبة للأطفال الذي تيتموا أو تفرقوا عن عوائلهم[٣]، كما نظمت المادة (٥٠) من ذات الإتفاقية حالة الاحتلال الحربي، وبينت فيها مسائل عديدة كإلتزامات مفروضة على قوات الإحتلال في تسهيل الأمور الخاصة بالدولة المحتلة مع الإستعانة بالسلطات الوطنية _ هذا الأمر يتعلق كواجب مفروض بموجب الإتفاقية _ بمعنى أنها تمتنع عن الإعتداء على المؤسسات الحكومية ذات النفع العام ومنها التعليمية وواجب حماية الطفل بشكل عام وتوفير الدعم والاهتمام خاصة في حالة عجز السلطات المحلية عن ذلك[٤]، لذا فمن واجبات قوات الاحتلال بموجب الاتفاقيات الدولية احترام الحق في التعليم في الدولة المحتلة وتسهيل عمل المدارس[5]، كما أن هناك إلتزام آخر أشارت اليه المادة (٩٤) على الدولة الحاجزة بضرورة توفير التعليم بالطرق التي بينتها تلك

(١) يعرف النزاع المسلح على انه نزاع بين شخصين أو اكثر من اشخاص القانون الدولي ، ينظر. د. احمد ابو الوفا، القانون الدولي ، ط١، دار النهضة العربية ، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٢.

(2) د. ابراهيم حسن محمد، المركز القانوني للطفل في مجال القانون الدولي الخاص، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٥١.

(٣) نصت المادة (٢٤) من اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ " على أطراف النزاع أن تتخذ التدابير الضرورية لضمان عدم إهمال الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر الذين تيتموا أو افترقوا عن عائلاتهم بسبب الحرب، وتيسير إعالتهم وممارسة دينهم وتعليمهم في جميع الأحوال. ويعهد بأمر تعليمهم إذا أمكن إلى أشخاص ينتمون إلى التقاليد الثقافية ذاتها ... ".

(٤) نصت المادة (٥٠) من اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ على أن " تكفل دولة الاحتلال، بالاستعانة بالسلطات الوطنية والمحلية، حسن تشغيل المنشآت المخصصة لرعاية الأطفال وتعليمهم...".

(5) Gerd Oberleitner: Human Rights In Armed Conflict, Cambridge University Press, 2015, P. 227.

المادة سواء داخل المعتقل أم خارجه[١]، يضاف ذلك إلى الالتزامات المترتبة بحق الدولة الحاجزة والتي تكفل ضمانات السلامة وتوفير الحماية الكافية لهم[2] ، لذا تعمل تلك الاتفاقيات على تقرير حماية حقوق الأطفال في النزاعات المسلحة من خلال منع تجنيدهم سواءً من القوات النظامية أو الجماعات المسلحة وتأكيد الحماية الخاصة للتعليم ومؤسساته من خلال حظر الهجمات ضد المدنيين وإعادة تأهيل الأطفال المتضررين ودمجهم في المجتمع[3].

ثانيًا: حماية المؤسسات التعليمية في النزاعات المسلحة الدولية:

لأجل استمرار التعليم وديمومته لابد من وجود مؤسسات تعليمية جيدة وآمنة من النزاعات المسلحة وآثارها المدمرة، وعادةً ما تكون تلك المؤسسات محط انظار أطراف النزاع، فقد يتم الاعتداء عليها واستخدامها كثكنة عسكرية أو مخزن للسلاح أو غيرها من الاستعمالات التي يحددها طبيعة النزاع، فالأمر لا يتوقف على حماية الحق الشخصي للأطفال كحق من حقوق الإنسان الواجب تمتعهم بها، بقدر ما يتطلب توفر الظروف والبيئة المناسبة للتعليم لذلك تضمنت اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ عددًا من النصوص القانونية التي تضمن استمرار الحق في التعليم أثناء النزاعات المسلح، ومن أهم المبادئ التي دونتها تلك الاتفاقية من أجل تجنيب الاماكن المدنية من آثار النزاعات المسلحة، حيث أكدت الاتفاقية على مسألتي التمييز بين الأهداف العسكرية والاعيان المدنية وحظر الهجمات العشوائية التي يمكن أن تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على المؤسسات التعليمية[٤].

فيما سبقت قواعد القانون الدولي العرفي الإشارة إلى تلك المسألة[٥]، التي تم تقنينها بموجب البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧[٦]، الذي تضمن حماية المدارس ضمن

(١) نصت المادة (٩٤) من اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ " على الدولة الحاجزة أن تشجع الأنشطة الذهنية والتعليمية، والترفيهية، والرياضية للمعتقلين، ... ويكفل تعليم الأطفال والشباب، ويجوز لهم الانتظام بالمدارس، سواء داخل أماكن الاعتقال أو خارجها، ... وتخصص أماكن فضاء كافية لهذا الاستعمال في جميع المعتقلات. وتخصص أماكن خاصة لألعاب الأطفال والشباب" .

(2) د. محمود سعيد محمود، الحماية الدولية للأطفال اثناء النزاعات المسلحة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٦٢. محمد محمود منطاوي، الحروب الاهلية وآليات التعامل معها وفق القانون، ط١، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٣٥.

(3) د. عامر علي سمير، مقدمات في شرح مبادئ حقوق الإنسان وفقاً للاتفاقيات والسياسات الدولية، ط١، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٦، ص٣٨.

(٤) نصت المادة (٥٢) من البروتوكول الاضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧ على الاتي : "

١-لا تكون الأعيان المدنية محلاً للهجوم أو لهجمات الردع، والأعيان المدنية هي كافة الأعيان التي ليست أهدافاً عسكرية وفقاً لما حددته الفقرة الثانية .

١- تقصر الهجمات على الأهداف العسكرية فحسب " .

(٥) اشارت القاعدة (٧) من قواعد القانون الدولي العرفي على أن " يميز أطراف النزاع في جميع الأوقات بين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية ولا توجه الهجمات إلا إلى الأهداف العسكرية فحسب ، ولا يجوز أن توجه إلى الاعيان المدنية ".

(٦) نصت المادة (٤٨) من البروتوكول الاضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧ " تعمل أطراف النزاع على التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية، ومن ثم توجه عملياتها ضد الأهداف العسكرية دون غيرها، وذلك من أجل تأمين احترام وحماية السكان المدنيين والأعيان المدنية ... " .

نطاق الأعيان المدنية وإن لم تكن بالمستوى المطلوب إلا أنها تمثل الحد الأدنى من الحماية التي من المفترض أن تبعد المدارس عن آثار النزاعات المسلحة [1].

ومن أجل تعزيز حماية المدارس وابعادها عن آثار النزاعات المسلحة فقد تم تبني عددٍ من الجهود الدولية كإعلان المدارس الآمنة والذي انطلق بمبادرة ثنائية في الجمعية العامة للأمم المتحدة تبنتها دولتي الأرجنتين والنرويج ليتم اقرارها في صيغة مؤتمر دولي في أُوسلو تحت عنوان المؤتمر الدولي الأول للمدارس الآمنة عام ٢٠١٥ وحدد مجموعة من الآليات التي يمكن بوساطتها بيان مخاطر الاستخدام العسكري للمدارس وتعزيز طرق الحماية من خلال دعم البرامج الإنسانية واستمرار التعاون الدولي في هذا المجال[2].

مما تقدم نستطيع نلاحظ إن اتفاقيات جنيف الأربع عام ١٩٤٩ وبخاصة الإتفاقية الرابعة والبروتوكول الاضافي الأول عام ١٩٧٧ عملت على تحقيق حماية مقبولة نوعًا ما، إلا أنها كانت غير كافية في ظل الانتهاكات التي يمكن أن تقع أثناء النزاعات المسلحة، لذا كان إعلان المدارس الآمنة وما تضمنه من مبادئ ومصادقة عدد كبير من الدول عليه ودعم الأمم المتحدة له ولما جاء به من مضامين، نأمل أن يعمل في سبيل تخفيف الآثار التي تلحق المدارس خلال النزاعات المسلحة.

المطلب الثاني: حماية الحق في التعليم في النزاع المسلح غير الدولي:

منذ أن نشأت وظيفة الممثل الخاص للأمين العام المعني بالأطفال والنزاع المسلح [3]، أخذ الاهتمام يتزايد بحقوق الأطفال لاسيما وأن هذه الوظيفة حددت ستة انتهاكات خطيرة ممكن أن تقع على الأطفال في أثناء النزاعات المسلحة من بينها الاعتداء على المدارس، خاصة مع ازدياد حالات النزاع المسلح غير الدولي، وإن كان الاهتمام سبق ذلك التاريخ بنصف قرن تقريبًا مع عقد إتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ التي بينت من خلال المادة (٣) المشتركة تلاها البروتوكول الإضافي الثاني لعام ١٩٧٧ الملحق بتلك الإتفاقيات آلية التعامل والحماية في أثناء النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي:

---

(1) نصت الفقرة (٣) من المادة (٥٢) من البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف على أنه " إذا ثار الشك حول ما إذا كانت عين ما تكرس عادةً لأغراض مدنية مثل مكان العبادة أو منزل أو أي مسكن آخر أو مدرسة، إنما تستخدم في تقديم مساهمة فعالة للعمل العسكري، فإنه يفترض أنها لا تستخدم كذلك ".

(2) للمزيد ينظر : إعلان المدارس الآمنة متاح على الموقع الالكتروني :https://ssd-protectingeducation-org.translate تاريخ آخر زيارة ٢٠٢٥/٢/٢.

(3) أسست وظيفة الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة المعني بالأطفال والنزاعات المسلحة بموجب قرار الجمعية العامة الصادر بالوثيقة رقم A/RES/51/77 .

القواعد القانونية المنظمة لحماية حق الطفل في التعليم في النزاعات المسلحة غير الدولية:

بالرغم من عدم الاشارة الصريحة في اتفاقيات جنيف الاربع لعام ١٩٤٩_ وبالخصوص الاتفاقية الرابعة كونها المعنية بحماية المدنيين_ حول حماية حق التعليم في النزاع المسلح غير الدولي[١]، إلا أن ذلك لا يعني عدم الافادة من الحماية العامة من جهة والخاصة من جهة أخرى فان كفالة حق التعليم لا تقتصر على النزاعات المسلحة الدولية وإنما تشمل كذلك النزاعات المسلحة غير الدولية [2] ، فالأخيرة _ أي الحماية الخاصة _ تضمنتها الفقرة (٣) من المادة (٤) من البروتوكول الإضافي الثاني لعام ١٩٧٧ [٣]، ومن هنا كان لهذا البروتوكول أثر في ضمان حماية أكبر وشمل ما لم تتضمنه المادة الـ(٣) المشتركة وهذا الأمر يتطلب التزام من الدول للتطبيق الفعلي لما ورد في نصوص الإتفاقيات، إذ يكشف لنا عدم الالتزام إلى مزيد من الانتهاكات [4] .

ومع تزايد الانتهاكات وعدم كفاية ما ورد من نصوص قانونية في الاتفاقيات المتقدمة مارست الأمم المتحدة دورًا مهمًا في معالجة ذلك النقص، من خلال آليات قانونية لتحقيق أكبر قدر من الحماية، ومنها آلية الممثل الخاص المعني بالأطفال والنزاعات المسلحة [5]، وقد عمل على رفع التقارير إلى الأمين العام لاتخاذ الإجراءات المناسبة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة [6]، كما تم عَد جريمة تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة غير الدولية جريمة حرب بموجب النظام الاساسي للمحكمة الدولية الجنائية لعام ١٩٩٨[7].

مع العلم أن واحدة من أسباب انتهاك حق التعليم هو استغلالهم من قبل الجماعات المسلحة وتجنيدهم، وما رافقها من آثار كبيرة في حق الأطفال ومن ثم حرمانهم من الاستمرار في حقهم بالتعليم مما استدعى الالتزام بتطبيق المادة (٣) المشتركة والتي تعد بمثابة اتفاقية مصغرة تمثل الأحكام القانونية التي

(١) بينت المادة (٣) المشتركة من اتفاقيات جنيف الاربع لعام ١٩٤٩ احكام النزاع المسلح غير ذات الطابع الدولي، لكنها لم تعرف النزاع المسلح غير ذات الطابع الدولي وانما أوضحت الاتي: " في حالة قيام نزاع مسلّح ليس له طابع دولي في اراضي احد الاطراف السامية المتعاقدة، يلتزم كل طرف في النزاع بأن يطبق كحد ادنى الاحكام التالية :

١ . الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال العدائية، بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا عنهم أسلحتهم، والأشخاص العاجزون عن القتال بسبب المرض أو الجرح أو الاحتجاز أو لأي سبب آخر، يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية، دون أي تمييز ضار يقوم علي العنصر أو اللون، أو الدين أو المعتقد، أو الجنس، أو المولد أو الثروة، أو أي معيار مماثل آخر ... " لذا تكفل الفقه الدولي والكتاب بيان مفهومه فقهيا ومن بينها على سبيل المثال: (هو النزاع بين قوات مسلحة حكومية وقوات مسلحة منشقة أو جماعات نظامية مسلحة اخرى) . د. هند يحيى محمد، مصدر سابق، ص٢٣٢.

(2) د. عادل عبد الله المسدي، الحماية الدولية للأطفال في أوقات النزاعات المسلحة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٨٠.

(٣)المـادة (٤) من البروتوكول الاضافي الثاني الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ وتحت عنوان : الضمانات الأساسية بالاتي : " ...

٣- يجب توفير الرعاية والمعونة للأطفال بقدر ما يحتاجون إليه، وبصفة خاصة :

أ) يجب أن يتلقى هؤلاء الأطفال التعليم، بما في ذلك التربية الدينية والخلقية تحقيقاً لرغبات آبائهم أو أولياء أمورهم في حالة عدم وجود آباء لهم ... ".

(4) د. عبد علي محمد سوادي، المسؤولية الدولية عن انتهاك قواعد القانون الدولي الانساني، ط١، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧القاهرة، مصر ، ص١٥.

(5) اشرنا إلى انه تأسس بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٣ رقم A/RES/51/77 .وحددت انتهاكات ضد الأطفال يعمل المقرر الخاص على تجنيبها الأطفال وتتضمن القتل و العنف والخطف والاعتداء على المدارس وتجنيد الأطفال وحرمانهم من الحصول على المساعدات الانسانية.

(٤) تم تأسيس وظيفة الممثل الخاص المعني بالأطفال والنزاع المسلح منذ عام ١٩٩٣ بموجب الوثيقة رقم A/51/306 .

(7) الفقرة (٧/هـ) من المادة (٨) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام ١٩٩٨ " تجنيد الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر الزاميا أو طوعيا في القوات المسلحة أو جماعات مسلحة أو استخدامهم للمشاركة فعليا في الاعمال الحربية " .

توفر حماية أكبر للأطفال[1]، وتفعيل احترام قواعد القانون الدولي الإنساني من خلال تطبيقه فعليًا ومراقبة احترام قواعده وردع أي انتهاك يقع عليه[2].

مما يجعلنا نعتقد أن ما جاء من نصوص قانونية لحماية حق التعليم، وإن كانت غير كافية لحماية ذلك الحق باعتبار أن تأثير النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي أكثر من النزاعات المسلحة الدولية؛ لان هذه النزاعات تكون داخل ارض الدولة وربما تستمر لسنوات طويلة وتؤثر تأثير مباشر على المدنيين، مما ادى إلى أخذ الأمم المتحدة لمسؤولياتها في سبيل تخفيف معاناة المدنيين في أثناء النزاعات المسلحة، لكن هذا لا يعني ان يتخُذ ذريعة لعدم تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني أو اتفاقيات حقوق الإنسان، مع التأكيد على الدور الفاعل للمنظمات الدولية ذات العلاقة كاليونسكو واليونيسيف، طالما كان الهدف الرئيس هو حماية حقوق الإنسان وضمانها في النزاعات المسلحة.

وتشير الدراسات إلى أهمية الدعاء الاصطناعي في تحسين جودة التعلّم خلال أوقات النزاع في ظل مميزاته التي ممكن تحديدها بتحديد صعوبات الطلّاب بالتدريبات والاختبارات، ممّا يوجّههم إلى شرح أجزاء محدّدة من المنهج والتركيز عليها أكثر، وتوفير تعلّم يساعد الطلبة على إحراز التقدّم المطلوب بتعليمهم تعليمًا فرديًّا، وتقديم تقارير بشأن وضعهم الدراسيّ و تعلّمهم، وتطوير خطط تعلّم مخصّصة ومصمّمة وفق احتياجات كلّ طالب. يمكن للطلّاب استخدام المعلّمين الافتراضيّين المدعومين بالذكاء الاصطناعيّ لتوفير المساعدة المخصَّصة للطلّاب، ويمكن توفير الإجابة عن أسئلتهم وتقديم الملاحظات في الوقت المحدّد، حيث يمكن لهم استخدام المعلّمين الافتراضيّين المدعومين بالذكاء الاصطناعيّ لتوفير المساعدة، والإجابة عن أسئلتهم وتقديم الملاحظات في الوقت المحدّد.، وهنا يقع على عاتق الجهات المختصة السعي في توفير إمكانيات الدعاء الاصطناعي لحفظ حق الأطفال في التعليم خلال الأزمات.

المبحث الثاني: آليات حماية حق الطفل في التعليم أثناء النزاعات المسلحة:

تعمل الدول في سبيل تنفيذ قواعد القانون الدولي الإنساني، ومن أجل ضمان حقوق الطفل ومنها حقه في التعليم على عدد من الاجراءات ، وهذا ما سنقوم بالبحث فيه من خلال مطلبين وكالاتي:

(1)د. ماهر جميل ابو خوات، الحماية الدولية لحقوق الطفل، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٥٥.
(2) د. عبد علي محمد سوادي، مصدر سابق، ص١٧.

المطلب الأول: الآليات الداخلية:

ويتعلق هذا الجانب بتجريم الانتهاكات في القوانين والتشريعات الوطنية بعد الالتزام الذي فرضته اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ من خلال اتخاذ الاجراءات التشريعية المتضمنة فرض عقوبات على الاشخاص الذين ينتهكون قواعد القانون الدولي الإنساني[1]، إذًا هناك التزام فرض على الدول من أجل تعزيز تشريعاتها الوطنية بنصوص قانونية لتجريم بعض الأفعال والتي تمس حياة الإنسان وحقوقه، مع ما يتطلب ذلك من إجراءات قانونية، ذلك أن أكثر الدول تعمل بموجب مبدأ لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص ويقضي هذا المبدأ على أن مصدر قانون العقوبات هو النص القانوني المكتوب فقط، وعليه لا يمكن الأخذ بالمصادر الاخرى كالمبادئ العامة أو العرف، ولا يمكن أن يحاكم شخص أو يعاقب من أجل عمل أو فعل غير منصوص عليه قانوناً، بمعنى أدق على المشرع أن يحدد الافعال التي تعد جرائم ويحدد العقاب المناسب لها بنص القانون[2]، وفي القانون الدولي ولأن العرف مصدره الرئيس فان هذا المبدأ لا ينطبق عليه، فضلًا عن كونه لا يحقق وجود ذات السلطات الموجودة في الدول، كما أن المعاهدات وإن كانت بصيغة مكتوبة إلا أنها تكون كاشفة للعرف وليس منشأة، ومن ثم لا ينطبق هذا المبدأ على القانون الجنائي، لذا صار من الضروري على الدول أن تلتزم بتجريم الانتهاكات الواردة في الإتفاقية طالما تعهدت بموجب المادة (١) المشتركة على وفق قاعدة عامة تتمثل باحترام الإتفاقية وكفالة احترامها[3]، وبحسب الإتفاقيات الدولية فهناك جانبين الأول يتعلق بالطفل نفسه والثاني بالجرائم التي يمكن أن تطاله وكلا الأمرين مهمان لحمايته، فنظام روما الأساسي ولأهمية ذلك ذكر عدة جرائم بالإمكان أن تنطبق على حرمان الطفل من حقه في التعليم فمن الجرائم التي يراد حماية الطفل منها بصورة مباشرة هي جريمة تجنيد الأطفال والتي جاءت في سياق الوصف القانوني كجريمة حرب[4]، في حين يمكن أن تتأتى بقية الأفعال على أنها جرائم ضد الإنسانية[5]، لذا توصف هذه الأفعال كُلاً بحسب الجريمة التي تنطبق عليه وهذا ما أخذت به المحكمة الجنائية العراقية العليا[6]، ومن هنا فقد تعددت أساليب الدول في تجريم الإنتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ فقسم منها يأخذ بأسلوب القوانين الخاصة للتجريم والذي يتمثل بإصدار قانون خاص لغرض محاسبة

(1) نصت المادة (١٤٦) من اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ على ان " تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بأن تتخذ أي إجراء تشريعي يلزم لفرض عقوبات جزائية فعالة على الأشخاص الذين يقترفون أو يأمرون باقتراف إحدى المخالفات الجسيمة لهذه الاتفاقية، المبينة في المادة التالية يلتزم كل طرف متعاقد بملاحقة المتهمين باقتراف مثل هذه المخالفات الجسيمة أو بالأمر باقترافها، وبتقديمهم إلى محاكمه، أياً كانت جنسيتهم ...".

(2) د. معمر خالد عبد الحميد، مبدأ المشروعية بين النص الدستوري والنص القانوني، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للحقوق، العدد(٣)، ٢٠١٧، ص٤٦٨.

(3) اذ نصت المادة (١) من اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ على ان " تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بأن تحترم هذه الاتفاقية وتكفل احترامها في جميع الأحوال "

(4) المادة (٨) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام ١٩٩٨.

(5)المادة (٧) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام ١٩٩٨.

(6) اسست المحكمة الجنائية العراقية العليا بموجب القانون رقم (١٠) لعام ٢٠٠٥ والصادر في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٤٠٠٦) في ٢٠٠٥/١٠/١٨.

ومعاقبة مرتكبي انتهاكات القانون الدولي الإنساني[1]، وقد أخذ بهذا الأسلوب إيرلندا عندما صدر قانون الدفاع لعام ١٩٥٤ [2]، كذلك القانون البلجيكي تحت مسمى (قانون منع المخالفات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني) لعام ١٩٩٩ [3] ، كذلك أخذت كندا بالمسلك ذاته في قانون الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب لعام ٢٠٠٠[4] كذلك ألمانيا عام ٢٠٠٢ [5]، أما الاسلوب الثاني فيتمثل بإسلوب إحالة القوانين الوطنية على الاتفاقيات الدولية ويكون من خلال إحالة القانون الوطني على القانون الدولي الإنساني لتحديد الانتهاكات الجسيمة وقد اخذ بهذا الاتجاه القانون الإنكليزي[6]، وهناك دول أدخلت جرائم الحرب في قوانينها العسكرية مثل الأردن[7] ، فيما تقوم دول أخرى بتعديل قوانينها العقابية لتكون متلائمة مع اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ وتتضمن الجرائم التي نصت عليها تلك الاتفاقيات، إذ تم تعديل قانون العقوبات الاسترالي عام ١٩٩٥ على جميع الجرائم المعاقب عليها وفق اتفاقيات جنيف [8]، وبالرغم من أن القانون العراقي قد عالج عددًا من الجرائم في قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا إلا أنه لم يعالج ذلك الأمر في القوانين العقابية.

ومن حيث ضرورة توفير الحق في التعليم للمحافظة على مستوى تطور الدولة من خلال حماية حقوق أجيالها ولا سيما أثناء النزاعات المسلحة، فعلى الدول المعنية أن تحرص على توفر البدائل للتعليم في ضوء ثورة الذكاء الاصطناعي.

---

(1) هذه الانتهاكات نصت عليها المواد (٥٠ ، ٥١ ، ١٣٠ ، ١٤٦) من اتفاقيات جنيف الاربع لعام ١٩٤٩ .

(2) نص قانون الدفاع رقم (١٨) لعام ١٩٥٤ في الجزء السابع المتعلق بالمناورات وممارسة القصف (القسم ٢٧٠ المتعلق الصلاحيات التي يمكن ممارستها لأغراض القتال) الفقرة (أ) من المادة (٢) منه على " ليس في هذا القسم ما يأذن بما يلي: أ- الدخول أو التدخل إلى اي مسكن أو مكان عبادة أو مستشفى أو مدرسة ... ".

(3)(Leen De Smet & Frederik Naert: De wet betreffende de bestraffing van ernstige schendingen van het internationaal humanitair recht: een international rechtelijk perspectief, Working Paper, Instituut voor Internationaal Recht , Katholieke Universiteit Leuven Faculteit Rechtsgeleerdheid,2001,p .17.

(4) نصت المادة (١) من القانون رقم (٢٤) لعام ٢٠٠٠ على تسميته اذ نصت على ان (قانون الجرائم المرتكبة ضد الانسانية وجرائم الحرب)، فيما اشارت المادة (٤) منه على الجرائم المرتكبة داخل (كندا)، فيما نصت المادة (٤) على الجرائم المرتكبة خارجها، وكلاهما يشملان جرائم الابادة الجماعية وجرائم ضد الانسانية وجرائم الحرب وبالصيغة التي وردت في اتفاقيات جنيف الاربع لعام ١٩٤٩، وعدل القانون مرتين بالقانون رقم (٢٥ و٢٩) لعام ٢٠١٩.

(5) المادة (١) من القانون الصادر بإسم (مدونة الجرائم ضد القانون الدولي) المؤرخ ٢٦ حزيران/يونيو ٢٠٠٢ (BGBl. I p. 2254) ، والذي تم تعديله بموجب المادة ١ من القانون الصادر في ٢٢ شرين الثاني ديسمبر ٢٠١٦ (BGBl. I p. 3150) " ينطبق هذا القانون على جميع الجرائم ضد القانون الدولي المنصوص عليها فيه ، على الجرائم المنصوص عليها في الأقسام من ٦ إلى ١٢ حتى لو كانت الجريمة قد ارتكبت في الخارج وليس لها صلة محلية . بالنسبة للجرائم وفقًا للمادة ١٣ التي تم ارتكابها في الخارج ، ينطبق هذا القانون بغض النظر عن قانون مسرح الجريمة إذا كان الجاني ألمانيًا أو كانت الجريمة موجهة ضد جمهورية ألمانيا الاتحادية.

(6)(Lord Tariq Ahmad، Voluntary Report on the Implementation of International Humanitarian Law at Domestic Level، United Kingdom Government، 2019.p.16.

العراقي، مجلة العلوم القانونية ، جامعة بغداد، العدد(٢)، ٢٠١٥، ص٣٢١.

(7) ما جاء من تعداد لجرائم الحرب المماثلة لما جاء في الاتفاقيات الدولية في المادة (٤١) من قانون العقوبات العسكري رقم (٥٨) لعام ٢٠٠٦.

(8) نص القانون رقم (١٢) لعام ١٩٩٥ المعدل بالقانون رقم (٤٩) لعام ٢٠٢٢ في الفقرة (ط) من المادة (٨٠/٢٦٨) على " جرائم الحرب – مهاجمة الاعيان المحمية
١ _ يرتكب الجاني جريمة اذا :
ط- المباني المخصصة للأغراض الدينية أو التعليمية ... وتكون عقوبته السجن (٢٠) سنة ".

المطلب الثاني: الآليات الدولية:

عند حدوث انتهاك سواءً من فرد أو مجموعة أفراد تابعين للدولة أو إحدى مؤسساتها، هناك واجب على الدولة بالتحقيق بهذه الانتهاكات كجزء من الوفاء بالتزاماتها الدولية وانصافاً لضحايا تلك الانتهاكات والكشف عن ملابسات القضية وتقديم المتهمين للعدالة وهذا ما تأكد في قرارات الأمم المتحدة [1]، ولما كانت الدول ملزمة بسياق التعاون الدولي لحماية حقوق الإنسان وفق ما تفرضه الالتزامات الدولية المترتبة وهذا ما تأكد في البروتوكول الاضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف [2]، كما أكد النظام للمحكمة الجنائية الدولية على التعاون من خلال النص عليه في المادة (٨٦) منه [3]، مع ذلك فإن هذا النظام الذي يسعى إلى ملاحقة مرتكبي الجريمة الدولية ومنتهكي حقوق الإنسان وتحقيق الهدف بمنع الإفلات من العقاب قد تقف أمامه عقبات بحجج مختلفة منها السيادة الوطنية أو عدم توفر الضمانات الكافية لحماية المتهم في مراحل التحقيق والمحاكمة، لذا يجب توفير الضمانات اللازمة لوضع حد للذرائع التي يمكن أن تحتج بها الدول في هذا المجال [4] .

لذا نجد أن حق التعليم تضمن عدة مستويات للالتزامات منها ما هي عامة ومنها محددة وهذا بطبيعة الحال يتطلب آليات قانونية لتنفيذ تلك الالتزامات على المستوين الدولي والوطني على حدٍ سواء، تعتمد على عدة وسائل منها رفع التقارير الدورية عن حالة التعلم، كما يمكن استخدام آلية الشكاوى التي تتبعها الدول وعدد من المواثيق الاقليمية التي افرزت عن عدة قرارات خاصة بحماية الحق في التعليم فضلاً عن رقابة القضاء الوطني للدول، كما كان لآلية اللجان الدولية والوطنية دور مهم في هذا المجال وتعمل من أجل رقابة تنفيذ المواثيق الدولية والتشريعات الوطنية المتعلقة بحقوق الإنسان، وإن كانت ليست بالمستوى المأمول لكنها تبقى آليات ضرورية للحد من انتهاك حق التعليم على أقل تقدير .

هذا وإن اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ وبروتوكوليها لعام ١٩٧٧ فيها نصوص قانونية تتبنى حماية حق الطفل في التعليم إما صراحة أو ضمناً، ومن ثمَ فإن مخالفة تلك النصوص تتحقق بموجبها فعل الانتهاك، ومن ثم يوجب المسؤولية القانونية عن تلك الانتهاكات، وبالعودة إلى النصوص التي وصفت

(1) مما جاء في الدورة الـ(٦٥) بموجب الوثيقة E/2000/23 ، والتي اعتمدت للتصويت في الجلسة ٦٥ في ٢٦ نيسان ٢٠٠٠ في بعض فقراتها " ... وتحث الدول على إيلاء الاهتمام اللازم لمسألة الإفلات من العقاب على انتهاكات حقوق الإنسان الدولية والقانون الإنساني الدولي، بما في ذلك الانتهاكات المرتكبة بحق النساء والأطفال، وعلى اتخاذ الإجراءات المناسبة لمعالجة هذه القضية الهامة ".

(2) نصت من المادة (٨٨) من البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف على " التعاون المتبادل في الشئون الجنائية ".

(3) نصت المادة (٨٦) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على أن " تتعاون الدول الأطراف، وفقا لأحكام هذا النظام الأساسي، تعاونا تاما مع المحكمة فيما تجريه، في إطار اختصاص المحكمة، من تحقيقات في الجرائم والمقاضاة عليها ".

(4) Asif Efrat&Abraham L Newman, Defending core values: Human rights and the extradition of fugitives, Journal of Peace Research,vol.30,2020.p.4.

الجرائم التي تعد من قبيل المخالفات الجسيمة، نجد أن انتهاك حق التعليم قد تنطبق عليه عدة جرائم في آن واحد بحسب ما جاء في تلك الاتفاقيات، وبعدما نصت عليها اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ [1]، ولأنها تضفي طابع الحماية للأشخاص والاموال، فأنها تفترض أن تكون حماية المدنيين من أهم أهدافها وهو ما يخضع بطبيعة الحال لمبدأ التمييز بين المدنيين والمقاتلين وكذلك بين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية ومن هنا فإن أي اعتداء على المدنيين يمثل انتهاكاً جسيماً تترتب عليه المسؤولية القانونية [2] ، ولما كان الأطفال يحتاجون إلى حماية خاصة بالإضافة إلى الحماية العامة كجزء من المدنيين التي وردت في النصوص القانونية آنفة الذكر، فقد تأكدت تلك الحماية في ثنايات نصوص تلك الاتفاقيات وأكدتها مواد بروتوكوليها لعام ١٩٧٧ [3]، ومع استمرار تلك الانتهاكات وآثارها زاد الاهتمام الدولي في بيانها للحد منها والتقليل من آثارها، وبحسب ما جاء بتقرير الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة غراسا ماشيل عام ١٩٩٦ الذي بين الانتهاكات الـ (٦) التي يتعرض لها الأطفال خلال النزاعات المسلحة وهي:(قتل الأطفال والخطف والتجنيد في النزاعات المسلحة واستخدام العنف ضدهم والهجمات على المدارس ومنع المساعدات الإنسانية من الوصول إليهم)[4]، فيما يخص القتل، فهو من أقدم الجرائم وأكثرها خطرًا التي تصدت لها القوانين الوطنية والدولية لما لها من آثار ونتائج سلبية تعم البشرية جمعاء[5]، وتسببت النزاعات المسلحة في قتل أعداد كبيرة من الأطفال وأثرت على حرمانهم من حق التعليم نتيجة إغلاق المدارس أو تدميرها [6].

وقد شهدت النزاعات المسلحة جرائم قتل تعرض لها الأطفال خلالها التي أكدتها لجنة تحديد مسؤوليات مبتدئي الحرب (لجنة تحديد المسؤوليات) وتنفيذ العقوبات [7]، فقد خلفت الحرب العالمية الثانية ملايين الضحايا من بينهم أعداد كبيرة من الأطفال[8]، وزادت حالات قتل الأطفال في النزاعات المسلحة غير الدولية التي شهدتها دول عديدة لا سيما الأفريقية والتي لا تزال مستمرة حتى وقتنا الحاضر، ولم تكن تلك الجرائم ببعيدة عن أطفال العراق، إذ تعرضوا للقتل في المعارك التي دخلها العراق أو فُرضت عليه،

(١) نصت المادة (٥٠) من اتفاقية جنيف الأولى لعام ١٩٤٩ على ان " المخالفات الجسيمة التي تشير إليها المادة السابقة هي التي تتضمن أحد الأفعال التالية إذا اقترفت ضد أشخاص محميين أو ممتلكات محمية بالاتفاقية : القتل العمد، التعذيب أو المعاملة اللاإنسانية، بما في ذلك التجارب الخاصة بعلم الحياة، تعمد إحداث آلام شديدة أو الإضرار الخطير بالسلامة البدنية أو بالصحة، تدمير الممتلكات أو الاستيلاء عليها على نطاق واسع لا تبرره الضرورات الحربية وبطريقة غير مشروعة وتعسفية " وهذه المادة تكررت بنفس المضمون في المواد (٥١) من الاتفاقية الثانية ، المادة (١٣٠) من الاتفاقية الثالثة _ مع تشذيبها_ والمادة (١٤٧) من الاتفاقية الرابعة _ مع التوسع في مضمونها_ .

(٢) د. عبد علي محمد سوادي، حماية المدنيين اثناء النزاعات المسلحة (دراسة مقارنة بين القانون الدولي الانساني والشريعة الاسلامية)، ط١، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٧، ص٧.

(3) وردت العديد من النصوص القانونية التي تناولت حماية خاصة للأطفال وحقهم في التعليم في المواد (٢٤ و٥٠) من اتفاقية جنيف الرابعة، فيما وردت نصوص قانونية اخرى في المادة (٧٧) من البروتوكول الاضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧ والفقرة (٣) من المادة (٤) من البروتوكول الاضافي الثاني .

(4) ينظر: قرار مجلس الامن المرقم (١٢٦١) لعام ١٩٩٩ الصادر بالوثيقة رقم : (1999) S/RES/1261.

(5) خليل عبد الفتاح الوريكات، جرائم القتل أمام المحكمة الجنائية الدولية، دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص١٦.

(6) د. حسنين المحمدي بوادي، حقوق الطفل بين الشريعة الاسلامية والقانون الدولي، ط١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٧،ص٣٤.

(7) وهي لجنة تشكلت في اعقاب نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ بموجب مؤتمر الصلح الذي عقد تحت عنوان مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩. ينظر: د. خالد طعمة الشمري، القانون الجنائي الدولي، ط٢، دون دار نشر، الكويت، ٢٠٠٥، ص٧٤.

(8) اسراء صباح الياسري، التنظيم الدولي للمناطق المحمية دراسة في ضوء القانون الدولي الانساني، ط١، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٨، ص١٠١. وينظر : د. فغول الزهرة، مصدر سابق، ص١١٧.

وآخرها جرائم الاحتلال الأمريكي ومن بعده التنظيمات الإرهابية التي ارتكبت أبشع أنواع الجرائم بحقهم التي امتدت إلى تدمير المدارس والمؤسسات التعليمية [1]، في حين تعد جريمة اختطاف الأطفال انتهاكاً لحقهم في الكرامة الانسانية ،وفي الغالب يرتبط خطف الأطفال باستغلالهم اما لبيعهم أو لتجنيدهم واستخدامهم في النزاعات المسلحة، اذ تشير تقارير دولية إلى أن آلاف الأطفال تم خطفهم منهم أكثر من (٣٠٠٠) طفل عام ٢٠٢٠ أغلبهم في دول أفريقية مثل الصومال والكونغو ونيجيريا تم استغلال عدد كبير منهم بتجنيدهم من الجماعات المسلحة[2]، وبالرغم من المحاولات الدولية الرامية لمكافحة هذه الجريمة الا أنها لا تزال مستمرة في عدد من الدول لاسيما الأفريقية منها وغيرها من الدول التي تشهد نزاعات مسلحة [3]، بل يمكن أن يكون تجنيد الأطفال في دول أوروبا وكذلك الولايات المتحدة [4]، ومن ثم فإن جريمة تجنيد الأطفال تعد من الانتهاكات الخطيرة كونها تتعلق بتهديد حياة الأطفال واستخدامهم في النزاعات المسلحة ومن ثم تكون سبباً مباشراً في حرمانهم من حقهم في التعليم ولا يمكن إحصاء إعداد الأطفال الذين جندتهم الجماعات المسلحة لكثرة أعدادهم بالرغم من مواصلة المنظمات الدولية المتخصصة اعداد التقارير الدولية لمتابعة حالتهم، لذلك تؤثر هذه الجريمة في تناقص فرصة حصول الأطفال على حقهم في التعليم بشكل مباشر أو غير مباشر، ولم يقتصر التجنيد على الأطفال الذكور اذ أشارت إحدى التقارير الدولية بأن منظمة بوكا حرام في نيجيريا استخدمت آلاف الأطفال كمجندين انتحاريين من بينهم اكثر من (٤٠٠) فتاة [5]، أما بالنسبة لجريمة العنف فيتعرض الأطفال في العديد من الدول وبالخصوص التي تتعرض للنزاعات غير الدولية، ويسبب مشاكل عديدة لطلبة المدارس وآثار نفسية ربما تصل لإعاقات جسدية دائمة أو طويلة الأمد، وهذه الأخيرة قد تؤثر بصورة أكيدة في حرمان الأطفال من حقهم في التعليم.

أما بالنسبة للمؤسسات التعليمية ولأنها تمثل العنصر المكمل للعملية التعليمية، إذ بدونها لا يمكن أن يكون هناك نظام تعليمي، فيتطلب أن يوجد هذا العنصر ملائماً لتعليم الأطفال على أفضل وجه، فالانتهاك يتحقق بالاعتداء عليها مما يؤدي إلى الحرمان من حق التعليم نتيجة لتدمير المؤسسات التعليمية جزئيًا أو كليًا بسبب طبيعة الآثار التي تحدث أثناء النزاعات المسلحة، فلا يمكن الحديث عن التعليم من دون مؤسسات قادرة على تقديم خدماتها بصورة مستمرة وتحت أي ظرف [6]، وبالرغم من النصوص القانونية

(1) د. عبد اللطيف دحية ، د. عبد اللطيف والي، الجهود الدولية لإرساء عدالة جنائية دولية، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٢٠، ص١٩٦.
(2) تقرير صادر عن منظمة اليونيسيف تحت عنوان (٢٥)عاما في مجال الأطفال والنزاع المسلح : اتخاذ الاجراءات لحماية الأطفال في الحروب، ٢٠٢٢، ص١٩.
(3) قرار مجلس الامن الصادر بالوثيقة رقم : S/RES/2662(2022) الخاص بالوضع بالصومال والقرار الصادر بالوثيقة رقم : S/RES/2656 (2022) الخاص بالوضع في ليبيا .
(4) د. حسين سهيل الفتلاوي، الأمم المتحدة الانجازات والاخفاقات، ط١، دار الحامد للنشر ، عمان ، الاردن، ٢٠١١، ص٣١١.
(5)Julia Carlbäcker, Child Soldiers in Armed Conflict A quantitative study concerning the effect of education on child soldier recruitment, Bachelor Thesis, Uppsala University ,Sweden, 2017,p.4.
(٤) للمزيد تقرير الممثل الخاص للأمين العام المعني بالأطفال والنزاع المسلح، الصادر بموجب الوثيقة المرقمة A/66/256.

التي تحظر انتهاك الحق في التعليم فلا تزال الانتهاكات مستمرة إذ تشير التقارير الدولية إلى أن آلاف الهجمات التي وقعت على منشآت تعليمية وكما بينا أن الحربين العالمية الأولى والثانية قد شهدت الكثير من الجرائم حُرم فيها الأطفال من الدراسة نتيجة غلق المدارس وفقدان الأمن وانتشار الرعب والخوف [1]، وإلى يومنا هذا لا تزال الجرائم بحق الأطفال مستمرة وتوصل المشاركون في تقرير "التعليم تحت الهجوم ٢٠٢٢" إلى أن عدد الهجمات على التعليم والاستخدام العسكري للمدارس قد زاد من ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٠ بواقع الثلث، واستمرت الزيادة في ٢٠٢١، حتى مع إغلاق المدارس والجامعات حول العالم لفترات مطولة أثناء انتشار كوفيد–١٩، بينما اشتدت الهجمات عام ٢٠٢٢ خاصة مع اندلاع النزاع الروسي مع أوكرانيا إذ تضررت أكثر من (١٠٠٠) مدرسة وجامعة [2] ، وتشير منظمة اليونيسيف في أخر تقاريرها بمناسبة اليوم العالمي للتعليم أن اكثر من (٥) ملايين طفل حرموا من التمتع بحق التعليم و آلاف المدارس هُدمت وشُرد الأطفال مع ذويهم بين نازح ولاجئ مما اثر بشكل كبير على حق التعليم [٣].

إن انتهاك حق الطفل في التعليم لم يرد في ضمن النصوص القانونية التي أشارت لجرائم الحرب، وهنا نلاحظ اتجاهين الأول: إذا ما تم التمسك بظاهر النص القانوني فلا يمكن وصف الانتهاك على أنه جريمة حرب كونها لم تأتِ من ضمن الجرائم التي وردت في أغلب النصوص القانونية على سبيل المثال لا الحصر، أما الثاني: فبالإمكان وصفه بأنه جريمة حرب لسببين، الأول يتمثل بكونه انتهاك بطريق غير مباشر بعدد من الأفعال التي تنطبق عليها وصف جرائم الحرب، مثل: (القتل وتدمير الممتلكات والهجمات ضد السكان المدنيين وقصف المدن والمواقع المدنية) [4]، والسبب الثاني أن بعض هذه الأفعال تؤدي إلى حرمان الأطفال من حقهم في التعليم، هو ما يتمثل بتدخل تلك القوات بجميع مؤسسات الدولة ومنها التعليمية، ومن الامثلة على ذلك انتهاكات الاحتلال الصهيوني على المؤسسات التعليمية والتلاميذ في فلسطين، يضاف لها احتجاز العوائل الفلسطينية مما يؤدي إلى حرمانهم من الحاجات الاساسية ومن بينها حق الأطفال في التعليم بسبب اخضاعهم للمعاملة غير الانسانية والظروف القاسية [5]، فسلطات الاحتلال عادة ما تحاول أن تحارب الهوية الوطنية والثقافية والحضارية للدولة التي تحتلها، فتلجأ إلى الاضرار بالتعليم

(١) اسراء صباح الياسري، مصدر سابق، ص١٠١.
(2) مقال التعليم تحت الهجوم متاح على الرابط الالكتروني https://www.hrw.org/ar/news/2022/06/01/attacks-education-increased-worldwide-during-pandemic تاريخ اخر زيارة ٢٠٢٢/٣/٩.
٣( ) تقرير منظمة اليونيسيف عن حالة تعليم الأطفال في النزاع الروسي الأوكراني متاح على الموقع الالكتروني https://news-un-org.translate.goog/en/story/2023/01/1132757?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc
(4) وهذا ما بينته بعض فقرات المادة (٨) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام ١٩٩٨ وقد نصت الفقرة (٢/ ب/٩) من ذات المادة على " تعمد توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية أو التعليمية أو الفنية أو العلمية أو الخيرية، والآثار التاريخية ، والمستشفيات ... "
(5) د. جاسم محمد زكريا، المسؤولية الدولية لإسرائيل عن الانتهاكات الجسيمة في فلسطين المحتلة بين التجريم الجنائي والمساءلة الانسانية، مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية، العدد(٣)، ٢٠٢١، ص٢٤٠.

ابتداءً، وهذا ما حدث في العراق خلال فترة الاحتلال بعد عام ٢٠٠٣ [١]، إذ مارست قوات الاحتلال أنواع الانتهاكات كافة بحق الشعب العراقي وبناه التحتية والاعتداء على الأعيان المدنية مما يلزم إعمال أحكام القانون الدولي الجنائي بسبب تلك الانتهاكات التي تصل إلى جرائم الحرب [2]، ومن هنا فان الأطفال يعانون من الحرب، مما يؤثر على حياتهم الطبيعية وينعكس سلبًا على حقوقهم ومن ضمن هذا التأثير تجنيد الأطفال الذي يؤثر بشكل مباشر على حرمانهم من التعليم أو الاستمرار فيه والذي جاء كجريمة حرب في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية [3].

مما تقدم يتضح لنا من خلال نصوص الاتفاقيات الدولية أو ما جاء بتقرير الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة والانتهاكات التي تضمنتها تقارير المنظمات الدولية أن انتهاك حق التعليم يمكن وصفه بأنه يقع ضمن جرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية، وهذا لا يعني أنه يقتصر على النزاعات المسلحة فقد تخالف الدول بواسطة هيئاتها المختلفة الالتزامات التي تعهدت بها من خلال اتفاقيات حقوق الإنسان مما يترتب عليها تحمل المسؤولية القانونية عن تلك الانتهاكات.

الخاتمة:

بعد أن انتهينا من البحث في محاور موضوع بحثنا نتوصل الى عدة نتائج أهمها:

تتعرض الدول لكوارث انسانية منها النزاعات المسلحة، وهذا الأمر يؤثر على ضمان استمرار حق التعليم، مما يجعل عدد كبير من الأطفال يفقدون مقاعد الدراسة، وشهد العراق بعد ظهور المجاميع الإرهابية وارتكابها لجرائم وحشية انتهت بقيام تنظيم داعش الارهابي، عائقًا أمام إكمال الطلبة لدراستهم بعد الاعتداءات المتكررة من التنظيم الإرهابي التي اثرت بشكل عام على كافة مفاصل الحياة ومنها حق التعليم ، القضاء هو الوسيلة التي تلجأ اليها الدول والمتضرر من انتهاك هذا الحق للمطالبة بردع الانتهاك وتعويضه عن ذلك وتتراوح طرق الوصول ما بين القضاء الوطني إلى القضاء الدولي وبالرغم من أن الأخير لم يكن بذلك الوضع الذي يمكن المتضررين من اللجوء اليه بصورة مباشرة ربما يقف سببان في ذلك، الاول منهما عدم وجود نص قانوني صريح حول حق الطفل في التعليم والثاني هو إن كان انتهاكاً لهذا الحق فيدخل من ضمن انتهاكات حقوق الإنسان بشكل عام وحق التعليم بشكل خاص، إلا ان قيام المسؤولية وتحقق الانتهاك

(١)للمزيد ينظر: د. معتز فيصل العباسي، التزامات الدولة المحتلة تجاه البلد المحتل (دراسة تحليلية)، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٢١.
(2) د. رجب عبد المنعم متولي، مصدر سابق، ص١١٠.
(3) محمد علي كريم، تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة وموقف القانون الدولي الانساني، ط١، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩،ص١١١.

لا تقتصر على المحاكم وإنما تتبناه وسائل اخرى كلجان الرصد والمتابعة والتقييم ولجان حقوق الإنسان ولجان حقوق الطفل والبعثات الدولية والتعاون مع المقرر الخاص المعني بالحق في التعليم واعداد التقارير المطلوبة عن حالة التعليم وما الى ذلك.

أهم التوصيات هي:

- ندعو المشرع العراقي للإسراع بإقرار قانون حماية الطفل ، كون تلك التشريعات تساهم في ضمان حقوق أكبر للطفل ويعمل على تحقيق مستوى متطور في مجال حماية حقوق الطفل بشكل عام وحماية حقه في التعليم بشكل خاص، فضلا عن انه يواكب التطورات الدولية والإقليمية التي تهتم بشؤون الأطفال وتمنحهم تشريعات خاصة لحمايتهم .

- تشكيل لجان وطنية من عدة مؤسسات أو جهات حكومية و اجتماعية معنية بحقوق الإنسان لحماية حق التعليم تأخذ على عاتقها تفعيل هذا الحق في ضوء التشريعات النافذة ومراقبة الانتهاكات التي من يمكن أن ترافق تنفيذ هذا الحق على المستوى الوطني .

- تفعيل دور المؤسسات الحكومية وغير الحكومية والمؤسسات الاجتماعية كوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني والتأكيد على رعاية الأطفال الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة كالأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة والاهتمام بهم والعمل على إكمال دراستهم وحمايتهم من التشرد والضياع حتى لا يكونوا عرضة للاستغلال بمختلف اشكاله ومن بينها استغلالهم ضمن صفوف التنظيمات الارهابية عن طريق التجنيد كما حصل أبان الأحداث الإرهابية لتنظيم القاعدة وداعش وتبني إقامة المؤتمرات والندوات الوطنية لبيان مخاطر تجنيد الأطفال والتأكيد على خطر الفكر الإرهابي الذي يعمل بكل الوسائل والطرق لأجل استغلال الأطفال، مع توعية المجتمع بمخاطر تجنيد الأطفال والحث على دراسة الأسباب التي أدت إلى التجنيد ومحاولة معالجتها.

- نطالب الأمم المتحدة بإيجاد آليات أكثر فاعلية في مجال حماية الأطفال بشكل عام وحماية حقهم في التعليم بشكل خاص، لأن وجود النصوص القانونية في المواثيق الدولية واصدار التقارير من المنظمات الدولية والمتخصصة لن يؤدي الغرض المطلوب منها إن لم تقترن بعمل جدي وحقيقي، وهذا ما تص عليه مشروع قرار الجمعية العامة المعنون(الحق في التعليم في حالات الطوارئ) من ان " في ديباجته على الحق في التعليم كحق من حقوق الإنسان ، مشددا على أن اتفاقية حقوق الطفل يجب أن تشكل

المعيار الذي يؤخذ به في تعزيز حقوق الطفل وحمايتها وإعمال الحق في التعليم. ويتضمن النص إدانة لاستهداف أطفال المدارس والطلاب والمعلمين والهجمات الموجهة ضد المؤسسات التعليمية، مع الإقرار بأن حماية المدارس وتوفير التعليم في حالات الطوارئ ينبغي أن يظلا من الأولويات الأساسية للمجتمع الدولي".

- ندعو الأمم المتحدة وهي تتطلع بوساطة استراتيجياتها للتعليم أن تحقق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠، مراجعة عدة مسائل، قد تعترض تحقيق هذه الأهداف بخاصة بعدما تخللت التعليم حالة من الفجوة المرحلية التي عرقلت استمراره أو على الأقل وعدم وصوله للجميع وخاصة اثناء جائحة كورونا نهاية ٢٠١٩ وعام ٢٠٢٠ وما رافق ذلك من تعطل شبه تام للحياة على كافة الأصعدة،خاصة وأن تمكين الأطفال في كل مكان من إتمام مرحلة التعليم الابتدائي يعد من ركائز تنفيذ إعلان الأمم المتحدة للألفية.

قائمة المصادر والمراجع:

١. اسراء صباح الياسري، التنظيم الدولي للمناطق المحمية دراسة في ضوء القانون الدولي الانساني، ط١، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٨
٢. خليل عبد الفتاح الوريكات، جرائم القتل أمام المحكمة الجنائية الدولية، دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠١٩.
٣. د. ابراهيم حسن محمد، المركز القانوني للطفل في مجال القانون الدولي الخاص، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.
٤. د. احمد ابو الوفا، القانون الدولي ، ط١، دار النهضة العربية ، القاهرة، ٢٠٠٦.
٥. د. جاسم محمد زكريا، المسؤولية الدولية لإسرائيل عن الانتهاكات الجسيمة في فلسطين المحتلة بين التجريم الجنائي والمساءلة الانسانية، مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية، العدد(٣)، ٢٠٢١.
٦. د. حسنين المحمدي بوادي، حقوق الطفل بين الشريعة الاسلامية والقانون الدولي، ط١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٧.
٧. د. حسين سهيل الفتلاوي، الأمم المتحدة الانجازات والاخفاقات، ط١، دار الحامد للنشر ، عمان ، الاردن، ٢٠١١، ص٣١١.
٨. د. خالد طعمة الشمري، القانون الجنائي الدولي، ط٢، دون دار نشر، الكويت، ٢٠٠٥.
٩. د. عادل عبد الله المسدي، الحماية الدولية للأطفال في أوقات النزاعات المسلحة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٠. د. عامر علي سمير، مقدمات في شرح مبادئ حقوق الإنسان وفقاً للاتفاقيات والسياسات الدولية، ط١، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٦.
١١. د. عبد اللطيف دحية ، د. عبد اللطيف والي، الجهود الدولية لإرساء عدالة جنائية دولية، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٢٠.

١٢. د. عبد علي محمد سوادي، المسؤولية الدولية عن انتهاك قواعد القانون الدولي الانساني، ط١، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر ،٢٠١٧.

١٣. د. عبد علي محمد سوادي، حماية المدنيين اثناء النزاعات المسلحة (دراسة مقارنة بين القانون الدولي الانساني والشريعة الاسلامية)، ط١، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٧.

١٤. د. ماهر جميل ابو خوات، الحماية الدولية لحقوق الطفل، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨،

١٥. د. محمود سعيد محمود، الحماية الدولية للأطفال اثناء النزاعات المسلحة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧

١٦. د. معتز فيصل العباسي، التزامات الدولة المحتلة تجاه البلد المحتل (دراسة تحليلية)، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت، ٢٠٠٩.

١٧. د. معمر خالد عبد الحميد، مبدأ المشروعية بين النص الدستوري والنص القانوني، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للحقوق، العدد(٣)، ٢٠١٧.

١٨. محمد علي كريم، تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة وموقف القانون الدولي الانساني، ط١، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩.

١٩. محمد محمود منطاوي، الحروب الاهلية وآليات التعامل معها وفق القانون، ط١، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة، ٢٠١٥.

References:

1. Gerd Oberleitner: Human Rights in Armed Conflict, Cambridge University Press, 2015.
2. Leen De Smet & Frederik Naert: De wet betreffende de bestraffing van ernstige schendingen van het internationaal humanitair recht: een international rechtelijk perspectief, Working Paper, Institut voor Internationaal Recht, Katholieke Universiteit Leuven Faculteit Rechtsgeleerdheid, 2001.
3. Lord Tariq Ahmad, Voluntary Report on the Implementation of International Humanitarian Law at Domestic Level، United Kingdom Government، 2019.
4. Asif Efrat&Abraham L Newman, Defending core values: Human rights and the extradition of fugitives, Journal of Peace Research, vol.30,2020.
5. Julia Carlbäcker, Child Soldiers in Armed Conflict A quantitative study concerning the effect of education on child soldier recruitment, Bachelor Thesis, Uppsala University, Sweden, 2017.

موقع المجلّة الإلكترونيّ
www.diaalfekr.com
https://ojs.diaalfekr.com
مركز المجلّة: بيروت ـ لبنان
هاتف 0096170820078
البريد الإلكتروني : rsj@diaalfekr.com - diaalfekr.sj.lb@hotmail.com